كتاب العمر

في المصنفات والمؤلفين التونسيين

تأليف العلامة

حسن حسني عبد الوهاب

المجلد الثاني

القسم الأول

مراجعة وإكمال

محمد العروسي المطوي | بشير البكوش

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1425 هـ ـ 2005 م

دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت

كِتَابُ العُمر

في المصَنَّفَات وَالمؤلفِين التونسيِّين

المجلد الثاني - القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل السابع

العلوم اللّغوية

رواة اللّغة والأدب[1]
في العصر العربي الأوّل

ما انفك العرب يفدون من المشرق على إفريقية في الربع الأخير من القرن الأوّل إلى منتصف القرن الثاني من الهجرة لتأييد سلطانهم، وقمع ثورات البربر الخارجين عليهم في مملكتهم الجديدة. وما كاد يستقرّ الأمن بها ويثبت إلاّ بعد ما تسلّمت الدّولة الأغلبيّة مقاليد الحكم للبلاد بعهد من الرشيد العبّاسي سنة 184 هـ (800 م).

وإنّما كان قدوم هؤلاء العرب مع الجنود المرسلة من طرف بني أميّة ـ ويسمون المبيضّة ـ ومن لدن بني العبّاس بعدهم ـ ويسمون المسوّدة. ولقد كان من بينهم أجناد من أهل الشّام وأهل خراسان من غير جزيرة العرب، عرب الجزيرة.

فكانوا لأوّل وصولهم القيروان ـ عاصمة البلاد ـ وبعد الاطمئنان بها قليلاً يعين لهم الوالي ـ الأموي أو العبّاسيّ ـ إمّا الإقامة في العاصمة أو الالتحاق بأحد المعاقل العسكريّة المنصوبة في بلاد إفريقيّة مثل: تونس، وسطفورة، وباجة، والأَرْبسُ، وسبيبة، وقسطيلية وغيرها، أو في المراكز الحربيّة البعيدة ـ وهي المسالح الواقعة في بلاد الزاب وما إليها، مثل طُبْنة، وبَغَايَ، وبِلَزْمَة، وبِسْكرة، فيلتحق أفراد الجند بها لحمايتها ويقيمون بها إلى أن يستدعيهم الأمير للمشاورة في حرب أو لقمع ثورة.

وفي مدة إقامتهم بالمركز المعيّن كان البعض منهم يشتغل بفلح الأرض، وقد منحتهم الحكومة المحلية إقطاعات من الأراضي ذات الخصب، على غرار ما كان يفعله الرومان مع جنودهم حينما كان لهم ملك البلاد.

وفي غالب الأوقات كان يُرسل بالجنود القادمين إلى ثغر من الثغور الحربيّة الذي سبق أن عسكر به أناس من قبيلهم وعشيرتهم، وذلك لاستئناسهم بالبلاد وتمكينهم من الاطلاع على أحوالها وعوائدها والتعرف لأخلاق أهلها.

ومن بين هؤلاء الأجناد الوافدين كان يوجد شجعان معدودون، وفرسان معروفون بالنجدة والفصاحة، ممن شهدوا وقائع المشرق وحضروا مقاتل مشهورة. فلمّا قدموا على إفريقيّة وشاركوا في حروبها ومواقفها كانت تتحمّس نفوسهم وتجيش قرائحهم بِقطَع من الشعر لهذه المناسبات، فيقولون المقاطيع الحماسية، والأراجيز الفخرية بما يناسب مواقفهم ونزالهم، وقديماً قال القاضي أحمد بن دؤاد: «كل عربيّ يقدر على قول الشعر».

ثم إنّهم إذا ما وضعت الحرب أوزارها وعادوا إلى معسكراتهم الأولى واجتمعوا بمواطنيهم وبالمولّدين من أبناء مسلمة البربر، سامروهم بأخبار الجاهليّة والإسلام ممّا لقنوه في المشرق، ورووا لهم ما يحفظون من الأشعار في أيّام العرب ووقائعهم المروية.

وهكذا تسرّب إلى أبناء إفريقيّة المستعربة معرفة أخبار العرب وآدابهم في جاهليتهم وإسلامهم.

وها نحن أولاء نذكر لك أسماء طائفة صالحة من أولئك الفرسان الشجعان الوافدين، ونورد نتفاً من حياتهم، ونسوق قطعاً من أقوالهم في مصافهم ونزالهم، وهي قطع أعيى البحث عن جمعها لقلّة ما وصل إلينا منها. وإنّما عمدنا إلى إيراد شيء من تراجم هؤلاء الفرسان الأدباء قاصدين أن يقف القارىء على بعض تفاصيل الفتح العربي وأخبار مشاهير القائمين به.

فمن راوة الأدب:

١ ـ سليمان بن حُمَيْد الغافقي، أبو داود

من وجوه جند بني أميّة القادمين على إفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك، دخل سليمان وأخوه محمد ـ وهو أكبر منه ـ في جملة من قومهم بني غافق، منهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي أرسله أمير القيروان والياً على الأندلس

ـ سنة 113 هـ ـ فغزا بلاد «فرنجة» واستشهد مع جماعة من عسكره سنة 115 هـ (733 م) في وقعة بلاط الشهداء (بواتي Poitiers) المشهورة.

وتعيّن أخوه محمد بن حُميد عاملاً على (الأرْبُس) وناحيتها، فاستقر بها مع أهله، وكانت الأرْبس وقتئذٍ من أهم المعاقل الحربيّة للعرب في الناحية الغربيّة من إفريقيّة، إذ كانت واقعة على تخوم جبال أوراس العامرة بالبربر من كتامة وجراوة وغيرهم.

وقد يدرك الباحث عن تاريخ المغرب شدة ما لاقاه أولئك الأجناد من ثورة عصابات البربر القائمين في ذلك العصر بنحلة الخوارج في وجه سلطان العرب، وكان الأخوان محمد وسليمان ممّن أبليَا فيها البلاء الشديد، وقد استعان بهما أمراء القيروان في مكافحة الواثبين عليهم في مواقف حاسمة، وورد ذكرها تفصيلاً في أخبار الفتح.

عرّف الحافظ ابن الأبّار بسليمان هذا، وبعد أن ذكر شجاعته وبأسه، قال في حقّه:

«فارس العرب قاطبة بالمغرب في عصره، وأحسن الناس لساناً وأبلغهم، إلى معرفة بأيّام العرب وأخبارها، ورواية لوقائعها وأشعارها، مع دعابة كانت فيه وعبث لا يدعه: حُملت عنه في ذلك نوادر مستطرفة وحكايات مستملحة» (*)[2].

ولم يذكر لنا منها شيئاً، إلا أنّه أورد لنا من كلامه قطعة من قصيدة قالها في أحد مواقفه مع بعض ثوار البربر:

وما إن صَدَدْنا عنهمُ خوفَ بأسهمْ	وحاشا لنا أن نتّقي بأس بربرَا
وإنا إذا ما الحربُ أسْعِرَ نارُها	لَنَلقى المنايا دارعين وحُسَّرَا
ونغدُو بصبر حين تشتجر القنا	فلستَ ترى منا على الموت أصبرا
ولكنْ أردنا ذلَّ قوم تطاولوا	علينا وأبدوا نخوةً وتكبرا

وانتقل بنو غافق من الأربُس إلى سكنى قسطيلية ـ بلاد الجريد ـ فاستقروا

(*) الحلة السيراء: 217 وابن عذاري 1: 37.

بها. ومات سليمان حوالي ـ سنة 160 هـ ـ في مدة يزيد بن حاتم المهلبي.

* * *

ومنهم:

٢ ـ الحكم بن ثابت السعدي

من ولد سلامة بن جندل الشاعر المشهور:

دخل الحكم إفريقيّة ـ سنة 144 هـ (761 م) مع الجيش العبّاسي الذي أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي في أربعين ألف مقاتل، عليهم ثمانية وعشرون قائداً، أحدهم الحكم بن ثابت هذا، وقد حضر جميع حروب ابن الأشعث للبربر الثائرين حتى أوقع بهم وخضد شوكتهم، وضبط البلاد وأعمالها، وسكن الحكَم بعد ذلك القيروان واتخذ بها داراً. وأقام إلى أن تعيّن الأغلب بن سالم التميمي خلفاً لابن الأشعث بعهد من المنصور ـ سنة 148 هـ ـ فالتحق الحكم بخدمته وصار من قوّاد جيشه، وشهد معه حروب الثوّار من البربر إلى أن استشهد الأغلب في فحص القيروان ـ سنة 150 هـ، فقال الحكم السعدي يرثيه:

لقد أفسد الموتُ الحياةَ بأغلبٍ	غداةَ غدا للموت في الحرب معلِمَا
أخا غزواتٍ ما تزال جيادُهُ	تُصَبِّح عنه غارةً حيث يمَّما
أتته المنايا في القنا فاخْتَرَمْنَهُ	وغادرنه في ملتقى الخيل مسْلما
كأن على أثوابه من دمائه	عبيطاً وبالخدَّيْنِ والنَّحْر عنْدَمَا
فباتَ شهيداً نال أكرمَ ميتةٍ	ولم يَبْغِ عُمراً أن يطول ويسقُما

وكان الحكَم من الشعراء البلغاء ووراة الأدب المعروفين، ورث ذلك عن جده سَلاَمة بن جندل وسائر آل بيته، وقد روى عنه أبناء إفريقيّة كثيراً من أشعار الجاهليّة والمخضرمين(*)(3).

(*) الحلة السيراء: 205 ـ 206، ابن عذاري 1: 62.

ومن الفرسان الشجعان الوافدين:

٣ ـ المعمر بن سنان التيمي

المعمّر بن سِنان التيْمي، تيم الرباب:

قدم صحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي حينما تولى إمارة إفريقية سنة 154 هـ (770 م)، قال ابن الوكيل(*)(4):

«وكان زميله في طريقه إذا ركب في عمّارِيَّتِهِ لأنسه به واستماعه من حديثه، وكان المعمّر من أعلم الناس بأيّام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها، وعنه أخذ أهلُ إفريقيْة حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب».

واستوطن المعمّر القيروان وصاحب الأمراء من بني المهلب. وكان عمدة لديهم يستشيرونه في المُهمَّات والمُلمَّات ـ إلى أن توفي في مدّة الفضل بن روح بن حاتم المهلّبي (حدود سنة 177 هـ).

وترك المعمّر ابناً وهو عامر اشتهر كأبيه بالنجدة وإصابة الرأي والمعرفة بالأدب الطريف، وتولّى عامر عمالة قسطيلية ـ بلاد الجريد ـ وأقام بها إلى أن قدم محمد بن مقاتل العكي والياً على إفريقيَّة من قبل الرشيد ـ سنة 181 هـ.

ولما وقعت الحرب بين محمد العَكّي هذا وبين تمّام بن تميم، وقام إبراهيم بن الأغلب بنصرة العكي، قال عامر:

إذا كُـربـةٌ شـدّت خِنَـاقَ محمّـدٍ	فليس لهـا إلاّ ابـنُ أغلـب فـارجُ
أتـاهُ بتمّـامٍ علـى بـاسِـه بِـهِ	يُقـادُ وقـد ضـاقـتْ عليـه المخـارج
وقد كان بالإسراف ألقى سَوادَه(**)	ولـم تختلجه في الخلاف الخوالج
فعـاجلـه بـالكيـد حتـى استعـادهُ	وأدركـه مـن بَعـدِ مـا قيـلَ خـارجُ
ولـو أنـه يَسْتَـوْدعُ الشمـس نفسَـهُ	إذَا وَلَجـتْ مِنـهُ عليـهِ الـوَلائِـجُ

فلما صُرف محمد العكي عن إمارة إفريقيّة وتولاّها بعده إبراهيم بن

(*) الحلة السيراء: 243.

(**) قوله: ألقى سواده. يعني خلع طاعة المسودة وهي دولة بني العباس وانشق عليها.

الأغلب رعى لعامر مناصرته له ومدحه فيه، وقد اختاره لشرطته فباشر عامر هذه الخطة النبيلة ولزمها إلى أن توفّي.

ومن شعر عامر ما قاله في إبراهيم بن الأغلب عقب انتصاره على خُرَيْش الكندي ـ أحد قواد الجند ـ وقد ثار بتونس ـ سنة 186 هـ (802 م).

لولا دفاعك يا ابن أغلبَ أصبحتْ ... أرضُ الغروب رهينةً لفسادِ
ولعمّنا ذاك الخلاف بفتنةٍ ... تغدو كتائبُها بغير سَوادِ
قالوا غداةَ لقائهم لا نثني ... حتّى نَحُلَّ «الخُلْدَ» من بغدادِ(*)
فمُنوا بأشوسَ ما تزالُ جِيادُه ... تشكو الوجى من غارةٍ وطِرَادِ
فخُرتْ به سَعْدٌ فأصبح بيتُها ... فوق الفراقد ثابتَ الأوتادِ

ومن ولد عامر هذا:

٤ـ حمزة بن أحمد بن عامر بن المعمر المتقدم

كان أيضاً أديباً ظريفاً عاش على عهد الأمراء الأغالبة، ومات في منتصف القرن الثالث.

وبهذا الشاعر تنقطع عنّا أخبار هذا البيت العربي الصميم الذي كانت له يد محمودة في بث الثقافة الأدبيّة في البيئات الإفريقيّة الأولى.

ومنهم:

٥ ـ الحسن بن منصور المذحجي، أبو علي

من بيت قيادة وإمارة، وكان جدّ أبيه: عبد الرحمن بن عامر، وابن عمّه: عامر بن إسماعيل بن عامر ممن قدما مع محمد بن الأشعث من قوّاد العبّاسيّة. وعنامر بن إسماعيل هذا هو الذي قَتَلَ مروان الجعدي آخر خلفاء بني أميّة، ومن أجل ذاك كان مقدّماً عند أبي العبّاس السفّاح ومن بعده من بني العبّاس.

(*) الخلد: قصر أبي جعفر المنصور في بغداد.

أمّا الحسن بن منصور فإنّه كان يجمع إلى شرف آبائه وأهل بيته علماً واسعاً وأدباً غزيراً، قال ابن الأبّار(*)[5]:

«وأقل ما تصرف فيه الشعر، وكان بصيراً باللغة نافذاً في النحو، عالماً بأيّام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها».

وهو القائل يرثي ابن عم له يكنى أبا الفضل من قصيدة طويلة، أوّلها:

حلّ أمر لم يغن فيه احتيالُ … يقصر الوصف دونه والمقالُ

كان من قبله البكاءُ حراماً … وهو من بعد للعيون حلال

ومنها:

يا أبا الفضل حمّلتني المنايا … منك ما لا تقوى عليه الجِمال

وكأنّي لما تضمّنك اللحد … يمينٌ قد فارقتها الشمال

وعاش الحسن إلى أيّام زيادة الله بن الأغلب، ومات بالقيروان أوائل القرن الثالث. وقد لقن عنه كثير من الشباب الإفريقي الآداب العربية حسبما يشير إليه مؤلفو التراجم.

* * *

طبقة ثانية:

وهناك طائفة أخرى من الأدباء قدمت إفريقية على غير طريق الجند، وهم العلماء والنحاة والأدباء الذين كانوا يفدون من المشرق لاستجداء الأمراء والولاة، وذلك قبل أن تنتشر الثقافة العربيّة في البلاد وقبل أن تقوى رحلة أبنائها إلى مصر والشام والعراق في طلب العلم.

وأوّل من اشتهر باستصحاب الأدباء والنحاة واللغويين: الأمير يزيد بن حاتم المهلبي الطائر الصيت، وقد ولاّه أبو جعفر المنصور أمر إفريقيّة والمغرب سنة 155 بعد أن كان والياً على مصر، وأقام والياً عليها إلى سنة 170 هـ[6].

قال ابن خلكان: «كان يزيد جواداً سرياً مقصوداً ممدحاً، قصده جماعة

(*) الحلة السيراء: 175.

من الشعراء والعلماء فأحسن جوائزهم[7]».

فقد قصدته مدة إمارته طائفة ليست بالقليلة ممن ينتسب إلى العلم والأدب فأكرم مثواهم وأجزل عطاءهم، فمنهم من عاد بعد ذلك إلى وطنه بالمشرق، ومنهم من استوطن إفريقية وأعقب بها حسبما نذكره بعد.

فمن مشاهير الشعراء الوافدين:

١ - ربيعة بن ثابت الرقي الأسدي، أبو أسَامة

من أدباء الدولة العبّاسيّة المعدودين، وممن احتج الأصمعي بشعره.

وكانت له وصلة أكيدة بالأمير يزيد بن حاتم، يفد عليه في ولاياته العديدة ويمدحه، فلما تولى يزيد إمارة إفريقيّة قصده ربيعة وأنشده أبياته السائرة على ما روى المبرّد في كتابه(*)[8]:

حلفتُ يميناً غير ذي مثْنويّةٍ ... يمينَ امرىء آلى بها غيرَ آثمِ
لشتّان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم، والأغرّ بنُ حاتم
يزيد سُليم سالمَ المال، والفتى ... أخو الأزدِ للأموال غيرُ مسالمِ
فهمّ الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسيّ جمعَ الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوتُه ... ولكنّني فضّلتُ أهلَ المكارم
فيا أيّها الساعي الذي ليس مدركاً ... بمسعاته سعيَ البحور الخضَارم
سعيتَ ولم تدرك نوال ابن حاتم ... لفك أسير واحتمال العظائم
كفاكَ بناءَ المكرمات ابنُ حاتم ... ونمتَ وما الأزديُّ عنها بنائِم
فيا ابن أسيد لا تسام ابنَ حاتم ... فتقرعَ إن ساميتَه سنَّ نادمِ
هو البحر إن كلّفْتَ نفسك خوضَه ... تهالكتَ في آذيّه المتلاطم
تمنّيتَ مجداً في سُليم سَفَاهة ... أمانيَّ خال أو أمانيَّ حالم
ألاَ إنّما آلُ المهلبِ غُرَّة ... وفي الحرب قادات لكم بالخزَائم

(*) وفيات الأعيان 2: 281.

هم الأنف في الخرطوم والناسُ بعدَهم	مناسِمُ والخرطوم فوق المَناسِم
قضيت لكم آلَ المهلَّب بالعُلا	وتفضيلكم حقٌ على كل حاكِم
لكم شِيَم ليست لخلق سواكمُ	سَماحٌ وصدقُ البأس عند المَلاحِم
مُهينون للأموال فيما يَنوبُكم	مناعيش دفّاعون عن كل جَارم

ومنها:

أبا خالد أنت المنوّه باسمِه	إذا نزلتْ بالناس إحدى العظائم
كفيْتَ بني العبّاس كلَّ عظيمةٍ	وكنتَ عن الإسلام خيرَ مزاحمِ

ويقال إن ربيعة الرقي كان مدحه قبل هذه القصيدة واستبطأ برّ يزيد وصِلته، فقال:

أراني ولا ـ كفران لله ـ راجعاً	بخفَّي حنين من نوال ابن حاتم

فلما بلغ قوله يزيد دعا به وقال لخدمه: انزعوا خُفيه! فنزعا ـ وربيعة خائف على العقوبة من ذكره: خفي حنين ـ فملأهما له دراهم ودنانير، وكانا كبيرين كأخفاف الجند، ثم وصله بعد ذلك بصلات جزيلة.

وبعد أن أقام ربيعة مدة طويلة بالقيروان مكرماً في ضيافة الأمير، عاد إلى العراق حيث توفي[9].

ومن الوافدين على إفريقية:

٢ ـ المسهر[10] التميمي الشاعر

قال أبو سعد السمعاني، وعنه نقل ابن خلكان[*][11]: إن المُسْهِر التميمي وفد على يزيد بن حاتم بإفريقيّة فأنشده:

إليك قصرنا النصف من صلواتنا	مسيرة شهر ثمّ شهر نواصله
فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا	لديك ولكن أهنأ البرّ عاجله

(*) الوفيات 2: 282.

فأمر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه ـ وكان معه خمسون ألف مرتزق ـ وقال: «من أحب أن يسرّني فليضع لزائري هذا من عطاياه درهمين». فاجتمع له مائة ألف درهم، وضم يزيد إلى ذلك مائة ألف أخرى ودفعهما إليه.

وأقام المسهر مدة طويلة بالقيروان، ويحتمل أنه لم يفارقها بعد، فقد عاش زمناً في حاشية يزيد وأهل بيته من بعده.

روى الأصمعي(*)[12]: «إن يزيد لما كان بإفريقية جاءه البشير يخبره أنه ولد له مولود بالبصرة، فقال يزيد: سميته المُغيرَة، وكان عنده المسهر التميمي، فقال: «بارك الله لك أيّها الأمير فيه، وبارك له في بنيه، كما بارك لجده في أبيه».

ومنهم:

٣ ـ ابن المَوْلَى

واسمه: محمد بن عبد الله بن مسلم، مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار، شاعر أمويّ عفيف، كبرت به السن حتّى لحق الدولة العبَّاسيّة، ووفد على يزيد حاتم حينما كان والياً على مصر ومدحه بقوله(**)[13]:

يـــا واحـــد العـــرب الـــذي أضحـــى وليـــس لـــه نظيـــر

لـــو كـــان مثلـــك آخـــر مـــا كـــان فـــي الـــدنيـــا فقيـــر

وقدم ابن المولى على يزيد أيضاً وهو وال على إفريقية.

حكى يموت بن المزرّع قال: «قال لي الأصمعي يوماً وقد جئته مسلّماً عليه إلى أن ذكر شعر الشعراء المداحين المحسنين من المولدين، فقال لي: يا أبا عثمان! ابن المولى من المحسنين المداحين، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه ليزيد بن حاتم حيث يقول: (***)[15]:

وإذا تبـاع كـريمـة ـ أو تُشتَـرى فسواك بائعها وأنت المشتري

(*) الوفيات 2: 283.

(**) المصدر نفسه.

(***) «معجم الشعراء» ص 411 ـ ط مصر 1354 هـ.

وإذا تخيّل من سحابك لامع سبقت مخائله يد المستمطر
وإذا صنعْتَ صنيعة أتممتَها بيديْن ليس نداهما بمكدَّر
وإذا الفوارس عدّدت أبطالها عدوك في أبطالهم بالخنصر[16]

* * *

النحاة واللغويون:

يناسب أن نلمح في هذا الفصل إلى العلماء ـ من نحاة ولغويين ـ وهم النازحون إلى إفريقية في مدة الأمراء من آل المهلّب يعني في النصف الأخير من القرن الثاني، فمنهم:

١ ـ يونس النحوي

وهو يونس بن حبيب الضبيّ[17] أبو عبد الرحمن، من أبناء البصرة وكبار أئمة اللّغة والنحو المنسوبين إليها، ومن أصحاب أبي عمرو بن العلاء وغيره، قال السيرافي: «سمع كثيراً من العرب كما سمع من قبله، وقد سمع منه الكسائي والفراء ومن طبقتيهما، وروى عنه سيبويه وأكثر بالنقل عنه، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية[*]».

وكان ليونس اتّصال أكيد بآل المهلّب في البصرة، وله اختصاص زائد بيزيد بن حاتم، فلمّا تولى يزيد إمارة إفريقيّة وفد عليه فيمن وفد. وليس من شك أن طلبة العلم بالقيروان اغتنموا إقامة هذا الإمام بين ظهرانيهم للاستفادة من غزير علمه وواسع روايته.

وقد غفل الإخباريون عن إعلامنا بأسماء الآخذين عنه من أبناء البلاد[18]. وليس من شك أيضاً أن الأمير يزيد كان يود أن يتولى ضيفه الجهبذ تلقين الناشئة من أهل العاصمة لبابَ اللغة والآداب. ولا نَنْسَى أن يزيد وَجَّه عناية خاصة لتحضير مدينة القيروان وتمدينها فإنه أوّل من دوّن الدواوين الحكوميّة على غرار

(*) أخبار النحويين البصريين للسيرافي، ط بيروت 1936 ص 33 بتحقيق الأستاذ كرنكو.

ما كان موجوداً بدار الخلافة ببغداد، وإنّه أوّل من أنشأ الأسواق التجاريّة والصناعيّة ووضع لها التراتيب التي صارت عليها مدّة حياتها، وفوق ذلك فهو الذي جدّد بناء جامعها الكبير ـ مسجد عقبة بن نافع ـ وكساه حلة جديدة من الزخرف كما هو مبسوط في التاريخ؛ فليس من شك أنّه سعى في تنظيم حِلَق الدراسة فيه، وأي فرصة أثمن عنده من إسناد الأمر لمثل هذا النحوي البصريّ الذي طبّقت شهرته بلاد الإسلام للإقراء ونشر محاسن الآداب، لا سيما أبناء العرب من الصحابة والتابعين وأعيان الأجناد كانوا متوفّرين إذ ذاك في إفريقيّة مثلما كان في مدائن الشرق الكبرى، ومنها البصرة مسقط رأس الأمير يزيد ويونس النحوي هذا.

وفي اعتقادنا أن تلقين يونس لطلبة العلم بالقيروان وقع بالفعل[19]، ولا ريب أن إقامة مثل هذا الإمام في وسط الجيل الإفريقي الأوّل كان له الأثر الكبير في نفوس الشباب وترغيبهم في التزوّد من الآداب العربيّة والإقبال على دراستها.

وعاد يونس بعد ذلك إلى البصرة حيث مات ما بين سنتي 182 و185هـ ـ[*][20] (797 ـ 801 م).

ومن النحاة واللغويين الوافدين:

٢ ـ قتيبة الجعفي النحوي[21]

من أعلام نحاة الكوفة ومن كبار أصحاب الكسائي: «كان عالماً بالحديث واللّغة والشعر والنسب وأيّام النّاس، وعاصر أبا زكريّاء الفراء، واتّصل بالمهدي الخليفة العبّاسي في بغداد، وله حكايات مروية مع كتّاب الدواوين بها».

وقدم قتيبة على الأمير يزيد بن حاتم في القيروان، وعنه أخذ جماعة من أبناء البلاد، ورووا عنه الشعر ووقائع العرب.

(*) طبقات النحاة للزبيدي، 26، طبقات النحاة للأنباري: 59.
طبقات القراء لابن الجزري 2: 406، وبغية الوعاة: 426.

حكى التيفاشي، فيما نقل عنه ابن منظور(*)(22)، قال: «دخل عبد الله ابن غانم قاضي إفريقيّة على أميرها يزيد بن حاتم، فجرى بينهما كلام ذُكر فيه هلال رمضان، فقال ابن غانم: أهللنا هلال رمضان، فتشايرناه بالأيدي، فقال يزيد: لحنتَ ـ يا ابن غانم: إنما هو تشاورناه، فقال ابن غانم تشاورنا من الشورى، وتشايرنا من الإشارة بالأيدي؛ قال يزيد: ما هو كذلك! ـ قال القاضي: بيني وبينك قتيبة النحوي ـ وكان إذ ذاك قدم على يزيد، وهو إمام الكوفة، فبعث إليه وكان في قتيبة غفلة ـ فقال له يزيد: إذا رأيت الهلال وأشرت إليه وأشار غيرك إليه كيف تقول؟ ـ قال: أقول: ربّي وربّك الله! ـ فقال يزيد: ليس هذا أردنا ـ فقال ابن غانم: دعني أفهمه من طريق النحو، قال يزيد: فلا تلقنه إذاً ـ فقال له ابن غانم: إذا أشرت وأشار غيرك وقلت تفاعلنا في الإشارة إليه، كيف تقول؟ قال: تشايرنا، وأنشد لكثّير عزة:

وقلت وفي الأحشاءِ داءٌ مخامر ألا حبـذا يـا عَـزّ ذاك التشـايـر!

فقال يزيد، فأين أنت ـ يا قتيبة ـ من التشاور؟ فقال: هيهات أيّها الأمير، هذا من الإشارة وذاك من التشاور.

فضحك يزيد وعرف جفاء قتيبة واستحيا من ابن غانم».

وبعد أن أقام قتيبة مدة طويلة في ضيافة يزيد أفاد فيها ونفع(23)، رجع إلى المشرق حيث توفى(24) عن سن عالية(*)(25).

ومن الوافدين على القيروان في القرن الثاني «**أبو المنيع النحوي**»(26) ولم نتوصل بعد إلى تعيين شخصه لإيراد شيء من خبره.

* * *

هذه ثلة من غزاة العرب الأدباء، وفرسانهم الشعراء القادمين على إفريقيّة التونسيّة في عصر الفتوح، في مدّة خلافة بني أميّة وأوائل الدّولة العبّاسيّة. وليس من شك أن عدد هؤلاء الأدباء كان أوفر بكثير ممّا أوردنا، لكن المصادر التاريخيّة القديمة الواصلة إلينا أغفلت ذكرهم ولم تمن بأخبارهم، إلاّ قليلاً.

(*) نثار الأزهار ص 55.

تعليقات وتوضيحات حول هذا الفصل

(*) ميّزنا تعليقات المؤلف بنجمة وأعطينا لتعليقاتنا رقماً متسلسلاً.

1 ـ سبق للمؤلّف نشر هذا الفصل في كتاب «إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين» المنشور بإشراف عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار المعارف 1962 ص 1 ـ 13، ثم نشره في الورقات 1: 129 ـ 164.

2 ـ الحلة السيراء 1: 82ـ 83، ولا ذكر له في البيان المغرب في الموضع الذي أشار له المؤلف في تعليقه.

3 ـ الحلة السيراء 1: 71، ولا ذكر له في البيان المغرب في الموضع الذي أشار له المؤلف.

4 ـ الحلة السيراء 1: 106 ـ 107.

5 ـ الحلة السيراء 1: 187 ـ 188.

6 ـ عبارة الأصل: وقد ولاه هارون الرشيد أمر إفريقية والمغرب من سنة 155 إلى سنة 170 هـ، بعد أن كان والياً على مصر. وقد قوّمنا العبارة طبق ما تقتضيه المعلومات التاريخيّة.

7 ـ وفيات الأعيان 6: 322.

8 ـ الكامل 2: 222، ولم يورد صاحب الكامل من القصيد إلاّ الأبيات 2، 4، 5، وأكمل رواياتها ما جاء في الحلّة السيراء 1: 74 ـ 75، ووفيات الأعيان 6: 323 وخزانة الأدب 6: 287 ـ 302، وقد قارنّاها على هذه المصادر. وينظر: تاريخ إفريقيّة والمغرب ص 144 ـ 118.

9 ـ توفي ربيعة الرقّي سنة 198، وقد جمع شعره في عملين توثيقيين وصدرا في عام واحد (1980): نشر الأوّل في بغداد عن وزارة الثقافة بتحقيق وجمع يوسف حسين بكار، ونشر الثاني في دمشق عن وزارة الثقافة والإرشاد بتحقيق زكي ذاكر العاني.

10 ـ كذا في خزانة الأدب والوفيات في طبعاتها القديمة، أمّا في النشرة الأخيرة الصادرة في بيروت بتحقيق إحسان عبّاس ففيها «المشهر» ثانيه شين معجمة.

11 ـ في الوفيات 6: 324، وخزانة الأدب 6: 295، أسند النقل عن «كتاب الأنساب للسمعاني» ولكن بالرجوع إلى طبعة هذا الكتاب لم نعثر فيها على هذا النصّ.

12 ـ وفيات الأعيان 6: 326.

13 ـ المصدر نفسه.

14 ـ كذا في الوفيات، ولعل صواب السند: «قال لي عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي يوماً...» لأنّ يموت بن المزرع (ت 304) يستبعد أن يروي عن الأصمعي (ت حوالي 210).

15 ـ معجم الشعراء (تحقيق عبد الستار فراج) ص 342، وفيات الأعيان 6: 325 ـ 326، وينظر عنه أيضاً: الأغاني 3: 286 (دار الكتب)، شرح أمالي القالي 1: 182.

16 ـ جمع شعر ابن المولّى: مهدي عبد الحسين النجم ونشره على حلقتين في مجلة «البلاغ» البغدادية، السنة 8 عدد 8 سنة 1400 هـ/ 1980 م ص 3 ـ 14 وعدد (9 ـ 10) سنة 1401/1981 ص 23 ـ 31.

17 ـ في المصادر: مولى لبني ضبة... وكان من أهل «جبل» ثم سكن البصرة.

18 ـ في طبقات الزبيدي ص 229، أنّ أبا الوليد عبد الملك بن قطن المهري أخذ عن «يونس المقري» وهو المقصود بلا شك.

19 ـ مما يؤيد رأي المؤلف قول تلميذه أبي زيد [الأنصاري]: ما رأيتُ أبذل للعلم من يونس: البكري: شرح الأمالي 1: 195.

20 ـ مصـادره:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ طبقات اللغويين والنحويين ص 48 ـ 50، نزهة الألباء ص 49 ـ 51، بغية الوعاة 2: 365.

ب ـ إضافات:

ـ معجم الأدباء رقم 1262، إنباه الرواة 4: 68 ـ 72، وفيات الأعيان 7: 244.

21 ـ اسمه: قتيبة بن مهران الأزاداني.

22 ـ سرور النفس ص 69 ـ 70.

23 ـ في طبقات الزبيدي ص 229 أن عبد الملك بن قطن المهري شيخ علماء اللّغة بالقيروان روي عن قتيبة النحوي.

24 ـ قال ابن الجزري (طبقات القراء): قال الحافظ أبو عبد الله «مات قتيبة بعد المائتين» قلت [ابن الجزري]: إنّه جاوزها بقليل من السنين.

25 ـ مصـادره:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ طبقات اللّغويين والنحويين ص 149.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 2: 265.

ج ـ إضافات:

ـ تاريخ إصبهان 2: 164.

ـ إنباه الرواة 3: 37.

ـ غاية النهاية 2: 26 ـ 27.

26 ـ مذكور عند الزبيدي (طبقات اللغويين ص 229) ضمن شيوخ أبي الوليد المهري.

— 290 —

ابن الطرمّاح

أمان[1] بن الصمصامة[2] بن الطرماح بن حكيم[3] الطائي، أبو مالك. وجده الطرمّاح هو الشاعر الأموي المشهور المتوفى سنة 100 هـ[4]. ودخل الصمصامة إفريقية في أوائل المائة الثانية للهجرة واستقر بالقيروان، وبها وُلِدَ ابنه أبو مالك أمان هذا.

ولا ندري إن كان أمان رحل في صغره إلى المشرق أو أنه قرأ بإفريقية[5]. والذي نعلمه أنه كان راويةَ للغة وأشعار العرب حسبما ذكره ابن حزم، وكان شباب القيروان يجلسون بين يديه ويروون عنه. وتخرج عليه غير واحد في النّحو واللغة والأدب كأبي الوليد بن قطن المهري الآتي:

قال أبو بكر الزبيدي[6]: «كان أبو مالك عالماً باللغة والشعر، حافظاً للقريض، شاعراً مفوَّهاً».

وحكى تلميذه عبد الملك بن قطن قال: أبطأت بالزيارة على أبي مالك وكان مريضاً فكتب إليّ:

أبلغ المهري عنّي مَألُكاً[7]:	أنّ دائي قد أصار المخّ ريرَا[8]
كنتُ في المرضى مريضاً مطلقاً	ولقد أصبحتُ في المرضى أسيرا
فإذا ما متُّ فانعَمْ سالماً	وتملّ العيشَ في الدنيا كثيرَا

ولمّا[9] آلت إمارة إفريقية إلى بني المهلّب الأزديين ـ سنة 155 ـ وغرتهم الأمير يزيد بن حاتم الطائر الصيت في الكرم والنجدة ـ أكرموا أبا مالك، وعرفوا قدره. وأنزلوه المكانة التي يستحقها. ولم تدم سعادة أبي مالك حيث انتهت دولة

المهالبة سنة 178 هـ وظهر بعدها بقليل إبراهيم بن الأغلب واستقل بأمر إفريقية ـ سنة 184 ـ فطرح أبا مالك إلى جنب، وقطع بينه وبين ما كان ينتفع به من كرم الأمراء وتشجيعهم للأدب وأهله.

وسبب هذا الجفاء هو هجاء جدّه الطرمّاح قديماً لبني تميم ـ والأغالبة تميميون ـ حيث يقول فيهم(10):

تميمٌ بطرْقِ اللؤم أهدى من القَطَا   ولـو سلكـتْ سبـلَ المكـارم ضلّـتِ
ولو أن حرقوصا(*)(11) على ظهر قملة   يكُـرُّ علـى صفّـيْ تميـمٍ لـولّـتِ

ومن ذلك الوقت انقطعت عنّا أخبار أمان ولا ندري ما آل إليه حاله، غير أنـه تـرك جزءاً في النحو واللغة والشعـر(12) رواه عنه تلميـذه عبد الملك المهري.

مصــادر:

- كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، مخطوط بالزيتونة في نسب بني غوث بن طي، وقد أسماه هناك (أبان) بدل (أمان) وهو تحريف من الناسخ، معجم الأدباء 2: 361 ـ بغية الوعاة ص 200.

ابن الطرمّاح
(كان حياً سنة 184 هـ/800 م)

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في جمهرة الأنساب والبلغة: أبان.

2 ـ ذكر الطرمّاح في شعره الصمصامة ابنه هذا يراجع ديوانه: القصيدة ـ 7 ـ الأبيات 12، 14، 31 ويسمّيه (صمصام).

(*) الحرقوص ـ بضم أوله ـ دويبة صغيرة كالبرغوث، راجع حياة الحيوان للدميري 1: 284 (لفظ حرقوس) ـ وشرح شواهد التلخيص: 2: 199.

3 ـ أخطأ ابن حزم في الجمهرة حين عدّ أماناً، مترجمنا، من ذرية الطرمّاح بن عدي الطائي. ولكن المصادر ـ وخاصة الزبيدي في طبقات النحويين، وياقوت في معجم الأدباء ـ عدّته من ذرية الطرماح بن حكيم الطائي. ولمعرفة الفرق بين الطرماحين، ابن عدي وابن حكيم، يراجع عزة حسن: مقدمة ديوان الطرماح ص 12 هامش 1 وص 13.

4 ـ تأريخ وفاة الطرماح بسنة 100 هـ بعيد. وقد أرخه مترجموه من خلال القرائن والاستقراءات أنه مات بعد الفرزدق (سنة 112 هـ). ولعلّ ذلك ما دفع الزركلي إلى تأريخ وفاته بنحو سنة 125 هـ/ 743 م (الأعلام 3: 225)، تاريخ التراث العربي (ج 2 ق 3 ص 58 ـ 59).

5 ـ ولادة ابن الطرماح بإفريقية وتعلّمه بها أشياء لا تقوم عليها أدلّة من خلال المصادر المتوفرة الآن.

6 ـ كلّ ما أورده الزبيدي في الطبقات عن نحاة القيروان منقول عن (الكتاب المعرب عن أخبار المغرب) لأبي علي الحسين بن أبي سعيد البصري المعروف بابن الوكيل القيرواني. كان حيًّا سنة 346 هـ. يراجع تقديمنا لرياض النفوس 1: 14 م.

7 ـ المألكة: الرسالة (القاموس المحيط: ألك).

8 ـ ذائباً لفساده (القامون المحيط: رير).

9 ـ وردت هذه الفقرة الخاصّة بعلاقة أبي مالك بآل المهلب مشوشة في الوافي بالوفيات. ويظهر أنّها متداولة في الأصول الخطية القديمة ممّا جعل من جاء بعده من المؤلفين ينقلون العبارة بما هي عليه من التشويش (السيوطي) ونصها: «وكان أبو علي الحسن بن سعيد البصري كاتب المهالبة أيام ولايتهم إفريقية يكرم أبا مالك».

وصوابها ـ كما في طبقات الزبيدي وإنباه الرواة ـ «. . . قال أبو علي الحسين بن أبي سعيد البصري: كانت المهالبة ـ أيام ولايتهم إفريقية ـ تكرم أبا مالك».

وقد دفع هذا التشويش المؤلف إلى افتراض وجود كاتب ليزيد بن حاتم اسمه (الحسن بن سعيد البصري) كان يوالي إكرامه وإحسانه على أبي مالك، كما دفعه إلى الإحالة على مصدر لا علاقة له بالموضوع. لهذا حذفنا الفقرة المتعلقة بعلاقة

أبي مالك بالحسن بن سعيد البصري كاتب المهالبة! وعوّضناها بما يناسب عبارة المصادر من إكرام المهالبة للمترجم.

10 ـ البيتان في ديوان الطرماح (القصيدة 4 البيتان 36، 46). وقد ورد ترتيبهما في الأصل: الثاني مقدم على الأول فأعدنا ترتيبهما كما في الديوان والمصادر.

والملاحظ أن للطرماح أهاجي كثيرة في بني تميم ينظر الديوان، فهرس القبائل: تميم).

11 ـ معاهد التنصيص 4: 219.

12 ـ الرواية في هذه العبارة هكذا: «وأخذ عنه المهري جزءاً من النحو واللغة والشعر». والعبارة لا تفيد أنه تأليف.

II ـ مصـــادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- جمهرة أنساب العرب ص 401.

ب ـ طبعات جديدة:

- بغية الوعاة 1: 459.
- معجم الأدباء ص 739.

ج ـ إضافات:

- إنباه الرواة 4: 177 ـ 178 (الكنى: أبو مالك أبان).
- البلغة ص 3.
- طبقات النحويين واللغويين ص 225.
- عزة حسن: مقدمة ديوان الطرماح ص 11 ـ 12.
- الوافي بالوفيات 9: 380 ـ 381.

— 291 —

المهـــري

عبد الملك بن قطن، أبو الوليد المهري.

مولده بالقيروان في حدود سنة 175 هـ، وقرأ على يونس المقري(؟)[1] وغيره، حتى فاق الأقران وتميّز وتبرّز(*).

قال المالكي: «كان أبو الوليد شيخ أهل اللّغة والعربية والرواية، ورئيسهم وعميدهم والمقدّم في زمانه وبلده، من أحفظ العلماء وأكثرهم رواية لأنساب العرب ووقائعها وأيّامها، وحسبك معرفة بعلمه وصحّة روايته أن أكثر الأشعار القديمة كانت تقرأ عليه مجرّدة من الشروح، فيفسّرها ويبيّن معناها، فلمّا دخلت شروحها المغرب لم يجد أصحابه في تفسيره خلافاً لما قال أصحاب الشروح في المشرق، ولا أخذوا عليه في تفسيره خطأ».

وكان سمحاً جواداً، قليل النظر في تدبير معيشته، لا يمسك ديناراً ولا درهماً على كثرة ما كان يوصل ويحْبَا ويُعطَى.

وتروى عن أبي الوليد حكايات كثيرة تدلّ على سخاء نفسه، وكرم أخلاقه وحظوته عند أهل بلده، وقد ساق مترجموه البعض منها. ويظهر أنه كانت له علاقة متينة واتصال أكيد بالأمراء الأغالبة، وأنه كان ينادمهم ويحظى بنوالهم.

وكان أبو الوليد خطيباً بليغاً، وشاعراً مفوّهاً، حفظت له المصادر قطعاً متفرّقة، أوردنا نبذة منها في غير هذا[2].

وعمّر المهري عمراً طويلاً، ومات بمسقط رأسه ـ القيروان ـ يوم الجمعة 10 رمضان سنة 256 هـ (869 م)(**)[3].

(*) عن تعلّمه وسبب طلبه العلم، تراجع ترجمة أخيه إبراهيم بن قطن المهري في معجم الأدباء.

(**) نرجح أنه توفي بعد هذا التاريخ، لأنه هو تاريخ وفاة محمد بن سحنون، وقد ذكر المالكي أن المهري شهدها.

له:

1 ـ اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب[4].

2 ـ تفسير مغازي الواقدي.

وربما كان له غير ذلك من التآليف ممّا لم يبلغنا خبرها[5].

مصـادر:

ـ المالكي 44 (خط)، المدارك 1: 210 (خط)، الوافي بالوفيات (خط)، معجم الأدباء 1: 282 (ترجمة أخيه إبراهيم)، الكامل في التاريخ 7: 74، معالم الإيمان 1: 232، بغية الوعاة ص 185 (ترجمة أخيه)، 314.

عبد الملك المهري

175 ـ 256 هـ/ 791ـ 869 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يونس المقري هذا الذي أتبع المؤلف اسمه بعلامة استفهام(؟): هو المقري الكبير واللّغوي الثّبت: يونس بن حبيب الضبي، أبو عبد الرحمن البصري، توفي سنة 185، ينظر عنه: طبقات القراء 2: 406.

والغريب في الأمر أن المؤلف ـ رحمه الله ـ ترجم ليونس بن حبيب في مقدّمته لكتاب العمر ضمن فصله عن اللّغويين الداخلين إلى إفريقية على عهد يزيد بن حاتم، وتساءل عن الآخذين عنه من أبناء القيروان!

2 ـ ينظر: المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 60 ـ 61.

3 ـ تجمع المصادر أنه توفي في هذا التاريخ عدا ما جاء في الكامل لابن الأثير الذي أرخ وفاته سنة 254 هـ.

أمّا ما جاء في رياض النفوس 1: 485 في ترجمة محمد بن سحنون المتوفى سنة 256 من أنه لما مات رثي بثلاثمائة مرثية، وأن جميع المراثي أتي بها إلى

المهري. . . الخ فلا يتنافى وتاريخ وفاة مترجمنا المهري ـ في هذه السنة (256)، فقد يكون ابن سحنون توفي في أوائل السنة أو في وسطها ويكون المهري توفي في آخرها. وما في طبقات الزبيدي أنه توفي سنة 253 هو من تحريفات النساخ. وبذلك تكون ملحوظة المؤلف في غير موضعها.

4 ـ أبو علي محمد بن المستنير، المعروف بقطرب المتوفى سنة 201 هو أوّل من ألّف في موضوع «اشتقاق الأسماء»، ثم ألّف بعده الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت 215)، ثم الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت 216)، ثم الباهلي: أحمد بن حاتم (ت 231)، ثم مترجمنا عبد الملك بن قطن، الذي استدرك على كتاب قطرب وكمّله. يراجع تقديم رمضان عبد التواب وصلاح الدّين الهادي لكتاب: «اشتقاق الأسماء للأصمعيّ» ص 16 ـ 17.

5 ـ من ذلك ما أشار له الزبيدي في الطبقات:

3 ـ كتب تسمّى **كتب الألفاظ**.

II ـ مصـادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ـ ترتيب المدارك 3: 78 (ترجمة ابن غانم) 4: 88 (ترجمة سحنون).
- ـ رياض النفوس 1: 403 ـ 407، 485.
- ـ الوافي بالوفيات 19: 193.

ب ـ طبعات جديدة:

- ـ بغية الوعاة 2: 114.
- ـ كشف الظنون ص 102.
- ـ الكامل في التاريخ 7: 190 (وفيات 254).
- ـ معالم الإيمان 1: 311 (ترجمة ابن غانم).

ج ـ إضافات:

- ـ إشارة التعيين ص 195.
- ـ الإكمال لابن ماكولا 7: 125 ـ 126.

- إنباه الرواة 2: 209 ـ 211.
- البلغة ص 170.
- طبقات اللغويين والنحويين ص 229 ـ 232.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 60 ـ 61.
- تراجم المؤلفين 4: 408 ـ 409.
- الأعلام (ط 5) 4: 162.
- معجم المؤلفين 6: 188.

* * *

ـ 292 ـ
ابن أبي الأسود

أحمد بن أبي الأسود أبو العباس[1] النحوي[2].

من أبناء القيروان ممن صحب أبا الوليد المهري وتخرّج عليه وانتفع به حتى برع وفاق أقرانه، وكان بعد ذلك يقرىء النّحو واللّغة بمسجد قرب داره.

قال الزبيدي: كان شاعراً مجيداً، وله أوضاع في النّحو واللغة والغريب.

ومن أخباره أنه حصل مرة بينه وبين بعض خواص أصحابه ـ ابن الزيدي؟ ـ وحشة أدت إلى قطع المودّة والتواصل، فركب إليه ابن الزيدي وسأله الرّجعة إلى ما كانا عليه، فلم يجبه، وكاتبه مرَاراً فلم يفد شيئاً، وجاءه رسوله مرة ببطاقة وعنده جماعة من طلاّب الأدب، فلما قرأها مدّ يده إلى القلم وكتب إليه في محوّلها:

«أما بعد، فإن طول الترداد يورث الملال، وقلّة غشيان الناس أفضل لقوله ﷺ: «زر غباً تزدد حباً» وللقلوب نبوة فإن أكرهت لم يكن لما يتولد منها لذة، ولا بد من استجمامها إلى غاياتها. أسأل الله أن يجعلها منّا عزمة، ومنك سلوة، والملتقى ـ إن شاءالله ـ في داره وجواره حيث لا تحاسب ولا تصاحب، والسلام».

وترك هذا النحوي الكبير مصنفات في اللّغة والأدب لم يذكر المؤرخون لنا أسماءها وقد أشار الزبيدي إليها في ترجمته له حيث قال:

وله تصاينف في النحو والغريب ومؤلفات حسان، ولم يزد على ذلك.

وكانت وفاته في أواخر القرن الثالث[4].

مصـــادر:

ـ الزبيدي: 154 ـ معجم الأدباء 1: 378 ـ بغية الوعاة: 128.

ابن أبي الأسود

أواخر ق 3 هـ/ أواخر 9 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لم ترد هذه الكنية في المصادر التي عرفت بالمترجم.

2 ـ نشر المؤلف هذه الترجمة بنصها في الورقات: 1: 163 ـ 164.

3 ـ هذه رواية ياقوت: أمّا الزبيدي والقفطي فقد أوردا العبارة هكذا:

ـ وله أوضاع في النحو والغريب ومؤلفات حسان.

4 ـ نستبعد أن تتجاوز حياته القرن الثالث الهجري لأنّ الزبيدي ترجم له في نحاة الطبقة الثانية من نحاة القيروان.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ طبقات اللغويين والنحويين ص 233 ـ 234.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 297. ـ معجم الأدباء ص 201.

ج ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 1: 31 ـ 32. ـ البلغة ص 16ـ 17. ـ تراجم المؤلفين 1: 63.

ـ 293 ـ
حَمْدون النَّعْجَة

حَمـدون ـ وهو تصغير محمد ـ بن إسماعيل ويلقّب بالنعجة، أبو عبد الله.

من كبـار تلاميذ أبـي الوليد المهري، وبه تخرّج في النحو واللغة والأدب.

قال الزبيدي: كان حمدون مقدّماً في العربية والنحو بعد المهري، وكان يقال إنّه أعلم بالنحو خاصّةً منه لأنه كان يحفظ كتاب سيبويه ويستظهره إلاّ أن شعره عليه أثر التكلّف، أمّا في النحو والعربية والغريب فهو الغاية التي لا بعدها».

روى الصفدي[1]: أنّه كان لحمدون مكتب بالقيروان يجلس فيه ويجتمع عليه أصحابه من أهل العناية بالعربية والأدب، ويقصده الطلاّب للاستفادة من علمه، ويدرسون عليه كتب اللغة ودواوين الشعر» وقد ذكرنا اجتماعه بصاحبه عبـد الله المكفوف النحوي (الترجمة رقم 295) في مكتبه، إلاّ أنّ معاصريه لاموا عليه تشدّقه في الكلام وتقعّره في خطابه بينما كان معلمه المهري على خلاف ذلك، فكان المهري من عقلاء العلماء ولم يكن حمدون موصوفاً بالعقل.

حكى أبو إسحاق بن نيّار قال: أخبرني حمدون النعجة قال: كنت جالساً عند أبي الوليد المهري، فأردت شربة ماء، وكانت له جارية تسمّى «سلامة»ـ وربما سماها «سل لئيمة» إذا غضب عليها، فقلت: يا سلامة اسقني ماءً، فأبطأت، فقلت:

أرى ســـل لئمـــة قـــد أبطـــأت

فقال المهري:

. . . .	وعلّـة إبطـائها فـي الكسـلْ
فـلا تُعملـن نظـراً فـي الكتـاب	وما شئت من علم نحوٍ فسلْ

فقلت:

فـــإنـــك بحـــرُ لنـــا زاخـــر	يَظَــلّ وأمـــواجُـــه تـــرْتَكِـــلْ
كـــريـــم النجـــار إذا جئتـــه	تلقّـاك بـالبِشْـرِ لا بـالـزَّلَـلْ

فقال المهري:

فـإن يـكُ حمْـدون ذا فطنـةٍ   فقد كان فيما مضى قد غَفَلْ

فقلت:

فـأنـتَ بفضلـك أحييْتَـه   وكـان قـديمـاً بـه قـد جَهِـلْ

ومات حمدون بعد معلمه وقبيل انقراض الدولة الأغلبية يعني في حدود سنة 285 هـ (898 م)[2].

له:

1 ـ كتاب في النحو ـ ولم نقف على تسميته بالتحقيق.

2 ـ أوضاع في اللغة[3].

مصـــادر:

ـ الزبيدي: 159 ـ نكت الهميان: 184 ـ بغية الوعاة: نقلاً عن الزبيدي.

حمدون النعجة

... ـ 285 هـ/ ... ـ 898 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا النصّ ممّا نقله الصفدي عن الزبيدي.

2 ـ هذا تقدير من المؤلف ولم تنصّ المصادر على تاريخ وفاته. وجاءت عبارة تاريخ وفاته في طبقات الزبيدي «توفي سنة... ومائتين» وتصرف فيها صاحب الإنباه، وتابعه السيوطي «توفي بعد المائتين».

3 ـ عبارة الزبيدي أوضح وأدق:

ـ وله كتب في النحو وأوضاع في اللّغة.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ طبقات اللغويين والنحويين ص 235 ـ 236.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 56.

ج ـ إضافات

ـ إنباه الرواة 1: 332 ـ 333.

* * *

ـ 294 ـ

أبو محمد المكفوف

عبد الله بن محمد ـ وقيل: بن محمود ـ[1] شهر المكفوف النحوي، أبو محمد، من كبار اللغويين بالقيروان، كان عالماً بالعربية والغريب والشعر خبيراً بأيام العرب، مشهوراً بتفسير العويص من دواوين القدماء، وإليه كانت الرحلة من جميع إفريقية لأنه كان أعلم خلق الله بالنحو واللغة والأخبار.

وكانت فيه دعابة وقوة حافظة، قال أبو بكر الزبيدي: وكان يجلس مع حمدون النعجة النحوي في مكتبه، فربما استعار بعض الشبّان كتاباً فيه شعر أو غريب أو شيء من أخبار العرب، فيقتضيه صاحبه إيّاه، فإذا ألحّ عليه أعلم أبا محمد المكفوف بذلك فيقول له: ـ اقرأه عليّ ـ فإذا فعل، قال: أعده ثانية، ثم يقول: ـ رده على صاحبه ومتى شئت تعال حتى أمليه عليك! اعتماداً منه على قوة حفظه وسعة عارضته.

وهجاه إسحاق بن خنيس فأجابه:

إنّ الخُنَيْسيّ يهجوني لأرفعه ... اخْسأ خُنَيْس فإني غير هاجيكا

لم تَبْقَ مثلبةٌ تحصى إذا جمعَتْ ... مـن المثالـب إلاّ كلّهـا فيكـا

وتوفي بالقيروان سنة 308.

له[2]:

كتاب في العَروض.

يفضله أهل العلم على كل ما صنّف لما بيّنَ فيه وقرّب[3].

مصادر:

- **نكت الهميان ص 184** - الوافي بالوفيات (خط) - بغية الوعاة 290.

أبو محمد المكفوف

000 - 308 هـ/ 000 - 920 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - هذه رواية الصفدي في الوافي والسيوطي في البغية، ولعلّها في الأصل رواية ياقوت - فيما ضاع من معجمه - وعنه نقلها الصفدي والسيوطي أما رواية الزبيدي - وهو المصدر الأساسي لكافة المؤرخين والمترجمين: «عبد الله بن محمّد» وكذا جاءت الرواية في إنباه الرواة.

2 - يقول الزبيدي: «**وله كتب كثيرة أملاها في اللّغة والعربية والغريب**».

3 - سمّي الزبيدي من تآليفه زيادة على ما ذكر:

2 - شرح صفة أبي زُبيد الطائي للأسد.

قال عنه: جوّد فيه وحسّنه.

3 - أشعار فصيحة وأراجيز غريبة.

II - مصادر:

أ - مخطوطات طبعت:

- الوافي بالوفيات 17: 538.

ب - طبعات جديدة:

- بغية الوعاة 2: 62 - 63.

ج ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 2: 147ـ 149.

ـ البلغة ص 113 ـ 114.

ـ طبقات النحويين واللّغويين ص 236 ـ 379.

ـ تراجم المؤلفين 4: 365 ـ 366.

ـ معجم المؤلفين 6: 138.

❋ ❋ ❋

ـ 295 ـ

اللؤلؤي

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي، أبو بكر.

من مشاهير نُحاة القيروان وكبار لغوييها وأدبائها، ولد في حدود سنة 272 هـ ـ على عهد الأمير إبراهيم الثاني، ونشأ في طلب العلم ودراسته عن أساتذة العربية مثل أبي محمد المكفوف وكان كثير الملازمة له حتى تبرّز واشتهر.

قال أبو بكر الزبيدي: «كان من العلماء النقّاد في العربية والغريب والنحو والقيام بشرح أكثر دواوين العرب، وكان صادقاً في علمه وبيانه، مأموناً فيما يسأل عنه، شاعراً مجيداً، ذا حظ وافر من الأدب وفنونه، وكان أبوه موسراً فلم يكن يمدح أحداً لمجازاة، وأقبل في آخر عمره على طلب الحديث».

ومن بليغ شعره:

أيا طلل الحي الذين تحمّلوا ... بوادي الغضا كيف الأحبة والحالُ

وكيف قضيب البان والقمر الذي ... بوجنته ماء الملاحة سيّالُ

كأن لم تدر ما بيننا ذهبيةٌ ... عبيرية الأنفاس عذراء سلسال

ولم أتوسد ناعماً بطن كفّه ... ولم يحو جسميْنا مع الليل سربال

فبانت به عنّي ولم أدرِ بغتةً ... طوارقُ صرف البين والبين مغيال

فلما استقلّت ظعنهم وحدوجُهم ... دعوتُ، ودمع العين في الخدّ هطّالُ

«حرمت مُنَايَ منك أن كان ذا الذي   تَقَوَّله الواشون عني كما قالوا»

والبيت الأخير تضمين لقول عبدالله بن محمد القاضي المعروف بالخليجي(*)(1).

وشعر ابن أبي عاصم اللؤلؤي كله منسجم جيّد.

ومات صغيراً بالقيروان في سنة 318 وله ستة وأربعون عاماً.

ولا يبعد أن يكون الشاعر الوارد في يتيمة الدهر للثعالبي (ج 1 ص 454) باسم (أحمد بن عبد الله بن أحمد اللؤلؤي) هو صاحب الترجمة نفسه وإن اختلفت أسماء آبائهما. فليحقّق.

من تصنيفه:

- **«الضاد والظاء».**

قال الزبيدي: كتاب حسن بيّن(2).

مصادر:

- **معجم الأدباء ج 1:** 372 - بغية الوعاة 127.

اللؤلؤي

272 - 318 هـ/ 885 - 930 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - كذا في الأغاني 10: 124 (ط بولاق)، 10: 118 (ط ساسي)، وصوابه الخلنجي كما في الأغاني، 11: 339 ط دار الكتب. وينظر: اللباب 1: 82.

2 - حسب القائمة التي ضبط فيها الأستاذ حاتم صالح الضامن تراث العرب في الضاد والظاء يعتبر هذا الكتاب أول ما ألف في «الضاد والظاء» ينظر: الاعتماد في الظاء والضاد لابن مالك ص 6.

(*) راجع أبيات الخليجي وقصتها في كتاب الأغاني ج 10 ص 123.

II ـ مصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ بغية الوعاة 1 : 293 .

ـ معجم الأدباء 2 : 171 .

ب ـ إضافات :

ـ الأعلام (ط 5) 1 : 85 .

ـ إنباه الرواة 1 : 27ـ 28 .

ـ البلغة ص 14 ـ 15 .

ـ تراجم المؤلفين 4 : 197 ـ 198 .

ـ طبقات النحويين واللغويين ص 243 ـ 244 .

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 79 ـ 80 .

ـ معجم المؤلفين 1 ـ 139 .

ـ هدية العارفين 1 : 85 .

ـ الوافي بالوفيات 6 : 198 ـ 199 .

* * *

ـ 296 ـ

يوسف القفصي[1]

يوسف بن عبد الله[2] القفصي التميمي[3] .

من أجل أهل زمانه معرفة باللغة وأوضاعها ، وخبرة بالأدب ورواية الشعر ، وعلماً تاماً باختلاف الآراء في الحديث واللغة ، مع حصافة عقل وزهد فيما يتنافس فيه الناس من أمور الدنيا ، يروي عن مالك القفصي وغيره ، وقد اجتمعت كلمة أهل بلده على فضله وسعة علمه .

ومن بعض نظمه :

بعيشــك أجســاد أضــرّ بهــا الكــدّ   وطول السّرى في اللّيل واللّيل ممتدُّ

إذا رجّعوا فيه الحنين ورقّفوا تجدّد وجدٌ منهم دونه الوجدُ

وهي طويلة. ومن طالع قصيدة أخرى له:

وما الدهر إلا ليلة بعد يومها ونجم تراه طالعا ثم آفلا
وقرنٌ جديدٌ خلف قرنٍ ودولة تعاقب أخرى لا يزلن شواملا

وتوفي بقفصة سنة 332 (843 م). وقيل 336[4]. وهو ابن اثنين وستين عاماً.

له:

- **مناقضة أبي عبيد بن سلام وابن قتيبة**[5] هكذا روى القاضي عياض ولم يزد إيضاحاً.

مصادر:

المالكي ص 86 ـ المدارك 2: 18.

القفصي

270 ـ 332 هـ/ 881 ـ 943 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ نشرت هذه الترجمة في الورقات 1: 172 ـ 173.

2 ـ اسم أبيه في الرياض: عبيد الله.

3 ـ أضاف المالكي وعياض: من أنفسهم (أي عربي صليبة).

4 ـ هكذا جاءت الرواية الثانية لتاريخ وفاته في المدارك (مخطوطة المؤلف)، وهي المعتمدة عنده، وكذلك في مطبوعة المدارك البيروتية. (3: 356)، بينما أرخ وفاته في مطبوعة المدارك الرباطية (6: 25) (سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة). هكذا بالحروف لا بالأرقام. وهذا التاريخ الأخير هو الصحيح لأن الترجمة بنصّها منقولة عن الرياض. ولا يزيد عليه إلا بذكر الكتاب.

5 ـ انفرد عياض بذكره، واسمه كما ورد في مخطوطة المؤلف من المدارك ومطبوعة الرباط.

ـ **كتاب نصر فيه أبا عبيد القاسم بن سلاّم على ابن قتيبة.**

والظاهر أن موضوع الكتاب هو الرد على ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت سنة 270 هـ، في كتاب له عنوانه:

«**إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد**» (القاسم بن سلام ت سنة 224 هـ).

ينظر عن هذا الكتاب: الفهرست لابن النديم ص 78 وعن انتشاره بالأندلس ينظر فهرست ابن خير ص 188 ـ 190.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 6: 25.

ـ رياض النفوس 2: 278 ـ 282.

ب ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 4: 100.

* * *

ـ 297 ـ

السبخي[1]

الحسن بن علي ويعرف بالسَّبْخي، أبو علي النحوي.

وكأنه ينسب إلى السبخة التي قرب القيروان، ولد أعمى في حدود عام 265 هـ (878 م)[2] وأدرك صغيراً[3] أصحاب سحنون وأخذ عنهم علوم الشريعة واختص بأبي محمد النحوي المكفوف، فقرأ عليه النحو والعربية حتى أتقنهما واشتهر بذلك بين معاصريه وفتح مكتباً فقصده صغار الطلبة وكبارهم ودرسوا عليه، وتخرج عليه أجيال، وقد طال عمره.

وكان السبخي على الجانب الوافر من الأخلاق الحميدة وكرم النفس والإيثار والزهد.

قال المالكي: «كان عالماً باختلاف العلماء واتفاقهم مع المعرفة الواسعة بالنحو واللغة وعلوم القرآن وانتفع به خلق من الناس» ومما حكي عنه:

«قال له تلميذه عبد الله بن نصر يوماً: أصلحك الله، أردت سكنى المنستير للمرابطة، ـ فقال له: لا تفعل، قال: ولماذا؟ فقال: كان أندلسي يطلب العلم عند سحنون بن سعيد فقال له: أردتُ سكنى المنستير فقال له: لا تفعل فإن الذي أنت فيه من طلب العلم أولى من المرابطة وأفضل».

وحكى عبد الله بن نصر المتقدم قال: كنت جالساً عنده حتى دخل عليه رجل فشكا إليه فاقته، فنزع جُبَّته فرمى بها إليه وبقي عرياناً في خلق مئزر من صوف، فلما خرج الرجل قلت له: ـ هذا مرفوع عنك، أنت في فاقة وليس لك من الدنيا شيء ـ فقال: يأتي ما هو خير منها إن شاء الله تعالى ـ فبعد حين دخل عليه ابن كندوس المقدّم(؟) ومعه غلامه يحمل رزمة فيها جبة شرب[4] رفيعة ومنديل مهلّبي، ومئزر جديد، ودفع إليه صرة فيها نفقة، وقال له ابن كندوس:

ـ يا سيدي، أحب أن تقوم من مكانك حتى ألبسكْ بيدي، فقام على رجليه وكساه الجبة وجعل المنديل على رأسه وشد المئزر في وسطه، فدعا أبو علي بخير وانصرف.

ومن إيثاره وزهده ما روى الدباغ قال:

«كان أبو علي لا يدّخر شيئاً لغدٍ، يأخذ ما به القوام ويجود بالفاضل، وقال مرة لرجل مرشا[5] في شيء نازعه فيه من أبيات شعر ـ ثم استدرك وقال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله! وقال لذلك الرجل: لا بدّ أن تقول لي مثلما قلت لك ـ فكبر ذلك على الرجل فلم يزل به حتى قال له مثلما قال، فحينئذٍ طابت نفسه».

ومن شعره ما كتب به إلى بعض إخوانه يعرض له بشيء:

مـن كـان يبغـي الـذل لنفسـه   فليطلـع النـاس علـى فقـره
مـا للفتـى إن عضـه دهـره   معـولٌ أحسـن مـن صبـره

وله شعر كثير في معنى الزهد أورد منه المالكي قطعاً.

وتوفي يوم الإثنين 18 ربيع الثاني[6] سنة 342 هـ (4 أغسطس 953 م) ودفن بمقبرة باب سلم.

له:

- كتاب «أقيسة الأفعال»[7] وهو كتاب كبير على طريق الأمالي جمعها بعض تلاميذه.

مصادر:

- الزبيدي 165 (خط) المالكي 2: 193 (خط) معالم الإيمان 3: 61 - بغية الوعاة: 225.

السبخي

265 - 342 هـ/ 878 - 953 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - سبق نشر هذه الترجمة في الورقات 1: 170 - 172.

2 - هذا تحديد يحتاج إلى الدقة: وكان في الإمكان الاكتفاء بالقول: وُلد أعمى في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي.

3 - عبارة المصادر: (أدرك رجال سحنون) ولم تحدد السنّ.

4 - في أصل التأليف: شرفي - بالفاء - والتصويب من الرياض 2: 408 هامش 26. والشرب: القماش الرقيق (ملحق القواميس: شرب).

5 - في أصل المؤلف: يا أمروش. والتصويب من الرياض 2: 409.

6 - في أصل المؤلف: «... وتوفي يوم الاثنين 18 ربيع الأول - وقيل الثاني - سنة 342». ولم نجد مصدراً لهذا التحديد خاصة ونحن نعلم أن الدباغ هو الوحيد الذي حدّد وفاته باليوم والشهر والسنة (... توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع

الآخر سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة).

7 ـ انفرد المؤلف بذكر هذا الكتاب ولم نتوصل إلى معرفة مصدره ومعتمده، مع العلم أن المصادر التي اعتمدها المؤلف لا ذكر فيها للكتاب وكذلك بالنسبة للمصادر التي استدركناها عليه.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 2: 406 ـ 410.

ـ طبقات النحويين ص 242.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 51.

ـ معالم الإيمان 3: 50.

ج ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 4: 147 (الكنى).

ـ تراجم المؤلفين 3: 7.

* * *

ـــ 298 ـــ

الداروني

الحسن[1] ـ وقيل الحسين ـ بن محمد العنبري التميمي ويعرف بالداروني[2]. ويعرف أيضاً بابن أخت العاهة، ولا ندري لماذا.

وداورن[*] اسم منزل لبني تميم بعمل القيروان.

(*) يخيّل لي أن منزل «داورن» كان واقعاً في البرية التي تسمّى اليوم (بني تميم) على مقربة من القيروان من الناحية الجنوبية الغربية على مسافة قليلة من مدينة رقّادة. وكأنّ تلك الناحية كانت مخيّم عرب بني تميم المحترفين للزراعة دون الحر منهم، يُضاف إلى ذلك أنه يوجد بمدينة القيروان ضريحٌ ينسب إلى رجل صالح يعرف بسيدي محمد الداروني. =

من كبار نحاة إفريقية وعلمائها باللغة ورواية الشعر وأخبار العرب وأنسابها وأيامها، قرأ بالقيروان على غير واحد من جَهَابذتها.

قال الزبيدي: كان إماماً في اللّغة والعلم بالشعر. وقرأ عليه النَّاس العربية في حياة أبي محمد المكفوف النّحوي. وكان يُجلّه كثيراً. وكان معجباً بعلمه ونسبه إلى بني تميم شديد الافتخار بذلك يتجاوز فيه الحدّ، ولا يحضر مجلساً إلاّ فخر فيه بتميم. ويسرف في ذلك حتى يُملّ.

ثم قال الزبيدي: أخبرني بعض من كان يجالسه قال: كنتُ يوماً جالساً معه في المسجد الذي يجلس فيه وقوم يقرأون عليه فجاء رجل وسلّم وجلس فسأله الداروني عن حاله فذكر أنه قدم من المشرق فقال له: أين بلغت؟ قال: البصرة. فقال: كيف بنو تميم هناك؟ فقال الرجل: قوم حالهم مثل حال غيرهم منهم قوم في البادية ومن كان منهم في البصرة فواحد تاجر، وآخر صِنْع وبيّاع وعمّال وغير ذلك «فساء الداروني ذلك وغمّه، وقال: إنا لله! صارت بنو تميم إلى هذه الحال؟ ووجم. وأمر الذين يقرأون عليه أن ينصرفوا ولم يسمعهم ذلك اليوم من الغمّ ممّا أخبره».

وكان مجلس إقرائه للنحو والعربية وشرح دواوين الشعر من أجل المجالس وأحفلها. وكان الداروني مشغوفاً بديوان ذي الرمة وهو أعلم الناس به مع خبرته التامة بتفسير غيره من الدواوين.

وحكى أبو علي بن الوكيل: أن الداروني كان له بنات فخطب إليه جماعةٌ من التجار وممّن يحترف فامتنع من تزويجهن، فكان بعد ذلك يمضي إلى البادية، بادية القيروان، فإذا وجد رجلاً غريباً لا حرفةَ له زوّجه على أن لا يعمل بيده شيئاً لا يحرف ولا يحصد ويضمن هو القيام بمعيشته حتى زوّجهن كلّهن على ذلك فكثر عياله وساءت حاله لقيامه ببناته وأزواجهنّ وأولادهنّ ولم يزل على ذلك حتى مات».

= ولا أدري إن كان لصاحب هذا القبر علاقة بالحسن بن محمد الداروني المترجم هنا أو أنه لمجرّد انتسابه للقرية المشار إليها.

وذكر أبو علي المتقدم قال: أتاني يوماً فسألته عن حاله، فجعل يحدثني وكأنه مشغول القلب فقلت له: ما بالك؟ فقال: ابني تميم جاء معي فقلت: يدخل، وأمرت الغلام بإدخاله فلم يجده، فتبسم الداروني وقال: أنفسٌ بني تميم، لمّا دخلت وتركته غضب.

وكان شاعراً مجيداً غزير الشعر جيّد الطبع مقتدراً على المعاني.

حدث أبو إسحاق القرشي المعروف بالقدري ـ وكان كثير الملازمة للداروني ـ قال: أملق الداروني يوماً فكتب إلى أبي جعفر المروذي(*) قاضي الشيعة[2]:

كتمتُ إعساري وأخفيته ... خوفاً بأن أشكو إلى معسرِ
وأن يقول الناس: إني فتى ... لم أصُنِ العرض ولم أصبرِ
فإن تكن في حاجة شاكيا ... فاشْكُ إلى مثل أبي جعفرِ
فهو لما أمّلته أهلُه ... وما أراه اليوم! بالموسرِ

وله شعر كثير منه مرثية في الشيخ أبي الفضل الممّسى أثبتها المالكي في تأليفه.

وكانت وفاة الداروني بالقيروان سنة 343 هـ (954 م).

له:

شرح ديوان ذي الرمة[4] قيل اعتنى به ما لم يعتن به غيره.

مصادر:

ـ الزبيدي: 166 ـ (خط) المالكي 2: 143 (خط) المدارك ـ (خط) (في ترجمة الممسي) بغية الوعاة: 236 و 281.

(*) هو أبو جعفر محمد بن عمر المروذي قاضي القيروان لعبيد الله المهدي. توفّي سنة 303 هـ. (راجع بعض أخباره في ابن العذاري 1: 175 [ط دوزي، 1: 173 ط بروفنصال]، رياض النفوس خط [ط بيروت 2: 295 ـ 296].

الداروني

000 ـ 343 هـ/ 000 ـ 954 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذه رواية مطبوعة طبقات الزبيدي بينما نقل عنها القفطي وسمّاه «حسين». وبه سمّي في شعر خوطب به كما في الإنباه.

2 ـ كنيته في البلغة: أبو محمد. وينظر طبقات الزبيدي هامش (1).

3 ـ عبارة (قاضي الشيعة) لم ترد في النص. وهي من اجتهاد المؤلف. والصواب أن الذي كاتبه الداروني هو ابن القاضي المذكور. وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمر المروذي. خدم المهدي والقائم والمنصور. ينظر عنه اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ص 247 ـ 251.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- طبقات اللغويين والنحويين ص 245 ـ 247.
- ترتيب المدارك 5: 309 ـ 310 (ترجمة الممسي).
- رياض النفوس 2: 295 ـ 296 (ترجمة الممسي).

ب ـ طبعات جديدة:

- بغية الوعاة 1: 540 ـ 2: 41.

ج ـ إضافات:

- إنباه الرواة 4: 137 ـ 139.
- البلغة ص 66.

ـ 299 ـ

ابن الوزان

إبراهيم بن عثمان بن الوزان النحوي، أبو القاسم القيرواني.

قال الزبيدي(1): كان إماماً في النحو واللغة العربية والعروض غير مدافع مع قلّة ادّعاء وخفض جناح. وكان عبد الله بن محمد المكفوف يقرّ له بالفضل، وانتهى من العلم إلى ما لعلّه لم يبلغه أحد قبله، وأما في زمانه فلا يشك فيه.

كان يحفظ (كتاب العين) للخليل، و (الغريب المصنف) لأبي عبيد و (إصلاح المنطق) لابن السكّيت و (كتاب سيبويه) وجملة كتب الفراء. وكان يميل إلى مذهب البصريين مع إتقانه معرفة مذاهب الكوفيين.

وقال الزبيدي(1) أيضاً بعد ذلك: لو أنّ قائلاً قال: إنه كان أعلم من المبرد وثعلب لصدقه من وقف على علمه ونفاذه. ومع ذلك كان مقصراً في صناعة الشعر.

ومات يوم عاشوراء سنة 346.

ذكر الزبيدي(1) أن له **تصانيف كثيرة في النحو واللغة**(2)، لم نقف على تعيين أسمائها. وأخبرني الثقة أنه كان تملّك (العروض) في نحو أربعين صحيفة من تأليفه وأنه ضل منه منذ سنوات قريبة.

مصادر:

ـ معجم الأدباء 1: 279، بغية الوعاة ص 183.

ابن الوزان

000 ـ 346 هـ/ 000 ـ 957 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ما نسبه المؤلف للزبيدي كلّه منقول عن أبي علي الحسين بن أبي سعيد البصري المعروف بابن الوكيل القيرواني. وقد رجّحنا في غير هذا المكان أن الزبيدي اعتمد كتابه (الكتاب المعرب عن أخبار المغرب)، رياض النفوس 1 (المقدمة ص 14 هامش 15).

2 ـ هذه عبارة ياقوت في معجم الأدباء فيما نقله عن طبقات الزبيدي. وفي هذه الأخيرة وردت العبارة: (وله أوضاع في النحو واللغة).

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 419.
ـ معجم الأدباء 89 ـ 90.

ب ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 1: 172 ـ 174.
ـ البلغة ص 6.
ـ الديباج 1: 278.
ـ شذرات الذهب 2: 372.
ـ طبقات النحويين واللّغويين ص: 269 ـ 271.
ـ الوافي بالوفيات 6: 50 ـ 51.

— 300 —

القزاز[1]

محمد بن جعفر القزّاز[2] التميمي، أبو عبد الله.

والقزّاز نسبة إلى عمل القزّ وبيعه، وكانت من الحرف الشائعة في إفريقية.

مولده بالقيروان حوالي سنة 345، وقرأ بها العربية على فحول نحاتها ولغوييها وبرع في العلوم، ثمّ انتقل إلى المشرق فاجتمع بأيمة اللغة والأدب، وفي مقدمتهم أبو علي الحسين بن إبراهيم الآمدي[3] تلميذ ابن دريد والأخفش، وحمل عنهم، وقد أورد لنا القزاز روايته في كتابه «ضرائر الشعر» (ص 6) حيث قال: «حدثنا أبو علي الحسين بن إبراهيم الآمدي، قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش[4]، قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال»[5] كما أورد لنا تلميذه ابن رشيق سنده في رواية اللغة وأخبار الشعراء حيث يقول في غير ما موضع من العمدة (1: 121. 2: 150، 191)[6]: «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي، عن أبي علي الآمدي، عن علي بن سليمان الأخفش، عن محمد بن يزيد المبرد» ومنها: «أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الآمدي عن ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري».

ومن هنا يتّضح لك كيف انتقلت رواية الأخبار والأشعار من جهابذة رواة المشرق إلى أبناء إفريقية والمغرب.

وأقام القزاز مدة ليست بالقصيرة في مصر[7]، كان في خلالها يخدم بعلمه وقلمه الأمراء الفاطميين ولا سيما الأمير العزيز بن المعز لدين الله. روى ابن خلكان[8] ـ بالنقل عن أبي القاسم بن الصيرفي ـ أن القزاز كان في خدمة العزيز بن المعز صاحب مصر وصنف له كتبا (الوفيات ص 514)[9].

وذكر الأمير المختار المعروف بالمسبّحي في تاريخه الكبير[10] أن العزيز بن المعز العبيدي تقدّم إلى القزاز أن يؤلف له كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر

النحويون من أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم، فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به، وجمع المتفرّق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل، وأقرب مأخذ، وأوضح طريق. (الوفيات)[9].

ويظهر أن القزاز فارق مصر بعد وفاة مخدومه العزيز بالله ـ سنة 386 ـ وعاد إلى بلده ومسقط رأسه القيروان واستقر به إلى آخر حياته وتصدّر لتدريس العربية، والأدب، فتخرج عليه مشاهير أدباء الطبقة الزاهرة حسبما يأتي.

وكانت طريقة القزاز في مجالس دروسه أن يلقي على طلبته مشكلات المسائل اللغوية، ويطرح عليهم أبيات الشعر العويصة ويطلب منهم فك معانيها وتفسير ألفاظها، حكى ابن رشيق، قال: وحاجى شيخنا أبو عبد الله بعض تلاميذه فقال له:

أحاجيك عبّاد كزينب في الورى ... ولم تؤت إلاّ من حميم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال:

سأكتم حتى ما تحس مدامعي ... بما أنهل منها من دموع سواكب

فكان معكوس قول أبي عبد الله: عبّاد كزينب (سرك ذائع) فقال الآخر (سأكتم) فأجابه على الظاهر إجابة حسنة ومعكوس سأكتم (منك أتيت) فكأنه قابل به قول الشيخ «ولم تؤت إلاّ من حميم وصاحب» (العمدة 1: 211، معجم الأدباء 6: 496)[11].

ولا يخفى ما في الإتيان بمثل هذه الفكاهات والملح الأدبية في عرض الدروس من تشحيذ لقريحة الطالب وإيقاظ لهمته من الملل، علاوة على ما في ذلك من المباسطة المحمودة والمؤانسة اللطيفة التي تربط أيما ارتباط التلميذ بشيخه[12].

ويؤكده ما مدحه به تلاميذه من القصائد الكثيرة، فمن ذلك قول يعلى بن إبراهيم الأربسي من أبيات[13].

نسجـت شعـاعـاً بيننـا منهـا فبتـ ... ـنـا جميعـاً تحـت ثـوب مـذهـب

فمزجتها من فيه ثم شربتها	ولثمته برضاب ثغر أشنب
في ليلة للدهر كانت غرة	يرنو إليها الخطب كالمتعجّب
فتُّ الأنام بها كما فتّ الورى	سبقا محمد بالفخار الأغلب
أبدا على طرف السؤال جوابه	فكأنما هو دفعة من صيّب
يغدو مساجله بغرّة صافح	ويروح معترفاً بذلة مذنب
فالأبعد النائي عليه في الذي	يفتر كالداني إليه الأقرب

وكان القزاز معجباً بهذه الكلمة ويقول: ما مدحت بأحبّ إليّ منها.

وإليك بعض ما وصفه به تلميذه الكبير ابن رشيق حينما ترجمه في الأنموذج[14]، قال: «فضح أبو عبد الله (القزّاز) المتقدمين، وقطع ألسنة المتأخرين، كان مهيباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، محبوباً عند العامة، قليل الخوض إلاّ في علم دين أو دنيا، يملك لسانه ملكاً شديداً». ثم ذكر شعره ومنزلته من الأدب، فقال: «وله شعر مطبوع مصنوع ربّما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفّز [له] ولا تحفل، يبلغ بالرفق والدعة، على الرحب والسعة، أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني، علماً بمفاصل الكلام، وفواصل النظام».

وساق له ابن رشيق في الأنموذج مقاطيع كثيرة، ثم قال: «وشعر أبي عبد الله أحسن مما ذكرت لكني لم أتمكن من روايته» كما أورد له أبياتاً متفرقة في غضون العمدة[15]، وكلما ذكره فيها إلا ويقول: قال شيخنا: مما يدل على عظيم إجلاله لأستاذه ورفيع منزلته عنده. (1: 48، 68، 110، 115، 2: 45، 63، 69، 338)[16].

ولا غرابة أن عدّ القزاز أكبر إمام أنبتته التربة الإفريقية في اللغة والأدب، فإن تعليمه العالي وتأثيره على طلبة العلم أنتج غير واحد من مشاهير الأدباء والكتاب البلغاء الذين فاخرت بهم البلاد التونسية في عصر فيض التمدن الإسلامي.

ولا بأس أن نذكر بعض الآخذين عنه ممن عرفوا بالأدب الرفيع، فمنهم الحسن بن رشيق وقد تقدمت الإشارة لأخذه عنه، ومنهم يعلى بن إبراهيم

الأربسي، ومحمد بن شرف، والحسن بن محمد بن الربيب، قال ابن رشيق: «وكان شيخنا أبو عبد الله معنيًّا به محبًّا له فبلغ به النهاية في الأدب وعلم الخبر والنسب». ومنهم عبد الرحمان المطرّز[17] الشاعر الظريف، ومن كبار تلاميذه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي[18] المشهور في علم القراءات، وسواهم كثير وسيأتي ذكر غالبهم فيما بعد.

أما ما راوه الوزير السراج[19] (الحلل السندسية 1: 102) أن من تلاميذه الحسن بن صافي بن نزار المعروف بملك النحاة، نقلاً عن وفيات ابن خلكان، فهو عندي وهم واضح، لأنه ظن أن أبا عبد الله القيرواني الذي سماه ابن خلكان من ضمن شيوخ الحسن بن صافي هو القزاز، وهو خطأ بدليل أن ابن صافي ولد سنة 489 ومات 568 فلا يجوز أن يكون ممن أخذ عن القزاز (بغية الوعاة ص 22)[20].

وتوفي القزاز بالقيروان عن سن عالية ـ قيل عن سبعين وقيل عن تسعين عاماً والأول أرجح عندي ـ وذلك في خلال سنة 412 كما أثبته ابن رشيق.

وترك القزاز ابنا اسمه عبد الله سلك مسلك أبيه في العلم والأدب.

ولا نعلم من أمره أكثر من كونه مات (يزويلة بني الخطاب) في أرض فزّان بصحراء طرابلس ودفن حذو قبر دعبل الخزاعي الشاعر المشهور (العمدة 1: 43)[21].

ومن غريب الاتفـاق أن في العصر نفسه كان يوجد بالقيروان شاعر آخر يلقب «بالقـزّاز» لكنه يدعى «السنّاط» (أي الذي لا لحية له)، وكان كسميه يمدح بشعره الأمراء الفاطميين، ولا نعلم من خبره إلا ما ذكره عنه ابن رشيق في العمدة (1: 193)[22] حيث أورد له بيتاً من قصيد في الأمير تميم بن معد الفاطمي، فوجب التنبيه عليه هنا حتى لا يقع اشتباه بين الشاعرين.

وللقزّاز من التآليف:

1 ـ **«جامع اللغة»** ويسمى **«الجامع»** مجرداً، معجم لغوي من أهم الكتب الكبار المختارة، مرتّب على حروف المعجم، قال ياقوت: هو كتاب كبير حسن

متقن يقارب «التهذيب» لأبي منصور الأزهري اعتمده سائر أصحاب المعجمات اللغوية الذين جاؤوا من بعده كابن منظور الإفريقي في (لسان العرب)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط) وغيرهما. ومن دواعي الأسف الشديد أن يضيع مثل هذا الأصل الثمين الذي يعدّه أهل الفن من اللغويين من الأمّهات المعتمدة.

وذكر الصفدي كتاب «الجامع» في ترجمة القزاز وقال[*]: «هو كتاب كبير يقال إنه ما صنّف مثله» ثم قال[23]: «وفي وقف الفاضل بالقاهرة نسخة منه» فدلّ على أن «الجامع» كان موجوداً في عصره في مصر.

ويحتمل أن يكون المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 343[**] لغة الغير المنسوب إلى مؤلف لسقوط الورقة الأولى منه هو «الجامع» للقزاز، فليحرّر[24].

2 ـ «**الحروف**» في النحو، وقد سبقت الإشارة إلى سبب وضعه وإلى طريقته، في عدة مجلدات ـ قيل في ألف ورقة ـ قال ابن الجزّار القيرواني: «وما علمت أن نحوياً ألّف شيئاً في النحو على نحو هذا التأليف» وذكره أبو بكر بن خير من ضمن مروياته وكان يعرفه[25]، وجعله من كتب اللغة[***].

3 ـ «الضاد والظاء» في 3 أجزاء[26].

4 ـ «التعريض، فيما يدور بين الناس في كلامهم من المعاريض»[27] كذا ضبطه ابن خلكان، وسماه الصفدي وغيره «التعريض والتصريح» ولا أدري أن كانا واحداً أو هو كتاب ثان. في مجلد.

5 ـ «ضرائر الشعر» ويسمى أيضاً «ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر»[28]. قال القزاز في مقدمته: هذا كتاب أذكر فيه ـ إن شاء الله ـ ما يجوز للشاعر عند الضرورة من الزيادة والنقصان والاتساع في سائر المعاني من التقديم

(*) الوافي بالوفيات 2: 304.

(**) فهرس دار الكتب المصرية ج 2 ص 29.

(***) فهرس أبي بكر بني خير ص 362.

والتأخير، والقلب والإبدال، وما يتصل بذلك من الحجج عليه، وتبيين ما يمرّ من معانيه، الخ. منه نسخة قديمة جليلة بدار الكتب بمصر (رقم 1830 أدب)[29] أخذت عن نسخة تلميذه عبد الرحمان بن عبدالله المعافري المطرّز الشاعر القيرواني، فرغ من نسخها في 10 ربيع الآخر سنة 431 ـ ومنه نسخة بالتصوير الشمسي في مكتبتي الخصوصية[30]، تخرج في 130 ص، وما أحوج عالم الأدب العربي إلى طبع هذا الأثر النفيس الذي لا يقوم مقامه أي كتاب من مؤلفات المتأخرين[31].

6 ـ «أعراب الدُّريدية» وشرحها[32]، وهي القصيدة المشهورة بمقصورة ابن دريْد التي مدح بها الشاه ابن ميكال، وأولها:

أما ترى رأسي حاكى لونه   طرّة صبح تحت أذيال الدجى؟

7 ـ «المثلّث» وقيل «المثلثات» في اللغة من وضع القزّاز وليس هو شرح «المثلث» المشهور لقطرب النحوي كما زعم الحاجي خليفة في كشف الظنون (2: 376)[33] ويؤيد ما ذهبنا إليه أن أبا جعفر أحمد بن أبي الحجاج يوسف اللبلي الأندلسي ـ المتوفى بتونس سنة 691 ـ في شرحه المسمى «تحفة المجد الصريح، في شرح كتاب الفصيح»[34] أي فصيح ثعلب، ينقل كثيراً عن «جامع اللغة» وعن «المثلث» للقزاز، وكان هذا الكتاب الأخير في ملكه بخط مؤلفه، فيقول: «قال القزاز في (مثلّثه) ونقلته من خطه».

8 ـ «شرح رسالة البلاغة»[35] في عدة مجلدات، ولا ندري ما هي الرسالة.

9 ـ «ما أخِذَ على المتنبي من اللحن والغلط»[36] في جزء.

10 ـ «أبيات المعاني في شعر المتنبي»[37] جزء، ينقل عنه ابن السيد البطليوسي في كتابه (الاقتضاب) وسماه «معاني الشعر»[*] ولا ندري إن كان هو كتاب آخر مستقل.

11 ـ «أدب السلطان والتأدّب له» من نوع المحاضرات، في 10 أجزاء[38].

12 ـ «الحلى والشيات»[39] جمع حلية، وهي أوصاف الآدميين ونعوت

(*) الاقتضاب ص 333.

أعضاء أبدانهم، وكأنه جعله خصيصاً في نعت الرقيق عند بيعهم وشرائهم ليستعين به الكتّاب والشهود عند كتب رسوم التملك للرقيق، وهي رسالة غريبة في بابها، قال في مقدمتها: ونحن نصف الغلام ليقاس عليه سائر الصفات من المتبائعين من الجند والرقيق وغيرهم» وذكره العبدري في رحلته[40]، وطبع في صيدا (الشام) سنة 1341 ـ 1922 بعناية وتعليق طاهر النعسان وأحمد قدري كيلاني.

13 ـ «العشرات» في اللغة[41]، ذكر فيه اللفظة ومعانيها المترادفة ويزيد في بعضها على العشرة، ونقل الصفدي أن في آخره قال القزّاز: «وعقيبها أجهّز كتاب المئات»[42] ومنه نسخة بمكتبة سليم أغا بإسطنبول[43] وفي دار الكتب المصرية[44]، وطبع بصيدا سنة 1344[45].

ولا تشك أن للقزاز غير ما ذكرنا من المؤلفات اللغوية والأدبية القيمة[46].

مصادر:

ابن خلكان 1: 514 ـ الوافي بالوفيات ـ خط ـ وج 2 ص 304 من ط. إسطنبول 1949 ـ معجم الأدباء 6: 468 ـ الدر الثمين في أسماء المصنفين ـ خط بغية الوعاة 29 ـ كشف الظنون 2: 286 و 376 ـ بروكلمان، ملحق 1: 539.

القــزاز

345 ـ 412 هـ/ 956 ـ 1021 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الوقات 1: 174 ـ 184.

2 ـ لاحظنا عند تعليقنا على ترجمته في الأنموذج (الترجمة رقم 81)، أن ابن رشيق في كتابه العمدة لم يلقّبه، ولو مرة واحدة ـ على كثرة ما أسنده عنه ـ بهذا اللّقب، القزاز، كما لم يرد هذا اللّقب في فواتح كتبه الواصلة إلينا.

3 ـ لم نقف على ترجمة أو تعريف بهذا العالم الراوية الذي تتلمذ عليه القزاز وما ذهب

إليه الأستاذ منجي الكعبي (القزاز القيرواني ص 6، 23) من اعتباره هو نفسه صاحب الموازنة المشهور (أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت 370: لا يستقيم مع اختلاف الكنية والاسم واسم الأب، وإن اتفقا في النسبة.

وغاية ما وقفنا عليه في أمر هذا الشيخ أنه من علماء مصر، وله رواية عن الأخفش الصغير، وعن المعيطي، أحد علماء مصر (حيًّا سنة 346)، وله رواية لكتاب «إصلاح المنطق» لابن السكّيت. المقفى للمقريزي 7: 69. إنباه الرواة 1: 88، معجم الأدباء 1: 380. وتصحف اسمه في هذين المصدرين الأخيرين إلى «الحسن».

4 ـ هذا هو الأخفش الصغير، توفي سنة 315، أقام بمصر مدّة من 287 إلى سنة 300، طبقات النحويين واللّغويين ص 125 ـ 127.

5 ـ ضرائر الشعر ص 38.

6 ـ العمدة (ط جديدة) ص 340، 870، 982.

7 ـ هذه الإقامة، لا نراها، تتعدّى مدّة الطلب والتعلّم، خاصة إذا تأكّد ما انتهينا إليه من أنّ شيخه الآمدي، الذي لم تتوضح معالم شخصيّته بعد، هو من علماء مصر وأخذ عن الأخفش الصغير مدّة إقامته بمصر.

أمّا خدمته للأمراء الفاطميّين والإقامة بينهم في مصر، فقد أصبحت غير ذات موضوع بعد طبع «إنباه الرواة» وتصحيح الخبر الذي نقله ابن خلكان عن مختار المسبحي المؤرخ المصري.

8 ـ هذا القول المسند عن أبي القاسم بن الصيرفي ليس فيه ما يفيد أن القزّاز خدم العزيز الفاطمي وهو في مصر، بل الرّاجح أنه خدمه بالقيروان وهو ولي عهد أبيه.

9 ـ الوفيات 4: 375.

10 ـ ما نقله المؤلف عن ابن خلكان الذي نقله بدوره عن الأمير مختار المسبحي في تاريخه، يناقضه تماماً ما جاء في إنباه الرواة، مسنداً عن ابن الجزار القيرواني ـ وهو معاصر للأحداث ـ: إن الآمر بذلك هو المعزّ والد العزيز.

11 ـ العمدة ص 524 ـ 525 (ط جديدة)، معجم الأدباء ص 2476.

12 ـ أدخلنا تحويراً بسيطاً على هذه الفقرة بناء على ما جاء في أصل مرقون للمؤلف.

13 ـ تراجع ترجمته في الأنموذج (رقم 98).

14 ـ الأنموذج الترجمة رقم 81.

15 ـ لم يورد ابن رشيق للقزاز في العمدة شعراً عدا البيت الذي حاجى به أحد تلاميذه (العمدة ص 524)، وإنما أسند عنه أخباراً وأشعاراً وأقوالاً وآراء.

16 ـ العمدة (ط جديدة) ص 177، 224، 316، 326، 653، 691، 701، 1083.

17 ـ هذا العلم هو ناسخ وصاحب النسخة التي انتسخت عنها النسخة الواصلة إلينا من كتاب «ما يجوز للشاعر استعماله في الضرورة». وقد أتم كتابة نسخته سنة 431 هـ. ولا نعرف عنه أكثر من ذلك. وما قاله عنه المؤلف وتابعه الأستاذ منجي الكعبي (ما يجوز للشاعر ص 14). يوحي بأن الأمر اشتبه عليه بأحد شعراء القيروان ممّن يحمل لقب «المطرز»، وعاش في نفس العصر، وهو: «أبو طاهر إسماعيل بن علي الربعي المعروف بالمطرز» والمترجم في الأنموذج تحت رقم 9.

18 ـ تقدّم التعريف به في المجلّد الأول من كتاب العمر.

19 ـ الحلل السندسية 1: 268 (ط جديدة).

20 ـ بغية الوعاة 1: 71.

21 ـ العمدة ص 167، وترك ابناً آخر روي عنه كتبه واسمه: «أبو القاسم عبد الرحمان ابن محمد بن جعفر القزاز» (فهرسة ابن خير ص 362).

22 ـ العمدة ص 486.

23 ـ أشار إلى ذلك ـ قبله ـ القفطي في الإنباه 3: 85.

24 ـ درس الأستاذ منجي الكعبي هذا المخطوط، وانتهى ـ بعد دراسة داخلية فاحصة للكتاب ـ إلى نفيه عن القزّاز. ينظر: الكعبي: القزاز القيرواني ص 58 ـ 61.

25 ـ نعم ذكره ضمن كتب اللغة إلاّ أنه نصّ عليه أنه في النحو. كما ذكره القفطي وابن خلكان ولم يسمياه. وحدّد القفطي تاريخ تأليفه وهو سنة 361 هـ.

26 ـ ورد ذكره في فهرسة ابن خير ومعجم الأدباء والكشف.

27 ـ اسمه في الوفيات: «التعريض» ثمّ بيّن محتواه بقوله: «ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم».

28 ـ وبهذا سمّاه ياقوت في معجم الأدباء.

29 ـ يذكر الأستاذ منجي الكعبي أن هذه النسخة قد ضاعت من دار الكتب المصرية ولم يبق منها إلاّ نسخة مصوّرة رقمها 8316 أدب، كما نقلت عنها نسختان أخريان بخط اليد رقمهما 5157 أدب و 326 أدب تيمور.

30 ـ لم نعثر عليها في مخلّفاته.

31 ـ حققه لأول مرة الأستاذ منجي الكعبي ونشره بتونس سنة 1971. ثم نشره نشرة غير علمية محمد زغول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف سنة 1973. ثم نشر ثالثة بالكويت، مكتبة دار العروبة، وطبع بالقاهرة سنة 1982 بعناية الأستاذين رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي.

32 ـ في معجم الأدباء والوافي: إعراب الدريدية. وفي إنباه الرواة والكشف: شرح مقصورة ابن دريد.

33 ـ كشف الظنون ص 187 وكذا ابن خير ص 362 وهو من مروياته عن ابن مؤلفه، وإن سقط اسم الكتاب من النصّ المطبوع.

34 ـ تراجع مقدّمة هذا الكتاب التي نشرها العلامة عبد العزيز الميمني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 35 (1960): 543، ثمّ نشرت في كتابه بحوث وتحقيقيات 2: 382.

35 ـ هكذا ورد اسم هذا الكتاب في معجم الأدباء والواقي، وجاء في هامش الأصل الذي نشر عنه كتاب «الإنباه للقفطي» ما يلي: «وله شرح رسالة الشيخ أبي جعفر العدوي» وهي رسالة حسنة تتضمّن ألفاظاً لغوية غريبة، وقفت على الشرح وانتخبت منه فوائد كثيرة. وهو كتاب ليس بالضخم».

36 ـ ورد ذكره في معجم الأدباء والوافي.

37 ـ ورد ذكره في المصدرين السالفين.

38 ـ ورد ذكره في المصدرين المذكورين.

39 ـ لا ذكر له في مصادره. ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقمها 104 لغة (طلعت) ينظر: الكعبي، القزاز ص 65.

40 ـ ما ذكره العبدري في رحلته ص 60 هو: «المذهبة في الحلى والشيات». لأبي

عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ المعروف بابن المناصف.

41 ـ اعتمده البغدادي في خزانة الأدب 1: 135. 4: 228. وأطلع عليه الصفدي.

42 ـ لا ذكر لهذه العبارة في النشرة التي ظهرت لهذا الكتاب بتحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر ونشرت في عمان سنة 1984 م. ذلك أن الناشر لم يذكر لنا ما ورد في خاتمة النسخة التي اعتمدها.

43 ـ رقمها 2/ 893، ومنها نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات بالقاهرة رقمها (174 لغة). ينظر عن هذه النسخة: رشر: مجلة جمعية المستشرقين الألمان DMG مجلد 68 [1914] ص 57.

ومنه نسخة أخرى قديمة كتبت سنة 700 هـ في خزانة رامباور بالهند، ينظر: الميمني: إقليد الخزانة ص 76.

44 ـ لا ذكر لهذه النسخة في فهارس دار الكتب المصرية المطبوعة ولم يشر لها أحد من الباحثين.

45 ـ هكذا يقول بروكلمان أيضاً. ويبدو أن المؤلف تابعه مع أنه لا ذكر لهذه الطبعة في فهارس دار الكتب المطبوعة. وينظر تعليق المترجم رمضان عبد النواب على نصّ بروكلمان 5: 345. هامش 2.

46 ـ نسب له سزكين 8: 250، الكتابين التاليين:

1 ـ غريب البخاري.

ورد ذكره في التاج. مادة (حج)

2 ـ كتاب المعالم.

نقل عنه في التاج. مادة (ترج).

وبالرجوع إلى نصّ التاج في المادتين المذكورتين وجدناه لا يذكر من اسم القزاز غير لقبه هذا، فترجّح لدينا أن يكون الأمر من اشتباه الألقاب. ينظر عمّن اشتهر بهذا اللّقب. سير أعلام النبلاء 20: 69 ـ 70، 21: 132 ـ 133.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 71.

ـ كشف الظنون 576، 1085، 1434، 1587، 1808.

ـ معجم الأدباء ص 2475ـ 2479.

ـ وفيات الأعيان 4: 374 ـ 376.

ب ـ إضافات:

ـ إشارة التعيين ص 301.

ـ الأعلام (ط 5) 6: 71 ـ 72.

ـ أعيان الشيعة 44: 56.

ـ إنباه الرواة 3، 84 ـ 87.

ـ أنموذج الزمان (الترجمة رقم 81).

ـ إيضاح المكنون 1: 50، 296، 2: 101.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية/ دار المعارف) 5: 345.

ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (مقدمته).

ـ بحوث وتحقيقات 2، 381 ـ 382.

ـ تراجم المؤلفين 4: 81 ـ 83.

ـ روضات الجنّات ص 178.

ـ سزكين (بالألمانية) 8: 250.

ـ سير أعلام النبلاء 17: 326 ـ 327.

ـ عنوان الأريب ص 140 ـ 143.

ـ فهرسة ابن خير ص 362ـ 363.

ـ فهرس المخطوطات المصوّرة 1: 296.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصريّة 2: 27، 29، 3: 241، 7: 180.

ـ مرآة الجنان 3: 27.

ـ المحمدون من الشعراء 65 ـ 66.

ـ معجم المؤلفين 9: 148 ـ 149.

ـ المقفى 5: 504 ـ 506.

ـ منجي الكعبي: القزاز القيرواني، حياته وآثاره، تونس 1968.

ـ هدية العارفين 2: 61.

— 301 —

ابن مرزوق

عبد الدايم بن مرزوق بن خير[*]، أبو القاسم[1]:

من كبار علماء اللغة ورُواة الأدب، ولد بالقيروان أوائل القرن الخامس، ورحل صغيراً في طلب العلم إلى المشرق وتجول في أنحائه فدخل العراق وأخذ بالبصرة عن أبي الحسين محمد بن الحسين[2] وهلال بن المحسن ـ في سنة 426 هـ (1034 م) ـ وتحول إلى الشام فالتقى بأبي العلاء المعري وروى عنه شعره مباشرة، وقصد مصر فقرأ على أبي الحسن الحوفي المشهور، ثم عاد إلى بلده بعلم جمّ، وقد أدخل إليه كثيراً من كتب اللغة والأدب، وأقام بالقيروان إلى أن هاجمت الزحفة الهلالية البلاد فقصد حينئذٍ الأندلس ونزل بالمرية وإشبيلية يبث العلم، وقد أخذ عنه أعلام من رجالها منهم أبو محمد بن السيِّد البطليوسي شيخ اللغة، وأبو جعفر محمد بن الحكم السرقسطي وغيرهما.

أورد ابن السيد البَطَلْيوسي في كتابه «الاقتضاب» روايته عنه بقوله: «وفي رواية ثعلبَ التي رويناها عن الشيخ عبد الدائم بن مرزوق القيرواني. . .».

ويعدّ عبد الدائم هذا أول من أدخل دواوين شعر المعري ـ مثل «سقط الزند» و «ضوء السقط» ـ إلى المغرب، وعنه يرويهما أهل إفريقية والأندلس[3].

ومات بالأندلس أواخر القرن الخامس[4].

له:

1 ـ «المكتفى» شرح ديوان المتنبي، نقل عنه ابن الأبار في التكملة.

2 ـ «حُلى العُلى»[5] معجم في اللغة[6]، ذكره أحمد بن يوسف اللبلي الفهري في شرحه لفصيح ثعلب ونقل عنه في عدة مواضع من تأليفه[7]، وأكثر أبو حيّان في كتابه «الارتشاف» من النقل عنه[8].

(*) ورد اسمه محرفاً في كتاب الصلة لابن بشكوال (ص 348) حيث جعله عبد الدايم بن مروان ـ بدل: مرزوق ـ وابن جبر ـ بدل: خير: وأظن الغلط حصل من الناسخ أو من الناشر، فلينتبه.

مصادر:

- الصلة ص 384 - التكملة (ملحق) 180 و 410 - بغية الوعاة 296 - الاقتضاب ص 267.

عبد الدائم بن مرزوق

000 - 472 هـ/ 000 - 1078 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الورقات 1: 184 - 185.

2 - أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي، ابن أخت أبي علي الفارسي، توفي سنة 421. معجم الأدباء ص 2523 - 2534.

ومما يلاحظ هنا أن تاريخ وفاة أبي الحسين الفارسي سنة 421 تجعلنا نشك كثيراً في التاريخ الذي تذكره المصادر للقائه بصاحب الترجمة وهو سنة 426، وهذا يدفعنا إلى القول بأن رحلة ابن مرزوق إلى المشرق كانت قبل سنة 421 على أيّة حال.

3 - ينظر إسنادهما إلى عبد الدائم بن مرزوق في فهرسة ابن خير.

4 - في بغية الملتمس: مات بطليطلة سنة 472.

5 - هكذا ضبطنا اسم هذا الكتاب، وقد تابعنا في ذلك العلامة الميمني في إقليد الخزانة ص 43 وعبد السلام هارون في فهارس الخزانة 13: 43.

أمّا عند المؤلف فقد جاء مهملاً في المطبوع في الورقات مع نقط الياء المثناة التحتية في الكلمتين، بينما في أصله الخطي أثبت ضم الحاء المهملة وأهمل الياء في الكلمة الأولى وضم العين المهملة وكسر اللاّم وأعجم الياء في الكلمة الثانية «حُلى العُلِي».

6 - في خزانة الأدب 6: 186: أنه في الأدب.

7 - سمّاه في جملة مصادره في مقدّمة كتابه هذا. تراجع مقدّمته التي نشرها العلامة

الميمني في مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق 35 [1960]: 543، وأعيد نشر هذا النصّ في كتاب: بحوث وتحقيقات 2: 382.

8 ـ هذا كلام السيوطي في البغية. وفيه مبالغة إذ لا تتجاوز المواضع التي سمّى فيها أبو حيان عبدَ الدائم بن مرزوق الخمسة مواضع. الارتشاف 2: 326، 442، 450، 3: 11، 172. وفي كل هذه المواضع لم ينص أبو حيّان عن أي من كتب عبد الدائم ينقل.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- ـ الصلة ص 382.
- ـ بغية الوعاة 2: 75.

ب ـ إضافات:

- ـ بغية الملتمس رقم 1128.
- ـ تكملة الصلة 4: 258.
- ـ تراجم المؤلفين 4: 302 ـ 303.
- ـ تعريف القدماء بأبي العلاء ص 385 ـ 386.
- ـ فهرسة ابن خير ص 411.

* * *

ـ 302 ـ

ابن فضال الفرزدقي[1]

علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمان وينتهي نسبه إلى همام وهو الفرزدق الشاعر المشهور، ولذلك يعرف أيضاً بالفرزدقي، أبو الحسن المجاشعي.

من أبناء القيروان وفحول أدبائها المجيدين، قرأ ببلده[2] ثم خرج يتجول في الآفاق يغرب مرة ويشرق أخرى وذلك عند حدوث الزحفة الهلالية فنزل بغزنة من بلاد الأفغان ـ وألقى عصاه بها وصنف عدة تآليف بأسماء أكابرها.

قال عبد الغافر الفارسي: «ورد نيسابور، واختلفتُ إليه فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلديين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه، فأعرضت عن كل شيء وفارقتُ المكتب ولزمتُ بابه بكرة وعشية».

وحدث محمد بن طاهر المقدسي: «إن أبا الحسن بن فضال لما دخل نيسابور اقترح عليه أبو المعالي الجويني أن يصنّف باسمه كتاباً في النحو ووعده أن يدفع إليه ألف دينار، فحرره وسماه «الإكسير» وابتدأ بقراءته عليه، فلما فرغ من القراءة انتظر أياماً أن يدفع إليه ما وعده أو بعضه فلم يفعل شيئاً، فأنفذ إليه يقول: «إنك إن لم تفِ لي بما وعدتني هجوتك ـ فراجعه الجويني بقوله: ـ عرضي فداؤك! ولم يصله بحبة واحدة».

قال ياقوت: «وبلغني أنّه عُقيب ذلك ورد بغداد وأقام بها ولم يتكلم بعد في النحو».

دخل ابن فضال بغداد وانخرط في خدمة نظام الملك مع أفاضل العلماء ولم تطل أيامه حيث قضى نحبه.

وكان إماماً في النحو واللغة والتفسير والتاريخ، بحراً زاخراً في الأدب والبلاغة حتى قال فيه بعض معاصريه: «إنه من أوعية العلم الشاملة».

وذكر السمعاني أنه مات في 12 ربيع الأول سنة 479 (يونية 1086 م) ودفن بباب أبرز من بغداد.

وله شعر كثير[3] مذكور في مجاميع الأدب، وأورد له ياقوت في معجمه مقاطيع عديدة فمن مشهور قوله:

وإخــوان حسبتهـــم دروعـــاً ... فكـانـوهـا ولكـن لـلأعـادي
وخلتهــم سهــامــاً صــائبــات ... فكـانـوهـا ولكـن فـي فـؤادي
وقـالـوا قـد صفـتْ منـا قلـوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقوله:

خذ العلم عن راويه واجتلب الهدى ... وإن كـان راويـه أخـا عمـل زاري
فـإن رُواة العلـم كـالنخـل يـانعـا ... كُـلِ التمـر واتـرك العـود للنـار

وفيما يلي ما وقفنا عليه من أسماء مؤلفاته[4]:

أ ـ في تفسير القرآن:

1 ـ **البرهان العميدي** وهو كتاب التفسير الكبير في 20 مجلداً.

2 ـ **الإكسير في علم التفسير**[5]. في علوم القرآن 35 مجلداً.

3 ـ **النكت في القرآن**.

4 ـ **شرح بسم الله الرحمان الرحيم**. في أجزاء[6].

ب ـ في النحو وعلوم العربية:

5 ـ **إكسير الذهب في صناعة الأدب**، في 5 مجلدات[7].

6 ـ **العوامل والهوامل**، في الحروف خاصة[8].

7 ـ **الإشارة في**[9] **تحسين العبارة**[10].

8 **شرح عنوان الأعراب**[11].

9 ـ **المقدمة**، في النحو[12].

10 ـ **كتاب العروض**.

11 ـ **شرح معاني الحروف**.

12 ـ **الفصول**، في معرفة الأصول.

ج ـ في الأدب:

13 ـ **معارف الأدب**. كبير في نحو 8 مجلدات[13].

14 ـ **مدارج البلاغة**. ذكره البغدادي في مقدمة خزانة الأدب ولم يذكره غيره.

د ـ في التاريخ:

15 ـ **شجرة الذهب في معرفة أيمة الأدب**[14].

قال ياقوت: وقع إليّ منه شيء، فوجدته كثير التراجم إلاّ أنّه لا يعبأ بالوفيات والأعمار.

16 ـ **الدول في التاريخ**.

قال ياقوت: «رأيتُ في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلّداً ويعوزه شيء آخر.

وفي اعتقادنا أن لابن فضال مؤلفات أخرى لم تصل إلينا أسماؤها، ويدلّ عليه ما ذكر ياقوت بعد ما سرد مصنفاته إذ قال: وله غير ذلك من الكتب في فنون من العلم.

وقد خصّصنا له ترجمة مستوفاة في حياته الأدبية في غير هذا[15].

مصادر:

- معجم الأدباء ج 5: 289، بغية الوعاة 345، طبقات المفسرين ص 24، كشف الظنون 1: 47، 2: 137، شذرات الذهب 3: 363.

ابن فضال المجاشعي

000 ـ 479هـ/ 000 ـ 1086 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشره هذه الترجمة في الورقات 1: 186 ـ 189.

2 ـ ما يفهم من أسانيد ابن فضال التي ساقها ابن مكتوم في مختصر الإنباه أنّه يروي عن مكي بن أبي طالب وذلك بمنزله بقرطبة ـ الإنباه 2: 301 (هامش 2) والمعروف أن مكيًّا توفي بقرطبة سنة 437 وانتقل من القيروان إلى قرطبة قبل هذا التاريخ بوقت طويل تراجع ترجمة مكي بن أبي طالب في المجلد الأول من كتاب العمر (الترجمة رقم 10).

3 ـ غاية ما جمع له ناشر كتابه «شرح عيون الإعراب» ص 18 ـ 22 أربع عشرة مقطوعة لا تتجاوز أطولها تسعة أبيات.

وقد تبيّن لنا من خلال مقارنة هذه الأشعار بمصادر الأدب التونسي في القرن الخامس الهجري أن أكثرها لشعراء ممن عاش في هذا القرن، فالمقطوعتان (6، 9) وردتا في الأنموذج ص 210، 211 منسوبتين لعتيق بن مفرّج العتقي. وكذا المقطوعتان (10، 13) فقد وردتا في ديوان ابن شرف ص 99، 101، كما وردت المقطوعة 13 في الأنموذج ص 276 منسوبة للشاعر المذكور.

4 ـ يعتبر ياقوت في معجم الأدباء والقفطي في الإنباه أهم المصادر التي عدّدت

مؤلفاته وأفادتنا ببيانات عن بعضها ـ وخاصة ياقوت ـ وقد تولّينا المقارنة بين القائمتين وضربنا صفحاً عن بقية المصادر، لأنها كلّها ناقلة عن واحد من هذين المصدرين مع زيادة تحريف أو تصرّف.

5 ـ ذكره ياقوت بصيغة التمريض: «وقيل له. . .» أما القفطي، فقد أكده بقوله: وصنّف كتاباً في التفسير غير الأول سماه. . .».

6 ـ قال ياقوت في وصفه: كبير. ولم يزد. أما القفطي فقد ذكر اسمه فقط.

7 ـ تحديد الأجزاء من ياقوت. أما القفطي، فقال: كبير في عدّة مجلدات.

8 ـ هذا توضيح من ياقوت. أما القفطي فقد ذكر عقب الاسم: «في النحو».

9 ـ في القفطي: إلى تحسين.

10 ـ نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود. الرياض، دار العلوم 1402 هـ/ 1982 م عن نسخة المتحف البريطاني رقم OR 5728/2.

11 ـ كذا ورد هذا العنوان في المصادر. والراجح أنه مصحّف عن «شرح عيون الأعراب» وهو من كتبه الموجودة ومنه نسخة خطية فريدة في مكتبة المتحف البريطاني رقمها OR 5728/1 وعن هذه النسخة نشره الدكتور حنّا جميل حدّاد. الأردن مكتبة المنار 1406/1985.

وعيون الأعراب الذي شرحه ابن فضال هو مقدمة في النحو لأبي محمد عبيد الله بن أحمد بن إبراهيم الفزاري البصري. كان حيًّا سنة 350 هـ. بروكلمان الترجمة العربية 1: 604.

12 ـ نشرها الدكتور حسن شاذلي فرهود، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة 1980.

13 ـ لم يرد اسم هذا الكتاب في قائمة القفطي.

14 ـ خلت قائمة القفطي من ذكر هذين الكتابين (رقم 15 ـ 16).

15 ـ لم نعثر عليها في ما استلمناه من مخلفات المؤلف.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 2: 183.

ـ معجم الأدباء ص 1834 ـ 1838.

ـ طبقات المفسرين للسيوطي ص 82.
ـ كشف الظنون ص 1027، 1174، 1481.

ب ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 2: 299 ـ 301.
ـ إيضاح المكنون 1: 85، 115، 116، 178، 2: 127، 194، 334، 504، 506 ـ 544 ـ 677.
ـ الأعلام (ط 5) 4: 319.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 1: 604.
ـ البداية والنهاية 12: 132 (وفيات 479).
ـ البلغة في تاريخ أيمة اللغة ص 61.
ـ خريدة القصر (قسم المغرب) 1: 287 ـ 289.
ـ تراجم المؤلفين 4: 27ـ 29.
ـ روضات الجنّات ص 485.
ـ شرح عيون الإعراب (مقدمة المحقق).
ـ شذرات الذهب 3: 36.
ـ طبقات المفسرين للداودي 1: 421.
ـ سير أعلام النبلاء 18: 528 ـ 529.
ـ فهرست كبت النحو المطبوعة ص 34، 197.
ـ لسان الميزان 4: 249.
ـ مرآة الجنان 3: 132.
ـ معجم الأدباء 1: 6 ـ 7.
ـ معجم المخطوطات المطبوعة 5: 113.
ـ المنتظم 9: 33 (وفيات 479).
ـ معجم المؤلفين 7: 165 ـ 166.
ـ النجوم الزاهرة 5: 124.
ـ الكامل في التاريخ 10: (حوادث 479).
ـ هدية العارفين 1: 693.
ـ الوافي بالوفيات 21: 381 ـ 384 (ترجمتان).

— 303 —

ابن مكي

عمر بن خلف بن مكي الحميري، أبو حفص.

عالم من أيمة اللغة والحديث، مولده ونشأته وتعلمه بمازرة من جزيرة صقلية، وبرع في عدة علوم. ومن أكبر شيوخه عمدة اللغويين والنحاة بالجزيرة أبو بكر محمد بن علي بن حسن بن البرّ الصقلي[1]، وعليه كان يعرض ابن مكيّ تآليفه منها كتابه «تثقيف اللسان» الآتي حسبما ذكر ذلك في مقدمته. وأقام مدة يدرس الحديث واللغة في بلرم ـ قاعدة صقلية ـ إلى أن زحف نصارى النرمند عليها تحت قيادة القمّط رُجَار بن تنّفرد، وبعد حروب مع المسلمين تغلبوا على الجزيرة وابتزوها من آخر أمرائها الكلبيين. وبذلك انتهت السلطة العربية منها ـ سنة 464[2].

قال ابن خلدون: وانذعر أهل صقلية موتاً ونفياً، وخرج أعيانهم إلى إفريقية منهم عمر بن خلف هذا، فإنه نزل مدينة تونس على عهد أميرها عبد الحق بن عبد العزيز من بني خراسان فأولاه قضاء تونس. وأقام على هذا المنصب إلى آخر حياته.

وأورد العماد الإصفهاني في خريدته اسمه في جملة شعراء صقلية وقال في حقه[3]: انتقل إلى تونس وولي قضاءها «وهو فقيه محدث خطيب لغوي، وفضله بالألسنة في جميع الأمكنة مأثور مروي، وله خطب لا تقصر عن خطب ابن نباتة. وشعره مما يتمثل به» وأورد له أبياتاً، منها قوله:

يـا حـريصـا قطـع الأيـام فـي بـؤس عيـش وعنـاء وتعـب
ليـس يعـدوك مـن الـرّزق الـذي قسـم الله، فـأجمـل فـي الطلـب

ويظهر أن وفاته كانت في الربع الأخير من القرن الخامس[4].

له:

1 ـ «تثقيف اللسان» وهو من نوع مصنفات ما تلحن فيه العامة؛ يدل على

غزارة علمه في اللغة وسعة اطلاعه، وقد قيل لي إنه كثيراً ما يشير في تأليفه هذا إلى لهجة عرب صقلية وكذا إلى لسان أهل تونس الدارج في زمانه، ونقل الإمام النووي عنه في كتاب تهذيب الأسماء (1: 18) في اسم إبراهيم كما نقل عنه ابن خلكان(5) في اسم ابن المقفّع (وفيات الأعيان 1: 151 ترجمة الحلاج).

وذكر التجاني(6) في رحلته ص 188: أن أبا إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي الطرابلسي اللّغوي المشهور ألّف كتاباً في الرد على تثقيف اللسان، وأنّ هذا الردّ تملكه التجاني بخط مؤلّفه.

ومن تثقيف اللسان نسخة خطية في خزانة الشريف عبد الحي الكتاني بفاس(7)، ولم يسعفني الحظ بالوقوف عليها، ومنه نسخة في مكتبة مراد ملاّ بإسطنبول رقمها 1725 نقل منها معهد المخطوطات بالقاهرة صورة شمسية.

2 ـ خطب منبرية، وغالب هذه الخطب كان يلقيها بجامع بني خراسان بتونس حين ولايته للقضاء.

مصادر:

- بغية الوعاة ص 361.
- مجموعة أمارى ص 485 و 597 و 623 وغير ذلك.
- تاريخ ابن خلدون 4: 207 ط مصر.
- خريدة القصر ـ القسم الرابع ـ خط.

ابـن مكي

000 ـ 501 هـ/ 000 ـ 1106 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ينظر عن شيوخه تقديم الأستاذ عبد العزيز مطر لكتاب «تثقيف اللسان» ص 9 ـ 10.

2 ـ هذا تاريخ استيلاء النورمان على أهم الحصون والمدن الصقلية. أما سقوط كامل الجزيرة في أيديهم فقد تأخر إلى سنة 484. ينظر عزيز أحمد: تاريخ صقلية

الإسلامية ص 62. وفي هذا التاريخ ـ حسب الراجح ـ هاجر ابن مكي إلى تونس واستقر بها.

3 ـ نقل العماد ذلك عن كتاب «الدرة الخطيرة، في شعراء الجزيرة» لابن القطاع الصقلي.

4 ـ أرخ المؤلف وفاته في تقديم الجمانة ص [بي] في النصف الأخير من القرن السادس الهجري. ولا شك أن هذا أمر مستبعد، وقد أرخ البغدادي وفاته سنة 501. وقد أخذ به الأستاذ عبد العزيز مطر في تقديم تثقيف اللسان ص 8.

5 ـ وفيات الأعيان 2: 155.

6 ـ رحلة التجاني ص 262.

7 ـ أشار بروكلمان (الترجمة العربية 3: 344) إلى هذه النسخة وذلك اعتماداً على مقال مارسي في المجلة الآسيوية 223، 88.

وقد حاول محقق تثقيف اللسان الأستاذ عبد العزيز مطر الحصول على هذه النسخة، فأجيب من طرف القائمين على الخزانة العامة بالرباط ـ وقد آلت إليها مكتبة الكتاني ـ بأن هذه النسخة غير موجودة في المكتبة.

ومنه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقمها 35 نحو.

وعن هاتين النسختين نشره الأستاذ عبد العزيز مطر بالقاهرة ضمن منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة 1386/1966، وكان الأستاذ رزيتانو قد نشر مقدّمته وترجمها إلى الإيطالية وذلك في مجلة دراسات شرقية م 5 (1956) الصادرة بالقاهرة عن مركز الدراسات الشرقية للآباء الفرانسيسكان.

8 ـ ميكروفيلم رقم 34 لغة.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (القسم الرابع) 1: 107 ـ 109.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 2: 218.

ج ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 2: 329.

- بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 344.
- البلغة ص 171 ـ 172.
- الدرة الخطيرة ص 147 ـ 150.
- فهرس المخطوطات المصوّرة 1: 343.
- مرآة الزمان ج 8 ق 1: 57.
- معجم المؤلفين 7: 284.
- هدية العارفين ص 782.

* * *

ـ 304 ـ

ابن عين الفولة[1]

محمد بن يحيى بن عَيْن الفُولة[2]، القرشي.

من أبناء تونس وكتابها الأدباء[3]. كان مشاركاً في علوم كثيرة، لكن أكثر اشتهار باللّغة والأدب وقرض الشعر، وكان من زملاء الكاتب محمد التجاني، صاحب العلامة الحفصية. وأورد له الرحالة عبد الله التجاني أبياتاً يرويها عن والده، وهي قوله(*): [4].

ما أنسَ لا أنسَ إذ زارتْ على فَرَقٍ ... والنجمُ في الجانب الغربيّ مهزومُ
واستمسكت[5] حليها خوفاً فقال لها ... خلخـالُهـا إنّ مـا تخشيـن مكتـومُ
ونـمّ حَلـي التـراقـي، فـانثنى قلقـا ... وشاحها رحمةً (والحسن مرحومُ)

وحكى بعضهم قال: خرج ابن عين الفولة مرة من حضرة تونس يريد النزهة في بعض أحوازها، فلاقى في طريقه الأديب ابن معاوية والكاتب ابن يزيزة عند حديقة أنبتت فولاً، وقد بدَا نوْره ونمّ عبيره، وكان ابن عين الفولة راكباً أتاناً، وابن معاوية وابن بزيزة كل منهما على فرس، فلما التقوا أنشد ابن معاوية من فوره طالباً الإجازة:

(*) تحفة العروس ط مصر ص 147.

عيـون البـاقـلا نظـرتـك شـزراً بـألحـاظٍ مكحّلـةٍ غِضـابِ

فقال ابن بزيزة:

تقـول لنـا ونحـن قـد استـويْنَـا علـى متـن مسـوّمـة عـرابِ

فأجابهما ابن عين الفولة مورّيا بلقبه.

تـركتـم خلفكـم ولـدي كئيبـاً حـزينـاً راكبـاً شـرّ الـدَّواب

فانبسط الجميع من بداهته.

وكانت وفاة ابن عين الفولة سنة 657 هـ/ 1258 م.

له:

1 ـ شرح جمل الزجاجي في النحو.

2 ـ تحقيق النظر في إعراب مشكل آيات السور ـ جزآن.

3 ـ شرح التفريع لابن الجلاب ـ في الفقه.

مصادر:

ـ الذخيرة السنية لابن العربي المرداسي[(6)] (مخطوط) ص 182 (نقلاً عن كتاب «مراقي الأفهام في حلية الأعلام»).

ابن عين الفولة

000 ـ 657 هـ/ 000 ـ 1258 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ترك المؤلف هذه الترجمة في مسودتها. فتولينا تبييضها.

2 ـ في تحفة العروس: عين الغولة ـ بالغين المعجمة ـ ويؤيد قراءة المؤلف ما جاء في الذخيرة السنية وبيت الشاعر الوارد في آخر الأبيات المجازة.

3 ـ يقول عنه صاحب سبك المقال: «هو من الطبقة الأولى من تلامذة أبي عبد الله

محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي» (ت 662 هـ).

4 ـ اعتمد المؤلف تحفة العروس ط مصر سنة 1303 هـ وهي طبعة قديمة. ويقابلها في تحفة العروس ط لندن سنة 1992 بتحقيق جليل العطية ص 346.

5 ـ في تحفة العروس: واستكتمت.

6 ـ هذا المخطوط تحتفظ به المكتبة العاشورية بالمرسى.

II ـ مصادر:

ـ إضافات:

ـ سبك المقال ص 156.

* * *

ـ 305 ـ

ابن أبي الحسين

محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد العنسي، أبو عبد الله.

من ذرية الصحابي عمار بن ياسر.

أصل هذا الفاضل من بني سعيد رؤساء القلعة المجاورة لغرناطة. وكان كثير منهم قد استعملوا أيام الموحدين بالعدوتين أي الأندلس والمغرب، وكان جدّه أبو الحسين سعيد صاحب الأشغال بالقيروان في ابتداء ولاية بني حفص على إفريقية.

ونشأ حافده محمد هذا في كفالته، ومات سعيد في بونة سنة 604. ورجع حفيده محمد إلى تونس على عهد الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فاعتلق بخدمة الأمير أبي زيد عبد الرحمان ثم اتصل بالأمير أبي زكرياء يحيى لأول استبداده بالأمر ـ سنة 625 ـ وما بطىء أن غلب على هواه، وكان مبخّتاً في صحابة الملوك، ونال ابن أبي الحسين لدى الأمير أبي زكرياء الأول حظوة قلما نالها غيره من الوزراء، فلما مات أبو زكرياء وخلفه في الإمارة الحفصبة ابنه المستنصر سنة 647 ـ أجرى ابن أبي الحسين على سننه برهة من الزمان، ثم تنكر له إثر كائنة

اللحياني، وقد عظمت به سعاية أعدائه من البطانة، فنكبه السلطان واعتقله بداره تسعة أشهر وقبض على رباعه وأمواله، ثم رضي عنه[1] بعد ذلك سنة 648. وأعاده إلى مكانه وجعله وزيراً مباشراً لجميع أموره كما كان مع والده من قبله، فاستولى ابن أبي الحسين على زمام الدولة وقبض عليه بيد من حديد ولذلك لقب برئيس الدولة وهي خطة تعادل الصدارة العظمى.

قال ابن خلدون: كان الرئيس ابن أبي الحسين متفنناً في العلوم، مجيداً في اللغة، يقرض الشعر فيحسن، ويرسل فيجيد، وكان في رئاسته صلب الرأي، قوي الشكيمة، عالي الهمة، شديد المراقبة والحزم في الخدمة.

وترجم له قريبه نور الدين علي بن سعيد الغرناطي في «المغرب»[2] فقال: إنّه الرئيس الأعلى ذو الفضائل الجمة، ـ وذكر نسبه المتقدم ـ، ثم قال: واجتماع نسبنا مع هذا الرئيس في سعيد بن خلف، وهو الآن اشتمل عليه ملك إفريقية اشتمال المقلة على إنسانها، وقدّمه في مهمّاته تقديم الصّعدة لسنانها وأقام لنفسه مدينة حذاء حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الأندلس الذين صيّرهم الملك المستنصر إلى نظره، وهو كما قال الفتح بن خاقان صاحب القلائد: «قد جاء آخرهم، فجدد مفاخرهم».

ولما نزل الفرنسيس على أنقاض قرطاجنة ـ سنة 668ـ استنفرت الدولة الحفصية الأجناد في كل البلاد حتى ملئت سواحل رادس بالمرابطة من الأندلس والمتطوعة فكانوا لنظر محمد بن أبي الحسين، وهو الذي تولّى مع القاضي ابن زيتون عقد الصلح[3] بين المستنصر بالله ورؤساء جيش الفرنسيس بعد موت الملك لويس التاسع المعروف بصان لويس ـ سنة 669/1270 م حسبما هو مبسوط في التاريخ.

حكى المقري، قال:

«وكان السلطان المستنصر في بعض متصيداته فكتب رقعة إلى أبي عبد الله الرئيس المذكور يأمره بإحضار الأجناد لأخذ أرزاقهم، فيها:

ليحضر كلّ ليث ذي منال زكا فرعا لإسداء النّوال
غدا يوم الخميس، فما شغلنا بأسد الوحش عن أسد الرجال

أما من الناحية العلمية فقد اشتهر ابن أبي الحسين بالمكانة الرفيعة من اللغة والأدب وقرض الشعر، وله نظم كثير أورد منه التجاني وعلي بن سعيد وابن خلدون وغيرهم ما يثبت قوة عارضته وكمال ذوقه. ومن أبلغ ما يروى له قصيدتان خاطب بهما عنان بن جابر كبير قبيلة مرداس البدوية وقد تمرس بالدولة الحفصية ونزح بقومه إلى ناحية الزاب مغاضباً للدولة، فراسله ابن أبي الحسين بقصيد أول يرغبه في الطاعة والعودة إلى الوطن التونسي، ومطلعه:

قُدِ المهامه بالمهرية القود　　　واطو الفلاة بتصويب وتصعيد

ثم شفعه بقصيد آخر مطلعه:

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر　　　هل استن فيها واكفات المواطر

وفي القصيدين من النّفس الأعرابي ما قَلّ أن يتأتّى لحضري مثله. وأجابه شيخ العرب عنان بن جابر عنهما بقصيدين على رويهما في نهاية المتانة والبلاغة، وقد أثبتنا ما تيسر منهما في غير هذا(*)(4).

أما نثره فقد شهد ببلاغته عبد الله التجاني صاحب الرحلة في كتابه «علامة الكرامة»(5) حيث قال: وأما حفظه اللغة وتفننه في العلوم وتقدمه في المنثور والمنظوم فالغيث انسكب ثجاجه، والبحر تلاطمت أمواجه الخ.

قال المقري:

«رأيت بالمغرب في آخر كتاب: روح السحر» من نسخة ملوكية كتبت له، أبياتاً علق بحفظي منها الآن:

تمّ «روح السحر» نسخاً فأتى　　　مصبحاً باليمن والفخر البعيد
لأبي عبد الإله المرتقى　　　في ذُرى المجد الرئيس ابن سعيد

قال المقري: ولم أحفظ تمام الأبيات.

وهذا وغيره مما يدل على انتماء الرئيس إلى الأدب وانتجاع الأدباء إليه بمصنفاتهم طلباً لتشجيعه ونوال صلاته.

(*) ديوان الأدب التونسي للمؤلف (خط).

على أنه كانت في نفس هذا الرئيس نزعة صوفية باطنية على غرار فحول الأدباء والمتبرزين من العلماء في ذلك العصر، وقد أثبت المؤرخون أنه كان بينه وبين الإمام أبي الحسن الشاذلي صداقة متينة ومحبة متأكدة استمرت حتى بعد انتقال الإمام الشاذلي إلى مصر حيث لم تنقطع المراسلة بينهما[*].

وتوفي ابن أبي الحسين عن سن عالية بمدينة تونس سنة 671 فيما روى ابن خلدون، ويقول الزركشي إنه مات يوم 11 شوال 669. ونقل ابن خلدون أرجح في نظرنا لقرب عهده منه أولاً ولحضور ابن أبي الحسين انبرام الصلح مع الفرنسيس في أواخر عام 669 كما سبقت الإشارة إليه[6].

له:

1 ـ «ترتيب المحكم، والمحيط الأعظم» المعجم اللغوي الكبير تأليف ابن سيده الأندلسي، ولم يكن المحكم في وضعه مرتباً على أواخر الكلم بل كان على نسق كتاب العين للخليل، فقلبه ابن أبي الحسين إلى ترتيب «الصحاح» في اعتبار أواخر الكلم، وبذلك يسر تناوله وسهل طريق استعماله، قال ابن خلدون في المقدمة:

«وألف في كتب اللغة من الأندلسيين ابن سيده من أهل دانية في دولة علي بن مجاهد العامري كتاب «المحكم» على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو كتاب «العين» وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصاريفها فجاء من أحسن الدواوين اللغوية، ولخصه محمد بن أبي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس، وقلب ترتيبه إلى ترتيب كتاب «الصحاح» للجوهري في اعتبار أواخر الكلم وبناء التراجم عليها، فكانا توأمين وسليلي أبوة.

ويوجد من المحكم المرتب[7] نسخة كاملة بمكتبة جامع الزيتونة في 8 أجزاء (رقم 3914 إلى 3921)[8] بخط محمد بن أحمد بن طاهر القيسي، وهي نسخة أندلسية في نهاية الضبط وغاية الجمال والتحقيق يمكن الاعتماد عليها كأصل أصيل.

(*) درة الأسرار لابن الصباغ ص 11 و 29 من ط تونس.

2 ـ «خلاصة المحكم» وهو اختصاره الذي أشار إليه ابن خلدون فيما تقدم، منه نسخة في جزأين بخط المؤلف في المتحف البريطاني غير كاملة(*) (رقم 471 و 472)(9) جاء في مقدمتها: يقول العبد المقترف المعترف محمد بن الحسين بن سعيد العنسي: إني لما رتبت النسخة الكبرى من «المحكم» ترتيب الحلي على شخص الجلي، فتجلى بدر تمام، وزهر أكمام، متناولة فوائده على طرف الثمام، جردت لغته في هذه الخلاصة تجريد الحسام أو الشنب بالابتسام، ولم أترك منها مادة ولا نادة، ليخف ثقله في الأسفار ويهون نقله ببغلة الأسفار، الخ.

وعلى أول صفحة منه بخط بعض التونسيين المعاصرين ما نصه: الحمد لله هذه النسخة التي هي السفر الأول منها هي «خلاصة المحكم» بخط مؤلفها الفقيه الرئيس الكاتب البارع اللغوي أبي عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد العنسي، ذكره الكاتب الأديب الفاضل أبو محمد عبد الله التجاني قال: وله التأليف الذي نقل فيه ترتيب كتاب المحكم إلى ترتيب كتاب الصحاح وكذلك تأليفه الآخر الذي اختصر فيه كتاب المحكم وسماه الخلاصة» وقفت عليه في الخزانة (الأميرية الحفصية)، وفيه يقول أبو الحسن حازم من قصيدة:

جمع الخلاصة من كتاب محكم ... وصريحه بدخيله لم يمزج

وأزال من علل النحاة ورفلهم ... وجميع ما اختلقوه ما لم يحتج

وبهامش هذه النسخة زيادات ملحقة واستدراكات بخطه أيضاً. فالجزء الأول ـ وبه 142 ورقة ـ ينتهي بمادة «حكد»ـ والجزء الثاني ينتهي بمادة «حقن» وجملة ما اشتمل عليه حروف ع، غ، ف، ق وهو آخر ما به.

ولا شك أن هذه النسخة الفريدة كانت في مشمولات الخزانة الأميرية الحفصية حسبما ذكره التجاني، ثم خرجت من تونس في وقتٍ ما وطوّحت بها يد المقادير إلى أن انتهت إلى مكتبة المتحف البريطاني في لندره فهي هناك الآن في حرز منيع، ولا يعرف الفضل إلاّ ذووه.

ويا حبذا لو يتوفق بعض المثقفين من الشباب التونسي إلى إظهار هذا الأثر

(*) فهرس المتحف البريطاني، الملحق الثالث ص 228 و 229.

النفيس الغالي بإخراجه إلى عالم النشر، فيكون قد أدى خدمة جليلة إلى اللغة العربية وأحيى ذكراً جميلاً لبلاده.

مصادر:

ـ مقدّمة ابن خلدون ص 546، تاريخ ابن خلدون ط. الجزائر 1: 88 و 444 و 671 ـ الزركشي ص 30 ـ نفح الطيب 1: 473، 478، 673.

ابن أبي الحسين

000 ـ 671 هـ/ 000 ـ 1271 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لعودته إلى الحضور والمكانة عند المستنصر الحفصي قصة طريفة أوردها المقري في النفح 2: 322.

2 ـ هذا النصّ نقله المؤلف عن نفح الطيب، وذلك قبل اكتشاف نصّ المغرب ونشره، ولا يخفى أن رواية المقري في النفح تختلف كثيراً عن نصّ المغرب الواصل إلينا.

3 ـ في نصّ معاهدة الصلح الذي يحتفظ به الأرشيف الوطني الفرنسي والذي نشره وعلّق عليه محمد العروسي المطوي في كتابه «الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ص 145 ـ 149». لا ذكر لابن أبي الحسين ضمن شهوده والموقعين عليه، كما أن المصادر لم تشر إلى ذلك.

4 ـ نشر المؤلف بعد ذلك النصوص الكاملة للمراسلات الدائرة بين ابن أبي الحسين وعنان بن جابر في فصل له بعنوان «مذاهب الشعر في كلام الأعراب» نشره أولاً في مجلّة «الفكر» س 8 [1962/1963] ص 921 ـ 928 ثم أعاد نشره محمد العروسي المطوي في الورقات 3: 74 ـ 91.

أما ما أشار إليه المؤلف في تعليقه عمّا كتبه عن صاحب الترجمة ـ ابن أبي الحسين ـ في «ديوان الأدب التونسي» وذكر أنه مخطوط، فإن الفصل الخاص بابن أبي الحسين قد نشره المؤلف في وقت مبكّر في مجلة «البدر» كما أشرنا إليه في قائمة المصادر.

5 ـ هذه الترجمة نقلها أحد متملكي «خلاصة المحكم» على ظهر الورقة الأولى من

المجلد الأول ونقلها مصنف فهرس المخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني عند فهرسته للكتاب المذكور.

6 ـ لا مانع من قبول رواية الزركشي، خاصة وهي تحدّد اليوم والشهر وهذا يدلّ على توثيق صاحبها. وما ذكره المؤلف عن انبرام الصلح بين الصليبيين والسلطان الحفصي في أواخر سنة 669 لا يتفق والمصادر التّاريخية التي تجمع أنه كان في أوائل ربيع الأول سنة 669.

7 ـ ما ذكره المؤلف لا ينطبق على النسخة المشار إلى أرقامها في النصّ حيث إن تفحصنا لها ودراستها وكذلك دراسة من سبقنا من مفهرسي المكتبة الأحمدية الزيتونية يفيد أنها نسخة من «المحكم» الذي ألّفه ابن سيدة ولا علاقة لها بالنسخة التي رتبها ابن أبي الحسين، ينظر: فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 150 وللتأكيد على هذا الجانب فإن ناسخ هذه النسخة الأندلسية العتيقة هو محمد بن أحمد بن طاهر القيسي أحد أيمة العلم والرواية بالأندلس، مولده سنة 449 ووفاته سنة 542، ينظر: الصلة رقم 1296.

8 ـ أرقامها الآن، بعد نقل المكتبة الأحمدية من جامع الزيتونة إلى دار الكتب الوطنية بتونس من 12483 إلى 12490.

9 ـ هذا رقمها في الفهرس أما رقمها في الرفوف فهو: Add 9991 و Add 9992.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- تاريخ ابن خلدون 6: 147، 654، 672 ـ 673.
- تاريخ الدولتين ص 83 حوادث 669.
- مقدمة ابن خلدون ص 1062.
- نفح الطيب 2: 318 ـ 324.

ب ـ إضافات:

- الأعلام (ط 5) 6: 105 ـ 102.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 5: 352.
- عبد الوهاب ح.ح: ديوان الأدب التونسي: ابن أبي الحسين/ مجلة البدر م 2[1340 ـ 1921] ص 228 ـ 236.

ـ الفارسية ص 132 ـ 133 وفيات 671.
ـ المغرب في حلى المغرب 2: 168 ـ 169.
ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 199 ـ 205.
ـ ورقات 3: 74 ـ 91.

* * *

ـ 306 ـ

النقاوسي

أحمد بن سعيد بن إسماعيل[1] أبو العباس النقاوسي.

نسبة إلى نقاوس بلدة بالقطر الجزائري.

ولد بمدينة تلمسان وبها قرأ على عالمها الكبير ناصر الدين المشذالي، ثم انتقل ـ وهو صغير ـ إلى سكنى الحاضرة التونسية فأخذ من ابن راشد القفصي ومن في طبقته من العلماء ثم تعيّن لتدريس النحو والعربية بإحدى المدارس الحفصية فاستفاد منه عالم كثير، واجتمع به الرحال خالد البلوي عند جوازه على تونس فعرف به وقال في حقه[2]:

«حافظ مجيد...، وناقد سديد... وعارف مديد، ومدرس مفيد، له طبع حل به الذكاء والنبل، وقل من كرمه الطل والوبل، رحل من بلده تلمسان قبل الحصار... فجدّ إلى تونس مشمراً عن ساعد الجدّ، مقتاداً بقائد الجد، فطلع في آفاقها كوكباً، ورسى في ساحتها كبكبا... ولم يزل يفحص في هذه المسالك على الكمال، ويستسقي من مناهلها العذبة السلسل الزلال، حتى بلغ المنتهى وخول وما اشتهى، وحل في الحضرة فوق السّهى، فهو الآن أحد مدرسيها الأعنلام وأوحد من برع في علمي البيان والكلام... أديب عصره ونحويه وعروضيه وبيانيه... إلى إحاطة بعلم التفسير والحديث وسلاطة على المطالعة والمذاكرة في القديم والحديث، ولم تر عيني قط شرقاً ولا غرباً أسرع منه نسخاً وكتباً، ولا أقرأ منه لكل خط ما عسى أن يكون صعباً، مع جودة خطه، وصحة نقله وضبطه...».

وكان اجتماع خالد البلوي به في مدينة تونس في سنتي 737 و 739[3] وأورد له مقاطيع من شعره.

ولم نقف على تاريخ وفاته، والمظنون أنه مات في أواسط القرن الثامن.

له[4]:

1 ـ الروض الأريض في علم القريض.

2 ـ إيضاح السبيل إلى «القصد الجليل في علم الخليل» وهو شرح على قصيدة ابن الحاجب العروضية، منه نسخة بدار الكتب المصرية[5] وهو الكتاب الوحيد الموجود له.

3 ـ حديقة الناظر في تلخيص «المثل السائر»[6] في علم البيان.

4 ـ تلخيص رسالة «أحكام صنعة الكلام»[7] تأليف الوزير الكاتب الأندلسي أبي عبد الله محمد بن عبد الغفور.

5 ـ شرح «المصباح» لابن مالك[8].

6 ـ تلخيص «مشكل الحديث» لابن فورك[9].

وقال خالد البلوي، بعد أن عدد الكتب المتقدمة، وله تآليف غيرها عرف قدرها واشتهر على الألسنة ذكرها.

مصادر:

ـ رحلة البلوي ـ خط ـ أحمد بابا: ـ 69 ـ الحلل السندسية خط وذيل الرائد التونسي عدد 38 في 7 شوال 1289، فهرس دار الكتب المصرية 2: 229.

وهناك عالم آخر اسمه أيضاً: أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد النقاوسي كان يعيش في القطر التونسي وتوفي سنة 810 له شرح على القصيدة المنفرجة لأبي الفضل ابن النحوي وله شرح على القصيدة الخزرجية في العروض موجود بالمتحف البريطاني وهو غير هذا فلينتبه.

النقاوسي
كان حياً سنة 740 هـ / 1242 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يبدو أن المؤلف اعتمد في ذكر اسمه واسم أبيه وجده، ما جاء في فهرس دار الكتب المصرية الذي اعتمد مصنفوه بدورهم ما جاء في صدر كتابه «إيضاح السبيل».
أما ما في نيل الابتهاج «أحمد بن العباس النقاوسي» فلقد تصحفت فيه كلمة «أبو» إلى «بن».

2 ـ نقل المؤلف نص البلوي كما جاء في نيل الابتهاج مع إصلاح بعض أخطائه وحذف بعض عباراته. وقد قارنا نص البلوي على مطبوعته المغربية، وأضفنا ما يقتضيه السياق.

3 ـ دخل البلوي في عودته من الحج إلى مدينة تونس في 9 ذي القعدة سنة 739 وغادرها يوم 16 رمضان سنة 740، يراجع تاج المفرق 2: 93، 115.

4 ـ يعتبر البلوي المصدر الأساسي في تعداد كتب النقاوسي وعنه نقل من جاء بعده مثل نيل الابتهاج والحلل السندسية.

5 ـ رقمها هناك (3 مجاميع ش) تاريخ نسخها: 11 رمضان سنة 1036.

6 ـ «المثل السائر في صناعة الكاتب والشاعر» لعز الدين علي بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير ت 630 هـ وهو مشهور. طبع أكثر من مرة.

7 ـ الكتاب الأصل نشره الأستاذ إحسان عباس وطبعه في بيروت سنة 1970.

8 ـ «المصباح في اختصار المفتاح في المعاني والبيان» لمحمد بن محمد بن عبد الله بن مالك المتوفى سنة 686. اختصر فيه «مفتاح العلوم» للسكاكي ت 626. ينظر، بروكلمان 3: 250، 253.

9 ـ هو من أقدم الكتب التي ألفت في هذا الفن. طبع في حيدرآباد الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية سنة 1362 هـ.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ تاج المفرق في تحلية علماء المغرب والمشرق 1: 187 ـ 193.

- الحلل السندسية 1: 791 ـ 801.

ب ـ طبعات جديدة:

- نيل الابتهاج ص 95 ـ 96.

ج ـ إضافات:

- بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 329 رقم 6.
- معجم أعلام الجزائر ص 25.

* * *

ـ 307 ـ

ابن الحبّاب(1)

محمد بن يحيى بن عمر بن عبيد المعافري، شهر ابن الحبّاب[2] أبو عبد الله.

ولد بمدينة تونس في جمادى الأولى سنة 671، وأصل بيته من مدينة شاطبة، قرأ على ابن زيتون وعلى ابن اندراس العلوم العقلية، وعلى أحمد البطرني ومحمد بن هارون وغيرهما العلوم الشرعية. وتبرز في الكتابة، وانتخب لخطة الإنشاء بالدولة الحفصية، ثم تركها لمرض اعتراه. وتخصص للتدريس فأخذ عنه جماعة من الشيوخ لتبحّره وتفنّنه، فمن تلاميذه: القاضي ابن عبد السلام وابن عرفة وسواهما كثير.

وكان من عادته في زمن الصيف أن يميل إلى التعليم بالمدرسة الشماعية لما يجد فيها من الراحة ووفرة الماء المجلوب إليها من عيون زغوان، وكان من الطلاب الساكنين بالمدرسة محمد بن عبد السلام، فكان يناوله الماء لشربه ويناول عليه قراءة تأليفه، فكان ابن الحباب يداعبه بقوله: لقمة بنقمة.

واجتمع به خالد البلوي الأندلسي عند اجتيازه من تونس سنة 737. فحضر مجالسه وقرأ عليه، وقد عرفه في رحلته بقوله[3]:

«أوحد الزمان، وفريد البيان والتبيان، العديم النضراء والأقران، والمرتقي درجة الاجتهاد بالدّليل والبرهان. . . ذو أبّهة وبهاء، وحبوة مملوءة من علم خالية

من ازدهاء. . . وله تآليف وتصانيف فيها العلوم صنوف، ولها ظهور على غيرها وشفوف، وقلائد قصائد تتحلّى بجمانها الخرائد. . . ونَثْرٌ بَلْ نَوْر، أو أنجم زهر. . .

كان زمن شبابه وتعلّقه بطلب العلم، رئيس إنشاء الدولة الحفصية والمستقل بحمل الراية التونسية، فملأ الدلاء ومد الرشاء، وأنال الإنشاء ما شاء، وأزال عن جفون الطريقة الأدبية العماية والعشاء. . . ثم عطف إلى تعليم العلوم، وعكف على تدريس المعدوم منها والمعلوم، فأفاد الأفذاذ والأفراد، وأمتع الجهابذة والنقاد. . . إلا أنه كثير الأنس، مؤثر لراحة النفس. . . جالسته مجالس علم وإيناس. . . فسمعت منه وأخذت عنه، وأجازني الإجازة العامة وكتب لي بخطه».

ومن ظريف[4] ما يحكى عن نباهته: أنه دخل يوماً على بعض أصحابه الأدباء فوجدهم قد فرغوا من أكل جدي مشوي، فقال له أحدهم:

لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب

وقال الثاني:

وخبـــز سميـــذ كثيـــر اللبـــاب

فقال ثالثهم:

ولـــم يبـــق منـــه ســـوى عظمـــه

ففطن ابن الحباب لمرادهم، فأجاب سريعاً: طعامكم! طعامكم!

فقال رابعهم، دعنا من هذا:

وذاك ـ لعمـري ـ طعـام الكـلاب

وكانت وفاة ابن الحباب بالوباء الجارف في سنة 749 كما ذكره الزركشي وجعلها غيره سنة 740 و 742، والأول هو الصحيح.

لـــه:

1 ـ اختصار الإرشاد، على ثلاثة أنحاء: وجيز، ومتوسط، وطويل.

2 ـ اختصار المعالم[5].

3 ـ التقريب، في ترتيب أبواب «المقرب» لابن عصفور في النحو ينقل عنه ابن هشام في شرح التسهيل[6].

4 ـ شرح مقدمة ابن الحاجب.

5 ـ شرح مسالك القياس من محصول الفخر الرازي.

6 ـ طوالع الأنوار ولوامع الأفكار. شرح مطول على قصيدة حازم القرطاجني المشطر بها قصيدة (قفا نبك) لامرىء القيس.

7 ـ تحرير العسكريات ـ نسبة للعسكري ـ في العربية.

8 ـ القصد الجلي ـ في الرد على أبيات الذمي ولا ندري ما هو.

9 ـ ترتيب التهذيب[7].

وغير ذلك.

مصادر:

ـ الذخيرة السنية (مخطوط) ص 345 (نقلاً عن كتاب (مراقي الأفهام، في حلية الأعلام)، رحلة البلوي (خط)، الزركشي 73، بغية الوعاة 114، أحمد بابا 239، ابن القاضي 1: 210، الحلل السندسية، آخر الجزء الأول.

ابن الحباب

671 ـ 749 هـ/ 1271 ـ 1348 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ترك المؤلف هذه الترجمة في مسودتها فبيضناها بعد عرض النقول الواردة فيها على مصادرها وتصحيحها ما أمكن.

2 ـ هكذا ضبطها المؤلف. ولكن ما جاء في البيت الشعري الموالي يرجح ضبطه بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء، وهي تسمية معروفة.

أمّا ما ورد في البغية «ابن الجناب» بالجيم ثم نون. فقد صوبه محققها في فهرس التراجم الوارد آخر الكتاب.

3 ـ نقل المؤلف هذا النص عن نسخته الخطية من رحلة البلوي، وقد عارضناه بالنسخة المطبوعة في المغرب وقومنا النص قدر الإمكان مع احترام قراءة المؤلف.
4 ـ لهذه القصة راوية أخرى في نيل الابتهاج وتناقلها عنه بعض المؤرخين وروايتنا هي رواية الزركشي.
5 ـ اشتهرت بهذا الاسم عدة كتب لفخر الدين الرازي: المعالم في أصول الدين، المعالم في أصول الفقه، المعالم في علم الكلام. ولا يمكننا تحديد أيها اختصر ابن الحباب. وقد انفرد الزركشي بذكره.
6 ـ هكذا ورد اسمه وتوثيقه في نيل الابتهاج.
7 ـ عدا الكتاب الثاني والثالث فقد انفرد صاحب الذخيرة السنية بإيراد بقية أسماء كتبه.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رحلة البلوي، تاج المفرق 1: 175 ـ 176.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 264.
ـ تاريخ الدولتين ص 178 ـ 180.
ـ الحلل السندسية 1: 624 ـ 625 ـ 687 ـ 688.
ـ درة الحجال 2: 115 ـ 116.
ـ الفارسية ص165.
ـ نيل الابتهاج ص 399 ـ 400.

ج ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 1: 177.
ـ إكمال المعلم 4: 308.
ـ تراجم المؤلفين 2: 84 ـ 85.
ـ شجرة النور الزكية 1: 209 ـ 210.
ـ معجم المؤلفين 12: 107.
ـ نزهة الأنظار 1: 579.
ـ وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات ص 110).

ـ 308 ـ

القصار الأزدي

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان شهر القصار[1] الأزدي أبو العباس.

من بيوتات تونس القديمة، كان إماماً في العربية والنحو محققاً بارعاً صحيح الرواية، قرأ عليه جماعة من مشاهير العلماء كالعلاّمة ابن خلدون، وقد أثنى عليه في ترجمته لنفسه قال: «كان متفنناً في صناعة النحو». وممن أخذ عنه أيضاً ابن مرزوق الحفيد والبسيلي وغيرهم، وعاصر ابن عبد السلام وابن عرفة.

ولم نقف على تاريخ وفاته بالتحقيق غير أنه كان بقيد الحياة سنة 790[2]، وقال ابن خلدون لما عرف به: وهو حي لهذا العهد بتونس[3].

وما زال آل بيت القصار معروفين في مدينة تونس بالعلم والأدب إلى الآن.

له:

1 ـ **شرح قصيدة البردة.**

قال في مقدمته: فإنه يرويها عن محمد بن جابر القيسي عن جمال الدين محمد بن عثمان بن محمد التوزري بحق سماعه لها مباشرة من ناظمها البوصيري، وقد اعتنى في شرحه هذا بناحية اللغة والنحو وضمنه كثيراً من النوادر الأدبية، منه نسخة بمكتبة الجزائر[4] وبمكتبة ليدن[5] وبغيرهما[6].

2 ـ شرح شواهد المقرّب[7]. قال أحمد بابا: نفيس جداً. في مجلد.

3 ـ حاشية على الكشاف للزمخشري[8].

ـ **مصادر**: نيل الابتهاج 74.

القصّار

كان حيًّا سنة 807 هـ/ 1308 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في التعريف: ابن القصار.

2 ـ هذا رأي أحمد بابا في نيل الابتهاج. وهو التاريخ الذي تمّ فيه نسخ نسخة جامعة برنستون من تأليفه «شرح البردة»، ويبدو أنها نسخت في حياة المؤلف.

3 ـ وهذا يفيدنا أنه كان حيًّا إلى آخر أيام ابن خلدون (حوالي سنة 807) وهي السنة التي توقف عندها في تسجيل شريط حياته.

4 ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1/1844.

5 ـ ليدن، المكتبة العامة رقم 713.

6 ـ من مخطوطاته أيضاً.

ـ تامكروت، دار الكتب الناصرية رقم 1614.

ـ مكتبة جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم 64.

7 ـ كتاب «المقرب» في النحو لابن عصفور الإشبيلي نزيل تونس والمتوفى بها. وقد تصحّف في الحلل: «المغني».

8 ـ ذكره أحمد بابا بصيغة التمريض: «وقيل إن له حاشية على الكشاف» وحُذف التمريض من المراجع المتأخرة: كالحلل والشجرة وتراجم المؤلفين.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ نيل الابتهاج ص 107.

ب ـ إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 5: 83 عند استعراضه شراح البردة.

ـ تراجم المؤلفين 4: 86.

ـ التعريف بابن خلدون ص 17.

ـ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت ص 96.

ـ شجرة النور الزكية 1: 226.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر ص 526.

ـ فهرس مخطوطات جامعة برنستون/ مجموعة جاريت ص 24 ـ 25.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ليدن 1: 442 ـ 443.

ـ كشف الظنون ص 1334.

ـ معجم المؤلفين 2: 117.

— 309 —

الحصائري(*)

محمد بن العربي الحصائري، أبو عبد الله.

أحد شيوخ تونس في علوم العربية، وممن أخذ عنه العلامة ابن خلدون. ووصفه في التعريف بأنّه «كان إماماً في النحو».

ونحن لا نعرف عنه أكثر مما ذكره ابن خلدون عنه عند تعرضه لشيوخه زمن الطلب. ومن هنا يمكننا القول إنه كان حياً سنة 750 هـ/ 1349 م.

له:

- شرح على التسهيل لابن مالك.

قال عنه تلميذه ابن خلدون: «وله شرح مستوفى على التسهيل لابن مالك».

مصادر:

- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ص 17.
- درة الحجال 3: 85 (عرضاً عند حديثه على شيوخ ابن خلدون).
- تراجم المؤلفين 2: 148.

* * *

— 310 —

السوسي

أحمد بن يحيى بن إبراهيم السوسي.

من أبناء مدينة سوسة وقرأ بتونس على القاضي محمد بن أبي الفضل قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ وكان حياً أواسط القرن العاشر.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

له:

- «الدرة المنظمة في شرح المقدمة» لابن هشام[1] وضعه بإشارة من شيخه المتقدم الذكر وقد أتمه في 15 يوماً، يخرج في 150 صفحة. منه نسخة بمكتبتي[2] بخط الشيخ سعيد المحجوز المتقدّم[3] نسخها عام 993 هـ[4].

السوسي
أحمد بن يحيى بن إبراهيم
ق 10 هـ/ 16 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هو كتاب «الإعراب عن قواعد الأعراب» لجمال الدين محمد بن عبد الله بن هشام النحوي المشهور المتوفى سنة 762 هـ. ويعرف بمقدّمة ابن هشام في النحو. ينظر عنه: كشف الظنون ص 124.

2 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية بتونس ورقمه 18463.

3 ـ ينظر كتاب العمر المجلد الأول الترجمة رقم 73 وتاريخ وفاته سنة 1119 هـ، وهو بعيد على التاريخ المثبت في الانتهاء من نَسْخ الكتاب وهو أوائل شهر رجب سنة 993 هـ.

4 ـ منها نسخة أخرى تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بتونس ورقمها 287.

II ـ مصادر:

إضافات:

- فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بتونس (مرقون) 1: 58.
- فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 327.
- المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بتونس/ مجلة معهد المخطوطات العربية 18: 80.

* * *

— 311 —

الطبلبي

محمد الطبلبي، أبو عبد الله.

مولده بمدينة تونس في سنة 907 (1501 م)، وقرأ بها على الشيخ محمد مغوش.

وفي سنة 939 (1533 م) ركب محمد الطبلبي وشيخه مغوش على سفينة شراعية قاصدين إسطنبول وذلك في حين استيلاء الإسبان على تونس.

وفي عرض البحر مرض محمد الطبلبي واضطر للنزول في جزيرة (رودس) بينما قصد الشيخ مغوش الآستانة ولما عُوفي الطبلبي رجع إلى طرابلس الشام.

أما مغوش فبلغ إسطنبول. وبعد ثلاثة أعوام ركب مغوش البحر من إسطنبول إلى طرابلس والتحق بتلميذه الطبلبي وخرجا منها جميعاً إلى مصر. ثم قصد مغوش الحجاز وأدّى فريضة الحج.

أما الطبلبي فإنه رجع إلى طرابلس سنة 945، وبها مات في خلال شهر صفر سنة 962 (يناير 1555 م)[1].

له:

1 ـ شرح حافل على المقامات الحريرية بلغ فيه إلى آخر المقامة الرابعة والعشرين (القطيعية) وكان تحريره له في مدة إقامته بطرابلس وبطلب من مفتيها. وقد مات ولم يتم شرحه فأضاف إليه تلميذه أبو السعود خطبة[2].

ويوجد من هذا الشرح نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن في هولاندا رقمها 397[3]. وقد استعان دي ساسي كثيراً بهذا الشرح في تعليقاته على النص العربي في المقامات.

راجع المقدمة الفرنسية لمقامات الحريري من تأليف سيلفستر دي ساسي[4] ج1 ص 63 ط باريس 1847[5].

2 ـ حاشية على التوضيح لابن هشام

مصادر: ـ شذرات الذهب 8: 367.

الطبلبي

907 ـ 962 هـ/ 1501 ـ 1555 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ هذه الترجمة عرّبها المؤلف مما جاء في تقديم ناشري ومراجعي الطبعة الثانية من المقامات الحريرية. وهي في الأصل من تحرير تلميذه أبي السعود، وقد نشرها بنصها العربي مع ترجمة لاتينية مصنّفاً فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ليدن دي خويه وهوتستما.

2 ـ اسمه الكامل كما جاء في فهرس المخطوطات العربية بمكتبة ليدن: «أبو السعود بن محمد بن علي». ولا نعرف عنه شيئاً غير ما يفهم من مقدمته أنه من تلاميذ الطبلبي الشارح.

3 ـ الصحيح أنّ رقمها في الفهرس المذكور 419 كما أشار إلى ذلك بروكلمان ورقمها في الرفوف 136.

4 ـ الحقيقة أن دي ساسي لم يذكر شرح المقامات للطبلبي ولم يشر إليه في تقديمه إلا أنّه ذُكر في الطبعة الثانية التي طبعت بعد وفاة دي ساسي والتي راجعها العالمان الفرنسيان رينو وديرنبورغ وطُبعت في باريس في جزءين سنة 1847 ـ 1853.

وقد تحدّث هذان العالمان بتوسّع عن نسخة ليدن من شرح المقامات للطبلبي ونقلاً ترجمة الشارح والتعريف به التي كتبها تلميذه أبو السعود.

5 ـ الصواب أنه ج2 ص 63 ـ 64 ط باريس 1853.

6 ـ منه نسخة أخرى محفوظة في مكتبة معهد الاستشراق بأكاديمية العلوم الروسية رقمها C926.

II ـ مصادر :

إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 5: 149.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 3: 278 ـ 279.

ـ درر الحبب في تاريخ أعيان حلب 2: 63، 262 ـ 263.

ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ليدن 1: 232 ـ 233.
ـ فهرس المخطوطات العربية بمعهد الاستشراق بأكاديمية العلوم الروسية 1: 408.
ـ الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة 3: 77.
ـ كشف الظنون 1789، 1790.
ـ هدية العارفين 2: 245.

* * *

ـ 312 ـ
تاج الآجري

محمد ـ تاج الدين ـ بن أبي بكر بن عبد الله[1] ـ وقيل ـ بن عبد اللطيف[2] ـ ابن أحمد صديق الآجري الهذلي[3] القفصي.

ذكر لي أحد أحفاده أن أصل بيتهم من المشرق. وانتقل أحمد صديق إلى سكنى إفريقية. وتولى القضاء بقفصة واستقر بها. وأعقب، إلاّ أن نسبة الآجري الواردة في اسمه تدل على أن أصلهم إفريقي ينسب إلى أجر. وكانت مدينة صغيرة بين القيروان وقفصة[4].

ونبغ حفيدهُ تاج الدين هذا وطلب العلم بحاضرة تونس وتخصص في التفسير والحديث ثم سافر إلى المغرب الأقصى[5] وعاد إلى بلده حيث ولي خطة القضاء ثم الإفتاء ومات عليه في أواسط القرن الثاني عشر[6]. وضريحه ملاصق للجامع الكبير بقفصة، ولم يزل عقبهُ معروفاً بالنبل والعلم ويعرف الآن ببيت المفتي، وترجم ابن أبي الضياف في القسم الأخير من تاريخه لحفيده علي بن محمد بن تاج الدين[7].

له:

1 ـ **حاشية على تفسير الجلالين**[8]، في أربعة أسفار، بلغني أنها موجودة بأكملها بقفصة.

2 ـ **شرح على الشمائل للترمذي.**

3 ـ شرح على شواهد القطر لابن هشام، يخرج في نحو 250 صحيفة رأيته مراراً عند الوراقين، ومنه نسخة بمكتبة العطارين(9) بتونس.

4 ـ شرح على السمرقندية.

5 ـ شرح على السلَّم.

6 ـ حاشية على خطبة السعد.

7 ـ حاشية على التاودي.

8 ـ حاشية على الأشموني.

9 ـ شرح على العمل بالربع المجيّب، في الفلك.

وقيل إن له غير ذلك(10).

الآجري

قرن 11 هـ/ 17 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سمّي نفسه في صدر كتابيه «شرح شواهد قطر الندى» و «مفيد الطلاب، على أبيات قواعد الأعراب»: «تاج ابن أبي بكر بن عبد الله الآجري القفصي» وأضاف له في كتاب الأول «المالكي».

أما حفيده الذي سنتعرّف عليه في تعليقنا الموالي، فيضيف بعد نسبته «القفصي»، «المسعودي» وذلك في خاتمة ما نسخه من نُسخ كتاب «العبر لابن خلدون»، ينظر: فهرس الكتب التاريخية في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 15، مؤلفات ابن خلدون ص 78.

2 ـ لا وجه لهذا التعليق بعد الذي أسندناه عن المترجم نفسه في صدور كتبه.

3 ـ نسب حفيده نفسه: «المسعودي» وهو يعني أنه من ذرية عبد الله بن مسعود الهذلي الصحابي المشهور.

4 ـ لعلّ المؤلف يقصد الموضع الذي ذكره البكري في مسالكه ص 716، وهو حسب

ما يفهم من النصّ بتشديد الجيم، وينظر عن نسبة: «الآجري» بفتح الألف الممدودة وتشديد الراء المهملة ـ اللّباب 1 : 18.

5 ـ لم نقف على خبر رحلته إلى المغرب الأقصى، ولكن عرفنا من خلال كتبه أنه كان يطلب العلم بالقاهرة وذلك خلال سنة 1035 هـ، ولعله قد بلغ مرحلة الطلب النهائية مما أهّله لتأليف الكتب، ينظر: مفيد الطلاّب ورقة 1 ظ.

6 ـ بناء على ما توصلنا إليه من أنه كان «في القاهرة سنة 1035 طالباً للعلم»، وهو تاريخ تأليفه كتابه «مفيد الطلاّب على أبيات قواعد الأعراب» يجعلنا نستبعد تحديد المؤلف لتاريخ وفاته بـ «أواسط القرن الثاني عشر»، والأقرب القول بأنه توفي خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة.

7 ـ إتحاف أهل الزمان 7: 59. وأرخ وفاته سنة 1225، وتحتفظ المكتبات العامة والخاصة بتونس والقاهرة بأجزاء مما نسخه من تاريخ العلامة ابن خلدون. ينظر: فهرس الكتب التاريخية في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 15، 17. مؤلفات ابن خلدون ص 77 ـ 78.

8 ـ أسماء المؤلفات رقم 1، 2، 4، 5، 6، 7، 8، 9 انفرد المؤلف بذكرها ولم يبيّن مصدره.

9 ـ يعني بها دار الكتب الوطنية بتونس اليوم، والنسخة محفوظة بها تحت عدد 467.

وليس في النسخة ما يفيد عن حياته، عدا ما ذكر في مفتتحها عن اسمه ونسبه، وقد أوردناه في تعليقنا رقم 1.

وبأول هذه النسخة تملك تاريخه سنة 1230، وكُتِبَ في أولها أنها نسخة بخطّ المؤلف، وليس بها ما يفيد ذلك.

10 ـ وقفنا له على كتاب آخر هو:

ـ **مفيد الطلاب على أبيات** «قواعد الإعراب لجمال الدين بن هشام النحوي المتوفى سنة 761».

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2567.

II ـ مصادر:

إضافات:

ـ فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بتونس (مرقون) 1: 94، 3: 114.

ـ المخطوطات العربية في دار الكتب الوطنية بتونس/ مجلة معهد المخطوطات العربية 18: 73.

ـ مفيد الطلاّب/ الورقة 1 ظ.

* * *

ـ 313 ـ

الغماري(*)

000 ـ 1119 هـ/ 000 ـ 1707 م

محمد بن أبي القاسم ـ وقيل: ابن القاسم[1] ـ الغماري.

من أبناء مدينة تونس، وبها نشأ وقرأ، وتخصّص في العربية حتى اشتهر باسم «الشيخ النحوي» وتصدّر للتدريس بالزيتونة. قال معاصره حسين خوجة:

واستفاد منه خلق كثير، وكان شيخ الفتح ـ ولا يوجد في مدينة تونس من طلاب العلم ـ في عصره ـ من لم يكن جثاً على ركبتيه بين يديه، واستفاد منه إلاّ قليلاً. وقد كان أوتي على بصره وسط عمره... وكانت له مداعبات في خلواته، وله ميل إلى السماع والمطربات.

توفي أواخر شوال ـ وقيل: يوم عيد الفطر[1] ـ من عام 1119.

له:

1 ـ متن موجز في النحو[2].

منه نسخة في المكتبة العاشورية رقمها (أ 1/177).

(*) هذه الترجمة من تحريرنا في أكثرها، إذ وجدناها في مسوّدتها غير تامة مع خلط في المؤلفات بين مترجمنا هنا ومترجم تقدم في المجلد الأول (الترجمة رقم 262) ويعرف بالغماري وهو فقيه حنفي، ينظر تعليقنا هناك رقم 3.

(1) هذا قول السراج في الحلل، والأول قول صاحب ذيل البشائر.

(2) لعله المراد بقول السراج: «ومن شغفه بفن النحو صنّف فيه كتاباً ضبط فيه الحدود، وزاد لشوارد مطلقاته بعض قيود».

2 ـ شرح المقدمة الآجرومية.

منه نسخة في مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية رقمها 18724.

3ـ متن في التوحيد والعقائد للمبتدئين(3)، انتخبه من مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي، صاحب المؤلفات المعروفة في هذا الفن.

مصادر:

- بشائر أهل الإيمان ص 204 ـ 205.
- الحلل السندسية 3: 129 ـ 130.
- فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 328.

* * *

ـ 314 ـ

عبد القادر الجبالي

عبد القادر بن خالد بن زيد بن خالد. شهر الجبالي.

نسبة إلى بني عيسى قرية بجبال مطماطة جنوبي القطرالتونسي، وبها ولد، ثم قدم تونس في طلب العلم. وهو صغير السن، فقرأ بالزيتونة وتخرج في العلوم وتولى الإقراء في عدة مدارس. وأخيراً في جامع الزيتونة واستقاد منه كثيرون مثل الشيخ محمد زيتونة وأحمد برناز وغيرهما، قال معاصره ابن أبي دينار: هو من المدرسين بالجامع الأعظم، ومن تلامذة الشيخ محمد فتاتة، وفيه نيّة وتديّن وعفاف.

وكان شديد الولوع بمدح الحضرة النبوية، وله في ذلك قصائد عديدة.

وتوفّي يوم السبت 20 ذي القعدة عام 1122 ودفن بالزلاج قرب المغارة

---

(3) استفدنا اسم هذا الكتاب من قول السرّاج: «يخْبر كتب السنوسي ـ رحمه الله ـ وانتخب منها قطعة لطيفة نافعة للمبتدئين».

الشاذلية من جوفيها. وقبرهُ هناك معروف.

له:

1 ـ **ديوان شعر**، وهو كبير جداً جمع فيه مدائحه في الحضرة النبوية، **منها، 13 تخميساً على بردة البوصيري**، فمن ذلك قوله في بعضها:

يا قاضي الحبّ لا تقض على عجل   إن الهوى قد قضاه الله في الأزل
ولي من العذر ما قد قيل في المثل   لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل

ولا أرقتُ لذكر البان والعَلَم

ومنها قوله يدعو لأهل تونس:

وأهل تونس فرّجْ عنهُمُ كربا   ويسَّر العسر عنهم كلّما صعبا
وأهزم محاربهم ومن له انتسبا   ما رنحت عذبات البان ريح صبا

وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

وله على البردة أيضاً تشاطير وتثمين وغير ذلك، كما أنه خمّس قصائد الشيخ الطرائفي فوضع تخميسه على جميع حروف الهجاء، وكان جمعه لديوانه في سنة 1091 حسبما أرخه بقوله:

أرخ فكن لي وكن لمن لنا اقتربا 1091

وهذا الديوان موجود في عدة مكاتب تونسية منها بالزيتونة[1] ومنها نسخة بمكتبتي الخصوصية[2] مؤرخة بعام 1113 يعني في حياة المؤلف[3].

2 ـ **«رفع الحجاب عن شواهد قواعد الإعراب»**.

وهو شرح شواهد المقدمة لابن هشام، حرره سنة 1104منه نسخة بخط مؤلفه في مكتبتي الخصوصية [4] وفي المكتبة الزيتونية وغيرها [5].

3 ـ **شرح شواهد المغني**[6] في أجزاء كبار جمع فيه ما افترق في غيره[7].

مصادر:

ـ المؤنس: 298 ـ البشائر 112 ـ الحلل السندسية ج 3.

عبد القادر الجبالي

000 ـ 1122 هـ/ 000 ـ 1711 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لم نوفق للاطلاع على نسخة الزيتونة التي أشار لها المؤلف.

2 ـ لم تصل نسخة هذا الديوان إلى دار الكتب الوطنية التونسية التي أودع فيها المؤلف ـ رحمه الله ـ مكتبته.

3 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 4789، نسخت سنة 1112 في حياة المؤلف.

4 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 17987.

5 ـ فيما يلي تفصيل ما يوجد منه في دار الكتب الوطنية التونسية 2/4233، 3/7362 (عبدلية 3/2592) 15498 (أحمدية 4177)، 20277 (قطعة).

6 ـ اسمه: «تحفة الحبيب، على شواهد مغني اللّبيب» لابن هشام.

7 ـ توجد منه في دار الكتب الوطنية المخطوطات التالية ج 1، 12407 (أحمدية 4116)، ج 2، 12408 (أحمدية 4117)، ج 3، 12409 (أحمدية 4118)، ج 4، 12410 (أحمدية 4119)، ج 4، 15738 (أحمدية 4120)، ج 1، 19591، 20190 (قطعة)، 20277 (قطعة)، ج 4، 20035.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 3: 152ـ 156.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان ص 205 ـ 206.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام 4: 38.

ـ تراجم المؤلفين 2: 12 ـ 15.

ـ شجرة النور الزكية 1: 323.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 240 ـ 242، 269.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 328.
- معجم المؤلفين 5: 287.
- المؤنس ص 216.

* * *

ـ 315 ـ

أحمد التونسي

أحمد بن محمد التونسي وبه عرف.

من أبناء الحاضرة من تلاميذ الشيخ محمد زيتونة ومحمد الخضراوي. برع في العربية والقراءات ولما توفي والده انتصب مكانه في التعليم فأقرأ بالزيتونة وبمسجد سوق الفلقة.

قال معاصره حسين خوجة في حقه: «كان في الغاية القصوى من التقوى والعفاف متنزهاً عن جميع الشبهات، وله خط حسن لطيف الشكل».

وقال الوزير السرّاج: «كان زكياً عفيفاً لا يأكل إلا من كد يمينه يخيط الثياب بسوق الربع فكان يشتغل ليلاً بما يقوم بحياته ويدرس بالنهار».

وسار إلى الحج ودخل مصر واجتمع بأجلاء من علمائها، وفي عوده من أداء الفريضة أدركته المنية بمصر، وبها دفن سنة 1130 هـ.

له:

1 ـ **حاشية على شرح الرهوني على لامية الأفعال** لابن مالك[1].

2 ـ **حاشية على شذور الذهب**[2].

مصادر:

- البشائر ص 125.
- الحلل السندسية 3: 68 (خط).

أحمد التونسي

000 ـ 1130 هـ/ 000 ـ 1718 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ الكتابان ذكرهما الوزير السراج في الحلل. ثم ختم ترجمته بقوله: «غير أنّ حاشيته المتقدّم ذكرها لمّا جيء بكتبه من مصر ما وجدوا لها أثراً».

ولا نعرف أية حاشية يقصد السراج الأولى أم الثانية؟

2 ـ يمكن إضافة كتاب آخر:

3 ـ رحلة ـ سجّل فيها ما رآه في طريقه إلى الحج.

قال الوزير السراج: «كان يعدني أن يؤلف رحلة في سفره يذكر فيها من عجائب بلادها ويذكر مشائخها، ومن لاقى منهم، ويضبط شوارد أنبائهم ومآثر علمائهم، وما أنتجته لطائف الملاقاة، من غرائب المقالات» ثم عقب الوزير: ولم أدر ما كان.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 3: 274 ـ 280.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان ص 217.

* * *

ـ 316 ـ

أحمد برناز

أحمد بن مصطفى بن محمد بن مصطفى ويعرف بقاره خوجه ويسمّى على ألسنة العوام برناز ـ وهي لفظة تركية معناها طويل الأنف.

ولد بتونس في جمادى الآخرة سنة 1074، وكان والده من فقهاء الحنفية

وجده الأكبر الملا مصطفى هو القادم من بلاد الترك مع الوزير سنان باشا وحضر فتح حلق الوادي ـ سنة 981 ـ وأقام إماماً بضريح سيدي علي بن زياد إلى أن توفي، ونشأ أحمد في طلب العلم فقرأ على الشيخ محمد فتاتة وإبراهيم الجمل وغيرهما، ثم حج وأقام بمكة مدة أخذ فيها عن الشيخ المجاور حسن بن مراد التونسي وعاد إلى الحاضرة، ثم خرج منها بعد قليل مغاضياً فقصد مدينة قسنطينة وزار بلاد زواوة والجزائر ورجع إلى تونس فتولّى التدريس بالشماعية واليوسفية وإمامة جامع يوسف داي ودرس بالزيتونة وتخرج عليه أفراد كثيرون، ولم يزل ينتفع به إلى أن توفي في 17 ذي القعدة سنة 1138.

له:

1 ـ «الشهب المُخرِقة[1]، لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة»

اعترض فيه على بعض علماء زمانه من أصحاب الأهواء، وأورد فيه كثيراً من أخبار معاصريه وأحوال البيئة التونسية في وقته، أتم تحريره سنة 1134، منه نسخة بالزيتونة[2] وببعض الخزائن الخصوصية[3].

2 ـ «إعلام الأعيان، بتخفيفات الشرع عن العبيد والصبيان».

يتضمن أحكام الأطفال وحقوقهم وتأديبهم واستخدامهم وفضل الأولاد، والبرّ باليتامى. وتكلم فيه على وجوب الرفق بالعبيد وحسن معاملتهم وشرح الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع كقوله عليه السلام: (العبيد إخوانكم فاطعموهم مما تأكلون) وفي غير ذلك من الفوائد المهمة، ألفه سنة 1131، منه نسخة بالزيتونة[4].

3 ـ **«تزيين الغرة بمحاسن الدرة»** في القراءات الثلاث الزائدة على السبع المشهورة، وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، وقد حذا فيه حذو ابن غازي في شرح الشاطبية. منه نسخة بالزيتونة[5].

4 ـ نبذة[6] في شرح مقامات الحريري.

5 ـ حواشي على المرادي في شرح ألفية ابن مالك.

6 ـ تعليق على الخزرجية.

7 ـ تعليق على الجاربردي[7] على شرح الشافية، في الصرف.

8 ـ **شرح على «الطريقة المحمدية»**[8] تأليف محمد الكاليبولي.

9 ـ **شرح على تشطير بيتين من شعر امرىء القيس:**

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي ألاَعم صباحا أيها الطلل البالي
أشيخاً وتأتي فعل من كان عمره ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

وضعه بطلب من الباشا علي باي، وهو يخرج في 35 صحيفة[9].

وله غير ذلك من الرسائل والتقاليد[10] وله نظم كثير.

مصادر:

ـ ذيل البشائر ص 78 و 140 ـ الباشي ـ خط ـ بركلمان (ملحق) 2: 692.

أحمد برناز

1074 ـ 1138 هـ/ 1662 ـ 1726 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ضبطها محمد بن الخوجة في تاريخ معالم التوحيد بالخاء المعجمة وتابعه من جاء بعده من الباحثين.

2 ـ منه نسختان بالزيتونة الأولى في المكتبة العبدلية ورقمها 2764 والثانية في المكتبة الأحمدية ورقمها 4745 ورقمهما الآن في دار الكتب الوطنيّة 5849 و 12364.

3 ـ لعله يقصد مكتبته الخاصة ورقمها الآن في دار الكتب الوطنية 18584، وعن مجموع هذه النسخ نشره محمد الطاهر المعموري، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1990 م.

4 ـ وقفنا في دار الكتب الوطنية على عدّة نسخ منه، وفيما يلي أرقامها: 3885، 4569، 6242 (عبدلية 1642).

5 ـ يريد بها المكتبة الأحمدية وهو فيها برقم 612 ورقمه الآن في د.ك.و.ت 14397.

6 ـ هذه عبارة صاحب ذيل البشائر، ويراد بها ـ حسب الراجح ـ مقدمة المقامات ـ ومنها نسخة في مكتبة م. الشاذلي النيفر بتونس ورقمها 2/583.

7 ـ الجاربردي: أحمد بن الحسن بن يوسف ت 746. الأعلام 1: 111.

8 ـ اسمه الكامل: الطريقة المحمدية في السيرة النبوية الأحمدية فرغ من تأليفه سنة 980 ومؤلفه هو: زين الدّين محمد بير علي محي الدّين، المشهور باسم بيركلي أو بركوي. توفي سنة 981. ينظر: معجم المطبوعات ص 610 ـ 611.

9 ـ لم نقف عليه في عالم المخطوطات.

10 ـ **فات المؤلف الإشارة إلى المؤلفات التالية:**

10 ـ **حاشية على خطبة ابن فرشتة على مختصر النسَفي في الفقه الحنفي.**

ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 9133 (عبدلية 4025).

11 ـ **تقارير وأختام على مجموعة من أحاديث صحيح الإمام البخاري.**

ـ أشار لها صاحب ذيل البشائر في ترجمته.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة: ـ ذيل البشائر ص 230 ـ 234.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام 1: 241 ـ 242.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 4: 53 ـ 54.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 9: 491 ـ 492.

ـ تراجم المؤلفين 1: 122 ـ 126.

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 44 هامش 2، 174 هامش 1.

ـ رياض السرور في أخبار الأهلّة والبدور (مخطوط م.ح.ح عبد الوهاب رقم 18375) الورقة 46 ـ 61.

ـ عنوان الأريب ص 507.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص60 ـ 61.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 80.

ـ المعموري (الطاهر): الشيخ أحمد برناز، حياته وآثاره، النشرة العلمية للكلية الزيتونية 2 ـ 3 [1974 ـ 1975] ص 187 ـ 222. أعاد نشرها بنصّها في مقدمة نشرته لكتاب «الشهب المخرقة» ص 5 ـ 37.

ـ مجموع خطي به مجموعة مراث لجماعة من علماء تونس في القرن 12 هـ مخطوط د.ك.و.ت رقم 14278 (أحمدية رقم 5093).

ـ 317 ـ
محمد الخضراوي

محمد بن محمد الخضراوي.

مولده بمدينة تونس سنة 1087 وحفظ القرآن بين يدي والده وأخذ عنه مبادىء العلوم، وأقرأ على جمهرة شيوخ عصره كإبراهيم الجمل وسعيد المحجوز ومحمد قويسم وسواهم. وقرأ في عدة أماكن مثل المدرسة الحسينية ـ وهو أول مدرس بها ـ وبجامع أبي محمد وغيرهما.

ثم انتخبه حسين باي الأول لتعليم ابن أخيه الباشا علي فعمَّر أوقاته بالعلم النافع واختص به اختصاصاً تاماً ولازمه مدة قبل خروجه على عمه واستفاد من تلقينه إياه العربية والأدب.

ولما ثار علي باشا ـ سنة 1140 ـ وتحصّن بجبل وسلات أرسل الباي حسين بن علي نخبة من العلماء لإرجاع الثائرين عن غيّهم وتحذيرهم شر الفتنة وعاقبة الشقاق فكان الشيخ الخضراوي في مقدمتهم ولم تغن سفارتهم شيئاً حيث تمكن الخلاف وآل إلى ما هو معلوم.

وكانت له براعة في التحرير وتخصص في فنون العربية من نحو وبلاغة وقرض شعر، وله تقريظ أدبي حافل على الحاشية التي وضعها شيخه محمد زيتونة على تفسير أبي السعود كتبه سنة 1138.

وقيل: إنّ الشرح الذي وضعه تلميذه الباشا علي بن محمد على التسهيل لابن مالك إنما جمعه الشارح من تقارير شيخه هذا أثناء دراسته عليه(1).

وله شعر كثير في أغراض شتى أورد البعض منه معاصروه في مصنّفاتهم ومجاميعهم. من ذلك مرثية طويلة في شيخه محمد زيتونة، مطلعها(2):

قلب يذوب ومهجة تتقطع   وأسى يزيد ومقلة لا تهجع

وصفه معاصره حسين خوجة فقال: «وهو ـ حفظه الله ـ من أجلاء علماء الوقت علماً وفهماً ديّن عفيف متواضع جداً حسن الملاقاة معتدل القامة كثيف اللحية مليح الوجه، حالك الشعر كثر شيبه، أدام الله وجوده وعمّم النفع به».

وقال ابن أبي الضياف[3]: «وكان هذا الشيخ بعيداً عن الفضول ودواعيه، همّهُ نفسه ودرسه».

وكانت وفاته خلال سنة 1144.

له:

- شرح الإيضاح[4].

شحنه بالمقطعات الأدبية نقل عنه محمد التواتي الباجي في بعض مصنفاته.

مصادر:

- البشائر: 143 - المشرع الملكي - ابن أبي الضياف ج 3 (خط)، عنوان الأريب 2: 11 وغير ذلك.

الخضراوي

1087 - 1144 هـ/ 1676 - 1731 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - هذا رأي خصوم الباشا علي بن محمد من حزب الحسينيين، لأن الخضراوي لم يتول تعليم الباشا إلاّ في سنة 1137 هـ/ (1724 - 1725) وقد بلغ الباشا مبلغ الرجال، ولم يمض وقت طويل بعدها حتّى خرج على عمّه حسين بن علي وغلبه واستبدّ بالملك، ويذكر ابن أبي الضياف أن شيخه الأول اسمه: «محمد التونسي».

2 - تراجع هذه المرثية في الكناش رقم 14278 (أحمدية 5093) والكناش رقم 18763 رصيد عبد الوهاب.

3 - جاء هذا النص في معرض حديثه عن ضمّه من طرف حسين بن علي لابن أخيه ليتولى تعليمه عوضاً عن معلّمه «محمد التونسي».

4 - الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت 666). معجم المطبوعات ص 1509.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 2: 132، 134.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان 234 ـ 235.

ـ عنوان الأريب ص 491 ـ 493.

ج ـ إضافات:

ـ الحلل السندسية 2: 132 ـ 134.

ـ شجرة النور الزكية 1: 325 ـ 326.

ـ كناش أدبي رقمه 14278 (أحمدية 5093).

ـ مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر للعياضي الباجي/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4: [1976/1977] ص 135 ـ 142.

* * *

ـ 318 ـ

علي باشا(*)

000 ـ 1169 هـ/ 000 ـ 1756 م

علي بن محمد بن علي تركي المشهور بـ «الباشا علي» أبو الحسن.

نشأ في حجر عمّه الباي حسين بن علي، الذي استقل بحكم البلاد التونسية سنة 1117 هـ/ 1705 م، فنشأ تنشئة جامعة بين الفتوّة العسكرية والفتوة العلمية.

ثم خرج على عمّه ودارت بينهما حروب طاحنة كانت الغلبة فيها لعمّه أوّلاً ثم أعاد الكرة، بمساعدة من دايات الجزائر، وآل الأمر إلى مقتل عمّه سنة 1153 هـ/ 1740 م وفرّ أبناء عمّه إلى الجزائر، واستقلّ علي باشا بالحكم.

وبعد سنوات عديدة قضاها أبناء عمّه في إعداد العدّة وجمع الأنصار زحفوا

(*) لم يخصّه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

عليه بجيش كثيف، على رأسه داي قسنطينة، وانضم إليهم أنصارهم من أعراب إفريقية، وبعد حروب وأهوال أسر علي باشا ومات مخنوقاً سنة 1169 هـ/ 1756 م واستردّ أبناء عمه كرسيّ الملك منه.

هذا ملخص حياته السياسية والحربية باختصار شديد، لأن ما يهمنا هو الجانب العلمي منها:

فقد كان من اهتمام عمّه به أن ضمّ إليه خيرة شيوخ تونس وجلّة علمائها فاستفاد من مجالستهم ومباحثتهم، وأخذ عنهم نصيباً من علوم اللّغة والشريعة. أجلّهم الشيخ محمد الخضراوي ت 1144.

كان لهذه التنشئة العلمية أثرها، فلمّا اقتعد أريكة الملك وجه اهتمامه لإنشاء المدارس وتزويدها بخزائن الكتب. وأقبل على مجالسة أهل العلم ووجه بعضهم لاستجلاب الكتب الهامّة والنادرة إلى تونس[1]، وفيما يلي منشآته العلمية أو العمرانية ذات الطابع العلمي:

ـ بناء مدرسة حوانيت عاشور[2].

ـ بناء مدرسة بير الحجار[3].

ـ بناء المدرسة السليمانية[4]، نسبة لابنه سليمان باي الذي توفي في قائم حياته، وهذه المدارس الثلاثة للمالكية.

---

(1) ذكر صاحب الإتحاف أنه وجه الشيخ حسن البارودي إلى إستانبول وأتاه بما لم يصل إلى المغرب من تآليف علمائها وعلماء العجم.

(2) عن هذه المدرسة يراجع تاريخ معالم التوحيد ص 313 ـ 316، وعن بقايا خزانة الكتب التي كانت بها وضمّها الوزير خير الدين إلى المكتبة العبدلية ينظر مثلاً برنامج المكتبة المذكورة 1: 29، 53، 62، 67، 73، 76، 97، 98، 114، 120، 122، 141، 151، 175.

(3) عن هذه المدرسة، ينظر: تاريخ معالم التوحيد ص 320 ـ 321. وعن بقايا خزانة كتبها التي ضمت إلى المكتبة العبدلية أواخر القرن الماضي، ينظر مثلاً: برنامج المكتبة المذكورة 1: 34، 90.

(4) عن هذه المدرسة، ينظر: تاريخ معالم التوحيد ص 320.

- المدرسة الباشية[5] وهي للحنفية.

ورسم في كل منها مدرّساً يلقي على الطلبة دروساً يومية في الفقه والعربية.

- بناء المحكمة الشرعية في قصر باردو وتزويدها بخزانة كتب ذات شأن[6].

- بناء البيت الكبير في قصر باردو المعروف «ببيت الباشا» وتزويده بخزانة كتب معتبرة[7].

له:

- دفع الملم عن قرّاء التسهيل، بجلب المهمّ مما يقع به التحصيل.

وهو شرح على «تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد» لجمال الدّين أبي عبد الله محمد بن مالك الجيّاني ثم الدمشقي المتوفى سنة 672هـ/ 1274 م.

ويطعن خصومه في صحّة تأليفه وينسبونه لشيخه محمد الخضراوي - يراجع ردّ ابن أبي الضياف على هذا الطعن وسخريته منه (الإتحاف 2: 121).

مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 5188 (عبدلية 2367) ج 1، 5189 (عبدلية 2368) ج 1، 5190 (عبدلية 2369) ج 2، 6357 (عبدلية) ج 2، 12360 (أحمدية 4020) ج 1، كأنه مسوّدة المؤلف.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 111 نحو، 34 م نحو (مجلدان)، 35 م نحو مجلد 1. المكتبة الأزهرية رقم 3266 عروسي [42543].

II - مصادر:

- إتحاف أهل الزمان 2: 117 - 154.

---

(5) عن هذه المدرسة، ينظر: تاريخ معالم التوحيد ص 316 - 320. وعن بقايا خزانة كتبها التي ضمّت إلى المكتبة العبدلية، ينظر مثلاً برنامجها 1: 23، 50، 63، 68، 88، 89، 90.

(6) عن المحكمة الشرعية وخزانة كتبها، ينظر: صفحات من تاريخ تونس ص 299.

(7) عن بيت الباشا وخزانة كتبه، ينظر: صفحات من تاريخ تونس ص 78، 299.

- الأعلام (ط 5) 5: 15.
- إيضاح المكنون 1: 474.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 278 رقم 9.
- تاريخ معالم التوحيد ص 316 - 321.
- تراجم المؤلفين 3: 419 - 421.
- خلاصة تاريخ تونس ص 153 - 154.
- دائرة المعارف (البستاني) 7: 52.
- صفحات من تاريخ تونس ص 299.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 2: 110.
- فهرس المخطوطات بالمكتبة الأحمدية بتونس ص 266.
- فهرس المكتبة الأزهرية 4: 199.
- مسامرات الظريف 1: 93 - 98.
- المشرع الملكي في سلطنة أولاد حسين بن علي تركي (مخطوط د.ك.و.ت).
- معجم المؤلفين 7: 50.
- مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية س4 ص28.
- المؤرخون التونسيون ص 67 - 68.
- نزهة الأنظار 2: 159 - 165.

* * *

ـ 319 ـ

الطرودي

أحمد بن مصطفى الحنفي ويعرف بالطرودي[1].

نسبة إلى طرود قبيلة أعرابية تلتحق ببني سليم الوافدين على إفريقية أواسط القرن الخامس، ومواطنها الآن بناحية بلاد الجريد وجهة سوف. ولا أدري كيف سرت هذه النسبة إلى أفراد هذا البيت المظنون أنه تركي الأصل، ويحتمل أن أصله من طرود وتحنف بعض أفراده للضرورة، ولم يكن صاحب الترجمة يلحق هذه النسبة إلى اسمه في كتائبه وإنما كان يقتصر على لقب الحنفي بخلاف أولاده من

بعده فإنهم كانوا يذكرون نسبتهم إلى طرود.

ومهما يكن فإن أحمد أفندي هذا ولد بالحاضرة وقرأ بالزيتونة على جماعة منهم سعيد المحجوز ومحمد الغماري. واختص بالشيخ محمد زيتونة، وكثيراً ما يذكره في تصانيفه ويثني عليه وكذا يفعل بشيخي تربيته الروحية سيدي علي عزوز والشيخ مصطفى البائلي.

وتصدر للتدريس بالزيتونة، ثم اختاره الأمير حسين بن علي الأول إماماً وخطيباً لنفسه بباردو، ثم أولاه إمامة جامع القصر وإدارة المدرسة اليوسفية، ثم باشر القضاء الحنفي بتونس[2] في مدة الباشا علي بن محمد باي وأُخر عنه في سنة 1161.

وكان أديباً ناظماً ناثراً يذهب بخطه النسخي إلى أوضاع الخط المشرقي الجميل، وكثيراً ما يجلب في أثناء تحريراته حكايات مستظرفة عن نفسه وعن أبنائه كقوله مثلاً: «كنت أردت الذهاب إلى بستان لي بمرسى قرطاجنة وعزم على مرافقتي النجل السعيد ابني الشيخ مصطفى ـ زاده الله علماً وشرفاً ـ ثم بدا له عدم المسير، فأرسلت إليه أستعير منه حماراً يحملني، فنظمتُ هذه الأبيات ملغزاً في ذلك أستوْري بها زند قريحته وأستمري طيب زهر حديقته، فقلتُ:

وحيث تعذر عليك المسير	وعلمت أنك لا تبرحُ
قنعنا بإمدادكم باليسير	لأن النفوس به تسْمح
وذاك الذي رمت أودعتُه	لدى القلب من رامح يرمح
وما القلب إلا ضمير الخفا	قريحة المرء به تفصِحُ

فأجابني:

هُنِيتَ المسير إلى روضة	على جعفر سيدي يَمْرحُ(*)
وها هو وافكم مسرعاً	ولا زلتَ في جنّة تسرح
نسيم لطيف ودوْح كثيف	شذا المسك من تربه ينفح

(*) يشير جعفر إلى اسم موضع مشهور حذو سكرة وأريانة على طريق المرسى.

فنعـم النسيـم ونعـم الـريـاض بـلابـل الـدوح بـه تطـرح
جـوارك بحـر عظيـم الجـلال تظـل الجـواري بـه تسبـح
وأقطـاب ديـن وأبـدالـه وُفُـود البـرايـا لهـم تجنـح
فحمـداً وشكـراً لـرب كـريـم ولا زال مـن فضلـه يمنـح

واستمر أحمد أفندي يشغل أوقاته بالتدريس والتأليف إلى أن توفي في شهر رجب 1167[3] وخلفه في وظائفه الشرعية ابنه مصطفى الآتي[4].

له:

1 ـ **«جامع العبارات في تحقيق الاستعارات»** وهو شرح مستوفى على رسالة الاستعارات[5] لأبي الليث السمرقندي حرره سنة 1159 بقصد ابنيه مصطفى ومحمد زمن تعلمهما. وقد قرظه الشيخ أحمد المكودي بكتابة بليغة وهو يخرج في 130 ورقة منه نسخة بخط مؤلفها بمكتبتي الخصوصية[6].

2 ـ **«اختصار الفتوحات المكية»** للشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي. وقد حذف منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة. قال في مقدمته: وذلك أني أخبرت بأن بعض المغرضين دس في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد. ثم ورد على تونس الشيخ شمس الدين المدني ومعه نسخة من الفتوحات كان قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها من ذلك الذي حذفته، ففرحت بذلك غاية الفرح والحمد لله. «منه نسخة في بعض الخزائن الخصوصية»[7].

3 ـ **«الذب عن مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان»** ـ ولم يتيسّر لي الوقوف على الاسم بالضبط. وهو بحث مطول اعترض فيه على من حط من مقام الإمام الأعظم وشدد النكير عليه. وأورد من أقوال العلماء وآراء الفضلاء في ذلك ما لا زيادة بعده، وفي خلاله نبذة صالحة في تاريخ الأندلس، منه نسخة بخط المؤلف ـ وهي المسودة الأصلية ـ بخزانة الشيخ الشاذلي النيفر بتونس[8] مبتورة الأول[9] والآخر[10].

مصادر:

ـ ذيل البشائر: 163 ـ مسامرات الظريف 2: 32 (خط).

أحمد الطرودي

000 ـ 1174 هـ/ 000 ـ 1761 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يسميه السرّاج في الحلل: أحمد الطرودي بن مصطفى. ممّا يفهم منه أنه لا علاقة لهذه النسبة بعرش «طرود» وربما يكون لقباً لزم أحمد هذا، فكان يستنكف منه أوّلاً ولا يلحقه باسمه، ثم قبله أولاده من بعده واتخذوه لقباً.

2 ـ هو أول قاض من أبناء الحاضرة يتولّى خطة قاض حنفي، وذلك باقتراح من علي باشا بن محمد بن علي تركي، وكانت ولايته خطة القضاء سنة 1156 هـ.

3 ـ لم يذكر المؤرخون تاريخاً لوفاته، والظاهر أن المؤلف استنتج تاريخ وفاته من ولاية الشيخ محمد المحجوب مكانه في خطابة الجامع الباشي (المسامرات 2: 39).

ولكن الشيخ علي النيفر ينقل عن كتاب بيرم الرابع: «التراجم المهمّة في الخطباء والأيمة» أنه **توفي يوم الأربعاء 29 شوال سنة 1174 هـ.**

4 ـ سيترجم له المؤلف في المجلد الأخير من هذا الكتاب في قسم العلوم. ولم يخلف والده في خطته كما يقول المؤلف، بل الذي تولّى بعد والده هو الشيخ يوسف القفال، ثم عزل سنة 1167 فولي ابن المترجم مصطفى المذكور، مسامرات 3: 12 ـ 13.

5 ـ منه بدار الكتب الوطنية النسخ التالية: 1765، 3454.

6 ـ محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس تحت عدد 18428.

وعن هذه النسخ جميعها تولى الأستاذ محمد رمضان الجربي ـ من ليبيا ـ تحقيقه وتقديمه لنيل شهادة جامعية من إحدى الجامعات المصرية، ثمّ نشرته الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بليبيا سنة 1986 م.

7 ـ لم نقف عليه إلى حدّ كتابة هذا التعليق.

8 ـ حسب اطلاعنا لا ذكر لهذا الكتاب في فهارس المكتبة الموضوعة على ذمة الباحثين.

9 ـ فات المؤلف ذكر المؤلفات التالية:

4 ـ **مجموعة أختام على صحيح البخاري.**

ذكر الشيخ بيرم الرابع أنه وقف عليها في مجلّد بخطّ مؤلفها (عنوان الأريب 503).

5 ـ **رسالة في التغليب.**

6 ـ **رسالة في المشاكلة.**

نسب الأستاذ محمد رمضان الجربي هاتين الرسالتين للمترجم وذلك اعتماداً على عبارته في كتابه «جامع العبارات» حيث قال: «فالتغليب والمشاكلة فإنهما من المجاز المرسل كما حققنا كُلاًّ في رسالة الخاصة».

7 ـ **جزء في حديث رفع اليدين بالدعاء وطرقه.**

أشار له في كتابه السالف الذكر حسب إشارة محقّقه الأستاذ رمضان الجربي.

8 ـ **كتاب في الأحاديث المتواترة.**

ذكره في كتابه السالف، حيث قال: «وعزمتُ على جمع كتاب في الأحاديث المتواترة» ولا ندري هل تمّ هذا العزم أم لا؟.

10 ـ ما ذكره الأستاذ محمد رمضان الجربي ونسبه للعياضي في مفاتيح النصر (تقديم جامع العبارات ص 56): أن للمترجم **حاشية على شرح علي باشا على التسهيل** لابن مالك غير صحيح وربما يكون مأتاه فساد النسخة التي اعتمدها الأستاذ، وما ذكره العياضي هو تقريظ المترجم لشرح علي باشا لا غير.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ مسامرات الظريف 2: 39، 3: 11 ـ 12.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بشار أهل الأيمان ص 252 ـ 253.

ج ـ إضافات:

ـ تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد ص 173.

ـ الجربي: محمد رمضان: تقديم جامع العبارات، في تحقيق الاستعارات ص 9 ـ 108.

- الجربي (محمد رمضان): أحمد بن مصطفى الطرودي وكتابه جامع العبارات/ «مجلة الوثائق والمخطوطات»الصادرة عن مركز دراسات جهاد اللّيبيين ضدّ الغزو الإيطالي، عدد 1 [1886] ص 301 ـ 318، عدد 2 [1987] ص 323 ـ 340.
- الحلل السندسية 3: 117 ـ 122.
- صفحات من تاريخ تونس ص 187، 192.
- عنوان الأريب ص 502 ـ 503.
- مجلة معهد المخطوطات 18: 215.
- مفاتيح النصر للعياضي/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4: 178.

* * *

ـ 320 ـ

البليدي

محمد بن محمد بن محمد الحسني المعروف بالبليدي التونسي(1).

أصله من جالية الأندلس المهاجرين إلى القطر الإفريقي، وولد بمدينة تونس وقرأ بالزيتونة، ثم ارتحل إلى مصر ـ حدود سنة 1116 ـ فأخذ عن شيوخ المالكية بها مثل محمد الزرقاني وأحمد النفراوي وإبراهيم الفيومي.

قال الجبرتي: ولازم إقراء الحديث بالمشهد الحسيني فراج أمره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه. واشترى له تجار المغاربة بالقاهرة بيتاً بالعطفة بدرب الشيشيني، وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم. وانتفع الناس بعلمه، قال تلميذه الشيخ محمد الأمير: هو شيخنا وشيخ مشائخنا من أفاضل العلماء وكان طلابُ العلم من التونسيين يقصدون دروسه خاصة ولم يزل مقبلاً على التعليم مواظباً على إملاء الحديث إلى أن توفي ليلة 29 من رمضان سنة 1176.

له:

1 ـ «تهاني الأماني في تحقيق الفصل والوصل والجامع الخيالي» في

المعاني والبيان، أتم تأليفه سنة 1132 . منه نسختان بدار الكتب المصرية[2] .

2 ـ «**نيل السعادات في تحقيق[3] المقولات**» في المنطق بدار الكتب المصرية[4] وبالجزائر[5] .

3 ـ «**النضد والنشر على الأسئلة العشر**» في مكتبة ينكيبور في الهند[6] .

4 ـ «**تكليل الدرر على خطبة المختصر**» مختصر خليل في الفقه المالكي بدار الكتب المصرية[7] .

5 ـ **حاشية على شرح الزرقاني**[8] بدار الكتب[9] .

6 ـ **حاشية**[10] **على المقدمة العزّية**[11] .

وله غير ذلك من التحريرات والرسائل[12] .

مصادر :

ـ الجبرتي 2 : 350 ـ بروكلمان (ملحق) 2 : 459 .

البليدي

000 ـ 1176 هـ/ 000 ـ 1762 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ جاء في فاتحة المقولات العشر، قوله: «أما بعد: فيقول أحوج العباد وأخفض العبيد محمد الحسني الأندلسي، البليدي أصوله، المصري منشأ، المالكي مذهبًا» .

2 ـ وهما محفوظتان بها تحت عدد 585 حكمة و 634 مجاميع، كما يوجد بها مخطوطات أخرى أرقامها: 112/14 مجاميع (م) و 109 حكمة تيمور .

3 ـ في رواية: في علم .

4 ـ فيما يلي تفصيل ما وقفنا عليه من نسخه :

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 819/1، 1290، 4504/7، 7363/2 [عبدلية 2593/2]، 4 ـ 9969/5 [عبدلية 4 ـ 10317/5] .

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 25، 43، 132، 152، 189 حكمة ورقم 456 مجاميع، 2214 و 3131 [نسخة مصوّرة عن نسخة على ملك محمد الإدريسي الحسني]، 2/112 مجاميع (م)، 60، 109 حكمة تيمور، 360، 404 حكمة طلعت.

الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1/1432.

جامعة برنستون: رقم 2/801 [مجموعة جاريت].

- الإسكندرية رقم 20 منطق، 2/97 فنون (عن بروكلمان).

5 - نشره الدكتور ممدوح حقي في مجلة «اللّسان العربي» مجلد 9 [1972].ج 1: 339 - 401.

6 - ذكر بروكلمان أنه ألّفها بتكليف من أستاذه «أحمد البقري». (كذا) ولعلّها: النفراوي. وهو مذكور في شيوخه. وأشار بروكلمان إلى وجودها في بنكيبور - إحدى مكتبات الهند - ورمز إلى رقمها: 18، 1319.

7 - رقمها في دار الكتب المصرية 2 فقه مالكي (م).

8 - يعني شرح الزرقاني على مختصر خليل في الفقه المالكي.

9 - لا ذكر له في فهارسها، وفيما يلي أرقام النسخ التي وقفنا عليها.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 8206 [عبدلية - نجار 10373]، 8187، 8188 [عبدلية. نجار 10398، 10399] الأجزاء (1، 2، 3).

- القاهرة، مكتبة الأزهر رقم [1030] 15.586/ج 4 والأخير. ويبدو أنه بخط المؤلف.

10 - عنوانه في بعض النسخ: فوائد فقهية على خاتمة المقدمة العزية، في فقه السادة المالكية.

11 - مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9969 [عبدلية نجار 10317].

- القاهرة، دار الكتب المصرية 2/34 مجامع، 681 مكتبة مكرم.

12 - **فات المؤلف ذكر مؤلفاته التالية:**

7 - حاشية على تفسير البيضاوي 3 أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 58 تفسير.

8 - حاشية على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك أتم تبييضها سنة 1163.

مخطوطاتها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15.593 [أحمدية 4080].

- القاهرة، مكتبة الأزهر [249] 5453.

9 - شرط الحضانة وأحكامها.

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 3455 ج.

وعليها شرح لمحمد بن محمد بن حامد... بن حجازي المراغي الخلوتي سمّاه: «وشي حلل الحصانة على أبيات مراتب الحضانة». منه نسخة في دار الكتب المصرية رقمها 489.

10 - شرح رسالة الوضع.

- منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمه 1287.

11 - الماء الزلال، في إثبات كرامات الأولياء بعد الانتقال.

- تونس، مكتبة المرحوم علي المرزوقي بدوز.

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم/ 252 مجاميع.

II - مصادر:

أ - طبقات جديدة:

- عجائب الآثار للجبرتي 2: 209 - 210.

ب - إضافات:

- الأعلام 7: 296 (ط 5).

- بروكلمان (الترجمة العربية) 4: 228، 8: 240 - 241.

- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1: 45، 258، 478، 489، 484، 2: 184.

- فهرس الكتبخانة الخديوية 1: 161، 3: 158، 7: 56، 298، 597 - 598.

- فهرس مكتبة عمر مكرم ص 38.

- فهرس المكتبة الأزهرية 2: 319. 4: 153.

- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 2: 89. 3: 185.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 258.

ـ فهرس المخطوطات بجامعة برنستون/ مجموعة جاريت ص 163 ـ 164.
ـ مجلة معهد المخطوطات 18: 229.
ـ مجلة المورد 4 [1976]: 245، 248.
ـ سلك الدرر 4: 110 ـ 111.
ـ إيضاح المكنون 1: 139، 316، 2: 418، 697.
ـ معجم المؤلفين 11: 275 ـ 276.

* * *

ـ 321 ـ

الشافعي بن القاضي[1]

محمد الشافعي[2] بن محمد بن القاضي، الشريف الحسيني.

أصل بيته من بلد مساكن[3] بالساحل، وانتقل أوائله إلى مدينة باجة واستقروا بها، وولد محمد ليلة 12 ربيع الأول عام 1105، وانتقلت عائلته بعد حين إلى تونس، وبها قرأ على المشايخ: عبد القادر الجبالي ومحمد الخضراوي ومحمد زيتونة، وغيرهم. وكان من أعرف الناس بالأدب في عصره.

ولما تحقق الباي حسين بن علي مكانته في العلم والأدب خصّه بتربية أبنائه: محمد الرشيد وعلي، ثم عيّنه قاضياً للمحلّة[4]، حتى إذا حصل الخلاف بين الباي وابن أخيه عليّ باشا وانتصار هذا الأخير في واقعة سمنجة المشهورة التجأ الأخوان محمد الرشيد وعلي إلى الجزائر وصاحبهما وقضّى معهما 22 عاماً في الاغتراب، ورجع معهما إلى تونس سنة 1169 بعد استتباب الأمر لهما.

وبقي ملحوظاً بعين العناية، منزوياً بالسكنى في جبل المنار، ولم يقبل أي وظيفة إلى أن توفي محمد الرشيد باي سنة 1172، فوقع له بعض هضم من جانبه، فطلب الحج وأجيب، فسار قاصده، وتوفي في بعض نواحي الشام عند العودة، وذلك في حدود 1175 (1761 م)[5].

قال بيرم الرابع مترجماً له[6]: «الوزير الأجل شيخ الأدب وإمامه، ومن

ألقى إليه زمامه، كان ـ رحمه الله ـ متضلّعاً في العلوم، غائصاً على دررها. . . وله من التآليف الشاهدة له بالإمامة. . ».

له:

1 ـ إظهار النكات[7] من خبايا المحركات. وهو شرح كبير ـ في جزءين ـ على قصيدة محمد الرشيد باي الميمية المسمّاة «محرّكات السواكن إلى أشرف المساكن»[8].

2 ـ كتاب في العروض[9].

3 ـ شرح مختصر ابن عرفة المنطقي[10].

4 ـ حواش على شرح الكبرى للسنوسي[11].

5 ـ حواش على شرح الصغرى للسنوسي[12].

6 ـ منظومة في أصول الدّين.

7 ـ منظومة في قراءة نافع بن عبد الرحمان المدني.

8 ـ شرح على منظومته السالفة الذكر في قراءة نافع.

الشافعي بن القاضي

1105 ـ 1175 هـ/ 1692 ـ 1761 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ترجم المؤلف للشيخ الشافعي في المجمل ص 244 ـ 247 وأورد مختارات من شعره.

2 ـ ينظر ما نقله الشاذلي النيفر عن صاحب الترجمة في وجه تسميته بهذا الاسم (أدباء سالفون: الشافعي بن القاضي/ جريدة العمل 2/2/1968).

3 ـ في أصل جذاذة المؤلف: «أصله من قبيلة أولاد عون المقيمة بأواسط القطر التونسي». وقدساير المؤلف في هذا الرأي المقداد الورتتاني في النفحة النديّة

ص 40، إلاّ أنه عدل عن هذا الرأي وقال بانتسابه للشرف الحسيني كما أثبته في المجمل وفي جذاذة ملحقة بترجمته.

وقد أشار المترجم إلى انتسابه للشرف واتصاله بأشراف بلدة مساكن في كتابه «إظهار النكات. . .» ينظر أدباء سالفون: محمد الشافعي بن القاضي (الحلقة 6) ـ جريدة العمل 8/3/1968.

4 ـ ذكره محمد السنوسي ضمن قضاة المحلة في كتاب مسامرات الظريف 3: 73.

5 ـ هذا ما ذكره المؤلف في خصوص وفاته في جذاذة كتاب العمر. بينما ذكر في المجمل ص 244 أنه كان حيًّا سنة 1180 هـ/ 1766 م.

أما الشيخ محمد الشاذلي النيفر فيرى أنّ حياته لا يمكن أن تتجاوز سنة 1172 هـ.

6 ـ النصّ في الجواهر السنية ص 28.

7 ـ سمّاه في عنوان الأريب: إبداء النكات.

8 ـ في أصل الترجمة الموجودة في ملف المترجم في كتاب العمر ذكر المؤلف أن من هذا الشرح نسخة في جزئين بالمكتبة العاشورية. وفي جذاذة ملحقة بالترجمة حذفت هذه المعلومة عن وجود نسخة بالمكتبة العاشورية. وقد تأكّد لدينا عدم وجود هذه النسخة فعلاً بعد وضع المكتبة العاشورية ونفائسها على ذمّة الباحثين.

وبتتبّعنا لمسار هذا التأليف والنقول الواردة عنه في مختلف المؤلفات التونسية التالية له ترجّح لدينا أن مؤلف الإتحاف قد اطلع على نسخة منه ونقل منه نقولاً مهمّة في مقدمة الإتحاف 1: 62 ـ 63.

وكذلك الشيخ بيرم الرابع في كتابه الجواهر السنية، فإن المتمعّن الفاحص لترجمته لمحمد الشافعي يتأكّد لديه أنه اطلع على نسخة من هذا الشرح ومنه نقل أهمّ مادة الترجمة.

كما يستروح من ترجمته في عنوان الأريب أن الشيخ محمد النيفر، أو أحد معارفه، كان يمتلك النصف الأول منه، وأن النصف الثاني كان ضمن مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة (نرجح أنها المكتبة الأحمدية)، ثم فُقد منها [وذلك قبل سنة 1330/1912 م] تاريخ وفاة صاحب عنوان الأريب.

أمّا ما عرفناه من نسخ هذا الكتاب، فهي:

ـ نسخة كاملة في مجلّدين محفوظة في مكتبة المرحوم محمد الشاذلي النيفر

(ت 1418 هـ/ 1997 م). ينظر تعليقه في مسامرات الظريف 1 : 109 هامش 2.

ـ النصف الثاني منه في مكتبة المرحوم محمد التركي.

9 ـ يقول م.ش. النيفر في مقاله المشار إليه: إنه منظومة في العروض. أما بيرم الرابع وبقية المصادر فتقول: تأليف في العروض. وهي مقدمة في العروض، منها نسخة خطية في دار الكتب الوطنية رقمها 2/416، 16 (أحمدية 2/4462).

10 ـ واسمه «نتائج الفكر في شرح المختصر». أهداه كما جاء في مقدمته، للأمير محمد بن حسين باي المتوفى سنة 1172 هـ، فيكون تأليفه بين هذا التاريخ وسنة 1169 سنة ولاية محمد الرشيد باي على إمارة تونس.

منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية رقمها 16328 (أحمدية 5168) وهي لا تشمل شرح الكتاب بأكمله وإنما تتوقف عند قسم التصوّرات.

11 ـ المؤلفات من رقم 4 إلى رقم 8 وردت عند بيرم الرابع وعنه تناقلها مترجموه، ومنهم المؤلف.

12 ـ في النفحة النديّة: شرح على صغرى السنوسي. والمعتمد ما ذكره بيرم الرابع في الجواهر السنية.

II ـ مصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 2: 146، 157.

ـ أشهر ملوك الشعر والنثر ص 54 ـ 57.

ـ تراجم المؤلفين 4: 52 ـ 54.

ـ الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية ص 28 ـ 86.

ـ شجرة النور الزكية 2: 166.

ـ عنوان الأريب (ط 2) ص 526 ـ 530.

ـ غراب، (سعد): ابن عرفة والمالكية بإفريقية (بالفرنسية) 1: 406 ـ 407.

ـ غراب، (سعد): تقديم المختصر في المنطق لابن عرفة ص 48 ـ 50.

ـ مسامرات الظريف 1: 109 ـ 110، 3: 73.

ـ النفحة الندية ص 40 ـ 41.

ـ النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون: محمد الشافعي بن القاضي ـ جريدة العمل: الملحق الثقافي [1968] 2، 9، 16، 23 فيفري، 1، 8، 15، 22 مارس.

ـ 322 ـ

القلشاني(*)

1131 ـ 1181 هـ/ 1717 ـ 1768 م

قاسم بن محمد القلشاني، أبو الفضل.

من بيت القلشاني المشهور، الذي أنجب جماعة من العلماء في العهد الحفصي الأخير. وقد ترجمنا لجماعة منهم في هذا الكتاب.

لا نعرف عنه شيئاً عدا ما ذكره عنه الشيخ محمد بن محمد ماضور الأندلسي حيث رثاه بقصيد أشاد فيه بما بثّه من علوم وما صنّف من كتب. وأرّخ وفاته بقوله:

* ذا ضـريـح حـوى إمـامـاً جليـلاً *(1)

74	83	15	1009
	1181		

له:

1 ـ القطب المنيف في أوصاف جسده الشريف.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/14893 (أحمدية 3/3226) بخط مؤلفه. جاء في آخره: «وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين رابع والعشرين من جمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف على يد مؤلفه وجامعه: قاسم بن محمد القلشاني».

2 ـ سواد العين والحاجب في نصرة الإمام ابن الحاجب.

في الخلاف الواقع بينه وبين سعد الدين التفتزاني.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9709 (عبدلية 3161).

3 ـ كشف وجوه الأفكار عن مخدرات الصفحة الأولى من الفنار.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرس المؤلفين، كما لم يذكرله من المصنّفات غير تأليفه رقم 3.

(1) هذا حسب ترتيب حروف الجمل عند المغاربة.

وهو شرح الصفحة الأولى (أي المقدّمة) من شرح الفناري على متن إيساغوجي في المنطق.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15968 (أحمدية 1/5196) وهو بخط مؤلفه، فرغ منه آخر جمادى الأولى عام 1141، وأضاف تحت هذا التاريخ: «وعمري سبع عشرة سنة»(2).

4 - دقائق الفهم في مباحث العلم.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15968/2 (أحمدية 5196/2) نسخة بخط مؤلفها، وهي مسوّدته.. جاء في آخرها: «وكان الفراغ منه يوم الأربعاء في أواسط شهر صفر المبارك عام سبعة وأربعين ومائة وألف على يد مؤلفه الفقير.. أبو الفضل قاسم بن محمد القلشاني»(3).

- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18546. وهي نسخة ناقصة من وسطها.

5 - تعليق على حديث من أحاديث صحيح البخاري ذكره الشيخ محمد البشير النيفر في مقاله المشار إليه في المصادر حيث يفهم من كلامه أنه اطلع عليه وقال: إنه فرغ منه سنة خمسين أو نيّف وخمسين ومائة وألف.

مصادر:

- إيضاح المكنون 1: 475.
- ديوان محمد ماضور. مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم 16545 ورقة 50 و - 50 ظ.
- فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 153.
- النيفر: محمد البشير/ القضاء الشرعي في القديم: بيت القلشاني. المجلة الزيتونية م 5: 167 - 168.

---

(2) من هنا استخلصنا تاريخ ميلاده سنة 1131 هـ.

(3) هذا ينفي ما جاء في إيضاح المكنون وتابعه مصنّف فهرس مكتبة ح. ح. عبدالوهاب من نسبة هذا الكتاب لـ «عمر بن محمد القلشاني» كما أن الفحص الداخلي للكتاب ينفي هذه النسبة، فقد استشهد المؤلف في مقدّمته بنصّ من «شرح طوالع البيضاوي» بقوله: «قال جدّي الشيخ أبو حفص عمر القلشاني في شرح...».

— 323 —

العصفوري

أحمد العصفوري[1].

من بيت علم ومجادة في أهل الحاضرة ينتسب إلى أبي الحسن علي بن عصفور الإشبيلي كبير النحاة في القرن السابع[2].

ونشأ أحمد في طلب العلم ودرس بالزيتونة وتولى مشيخة المدرسة العصفورية بسوق العطارين وكانت تعرف قديماً «بالحكيمية» ثم صارت تنسب إلى العصفوريين لطول مدة تداول مشيختها فيهم.

وكان صاحب الترجمة عالماً مشاركاً في العلوم، أديباً يقول الشعر ويجيد، فمن نظمه قصيدة طويلة يمدح فيها الأمير علي باي ويشيد بمركبين أنشأهما بحلق الوادي لتحصين السواحل التونسية ـ سنة 1188[3] ـ مطلعها:

سفين نجاة أدركت ما ترومه وسالمها بحرٌ بها مات رومه[4]

وقد أورد له صاحب « الباشى »[5] قصائد كثيرة في مدح الأمراء الحسينيين.

مات في الطاعون الجارف الواقع سنة 1199.

له:

1 ـ **ديوان شعر** نقل منه جانباً الشيخ السنوسي في **مجمع الدواوين التونسية**[6].

2 ـ **شرح**[7] **على عقيدة الشيخ علي النوري الصفاقسي**[8].

مصادر:

ـ مقديش 2: 163 ـ عنوان الأريب 2: 50.

أحمد العصفوري

000/ 1199 هـ/ 000/ 1783 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه الكامل كما ورد على ظهر مؤلفاته المحفوظة بخطّه في دار الكتب الوطنية بتونس، تراجع أرقامها أسفل هذا: «أحمد بن قاسم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم العصفوري».

2 ـ ابن عصفور أندلسي الأصل تونسي القرار. توفي سنة 669 هـ.

3 ـ كذا في عنوان الأريب. وفي التاريخ الباشي أن ذلك كان سنة 1178. وكذا في الإتحاف 2: 165، ويؤيده بيت التاريخ الوارد في قصيد الغراب الصفاقسي: (ديوانه ص 89).

* وأرّخ: «بـه يحـوي الغنـائـمَ والعِـزَّا» *

4 ـ هكذا جاءت رواية هذا الشطر في عنوان الأريب ومقال محمد الشاذلي النيفر، أدباء سالفون: أحمد العصفوري، وروايته في التاريخ الباشي 1: 180.

* وســـال بهـــا بحـــرٌ مـــات رُومُـــه *

5 ـ تراجع قائمة المصادر. كما أورد له ابنه في كتابه «تشحيذ الأفهام» عدة مقطوعات.

6 ـ مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16632 من ص 62 إلى ص 77.

7 ـ اسمها: «الفوائد العصفورية على العقائد النّورية». فرغ من تأليفها في غرة رجب سنة 1169. منها نسخة بخط المؤلف محفوظة في دار الكتب الوطنية رقمها 19957 وأصلها من المكتبة النورية بصفاقس.

ومنها نسخة أخرى رقم 19955 إلاّ أنها لا تزيد على بضغة أوراق.

8 ـ فات المؤلف الإشارة إلى مؤلفاته التالية:

3 ـ شرح رسالة محمد الشافعي بن القاضي في العروض. تراجع ترجمته

(رقم 322)، منها نسخة بدار الكتب الوطنية رقمها 1/16416 (أحمدية 1/4462).

4 ـ **تعطير نفحات نسيم الغياض، في تحرير طالعة نسيم الرياض**. رسالة في شرح ديباجة نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض لشهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة 1069.

منها نسخة بخط يده ناقصة من آخرها. محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 19452 وأصلها من المكتبة النورية بصفاقس.

5 ـ **تعليق على خطبة مقامات الحريري**.

نسبه له ابن أبي الضياف عند تعريفه بأحد أحفاده. وقال عن هذا التعليق: «يدلّ على امتداد باعه في الأدب».

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- ـ عنوان الأريب ص 558 ـ 561.
- ـ نزهة الأنظار لمقديش 2: 359.

ب ـ إضافات:

- ـ إتحاف أهل الزمان 8: 140.
- ـ تراجم المؤلفين 3: 397 ـ 399.
- ـ تشحيذ الأفهام، بما يحسن من الإيهام/ مخطوط د.ك.و.ت رقم 546 ورقة 2 و ـ 2ظ، 61 و.
- ـ ديوان الغراب ص 148 ـ 149، 388.
- ـ صفحات من تاريخ تونس ص 187.
- ـ الكتاب الباشي 1: 180 ـ 183، 192، 199 ـ 201.
- ـ النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون: أحمد العصفوري/ جريدة العمل [1968] 22 مارس، 4، 12، 19 أفريل.

— 324 —

الوحيشي

حمّودة بن محمد بن علي بن سعيد الوحيشي.

تفقه ببلده القيروان[1] وانتصب للتدريس بجامعها الكبير وبمسجد أبي ميسرة وزاوية جده سيدي سعيد الوحيشي وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ محمد دحمان[2] وغيره.

قال أحمد الحربي كان عالماً متفنناً في علوم شتى خصوصاً في العربية، وتولى خطة القضاء سنة 1205 ـ فكان عدلاً في أحكامه.

وتوفي يوم 5 ذي الحجة 1214 ودفن بضريح جدّه.

له:

1 ـ حاشية على الأشموني[3].

2 ـ تقارير على حاشية البطيوي[4] على المكودي[5].

3 ـ حواشي على شرح الأجهوري لمختصر خليل[6].

مصادر:

ـ مورد الظمآن للجودي 1: 291.

الوحيشي

000 ـ 1214 هـ/ 000 ـ 1800 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في الإتحاف: أنه أخذ عن الشيخ حمودة عطاء الله والشيخ الخنقي.

2 ـ في تكميل الصلحاء: محمود دحمان.

3 ـ جاء في تكميل الصلحاء: «رأيت [له] كتابة على الشيخ الأشموني بهامش نسخة

فيها مباحث جليلة تغني الطالب عن حاشية الصبّان.

4 ـ هو علي بن قاسم البطيوي ـ أو البطئي ـ الفاسي، توفي سنة 1039 هـ/ 1629 م/ التقاط الدرر ص 90.

5 ـ المعروف أن المكودي له شرح على ألفية ابن مالك. وهو مشهور متداول لدى طلبة العلم في الزيتونة والأزهر والقرويين، وغيرها. وله أيضاً شرح على المقدمة الآجرومية أقلّ منه شهرة وهو مطبوع معروف.

ولم يذكر الشيخ الجودي حسب الجذادة التي سلّمها للمؤلف والمثبتة في ملف المترجم أي الشرحين من شروح المكودي حشى الشيخ البطيوي. كما يلاحظ أن المصادر لم تذكر له شروحاً على متون في النحو. وإنّما ذكرت له شرحاً على المطوّل للسعد التفتزاني في البلاغة، فلعلّ الشيخ الجودي سبقه القلم فكتب «المكودي» عوض «السعد»؟

6 ـ لاحظ الشيخ الجوادي في خاتمة جذاذته الآنفة الذكر: «أن هذه المؤلفات طرر على الكتب».

II ـ مصادر:

إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 35 ـ 36.

ـ تكميل الصلحاء ص 130 ـ 131.

* * *

ـ 325 ـ

ابن مسعود

محمد الطاهر بن مسعود بن أبي بكر العيسوي.

نسبة إلى قبيلة أولاد سيدي عيسى من أعراب الجهة الغربية من القطر التونسي.

ولد في بيت جده سيدي عيسى وهو بيت مشهور بالخير والصلاح. ويمت بنسبه إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقدم تونس في طلب العلم فقرأ بالزيتونة على الشيخ صالح الكواش، وولي مشيخة المدرسة السليمانية ـ سنة 1221[1] ـ ثم إماماً ثانياً بجامع الزيتونة وتصدر للتدريسي فانتفع به كثير من الأفاضل.

وتوفي بالطاعون يوم 25 صفر سنة 1234 وقد بلغ من العمر نيفاً وستين. ودفن جوفي الزلاج.

لـه:

ـ المواهب الصمدية لكشف لثام السمرقندية، في علم البيان.

وقد تعقب في شرحه هذا على العصام والملوي والدمنهوري[2].

منه نسخة[3] بالمكتبة العاشورية[4] وفي مكتبتي[5]. طبع بالرسمية التونسية 1298[6].

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف 4: 134 ـ مسامرات 1: 130.

ابن مسعود

000 ـ 1234 هـ/ 000 ـ 1818 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا تاريخ ولايته إماماً ثانياً بجامع الزيتونة كما يحدده صاحب الإتحاف.

أما تاريخ ولايته مشيخة المدرسة السليمانية فغير محدّد في المصادر، واكتفى السنوسي بالقول، إنه تولاها بعد وفاة الشيخ الغرياني. وهذا يعني بعد سنة 1194 تاريخ وفاة الغرياني المذكور.

2 ـ يقول محمد السنوسي في المسامرات: «وقد كتبتُ على قطعة منه حواشي. والأمل في الله أن نبلغ المراد في إتمامها على الوجه المأمول».

3 ـ تحتفظ دار الكتب الوطنيّة بعدّة نسخ منها، وفيما يلي أرقام ما وقفنا عليه: 1266، 1525/1، 2668.

4 ـ .

5 ـ مكتبة ح. ح هبد الوهاب رقم 18069.

6 ـ نسب له صاحب شجرة النور الزكية.

ـ حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على المختصر.

ولم يبيّن مصدره. وتابعه صاحب تراجم المؤلفين التونسيين!

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت: ـ إتحاف أهل الزمان 3: 129، 7: 108 ـ 109.

ب ـ طبعات جديدة: ـ مسامرات الظريف 1: 237 ـ 238.

ج ـ إضافات: ـ بروكلمان (ملحق) 3: 1269، استدراكات على الملحق 2: 260.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 4: 327 ـ 328.

ـ شجرة النور الزكية 1: 367.

ـ صفحات من تاريخ تونس ص 174.

ـ كومنور: مطبوعات المطبعة الرسمية/ إيبلا [1962]: 168.

* * *

ـ 326 ـ

الدرويش

علي بن يوسف بن أحمد الدرويش.

من أبناء الجند التركي. ولد بباجة[1] في 16 شعبان 1198 وقدم تونس فقرأ بالزيتونة على بيروم الثاني وحسن الشريف وأحمد بن الخوجة، وأقرأ هو في عدة مدارس، ثم تولى إمامة جامع باردو، ثم القضاء الحنفي بالحاضرة 1232، ثم قدّم إلى الفتيا 1251، فباشرها إلى أن مات يوم الأحد 5 ذي القعدة سنة 1262.

له:

ـ حاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام[2] ـ في النحو.

مصادر :

ـ مسامرات الظريف 2: 105.

الدرويش

1198 هـ/ 1262 م ـ 1782 هـ/ 1845 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ في مسامرات الظريف : أصله من باجة.

2 ـ انفرد السنوسي بذكر هذا الكتاب.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ مسامرات الظريف 2: 104 ـ 106، 3: 23.

ب ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 62.

ـ تونس وجامع الزيتونة ص 127.

* * *

ـ 327 ـ

القمار[1]

علي القمار[2] التونسي.

من علماء تونس في القرن الثالث عشر[3]، توفي سنة 1269هـ[4]/ 1851م.

له: ـ قاموس عربي طلياني[5].

مصادر:

ـ فهرس المؤلفين والمصنفات للمؤلف.

القمّار

كان حياً سنة 1269هـ/ 1851 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات ولم نقف له على خبر فاكتفينا بإيراد ما ذكره المؤلف عنه.

2 ـ قد يكون من أصيلي مدينة الكاف التي تُنسبُ إليها عائلة من أهل العلم والدّين والفتوى وتحمل لقب «القمار» وهي عائلة «أحمد بن حسين القمار الكافي كبير أهل الشورى المالكية المتوفى سنة 1285 هـ/ 1868 م» مسامرات الظريف 2: 234 ـ 239.

3 ـ لا نستبعد أن يكون من موظفي القنصلية الإيطالية في تلك الفترة من الزمن مِمّن يشتغلون بالترجمة.

4 ـ هذا تاريخ انتهائه من تأليف قاموسه حسب ما هو مثبت في خاتمته.

5 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 5206 [عبدلية 3445].

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

ـ قاموسه (مخطوط د.ك.و.ت).

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية التونسية 6: 46 (مرقون).

الفصل الثامن

الأدب

ــ 328 ــ
ابن ربيعة[1]

نفتتح هذا الفصل بذكر كاتب بليغ أنبتته التربة الإفريقية بعد استيلاء الإسلام عليها، وهو أول أديب مؤلف نبغ فيها، وأول من سعى في تمهيد استقلال البلاد، واجتهد في إنشاء دواوين حكومتها، ألا وهو:

خالد بن ربيعة الإفريقي:

من أبناء البيوتات العربية المتوطنة بأرض تونس، ولا نعلم من أخباره أكثر من كونه رحل في صغره إلى المشرق في طلب العلم ـ أوائل المائة الثانية ـ وقصد الشام، وتعرّف مدة إقامته هناك لمزاولة العلوم بأفراد من كبار اللغويّين والنّحاة وأعيان الأدباء، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، وحصلت بينه وبين (عبد الحميد ابن يحيى المشهور بالكاتب) مودة وألفة من زمن القراءة، وحافظ كل منهما عليها، ويحتمل أن خالداً انخرط أثناء تلك المدة في سلك دواوين الكتابة للحكومة الأموية كما تشير إليه عبارة ابن النديم حيث يقول: «ونشأ خالد الإفريقي في الدواوين».

ثم إنه عاد إلى وطنه الإفريقي وقد وجده في أشد الاضطراب بسبب انتقاض البربر في سائر أنحاء المغرب على سلطان العرب، في وقت كانت الدولة الأموية مشغولة بمقاومة الدعوة العباسية، وفي عجز عن إرسال النجدات إلى أطراف الخلافة.

وفي أثناء ذلك الهرج والمرج قيّض الله لإنقاذ إفريقية من مهاوي السقوط شاباً من صناديد الجند العربي وهو (عبد الرحمن بن حبيب الفهري) حفيد الفاتح الكبير عقبة بن نافع، فإنه لما رأى ما آلت إليه الأمور من الفوضى وعجز الولاة عن

قمع الثورة، دعا الناس إلى نفسه فأجابوا مسرعين، فاستقلّ بالإمارة ودخل عاصمة القيروان وقد أخلاها آخر وآل لبني أمية[2] ـ جمادى الأولى سنة 127 هـ ـ وكان عبد الرحمن هذا مخلصاً في حبّ البلاد لما كان من مآثر جدّه عقبة فيها ومفاخر آبائه الغزاة المغاوير.

وقد استعان عبد الرحمان على القيام بهذا الأمر الكبير بذلك الشاب الإفريقي الذي عرف بأدبه وبعد غوره في السياسة والتجربة (خالد بن ربيعة) فاختصّه لتدبير شؤون ولايته، واستكفى به في مهامّ أمره.

ولأول امتلاكه لزمام الإمارة رغب عبد الرحمان في مراسلة الخليفة الأموي مروان بن محمد الجعدي، لإشعاره بالطاعة والتماس إقراره بالثغر الإفريقي[3]، وقد تولى تبليغ الرسالة عنه مع ما يصحبها من الهدايا ـ جوار حسان وبزاة، وكلاب صيد وجملة طرائف مغربية ـ كاتب سرّه خالد بن ربيعة، فلما وصل دمشق تلقاه زميله القديم في مزاولة العلم عبد الحميد الكاتب بكل حفاوة وقرّب من الخليفة منزلته، وأتمّ رغبته.

قال البلاذري: «وكان بين خالد الإفريقي وبين عبد الحميد بن يحيى [الكاتب] مودة ومكاتبة، فأقرّ الخليفة مروان عبد الرحمان على الثغر المغربي».

ورجع خالد إلى مخدومه يحمل سجلّ التقليد والخلع البيض ـ شعار بني أمية ـ والهدايا المناسبة، ودخل بها القيروان في يوم مشهود سنة 129 هـ (747 م).

وبفضل هذا الاعتراف تسنّى لعبد الرحمان بن حبيب الفهري أن يكون أول مستقل ينفرد بأمر المغرب[4] من أقصاه إلى أدناه، وأن يخمد نار الثورة التي أضرمها المشاغبون، وأن يسير في البلاد سيرة العدل والتدبير، ويصلح ما انثلم من المعالم وما تخرّب من الحصون، ثم إنه حمل السكّان على غزو البحر بمهاجمة جزائر البحر المتوسط كمالطة وصقلية وسردانية وبلاد إفرنجة.

قال ابن العذاري (البيان 1 : 49): «غزا عبد الرحمان بن حبيب صقلية ثم بعث إلى سردانية فقاتل بها حتى صالحه أهلها، وبعث إلى إفرنجة فأتى بسبيها، ودوّخ المغرب كلّه، وأذلّ من به من القبائل، ولم يهزم له عسكر ولا ردّت له راية».

وبعد مدة يسيرة قُتِلَ الخليفة مروان الجعدي بالمشرق وزالت دولة بني أمية ـ سنة 132 هـ ـ وبقي عبد الرحمان أمير إفريقية والمغرب، وهرب بقايا بني أمية من الشام، وتشرّدوا في الأصقاع خوفاً من بني العباس، فقصد جماعة منهم الأمير عبد الرحمان ـ سنة 133 هـ ـ وكان فيمن قدم عليه منهم: العاصي وعبد المؤمن(5) ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع حريمهم، فأنزلهم عبد الرحمان أحد قصور القيروان وتزوّج أختهما وزوّج منهم أيضاً أخويه ـ إلياس وعبد الوارث ـ(*) ولا يبعد أن كان مَقدَم هؤلاء الأمراء المشرّدين بإيعاز من خالد بن ربيعة ومداخلته.

وتوفي عبد الرحمان مقتولاً ـ ذي الحجة 137 ـ وتولى بعده أخوه إلياس ثم ابنه حبيب، وبه ختمت إمارة الفهريين سلالة عقبة بن نافع من إفريقية، والأمر لله وحده.

أطلنا في جلب الكلام على دولة الفهريّين، وقصدنا بذلك وصف البيئة التي عاش فيها خالد بن ربيعة إذ هو المقصود بالذات هنا ولم نر من ترجمه سوى ما ذكره عنه البلاذري وكذا ابن النديم الذي قال في حقه: «خالد بن ربيعة الإفريقي، مترسل بليغ، نشأ في الدواوين».

والظن الغالب أن أخبار هذا الأديب انتهت بانقطاع آخر الفهريين يعني في سنة 140 هـ. وكان ذلك أول عهد بظهور البعوث العباسية إلى إفريقية.

ومن حسن الحظ أن حفظ لنا قدماء الأدباء بعضاً من رسائل عبد الحميد الكاتب إلى صاحبه خالد بن ربيعة، وهي أدل دليل على متانة الوصلة التي كانت تربط بينهما، فمن ذلك ما أورده أبو القاسم البغدادي في تأليفه «كتاب الكتّاب» حيث قال(**).

(*) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص 92 وابن خلدون 4: 190 ط مصر، الكامل في التاريخ 5: 311 ـ 312.

(**) راجع «كتاب الكتاب» لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي وقد نشر في مجلة الأبحاث الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق، ج 14 في سنة 1954.

«Bulletin d'Etudes Orientales». Tom XIV-1954-Damas

«Le Livre des Secrétaires» éd. par Dominique Sourdel- p.150.

وقال عبد الحميد بن يحيى في رسالة إلى **خالد بن ربيعة الإفريقي** يصف الكتّاب: «إن الكتّاب قليل، والمتسمّون بالكتّاب كثير، والعلم معين على نفسه من أخذه، فمن أدخل نفسه في الكتّاب مصطبراً على ما ينوبه من العفاف عن المطامع والتتبّع للمعروف، وترك التضجّر بأهل الانقطاع، وصبر على النوائب، وحاول جرّ المنافع إلى الصديق، وأظهر كشره وحسن قبوله ومعاملته من لا يعرف، فهو الذي احتوى على الكتّاب واحتوى الكتّاب عليه».

وأورد لعبد الحميد عقب ذلك قطعة مختارة من رسالته المشهورة إلى الكتّاب، ويظهر من سياق عبارة الناقل البغدادي أن المخاطب بها هو زميله خالد بن ربيعة المتقدم؛ ويا حبذا لو أسعفنا الحظ بالعثور على شيء من رسائل خالد إلى رفيقه الطائر الصيت، وقد ذكر ابن النديم أن له:

رسائل مجموعة في الأدب، نحو مائتي ورقة.

ولعلّ الزمان يكشف لنا يوماً بعضاً منها.

مصادر:

ـ فتوح البلدان للبلاذري ط مصر 1319 ص 240 ـ تاريخ ابن عبد الحكم ص 233 ـ الفهرست لابن النديم ص 171 ط مصر.

خالد بن ربيعة

كان حيًّا سنة 140 هـ/ 757 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الثريا س 1 عدد 5 ص 6، ثمّ في الورقات 1: 151 ـ 156.

2 ـ ينظر عن استيلاء عبد الرحمان بن حبيب على الحكم بالقيروان ووسيلته في ذلك: تاريخ إفريقية ص 86 ـ 88.

3 ـ يعتبر عبد الرحمان بن حبيب خارجاً عن الطاعة، افتك الإمارة من الوالي الأموي

الشرعي حنظلة بن صفوان وأطرده، ينظر: المصدر السالف، الكامل في التاريخ 5 ـ 311 ـ 312، فتوح مصر ص 221 ـ 224.

4 ـ لعل مراد المؤلف أنه أول منفرد بحكم المغرب من أبناء العرب الأفارقة.

5 ـ كذا في تاريخ ابن خلدون. وفي جمهرة الأنساب وتاريخ إفريقية ونهاية الأرب: المؤمن. بدون «عبد».

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- فتوح البلدان ص 274.
- فهرست ابن النديم (ط طهران) ص 131، 139.

جاءت تسميته في ص 139: «خالد بن ربيعة الرقي». وواضح أنه تحريف الإفريقي كما سبق له أن سماه في ص 131.

ب ـ إضافات:

- تاريخ إفريقية والمغرب ص 97.
- نهاية الأرب 24: 67.

* * *

ـ 329 ـ

أبو العباس الأغلبي

محمد بن زيادة الله الثاني بن محمد[1] بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، أبو العباس.

أحد أفراد بيت الإمارة الأدباء المشاهير مولده بقصرهم في العباسية ونشأ نشأة علم وعمل وتقلب في مهمات الوظائف من قيادة جيوش إلى إدارة أعمال.

قال ابن الأبار: كان محمد أديباً شاعراً خطيباً مع حسن العشرة لإخوانه ولين الجانب لأخدانه لا ينادم إلا أهل الأدب وأصحابه وتقلب في عدة ولايات مثل عمل توزر وغيرها وتولى آخراً عمل طرابلس وحسنت به آثاره.

وكان ابن عمه الأمير إبراهيم الثاني يحقد عليه ما يؤثر عنه من جميل السيرة فلم يزل يحسده ويتربص به إلى أن فتك به.

حكى أبو إسحاق الرقيق: أن الخليفة العباسي ـ المعتضد بالله ـ كتب إلى إبراهيم الثاني من بغداد: إن لم تترك أخلاقك في سفك الدماء فأسلم البلاد إلى ابن عمّك محمد بن زيادة الله عامل طرابلس. فخرج إبراهيم إلى طرابلس في خفية وأظهر أنه يريد الخروج إلى مصر، حيلة منه إلى أن ظفر بعاملها ابن عمه هذا وقتله في نصف ربيع الثاني سنة 283. وكان بين خروج إبراهيم ورجوعه خمسة عشر يوماً.

ومن شعر محمد عندما كان عاملاً بقسطيلية:

ومما شجى قلبي بتوزر أنّني	تناءيتُ عن دار الأحبة والقصر *[2]
غريباً، فليت الله لم يخلُق النّوى	ولم يجر بيْنٌ بيننا آخر الدهر

له[3]:

1 ـ كتاب ـ «**راحة القلب**» **في الأدب**.

2 ـ كتاب «**الزهر**»: **كذلك**.

3 ـ «**تاريخ بني الأغلب**».

لم يبلغنا من ذلك شيء ولم نقف على النقل عنها.

مصادر:

ـ الحلة السيراء 2: 268 ـ البيان المغرب 1: 123.

(*) قوله: القصر. يشير به إلى مدينة العباسية التي أنشأها جده إبراهيم بن الأغلب الأول ـ سنة 185 ـ على أربعة أميال من القيروان واتخذها لسكناه ولبنيه من بعده وتسمى أيضاً بالقصر القديم وتعرف أطلاله الدوارس إلى الآن باسم قصور الأغالبة. راجع كتيبنا «بساط العقيق» ط تونس سنة 1330 هـ.

أبو العباس الأغلبي

000 ـ 283 هـ/ 000 ـ 896 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ محمد هذا هو الابن الثاني للأغلب بن إبراهيم بن الأغلب مات سنة 233 وهو يتولّى ولاية طرابلس. ومن نسله ينحدر أمراء الأسرة الأغلبية بعد موت أخيه الذي ملك بين سنتي 226 ـ 242هـ. الحلة السيراء 1: 169.

2 ـ ينظر عنها: البساط (ط 2) ص 25 ـ 26، ورقات 1: 353 ـ 354.

3 ـ انفرد ابن الأبار بذكرها نقلاً عن الرقيق.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1: 129.

ـ الحلة السيراء 1: 179 ـ 181.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام (ط 5) 6: 131 ـ 132.

ـ تراجم المؤلفين 1: 66 ـ 67.

ـ معجم المؤلفين 10: 12.

ـ نهاية الأرب 24: 134.

* * *

أبو العبّاس بن زرزر(*)

000 ـ 291 هـ/ 000 ـ 902 م

محمد بن عبدالرحمان بن سليم بن أراب بن سهيل الفارسي، يعرف بابن زرزر[1].

من أهل القيروان، معدود في علماء الحنفية أخذ عن أسد بن الفرات ومن في طبقته مثل البهلول بن عمر التحيبي.

ومع درايته بالفقه كانت له معرفة باللّغة وحفظ للغريب ورواية للأشعار، يجيد قول الشعر.

قال المالكي: كان حافظاً للغريب، بصيراً بالعربية، راوية للأشعار، يحسن الصنعة لها، جيّد القول فيها.

وكانت وفاته بالقيروان سنة 291 هـ/ 902 م.

له:

ـ ديوان شعر في توحيد الله والردّ على الزنادقة.

قال المالكي: «وله شعر كثير جدًّا، وأكثره في توحيد الله عزّ وجلّ والردّ على الزنادقة والملحدين والمكذبين»[2] ثم جلب نموذجاً من هذا الشعر.

مصادر:

ـ رياض النفوس 1: 514 ـ 516.
ـ معالم الإيمان 2: 247 ـ 249.
ـ البيان المغرب 1: 136 [وفيات 291].

(*) لم يخصّه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنفات.
(1) حول الاختلاف في لقبه وكنيته واسم جدّه ينظر: رياض النفوس (تعليق رقم 2).
(2) من هذا النصّ استخلص المؤلف أن للمترجم ديواناً شعرياً.

— 331 —

بكر بن حماد(*)

201 ـ 296 هـ/ 815 ـ 907 م

بكر بن حمّاد بن سهر(1) بن إسماعيل(2) الزناتي التاهرني، أبو عبد الرحمان.

مولده بتاهرت سنة 201 وبها منشؤه، ثم انتقل إلى القيروان، وأخذ عن كبار علمائها: سحنون بن سعيد وعون بن يوسف، وانتقل إلى المشرق سنة 217 ودخل البصرة فروى عن جلة المحدّثين: مسدّد بن مسرهد وعمرو بن مرزوق وغيرهم. ولقي من علماء اللّغة ورواة الأدب جماعة: ابن الأعرابي والرياشي وأبا حاتم السجستاني، كما لقي ثلّة من شعراء عصره: دعبل الخزاعي وحبيبا الطائي وصريع الغواني وعليّا بن الجهم، واتصل بالخليفة المعتصم ومدحه ونال صلاته وجوائزه.

ورجع إلى المغرب بعلم جمّ، وانتصب بمدينة القيروان راوية للحديث ومعلّماً للغة والأدب. واتّصل بأمراء الأسرة الأغلبية مادحاً ومستمنحاً عطاياهم ونوالهم. كما اتصل بالأدارسة والرستميين وامتدح أمراءهم. واشتهر بالرواية عنه جماعة كبيرة من أهل إفريقية والمغرب والأندلس. وفي سنة 295 عاد إلى بلده تاهرت وفي طريقه إليها خرج عليه قطاع الطريق، فقتلوا ابنه عبد الرحمان ونجا بكر بعدما جرحوه جراحات بالغة، ولم تطل به الحياة حيث توفي في شوال سنة 296 هـ بقلعة ابن حمّة شمال تاهرت(3).

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة ضمن كتاب العمر إلاّ أنه ترجم له ضمن علماء «بيت الحكمة بالقيروان». الورقات 1: 255 ـ 257. كما ترجم له في المجمل ص 72 ـ 74. وهو أول من جمع أشعاره في سلسلة مقالاته «ديوان الأدب التونسي»/ مجلة العرب [1342 هـ] ص 66 ـ 70.

(1) في رواية المعالم: ابن سمك.

(2) في رواية البيان المغرب: ابن أبي إسماعيل.

(3) هذا هو الأقرب في تاريخ وفاته وفي سببها. أمّا ما جاء في رياض النفوس: «وسُعي به إلى إبراهيم بن أحمد فخرج هارباً يريد تاهرت بلده..» الخ، فلا يستقيم مع التاريخ ذلك أن إبراهيم بن أحمد تنازل عن الملك لابنه أبي العباس سنة 289 وخرج إلى صقلية للجهاد، ولم يلبث طويلاً حتى توفي في نفس السنة، البيان المغرب 1: 131 ـ 132.

له:

ـ **ديوان شعر.**

لا نعلم أنّ شعر بكر بن حماد جمع قبل هذا العصر الحديث ولكننا نعلم من المصادر أن له في الزهد والمواعظ وذكر الموت وهَوْلِه شعراً كثيراً، «وله في ولده عبد الرحمان مراث كثيرة» (رياض النفوس).

وقد تولّى جمع شعره محمد رمضان شاوش في ديوان صغير طُبع بالجزائر سنة 1385/1964 وسماه «**الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حمّاد**». جمع فيه 110 أبيات من مختلف المصادر التاريخية والأدبية.

ثم جمع أشعاره محمد المختار العبيدي في أطروحته «الحياة الأدبية بالقيروان في عهد الأغالبة» من ص 182 إلى ص 210 وقد تجمع له من أشعاره (140 بيتاً). وما زالت هناك أشعار في طيّ المصادر لم يتفطّن لها جامعو أشعاره.

مصادر:

ـ رياض النفوس 2: 21 ـ 26.

ـ معالم الإيمان 2: 281 ـ 285.

ـ البيان المغرب 1: 153 ـ 154.

ـ العيون والحدائق 4: 141 ـ 143.

ـ عنوان الأريب ص 89 ـ 90.

ـ الأزهار الرياضية 70 ـ 75.

ـ شجرة النور الزكية ص 72.

ـ شعر المغرب حتى خلافة المعزّ ص 46، 50 ـ 51.

ـ الباروني (سليمان): بكر بن حماد/ مجلة العرب [1342] ص 194ـ 196.

— 332 —

أبو اليسر الشيباني(*)

إبراهيم بن محمد[1] الشيْباني، يكنّى بأبي اليُسر ويعرف «بالرياضي» الكاتب، أصله من بغداد وبها نشأ[2] وقرأ على جلّة من محدثيها وفقهائها، وتتلمذ إلى كبار أدباء عصره كالجاحظ، والمبرد، وثعلب، وابن قتيبة وأخذ عنهم مصنفاتهم، ولقي من علية الشعراء: أبا تمام، والبحتري، وعلي بن الجهم وغيرهم وروى عنهم دواوينهم مباشرة، وجالس من الكتاب المشاهير: سعيد بن حميد، وسلميان بن وهب، وأحمد بن أبي طاهر وسواهم. ولما اكتمل أدبه تاقت نفسه إلى الترحال فقصد أولاً الأندلس[3] على طريق البحر، ونزل على أميرها محمد بن عبد الرحمان الأموي بقرطبة وطاف في أنحاء الجزيرة الأندلسية، ثم ركب البحر إلى إفريقية وقصد أميرها إبراهيم الثاني فأكرم وفادته واتخذه لرياسة ديوان الرسائل، ومن ذلك الحين استقر الشيباني بإفريقية واتخذها دار قرار، وباشر وظيفته بخبرة زائدة ووقار، واستمر على وجاهته أيام عبد الله الثاني، فلما آلت الإمارة إلى زيادة الله الثالث ترقّت به الحال إلى رياسة «بيت الحكمة» مع المحافظة على زعامة ديوان الإنشاء، ولم يزل محلّ العناية الكاملة في مناصبه العالية، يفيد ويدرّس الأدب إلى أن انصرمت دولة الأغالبة.

ولمّا امتلكت دولةُ بني عبيد البلاد، انضم أبو اليسر الشيباني إلى دعوة الفاطميّين، وقد أقرّه عبيد الله المهدي على وظيفته، وأدنى منزلته، واستعان به على توطيد ملكه الجديد لما تيقّن فيه من مخايل الذكاء والخبرة والنزاهة والدربة الكاملة بشؤون الملك.

وقد ألم المؤرخ الكبير إبراهيم الرقيق القيرواني بأخبار أبي اليسر ووصفه «بالأدب الرفيع، والترسل البليغ، والشعر الرائق، مع حصافة الفكر ومكارم الأخلاق» ثم قال الرقيق: «وهو الذي أدخل إلى إفريقية رسائل المُحدثين

(*) سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الورقات 1: 244 ـ 247.

وأشعارهم، وطرائف أخبارهم» ثم قال: «وكان ضارباً في كل علم وأدب، كتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته، حُكي أنه كتب على كبره «كتاب سيبويه» كله بقلم واحد وما زال يبريه حتى قصر فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب».

وروى عنه الأدب ورسائل الترسّل عدد من أبناء إفريقية منهم: ابنه بُرَيْه، وأبو جعفر الكاتب، وعبد الله بن الصائغ ولا سيما تلميذه المختص بصحبته أبو سعيد الصيقل[4].

ولم يزل أبو اليسر بالمنزلة الرفيعة إلى أن ختمت أنفاسه يوم الأحد 15 جمادى الأولى من سنة 298 هـ (20 يناير 911 م) وله من العمر خمسة وسبعون عاماً، ودفن بمقبرة باب سلم بالقيروان.

وقد ألف أبو اليسر مصنفات لغوية وأدبية كثيرة[5] منها:

1 ـ «سِراح الهُدى» في معاني القرآن وإعرابه ومشكله[6].

2 ـ «مسند» في الحديث[7].

3 ـ «لقيط المرجان»[8] في الأدب على نسق عيون الأخبار لابن قتيبة وهو أكبر منه حجماً.

4 ـ «قطب الأدب»[9].

5 ـ «المرصّعة والمدبّجة»[10] وهي من الرسائل النثرية في الأدب.

6 ـ «الوحيدة المؤنسة»[11] كذلك.

وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته[12].

مصادر:

ـ كتاب «التكملة» لابن الأبار، ط. مجريط 1: 190 ـ ابن العذاري 1/150 و 158 و 163 ـ ونفح الطيب 2/115.

أبو اليسر الشيباني

223 هـ ـ 298 هـ/ 838 م ـ 911 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في تكملة الصلة: إبراهيم بن أحمد. ويبدو أنه تحريف من النسّاخ، والأقرب أنه نقل من أصل محرّف. وعن ابن الأبار تناقلها المؤرخون من بعده: نفح الطيب، البلغة في تاريخ أيمة اللّغة. وقد رأينا مؤرخاً ثبتا مثل الزركلي يترجم له مرتين في كتابه «الأعلام» الأولى تحت اسم «إبراهيم بن أحمد» والثانية تحت اسم «إبراهيم بن محمد» وتابعه صاحب معجم المؤلفين.

2 ـ أرّخ الزركلي تاريخ ميلاده سنة 223 وذلك بناء على ما جاء عند ابن الأبار «إنّه توفي وهو ابن خمس وسبعين سنة».

3 ـ لعلّ الأندلس والمغرب هي آخر مراحل تطوافه، فقد جاء في البلغة إنه: «طاف البلاد ودخل خراسان وفارس والعراق والحجاز واليمن والشام والثغور والجزيرة ومصر» وأوجزها ابن الأبار ـ نقلاً عن الرقيق ـ: «وجال في البلاد شرقاً وغرباً من خراسان إلى الأندلس».

4 ـ ترجم له المؤلف ضمن أعلام بيت الحكمة ـ الورقات 1: 249 ـ 250.

5 ـ عبارة عريب بن سعيد التي نقلها ابن عذاري أجمع وأشمل: «وله مؤلفات حسان في فنون من العلم».

6 ـ ذكره ابن الأبار فيما نقله عن الرقيق وعريب، وذكره ابن عذاري فيما نقله عن عريب. كما جاء ذكره في نفح الطيب والبلغة.

7 ـ انفرد ابن عذاري بذكره نقلاً عن عريب.

8 ـ ينطبق عليه ما قلنا عن الكتاب رقم 1، وفي البلغة: لقط. وكذا في أصل المؤلف. وقد صوبناها اتباعاً لرواية أكثر المصادر.

9 ـ ورد ذكره في رواية عريب كما جاءت عند ابن الأبار وابن عذاري.

10 ـ اعتبره ناشر نفح الطيب كتابين «المرصّعة» و«المدبّجة» وورد ذكر الكتاب في

التكملة والنفح فيما نُقل عن الرقيق وعريب.

11 ـ ورد ذكره في رواية عريب كما جاءت في التكملة وابن عذاري. وفي بعض نسخ التكملة ونفح الطيب «الوحيدة والمؤنسة» بواوٍ بين الكلمتين. وقد أخذنا برواية ابن عذاري.

12 ـ تمكنا من إثبات رسالة هامة له وهي:

7 ـ الرسالة العذراء، في موازين البلاغة وأدوات الكتابة.

وهي رسالة هامة فيما قعّدته وسطرته لكتّاب ومنشئي دواوين الرسائل في العصور الإسلامية.

نشرها المرحوم محمد كرد علي في مجلة «المقتبس» المجلد 4 ص 551 عن أصل وحيد، ثمّ أعاد نشرها ثانية في مجموعته النفيسة «رسائل البلغاء» في طبعتها الثانية والثالثة الصادرتين في القاهرة على التوالي سنة 1330 هـ/ 1912 م و 1363 هـ/ 1944 م ثم في طبعتها الرابعة الصادرة بالقاهرة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1374 هـ/ 1954 م من ص 227 إلى ص 253، وأصدرها في طبعة أخرى زكي مبارك مع ترجمة فرنسية ودراسة وتقدّم بها لنيل ديبلوم الدراسات العليا من جامعة السربون بباريس. وقد وقفنا على طبعتها الثانية المطبوعة في مطبعة دار الكتب المصرية سنة 1350 هـ/ 1931 م.

وقد نُسِبَتْ في جميع هذه الطبعات إلى إبراهيم بن محمد بن المدبّر وهو شاعر وكاتب وسياسي بغدادي، توفي سنة 279 هـ. معجم الأدباء 1: 102، وكان أبو اليسر الشيباني قد وجهها له فنسبت له في جميع طبعاتها وفي كتب تاريخ الأدب، مثل بروكلمان 1: 437.

وقد تولّى تصحيح هذا الخطأ الفادح وإرجاع الحق إلى أهله أحد مراجعي هذا الكتاب «بشير البكوش» ونشر في ذلك بحثاً في مجلّة «الموقف الأدبي» الصادرة في دمشق عدد 78 ـ تشرين الأول/ أكتوبر 1977 ص 118 ـ 127، كما قام صاحب هذا البحث بإعادة تحقيق الرسالة منسوبة لمؤلفها الحقيقي «أبو اليسر الشيباني» مدعّمة بأدلّة جديدة لم يطلع عليها في بحثه الأول.

II ـ مصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

- ـ تكملة الصلة 1 : 147 ـ 148 رقم 155 ط الدار البيضاء.
- ـ البيان المغرب 1 : 152، 159، 162 ـ 163.
- ـ نفح الطيب 3 : 134 ـ 135.

ب ـ إضافات :

- ـ البلغة في تاريخ أيمة اللّغة ص 3 ـ 4.
- ـ أخبار مجموعة ص 229 ـ 231.
- ـ افتتاح الدعوة ص 87 ـ 88.
- ـ إيضاح المكنون 1 : 70، 2: 9، 234، 408.
- ـ هدية العارفين 1 : 4.
- ـ شجرة النور الزكية 1 : 74.
- ـ الأعلام (ط 5) 1: 28، 60.
- ـ معجم المؤلفين 1: 5، 97.
- ـ بشير البكوش/ الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر/ مجلة الموقف الأدبي ـ دمشق ـ العدد 78 تشرين الأول/ أكتوبر 1977 ص 118 ـ 127.
- ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 405 ـ 407.
- ـ عبيد (زاهر أحمد): قصة الرياضيين الشاعرين/ مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق م 61 [1986] 578 ـ 586.
- ـ مكي (محمود علي): التشيّع في الأندلس/ صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد م 2 [1374 هـ/ 1954 م] ص 112 ـ 113.

ـ 333 ـ

الرياضي(*)

يزيد بن أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني المعروب بالرياضي.

وقد سمّاه بروكلمان غلطا: برية بدل يزيد[1]. ولعلّ التحريف حصل من ناسخ الكتاب الذي اعتمد عليه المؤلف الألماني، لا سيّما والاسمان قريبان في الرّسم.

وبكل أسف لا نعلم من ترجمة هذا الأديب أكثر من كونه كان يعيش بإفريقية سنة 341 هـ[2] أمّا بالقيروان أو بالمهدية ـ في خدمة المعزّ لدين الله الفاطمي، وأنه وسم بعض تآليفه باسم مخدومه هذا.

ومن تصانيفه التي عثرنا على ذكرها:

1 ـ **تلقيح العقول**، في الأدب.

ورد ذكره في كشف الظنون من غير نسبة إلى مؤلف، وقال: إنه في الأمثال والحكم، أوله: «الحمد لله الذي أنعم على الإنسان. . .» وهو مرتّب على أبواب. وتوجد منه نسخة في مكتبة ليدن رقم 380[3].

2 ـ **كتاب الأمثال**. في الأدب.

نقل عنه ابن ظافر الأزدي في بدائع البدائه وقال: إنه جمعه للمعزّ لدين الله، قلت: ولعله هو الكتاب المتقدّم بعينه[4]. مع اختلاف الاسم[5].

مصادر:

ـ بدائع البدائه 1: 92 و 211 (على هامش شرح التلخيص)، بروكلمان 1: 132.

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسوّدتها فتولينا تبييضها، مع احترام تحرير المؤلف، وتولينا التعليق على ما يستحق التنبيه منها.

الرياضي

بعد 341 هـ/ 953 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ بل الصحيح في اسمه أنه: بُريه، بضم الباء الموحدة وفتح الراء: تصغير: إبراهيم كما في القاموس المحيط (مادة: بره) ويؤيده أنه سمّي نفسه بهذا الاسم في صدر كتبه الآتية حسب ما جاء في فهارس المخطوطات. وينظر: زاهر أحمد عبيد، مقاله الآتي في المصادر.

2 ـ في فهرس المخطوطات العربية بمكتبة أكاديمية ليدن وعنه نقل بروكلمان: أنه توفي في هذا التاريخ أي سنة 341.

3 ـ مكتبة أكاديمة ليدن بهولاندا رقم 442/1 من الورقة 1 إلى الورقة 66، ورقمه الترتيبي في الفهرس 380.

ومنه أيضاً نسختان مخطوطتان، في دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 2698 و 9222.

4 ـ صحيح ما ظنه المؤلف فقد أكدت الدراسة الداخلية التي أجراها الدكتور شاكر الفحام على النصوص الواردة في البدائع بعد مقارنتها بنسخة «تلقيح العقول» أن ما نسبه ابن ظافر الأزدي لـ «كتاب الأمثال» هو من كتاب «تلقيح العقول».

5 ـ فات المؤلف الإشارة إلى الكتب التالية:

3 ـ **المنصورية** ـ رسالة في المقارنة بين حكم نثرية لأرسطوطاليس من جهة وبين حكم شعرية للمتنبي، مضافاً لكل مقارنة منها بيت أو أكثر من أشعار «الرياضي» في المعنى ذاته.

منها نسخة خطية فريدة تعود إلى القرن الخامس الهجري يتولّى الأستاذ زاهر أحمد عبيد تحقيقها والتعليق عليها.

4 ـ **الأمثال السائرة والأبيات النادرة** ـ ذكره في صدر كتابه «تلقيح العقول» حيث قال مخاطباً المعزّ الفاطمي: وقد كان عبد أمير المؤمنين ـ أعلى الله ذكره ـ ألّف كتاباً في الأمثال السائرة، والأبيات النادرة في كتاب ممتع وهو الذي كان أهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله قدس الله روحه».

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بدائع البدائه ص 99، 110 ـ 111، 222، 334، 345 ـ 347.

ب ـ إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 1: 608.

ـ عبيد (أ. زاهر أحمد): قصة الرياضيين الشاعرين/ مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق م 61 [1986]: 578 ـ 586.

ـ الفحّام (د. شاكر): بُرَيْه الرياضي/ مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق م 61 [1986]: 826 ـ 829.

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الأدب) 1: 135 ـ 136.

ـ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة أكاديمية ليدن بهولاندا 1: 213 ـ 214.

ـ كشف الظنون ص 481.

* * *

ـ 334 ـ

الفزاري(*)

كان حيًّا سنة 345 هـ/ 956 م

علي(1) بن عامر بن إبراهيم بن العباس الفزاري، أبو القاسم.

من أسرة عربية قيروانية، توارث أفرادها الشعر وعلم اللّغة ومعرفة أخبار

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة ضمن كتاب العمر، وإنما ذكره وذكر قصيدته الفزارية في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) سماه في فهرس المؤلفين وفي المجمل: «أبو القاسم محمد بن عبد الله» وهو في ذلك متابع لما ورد في فهرس دار الكتب المصرية المذكور في المصادر وغيره من كتب الفهارس، وتابعه الأستاذ الزمرلي في تحقيقه لشرح القصيدة الفزارية.

أما الأستاذ اليعلاوي فسمّاه: «أبو القاسم محمد بن عامر» وقد حلّت قضية اسم الفزاري بعد نشر الجزء الحادي والعشرين من الوافي وفيه ترجمة مهمّة له، وكفانا مؤونة معرفة اسمه. وهو الذي أثبتناه.

العرب وأيّامها وأشعارها.

مولده ـ في ما نقدّر ـ خلال العقد الثامن من القرن الثالث الهجري (280 ـ 289)، وهو ما يجعلنا نرجح أنه أخذ عن تلامذة شيخ المدرسة اللّغوية بالقيروان: عبد الملك بن قطن المهري (ت 256)، من أمثال عبد الله بن محمد المكفوف، وأحمد بن إبراهيم اللؤلؤي، وأضرابهم. أما شيخه الأساسي فهو أبوه عامر، وقد تحدثت المصادر عن علمه باللّغة والأخبار.

خرج مع أبيه ـ عامر ـ إلى مكة ثم عاد إلى القيروان، ولا نعلم الغرض الذي من أجله خرج إلى مكة، هل هو لطلب العلم والرواية، أم لشيء آخر: مثل المضايقات التي حصلت لأهل السنّة بالقيروان من أنصار الدعوة الشيعية التي انتصبت في بلدهم.

ثم نجده مادحاً لأبي يزيد مخلد بن كيداد لمّا دخل القيروان هاجياً أقذعَ الهجو لبني عبيد وخلفائهم حتّى إذا انتصر الخليفة المنصور العبيدي على أبي يزيد هرب أبو القاسم والتجأ إلى أبي إسحاق السبائي شيخ صلحاء القيروان وعبّادها، ثم أمّنه المنصور ومدحه بقصيدته التي اشتهرت بالنسبة إليه «القصيدة الفزارية».

وتغيب عنّا أخبار الفزاري، ولا نعرف هل لحق عهد الخليفة المعزّ أم انتهت بنهاية عهد المنصور وذلك في حدود سنة 345 هـ/ 956 م حسب ما يرجح مؤلف هذا الكتاب في مجمله.

له:

ـ القصيدة الفزارية.

وهي قصيدة من 67 بيتاً قصد بها مدح الخليفة الفاطمي المنصور افتتحها بـ 36 بيتاً في ذكر جملة من أبطال العرب وفرسانهم في جاهليتهم وإسلامهم ثم تخلص في بقية القصيد إلى مدح المنصور والاعتذار له.

توجد القصيدة ضمن **شرح عليها لمجهول**، يمكننا القول إنه كان يعيش قبل

سنة 894 هـ (1489 م) وهو التاريخ الذي كتبت فيه نسخة مكتبة برلين.

ولا يمكننا نسبة هذا الشرح لأبي عبد الرحمان العتقي كما فعل بروكلمان وسزكين من بعده، وما ورد في صدر مخطوطات الشرح من إسناد خبر عن أبي عبد الرحمان العتقي يتعلّق بالفزاري لا صلة له بالشارح.

ومن هذا الشرح المخطوطات التالية:

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 310 أدب، 24ش أدب.
- لندن، المتحف البريطاني رقم 10/3752، OR من الورقة 152 ـ 180.
- برلين، مكتبة الدولة 8077 تاريخ نسخها شعبان سنة 894.

وعن مخطوطتي القاهرة حققه المرحوم مصطفى الزمرلي ونشرته دار الغرب الإسلامي سنة 1995 بمراجعة الأستاذين حمادي الساحلي ومحمد اليعلاوي وأضافا لها عند المراجعة نسخة المتحف البريطاني.

مصادر:

- الوافي بالوفيات 21: 167. وهي أوّل ترجمة خاصّة به نقف عليها.
- طبقات النحويين واللّغويين ص 250 (ترجمة أبيه).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة 2: 383 (ترجمة أبيه).
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 83 ـ 87.
- شرح القصيدة الفزارية ص 87 ـ 88.
- الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ص 207 ـ 236.
- فهرس مكتبة الدولة ببرلين لآلورد 7: 178 ـ 179.
- فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني (الملحق) ص 765 رقم 1211.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 212، 287.
- بروكلمان ـ (الترجمة العربية) 1: 425.
- سزكين ـ (الترجمة العربية) ج 2 ق 5: 15 ـ 16.

ـ 335 ـ

ابن هاني(*)

320 هـ ـ 362 هـ/ 931 ـ 973 م

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم.

يتصل نسبه بالمهلّب بن أبي صفرة الأزدي ـ القائد الأموي المشهور ـ. أصل والده من قرية من قرى المهدية، وانتقل إلى الأندلس ووُلِدَ له بها[1] ولده محمد ـ مترجمنا، حوالي 320هـ/ 931 م ونشأ بقرطبة، وكان أكثر تأدبه بها[2] ثم استوطن أبوه ألبيرة، فعدّ من أهلها.

واتصل، في بداية أمره، بعامل إشبيلية وحظي عنده، وكان منهمكاً في الملذات، متّهماً بمذاهب الفلاسفة، فساءت القالة فيه وفي العامل بسببه، فنصحه ـ هذا الأخير ـ بالتغيّب فترة عن البلد حتى يُنْسى أمره، فاتجه صوب العدوة المغربية ـ وعمره سبع وعشرون سنة ـ فلقي جوهراً القائد وامتدحه[3]، ولم يرضه نواله وَوَجَد من تصرّفه، وسأل عن الأجواد ببلاد المغرب، فدلّ على جعفر بن علي بن حمدون وأخيه يحيى، وكانا يتوليان إمراة المسيلة ـ من إقليم الزاب ـ للمعز لدين الله الفاطمي، فأكرما نزله وأفاضا عليه من إنعامهما ما أنساه شحّ جوهر، وسارت أشعاره فيهما ـ وخاصة جعفر ـ وتناقلها الرواة حتى بلغت أسماع

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ضمن تراجم كتاب العمر. إلاّ أنّه ذكره وذكر ديوانه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) لم نحدد المدينة التي ولد فيها ابن هاني اتباعاً لابن الأبار الذي ذهب إلى التعميم ـ الأندلس ـ خلافاً لابن خلكان وياقوت ـ في تحديدهما «إشبيلية» مكاناً لولادته. وابن الأبار أعرف بأعلام بلده.

(2) خلافاً للمصادر المشرقية ـ وخاصة ابن خلكان وياقوت ـ وأخذنا في أمر تعلّمه ونشأته برواية ابن الأبار.

(3) كان جوهر الصقلي يومئذٍ في حركة لتمهيد المغرب وقمع المخالفين، وحسب المصادر التاريخية التي تنص أن حركة جوهر هذه كانت سنة 347 أو 348 ـ محمد اليعلاوي: ابن هاني الأندلسي ص 111، ومن هنا قال الأستاذ المذكور بولادته سنة 320، وبه أخذنا.

المعزّ، ورغب فيه، فوجّه به إليه، فسعد كلّ منهما بصاحبه، ووجد أحدهما في الآخر ما يشبع طموحه ويلبّي رغبته.

وما زال ابن هاني يوالي أمداحه في صاحبه المعزّ، وهذا يوالي مجازاته وإكرامه وإعلاء شأنه، حتّى فتحت مصر، واعتزم المعزّ الانتقال إليها، فتجهّز لذلك وحمل معه أهله وقرابته وجنده وكافة أنصاره، وسار قاصداً الديار المصرية، وكان معه شاعره ابن هاني، حتّى إذا بلغ برقة تغيّب هذا الأخير ـ ثم وُجِدَ ملقى على جانب البحر قتيلاً[4]، لا يُدرى من قتله، وذلك بكرة يوم الأربعاء لسبع بقين من رجب سنة 362 هـ/ 973 م وعمره 42 سنة، وقيل 36 والأول أولى بالقبول.

ولما بلغت المعزّ وفاته تأسّف عليه، وقال: هذا رجل كنّا نطمع أن نفاخر به أهل المشرق.

له:

ـ ديوان شعر.

مخطوطاته كثيرة ومتنوعة من حيث الترتيب، وقد أغنانا فؤاد سزكين عن تكرار تعدادها واستقصائها، فلتراجع في كتابه تاريخ التراث العربي، وكذلك الأستاذ محمد اليعلاوي في أطروحته عن ابن هاني أو في تقديم تحقيقه لديوان ابن هاني.

أما طبعات الديوان، فزيادة عن الطبعات القديمة والتجارية المتعددة، يمكننا الإشارة إلى طبعتين مهمّتين صدرتا خلال هذا القرن، وهما:

ـ طبعة القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1352 هـ 1933 م بتحقيق الدكتور زاهد علي الحيدرآبادي الهندي (المتوفى سنة 1377 هـ/ 1958 م) وسمّاها: «تبيين المعاني بشرح ديوان ابن هاني».

ـ طبعة بيروت، دار الغرب الإسلامي 1995 بتحقيق صديقنا الأستاذ محمد اليعلاوي وهي أكمل طبعة صدرت لديوان هذا الشاعر حتى الآن، استخدم فيها محققها أصولاً خطية جديدة ـ وخاصة التونسية منها ـ تزيد زيادات مهمّة على

(4) أخذنا في حادثة مقتله برواية ابن شداد التي نقلها ابن الأثير في الكامل.

الأصول المعتمدة من طرف المحقق الأول.

مصادر:

- جذوة المقتبس ص 89 ـ 90.
- بغية الملتمس رقم 301.
- المطرب ص 192 ـ 195.
- مطمح الأنفس ص 322 ـ 332.
- المغرب في حلى المغرب 2: 97.
- تكملة الصلة 1: 295 ـ 296 رقم 1021.
- معجم الأدباء ص 2667.
- وفيات الأعيان 4: 421 ـ 424.
- تاريخ أبي الفداء 2: 118.
- الإحاطة 2: 288 ـ 293.
- الكامل في التاريخ 3: 621.
- النجوم الزاهرة 4: 67.
- نفح الطيب 4: 40 ـ 46.
- عبر الذهبي 2: 328.
- سير أعلام النبلاء 16: 131 ـ 132.
- الوافي بالوفيات 1: 352 ـ 355.
- أعلام الزركلي (ط5) 7: 130.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 90 ـ 95.
- معجم المؤلفين 12: 88 ـ 89 ومستدركه ص 750 ـ 751.
- الدشراوي: ابن هاني/ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 780 ـ 786 (بالفرنسية).

وممن خصّه بالتأليف والبحث:

- تامر (عارف): ابن هاني ـ بيروت 1961.
- ناجي (منير): ابن هاني، بيروت 1962.
- كِرو (أبو القاسم محمد): ابن هاني المغربي، تونس، دا[illegible] المغرب العربي 1970.
- يعلاوي (محمد): ابن هاني الأندلسي، بيروت، دا[illegible]ب الإسلامي 1405/ 1985.

— 336 —

الإيّـادي(*)

000 ـ 365 هـ/ 000 ـ 976 م

علي بن محمد الإيّادي، أبو الحسن[1].

نشأ وتربّى بمدينة تونس، ثم التحق بخدمة الدولة العبيديّة بالقيروان والمهديّة، وكان أشهر شاعر إفريقي في مدّة القائم بن المهدي وولده إسماعيل المنصور[2]. وقد عمّر طويلاً، ومات في أيام المعزّ لدين الله[3]، وكان مكرّماً عند الملوك، معظّماً عند الخاصة والعامة، معدوداً في الصفّ الأوّل من فحول البلغاء المعاصرين له، كالمتنبي وابن هاني.

قال محمد بن شرف عندما عرّف به: «وأما علي بن الإيادي التونسي، فشعره المورد العذب، ولفظه اللؤلؤ الرطب، وهو بحتري الغرب، يصف الحمام فيروق الأنام، ويشبّب، فيعشق ويحبّب».

توفي سنة 365[4] هـ/ 976 م.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات، إلا أنه ترجم له في المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 96 ـ 101. فأثبتناها هنا وأضربنا عن جلب أشعاره تمشياً مع خطة هذا الكتاب مع إضافة قائمة المصادر والتعليق عليها بما تيسّر.

(1) لم يذكر المؤلف كنيته وأثبتناها عن الوفيات.

(2) يؤكد هذا ما رواه ابن رشيق في العمدة ص 231 حيث لم يعترف ابن هاني بغير التونسي من شعراء إفريقية.

(3) المفهوم من تاريخ وفاته الذي أثبته المؤلف أنه توفي هو والمعز في عام واحد سنة 365.

(4) هكذا حدّد المؤلف تاريخ وفاته وسايره الأستاذ اليعلاوي أما الأستاذ بويحي فقد كان أكثر احتياطاً حيث جعله بعد سنة 365. (القراضة 203) وكلّهم استندوا إلى عبارة ابن رشيق في القراضة ص 102 ـ 103: «فقد عمّر ـ الإيادي ـ عمراً طويلاً حتى عاصر هذين الرجلين (السريّ الموصلي والوأواء الدمشقي)، لأنه أدرك المعزّ [الفاطمي] وامتدحه بها، وكان قد تخلّف عنه بالقيروان وخرج في البحر يريده، فأسر ببلاد الروم ثم تخلّص إليه».
ونلاحظ أن الاحتياط يفرض علينا أن نقول إنه توفي قبل سنة 365/776.

له:

ـ ديوان شعر.

ذكره المؤلف في فهرس المصنّفات، ولم يرد له ذكر في مصادره، على أن الأستاذ محمد اليعلاوي جمع له في كتابه «الأدب بإفريقية في العصر الفاطمي» مجموعة صالحة من الشعر. جملتها 134 بيتاً.

مصادر:

ـ وفيات الأعيان 1: 112.
ـ مسائل الانتقاد ص 42.
ـ قراضة الذهب ص 101 ـ 103.
ـ الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ص 115 ـ 142، وقد جمع الأستاذ محمد اليعلاوي ما تناثر من شعره في كتب التاريخ والأدب.

* * *

ـــ 337ض ـــ

ابن مغيث

محمد بن مغيث.

من أبناء القيروان وفحول أدبائها.

عرّف به ابن رشيق فقال[1]: «كان شاعراً مطبوعاً، مرسل الكلام، مليح الطريقة يقع على النكت ويصيب الأعراض، ويقيم حرب الشعراء «وكان مفتوناً بالخمر، متبذلاً فيها، مدمناً عليها، لا يفيق منها».

ثم حكى عنه قال: سأله بعض إخوانه ـ ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه.

ـ: هل تقدر على النهوض لوْ رُمْتهُ؟

فقال: لو شئت مشيت من ها هنا إلى حانوت أبي زكرياء النّباذ.

فقال: أفلا قلتَ إلى الجامع؟

فقال: [الطويل]

* لكـل امـرىء مـن دهـرِهِ مـا تعـوّدا *

وكتب إلى بعض الرؤساء وقد جاءته بنت، فوجم لها وحزن حزناً شديداً:

لا تـأس إن رحـت أبـا لابنـة   تكظـم أشجـانـاً إلـى كـاظمـهْ

فـإن أبنـاء نبـي الهـدَى   كلهـم مـن ولـدي فـاطمـهْ

فحسن موضع ذلك من الرئيس ووصله.

وشاجر ابن مغيث يوماً شبلون المصاحفي وعيّره بأبيات شافهه ببعضها، وهي:

مـن أفسـد القصـر مـن أفنـى خـزائنـه؟

قال شبلون: أنا، فقال:

مـن صيّـر العـودَ قنطـاراً بـدينـارِ؟

فقال أنا، فقال:

مـن لا يصلّـي وإن صلّـى فمـن نجـسِ

فقال أنت، فقال:

مـن يستخـف بحـقِّ الخـالـق البـاري؟

فقال له: أبوك، فسكت ابن مغيث عن باقي الأبيات منقطعاً.

وتوفي ابن مغيث آخر سنة 403، وقد بلغ الخمسين والسن ظاهرة عليه.

له:

- «**رد على كتاب المنمق**»[2] **الذي صنفه معاصره نعمان بن ميمون في صناعة الأدب** ونقده، وقد تصدّى فيه إلى نقض كلامه ودحض آرائه وأفكاره، وهي رسالة حافلة بالأنقال والردود تناقلها الناس، واعترضها نعمان برسالة أخرى دافع فيها عن تأليفه وأثبت ما قاله فيه، ولم يصل إلينا من ذلك شيء.

مصادر:

- الوافي بالوفيات للصفدي - (خط).

ابن مغيث

353 ـ 403 هـ/ 964 ـ 1013 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ قومنا هذا النصّ حسب ما نشرنا من ترجمته في أنموذج الزمان.

2 ـ هكذا يقول المؤلف والظاهر أنه لم يفهم عبارة ابن رشيق في ترجمة النعمان بن ميمون الخولاني والتي نقلها الصفدي في الوافي بالوفيات على وجهها الصحيح، وفيما يلي عبارته: و[له] **معرفة بفصول الشعر وانتقاده، وله في ذلك تأليف مشهور على ابن مغيث في نقد كتابه الموسوم بـ «الميلق»**.

فالمفهوم من هذا النص:

أ ـ أن اسم الكتاب هو «**الميلق**» وهي الحجرة الملساء، كما في المعاجم، وتتخذ لشحذ السكاكين وما شابهها.

ب ـ أن «الميلق» من تأليف ابن مغيث وهو في نقد الشعر، وأن النعمان بن ميمون الخولاني كتب نقداً له، تراجع ترجمته الآتية.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الوافي بالوفيات 5: 48 ـ 50.

ب ـ إضافات:

ـ أنموذج الزمان ص 324 ـ 326، وقد جمعنا فيه ما تفرق من نصوص ترجمته عند القدماء.

ـ بويحيى: الحياة الأدبية في عهد بني زيري (الترجمة رقم 28).

— 338 —

النّهشلي (*)

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، أبو محمد.

منشؤه بمدينة المحمدية، وهي المسيلة من بلاد الزاب، وانتقل إلى القيروان في طلب العلم - فقدمها - في حدود سنة 345 هـ - في مدة المعز لدين الله الفاطمي. وقرأ على كبار النحاة بها. وتعرف بكل من محمد بن هاني وعلي بن الإيادي ومن كان في عصرهما من الشعراء البلغاء ثم استكتب في ديوان الرسائل على عهد الدولة الصنهاجية، وقد ظهرت براعته في الإنشاء وقرض الشعر حتى عد في الصف الأول من أدباء زمانه في إفريقية.

عرف به ابن رشيق في الأنموذج بقوله[1]: «كان أديباً مقدماً عارفاً باللغة، خبيراً بأيام العرب وأشعارها، بصيراً بوقائعها وآثارها».

ثم قال: «وكانت فيه غفلة شديدة فيما سوى ذلك، قال له بعض إخوانه يوماً: الناس يزعمون أنك أبله - فقال: «هم البله، هل أنا أبله في صناعتي؟ قال: لا، قال: فما على الصائغ أن يكون نساجاً!».

وقد سلك في سيرته الأدبية مسلك علي الإيادي التونسي في التحاشي عن الهجاء والتعرض للأعراض والشتيمة. قال ابن رشيق في العمدة: «وقد كان في زماننا من انتحل هذا المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم فإنه لم يهج أحداً قبط».

ونال عبد الكريم حظوة عند الأمراء الصنهاجيين، وصاحبهم في حروبهم للثائرين بالمغرب الأوسط وفي إفريقية، فكان ينادمهم بأخبار من تقدم وبأدبه الغض. صحب منهم المنصور بن بلكين وابنه باديس إلى آخر حياته.

قال ابن رشيق: «حدثني بعض أصحابنا من أهل المهدية، وقد مررنا

(*) سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في مجلّة «الفكر» س 4 عدد 10، جويلية 1959 ص 5 - 8.

بموضع بها يعرف «بالكدية» وهو أشرفها أرضاً وهواء. وقال: جئت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا. فقلت: أبا محمد! قال: نعم، قلت: ما تصنع ها هنا؟ قال: ألقح خاطري، وأجلو ناظري، قلت: فهل أنتج لك شيء؟ قال: ما تقرّبه عيني وعينك إن شاء الله تعالى! وأنشدني شعراً يدخل مسام القلب رقة».

ويعجبني من رقيق شعره قوله:

أواجدة وجدي حمامة أيكة	تميل بها ميل النزيف غصونها
نشاوى وما مالت بخمر رقابها	بواك وما فاضت بدمع عيونها
أفيقي حمامات اللوى إن عندنا	لشجوك أمثالاً يعود حنينها
وكل غريب الدار يدعو همومه	غرائب محسوداً عليها شجونها

وذكر ابن رشيق أيضاً: «إن عبد الكريم كان لا يقدر على قول المقاطيع من الشعر، فإنه لا يكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع أو نحوها».

وأما نثره فإنا لا نعرف منه إلا ما نقله عنه ابن رشيق في «العمدة»، فمن ذلك من فصل في اختلاف الشعر بحسب الأزمنة والأمكنة:

«وقد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه، وكثر استعماله عند أهله. بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره كاستعمال أهل البصرة بعض كلام فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم».

«والذي أختاره أنا التجديد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستنكر، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة».

ومن فصل آخر له في مراتب الشعر.

«الشعر أصناف: فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك. وشعر هو ظرف كله: وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتنّ به من المعاني والآداب. وشعر هو شر كله: وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس. وشعر يكتسب به: وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان يحث هو ويأتي إليه من جهة فهمه».

هذا وقد أوردنا في تأليفنا (ديوان الأدب التونسي)[2] من قطعه الشعرية وفصول نثره ما أمكننا العثور عليه في غضون مجاميع الأدب. مما فيه دلالة على قوة عارضته واتساع باعه وخياله.

وتوفي عبد الكريم بالقيروان أو بالمهدية ـ هو الأقرب عندي ـ في خلال 405 هـ (1014 م) وقد بلغ نحو السبعين من العمر.

ولعبد الكريم من المؤلفات:

1 ـ «ديوان شعره».

وكان متداولاً بين أدباء زمانه، ومنه نقل ابن رشيق قطعاً كثيرة في «الأنموذج» كما نقل منه معاصره إبراهيم الحصري في «زهر الآداب» وغيره من مصنفاته.

2 ـ كتاب «الممتع في علم الشعر وعمله».

كتاب جامع في علم الأدب وفنونه وتاريخه ونقده على نمط «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر، وكتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري. وعلى هذا التصنيف ـ أي «الممتع» اعتمد ابن رشيق في كتابه «العمدة» وقد نقل عنه كثيراً ولم يسمه ولو مرة واحدة لكنه يقول «قال أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم في كتابه المشهور» أو «حكاه قوم من أصحاب الكتب أحدهم عبد الكريم...» أو «رأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم» أو «وحكى ذلك عبد الكريم في كتابه» ولم يذكر التصنيف باسمه. وقد اجتهدت للوقوف على تسميته بالذات، فظفرت بها بعد سنين طوال في كتاب «نثار الأزهار» لابن منظور ناقلاً عن التيفاشي الإفريقي فقد جاء فيه:

«فمن ذلك قول عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي مصنف كتاب «الممتع في علم الشعر وعمله».

ثم إني عثرت في «دار الكتب المصرية» على مخطوط مقيد باسم «**اختيار الممتع» تأليف عبد الكريم**[3] (كما هو مكتوب على الورقة الأولى والأخيرة منه بخط العلامة محمد محمود الشنقيطي) وجاء في فهرس دار الكتب في التعريف به: «هو كتاب يتضمن فنون كثيرة في الأدب، رتبه على أبواب كثيرة ـ في العفو عن الذنب ـ وفي بيوتات العرب واللباس والطيب ـ في ذكر حكماء قريش في الجاهلية ـ ذكر الهيبة ـ ذكر احتماء العرب بالشعر وذبّهم عن الأعراض ـ ذكر السؤال بالشعر ـ ذكر من نوه به المدح ومن حطه الهجاء وأنف من اللقب ورغب عن الاسم إلى اللقب ـ ذكر النهي عن التعرض للشعراء ـ ذكر الجواري والسراري ـ ذكر أنفة السادات من العرب وفي أن الشعراء تستحسن انتصاراتها بأقلامها ويقوم عندهم مقام الانتصار بالسيف ـ وفي الشعر أنّ له ارتباطاً بالقلوب ـ وفي دعاء بعضهم على بعضهم بالشعر ودفع الشر بالشر».

والموجود منه جزء واحد بقلم قديم[4] ويتضح مما تقدم أن هذا الموجود بدار الكتب إنما هو اختصار من الأصل الذي كان لا يقل عن جزئين ضخمين ـ وقد تقدم أن ابن رشيق ساق في العمدة فصولاً كاملة منقولة عنه.

ومهما يكن فإن صاحبنا ألف لا محالة غير «الممتع» بدليل ما قاله ابن رشيق في العمدة: «وقال عبد الكريم في شعره وتآليفه» فيستفاد من هذه العبارة أن له غير ما ذكرنا.

مصادر:

ـ الوفي بالوفيات (خط)، نثار الأزهار ص 36.

ـ العمدة 1: 58، 71، 76، 124، 138، 2: 17، 228.

ـ زهر الآداب (بهامش العقد الفريد) 1: 221. 2: 272. 3: 174، 371.

النهشلي

000 ـ 405 هـ/ 000 ـ 1014 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ جمعنا أشتات نصوص ترجمته وأشعاره الواردة في «الأنموذج» في نشرتنا لهذا الكتاب. وله أشعار أخرى وردت في غير «الأنموذج» يُراجع: زهر الآداب في قائمة المصادر.

2 ـ نشر هذا الفصل في مجلّة «البدر» م 2 [1340]: 542 ـ 547. ثم اختزله المؤلف ونشره في كتابه: مجمل تاريخ الأدب التونسي، تراجع قائمة المصادر.

3 ـ مخطوط دار الكتب المصرية رقم 54 ش.

4 ـ حققه الأستاذ منجي الكعبي ونال به درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة 1967 تحت عنوان «عبد الكريم النهشلي وكتابه الممتع» ونشر هذا العمل في تونس سنة 1398/ 1978 في حلقتين الأولى للتقديم والثانية للنّص.

وصدر الكتاب ثانية في طبعة تظهر عليها علامات السطو والتدليس والتشويه عن منشأة المعارف بالإسكندريّة سنة 1980.

ثم أصدرت دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1983 طبعة لا تقل عن سابقتها سطواً وتدليساً وتشويهاً.

ثم جاءت ثالثة الأثافي حيث قدّم من طرف محمود شاكر القطان موضوع أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية وبإشراف الأستاذ محمد مصطفى هدّارة رحمه الله وغفر له ـ رغم علم الطالب وأستاذه المشرف بتقديمه من طرف طالب سابق في جامعة القاهرة لشهادة الماجستير وبطبعتيه التونسية والمصرية.

وقد حاول الأستاذ عبده عبد العزيز قلقيلة في تأليف مستقلّ سمّاه: «المقنع في أن هدى كامل المبرد ليس الممتع» طبع في الرياض سنة 1404هـ/ 1984 م نفي أي صلة بين «الممتع» «لعبد الكريم وهذا المخطوط، ملحاً في القول بأنّ اسمه الصحيح «هدى كامل المبرّد». وقد شنّ في هذا الكتاب حملة شعواء على العلامة محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي الذي كتب بخطه على ظهر أول المخطوطة وآخرها أن هذا الكتاب هو «اختيار الممتع» ولا علاقة له بكتاب الكامل للمبرد. ولم يقتنع الأستاذ قلقيلة بأنّ العبارة المكتوبة على الورقة الأولى «هذى كامل المبرد» والتي

شطبها العلاّمة الشنقيطي هي اسم الإشارة «هذا» إلاّ أنه رسم بألف مقصورة، وهو أمر شائع في المخطوطات القديمة. وكان يمكنه أن يكتفي بالقول أن ما نشر باسم «الممتع» في طبعتي مصر وبيروت ـ هو خطأ، وأن الصواب أن يكون اسمه «اختيار الممتع» كما في طبعة تونس. وأن هذه المخطوطة قد اختلطت بها أوراق في أولها ليست من الكتاب المختار منه، كما أنها كتبت بخط مغاير لخط بقية المخطوط (من الورقة 1 ظ ـ إلى الورقة 14) وهي التي أدرجها الكعبي في آخر الكتاب بينما أدرجت في طبعتي الإسكندرية وبيروت في أول الكتاب.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت: ـ الوافي بالوفيات 19: 73 ـ 74.

ب ـ طبعات جديدة:

- زهر الآداب ص 190 ـ 191، 215، 703 ـ 704، 777.
- العمدة ص 200 ـ 201، 232، 241، 349، 374 ـ 375، 1063 ـ 1064.
- سرور النفس ص 49.

ج ـ إضافات:

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 140 ـ 145.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصريّة 3: 7.
- الكعبي (منجي): عبد الكريم النهشلي ـ تونس ـ الدار العربية للكتاب 1978.
- قلقيلة (عبده عبد العزيز): النقد الأدبي في المغرب العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو 1973.
- قلقيلة (عبده عبد العزيز): المقنع في أن «هُدى كامل المبرد» ليس «الممتع» الرياض 1404/1984.
- قلقيلة (عبده عبد العزيز): مساجلات ص 112 ـ 175.
- بشير خلدون: النقد الأدبي على أيام ابن رشيق المسيلي ـ الجزائر 1981.
- عباس (إحسان): النقد الأدبي عند العرب حتى القرن الثامن للهجرة ص 440 ـ 443.
- محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 5: 47 ـ 48.
- بويحيى (الشاذلي): كتاب عبد الكريم النهشلي/ أرابيكا [1963] 237 ـ 252.
- بويحيى (الشاذلي): الحياة الأدبية رقم 65.

— 339 —

إبراهيم الحصري(*)

إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق شهر الحصري.

نسبة إلى «الحصر»، وهي قرية صغيرة كانت حذو القيروان يصنع بها الحصر.

نشأ إبراهيم في أواخر مدة الدولة الفاطمية بإفريقية ولقي من اللغويين والأدباء أعلاماً أخذ عنهم وعاصر فحول الشعراء الأفريقيين مثل محمد بن هاني وعلي بن الإيادي التونسي وعبد الكريم النهشلي ممن كانت تشملهم رعاية الأمراء العبيديين.

ثم لما انتقل البلاط الفاطمي إلى مصر ـ 362 ـ وقد استصحب الأمراء حاشيتهم وغالب شعرائهم تشخصت الرياسة الأدبية في إبراهيم الحصري وتمحضت الزعامة فيه حتى أنه اتخذ نادياً ـ أما بالقيروان أو بالمنصورة ـ[1] يأوي إليه كل من ينتمي إلى الصناعة قال ابن رشيق[2]: «وكان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه وهو رأس عندهم وشرف لديهم». وحصل ذلك قبل استقرار الأمراء الصّنهاجيين نهائياًبالعاصمة الإفريقية الكبرى لاشتغالهم دوماً بحروب المغربين الأوسط والأقصى فلما استوطن بنو زيري القيروان ـ على رأس القرن الخامس ـ التف حولهم العلماء والكتاب والشعراء ونبغت حلبة جديدة من شباب الأدباء ابتزت الزعامة ممن تقدمهم وحلت مكانهم في رفع راية الأدب والمحاضرة والتأليف.

وهنا محل حكاية طريفة ساقها ابن رشيق في الأنموذج في ترجمة صاحبنا الحصري هذا، قال: وقد كان ـ الحصري ـ أخذ في عمل طبقات الشعراء الإفريقيين على رتب الأسنان وكنت أصغر القوم سناً، فصنعت:

رفقـا أبـا إسحـاق بـالعـالـم حصلـت في أضيـق مـن خـاتـم

(*) سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في مجلّة الثريا س 1 عدد 9 ص 4 ـ 6.

لو كان فضل السبق مندوحة فضـــل إبليـــس علـــى آدم

قال: فلما بلغه البيتان أمسك عن تأليفه واعتذر عنه ومات وقد سدّ عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً.

وإنما استعمل ابن رشيق هذه الحيلة ـ وقد نجحت ـ ليفوز دون غيره بتدوين حياة شعراء عصره، فصنف فعلاً كتابه «الأنموذج» العديم النظير.

ومهما يكن من الأمر فإن الحصري يُعدّ في الصف الأول من بلغاء الكتاب كما تشهد بذلك تآليفه الواصلة إلينا، كما كان من الشعراء المجيدين لولا ما يتكلف في نظمه حسبما أشار إليه ابن رشيق حينما عرف به في «الأنموذج» قال: «كان شاعراً نقاداً عالماً بتنزيل الكلام وتفصيل النظام يحب المجانسة والمطابقة ويرغب في الاستعارة تشبّهاً بأبي تمام في أشعاره وتتبّعاً لآثاره وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته لجرى مجرى الماء. ورق رقة الهواء وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات».

ولله در صديقنا الأديب الكبير المرحوم عبد العزيز البشري فيما كتب عن الحصري ومأثرته الأدبية، قال(*):

«الحصري كما يعرفه كل متأدب في العربية رجل واسع العلم عظيم الاطلاع نافذ الذوق بليغ الاختيار يؤثر في تواليفه إرسال القول ما دعت المناسبة إليه، فيتبع الملحة الظريفة بالقصيدة البارعة ويلحق النادرة الطريفة بالخطاب القاطع فيتحول بقارئه من فن إلى فن ويستدرجه من حديث إلى حديث دون أن يتداخله الملل أو يحس انطواء الزمن بتجديد اللذة، وتغير الفكر على مختلف الصور».

مات الحصري[3] ـ فيما رواه ابن رشيق في الأنموذج ـ بالمنصورة المعروفة بصبرة حذو القيروان ـ خلال سنة 413 وقد جاوز الأشد. وذكر ابن خلكان بالنقل عن «الذخيرة» لابن بسام أنه توفي سنة 453 معتمداً في ذلك رواية القاضي ابن الزبير في كتابه «الجنان» وقد نص فيه على أنّ الحصري ألف «زهر الآداب» الآتي في سنة 450.

(*) مقدمة كـ«جمع الجواهر للحصري ص م».

وفي ظني أنّ الالتباس حصل من هنا إذ أن تحرير زهر الآداب كان في 405 لا 450 والتحقيق عندي في هذا المقام ما أثبته ابن رشيق ـ وكان من خلطائه كما تقدم ـ ورب الدار أدرى بما فيه لا سيما وأن في سنة 453 قد حصل خراب مدينة المنصورية والقيروان معاً منذ أربعة أعوام وانجلى السكان عنهما ولم يبق بهما سوى حثالة قليلة من الناس كما هو مبسوط في التاريخ الإفريقي ويؤيده أيضاً ما روى الضبي الأندلسي وكاد أن يكون من معاصريه حيث ترجم له في تأليفه بقوله: «إبراهيم بن علي الحصري، أبو إسحاق أديب شاعر لغوي من أهل المعرفة والذكاء توفي سنة 413».

ولإبراهيم ابن خالة أصغر منه سناً هو: أبو الحسن علي بن عبد الغني شهر الحصري أيضاً ستأتي ترجمته بعد وكثيراً ما يحصل للباحثين تخليط بين الأديبين لمشابهة اللقب ونسبة الأديب(*)[4]، فلينتبه.

له:

1 ـ **ديوان شعره ويعرف بديوان الحصري** ذكره ابن خلكان وهو الآن مفقود وقد جلبت شيئاً من نظمه ونثره في غير هذا(**)[5].

2 ـ «**زهر الآداب وثمر الألباب**» من أمتع الأمهات الأدبية المعروفة وضعه على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي والبيان والتبيين للجاحظ وجمعه بطلب من أحد رؤساء الكتاب بالقيروان يسمى أبا الفضل العباس بن سليمان وكان من كبار الأدباء ولم نعثر له على ترجمة ـ ومر بك أن تصنيفه له كان في سنة 405 وقد جمع فيه أخبار أدباء المشرق ووقائعهم وبليغ كلامهم من نثر وشعر، ويلوح لنا أن الحصري بتخصيص أهل المشرق دون أدباء المغرب أراد إظهار سعة اطلاعه وطول باعه اقتداء بابن عبد ربه القرطبي في كتابه العقد الفريد.

ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية في آخرها قطعة زائدة على

(*) وقع هذا الاشتباه في ترجمة الحصري المصدر بها كتاب جمع الجواهر ص (هـ).
(**) ديوان الأدب التونسي للمؤلف.

المطبوع[6] ـ وفي ليدن وبالأسكوريال ـ[7] وطبع مرات أولها سنة 1293 بمصر[8]، ثم على هامش العقد الفريد سنة 1302وهي طبعة مشوهة ناقصة[9]، وأخيراً [10] في سنة 1925 بعناية الأستاذ زكي مبارك في 4 أجزاء وهي طبعة نقية معلق عليها بحواش خفيفة[11] وما يعجبني منها العناوين التي وضعت على فصول الكتاب ومختاراته إذ هي زيادات على الأصل الذي يجب احترامه[12].

وكنت رأيت عند بعض الكتبين في تونس اختصاراً وضعه أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن بري على زهر الآداب وسماه: «**اقتطاف الزهر، واجتناء الثمر**»[13] في جزء واحد.

3 ـ «**نورالطرف ونور الظرف**» ويسمى أيضاً «النورين» في جزء اختصره الحصري من زهر الآداب[14] المتقدم موجود بالأسكوريال وفي غوطا[15] ومنه نسخة بمكتبتي[16] الخصوصية[17].

4 ـ «**جمع الجواهر في الملح والنوادر**» كما أسماه عبد القادر البغدادي[18] وقد ملكه ولعل تسميته الأصلية هي: «**جواهر النوادر ولمح الملح**» كما نحله الحصري نفسه في مقدمته. منه نسخة خطية[19] في مكتبة صديقنا المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا[20]، وطبعه محبنا المحقق المرحوم محمد أمين الخانجي بمصر سنة 1353 ولا ندري لماذا أبى إلا أن يكون ذيلاً لزهر الآداب المتقدم بينما الكتاب مستقل بنفسه ولا يجوز أن يكون ملحقاً لغيره بدليل أنه أورد فيه نوادر نقلها في الزهر.

5 ـ «**المصون في سر الهوى المكنون**» وقيل: في «الدر المكنون» وهو أيضاً في الأخبار والنوادر والأشعار المختارة في جزء يخرج في 400 ورقة، لم نقف عليه، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة[21] وفي مكتبة ليدن [22] بهولاندة.

6 ـ وله تأليف آخر جمع فيه الأشعار التي تناسب الغناء، ذكره في «جمع الجواهر» المتقدم (ص 262)[23] ولم يسمه بالضبط إنما قال: وقد كتبت جزءاً مما قيل في «**طيبات الأغاني ومطربات القيان**». ونقل منه هناك قطعاً صالحة، وقال بعد كلامه السالف: «وأنا أعيد منها هنا قطعة ترتاح إليها الأرواح».

وهذا آخر ما وقفنا عليه من تسمية مؤلفات الحصري ولا شك أن له غير ما ذكرنا.

مصادر:

ـ ابن خلكان 1: 13 ـ الوافي للصفدي ج 5 (خط) ـ معجم الأدباء 1: 358.
ـ كشف الظنون 2: 8 و 451 و 618 ـ الحلل السندسية 1: 98 ـ بروكلمان 1: 268.

أبو إسحاق الحصري

000 ـ 413 هـ/ 000 ـ 1022 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لقد أغنانا نصّ ابن رشيق الذي نقله ابن بسام عن الأنموذج عن جميع هذه الافتراضات حيث قال: «وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزانته، وفيه اجتماع الناس إليه ومعه...» الأنموذج ص 45.

2 ـ الأنموذج ص 46.

3 ـ إن قضية وفاة الحصري سنة 413 قد حسمت نهائياً بعد ظهور الطبعة الأخيرة من زهر الآداب بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي حيث ورد في أحد الأصول الخطية التي اعتمدها (المخطوط رقم 416 أدب تيمور) نصّ الحصري بأنه ألف كتابه سنة 405 وأبو الفضل الميكالي رئيس نيسابور حيّ. يراجع: زهر الآداب ص 126 هامش 2، وقد ردّ الأستاذ محمد بن سعد الشويعر كل ما يمكن أن يعترض به على هذا النصّ ودعّمه بنصوص أخرى من داخل الكتاب نفسه (الحصري ص 204 ـ 205).

4 ـ وكذلك بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، تراجع: قائمة المصادر.

5 ـ نشر الفصل الخاص بالحصري في مجلّة «البدر» م 2 [1340 هـ].

6 ـ يُراجع تقديم الأستاذ علي محمد البجاوي لتحقيقه لزهر الآداب حيث استعرض ما تحتفظ به دار الكتب المصرية من نسخ الزهر (ص: د.هـ).

7 ـ رقمه في مكتبة الأسكوريال 3/392، وقد أشار بروكلمان إلى أرقامه في كثير من

مكتبات العالم. وفي ما يلي بعض ما وقفنا عليه من مخطوطاته مما لم يذكره بروكلمان.
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13.583 (أحمدية رقم 4679) (النصف الأول).
ـ المدينة المنوّرة، مكتبة عارف حكمت رقم 205 أدب، 206 أدب.
ـ تافيلالت، مكتبة الزاوية الحمزية رقم 64، الأجزاء 2، 3 ـ 4 من نسخة عتيقة كتبت سنة 519 وعليها تملّك لجماعة من أهل العلم.

8 ـ هذه أيضاً مطبوعة على هامش العقد الفريد، وهي من مطبوعات المطبعة الأميرية ببولاق في ثلاثة أجزاء، يراجع فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصريّة 3: 252.

9 ـ هي مأخوذة، وكذا سائر الطبعات التي تلتها على هامش العقد الفريد، عن طبعة بولاق السالفة الذكر. وهي مطبوعة في المطبعة العثمانية بمصر، وفيما يلي ما وقفنا عليه من طبعات الزهر التي وردت على هامش العقد:
ـ القاهرة، المطبعة الشرفية 1305 هـ ـ 1316 هـ ـ المطبعة الأزهرية 1321 هـ، وكلّها في ثلاثة أجزاء ـ المطبعة الجمالية 1332 هـ، أربعة أجزاء.

10 ـ حاول بعض الناشرين المصريين نشره مفرداً ومستقلاً عن العقد الفريد قبل زكي مبارك إلاّ أنّه لم يصدر منه غير الجزء الأول. ينظر: فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصريّة 3: 179.

11 ـ هذا من حسن ظن شيخنا رحمه الله.

12 ـ نشره في طبعة محققة الأستاذ علي محمد البجاوي معتمداً على الأصول الخطيّة المحفوظة في دار الكتب المصرية، ونشر في مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1373 هـ/ 1953 م.

13 ـ منه نسخة في دار الكتب المصرية رقمها 14094 أدب.

14 ـ هذا القول متداول في كتب المؤرخين القدامى وهو غير صحيح وينفيه ما جاء في مقدّمته: «قلت: أجعله كالمختصر من الكتاب الموسوم بزهر الآداب وثمر الألباب ليكون لما استعاره من حَلْيه، وليس من حُللِه، وأخذ من صفاته، وسلك من سبله، كالأنموذج له، والمدخل إليه، والمعرف به...» (نور الطرف ص 101).

15 ـ رقمها بالأسكوريال 2/392 وفي غوطا 2129.

16 ـ لا وجود لها في مكتبته التي أهداها إلى دار الكتب الوطنية وبذلك خلت منها فهارسها.

17 ـ حققته السيّدة ليّنة عبد القدوس أبو صالح اعتماداً على مخطوطتي الأسكوريال وغوطا ومخطوطة إستانبولية لم تذكر المحققة أصل المكتبة التي تعود إليها وطبعته

في بيورت، مؤسسة الرسالة 1416هـ/ 1996.

18 ـ معجم الأدباء 1: 360 (طبعة هندية).

19 ـ ومنه نسخة أخرى في دار الكتب المصرية رقمها 6347 أدب.

20 ـ هي ملحقة بدار الكتب المصرية رقمها 7 أدب تيمور. وعن هذين الأصلين نشرهما الأستاذ علي محمد البجاوي بالقاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي 1372/ 1953 وهي نشرة لا تبلغ المستوى الذي بُذل في تحقيق زهر الآداب، وفي الجملة هي دون ما كنّا نأمل من المحقق.

21 ـ رقمها 772 (عن أعلام الزركلي).

22 ـ رقمها 463، وعن مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة المنوّرة نشره الأستاذ النبوي عبد الواحد شعلان وطبعته بالقاهرة دار سحنون بتونس سنة 1989، وهي للأسف الشديد طبعة ناقصة استعجل ناشرها في إخراجها.

23 ـ جمع الجواهر ط البجاوي ص 317.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الوافي بالوفيات 6: 61 ـ 62.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معجم الأدباء 158 ـ 160.

ـ وفيات الأعيان 1: 54 ـ 55.

ـ كشف الظنون ص 785، 957، 1712، 1983.

ـ الحلل السندسية 1: 276 ـ 278.

ج ـ إضافات:

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 4: 584 ـ 597.

ـ فهرست ابن خير ص 380.

ـ سير أعلام النبلاء 18: 139.

ـ رايات المبرزين ص 141 ـ 142.

ـ عنوان الأريب ص 151 ـ 154.

ـ تاريخ الأدب العربي (بركلمان) الترجمة العربية 3: 107 ـ 108.

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 119 ـ 121 .
ـ معجم المطبوعات العربية ص 777 ـ 778.
ـ الأعلام (ط 5) 1 : 50 ـ 51.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 149 ـ 152 .
ـ معجم المؤلفين 1 : 64.
ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 179، 252 ـ 253، 4: (الملحق) 44، 56، 7: 161، 9: 249، 316، 428.
ـ فهرس المكتبة الأزهرية 5: 137، 186 ـ 187 .
ـ المنتخب من مخطوطات المدينة المنوّرة/ مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق 48 [1973]: 596.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 69 .
ـ الكتب العربية التي طبعت في مصر بين سنتي (1926 ـ 1940) ص 131 .
ـ دليل المطبوعات المصرية (1940ـ 1956) ص 180 .
ـ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة كوبرلي ـ إستانبول ـ 2: 50 ـ 51.
ـ دفتر كتبخانة آياصوفيا ص 239.
ـ المنوني (محمد): المكتبة الحمزية بإقليم تافيلالت ـ المغرب/ مجلة تطوان عدد 8 سنة 1963 ص 140 .
ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أكاديمية باتافيا ـ ليدن ـ 1: 274 ـ 276.
ـ بويحيى (الشاذلي): الحوليات 1 [1964]: 9 ـ 18 .
ـ بويحيى (الشاذلي): دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 660 ـ 661.
ـ بويحيى (الشاذلي): الحياة الأدبية في عهد بني زيري رقم 38 .
ـ بشير خلدون: الحركة النقدية على أيّام ابن رشيق ـ (صفحات متعددة) ط الجزائر 1981 .
ـ قلقيلة (عبده عبد العزيز) النقد الأدبي في المغرب العربي (صفحات متعددة) القاهرة 1973 .

وممن أفرده بالتأليف:

ـ محمد بن سعد الشويعر: الحصري وكتابه زهر الآداب ـ تونس ـ الدار العربية للكتاب 1401/ 1981 (أطروحة دكتوراه من جامعة الأزهر).

ـــ 340 ـــ

ابن الربيب(*)

000 ـ 420 هـ/ 000 ـ 1029 م

الحسن بن محمد بن أحمد(1) التميمي التاهرتي، ثم القيرواني، أبو علي، يعرف بابن الربيب.

أصله من تاهرت(2)، وتأدبه بالقيروان، حيث كان محلّ عناية ورعاية النحوي القيرواني الكبير محمد بن جعفر القزاز، فتخرّج به إلى أن بلغ درجة عالية من العلم باللّغة والأنساب والمعرفة بأيّام العرب وأخبارها.

وكان يقول الشعر ويجيده، هذا عبد الكريم النهشلي يسأل: من أشعر أهل بلدنا؟ فيبدأ بنفسه ويثني بابن الربيب.

واتصل بوجهاء الدولة الصنهاجية وأعيانها، فكانوا له واسطة للاتصال بوزراء الصنهاجيين من بني أبي العرب وفيهم قال أكثر ما وصلنا من شعره.

يذكر ابن رشيق أنه تولّى القضاء، لكنّه لم يعيّن الموضع الذي شغل فيه هذا المنصب.

اشتهر ابن الربيب ـ في الدراسات العربية الحديثة ـ برسالته التي وجهها إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم (ت 438 هـ/ 1046 ـ 1047 م) ونعى فيها على أهل الأندلس تقصيرهم في تسجيل مآثر رجالاتهم في العلم والسياسة،

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة ضمن تراجم كتاب العمر، واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات وترجم له في المجمل ص 124 ـ 127، وكان قبل ذلك قد جمع ما توفر لديه من نصوص شعرية ونشرها في مجلة البدر ـ العرب [1343 هـ/ 1923 م] ص 303 ـ 306.

(1) هذا الجدّ انفرد بذكره المقري في النفح. أما كنيته فقد وردت في الذخيرة والنفح.

(2) حاول المؤلف في ترجمته في المجمل وفي فصله المنشور في العرب إثبات قيروانيته وقال إن نسبته إلى تاهرت ترجع إلى ولايته قضاء هذه المدينة. وقد فات المؤلف ـ وقتها ـ الاطلاع على نصّ ابن رشيق الذي أورده العمري في المسالك، أما إدريس فقد ساير المؤلف في رأيه هذا رغم اطلاعه على نصّ العمري؟.

فكانت لهم خير حافز على حفظ مفاخرهم، ويكفي أن نذكر ما دار حول هذه الرسالة من ردود تُعدِّدُ آثار أهل الأندلس في العلم والأدب.

فكان أولها جواب المرسل إليه، وهو أبو المغيرة بن حزم، ثم أجاب عنها ابن عمه العالم المشهور أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت 456 هـ/ 1064 م) وكان جوابه ضافياً شافياً، ثم جاء ابن سعيد المغربي (ت 658 هـ) فأكمل جواب ابن حزم وأضاف له زيادات هامة.

وكانت وفاة ابن الربيب بالقيروان سنة 420 هـ/ 1029 ـ 1030 م وقد جاوز الخمسين.

له:

تأليف في الأدب وعلم الخبر والنسب.

هكذا ذكره ابن رشيق وقال إنه «مشهور» ولم يبيّن عنوانه.

مصادر:

ـ أهم مصادره هو كتاب الأنموذج لابن رشيق، وهو المعتمد لدى سائر من ترجم له. وقد جمعنا ما تفرّق من هذه الترجمة في كتاب الأنموذج ص 94 ـ 98 (الترجمة رقم 17).

أما عن **رسالته إلى أبي المغيرة ابن حزم**، فينظر:

ـ الذخيرة في محاسن الجزيرة 1: 112 ـ 116 ط بيروت، ق 1 م 1: 111 ـ 116 ط مصر، نفح الطيب 3: 156 ـ 168.

وفي مجال الدراسات الحديثة:

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 340 ـ 341.

ـ إدريس: تاريخ الدولة الصنهاجية 2: 399 ـ 400.

ـ بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري (الترجمة رقم 116).

ـ معجم المؤلفين 3: 277 ـ 278.

ـ 341 ـ

يحيى الشَّقْراطسي(*)

يحيى بن علي بن زكرياء ويعرف بالشقراطسي، أبو زكرياء.

وشقراطس[1] ـ فيما ذكر ابن الشباط ـ حصن قديم كان بالقرب من مدينة قفصة.

ولد بتوزر وبها تربى ثم تحول إلى القيروان فأخذ عن عبد اللّه بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي ورحل إلى المشرق بنية الحج والتزوّد، فروى الحديث عن أعلام كثيرين أثبت أسماءهم في ثبت مستقل، ولما عاد إلى بلده تصدّر للتدريس والفتوى قال ابن الشباط: «كان إماماً في العلم مقدماً ورئيساً في الدين معظماً» ثم قال[2]: «وقد وقعت على كتاب صدر من الشيخ أبي محمد بن أبي زيد لأهل توزر في أمر شجر بينهم يقول في آخره: ولقد كان لكم فيما بيّن لكم من النصيحة صاحبنا أبو زكرياء يحيى بن علي حفظه الله ـ كفاية بالغة، فلا ينبغي لكم أن تتخذوا من أبي زكرياء بدلاً ولا تبغوا عنه حولاً، فقد جعل الله فيه من الخير والفهم ما يسعكم وأوسع منكم أعاذكم الله من فتنة خفيت عنكم...» الخ.

وحسبك بهذا المكتوب دلالة على تقدير شيوخه لفضله وعلمه وكانت له اليد الطولى في فنون الأدب من نظم ونثر، فمن شعره قصيدة يرثي بها شيخه ابن أبي زيد مطلعها[3]:

خطب ألـمَّ فعـم السهـل والجبـلا	وحادث جل يُنسي الحادث الجللا
ناع نعى ابن أبي زيد فقلت له:	أشمسنا كسفت أم بدرنا أفلا(؟)
رزيـــة عظمـــت أتـــراحهـــا أفـــلا	أبكي، وهل سلوة والبدر قد أفلا(؟)

ومنها:

لا تعجبوا من شَجِيّ في تولُّهِهِ	بل اعجبوا لخليّ البال كيف خلا

(*) سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الثريا س 2 عدد 1 ربيع الأول/ جانفي 1364 هـ/ 1945 م ص 5.

أورد منها جانباً وافراً ابن ناجي في معالم الإيمان 3: 147 وله قصائد غرر ليس هذا محلها، وكانت وفاته في خلال سنة 429.

قال ابن الشباط: «وإن وجدت فسحة أصنع - إن شاء الله تصنيفاً أذكر فيه محاسن أشعارهما - يعني هو وابنه عبد الله الآتي - وأتمم به ما ابتدأت به في فخارهما» ولا ندري إن أتم ابن الشباط وعده.

له:

1 - ثبت[4] فيما روى من الكتب وتراجم من روى عنهم بالمغرب والمشرق.

صنفه لأولاده وذكر في آخره أن جملة من حمل عنهم العلم والأدب اثنان وسبعون شيخاً، وهو من نوع الدواوين المسماة بفهارس الشيوخ.

2 - مجموع[5] أسئلة فقهية جمعه من سؤالاته لشيوخه القيروانيين وغيرهم وجوابهم عنها.

جاء في هذا المجموع أنه سأل أبا الحسن القابسي عن كنائس النصارى الموجودة في بلاده قسطيلية إذا خربت وأخذ المسلمون حجرها وبنوا سقاية وبنوا على السقاية مسجداً هل يسوغ ذلك وهل يجوز التوضي في تلك السقاية؟

فأجابه القابسي عن ذلك بما نصه: «إن كانت خرائب هذه الكنائس كانت كذلك حين دخل المسلمون للبلاد ولم يعمرها نصارى الذمة بعد ذلك في الإسلام فلا بأس بالانتفاع بالسقاية والصلاة في المسجد وإن كان عمرها أهل الذمة كما يجب وأقروا بها وعليها مذ دخل المسلمون عليهم، فخربت الكنائس بعد ذلك وعجز أهل الذمة عما يجب لهم من إصلاحها، فلا يصح أخذ حجرها وهو باق لهم ما بقيت ذمتهم، فإن كان كذلك وطلب أهل الذمة الحجر الذي بُنِيَ به البناء الذي ذكرتم فلهم حق إن كان يستطاع إخلاص الحجر لهم سالماً ليعيدوا به عمارة الواجب لهم. وإن كان قد فوت في البناء تفويتاً إن نُزع لهم لم ينتفع به في بناء بعد، فلهم قيمته على من أخذه وبنى به على حاله يوم أخذه من الخرائب ينفقونها فيما يجب لهم من عمارة كنائسهم تلك، والله ولي التوفيق».

قال ابن الشباط بعد إيراد هذه الفتوى: «وهذا مما يدل على أن قسطيلية ـ أي بلاد الجريد ـ افتتحت صلحاً فبقي مواضع كنائس النصارى بها خراباً إلى الآن ـ سنة 663 ـ لم يتصرف فيها، وأن المسلمين بنوا بإزاء كل كنسية منها مسجداً».

وقد نقل التجاني هذا الخبر في رحلته بالحرف (ص 116)(6) ولم يعْزُه إلى ابن الشباط قائله الأصلي.

3 ـ **مناسك الحج** ـ أرجوزة.

كانت موجودة عند ابن الشباط.

مصادر:

ـ صلة السمط لابن الشباط ـ خط ـ

يحيى الشقْراطسي

000 ـ 429 هـ/ 000 ـ 1036 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ضبطها ابن الشبّاط في صلة السمط: «بفتح الشين المعجمة وسكون القاف وبالراء المهملة بعدها ألف وطاء مهملة وآخرها سين».

2 ـ النصّ في صلة السمط 1: الورقة 6 و.

3 ـ المعالم (ط 2) 3: 118. عنوان الأريب. ويبدو أن المؤلّف أخذ برواية هذا الأخير.

4 ـ نسبه له ابن الشباط في صلة السمط، وينظر: إدريس: مجموع دراسات مهداة إلى جورج مارسي 2: 95.

5 ـ نقل منه ابن الشباط نصوصاً عند تعريفه بعبد الله الشقراطسي وأبيه يحيى في الجزء الأول من صلة السمط. وترجم هـ. ر. إدريس تلك النصوص إلى الفرنسية في دراسته المنشورة في مجموع دراسات مهداة إلى جورج مارسي 2: 96 ـ 97.

6 ـ رحلة النجاني ص 162.

7 ـ كل هذه المؤلفات ذكرها له ابن الشباط وعنه تناقلها الكاتبون، مثل، إدريس: المقال السابق، الهادي التوزري: أعلام الأفارقة: الشقراطسي، النيفر (محمد الشاذلي) مقدّمة تحقيق شرح الشقراطسية لابن قاضي القلعة.

II ـ مصادر:

ـ صلة السمط (مخطوط د. كـ. و. ت رقم 5605) الورقة 6 و ـ 8 و.
ـ عنوان الأريب (ط2) 144.
ـ معالم الإيمان (ط2) 3: 118.
ـ مجموع دراسات مهداة إلى جورج مارسي، مقال هـ. ر. إدريس 2: 95 ـ 97.
ـ مصطفى الهادي التوزري: أعلام الأفارقة، الشقراطسي ص 7.
ـ بويحيى (الشاذلي): الحياة الأدبيّة (الترجمة رقم 124).
ـ الزركلي: الأعلام (ط5) 8: 157.
ـ محفوظ: تراجم المؤلفين 3: 206 ـ 207.
ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 196 ـ 197.

* * *

ـ 342 ـ
الخولاني

نعمان بن ميمون الخولاني.

وكان اسمه في صغره معانداً وغلب عليه اسم نعمان فعرف به.

من أدباء القيروان، وكان يحترف بالتجارة مع الحذق التام بالعلوم اللسانية من لغة وأدب، عرّف به مُعاصره ابن رشيق فقال:

«هو شاعر ماهر صاحب قواف شردة ولغة عويصة وله قدرة على الكلام، يأخذ من رقيقه وجزله ويسلك في حزنه وسهله، مع حفظ للغة العرب، ومعرفة بفصول الشعر وانتقاده» ثم قال: «وشعره في أيدي الناس قليل لقلّة مدحه وهجائه وانقطاعه إلى طلب الدنيا من غير باب الأدب» وأورد له:

نبئـت أنـك مـولـى لا تـواصلنـي وقد رميتُ بهجر منك قد حدثا

فـلايفـي النـذر مـن آلـى بمعصيـة هـذي مقـالـة مـن بـالحق قـد بُعثـا
واحنث فحنثك وصلي وهو يعتقني والعتـق غـايـة تكفيـر لمـن حنثـا
وإن تحـرّجـت فـي إثـم وخفـت لـه فأعظم الإثم قتلي في الهوى عبثا

وقوله ضمن قصيدة :

فـالليـل ألبسنـا الحـداد وسـرّنـا والصبـحُ ألبسنـا البيـاض وسـانـا

وأنشد له ابن رشيق غير ذلك من المقاطيع الشعرية الدالة على مكانته في القريض ولم يذكر تاريخ وفاته، والظنّ الغالب أنه مات في العقد الأول من القرن الخامس[1] .

له :

ـ كتاب «المنمق» في صناعة الأدب ونقده[2] على ما ذكر ابن رشيق حيث قال : «وله في الشعر وانتقاده تأليف مشهور موسوم بالمنمق» وجاء اسم الكتاب في الوافي للصفدي محرفاً بـ«الميلق» وهو تصحيف ظاهر، وقد تعرض معاصره الشاعر محمد بن مغيث بانتقاده والاعتراض عليه فرد ابن ميمون عليه وسبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمة ابن مغيث .

مصادر :

ـ الوافي للصفدي ـ مخطوط بالزيتونة .

النعمان الخولاني

بعد سنة 421 هـ/ 1030 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ الأصح أن يقال إنه توفي بعد سنة 421هـ/ 1030 م. وهي آخر الوفيات التي أرّخها ابن رشيق في الأنموذج .

2 ـ سبق أن ذكرنا في ترجمة ابن مغيث المتقدمة، أنّ المؤلف رحمه الله تعجّل في فهم عبارة ابن رشيق التي نقلها الصفدي في الوافي عن كتاب «الأنموذج».

وخلاصة ما انتهينا إليه هناك ما يلي :

أ ـ أن كتاب «المنمق» صوابه : «الميلق» وتقدّم شرحنا لهذه اللفظة .

ب ـ أن كتاب «الميلق» في نقد الشعر هو لمحمد بن مغيث وليس للنعمان بن ميمون الخولاني .

ج ـ أن كتاب النعمان هو رد على كتاب «الميلق» وهو ردّ واحد .

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ الوافي بالوفيات 27: 152 ـ 154 .

ب ـ إضافات :

ـ أنموذج الزمان ص 337 ـ 338 . [وفيه أوردنا ما جاء عنه في المصادر المختلفة] .

ـ بويحي : الحياة الأدبية بإفريقية الترجمة رقم 112 .

* * *

ـ 343 ـ

أبو الطاهر التجيبي

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي، أبو الطاهر، ويعرف بالبرقي .

من أهل القيروان وسكن المهدية، قرأ بالقيروان على الشيخ المربي أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي البشر(1)، وأخذ الأدب على أبي إسحاق إبراهيم الحصري وروى عنه مصنفاته الأدبية كزهر الآداب وغيره، وسمع من أبي القاسم سعيد بن أبي مخلد الأزدي العثماني وغيره. ورحل إلى الأندلس سنة 400 وأقام مدة بمالقة وغيرها من مدائن الأندلس، ثم تحول إلى مصر سنة 415 ورجع بعدها إلى إفريقية، ثم حج سنة 438 وعاد إلى المغرب واستوطن حيناً من الدهر جزيرة صقلية ـ عند زحفة بني هلال على إفريقية ـ واتصل بأمراء صقلية الكلبيين وصاحب أدباءها المشهورين كأبي الحسن الطوبي الكاتب وعلي بن محمد الخياط الربعي وغيرهما .

وقد عاصر أبو طاهر جماعة من علية الأدباء الإفريقيين مثل عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، والحاجب الأديب عبد الوهاب بن جعفر. وأنشد لهما في تأليفه، مع أنه لم يذكر ـ فيما وقفت عليه ـ أسماء أترابه كابن رشيق وابن شرف وكأنه لم يصاحبهما بالرغم من اشتهارهما الكبير بالأدب في عصره[2]، كما أني لم أقف على تاريخ وفاته وغاية ما نعلمه أن ابن الأبار ذكر عند التعريف به قال: «ووقفت من خط أبي الطاهر هذا على ما أرخه في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة» ومن ذلك يتضح أنه مات قريباً من منتصف القرن الخامس للهجرة[3]، ويجوز أنه مات بالمهدية.

أما مكانته من الأدب والشعر فقد قال في حقها ابن الأبار أيضاً: كان عالماً بالآداب، مستبحراً في اللغة شاعراً مجوداً، من أهل التأليف والتصنيف مع جودة الضبط وبراعة الخط.

له:

1 ـ «**الرائق بأزهار الحدائق**»[4] في الأدب على نمط زهر الآداب للحصري فيما يظهر، رآه ابن الأبار بخط مؤلفه. وقد ذكر فيه مجالس الأدب التي حضرها في مالقة وغيرها من بلاد الأندلس.

2 ـ «**شرح المختار من شعر بشار**» اختيار الخالديين. وقد اعتنى به أبو طاهر وجعله شرحاً نفيساً للغاية، وأفاض فيه من علمه الغزير باللغة والأدب الفائق ما جعله مجموعاً أدبياً ذا قيمة عالية. منه نسخة خطية عتيقة بالمكتبة الآصفية في حيدر آباد الدكن[5] تاريخ نسخها 664 هـ[6] وهي التي اعتمدها الأستاذ محمد بدر الدين العلوي في طبعته المتقنة بمصر سنة 1353[7].

مصادر:

ـ التكملة (طبع الجزائر) ص 228 ـ بغية الوعاة 193 ـ مقدمة الناشر لشرح المختار.

أبو طاهر التجيبي
ت حوالي 450 هـ/ 1058 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ هذا المربّي صقلي حسب الراجح وهو والد علي بن عبد الرحمان بن أبي البشر الصقلي وأخيه عبد العزيز بن عبد الرحمان. . . وقد ترجم لهما ابن القطاع في الدرة الخطيرة (الترجمة رقم 40، 59). وقد صوّبنا اسم أبيه «ابن أبي البشر» عوض «ابن أبي البشير» الذي ورد عند ابن الأبار وتابعه المؤلف وذلك اعتماداً على ما ورد في كتابه «الرائق بأزهار الحدائق» أو «شرح المختار من شعر بشار».

2 ـ اتصل بشاعرين من شعراء الأنموذج لابن رشيق وهما: علي بن عبد الكريم بن غالب (الأنموذج الترجمة رقم 62) والثاني: عبد الله بن محمد الأزدي الكاتب المعروف بالعطار (الأنموذج الترجمة رقم 42) وقد تولّى مع الأول مقارنة كتاب بينما أنشده الثاني قطعة من شعره (شرح المختار من شعر بشار ص 37، 117).

3 ـ يقول خير الدين الزركلي إنه عاش نحو سنة 445، بينما يقول المؤلف في المجمل إنه توفي سنة 450.

ومع وجاهة رأي الأستاذ الزركلي، فإن رأي المؤلف يمكننا قبوله ـ مع الاحتراز ـ فنقول: إنه كان حيًّا قبل سنة 450 هـ، خاصة ونحن نعلم أن التجيبي ساق في «شرح المختار من شعر بشار» ص 287 مقطوعة شعرية لصديقه شاعر صقلية الكبير أبي الحسن علي بن محمد الربعي المعروف بابن الخيّاط في رثاء صقلية، وحكامها الكلبيين. مع العلم أن حكم الكلبيين انتهى من صقلية في حدود سنة 444. ينظر اتعاظ الحنفا 2: 221 ـ 222.

4 ـ لقد انتهينا بعد بحث وتدقيق إلى أن كتاب «الرائق بأزهار الحدائق» هو نفسه كتاب «شرح المختار من شعر بشار» المطبوع بالقاهرة سنة 1353/1934، وهو ما ذهب إليه قبلنا العلامة المرحوم محمد الطاهر ابن عاشور في شرحه على ديوان بشار ج 1 ص 81، والأستاذ ش. بويحيى في الحياة الأدبية بإفريقية ومحمد محفوظ في تراجم المؤلفين والأستاذ شاكر الفحّام في تقديمه للقطعة التي نشرها من «شرح المختار من شعر بشار» وأقوى دليل على ما ذهبنا إليه أن ما أسنده ابن الأبّار عن «الرائق بأزهار

الحدائق» من أن مؤدبه، أي مؤدب التجيبي، أبا القاسم عبد الرحمان بن أبي البشير ـ اقرأ: أبي البشر ـ أنشده:

نزل المشيبُ بعارضيّ ولمّتِي يا نفس فازدجري عن اللّذات

(الأبيات) وهي موجودة بنصها وإسنادها فيما عُرف حتّى اليوم باسم «شرح المختار من شعر بشار» وهي عين القطعة التي تنفرد بها المخطوطة التونسية التي سنشير إليها في ما بعد (الصفحة 12).

5 ـ أشار بروكلمان إلى فهرس المكتبة الآصفية ج 1 ص 708 رقم 70 كما أشار إلى وجود نسخة أخرى منه في حيدرآباد وأحال على مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق م 10 ص 183. والحقيقة أن النسخة المتحدث عنها في مجلة مجمع دمشق هي نفسها نسخة المكتبة الآصفية الموجودة في حيدر آباد.

6 ـ ومنه نسخة ثانية تكمل بعض النقص الذي اعتور نسخة المكتبة الآصفية من أوّلها. تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 3853.

وقد تولّى الأستاذ شاكر الفحام نشر القطعة الناقصة في مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق م 61 [1986]، 649 ـ 662، (م) 62 [1987]: 227 ـ 250. إلاّ أنه لم يواصل النشر.

7 ـ مما فات المؤلف الإشارة إليه من مؤلفاته:

ـ شرح أبيات أحمد بن عمار المهدوي (حيًّا سنة 440 هـ) في ظاءات القرآن.

منه نسخة مخطوطة في خزانة الشيخ عبد الحيّ الكتاني الملحقة بالخزانة العامة بالرباط رقمها 235 ك (عن الأعلام ط 4). وأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقمها 28 قراءات.

وعن هذه النسخة الأخيرة نشرها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بِدُبَيْ بتحقيق وتقديم محمد سعيد مولوي 1411 هـ/ 1992 م.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 443.

ـ تكملة الصلة 1: 159 (رقم 501).

ب ـ إضافات:

- الأعلام (ط 4) 1: 309.
- ابن عاشور: مقدمة تحقيق ديوان بشار 1: 81، 85 ـ 86، 88، 90. 4: 2.
- بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية (الترجمة رقم 108).
- بروكلمان (الترجمة العربية) 1: 336.
- تراجم المؤلفين 1: 219 ـ 221.
- سزكين: تاريخ التراث العربي ج 2 ق 3: 230.
- شرح المختار من شعر بشار ص 14 ـ 16، 117، 121، 174، 307 ـ 308.
- الفحام (شاكر)، نظرات في ديوان بشار ص 24 ـ 25.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 137 ـ 140.
- معجم المؤلفين 1: 259 (عن الأعلام ط 2).

* * *

ـ 344 ـ

ابن رشيق (*)

390 ـ 456 هـ/ 1000 ـ 1064 م

حسن بن رشيق، أبو علي، الأزدي، مولاهم.

ولد بالمسيلة ـ من عمل الزاب ـ وتعرف أيضاً بالمحمدية، سنة 390 هـ لأب رومي الأصل يشتغل بالصياغة، فتعلّم مهنة أبيه في صغره، واشتغل بها، وكان مولعاً بالأدب وقول الشعر يداوم على حضور مجالس العلم ودروس الأدب على مشايخ بلده. فلاح نبوغه، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم، فتاقت نفسه إلى التزيد من الأدب والتمكّن من العربيّة، فقدم القيروان ـ وهي عاصمة المغرب الإسلامي في ذلك الوقت ـ سنة 406 هـ، فأقبل بشغف زائد على حلقات

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، وقد خالفنا في كثير منها ما جاء عند المؤلف سواء في كتابه «بساط العقيق» أو ما جاء في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

أساطين اللّغة والأدب: محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز، وإبراهيم بن علي بن تميم الحصري الأديب، وعبد العزيز بن أبي سهل الخشني، ومحمد بن إبراهيم بن السّمين، وغيرهم.

وكان أوّل اتصاله بالبلاط الصنهاجي سنة 410، وأضيف إلى ديوان الإنشاء، ولم يمض وقت طويل ـ 417 ـ حتّى أصبح من شعراء البلاط البارزين وكتاب ديوان الأمير المميّزين، فهو شاعر المعزّ ولسان دولته، يسجّل الأحداث، ويساجل الأقران من شعراء البلاط، ويتّصل برجال الدولة وأعيانها، يمدحهم حيناً، ويطرز بأسمائهم كتبه ورسائله حيناً آخر، وأشهر هؤلاء في حياة ابن رشيق: علي بن أبي الرجال الشيباني (ت بعد 431 هـ).

ولم يدم طيب العيش وهناءه بابن رشيق ومدينته القيروان، فقد دهمهم من البلاء والخراب على يد أعراب بني هلال وبني سليم ما لم يخطر لهم على بال، وخرج ابن رشيق صحبة المعز وحاشيته إلى المهدية لمناعتها، ولم يطل مقامه بها إذ ساءت أخلاق ممدوحه المعز وأصبح مضطرب البال ضيق الصدر، فاتجه صوب جزيرة صقلية، وأقام بمدينة مازر ـ أقرب المدن الصقلية، إلى برّ إفريقية ـ واتّصل بأميرها واشتغل بالتدريس، ولكن الحياة بالجزيرة لم تكن أحسن ولا أسلم من الحياة في القيروان، فخيّر العودة إلى بلاطه الأثير عنده، خاصة وقد تسلّم الأمير تميم بن المعزّ إدارة البلاد في حياة أبيه، وقد اشتهر عنه حبّ الأدب وأهله والعطف عليهم وإكرامهم.

وأقام بالمهدية إلى أن أدركه أجله ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة 456 هـ.

له:

أ ـ مؤلفات موجودة أم شبه موجودة.

1 ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

وهو كتاب غنيّ عن التعريف، ألّفه برسم أحد أركان دولة المعزّ الصنهاجي أبي الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني (ت بعد 431 هـ) وذلك بعد سنة 422 هـ وهو تاريخ القصيدة التي قالها في الهدية الواردة من مصر في التاريخ

المذكور. مخطوطاته كثيرة ومتعدّدة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3269، 7487 (عبدلية رضوان 28).
- تونس، مكتبة المرحوم محمد التركي: نسختان، ولدينا صورة عنهما.

وذكر بروكلمان مخطوطاته في كثير من مكتبات العالم، ووصف عبد الرؤوف مخلوف ما توفر منها في مكتبات مصر: دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر (ابن رشيق ونقد الشعر ص 145 ـ 158).

ووصف محمد قرقزان في تحقيقه الجديد لكتاب العمدة ص 26 ـ 33 مجموعة كبيرة من مخطوطاته في المغرب الأقصى وكثير من مكتبات العالم.

طبعاته:

- طبع الجزء الأوّل في تونس سنة 1285.
- طبع كاملاً في مصر، مطبعة السعادة بتحقيق محمد بدر الدّين النعساني سنة 1325/ 1907 (جزءان في مجلد واحد).
- وأعيد نشره في مطبعة أمين هندية بالقاهرة سنة 1344/ 1925.
- وطبع سنة 1353 هـ/ 1934 م بعناية محمد محي الدين عبد الحميد ونشرته المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ثم أعيد طبع هذه النشرة سنة 1374/ 1955، وعن هذه النشرة أعيد طبعه بالتّصوير في بيروت أكثر من مرّة.
- ثمّ نشره ـ أخيراً ـ نشرة محققة معتمداً على عدّة مخطوطات، في نطاق رسالة دكتوراه الباحث المغربي محمد قرقزان وطبعه في بيروت، دار المعرفة 1408/ 1988 م وممّا يعيب هذه الطبعة أن فهارسها ـ وخاصة فهرس الشعر ـ غير مرتبة على ما تقتضيه قواعد الفهرسة، فكان رتقاً في هذا العمل الجليل.

واهتمّ من جاء بعد ابن رشيق من العلماء بكتاب العمدة. فاختصروه وناقشوا مؤلفه وردّوا عليه، نذكر منهم:

أ ـ عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلّي، أبو عمرو الأنصاري المتوفى سنة 645 هـ في تأليف سمّاه «**العدّة في اختصار العمدة**».

منه نسخة في المكتبة البلدية بالإسكندرية رقمها 98 أدب. ومنها فلم بمعهد

المخطوطات بالقاهرة (لم يفهرس). ينظر: حياة القيروان ص 322 هامش.
4 ـ الهند، مكتبة رضا رمباور، ومنها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (عن ياغي: حياة القيروان ص 322 هامش 4).

ب ـ أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني المتوفى بالقاهرة سنة 549 هـ. وسمّاه «**جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب**».

ـ منه نسخة في مكتبة الأسكوريال رقم 352.

ـ الهند، حيدرآباد، المكتبة الآصفية ـ ينظر، فهرسها ج 1 ص 156 رقم 165 (عن بروكلمان).

ج ـ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، ذكره في الكشف ص 1169.

2 ـ قراضة الذهب في نقد أشعار العرب.

غاية ما يمكننا قوله في تاريخ تأليفها: أنها كتبت بعد سنة 427، وبعد كتاب العمدة لأنه يحيل فيها عليه، القراضة ص 34.

منها نسخة في دار الكتب المصريّة رقمها 4452 أدب طلعت.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 3417.

ـ المتحف البريطاني رقم 6985 (عن بروكلمان).

وعن نسخة القاهرة نشرها عبد العزيز الخانجي في القاهرة 1344/1926، ضمن مجموعة الرسائل النادرة، ثم نشرها الشاذلي بويحيى تونس 1972، عن نسختي القاهرة وباريس.

3 ـ أنموذج الزمان في شعراء القيروان.

وهو من أهم كتبه، وقد فقد منذ أواسط القرن الثامن الهجري. ويعتبر التجاني (كان حيًّا سنة 717 هـ) آخر من استخدمه من المغاربة، كما نجد الصفدي (ت 764) آخر من نقل عنه من المشارقة، وقد احتفظ الصفدي في الوافي بالوفيات وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار بقطعة صالحة منه بالإضافة إلى ما جاء من نقول عنه في كتب التراجم والأدب.

وقد تولّينا جمع هذه النصوص والتأليف بينها وحاولنا إعادة بناء الكتاب من جديد ونشرناه بتونس سنة 1986 ثم في بيروت سنة 1990.

4 ـ ديوان شعره.

جاء ذكره في ترجمة ابن يعيش عند ابن خلكان (الوفيات 7: 50).

ويعتبر مؤلف هذا الكتاب أوّل من جمع طائفة مهمّة من شعره في كتابه بساط العقيق (ط 2 ص 97 ـ 115).

ثم جمعه المرحوم عبد العزيز الميمني في رسالته «النتف من شعري ابن رشيق وابن شرف» (القاهرة، المطبعة السلفية 1343 هـ).

وأخيراً جمع له عبد الرحمان ياغي ديواناً نشرته دار الثقافة، بيروت 1961، واستدرك عليه الشاذلي بويحيى (حوليات الجامعة التونسية 6: 61 ـ 77) وهلال ناجي (هوامش تراثية ص 82 ـ 87).

ب ـ كتبه ورسائله المفقودة:

5 ـ كشف المساوي.

وموضوعها السرقات الشعرية كما يفهم من إشارة ابن رشيق لها في رسالته «قراضة الذهب ص 99»، ومنه عرفنا اسم الرسالة.

6 ـ غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون.

ذكره ابن خلكان في ترجمته ولعلّه الكتاب المذكور في «العمدة» ص 975: على أن المحدثين شاركوا القدماء في كلّ ما ذكرته أيضاً. . . كما خالطوهم في صفات النجوم. . . وكثير ممّا لا يتّسع له الباب. ولكني أفرد له كتاباً قائماً بنفسه أذكر فيه ما انفرد به المحدثون وما شاركهم فيه المتقدّمون.

7 ـ شعراء الكتاب.

ذكره ابن خلكان. ولعلّه المقصود بقوله في «العمدة» ص 185 في باب التكسب بالشعر والأنفة منه: «وهذا الباب احتذاه الكتاب في زماننا هذا إلاّ القليل، وقوم من شعراء وقتنا أنا أذكرهم في كتاب غير هذا إن شاء الله».

8 ـ الممادح والمذام.

ذكره ابن خلكان في ترجمته، ونقل عنه الشريشي في «شرح المقامات» 1: 52 ـ 53، فصلاً مهماً.

9 ـ الشذوذ في اللُّغة.

ـ ذكره القفطي وابن خلكان والصفدي وحاجي خليفة (كشف ص 1029 وفيه: الشذور، وهو تصحيف واضح). وردّدوا كلّهم عبارة القفطي: «ذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها غريبة في معناها». ونقل عنه الدميري في حياة الحيوان 2: 139، في ضبط كلمة عصفور وسمّاه: «كتاب الغرائب والشذوذ».

10 ـ طراز الأدب.

11 ـ متفق التصحيف.

12 ـ المنّ والفداء.

13 ـ تحرير الموازنة ـ ويقصد بها: موازنة الآمدي بين أبي تمّام والبحتري.

14 ـ الاتصال.

15 ـ أرواح الكتب.

16 ـ المعونة في الرخص والضرورات.

17 ـ صدق المدائح.

18 ـ الرياحين.

19 ـ الأسماء المعربة.

20 ـ معالم التاريخ.

21 ـ إثبات المنازعة.

22 ـ التوسع في مضائق القول.

23 ـ الحيلة والاحتراس.

والمؤلفات والرسائل من رقم 10 إلى رقم 23 انفرد بذكرها ابن خلكان في الوفيات.

24 ـ تزييف نقد قدامة.

ذكره ابن أبي الإصبع العدواني ضمن مراجعه في كتابه: بديع القرآن ص 4 وينظر: كشف الظنون ص 1973، وما أثاره عبد الرؤوف مخلوف من اعتراض حول اسم هذا الكتاب وصحّة نسبته لابن رشيق لا معنى له.

أمّا رسائله في نقد معاصره ابن شرف، فقد ذكر الصفدي أسماء طائفة منها، بينما اكتفى ياقوت الحموي بالإشارة إليها.

25 ـ ساجور الكلب.

ورد ذكرها أيضاً في الفوات وكشف الظنون ص 973، وفي الوافي 17: 357 ـ 358 مطارحة أدبية بين الصفدي ومعاصره جمال الدّين بن غانم حول هذه الرسالة.

26 ـ نجح المطلب، وفي رواية: ـ الطلب.

27 ـ قطع الأنفاس.

28 ـ نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الدعية.

29 ـ الرسالة المنقوضة.

30 ـ رفع الإشكال ودفع المحال.

31 ـ فسخ اللّمح ومسخ الملح، ويبدو أن هذه الرسالة في نقض تأليف لابن شرف اسمه «لمح الملح»، وقد أخذنا في ضبط هذا التأليف بما جاء عند ابن قلاقس في الروض الباسم ص 29، وكانت هذه الرسالة بين يديه حيث استعارها من أحد وجهاء صقلية، ولاسم هذه الرسالة روايات غير الذي أثبتنا في المصادر. تراجع في تقديمنا للأنموذج ص 14، وقد أفادنا الصفدي في الوافي أنه اطلع على جميع هذه الرسائل والردود. وأثنى على مؤلّفها.

ج ـ أمّا الكتب المدخولة عليه والتي لم تصحّ نسبتها إليه، فهي:

1 ـ ميزان العمل في التاريخ.

2 ـ شرح كتاب الشذوذ في اللّغة.

3 ـ تاريخ القيروان.

4 ـ الأنموذج في اللُّغة.
5 ـ شرح الموطا أو اختصار الموطا.
6 ـ سرّ السرور.
7 ـ بلغة الإشفاق في ذكر أيام العشاق.
8 ـ الروضة الموشية في شعراء المهدية.

وقد بسطنا القول عند تعدادنا لهذه الكتب في مقدّمة الأنموذج ص 15 ـ 17 وبيّنا حججنا في عدم صحة نسبتها لابن رشيق، فلتراجع هناك.

مصادر:

ـ أنموذج الزمان ص 5 ـ 35، 350 ـ 352.
ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 4: 597 ـ 612.
ـ خريدة القصر قسم 4 ج 2: 230 ـ 233.
ـ المطرب ص 57 ـ 59.
ـ إنباه الرواة 1: 298 ـ 304.
ـ معجم الأدباء ص 861 ـ 865.
ـ وفيات الأعيان 2: 85 ـ 89.
ـ سير أعلام النبلاء 18، 324 ـ 325.
ـ الوافي بالوفيات 12: 11 ـ 16.
ـ بغية الوعاة 1: 504.
ـ البلغة في تاريخ أيمة اللّغة ص 58.
ـ كشف الظنون ص 184، 185، 301، 973، 1029، 1103، 1169، 1323، 1444، 1907، 1918، 1973.
ـ الحلل السندسية 1: 264 ـ 268.
ـ عنوان الأريب ص 171 ـ 184.
ـ الأعلام (ط 5) 2: 191.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 143 ـ 150.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 339 ـ 341.

- إيضاح المكنون 1: 577، 2: 190، 235، 626.
- هدية العارفين 1: 276.
- معجم المؤلفين 3: 225.
- دائرة معارف البستاني 3: 109 ـ 115.
- دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 927 ـ 929 (مقال ش. بويحيى).
- بويحيى (الشاذلي): الحياة الأدبية بإفريقيّة (الترجمة رقم 84).

وتحدثت عنه كتب تاريخ النقد الأدبي بما فيه كفاية ونكتفي هنا بذكر ما اطلعنا عليه:

- قلقيلة (عبد العزيز): تاريخ النقد الأدبي في المغرب العربي، ط القاهرة.
- خلدون (بشير): النقد الأدبي إلى أيام ابن رشيق المسيلي ـ ط الجزائر.
- عباس: النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثامن الهجري.

كما خصّه جماعة بالتأليف والدراسة:

- ح.ح عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق تونس ط أولى 1330 هـ/ 1911 م (ط ثانية 1972).
- عبد العزيز الميمني: ابن رشيق، رسالة صغيرة، القاهرة، المطبعة السلفية 1343 هـ.
- عبد الرحمان ياغي: حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، بيروت دار الثقافة 1961.
- عبد الرؤوف مخلوف: ابن رشيق ونقد الشعر، رسالة ماجستير نوقشت في كلّية دار العلوم بالقاهرة، وطبعت في الكويت سنة 1973.

واستخرج منها صاحبها دراستين متوسطتين نشرت الأولى في سلسلة «نوابغ الفكر العربي» التي تصدرها دار المعارف بمصر، والثانية في سلسلة «أعلام العرب» الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

— 345 —

ابن شرف(*)

388 ـ 460 هـ ـ 1067 م

محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي(1)، أبو عبد الله.

مولده بالقيروان سنة 388(2) وتأدب بها واتّصل بخدمة المعزّ بن باديس [406 ـ 454] سنة 417. وكان من أبرز شعراء بلاطه مع زميله ومنافسه الحسن ابن رشيق، كما اتصل بأحد كبار رجال دولة المعزّ: أبا الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني (ت بعد 431 هـ).

بعد خراب القيروان ـ رمضان سنة 449(3) ـ انتقل مع مخدومه إلى المهدية، ولم يطل مقامه بها فانتقل إلى جزيرة صقلية واستقرّ بمازر، إلاّ أنه لم يطب له المقام بها، فانتقل إلى الأندلس وانتجع أمراء الطوائف بها، وكانت إقامته وإقامة أسرته في قرية برجة إحدى قرى المرية.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ضمن تراجم «كتاب العمر» واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات. إلاّ أنه ترجم له ترجمة مسهبة عند تقديمه لتحقيق رسالته «مسائل الانتقاد» كما ترجم له ترجمة مختصرة في كتابه «مجمل تاريخ الأدب التونسي» وكلّها خارجة عن أسلوب «كتاب العمر» فحرّرنا له هذه الترجمة بقدر ما أسعف به الجهد والوقت.

(1) هذا ما اخترنا في سلسلة نسبه في «الأنموذج» تراجع (الترجمة رقم 75 هامش 1).

(2) لم تؤرخ المصادر تاريخ ولادته، والمؤلف هو أول من أرخ ولادته سنة 390، وعنه تداول كافة من كتب بعده عن ابن شرف هذا التاريخ. وقد ورد تاريخ مولده لأول مرة في «صلة الصلة لابن الزبير»، ولكنه تحرّف إلى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. والراجح أنه مصحّف عمّا أثبتنا. وهو مرويّ عن ابنه أبي الفضل جعفر بن شرف.

(3) كل من كتب عن ابن شرف أرخ مغادرته لإفريقية سنة 447 هـ. وهو من التحريفات المتداولة في رسم «تسع» و«سبع» إذا كتبتا بالحروف، لأن ابن شرف قد خرج من القيروان وقد عاين وابتلي بما أتى على القيروان من خراب ودمار، وهذا الحادث قد وقع في رمضان سنة 449 هـ باتفاق المؤرخين.

واتصل في الأندلس بأمراء الطوائف ومدحهم مثل الأمين بن السقاء وزير بني جهور بقرطبة. وكانت أكثر إقامته بطليطلة في كنف أميرها المأمون بن ذي النون حيث نجده يتقـدّم الشعراء الذين حضروا إعذار أمير طليطلة لحفيده سنة 455 الذي أطنبت المصادر الأندلسية في وصف أبّهته وبذاخته، ثم نجده بعد ذلك بثلاث سنوات ـ أي سنة 458 ـ يقرىء كتابه «أعلام الكلام» كاتبَ ابن ذي النون (راشد بن عريف اللّخمي)(4).

أما بنو عبّاد وعاصمتهم إشبيلية، فلم يدخلها ابن شرف(5) ولم يتم له لقاءهم بل اكتفى بمراسلتهم بشعره ومهاداتهم بتآليفه.

وكانت وفاته بطليطلة سنة 460 هـ/ 1067 م(6).

له:

1 ـ أبكار الأفكار.

يقول عنه ابن دحية: «في سفرين، اختراع كلّه في الحكم والأمثال والنظم والنثر» ويقول عنه ياقوت: «جمع فيه ما اختاره من شعـره ونثره». ولم يحدد حجمه.

أما مؤلفه، فيقول عنه في مقدّمة كتابه «أعلام الكلام» الآتي: «فصنّفتُ الكتاب الملقّب بـ «أبكار الأفكار» يشتمل على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار وطوال، مما عزوتها إلى من لم يَحُكها، وأضفتُ نسجها إلى من لم يَحُكْها...».

(4) عن راشد بن سليمان بن موسى بن عريف اللّخمي، ينظر: تكملة الصلة 1: 221، والخريدة 2: 164.

(5) رغم أن ابن بسام قد أكّد عدم اتصال ابن شرف بآل عباد وعاصمتهم «إشبيلية» فإنّ ياقوتا الحموي أرخ وفاته بإشبيلية في التاريخ المذكور، وقد تابعه في ذلك عامة الباحثين المعاصرين عن ابن شرف، ومنهم المؤلف. وقد نص ابن الزبير في صلة الصلة أنه توفي بطليطلة.

(6) تاريخ وفاته محلّ اتفاق بين المؤرخين، وما جاء في صلة الصلة «سنة تسع وستين وأربعمائة» نرجح أنه خطأ من النسّاخ.

أورد منه ابن بسام في الذخيرة مقدمته الأولى التي كان ينوي تقديمه بها لباديس بن حبوس أمير غرناطة. ثم مقدّمته الثانية التي قدمه بها إلى المعتضد بن عبّاد صاحب إشبيلية.

وأورد منه العماد الإصفهاني في ترجمته في الخريدة نتفة يسيرة.

ومنه قصيدة لامية في مائة بيت في الأمثال والحكم عارض بها خمسين بيتاً لشعراء جاهليين ومخضرمين، وخمسين بيتاً لأبي الطيب المتنبي. منها نسخة في مكتبة آل النيفر: مكتبة المرحوم محمد الشاذلي النيفر بتونس، أطلعنا عليها. ومنها أيضاً نسخة في المكتبة الكتانية بالخزانة العامة بالرباط رقمها 3161 ك وأخرى بمكتبة جامع ابن يوسف بمراكش رقمها 337/5، ورابعة بالرباط، الخزانة الحسنية رقم 2349 (ضمن مجموع). وأورد منها عبد القادر السلوي في كتابه «الكوكب الثاقب» جملة أبيات.

2 ـ أعلام الكلام.

أهداه للمعتضد بن عباد وأجازه عليه، ويقول عنه ابن دحية «مخترع كلّه» ومن جملة ما احتواه هذا الكتاب مجموعة من مقاماته، جلب منها صاحب الذخيرة مقامتين، منها مقامته الشهيرة في الشعراء، كما ساق ابن بسام مجموعة صالحة من نصوص هذا التليف.

3 ـ مسائل الانتقاد.

ويسميها ياقوت: «رسالة الانتقاد». ونرجح أنّها في الأصل هي المقامة التي ساقها ابن بسام ضمن ما اختاره من نصوص كتاب «أعلام الكلام»، وأنها في أصلها لا تزيد على المقدار الذي أورده ابن بسام، إلاّ أن مؤلّفها ـ أي ابن شرف ـ لمّا رأى إقبال أهل الأدب على مقامته وإعجابهم بها أضاف لها مقامة أخرى، أو بالأحرى حواراً آخر، مع الشخص الذي تخيّله بطلاً لمقامته «أبو الريّان» في صميم النقد الأدبي، وباعتبارها أحد نصوص كتاب «أعلام الكلام» أطلق عليها أحد نُسّاخها الأوائل اسم الكتاب الذي استُخرِجتْ منه، وبقي ذلك مُتداولاً في النسخ.

ومن هذه الرسالة المخطوطات التالية:

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/13780 (أحمدية 1/4465).

القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 2/4452 (أدب طلعت).

مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 536. ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 798 أدب.

وعن مخطوطتي تونس والأسكوريال نشرها المرحوم ح.ح عبد الوهاب في مجلة المقتبس م 6 [1329 هـ/ 1911 م] ص 350، 450، 525. م 7 [1330هـ/ 1912 م] ص 155.

تم ضمّها صاحب المقتبس المرحوم محمد كرد علي إلى مجموعته «رسائل البلغاء» في طبعتيها الثانية والثالثة الصادرتين في القاهرة على التوالي سنة 1330 هـ/ 1912 م و 1363 هـ/ 1944 م ثم في طبعتها الرابعة الصادرة بالقاهرة سنة 1374 هـ/ 1954 م عن لجنة التأليف والترجمة والنشر من ص 300 ـ إلى ص 343.

وصدرت سنة 1344 هـ/ 1926 م طبعة أخرى لهذه الرسالة بالقاهرة بعناية الناشر عبد العزيز الخانجي اعتماداً على مخطوطة جديدة عثر عليها في مكتبة الوجيه المصري أحمد طلعت، وجاء عنوانها في هذه الطبعة «أعلام الكلام»، وهو عنوان لم يخترعه الناشر من عنده إنما وجده على ظهر المخطوطة التي اعتمدها في النشر وفي آخرها. وقد فسّرنا في ما تقدم سبب ذلك.

وأعاد نشرها، مع ترجمتها للغة الفرنسية، المستشرق الفرنسي المعروف شارل بلاّ وذلك اعتماداً على مخطوطة الأسكوريال ونشرة المؤلف ونشرة الخانجي ومطبوعة الذخيرة ـ الجزائر 1953.

وترجمها إلى الإيطالية صديقنا أمبرتو ريزينانو ونشرها في مجلة الدراسات الشرقية R.S.O الصادرة عن جامعة رومة [1956] م 21: 51 ـ 72.

4 ـ ديوان شعره.

يذكر ابن دحية أنه في خمسة مجلّدات. وذكره ياقوت في معجم الأدباء ولم يحدد حجمه. وقد احتفظت كتب الأدب والتراجم بمجموعة مهمّة من شعره تبلغ

الآن أكثر من ستمائة بيت، وأول من تولّى جمع طائفة منه المرحوم ح.ح عبد الوهاب في مقدّمة نشرته لمسائل الانتقاد من ص 300 ـ 311، ثم جمع منه المرحوم عبد العزيز الميمني في «النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف» قطعة صالحة، ثم جمعه حسن ذكرى حسن تحت عنوان ديوان ابن شرف القيرواني»، ونشره في القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية سنة 1983.

5 ـ لمح الملح.

هكذا سمّاه ابن دحية، ويبدو أنه مما وضعه بالقيروان قبل هجرته إلى الأندلس، لأنّنا نجد معاصره ابن رشيق ينقده بكتاب عنوانه: «نسخ الملح وفسخ اللّمح» أو «فسخ الملح ونسخ اللّمح»، فالراجح أنه المقصود بهذا النقد.

وهناك رسالتان ألّفهما بالقيروان، ولم نقف على اسميهما بالضبط ولم نعرفهما إلاّ من خلال ردّ ابن رشيق عليهما، وهما:

6 ـ نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الدعية.

7 ـ الرسالة المنقوضة.

8 ـ ذيل تاريخ الرقيق.

ذكره ابن عذاري في قائمة مصادره المعتمدة (البيان 1: 2) كما نقل عنه أهم الحوادث الواقعة بين سنتي 418 و 455 وهي مدّة تقارب الأربعين سنة، كما اعتمده التجاني (الرحلة ص 29، 33، 53، 83 والدباغ في المعالم 3: 192) والبرزلي في جامع مسائل الأحكام ج 4: 397، 5: 415 (ط بيروت).

وجاءت بعض الأخبار مسندة عن جعفر بن شرف، ابن مترجمنا محمد بن شرف، وهي قليلة، وربما تكون من تحريفات النسّاخ، لأن الأخبار التي وصلتنا والتي ساقها المؤرخون مسندة عن ابن شرف تفيدنا أن صاحبها كان حاضراً ومشاهداً للأحداث، وخاصة وصفه للدّامي منها.

مصادر:

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 273 ـ 278.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 4: 169 ـ 238.
- الصلة لابن بشكوال ص 571 رقم 1324.
- معجم الأدباء ص 2636 ـ 2640 (رقم 1108).
- صلة الصلة لابن الزبير 3: 19 ـ 20.
- تكملة الصلة 1: 261 (ترجمة راشد بن عريف اللخمي رقم 896).
- خريدة القصر (قسم المغرب) 2: 224 ـ 230.
- المطرب في أشعار أهل المغرب ص 66 ـ 71.
- معالم الإيمان 3: 193.
- إنباه الرواة (ترجمة ابن رشيق) 1: 301 ـ 302.
- فوات الوفيات 3: 359.
- الوافي بالوفيات 3: 97 ـ 101.
- الشعور بالعور ص 205 ـ 209.
- وفيات الأعيان 2: 86، 89، 4: 384.
- بغية الوعاة 1: 114.
- تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه/ نوادر المخطوطات 1: 109.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 17، 35، 9: 52.
- فهرس المخطوطات المصوّرة (م.م.ج.د.ع) 1: 531.
- فهرس المخطوطات بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة ص 108 ـ 109.
- فهرس مخطوطات مكتبة الأسكوريال (ديرنبورغ) 1: 365.
- فهرس مخطوطات خزانة جامع ابن يوسف بمراكش ص 381.
- نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط ص 108.
- المخطوطات الأدبية بدار الكتب المصرية/ المورد م 6 ع 1 ص 276.
- معجم المطبوعات العربية ص 139، 1552.
- هدية العارفين 2: 72.
- عنوان الأريب ص 189 ـ 193.

ـ عبد الوهاب (ح.ح.) مقدمة رسائل الانتقاد/ رسائل البلغاء (ط 4) ص 300 ـ 311.
ـ عبد الوهاب (ح.ح): المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 150 ـ 154.
ـ الميمني (عبد العزيز): ابن رشيق ص 90 ـ 93.
ـ الأعلام 6: 138.
ـ معجم المؤلفين 10: 25.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 109 ـ 110.
ـ تراجم المؤلفين 3: 159 ـ 165.
ـ بويحيى (ش): الحياة الأدبية على عهد بني زيري (الترجمة رقم 87).
ـ إدريس (هـ.ر): الدولة الصنهاجية 2: 412 ـ 414.
ـ الحاجري (طه): ابن شرف القيرواني ـ بيروت 1983.
ـ عباس (إحسان): النقد الأدبي عند العرب ص 460 ـ 469.
ـ قلقيلة (عبده.ع): النقد الأدبي في المغرب العربي ص 212 ـ 239.
ـ خلدون (بشير): الحركة النقدية على أيام ابن رشيق (صفحات متفرقة، يراجع الفهرس).
ـ دبّ (علي): ابن رشيق وابن شرف وإنتاجاتهما الشعرية/ الفكر س 17 ع 7 ص 51 ـ 63.
ـ العامري (محمد الهادي): مع الأدباء وإنتاجهم / الفكر س 9 ع 5 ص 22 ـ 25.
ـ كرو (أبو القاسم محمد)، شريط (عبد الله): عصر القيروان ص 107 ـ 114.
ـ الرخيص (محمد العادل): المقامة عند ابن شرف ومقارنتها بالمقامة عند الهمذاني/ كراسات للدراسات العربية والإسلامية عدد 4، أكتوبر 1977 ص 71 ـ 100.
ـ بوضربة (الشيخ): بنية الخطاب الشعري الوصفية: نموذج ابن شرف، رثاء القيروان/ كتابات معاصرة م 4 عدد 5 سبتمبر 1982 ص 65 ـ 69.
ـ موسى (محمد سلامة): ابن شرف وآراؤه النقدية في رسالته أعلام الكلام/ عالم الفكر م 9 عدد 2 [جويلية ـ سبتمبر 1978] ص 207 ـ 254.
ـ البستاني: دائرة المعارف 3: 259 ـ 260.
ـ عبد الفتاح (حلمي إبراهيم محمد): ابن شرف حياته وأدبه ـ رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها مقدّمة إلى كلية الآداب بالجامعة الأردنية سنة 1402 هـ/ 1982 م إشراف الأستاذ عبد الكريم خليفة (مرقونة).
ـ بلا (شارل): تقديم رسائل الانتقاد (بالفرنسية).
ـ بلا (شارل): دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 960 ـ 961 (بالفرنسية).

— 346 —

عبد الله الشَّقْرَاطسي (*)

عبد الله بن أبي زكرياء يحيى المتقدم، أبو محمد.

ولد بنوزر وتربى في حجر أبيه العالم الأديب، وتطلب العلم في القيروان اقتداء بسنة والده، وأخذ عن كبار فقهائها مثل عبد الخالق السيوري وأبي الطيب عبد المنعم الكندي وأبي عمران الفاسي وأضرابهم ـ سنة 429 ـ ثم سافر إلى المشرق فأدى فريضة الحج والتقى بجماعة من العلماء روى عنهم، وصادف عند عودته إحدى هجمات النصارى على السواحل المصرية فأبلى فيها البلاء الحسن، واقتفى في بلده أثر والده في مباشرة الفتوى وبث العلم في جامع توزر، أخذ عنه أعلام منهم أبو الفضل يوسف بن النحوي.

وكان أديباً بليغاً وشاعراً فحلاً، يميل كثيراً في نظمه إلى استخدام البديع والجناس، وقد أثبت ابن الشباط منه ما يدل على قوة عارضته ورسوخه التام في القريض، فمن ذلك ما قاله في صباه من قصيدة سلك فيها منهج الأعراب في رقة الغزل والنسيب، مطلعها[1]:

أتى بالنوى من آل ليلى نذيرها ... وسارت بأحداج الظعائن عيرها
جزعن شروداً والسجاف منوطة ... وجاوزن «حَزْوَى» فاستهلت بدورها

ومنها:

لقد شف نفسي وجدها وولوعها ... وواصل جسمي سقمها وفتورها
وهل غادرت إلاّ صبابة أعظم ... أكاد بأنفاس الضنى أستثيرها
ونفساً شعاعاً من يدي تساقطت ... وهل يبقى إلاّ جهدها وزفيرها
أصادرها عن سلوة كي أريحها ... فيسعدُ نجواها ويأبى ضميرها
وأغرب ما أشكو من الحب أنني ... أمير على نفسي وغيري أميرها

(*) سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في مجلة الثريا س 2 عدد 1 ربيع الأول 1364/ جانفي 1945 ص 5 ـ 7.

وهي طويلة على نسق واحد في الجودة والانسجام.

وله من مرثية في تأبين شيخه عبد المنعم الكندي وقد توفي سنة 435، مطلعها:

بأي سلاح والحمام محارب	أطاعن في نحر الردى وأضارب
سلوني عن الأرزاء إني شقيقها	وعندي من أخبارهن غرائب

ومنها:

تتبعت أطماعي وهن خواتل	وصدقت آمالي وهو كواذب
أطافت بِيَ الأرزاء من كل جانب	كأني في القربى أخوها المناسب
وفوقت الدنيا إليّ خطوبها	ففي كبدي منها سهام صوائب

ومنها:

وقلت لعبد المنعم ابن محمد	تنال جسيمات وتقضى مآرب

وله غير ذلك من النظم الحسن لو جمع لتألف منه جزء لطيف. لكن اشتهاره بالقريض تأتّى له من قصيدته البديعية، وسيأتي الكلام عليها.

وكانت وفاته بتوزر ليلة الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 466 وقبره معروف بها في وسط غابة النخيل حيث مكان المدينة القديمة وقد زاره الرحالة العياشي المغربي عند رجوعه من الحج سنة 1160 هـ قال[2]: ودخلت إلى البلد القديم من توزر وزرت قبر الإمام الشقراطسي وقبر والده.

له:

1 ـ «**الإعلام بمعجزات النبي عليه الصلاة والسلام**[3]».

ختمه **بالقصيدة اللامية** المشهورة باسمه ـ **الشَّقْرَاطسية** ـ وعدد أبياتها 135 بيتاً ومطلعها:

الحمد لله مِنّا باعث الرسل	هدى بأحمد منا أحمد السبل

وقد أنشدها ناظمها تجاه القبر النبوي الشريف لما حج وزار المدينة قال ابن الشباط في حقها: «يئست من معارضتها الأطماع وانعقد على تفضيلها الإجماع

فطبقت أرجاء الأرض، وأشرقت منها في الطول والعرض». وقد أثبت جملتها العبدري في تقييد رحلته وقال في شأنها: وقد أولع الناس بها كل الولوع، واستحسنوا في محاسنها كل مفرق ومجموع، وعنوا بها شرحاً وتخميساً، وغنوا بها معهداً وأنيساً ـ ثم قال: على أن قائلها قد أكثر فيها لأجل الصناعة التصنع، وتكلف فيها ما هو منيع المرام شديد التمنع، واعترض في كل معنى عرض، وربما أغرق النزع فخالف الغرض. وأبدى فيها بعض اعتراضات متجهة[4].

ولا شك أن البوصيري نحا نحوها بعد قرنين في قصيدته المعروفة بالبردة ونسج على منوالها في الأسلوب وحتى في المعاني[5].

وقد اعتنى كثير من الأدباء بالقصيدة الشقراطسية فمنهم من خمسها مثل:

ـ محمد بن الشباط.

وأبو عمرو عثمان بن عربية المهدوي[6].

وأبو بكر بن حبيش[7] وغيرهم[8]؛ وسيأتي تفصيل ذلك في تراجم التونسيين منهم.

ومنهم، من شرحها كابن الشباط[9] ـ وهو أول من طرق شرحها[10].

وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمان بن الطفيل العبدي[11].

وأبو بكر محمد بن إسحاق وشرحه موجود بالمتحف البريطاني تاريخ نسخه عام 886[12].

وقاضي القضاة محمد بن جماعة الكناني الحموي المتوفى سنة 733 وشرحه موجود بالمكتبة العاشورية[13].

وأبو عبد الله محمد المحجوب التونسي وشرحه بمكتبة الجزائر[14].

وسواهم كثير[15] اقتصرنا[16] على الأشهر[17].

2 ـ «**فضائل اصحابة**» ينقل ابن الشباط عنه كثيراً وكان عنده بخطه ولم يعيّن لنا اسمه بالضبط.

3 ـ **تعليق على مسائل من المدونة** قيده على شيوخه حين قراءته بالقيروان رآه ابن الشباط ونقل عنه[18].

وربما كان له غير ذلك مما لم نقف على تعيينه.

مصادر:

- صلة السمط لابن الشباط (خط) في غير ما موضع، وخاصة في المقدمة ـ مرويات أبي بكر بن خير ص 419 ـ رحلة العبدري ـ (خط) ـ رحلة العياشي ط حجر فاس ـ بروكلمان 1: 268 ـ المنتخبات التونسية ـ ص 97 ـ وغير ذلك.

عبد الله الشقراطسي

000 ـ 466 هـ/ 000 ـ 1073 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ نقلها المؤلف من نسخته الخطيّة من صلة السمط (المجلّد الأوّل)، وهو من المخطوطات التي لم تصل إلى دار الكتب الوطنية، وقد قارناها وقومناها اعتماداً على المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 5605 الورقة 2 و ـ 6 ظ.

2 ـ رحلة العياشي 2: 407.

3 ـ من الملفت للنظر حقًّا أن لا يطلع القاضي عياض على هذا التأليف، وأن لا يستفيد منه في كتابه «الشّفا...».

4 ـ ردّ العلامة الكبير المرحوم عبد الله كنون هذه الاعتراضات، ينظر كتابه: أنجم السياسة وقصائد أخرى ص 62.

5 ـ تراجع مقارنة بين البردة والشقراطسية في دراسة محمد الشاذلي النيفر ـ رحمه الله ـ عن البوصيري ص 25 ـ 32.

6 ـ ابن الشباط ستأتي ترجمته قريباً، أما ابن عربية ـ اقرأ: ابن عريّهه ـ فسيترجم له تحت رقم (357) وسيتحدّث المؤلف هناك عن هذا التخميس.

7 ـ تخاميس ابن حبيش أشار لها المؤلفون كالعبدري في رحلته ص 136 ونوّه بها وقال: سمّاها «القُرَب الثلاث».

8 ـ ممن خمّسها أيضاً: أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري الدباغ من أهل مراكش. مخطوط المتحف البريطاني رقم Add 9692.

9 ـ سنبسط القول في شروح ابن الشباط وما وقفنا عليه منها في ترجمته.

10 ـ قوله إنّ ابن الشباط هو أوّل من شرحها، لا يستقيم مع ذكر أبي الحسن محمد بن عبد الرحمان بن الطفيل العبدي ويعرف بابن عظيمة الذي يذكر ابن الأبار (تكملة الصلة 1: 363 ـ 364) أنه توفي سنة 543.

11 ـ هو من مرويات أبي بكر بن خير في فهرسته ص 420.

12 ـ مخطوط رقم Harl 5480/2. ولم نقف على تعريف بمحمد بن إسحاق هذا الذي نُسب له «شرح الشقراطسية» في فهرس المتحف البريطاني، وبإجرائنا مقارنة بين فاتحته وفاتحة الشرح المنسوب لابن جماعة الكناني والمذكور بعد هذا حسب مخطوطة د.ك.و.ت. المذكورة في التعليق الموالي ترجّح لدينا أنّ هذه النسخة هي إحدى نسخ شرح ابن جماعة الكناني. وهو نفس الشرح المجهول المؤلف المحفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية تحت عدد 1834 وهو مخطوط قديم تاريخ نسخه 730 هـ.

والنسخة لا علاقة لها بأبي بكرمحمد بن إسحاق، والسبب الذي جعل مصنّف فهرس المتحف البريطاني ينسبها له أن المؤلف جلب نسب النبيّ ﷺ وشرحه واستشهد في أحد شروحه بنصّ لمحمد بن إسحاق بن سيّار المطلبي وهو من رواة السيرة الأوائل وجامعيها.

13 ـ محفوظة بها تحت رقم ق، ح 510 ومنه أيضاً نسخة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 13624 (أحمدية 1767).

14 ـ أي المكتبة الوطنية الجزائرية وهو محفوظ بها تحت رقم 1833 ومنه نسخة أخرى في دار الكتب الوطنية بتونس ورقمها 7/7324 (عبدلية 7/1000).

15 ـ ومن أشهر شروحها:

أ ـ شرح أبي شامة عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي ثم الدمشقي (599 هـ ـ 666 هـ) واسمه «المقاصد السنية في القصائد النبوية». منه نسخة في دار الكتب المصرية رقمها 247 أدب ـ وأخرى في مكتبة مدينة سوهاج 49 أدب ومنها مصوّرة بدار الكتب المصريّة رقمها 116.16ز، وثالثة في مكتبة الأسكوريال بمدريد ورقمها 1/361.

ونلاحظ أن هذا الشرح هو ثاني شروحها وهو يأتي بعد شرح أبي الحسن محمد بن عبد الرحمان بن الطفيل العبدي وقبل شرح ابن شباط.

ب ـ المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطسية للإمام محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بابن مرزوق الحفيد (766 ـ 842).

ومنه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية رقمها 1/19931 وأصلها من المكتبة النورية بصفاقس.

ج ـ شرح الشقراطسية لمحمد بن محمد بن علي الصباغ، قاضي القلعة، من علماء القرن العاشر الهجري أو الحادي عشر في ما يبدو. ينظر عنه بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 499. منه نسخة فريدة في مكتبة المرحوم محمد الشاذلي النيفر، وعن هذه النسخة تولّى رحمه الله تحقيقها وطبعها، تونس 1996.

د ـ الدروع الفارسية في حلّ ألفاظ الشقراطسية، لمحمد بن أبي بن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري التواتي. يبدو أنه إما من علماء شنقيط المتأخرين حسب ما يفهم من اسمه أو من إقليم توات بالقطر الجزائري كما تفيده نسبته، ومن هذا الشرح نسخة في دار الكتب المصرية رقمها 21711 ز.

16 ـ لم يشر المؤلف إلى مخطوطات القصيدة الشقراطسية، ويمكننا أن نذكر بعضها لكثرتها وتوفرها في كثير من المكتبات:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2251، 2633، 10/4049، 1/7146 (عبدلية ـ رضوان 1/95) 2/16351 (أحمدية 2/4597).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 3600 ج.

ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 2/1735، 1/1835.

ـ لندن، المتحف البريطاني 1/Hard 5480.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 1/26 سيرة.

17 ـ لم يشر المؤلف إلى طبعات الشقراطسية مفردة أو ضمن المجاميع والمصنفات وأقدم ما وقفنا عليه من طبعاتها:

ـ تونس، ط حجر، ضمن مجموع به قصائد ومتون (د.ت) وبدون تسمية قائلها.

ـ تونس، المطبعة الرسمية 1304 ـ تونس، نشر المكتبة الإسلامية بتوزر (د.ت).

وردت القصيدة في رحلة العبدري (ط الرباط) ص 45 ـ 49 وطبْع دمشق من ص 119 إلى ص 133، وقد أشار الأستاذ علي إبراهيم الكردي ناشر الطبعة الدمشقية من رحلة العبدري إلى ما ورد منها، بعضها أو كلّها، في تضاعيف

المجموعات الأدبية والدينية والتاريخية.

وطبعها طبعة علمية محققة مقارنة على عدّة أصول العلاّمة المرحوم عبد الله كنّون في كتابه، أنجم السياسة وقصائد أخرى، من ص 57 إلى ص 80.

18 ـ الكتابان الأخيران ذكرهما ابن الشباط عند التعريف به.

II ـ مصادر:

ـ صلة السمط 1: ورقة 2 و ـ 6 ظ. (مخطوط د.ك.و.ت رقم 5605).

ـ رحلة العبدري ص 118 ـ 136.

ـ وفيات ابن القنفذ (حوادث 466).

ـ عنوان الأريب (ط 2) ص 145 ـ 151.

ـ المجمل ص 163 ـ 167.

ـ إدريس (هـ.ر): مجموعة دراسات مهداة إلى جورج مارسي 2: 97 ـ 100.

ـ شجرة النور الزكية 1: 117.

ـ بويحيى: الحياة الأدبية (الترجمة رقم 125).

ـ رحلة العياشي 2: 407.

ـ الجديد في أدب الجريد، ص 30 ـ 53.

ـ تراجم المؤلفين 3: 204 ـ 205.

ـ الأعلام (ط 5) 4: 144 ـ 145.

ـ معجم المؤلفين 12: 106.

ـ كشف الظنون ص 1339 ـ 1340.

ـ النيفر (محمد الشاذلي): البوصيري ص 25 ـ 32.

ـ النيفر (محمد الشاذلي): اشتهار الشقراطسية بالمشرق/ مجلة الهداية [تونس] س 21 عدد 5 [1997] ص 48 ـ 51.

ـ كنون (عبد الله) القصيدة الشقراطسية/ مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق م 54 [1979] ص 86 ـ 106.

ـ التوزري (مصطفى الهادي): أعلام الأفارقة: الشقراطسي. ط. تونس (د.ت) 1955(؟).

- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 285 ؛ 367.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 86.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية الجزائرية ص 484، 521 ـ 523.
- فهرس المخطوطات بمكتبة الأسكوريال بمدريد 1.
- فهرس المخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني ص 141، 405.
- فهرست المخطوطات بدار الكتب المصرية 1: 317، 2: 56، 3: 195، 209.
- النوري التوزري: مكانة وأثر الشقراطسية في العصور الزاهرة/ الثريا س 2 عدد 5 جمادى الثانية ـ ماي 1364 هـ/ 1945 م ـ ص 11 ـ 13.
- بروكلمان (بالألمانية) ملحق 2: 473.

* * *

ـ 347 ـ

علي الحصري[1]

علي بن عبد الغني الفهري شهر الحصري، أبو الحسن ويعرف بالشاعر الضرير.

قال ابن خلكان: هو ابن خالة أبي إسحاق الحصري[2] المتقدم وقال الصفدي: هو ابن أخته وهذه الرواية الأخيرة أقرب عندي للحقيقة من القول الأول وذلك لبعد ما بينهما في تاريخ الوفاة.

ولد أعمى في القيروان في حدود سنة 415[3] بعد وفاة قريبه إبراهيم بقليل وقرأ على علماء بلده وبرع في العربية وخصوصاً في علم القراءات واشتهر بالأدب في عصر فيض التمدن العربي الإفريقي وكان أصغر سناً من ابن رشيق وابن شرف وطبقتهما، وأقام يدرس إلى أن كانت الزحفة الهلالية وتخريب البلاد، وقد ندب خراب القيروان وناح على أطلالها الطوامس بقصائد فرائد مثبتة في ديوانه، وخرج مع من هاجر إفريقية وقصد سبتة وتصدر للإقراء بها مدة ثم اجتاز إلى جزيرة الأندلس وطاف على عواصمها يمدح ملوك طوائفها ويستجدي أغنياء أدبائها.

قال ابن بسام حين عرف به: كان بحر براعة، ورأس صناعة وزعيم جماعة،

طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة، بعد خراب وطنه القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق معمور الطريق، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالأنس المقيم، على أنه كان ـ فيما بلغني ـ ضيق العطن مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء، ولكنه طوى على عره، واحتمل بين زمانه وبعد قطره، ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه».

وقال ابن بشكوال في حقه: «أديب رخيم الشعر، حديد الهجو شعره كثير وأدبه موفور». ومن شهادة عبد الواحد المراكشي: «أن الحصري الأعمى كان أسرع الناس في الشعر خاطراً».

ومن أشهر قصائده:

يا ليل الصب متى غده   أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه   أسف للبين يردده

وهي طويلة وقد عارضها ـ لخفة روحها ووزنها ـ جماعة لا يحصون من شعراء المشرق والمغرب قديماً وحديثاً وجمعت بعض تلك المعارضات وطبعت على حدة(*).

ومما لا شك فيه أن هذا الأديب النابغ قد كان حصل على شهرة أدبية كبيرة قبل خراب بلاده القيروان وأن صيته ذاع في الآفاق المغربية، ويؤيده ما حكاه زيد الحارثي الأندلسي قال بعث المعتمد بن عباد ـ صاحب إشبيلية ـ إلى أبي العرب الزبيري ـ وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها ـ خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها

(*) عارضها أحمد شوقي وإسماعيل باشا صبري، وولي الدين يكن ونخلة الحلو والأمير شكيب أرسلان وجمعت قصائدهم بالأصل المعارض في جزء مفرد طبع بمصر سنة 1338 (1919).

كما جمع صاحبنا العالم عيسى إسكندر المعلوف اللبناني كتاباً بعنوان (معارضات قصيدة «يا ليل الصب») ضمنه كلمة في المعارضة لغة واصطلاحاً وترجم لقدماء معارضيها وذكر قصائد المعارضين لها مرتبة حسب موطن الشعراء وطبعه بمصر سنة.

ويتوجه إليه، وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان[4]، فكتب إليه أبو العرب:

لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسى ... واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا تجري السفين به ... إلا على غرر والبر للعرب

وكتب إليه الحصري:

أمرتني بركوب البحر أقطعه ... غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجيني سفينته ... ولا المسيح أنا أمشي على الماء

ثم دخل الأندلس بعد ذلك كما قدمنا ومدح المعتمد بقصائد مأثورة منها قوله يهنيه بتوليته مملكة إشبيلية بعد أبيه عباد الملقب بالمعتضد:

مات عباد ولكن ... بقي النجل الكريم
فكأن الميت حيّ ... غير أن الضاد ميم

ثم فارق بلاط المعتمد وانتجع جدنا الأعلى المعتصم بن صمادح أمير المرية وامتدحه بقصائد غرر مرسومة في كتب الأدب.

قيل: إنه دخل مرة على المعتصم وأنشده شعراً فلما انصرف تكلم المعتصم في أمره مع وزرائه وجلسائه ليرى رأيهم فيه، فنقل إلى الحصري عن الكاتب أبي الأصبغ بن أرقم كلام في انتقاصه، فدخل الحصري على المعتصم وأنشده:

يا أيها السيد المعظم ... لا تطع الكاتب ابن أرقم
لأنه حية وتدري ... ما فعلت بأبيك آدم

وقصد بعد ذلك بلنسية ـ سنة 481[5] ـ وعاشر جماعة من أكابرها وأدبائها كما زار مدينة دانية وأقام فيها مدة يدرس عليه القراءات لخبرته التامة بها ثم ارتحل إلى طنجة في مبدأ استيلاء المرابطين على الأندلس واستقر آخراً بها.

ولما اجتاز المعتمد بن عباد على طنجة وهو متوجه إلى منفاه بأغمات لقيه الحصري وقدم إليه كتاباً ألفه باسمه ومدحه بقصيدة فائقة فوصله المعتمد بستة وثلاثين مثقالاً ذهباً ـ ولم يكن للمعتمد سواها وكتب معها قطعة شعر يعتذر من قلتها.

وشعر علي الحصري موفور جمعنا منه ما تيسر في غير هذا(*) وملحه كثيرة متفرقة في غضون أمهات كتب الأدب.

بقي الحصري بطنجة يعلم القراءات وطرقها إلى أن توفي في خلال سنة 488.

له:

1 ـ ديوان شعره.

منه قطعة صالحة ضمن مخطوط محفوظ في مكتبة الأسكوريال[6].

2 ـ «اقتراح القريح واجتراح الجريح».

يشمل قصائد عديدة في رثاء ولد له مات عقب نزوحه إلى المغرب مرتب على حروف المعجم منه نسخة بدار الكتب المصرية تاريخ كتبها 607[7].

3 ـ «معشرات الحصري».

وهي أيضاً جملة قصائد في الغزل والنسيب أولها:

أمـــالـــك يـــا داء المحـــب دواء   بلى عند بعض الناس منك شفاء

مرتبة على حروف المعجم[8] موجودة[9] بالعبدلية[10] وفي دار الكتب[11].

4 ـ **«القصيدة الحصرية»** وتعرف أيضاً بالرائية في فن القراءات بحرف نافع وهي 212 بيتاً، أولها:

إذا قلت أبيات حساناً من الشعر   فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر

وهي متداولة معروفة من أهل هذا الفن منها نسخة بالزيتونة وبدار الكتب وغيرها[12].

وقد شرحها[13] أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل[14] الغرناطي وسماه: «منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية».

5 ـ **«المستحن من الأشعار»**[15] ألفه برسم المعتمد بن عباد أمير إشبيلة

(*) ديوان الأدب التونسي/ مجلة البدر 2[1340] ص 166 ـ 176.

وقدمه إليه عند اجتيازه على مدينة طنجة.

وأحسب أنه له غير ما ذكرنا مما لم نقف على تسميته[16].

مصادر:

- وفيات الأعيان، معجم الأدباء، الذخيرة ق4 م1: 192 نفح الطيب 2:271.

أبو الحسن الحصري

415 ـ 488 هـ/ 1024 ـ 1095م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة ضمن سلسلة «صدور الأفارقة»: الثريا س1 عدد 10 ذو القعدة 1363هـ/ أكتوبر 1944م... ص 4 ـ 5.

2 ـ هذا قول الصفدي في الغيث المسجم، أما في الوافي فقد أورد نصّ ابن خلكان ولم يعقّب عليه. ممّا يرجّح أنّ ما ورد في الغيث هو تصحيف أو سبق قلم من الصفدي.

3 ـ كان المؤلف ـ رحمه الله ـ قد اختار سنة 420 تاريخاً لمولده وذلك في بحثه المنشور عن أبي الحسن الحصري سنة 1340هـ/ 1921م ضمن سلسلة ديوان الأدب التونسي ويبدو أنه بعد ذلك مال إلى هذا الرأي، وهو منشور في مجلة الثريا ضمن سلسلة «صدور الأفارقة». وهذا الفصل الأخير هو معتمد كحالة، قارن بـ «أبو الحسن الحصري» ص 24 ـ 25.

4 ـ هذا لا يستقيم مع الوقائع التاريخية:

أ ـ إن الحصري غادر القيروان بعد استباحة المدينة من طرف الأعراب يعني بعد سنة 449هـ.

ب ـ أن المعتمد بن عباد ولي الملك سنة 461 بعد وفاة أبيه المعتضد وبذلك يكون الإرسال ـ إن تمّ ـ إلى سبتة.

ج ـ إنّ أبا العرب الصقليّ لم يغادر صقلية إلاّ سنة 464، ينظر، الدرة الخطيرة ص 218.

5 ـ بل كان في هذا التاريخ في مرسية حسب شهادة أبي القاسم بن صواب الذي لقيه بها

في هذا التاريخ، تراجع الصلة رقم 926.

6 ـ منه قطعة صالحة ضمن المجموع عدد 408 المحفوظ في مكتبة الأسكوريال ومنها نسخة مصوّرة على الورق محفوظة بمكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية رقمها 18789، واستكمل الأساذان المرزوقي وابن الحاج يحيى ما فات صاحب ديوان الأدب التونسي ونشراه في كتابهما، أبو الحسن الحصري ص 103 ـ 135 ونشر الأستاذ الشاذلي بو يحيى قصيدته التائية في رثاء القيروان/ الحوليات 7: 21 ـ 34.

7 ـ رقمها 93 أدب. واعتماداً على هذه النسخة حققه الأستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بالحاج يحيى ينظر: أبو الحسن الحصري ص 241 ـ 490.

8 ـ مرتبة على حروف المعجم على القاعدة المغربية، وكل حرف به عشرة أبيات.

9 ـ منها نسخة في منكتبة كوبريلي بإستانبول رقمها 2/ 9624.

10 ـ رقمها 7/ 2803 والآن في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 7/ 9624.

11 ـ واضح أنه يقصد دار الكتب المصرية وهي محفوظة بها تحت رقم 3/ 76 مجاميع، واعتماداً على نسختي تونس والقاهرة نشرها الأستاذان المرزوقي وابن الحاج يحيى في كتابهما: «أبو الحسن الحصري ص 203 ـ 240.

12 ـ منها نسخ في المكتبات التالية:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19138 من المكتبة النورية.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1148 د. ضمن مجموع.

ـ القاهرة، الخزانة التيمورية رقم 352، 457، 611 وكلها ضمن مجاميع.

ـ القاهرة، المكتبة الأزهرية رقم 274 [22281].

13 ـ ووقفنا لها على الشروح التالية:

ـ شرح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي، يعرف بابن الأشيري، أبو محمد (ت561هـ) الصلة 304.

ـ شرح محمد بن سليمان المعافري الشاطبي المعروف بابن أبي الربيع، نزيل الإسكندرية (ت672هـ) وشرحه سماه «المباحث السنيّة في شرح الحصرية».

وكنّا وقفنا على شرح لقصيدة الحصري في خزانة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ رحمه الله ـ لم يسعفنا الوقت للتثبت من اسم الشرح ومؤلفه.

14 ـ يعرف بابن عظيمة، توفي 543، تكملة الصلة 1: 363 ـ 364، ولعلّه أوّل من

شرحها، وهو من مرويات أبي بكر بن خير في فهرسته عن مؤلفه.

15 ـ أشار إلى هذا الديوان كل من ابن بسّام وعبد الواحد المراكشي والمقرّي إلاّ أنّ الأخير انفرد بتسميته. ولعله المذكور في وفيات ابن القنفذ باسم «كتاب القصائد».

16 ـ يضاف إلى ما ذكره المؤلف من مؤلفاته:

6 ـ **مخمسات زهدية** مخطوطة في منكتبة كبريلي بإستانبول تحت رقم 1611/3.

7 ـ **نظم كتاب الغريب المصنّف** لأبي عبيد القاسم بن سلام ت224.

منه قطعة مخطوطة في خزانة جامع القرويين بفاس استخرجت من أوراق الدشت.

مصادر:

ـ جذوة المقتبس ص 296 رقم 717.

ـ الصلة رقم 926 والهامش رقم 1 (ط الهيئة المصرية العامة 1966).

ـ الذخيرة 2: 66 ـ 67، 4: 245 ـ 283.

ـ بغية الملتمس رقم 1229.

ـ فهرسة ابن خير ص 74.

ـ معجم السفر ص 155، 219، 337، 340.

ـ المطرب (مواضع متفرقة، ينظر: فهرس الشعراء).

ـ معجم الأدباء ج4 رقم 783.

ـ وفيات الأعيان 3: 331 ـ 334.

ـ خريدة القصر (قسم المغرب) 2: 163.

ـ سير أعلام النبلاء 19: 26 ـ 27.

ـ المعجب ص 211.

ـ المشتبه للذهبي 1: 138.

ـ معالم الإيمان 3: 202.

ـ الوافي بالوفيات 21: 249 ـ 251.

ـ نكت الهيمان ص 213.

ـ توشيع التوشيح ص 151 رقم 48.

ـ تاريخ أبي الفداء (حوادث 488).

ـ وفيات ابن القنفذ (حوادث 488).

- غاية النهاية 1: 550 ـ 551.
- بغية الوعاة 2: 176.
- شذرات الذهب (وفيات 488).
- نفح الطيب 2: 154، 3: 330، 4: 109، 246، 247.
- كشف الظنون 1337، 1344.
- هدية العارفين 1: 693.
- إيضاح المكنون 1: 110، 2: 477.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 108، 109 (خلّط بينه وبين أبي إسحاق الحصري).
وترجم له ضمن شعراء الأندلس في 3: 124.
- شجرة النور الزكية 1: 118.
- الأعلام (ط5) 4: 300 ـ 301.
- معجم المؤلفين 7: 125.
- عنوان الأريب (ط2) ص 185 ـ 189.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 158 ـ 161.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 20، 289، 330، 360، 363، 9: 708.
- فهرس المكتبة الأزهرية 1: 103.
- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم 2 ج1: 32.
- فهرس الخزانة التيمورية 1: 31.
- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة كوبريلي 2: 358.
- المرزوقي (م)، ابن الحاج يحيى (ج): أبو الحسن الحصري ـ تونس، مكتبة المنار 1965، وقد جمعا فيه جميع أشعاره المعروفة مع مقدّمة عن حياته وعصره.
- بويحيى (ش): الحياة الأدبية بإفريقية رقم 186.
- بويحيى (ش): دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 661 ـ 662.
- بويحيى (ش): من شعر علي الحصري/ حوليات الجامعة التونسية 7[1970]: 21 ـ 34.
- محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين 2: 153 ـ 157.
- محفوظ: حول رائية الحصري/ مجلّة الفكر س10 عدد 10 ص 54 ـ 61.
- حوليات الجامعة التونسية/ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب 7[1970]: 266.

ابـن مـنّ الله

عبد المنعم بن منّ الله بن أبي بحر الهوّاري، ويعرف أيضاً بابن الكمّاد، أبو الطيب.

ولد بالقيروان وبها تعلّم. وكان أخذه للعربية والأدب عن أبي بكر بن البرّ الغوثي. وهاجر إلى الأندلس عند الزحفة الهلالية ـ حدود سنة 460 ـ وتقلّب في مدائنها، وروى بها الحديث عن مواطنه محمد بن سعدون القيرواني. وكان سماعه منه سنة 476 هـ (1083 م).

وكان عبد المنعم مشهوراً بالأدب، شاعراً مفوّهاً. توفي بشرق الأندلس[1] يوم الثلاثاء 18 صفر سنة 493 (يناير 1100 م)[*].

له:

- **«حديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المورقة أفنانها، المثمرة أغصانها، بذكر المآثر العربية، ونشر المفاخر الإسلامية، والردّ على ابن غرسيّة، فيما ادعاه للأمم الأعجمية».**

وهي رسالة أدبية مسجّعة، في الدرجة العالية من البلاغة والتحرير والسبك البديع، تنمّ على مقدرة مؤلفها وخبرته التامة بالآداب العربية، ردّ بها على رسالة أبي عامر بن غرسيّة الأندلسي التي طعن بها على العرب وأظهر فيها شعوبيته.

وقد نشر الأصل وبعض الردود عليها[2] ـ منها «حديقة البلاغة» هذه ـ صاحبنا الأستاذ عبد السلام هارون (طبع مصر سنة 1373 هـ)[3]. على أن ابن بسّام كان أورد في «الذخيرة»[4] هذا الردّ مختصراً[5] (الجزء الثالث).

(*) ترك أبو الطيب عبد المنعم ابنا اسمه محمد ويكنّى أبا بكر. صحب أباه في هجرته إلى الأندلس وتأدب بها، ثم نزح عنها إلى المغرب الأقصى واستقرّ بمدينة فاس. وكان بها سنة 527 هـ (1133 م) وقرأ عليه أبناؤها علوم الشريعة (تكملة الصلة رقم 1052).

مصادر:

ـ الصلة 1: 383، تكلمة الصلة 1: 367 (ترجمة ابن البر)، 369 (ترجمة ابنه محمد) ألف باء للبلوي 1: 351.

ابن منّ الله

استدراكات وإضافات

...ـ 493 هـ/ ... ـ 1100 م

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا غير دقيق. والمصادر لم تفدنا بموضع وفاة ابن منّ الله من بلاد الأندلس ولكنها ذكرت أنه حدّث بشرق الأندلس.

2 ـ وذلك اعتماداً على مخطوطة الأسكوريال رقم 538 (فهرس مخطوطات الأسكوريال [ديرنبورغ] 1: 369).

3 ـ ضمن المجموعة الثالثة من نوادر المخطوطات من ص 309 إلى ص 320.

4 ـ وردت اختيارات ابن بسام في الذخيرة 3: 722 ـ 755.

5 ـ إن ما وصل إلينا من هذه الرسالة هو في الحقيقة من اختيارات ابن بسام في الذخيرة وهي بنصها وبتقديم ابن بسام واستطراداته. ينظر: تقديم هارون للمجموعة الثالثة من نوادر المخطوطات ص 231.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الصلة ص 371 رقم 838.

ب ـ إضافات:

ـ الذخيرة 3: 722 ـ 755.

ـ بويحي: الحياة الأدبية في عهد بني زيري ترجمة رقم 174.

ـ تراجم المؤلفين: 4: 391 ـ 392.

ـ كشف الظنون ص 644 ـ 645.

— 349 —

ابن الحداد الخولاني

علي بن محمد بن ثابت بن الحداد الخولاني، ويعرف أيضاً بالأقطع، أبو الحسن.

من أبناء المهدية وأدبائها المجيدين، لا نعلم من أوليته شيئاً سوى كونه كان من جملة شعراء البلاد الصّنهاجي بالمهدية، قال ابن الأبار: وخدم تميماً بالشعر جماعة من أهل إفريقية منهم أبو الحسن علي بن الحداد. وحكى أبو الصلت أمية في تاريخه أن ابن الحداد هجا الأمير تميماً مرة ومما قال فيه:

الــروم أحســن عنــدي إذا اختبــرت الأمــورا
مــن أن يكــون تميــم علــى الثغــور أميــرا

فطلبه تميم فاستتر ثم حبَّر قصيدة يستعطفه بها وأنشده إياها، فصفح عنه وأحسن إليه.

ونراه بعد ذلك يشاهد بالحضور هجوم نصارى بيشة وجنوة على مدينة المهدية ـ سنة 480 ـ ويعمل شعراً يصف فيه مفاجأة النصارى واستيلاءهم على زويلة من أرباض المهدية، وعيثهم في السكان، ثم مصالحة الأمير تميم لهم فيقول في مطلع قصيدته:

أنّــى يلــم الخيــال أو يقــف وبيــن أجفــانهــا نــوى قــذف

ومنها:

غـزا حمـانـا العـدو فـي عـدد هــم الــدّبـا كثـرة أو النغـف
عشـرون ألفـاً ونصفهـا ائتلفـوا مــن كـل أوب لبئسمـا ائتلفـوا

وهي طويلة أورد بعضها التجاني في رحلته.

ثم نراه يقرىء العربية والنحو بجامع المهدية وطلبة العلم من أصقاع المغرب محدّقون به كالهالة، ونرى أندلسيين عند مرورهم بالمهدية في طريقهم إلى المشرق يجتمعون به ويروون عنه شعره وتآليفه، فهذا القاضي الطائر الصيت أبو بكر بن العربي الإشبيلي يحدثنا عن أخذه عنه، قال: «كنت أحضر عند الشيخ

الفقيه الإمام المقرىء الأديب الشاعر أبي الحسن علي بن الحداد وكتبه في النحو تقرأ عليه أيام كوني بالمهدية في شهور سنة 485. . . » وقد أخذ عنه سائر مصنفاته مباشرة وأدخلها إلى الأندلس فرويت عن طريقه.

وهذا عمر بن محمد بن يعمر من علماء المرية يحمل عنه ديوان شعره ومن جملة ما روي له قوله وهو بديع :

قـــالـــت وأبـــدت صفحـــة	كـالشمـس مـن تحـت القنـاع
بعـــت الـــدفـــاتـــر وهـــي آ	خـــر مـــا يبـــاع مـــن المتـــاع
فـــأجبتهـــا ويـــدي علـــى	كبـــدي وهمّـــت بـــانصـــداع
لا تعجبـــــي فيمـــــا رأيـ	ـــت فنحـن فـي زمـن الضيـاع

ولا جدال أن هذا العالم الأديب حصل له في عصره صيت كبير بلغ صداه المشرق والمغرب. ومن دواعي الأسف أنا لم نقف له على ترجمة مستقلّة فيما لدينا من كتب الطبقات.

والظن الغالب أنه مات أواخر القرن الخامس ـ بعد سنة 485[1] كما أسلفنا.

له :

1 ـ **ديوان شعره**. وقد أورنا بعض مقاطيع له يعلم بها مكانته من القريض.

2 ـ كـ «**الإشارة**»[2] **وهي مقدمة** وضعها لكتاب كبير في النحو[3] من تصنيفه لم نعلم اسمه بالتحقيق.

3 ـ شرح الإشارة. وهو الكتاب المتقدم.

وله غير ذلك من المؤلفات حسبما أشار إليه أبو بكر بن العربي فيما أسلفنا.

مصادر :

ـ مرويات ابن خير ص 319 ـ التكملة (ملحق) ط مجريط ص 181 ـ الحلة السيراء 308 ـ معجم البلدان 8 : 208 ـ رحلة النجاني 238ـ الحلل السندسية 240 ـ المنتخب المدرسي ص 88 ـ 89.

ابن الحداد الخولاني

ت بعد سنة 485 هـ/ 1092 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أي بعد لقائه بأبي بكر بن العربي في هذا التاريخ.

2 ـ انفرد ابن خير في فهرسته بالإشارة إلى هذين الكتابين (رقم 2 و 3).

3 ـ عبارة ابن خير: «كتاب الإشارة في النحو، وهي مقدمة» لا يفهم منها أنها مقدّمة لكتاب كبير بل يفهم منها أنها خلاصة أو كتاب صغير على نحو ما يعرف بـ «المقدّمة الآجرومية» أو ما في معناها.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- ـ الحلة السيراء 1: 307 ـ 308.
- ـ الحلل السندسية 1: 450.
- ـ رحلة التجاني ص 332.
- ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 167 ـ 168.

ب ـ إضافات:

- ـ إدريس (هـ. ر): الدولة الصنهاجية 2: 415.
- ـ البيان المغرب 1: 198، 301.
- ـ بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية الترجمة رقم 184.
- ـ تراجم المؤلفين 2: 118 ـ 119.
- ـ شجرة النور الزكية 1: 118، 481.
- ـ غاية النهاية في طبقات القراء 1: 566.
- ـ قانون التأويل لابن العربي ص 84.
- ـ مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملّة ص 197 ـ 198.
- ـ معجم السفر ص 227.
- ـ نفح الطيب 2: 28، 4: 153.

— 350 —

القصديري

عبد الرحمان بن عمر بن محمد التميمي ويعرف بالقصديري ـ ويروى القزديري[1] ـ أبو القاسم.

منشؤه بمدينة المهدية، وقرأ بالقيروان على كبار علمائها اللغويين وفي مقدمتهم أبو بكر محمد بن البر الغوثي وعنه تلقى علوم العربية والأدب وروى مشافهة عنه مجاميع اللغة عن مؤلفيها مثل «فقه اللغة» للثعالبي وغيره وقد تصدى بعد ارتحال شيخه هذا[2] إلى تدريس اللغة والأدب وأخذ عنه جماعة لايحصون منهم محمد بن الحسن الحضرمي المرادي المتقدّم.

ومات بالمهدية في أواخر القرن الخامس بعد أن عمر طويلاً.

له:

- «**بدعة الخاطر ومتعة الناظر**»[3] في المكاتبات الجارية نظماً ونثراً.

مصادر:

- الصلة: 548 ـ التكملة 1: 367 ـ بغية الوعاة: 300.

القصديري

آخر القرن 5 هـ/ آخر القرن 10 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذه رواية القاضي عياض في الغنية.

2 ـ هذا العالم قروي الأصل صقلّي الإقامة، كان حياً 461 هـ. وقد يكون لقيه بصقلية، وروى عنه هناك فالعلاقات بين الجزيرة والقيروان متينة ومتواصلة.

3 ـ انفرد السيوطي في البغية بالإشارة إلى هذا التأليف.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 2: 85.

ـ تكملة الصلة 2: 155 ـ 157 (رقم 403) (ترجمة ابن البرّ).

ـ الصلة لابن بشكوال (ترجمة محمد بن الحسن الحضرمي رقم 1051).

ب ـ إضافات:

ـ الذيل والتكملة 8: 328 (ترجمة ابن البرّ).

ـ الغنية في شيوخ القاضي عياض ص 226.

* * *

ـ 351 ـ

الصنهاجي (*)

422 ـ 501 هـ/ 1031 ـ 1108 م

تميم بن المعزّ بن باديس بن المنصور بن بلكين الصنهاجي.

ولد بصبرة المنصورية يوم الاثنين 13 رجب سنة 422 وتربّى في قصور والده بصبرة ونشأ نشأة ملوكية. فكان فارساً شجاعاً وعالماً شاعراً وجواداً ممدّحاً. عارفاً بالسياسة مهيباً.

فوض له أبوه ولاية المهدية في صفر سنة 445 فقام بأعبائها أحسن قيام، ثم كانت فتنة الأعراب الهلاليين واستيلاؤهم على القيروان وصبرة وفرار المعز بن باديس ـ والده ـ سنة 449 ـ من مقرّ حكمه إلى المهدية، فاقتبله ابنه تميم أحسن اقتبال وأقام يدبّر الملك بين يديه وقد أحدقت الفتن بمملكتهم من كل جانب إلى أن توفي أبوه المعزّ سنة 454 هـ فاستقلّ بالملك وساس إمارتهم بكل حزم ودهاء إلى أن توفي بقصره بالمهدية في 15 رجب سنة 501 هـ.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، وقد اكتفى المؤلف بذكره وذكر ديوانه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

وصفه ابن خلكان بقوله: كان حسن السيرة، محمود الآثار، محبًّا للعلماء معظماً لأرباب الفضائل، حتى قصده الشعراء من الآفاق على بعد الدار، وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل».

له:

ـ ديوان شعر.

لم نعثر على نسخة من هذا الديوان في عالم المخطوطات إلاّ أن العماد الأصفهاني المتوفى سنة 598 هـ قد اطلع على نسخة منه عند حفيده عبد العزيز بن شداد بن تميم في دمشق ـ وكان قد استقر بها هذا الحفيد بعد زوال دولتهم في ظل السلطان الناصر صلاح الدّين.

وقد جلب منه العماد الإصفهاني قطعة صالحة في القسم الرابع من خريدته (ج 1 ص 141 ـ 160).

ثم جاء الأستاذ المرحوم محمد المرزوقي وجمع أشعار الأمير تميم وما تفرق منها في المصادر وصدّره بمقدمة عن المهدية وحياة الأمير. ونشره بتونس ضمن منشورات المعهد القومي للآثار والفنون.

مصادر:

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) 1: 141 ـ 160.

ـ الكامل في التاريخ (حوادث 454 ـ إلى 501).

ـ وفيات الأعيان 1: 304 ـ 306.

ـ سير أعلام النبلاء 19: 263 ـ 264.

ـ المطرب في أشعار أهل المغرب ص 62 ـ 65.

ـ الحلة السيراء 2: 21 ـ 26.

ـ عبر الذهبي 4: 1.

ـ البيان المغرب 1: 298 ـ 304.

ـ رحلة التجاني ص 70 ـ 73، 97، 328 ـ 333.

ـ الوافي بالوفيات 10: 414 ـ 416.

ـ أعمال الأعلام (قسم المغرب) ص 73.
ـ عيون التواريخ 13: 224 ـ 226.
ـ مرآة الزمان 8: 17 ـ 18.
ـ تاريخ ابن خلدون 6: 159 ـ 160.
ـ النجوم الزاهرة 5: 197 ـ 198.
ـ شذرات الذهب 4: 2 ـ 3.
ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص 85 ـ 90.
ـ إتحاف أهل الزمان 1: 139 ـ 140.
ـ الخلاصة النقية ص 48 ـ 49.
ـ عنوان الأريب (ط 2) ص 184 ـ 185.
ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 168 ـ 172.
ـ إدريس: الدولة الصنهاجية (ينظر: فهرس الأعلام).
ـ بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية رقم 180.
ـ المرزوقي: المهدية وشاعرها تميم ـ ط تونس.

* * *

ـــ 352 ـــ

ابن عبدون

علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عبدون ـ وقيل عيذون وهو غلط ـ الهذلي، أبو الحسن التونسي.

مولده بتونس يوم عيد النحر من سنة 428، وقرأ بمسقط رأسه، ثم خرج منها زمن الفتنة عند زحفة الأعراب الهلاليين، وقصد صقلية وأخذ علوم اللغة على إمامها أبي القاسم ابن القطاع، ولقي ابن رشيق القيرواني بمدينة مازرة وروى عنه شعره، ثم ركب البحر إلى مصر، واستقر بالإسكندرية وأخذ عنه الناس اللغة والأدب، قال الحافظ السلفي في معجم السّفر: كان إماماً في اللغة، حافظاً لها

حتى إنه لو قيل لم يكن في زمانه أعلم منه بها لما استبعد[1].

وكانت له قدرة على نظم الشعر، وله إليّ قصائد وقد أجبته عنها.

ومات بالإسكندرية في آخر ذي الحجة سنة 519.

له:

- قصيدة في الرد على المرتد البغدادي[2](؟) فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة[3]، قال السلفي: فيها فوائد أدبية كبيرة[4].

مصادر:

- معجم الأدباء 5: 245.
- بغية الوعاة 240.
- شذرات الذهب 4: 59.

ابن عبدون: علي بن عبد الجبار

428 ـ 519 هـ/ 1037 ـ 1126 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ عبارة السلفي كما وردت في معجم السفر ومعجم الأدباء وإنباه الرواة: حتّى إنّه لو قيل لم يكن في زمانه ألغى منه لما استبعد».

2 ـ رجّح ناشر سير أعلام النبلاء أنّه: أحمد بن يحيـى بن إسحاق الراوندي أو ابن الراوندي المتوفّى سنة 298 هـ. ينظر عنه: الأعلام 1: 267.

3 ـ جاء حديث المؤلف عن مؤلفاته كما يلي: «له ديوان ضخم، ومن جملة نظمه قصيدة في الردّ على المرتدّ البغدادي...».

وليس في المصادر ما يفيد أن له ديواناً شعرياً، بل إنّ عبارة السلفي التي تناقلتها عنه المصادر هي قوله: «وكانت له قدرة على نظم الشعر، وله إليّ قصائد، وقد أجبته عنها».

4 ـ عبارة السّلفي كما وردت في معجمه وتناقلتها عنه بقية المصادر: «وقد علقت عنه فوائد أدبية».

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 2: 173.

ـ معجم الأدباء ص 1793 ـ 1794.

ب ـ إضافات:

ـ إنباه الرواة 2: 282 ـ 293.

ـ تاريخ الإسلام للذهبي 4:237.

ـ بويحي (ش): الحياة الأدبية بإفريقية الترجمة رقم 206.

ـ تراجم المؤلفين 5: 102 ـ 103.

ـ سير أعلام النبلاء 19: 531 ـ 532.

ـ عبر الذهبي 4:44.

ـ معجم السفر ص 268 ـ 269.

ـ معجم المؤلفين 7: 117.

* * *

ـ 353 ـ

الأصولي

عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم الأصولي، أبو زيد.

أكثر ما نعلم من أخبار هذا الأديب أنه كان من كتاب الدواوين في دولة أبي زكرياء الأول ومن الشعراء والكتاب المجيدين، وله قصائد في مدح أبي زكرياء منها، ما قاله في ظفره بخارجين عليه سنة 639.

وكان بقيد الحياة في منتصف القرن السابع.

له:

- «تبكيت - وقيل تنكيت - الناقد»(1) في الأدب.

نقل عنه التجاني في رحلته. ونقل عنه فيها قصائد لشعراء عصره مثل قصائد أبي عمرو عثمان بن عربية المهدوي المتوفّى سنة 659 وغيره.

ويستفاد من سياق كلام التجاني أن له غير ذلك من التصنيف ولم يعين أسماءها.

مصادر:

- رحلة التجاني ص 193 و 270.

الأصولي
كان حياً سنة 639 هـ/ 1242 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - يعتبر التجاني في رحلته هو مصدرنا الوحيد في ذكر هذا التأليف. وقد ورد في سائر نسخه التي اعتمدت في التحقيق: «تنكيت» ثانية نون. واختار ناشر الرحلة ضبط حرفه الثاني بالباء الموحدة (الرحلة ص 378 هامش 1).

II - المصادر:

أ - طبعات جديدة:

- رحلة التجاني ص 269، 378.

ب - إضافات:

- الحلل السندسية 1: 485.
- عنوان الأريب ص 161.
- تراجم المؤلفين 1: 65.

ـ 354 ـ
عمر بن أبي حفص

عمر بن أبي عيسى بن أبي حفص الهنتاتي أبو علي.

مولده بمراكش في سنة 573، وقرأ في قصرهم هناك جرياً على عادة أبناء الأمراء. ثم تقلب في الوظائف المخزنية، منها ولاية مدينة بسطة ومدينة جيان سنة 618 ـ في مدة استيلاء عمه أبي سعيد على الأندلس.

وقد تعرّف في مدة ولايته هناك بوجوه من أهل الفضل الكامل والأدب العالي مثل أبي المطرف بن عميرة والحافظ ابن الأبار وأبي بكر بن العربي الإشبيلي وغيرهم من الأعلام المشار إليهم يومئذٍ بالبنان، وقد دارت بينهم مساجلات ومخاطبات أُثبت جانب منها في دواوينهم ومجاميعهم، وقد ساق ابن الأبار من كلامه في كتابه «الحلة» ما دل على طول باعه في الأدب وقوة عارضته في اللغة وتوليد المعاني المبتكرة. قال ابن الأبار: ومن ذلك كلمة بعث بها إلى قبر النبيّ ﷺ صحبة الحاج أبي بكر بن العربي الإشبيلي[1] وأنشدني جميعها، وأوّلها:

إليك ألقي بعُذر محتشم ... مرتحل القلب ساكن القَدَم

أصبح من صبره على أمل ... قُسِّم بين الوجود والعدم

يتبع ركب الهوى إليك أسى ... ما شاء من حسرة ومن ندم

برَّح شوق به إليك فما ... ينفك، ما لَمْ يزرك، في ضرم

ألوَى به عن بلوغ نيته ... حكم زمان عليه محتكم

فعزمة تلتوي على عقب ... وهمة ترتمي إلى أممِ

وهي طويلة جميلة.

قال ابن الأبار: وكتب إليّ مع تمر أهداه، حرس الله سناه:

أتتك خليقات بحسن الخلائق ... بها غُنية عن كلّ ما في الحدائق

سليلات جبّار حكى وسط دوحة ... خوافق بالمرّان بين الفيالق

حوامل لم تعلم مواقيت حملها ... ولا حُمِّلت من فَمِ حكم طالق

عشاكلها مثل الشذور تذللت بسالفة الغيداء أو كالقراطق

في أبيات كثيرة متناسقة وقد أجاب عنها ابن الأبار بما يناسب من الشعر الرائق ثم قال ابن الأبار: «وشعر أبي علي ـ أعزه الله ـ كثير، وقد وقفت على **ديوانه** وسمعت منه غير قصيدة وقطعة بلفظه».

ثم لما امتلك الإفرنج مدينة جيان بارح أبو علي الأندلس(2) وركب البحر إلى إفريقية ونزل بها على ابن عمه الأمير أبي زكرياء الأول، فأعظم مقدمه وأكرم نزله وأولاه أولا عمل بجاية ثم نقله إلى ولاية المهدية بالساحل التونسي ـ رجب سنة 638 ـ فأقام والياً عليها محمود السيرة وقد وجه عنايته إلى تلافي ما انثلم من عمرانها الغابر، ولم يزل مشكور المساعي عالي القدر إلى أن توفي بها يوم 12 صفر 646.

وفي مدة ولايتي لعمل المهدية كنت اجتهدت للوقوف على ضريحه فلم أظفر به بعد البحث الشديد.

له: **ديوان شعره.**

وقف عليه التجاني أيضاً وهو في مجلدين.

مصادر:

ـ الحلة السيراء ص 327 ـ رحلة التجاني: 261.

عمر بن أبي حفص

573 ـ 646 هـ/ 1177 ـ 1248 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا غير القاضي الشهير أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المتوفى سنة 543 هـ. والمراد هنا حفيده، وهو «أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن العربي المتوفى بالإسكندرية سنة 617 هـ.

2 ـ النصّ كما في رحلة التجاني: أنه قبل تسليم البلد إلى الإفرنج بايع ابن هود وسلّمه البلد وارتحل إليه وأقام عنده مدّة ثم ارتحل إلى إفريقية.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الحلة السيراء 2: 282 ـ 289.

ـ رحلة التجاني ص 363 ـ 366.

ب ـ إضافات:

ـ عنوان الأريب ص 426 ـ 427.

* * *

ـ 355 ـ

أبو المطرف بن عميرة[1]

أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي، أبو المطرف.

مولده بجزيرة شقر (Alcira) من شرق الأندلس في رمضان سنة 580 وقيل 582 واستقر ببلنسية وقرأ النحو والعربية عن الإمام الشلوبين والعلوم الدينية عن أبي الخطاب بن واجب وأبي عمر بن عات وجماعة من أعلام الأندلس وكان في أوّل أمره شديد العناية بشأن رواية الحديث على ما هو جار وفتئذٍ، وأجاز له من أهل المشرق جماعة وتفنن في العلوم ونظر في المعقولات وأصول الفقه ومال إلى الأدب وبرع براعة عدّ بها من مجيدي الشعراء أما الكتابة فكان فيها الفارس الذي لا يجاري ولا يباري.

ولأول نشأته تولى القضاء في عدة أماكن من الأندلس مثل أريولة وشاطبة ثم استكتبه أبو الحملات بن مردنيش أمير بلنسية[2] وبقي أبو المطرف على هذه الخطة إلى أن سقطت هذه المدينة بيد الإسبان ـ سنة 635 ـ وحينئذٍ انتقل إلى العدوة المغربية فولي القضاء بمدينة سلا ومكناسة الزيتون في مدة الأمير السعيد[3] وتحول بعدها إلى قسنطينة وبجاية ومنها التحق بمدينة تونس[4].

والذي يهمنا بالخصوص من حياة أبي المطرف هي المدة التي قضاها بإفريقية واتصل فيها بالبلاط الحفصي وما كان له من الأثر في نشر العلم والأدب بهذه البلاد.

مما لا شك فيه هو أنه من يوم حاصر جيش الإسبان مدينة بلنسية كان أبو المطرف ـ كغيره من الذوات ـ يتطلع إلى إفريقية ويتشوف إلى سكناها والاستقرار بها.

قال ابن خلدون(*): ولما تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأسف إلى قواعدها وأمصارها أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين وإفريقية وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها. لا سيما وأن أفراداً معدودين من كبار بني حفص كانوا باشروا ولايات بالأندلس من لدن أمراء الدولة الموحدية ولدينا رسالة خاطب بها أبو المطرف أبا زكرياء الأول أمير إفريقية يذكر فيها غناء سلفه المخزوميين في وقعة الأراك بالأندلس ـ سنة 594 ـ ومشاركتهم للرؤساء الحفصيين واستشهاد عم أبي زكرياء في تلك الوقعة والمستشهد يومئذٍ هو أبو يحيى بن الشيخ أبي حفص(**).

ولدينا أيضاً الرسالة التي بعث بها أبو المطرف إلى أبي زكرياء الأول على لسان سكان بلنسية المحصورة وقد كان لأهل شرق الأندلس أمل قوي في أخذ أبي زكرياء الحفصي بثأرهم وضم انتشارهم. ومطلع هذه الرسالة:

شاقه غبَّ الخيال الوارد   بارقٌ هاجَ غرامَ الهاجدِ

يقول فيها:

إنما الفخر لمولانا أبي   زكرياء بن عبد الواحد
إنما آل أبي حفص هدى   للورى من غائب أو شاهد
قعدوا فوق النجوم الزهر عن   همم نَبَّهْنَ عزم القاعد

(*) ديوان العبر، ط الجزائر 1: 453.
(**) شرح مقصورة حازم 2: 155.

وعــن الإســلام ذادُوا عنــدمــا فـلّ طـول العهـد غـرب الـذائـد

أي فخـــر عمـــريّ المنتمـــى ورثـوه مــاجــداً عــن مــاجــد

مـــا الفتـــوح الغـــرّ إلا لهـــم بيــن مــاض بــادىء أو عــائــد

وليحيـــى راجـح الحلـم الـذي تـــرك الطــود بعطفـــي مـــائــد

هـــذه الأمـــة قـــد أوسعتهـــا نظـــراً يكـــلأ ليـــل الـــراقـــد

ولهـــم منـــك ليـــوم حـــاضـــر وغـــد رأي البصيـــر النـــاقـــد

وهي طويلة ويليها نثر مناسب في معنى طلب إمداد مسلمي بلنسية بالنجدة. وشاء القدر أن تسقط بلنسية بيد العدو قبل أن تصلها معونة الأمير الحفصي فهاجر وجوه أعيانها إلى حضرة إفريقية منهم أبو المطرف[5] ولأول قدومه إلى تونس مال إلى صحبة الصالحين والزهـاد وأهل الخير برهة من الزمان ثم تولى القضاء بالأربس ـ وقيل بطبرسق، وهو وهم ـ ثم تحول إلى قضاء قابس وبها طالت مدة ولايته[6].

وقد أثبت له التجاني في رحلته رسالتين الأولى في وصف مدينة قابس وجناتها ونخيلها والثانية في كثرة عقارب البلد يقول فيها:

«. . . ولبيوت المدينة دواجن سيئة الجوار، سريعة إلى القطان والزوار، كراهاً تنفيه، وسرها تخفيه، وصلحها لا يطمع أحد فيه، فقبحت شائلة الأذناب، شاملة بالعذاب. كامنة بارزة هامزة لامزة، تطرق بالبلية وتقسم شرها بين البر والفاجر بالسوية، دبت عندنا ليلة إلى من كان يرمق دبيبها، ويحاول قبل أن تصيبه أن يصيبها، فأوقعت به لدغاً في القدم، ولقي أشد الألم، وبات وبتنا معه في ليلة أخي ذبيان[*]، وتعالى الله ما أطول ما كانت وأهول ما كان».

كما أورد له التجاني أيضاً قصيدة بليغة أنشدها أبو المطرف حين انصرافه من زيارة قبر الصحابي الكبير أبي لبابة الأنصاري دفين قابس:

خيـر الأحبـة مـا ألـذَّ مسـاقـه وجنى القطيعة ما أمر مذاقه

(*) يشير إلى ليلة النابغة الذبياني.

ومنها:

وقبست من شوقي لقابس جذوة　　شبت على قلبي سواها شاقه
أمل بنفسي لو ظفرت بتربه　　فجعلت أثمد ناظريَّ دقاقه
وتمثل القبر الكريم بمقلتي　　فدنوت منه والتزمت عناقه

ولم يزل أبو المطرف بقابس إلى أن استدعاه المستنصر بالله إلى حضرته وضمه إلى خواص مجلسه وكتاب دولته وداخله مداخلة شديدة وحصلت له عنده حظوة قلما نالها غيره. ولا جدال أن وجود أبي المطرف في البلاط الحفصي والمكانة المكينة التي بلغها في نفس الأمير كان من أكبر الأسباب لمساعدة جالية الأندلس من أهل بلنسية وغيرها على التوارد إلى تونس والحصول على مناصب بدواوين الحكومة لمن كانت فيه منهم أهلية وبالوظائف الشرعية على مختلف رتبها.

ومن آثار أبي المطرف في تلك المدة الرسالة التي كتب بها على لسان مخدومه المستنصر بالله في استدعاء صديقه أبي عبدالله محمد بن الأبار حين قدومه للمرة الثانية[7] من الأندلس وقد بعث بها إليه إلى بجاية ونصها:

على قدر حبي قد أتتك بشارتي　　وحسبك ما أجملته من إشارتي
هنيئاً هنيئاً قد رفلت من المنى　　بأفخر ملبوس وأجمل شارة

«أنعمت الخلافة العزيزة العلية المنصورة، أيد الله أوامرها وأخلد مفاخرها، بقدومكم على حضرتها السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق ومجتمع وفود الخلق. أمرت عبدها أعلى الله جدها وأمضى حدها، أن نخاطبكم بذلك فاعزموا بحول الله على الحركة وبادروا إليها على الخيرة والبركة، فقد تعين لكم الزاد الكريم، واستقبلكم من خير النظر ما به يبرأ السقيم، ويسعد الظاعن والمقيم، والله يوزعنا معشر عبيد المقام الكريم، شكر نعم لولا فضله لم نكن أهلها ويحمل عنا حقوقاً فإنا لا نستطيع حملها، وهو تعالى يديم عزّتكم ويحفظ مودتكم، بمنه والسلام الكريم يخصكم به مجل قدركم وموجب بركم، أخوكم الحافظ لعهدكم المقيم على ودكم، ابن عميرة ورحمة الله وبركاته. كتب بتاريخ كذا سنة سبع وخمسين وستمائة»[8].

وقد أوردنا هذا الكتاب ليعلم منه طريقة المراسلة في ذلك العصر وأسلوب الرسائل الرسمية وما كان شبيهاً بها.

ولما وصل ماء زغوان إلى تونس مجلوباً على القناة (الحنايا) القديمة التي أحياها الأمير المستنصر بالله وجدد بناءها وأجرى رشحاً منه إلى جامع الزيتونة أكثر الأدباء في ذكر هذا العمل الجليل وتهنية الأمير، أنشأ أبو المطرف رسالة بديعة مثلما عمل صاحبه ورفيقه الآخر أبو الحسن حازم القرطاجني بمقصورته الشهيرة وقد جاء في بعض فصول هذه الرسالة:

«وكأن المسجد الجامع استسقى لقومه، واقتضى حق أمسه ليومه، ورأى ما يوعيه بسبب الخلق، من سيل الودق، بما نبضت ثميلته وكذبت مخيلته، فشفع للظماء في معين الماء واستغاث يد الجود، للركع السجود، ولجأ في إسباغ الطهور، لسابغ الكرم المشهور، فلم يلبث أن سمع النداء لبّيك، وهذه السّقيا تنتهي إليك، وتسيل حوليك لا عليك». وهي على طولها من أجمل الرسائل. قد أورد الشريف الغرناطي بعض فصولها.

ومن نظم ابن عميرة، وفيه تورية:

لمـــا حللتـــم بـــاللـــوا	حيـث التفـاف الألـويـة
أبصـــرت فـــي بنـــزرت	مـا لـم أر فـي إفـريقيـة

سعـد السعـود قـاد للبلـدة سعـد الأخبيـه

وفيما ذكرنا من كلامه في مدة إقامته بإفريقية كفاية إذ لو أردنا تتبع رسائله وشعره لخرج بنا عن الحد المقصود، لا سيما وقد اعتنى أبو عبدالله محمد بن هاني السبتي بإنشاءات أبي المطرف ومخاطباته نظماً ونثراً فجمعها في تأليف مستقل سماه: «بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف»[9] وهو يخرج في سفرين كبيرين.

أما تقدير معاصريه لفضله وعلمه وأدبه فيكفي أن نجلب ما عرفه به بعض كبار الكتاب، مثل رفيقه وصاحبه وتلميذه الحافظ ابن الأبار فقد قال في حقه في كتابه «تحفة القادم».

(*) شرح مقصورة حازم 1:77.

«فائدة هذه المائة، والواحد يفي بالفئة، الذي اعترف بإنجاده الجميع، واتصف بالإبداع فماذا يتصف به البديع ومعاذ الله أن أحابيه بالتقديم، لما له من حق التعليم، كيف وسبقه الأشهر ونطقه الياقوت والجوهر، تحلت به الصحائف والمهارق، وما تخلت عنه المغارب والمشارق، فحسبي أن أجهد في أوصافه، ثم أشهد بعدم إنصافه، هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره، وتناوب المنثور والمنظوم على شكره». ثم أورد له جملة صالحة من شعره.

وقال لسان الدين بن الخطيب في التعريف به: «وعلى الجملة فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه ليست من ذوات الأمثال فقد كان نسيج وحده أدراكاً وتفنناً، بصيراً بالعلوم، مُحدّثاً مكثراً، راوية ثبتاً، متبحراً في التاريخ والأخبار، مضطلعاً بالأصلين، قائماً على العربية واللغة، كلامه كثير الحلاوة والطلاوة، جم العيون غزير المعاني والمحاسن شفاف اللفظ حرّ المعنى ثاني بديع الزمان في شكوى الحرفة وسوء الحظ ورونق الكلام ولطف المأخذ وتبريز النثر على النظم والقصور على السلطانيات...».

وقال معاصره أبو الحسن بن الجياب في وصف ذاته: «عهدي به طويلاً نحيف الجسم مصفراً أقنى الأنف...».

ولم يزل أبو المطرف بالمنزلة الرفيعة من الدولة الحفصية والمكانة العالية من أهل العلم والأدب إلى أن توفي بمدينة تونس ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة عام 658 وهو العام الذي مات فيه حبيبه وتلميذه الحافظ ابن الأبار.

وقال ابن الخطيب: توفي سنة 656 هـ. وهو وهم، إذ تقدّم أنه كتب رسالة إلى ابن الأبار مؤرخة بسنة 657 كما تقدم.

له:

1 ـ وصف كائنة ميورقة وتغلب الإسبان عليها[10] وهي رسالة بليغة نحا فيها طريقة العماء الأصفهاني في كتابه الفتح القدسي.
2 ـ اختصار تاريخ ابن صاحب الصلاة[11].
3 ـ «التنبيهات على ما في البيان من التمويهات»[12]، وهو رد على كتاب كمال

الدين عبد الكريم السماكي الأنصاري[13] المسمى «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن[14]».

4 ـ التعقيب على فخر الدين الرازي في كتابه «المعالم»[15] ـ في أصول الفقه.

5 ـ «التنبيه على المغالطة والتمويه وإقامة الممال من طريقة الاعتدال بالبرهان الكافي والبيان الشافي[16]» في الأدب موجود بمكتبة الأسكوريال رقم 296 وهو التأليف الوحيد الموجود له الآن.

وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته.

مصادر:

ـ تحفة القادم مخطوط محفوظ بالأسكوريال ومنه نسخة بمكتبتي ورقة 73 قفا.

ـ عنوان الدراية: 178 ـ رحلة التجاني ص 65 و67 وعنه نقل الحلل السندسية ص 150 و152 من المطبوع ـ الزركشي: 29 ـ الإحاطة 1: 60 ـ الفارسية: 25 ـ بغية الوعاة: 137 ـ نفح الطيب 1: 143 و147 و2: 285 و596 ـ بروكلمان 1: 312 وغير ذلك.

أبو المطرف بن عميرة

580 ـ 658 هـ/ 1158 ـ 1260 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلّف نشر هذه الترجمة في مجلّة «الثّريا» س 1 عدد 12 (ذو الحجة 1363 ديسمبر 1944) ص 4 ـ 7.

2 ـ لاحظ الأستاذ محمد بن شريفة في كتابه «أبو المطرف بن عميرة» ص 86 ـ 87 أن كلام المرحوم. ح.ح. عبد الوهاب في هذا الموضع يعترض عليه من جهتين:

أ ـ أن ابن عميرة اشتغل بالكتابة قبل اشتغاله بالقضاء.

ب ـ أنه تولّى الكتابة بدار الإمارة في بلنسية عن السيّد أبي عبدالله بن أبي حفص ثم عن ولده السيّد أبي زيد قبل أن يستكتبه أبو جميل زيان بن مردنيش، ثم

أضاف الأستاذ ابن شريفة: «والمعروف أنّ ابن مردنيش الذي كتب عنه ابن عميرة هو أبو جميل زيان بن مردنيش لا والده أبو الحملات».

3 ـ هو الخليفة السعيد الموحدي ويلقب أيضاً بالمعتضد. وكانت ولايته القضاء في الرباط والسلا بعهد من أخيه الخليفة الرشيد. ينظر: ابن شريفة: أبو المطرف بن عميرة ص 123، 132.

4 ـ وصل إلى بجاية مع الأسطول الحفصي سنة 646 ثم انتقل إلى قسنطينة ثمّ رجع إلى بجاية ومنها انتقل إلى تونس، ابن شريفة: المصدر المذكور ص 145 ـ 148.

5 ـ ذكر المؤلف في صدر هذه الترجمة أن أبا المطرف انتقل إثر سقوط بلنسية إلى العدوة المغربية وتولّى القضاء في عدّة مواضع منها.

6 ـ يرى الأستاذ ابن شريفة (أبو المطرف ص 151) ـ استناداً إلى مراسلات ابن عميرة ـ أنه ولي قضاء قابس أولاً ثم نقل إلى الأربس.

7 ـ أي قدوم يقصد المؤلف؟ المعروف أن ابن الأبار قدم إلى تونس الحفصية سنة 635 هـ ـ وهو قدومه الأوّل ـ في وفد أهل بلنسية مستصرخاً ومستنجداً سلطانها، كما هو مبوسط في كتب التاريخ، ثم قدمها ثانية سنة 635 بعد سقوط بلده بلنسية، واستقرّ بها، يراجع: مؤنس: مقدّمة الحلة السيراء 36 ـ 39.

8 ـ إن صحّ تاريخ هذه الرسالة، فإنّ مراسلة ابن عميرة هذه لابن الأبار، وبإيعاز من المستنصر، تخفي أمراً دُبِّر بليل وذلك لاستدراج ابن الأبار وطمأنته ثم الانتقام منه، وهو ما حصل في مفتتح سنة 658، فيكون بين استدعائه وقتله أقلّ من سنة، وربّما بضعة شهور.

9 ـ يرى الأستاذ ابن شريفة أن المخطوطتين المحفوظتين بالخزينة العامة بالرباط ضمن المكتبة الكتانية تحت عدد 232 كـ و233 كـ ـ وهما مبتورتا الأول والآخر ـ يمثلان نسخة من هذا التأليف.

كما استعرض الأستاذ ابن شريفة ما جاء في المصادر من رسائل أبي المطرف مخطوطة كانت أو مطبوعة (أبو المطرف ص 253 ـ 259).

10 ـ استعرض الأساذ ابن شريفة ما جاء عن هذا الكتاب في المصادر والمراجع (أبو المطرف ص 287، 292، والكتاب يؤرّخ لعملية استيلاء النصارى على جزيرة ميورقة سنة (627 ـ 628).

11 ـ هو اختصار تاريخ ثورة المريدين الذي ألّفه أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد

الباجي المشهور بابن صاحب الصلاة المتوفّى سنة 577 هـ، ينظر ابن شريفة: أبو المطرف 293 ـ 294.

12 ـ منه نسخة في مكتبة الأسكوريال رقم 115، قال عنه العلامة الشنقيطي (أسماء الكتب العربية الورقة 3 رقم 20): «وهو كتاب عزيز الوجود لا نظير له».

13 ـ يعرف بابن الزملكاني المتوفّى سنة 651 هـ.

14 ـ حققه الأستاذان أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ـ بغداد سنة 1383 هـ/ 1964 م.

15 ـ ينظر ما جاء عنه في كتاب الأستاذ ابن شريفة: أبو المطرف ص 297 ـ 298.

16 ـ هذا الكتاب لا علاقة له بأبي المطرف بن عميرة والفحص الداخلي لهذا الكتاب الذي قام به الأستاذ ابن شريفة، أثبت أن الكتاب ألّف في القرن الخامس للهجرة وهو في الردّ على أبي المطرف. وهو أديب ونحوي لم يُتوصّل إلى معرفته وكذلك صاحب الردّ ويدعى أبا حاتم، (أبو المطرف ص 269 ـ 284).

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ تحفة القادم (ط بيروت) ص 209 ـ 215.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ رحلة التجاني ص 90 ـ 94.

ـ عنوان الدراية ص 250 ـ 253.

ـ الإحاطة 1: 173 ـ 180.

ـ الفارسية ص 122 ـ 123.

ـ تاريخ الدولتين ص 80.

ـ بغية الوعاة 1: 319.

ـ نفح الطيب 1: 305 ـ 320، 3: 145 ـ 147، 487، 4: 110، 469 ـ 471، 490 ـ 496، 7: 416.

ـ الحلل السندسية 1: 333 ـ 336، 641 ـ 642.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 362 ـ 363.

ج ـ إضافات:

ـ المغرب لابن سعيد 2: 362 ـ 364.

ـ اختصار القدح المعلّى ص 42 ـ 52.
ـ رحلة العبدري ص 64، 65، 534.
ـ الديباج المذهب 1: 206، 207.
ـ الوافي بالوفيات 7: 133 ـ 207.
ـ لسان الميزان 1: 203.
ـ الروض المعطار ص 41، 98، 319، 350، 452.
ـ جذوة الاقتباس 1: 145 ـ 146.
ـ كشف الظنون ص 341.
ـ الأعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام 1: 354.
ـ إتحاف أعلام الناس 1: 323 ـ 326.
ـ إيضاح المكنون 323، 325.
ـ شجرة النور الزكية 1: 195.
ـ الدولة الحفصية 2: 420 ـ 421.
ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص 305.
ـ تذكرة نوادر المخطوطات العربية ص 13 (الهامش 4).
ـ فهرس مخطوطات الأسكوريال (ديرنيورغ) 1: 70 ـ 71.
ـ أسماء الكتب العربية الموجودة بخزائن مكاتب دولة إسبانيا/ مخطوط مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بتونس رقم 675، 18 الورقة 3و.
ـ دائرة المعارف الإسلامية (ط.ج) 3: 726 ـ 727 تحرير حسين مؤنس.
ـ الأعلام (ط 5) 1: 159.
ـ معجم المؤلفين 1: 299 ـ 300.
ـ تراجم المؤلفين 3: 433 ـ 436.

وممن خصّه بالتأليف:

ـ محمد بن شريفة: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره. الرباط، جامعة محمد الخامس، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي 1385 هـ/ 1966م.

ـ 356 ـ

ابن عُرَيْبَة القيسي

عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المعروف بابن عُرَيْبَة[1] أبو عمرو.

من مشاهير علماء الأدباء في دولة أبي زكرياء الأول، مولده بالمهدية سنة 600 وبها زاول مبادي العلوم ثم قرأ بتونس، وتبرز، فكان من حذاق الأعلام وحفاظ الحديث مقدماً في فنون الأدب فحلاً من فحول الشعراء اشتهر بتخميسه للقصيدة الشقراطسية فكان ذلك سبباً في وصوله إلى الأمير أبي زكرياء وقد أدناه وأكرمه وأجازه بجوائز سنية وكان يقول له: «لا تشكر ولا تمدح أحداً ولا تجعل لغير رسول الله عليك يداً».

وأولاه خطة القضاء ببلد تبرسق فأقام عليها إلى أن توفي في المحرم سنة 659 ودفن بمقبرة الرحمة هناك.

له[2]:

1 ـ «آثار السحابة في شعراء الصحابة».

2 ـ «سنن القوم في آداب الليلة واليوم».

3 ـ «جوامع الكلم النبويّة» حذا فيه طريقة «الشهاب»[3].

4 ـ المستوفى، في رفع أحاديث «المستصفى»[4].

5 ـ الزهرة في مسند العشرة[5].

6 ـ «قصائد المدح، ومصائد المنح».

وهو ديوان شعره وقد اقتصر فيه على مدح الحضرة النبويّة. قال العبدري: «وشعره مجموع وقفت عليه بخطه، وأكثره قعقعة ما ترسل بغيث قرناً، هو كما قيل: تسمع جعجعة ولا ترى طحناً».

أقول: هذا تحامل غريب ومجازفة كبيرة من العبدري وإلاّ فإن ابن عريبة شاعر مجيد يشهد له بذلك ما وصل إلينا من نظمه، فإنه متين المبنى قوي العارضة فيه رقة شعور وغزارة معنى وقد أثبتنا له مقاطيع كثيرة في غير هذا[6].

7 ـ «**الروضة الريا في امتداح الأمير أبي يحيى**»[7].

يعني زكرياء ابن الأمير أبي زكرياء الأول وكان هذا الأمير متولياً مدينة بجاية وعملها من طرف والده.

8 ـ **تخميس على القصيدة الشقراطسية**.

قال العبدري[8] وقد قرأته على شيخ من أصحابه يعرف بأبي إسحاق التلمساني وحدثني عنه قراءة.

وقيل: إن له غير ما ذكرنا من المؤلفات لم نقف على أسمائها[9].

مصادر:

ـ رحلة التجاني ـ رحلة العبدري ـ الفارسية ص 25 ـ الحلل السندسية ص 268.

ابن عُرَيْبة

600 هـ ـ 659 هـ/ 1204م ـ 1261 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هكذا ضبطه المؤلف في المجمل أيضاً: بضم أوله وثالثه ياء ـ آخر الحروف ـ ثم باء ـ ثاني الحروف ـ، وفي مطبوعتي رحلة التجاني والحلل السندسية: ثالث حروفه باء ثم ياء ـ ثاني الحروف ثم آخر الحروف ـ.

وقد قيّده الصفدي عند التعريف بابنه (عتيق بن عثمان) نقلاً عن شيخه أبي حيّان الأندلسي: «بفتح العين وكسر الراء المشدّدة وسكون الياء آخر الحروف بعدها هاآن «عَرّيهَه».

وعلى هذه الصورة ورد هذا اللّقب في كل من الروض المعطار والفارسية ورحلة العبدري والأدلة البينة النورانية.

2 ـ ذكر التجاني هذه المؤلفات وعنه تناقلها المؤرخون من بعده.

3 ـ شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب. لمحمد بن سلامة القضاعي الشافعي المتوفي سنة 454 هـ. كشف الظنون ص 1067.

4 ـ المستصفى في الأصول للغزالي. مطبوع مشهور.
5 ـ يبدو أنه جمع فيه الأحاديث النبويّة التي جاءت مسندة عن العشرة المبشرين بالجنّة.
6 ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 197 ـ 199.
7 ـ انفردت الفارسية بذكره.
8 ـ أورد العبدري مطلع هذا التخميس.
9 ـ نسب له في برنامج الوادي آشي:

9 ـ المائة المنتقاة من المشيخة الثقات.

خرّجها لعبد الرحيم بن أحمد الأنصاري السبتي المعروف بابن عليم نزيل تونس.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:
ـ رحلة العبدري ص 50 ـ 51.
ب ـ طبعات جديدة:
ـ الحلل السندسية 1: 483 ـ 486.
ـ رحلة التجاني 375، 379.
ـ الفارسية ص 113، 122 (226 ـ 227. تعاليق المحققين).
ج ـ إضافات:
ـ الأدّلة البيّنة النورانية ص 53 ـ 54.
ـ الأعلام (ط 5) 4: 209 ـ 210.
ـ تراجم المؤلفين 3: 373 ـ 375.
ـ الروض المعطار ص 115، 172 ـ 173، 19، 524 ـ 525.
ـ شجرة النور الزكية 1: 189 ـ 190.
ـ عنوان الأريب ص 268 ـ 271.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 197 ـ 199.
ـ معجم المؤلفين 6: 261.
ـ الوافي بالوفيات 19: 460 (ترجمة ابنه).

ـ 357 ـ
أحمد اللّلّيانـي

أحمد بن إبراهيم[1] القيسي، أبو العباس اللّلّياني[*].

كان أبوه من أهل الرئاسة في بلده المهدية وتولّى حكمها للأمراء الموحدين، ونشأ ابنه أبو العباس هذا نشأة طلب وأدب؛ وقرأ العلوم الدينية بالمهدية على أبي زكرياء يحيى البرقي، ولما ترعرع نزح إلى حاضرة تونس ودرس العلوم اللسانية وطالع مذاهب الفلاسفة والحكماء وظهرت براعته في الأدب، واشتهر بين أقرانه بالترسل الفائق والشعر الرقيق. وقد أثبت له التجاني في رحلته غرراً من قصائده فمن ذلك قوله:

هـذا العُـذَيْـبُ وهـذه نجـدُ ... أين الذي يقضى به الوجدُ؟
مـا هكـذا حـال المحـب إذا ... أعـلام ربـع حبيبـه تبـدو

ومنها:

لـم أنـس يـوم وداعهـم سحـراً ... والـدمـع أسلـم درّه العقـد
هـزّ الصّبـا أغصـان بـانهـم ... فتعـانقـت وتـواجـد الـرنـد

وله غير ذلك من الغزل العذب مما هو مثبت في غير هذا[2].

وبعد ما ذاع صيت اللّلّياني في الأدب وارتسمت شهرته اتصل بخدمة الأمراء من بني حفص فولّي الأعمال الجليلة مثل رئاسة ديوان البحر ـ وهو ما نسميه الآن (بمصلحة القمارق) ثم ترقى إلى ديوان جباية الأموال ـ وزارة المال ـ فكاشف ولاة الأعمال وشدّد عليهم مراقبة الحساب، فظهرت كفاءته في تنمية الأموال بصورة لم تعهد. قال التجاني: وساعدته الدنيا فبلغ من الرئاسة الغاية القصوى، ومن جهة أخرى حصل أبو العبّاس على ثروة وافرة اكتسبها من الإتجار مع بلاد الإفرنج في حين كانت العلائق قليلة بين الشرق والغرب حتى أنه لماهلك ادّعى[3]

(*) نسبة إلى لُلِيانة من قرى المهدية. وضبطها الجغرافيون. بضم اللاّم الأولى وكسر الثانية. وما زال مكانها معروفاً بهذا الاسم. وأهل الجهة ينطقونه ـ الآن ـ «الليانة» بإدغام اللاّمين. والظاهر أنه من الأعلام البيزنطية.

بعض تجار الفرنسيس أنهم يطلبون من اللّلياني ثلاثمائة ألف دينار ذهباً كانوا أقرضوه إيّاها، فيما زعموا، وطالبوا بها ورثته على طريق ملكهم لويس التاسع المعروف بصانت لويس، فكان ذلك من الأسباب الداعية لحملة ملك فرنسا المذكور على تونس، وهي الحملة الصليبية الثامنة.

قلنا إن اللّلياني نال في دولة المستنصر بالله الأول حظوة عظيمة بما أظهر من الأهلية والمقدرة النادرة ـ وأصحاب الجاه في دول الملك المطلق عرضة للأخطار لكثرة الحساد وأصحاب المطامع ـ فسعت به بطانة السوء لدى المستنصر حتى أوغروا عليه صدره خصوصاً وقد أظهروه في مظهر من يروم الثورة بالمهدية، وربما كان اللّلياني يحدّث نفسه بالثورة حقيقة كما يدل عليه قوله:

فــي أمّ رأســي حــديــث	لســامــع ليــس يــذكــر
فــإن تطــاول عمــري	وســاعــد الجــد يظهــر
أرى جمــوعــاً صحــاحــاً	ومــذهبــي أن تكســر

وشاع من كلام العامة في مدّته: «ويل للأمة من سبع جمّة» ـ وجمة اسم المهدية في القديم ـ لتلك الأسباب وغيرها خشن له باطن المستنصر، فأمر بالقبض عليه وامتحانه فعذب اللّلياني حتى استصفيت أمواله، ثم نمي عنه للسلطان أنه يروم الفرار إلى صقلية في إحدى سفائنه وبوحث بعض من داخله في ذلك فأقرّ عليه وحينئذٍ دُفع اللّلياني إلى هلال، كبير الموالي من العلوج، فضربه إلى أن قتله في شهر المحرم من سنة 659.

له(4):

1 ـ ديوان(5) **شعره.**

والغالب على نظمه الجودة والانسجام، نقل عنه التجاني.

2 ـ تقييد على المدونة(6).

وكأنه حرره في مدة دراسته قبل اتصاله بخدمة الحكومة.

مصادر:

ـ رحلة التجاني: 265 وما بعدها، وعنه نقل بالحرف صاحب الحلل السندسية ص 266 من المطبوع ـ تاريخ ابن خلدون 1:431 و439 ط الجزائر ـ الزركشي: 27.

اللّليـانـي

000 ـ 659 هـ/ 000 ـ 1357 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ في شجرة النور: أحمد بن عثمان. ومن هنا اشتبه عليه بـ «أحمد بن عثمان الملياني» أحد الفقهاء المعاصرين لصاحب الترجمة.

2 ـ ينظر: المجمل ص 195 ـ 196.

3 ـ ينظر الخبر في الأدلة البيّنة النورانية ص 73.

4 ـ نسب له صاحب شجرة النور الزكية: «تقييداً على التلقين» وهو من تأليف أحمد بن عثمان الملياني كما هومذكور في ترجمته في نيل الابتهاج ص 6.

5 ـ انفرد المؤلف بذكره، واكتفى التجاني بذكر مختارات يسيرة من شعره.

6 ـ نسبه له الزركشي، وعنه تداوله من عرّف به كابن أبي الضياف ومخلوف والكعاك.

II ـ المصادر :

أ ـ طبعات جديدة.

- ـ تاريخ ابن خلدون 6: 655 ـ 656.
- ـ تاريخ الدولتين ص 76 ـ 79.
- ـ الحلل السندسية 1: 479 ـ 482.
- ـ رحلة التجاني ص 371 ـ 375.

ب ـ إضافات:

- ـ إتحاف أهل الزمان 1: 161 ـ 162.
- ـ الأدلة البينة النورانية (تحقيق الكعاك) ص 73 ـ 74.
- ـ تراجم المؤلفين 4: 223 ـ 4226.
- ـ السلطنة الحفصية ص 200.
- ـ شجرة النور الزكية 1: 189.
- ـ الفارسية ص 125.
- ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 195 ـ 196.
- ـ عنوان الأريب ص 266 ـ 268.

— 358 —

أبو العباس الغساني

أحمد بن إبراهيم الغساني أبو العباس.

من بيت تونسي[1] عريق في الأصالة والفضل.

وأبوه ـ أبو إسحاق إبراهيم ـ كان من العلماء المبرزين والصلحاء المعروفين له اتصال قوي بالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص مدة ولايته إفريقية وله فيه مدائح ينوه فيها بعدله وديانته يقول في إحداها(*):

وما عسى المداح أن يمدحوا به وفيك خصال ليس تحصر بالعد
نهارك في تدبير ما يصلح الورى وليلك مقسوم على الذكر والورد

وما زالت علاقته بالأمراء الحفصيين متأكدة إلى أن تولّى أبو زكرياء الأكبر فاستدنى ابنه أحمد الغساني واستكتبه ورسمه في رجال دولته لما لاح له فيه من مخائل الفطنة والمعرفة الجيدة بالأدب.

حكى أبو العباس في كتب رحلته(**)[2]: أن المولى أبا زكرياء استدعاه يوماً بمحضر وزرائه من باب الصرف بعد انفصال مجلسه وكانت العادة عند هذا الأمير أن من يدخله من باب الصرف إنما يستدعيه للعقوبة ـ قال الغسّاني: فلما استدعيت أدخل بي باباً باباً إلى أن انتهيت إلى قبة الخليفة فوجدته جالساً على كرسي من خشب وبيده إبرة وهو يرقع ثوباً له، فسلمت عليه وأمرني بالجلوس وإذا بخادم قد أتى بمائدة مغطاة وبطست ورفع الخادم عن المائدة فإذا فيها غذاء واحد وخبز غير نقي فأكل الأمير وأكلت فلما فرغ قال لي: انصرف بسلام.

فخرجت وقد وقعت عندي حيرة فعرفت بذلك الرئيس ابن أبي الحسين فقال لي: وماذا صنعت؟ ـ قلت: لا شيء إلا أني لما دخلت عليه نظر إليّ شزراً.

فقال لي: ـ دخلت عليه بثيابك هذه؟ ـ قلت: نعم ـ قال لي من هاهنا أتى

(*) تاريخ ابن الشماع، ص 41.

(**) المصدر نفسه، ص 44.

عليك، تراه أخبرك أن كسوته الثياب المرقعة، وأكله الخشن من الطعام فإن انتهيت من فعلك ولبسك الثياب الرفيعة وإلاّ فلا تلومنّ إلاّ نفسك.

ولم تزل عناية الأمير أبي زكرياء متجهة إلى أحمد الغساني لقديم صحبته بأبيه إلى أن رقاه إلى خطة العلامة وهي ما يكتب من العبارة الرسمية بطالع الأوامر والمراسيم الصادرة من الحكومة ونصها في مدة هذا الأمير: «من الأمير أبي زكرياء بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص». وكان أول مباشرة الغساني لهذه الوظيفة لما أخّر عنها الحافظ محمد بن الأبار البلنسي. ـ حدود سنة 640 ـ وبسبب ذلك حدثت منافسة وشحناء بين ابن الأبار والغساني منشؤها المزاحمة عن الوظيف. قال الزركشي: وكان بينهما من العدواة ما يكون بين صاحبي خطة أخذها أحدهما من الآخر(*).

وبارتقاء أحمد الغساني إلى كتب العلامة دخل في حاشية الأمير المقربة وخاصة ندمائه وكثيراً ما كان أبو زكرياء يداعبه بالنظم والنثر، نقل التجاني في بعض تآليفه أن المولى أبا زكرياء أهدى إلى كاتبه أبي العباس الغساني خوخاً وكتب معه:

بعثت بها إليك بنات أيْكٍ	غذاها في الثرى در القطار
له لونان مخضرّ عظيم	وآخر قاني كالجلّنار
ولم تنظر أبا العباس حسناً	يروقك كاخضرار في احمرار
كمثل الخد أجمحه التلاقي	فصار ورده مثل النضار[3]

ومثل هذه الأشعار والمكاتبات طالما كانت تجري بين الأمير أبي زكرياء وأصفياء كتابه وندمائه وقد أثبتنا منها جانباً مناسباً في غير هذا من تآليفنا[4].

ثم مات أبو زكرياء وأفضت الإمارة إلى ابنه محمد المستنصر بالله سنة 647 ـ فزادت مكانة الغساني عنده وقد أبقى له كتب العلامة وأضاف إليه رئاسة دواوين الإنشاء فنال في مدته حظوة قلما نالها وزير من وزرائه لا سيما بعد ما وافت المستنصر بيعة الممالك الإسلامية العامة وتلقب بأمير المؤمنين ـ 650 ـ وقد

(*) تاريخ الدولتين، ص 27.

قسمت حينئذٍ العلامة إلى كبرى وصغرى فالأوامر الكبيرة والمعاهدات وغيرها من الكتائب الصادرة مباشرة من الخليفة تكتب بالعبارة التي وقع الاختيار عليها وهي ـ في مدة المستنصر ـ: «الحمد لله والشكر لله» وأما الكتابات الصغيرة التي يكبر قدر الخلافة عنها فإنها تنفذ بعلامة أخرى تشعر بأن ذلك على أمر الخليفة وترسم العلامة الكبرى في طالعة الظهائر والمراسيم بعد البسملة وفي الصغرى توضع بآخر الأوامر لصدورها عن إذن الخليفة(*).

وعلى ذلك جرت القاعدة في كامل مدة الدولة الحفصية وربما انتقلت بعدها إلى العصر التركي ووصلت إلى عهد الدولة الحسينية.

وقد امتاز أبو العباس الغساني، في عصره، بخطّ جميل جداً. كان يصرفه إلى الأوضاع المشرقية فيقلد رسمها بأبدع أسلوب، وقد أشار ابن خلدون إلى أن الأمير أبا زكرياء كان يؤثر الخط المشرقي على الخط المغربي وهذا من الأسباب التي أسند من شأنها خطة كتابته إلى أبي العباس.

قال ابن قنفذ القسنطيني: كان أبو العباس الغساني يكتب بالمشرقي أحسن خط، وقعت[5] على كتاب المستنصر إلى الفقيه القاضي أبي عبدالله محمد بن أبي العباس بعلامة الغساني الأولى المعلومة وتاريخ الكتب سنة ثمان وأربعين وستمائة فرأيت فيه خطاً رائقاً بالمشرقي مع وجازة بليغة في الكتب.

أقول: والمقصود هنا بالخط المشرقي هو «الثلث» الذي كان يقوم الخط المدور الأندلسي مقامه في الكتابات الرسمية في إفريقية وسائر بلاد المغرب وكان ظهوره بعد أن هجر الخط الكوفي من الرسميات وطوالع الكتابات.

وقد عرف علي بن سعيد الغرناطي في كتابه «المغرب»[6] بأحمد الغساني فقال في حقه: «بماذا أصفه ولو أن النجوم تصير لي نثراً لما كنت أنصفه وكفاك أني اختبرت الفضلاء من البحر المحيط إلى حضرة القاهرة فما رأيت أحسن ولا أفضل عشرة منه. وأورد له ابن سعيد جملة أشعار وقطعاً نثيرية تدل على مكانته الرفيعة في الأدب. ثم قال ابن سعيد: ولما انتقلت من تونس إلى مصر خاطبني كاتب

(*) المصدر نفسه، ص 26.

ملك إفريقية أبو العباس أحمد الغساني برسالة يقول في آخرها:

وعند حامل هذه الأحرف ـ سلمه الله ـ كنه خبري، واستيعاب ما قصر عنه قلمي فضاقت بحمله أسطري لتعلم ما أجده وأفقده من تشوقي وتصبري وأني لا أزال أنشد غِبَّ تذكري وتفكري:

يا نائياً قد نأى عني بمصطبري	وثاوياً في سواد القلب والبصر
إذا تناسيت عهداً من أخي ثقة	فاذكر عهودي فما أخليك من ذكري
واردد إليَّ تحياتيَّ بأحسنها	تردد عليّ حياتي آخر العمر

قلنا: إنّ الغساني بلغ في صحبته للمستنصر بالله من الحظوة والدالة إلى الغاية القصوى وقد خصصه هذا الأمير لتدوين سيرته وتقييد حوادث حياته وغزواته قال ابن قنفذ:

«كان الغساني من ظرفاء الأدباء وبلغاء الشعراء وهو الذي كان يدون سيرة المستنصر يكتب له ما يحب من تواريخه وما يحتاج إليه من أخبار دولته لا يشاركه في ذلك أحد ولا يجسر أن يتحدث فيه غيره».

ولَم يزل محل العناية والرعاية إلى أن مال في آخر أيامه إلى الزهد والتقشف وحُبّب إليه التصوف والانزواء، فاتخذ لنفسه ضيعة غرس فيها أنواع أشجار الفواكه بجهة وطن الجزيرة ـ جزيرة شريك قديماً ـ ويغلب على الظن أنها كانت بناحية بلد سليمان أو ما جاورها وأنشأ بها منزلاً لسكناه وأقام هناك بعيداً عن ضوضاء العاصمة وأوقف الرباع التي كان يملكها بحاضرة تونس على الضعفاء من أقاربه وغيرهم.

وتوفي خلال سنة 668.

له:

1 ـ **سيرة المستنصر بالله الحفصي وأخبار دولته وحروبه ومجالسه العلمية** ـ على نمط الفتح القدسي لعماد الدين الأصفهاني.

2 ـ **كتاب الرحلة** «المشهورة باسمه» (**رحلة الغساني**)[7].

ويظهر أنه قيد فيها ما شاهده في تنقلاته صحبة مخدومه المستنصر في القطر الإفريقي والمغرب الأوسط سواء أكان السفر لتأمين السابلة أو لقمع الثائرين مثلما فعل عبدالله التجاني في رحلته بعد نصف قرن من ذلك التاريخ.

3 ـ **ديوان شعره** جمعه بعده بعض المعتنين بالأدب[8].

ولا أثر اليوم لهذه المجاميع الثلاثة إلا ما ينقله عنها بعض الكتاب والمؤلفين.

مصادر:

ـ ابن خلدون 1: 43 ـ ابن الشماع ـ الزركشي 29 ـ الفارسية: 26 ـ نفح الطيب 1: 653، 682، 705، حلبة الكميت ص 101 وغير ذلك.

أبو العباس الغساني

000 ـ 668 هـ/ 000 ـ 1268 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يقول عنه ابن الأحمر في مستودع العلامة: التونسي المولد، الأندلسي الأصل، وممّا يؤكد أصله الأندلسي ترجمة ابن سعيد له في «القدح المعلّى» وهو مخصّص لأعلام الأندلس الذين انتقلوا إلى عدوة المغرب واستقروا خارج بلادهم الأندلس.

2 ـ لا نعرف ـ إلى حدّ الآن ـ رحلة لأبي العباس الغسّاني مسجلة في كتاب كما لم نقف في المصادر ـ التي في حوزتنا ـ على نقل عن هذه الرحلة، وما جاء في الأدلة البينة النورانية ص 44 ط أولى، 55 ط ثانية «ونقل عنه في رحلته من طريق الشيخ أبي العباس القصّار» ونرجح أن عبارة «في رحلته» عبارة مقحمة لا صلة لها بالنصّ، والنصّ يستقيم بعد حذفها.

3 ـ هذه قراءة المؤلف لهذا البيت. وما في الأدلة البينة النورانية ـ وهي مصدر المؤلف ـ قراءة مخالفة لهذا، وهي مبهمة وغير واضحة.

4 ـ يراجع: المجمل ص 190.

5 ـ في مطبوعة الفارسية تونس 1968 : وقفت.

6 ـ هذا النصّ منقول عن نفح الطيب، ويبدو أن ترجمة الغساني في قسم إفريقية من كتاب «المغرب» وهو في عداد المفقود من هذا الكتاب.

7 ـ لا ذكر لهذا الكتاب في مصادره وما جاء في «الأدلّة البيّنة النورانيّة». سبق لنا نفيه وتصويبه. ينظر تعليقنا أعلاه رقم 2.

وما اشتهر باسم رحلة الغساني، هي رحلة الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني وزير السلطان إسماعيل. توفي سنة 1119 هـ/ 1707 م واسمها: «الإكسير في فكاك الأسير» وقد نشرت بتحقيق المرحوم محمد الفاسي، منشورات جامعة محمّد الخامس، الرباط.

8 ـ لا ذكر لهذا الديوان في مصادره.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- تاريخ ابن خلدون 6: 653، 656.
- تاريخ الدولتين ص 62، 70، 75، 77 ـ 78، 82.
- تاريخ ابن الشماع ص 50، 55 ـ 56.
- نفح الطيب 2: 289 ـ 290، 131 ـ 332، 366 ـ 367.
- الفارسية في مبادي الدولة الحفصية ص 116، 123 ـ 124، 125.

ب ـ إضافات:

- اختصار القدح المعلى ص 12 ـ 19.
- تراجم المؤلفين 3: 461 ـ 463.
- الحلل السندسية 1: 480 ـ 482.
- رايات المبرزين ص 144.
- رحلة التجاني ص 371 ـ 372، 374.
- مستودع العلامة ص 29.

ـ 359 ـ

التجـانـي(*)

حوالي 660 هـ/ 1260 م

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني، أبو إسحاق.

من أعلام الأسرة التجانية التي تولّى جماعة من أفرادها مناصب إدارية هامّة في الدولة الحفصية، أبرزها التحرير في ديوان الإنشاء وانتهى بعضهم إلى منصب «صاحب العلامة».

ولد إبراهيم بتونس وأخذ عن علماء عصره من تونسيين أو أندلسيين وافدين عليها.

وكان صهراً لقاضي الجماعة بتونس[1]، وزوجته ست الأهل بنت القاضي المذكور كانت شاعرة وعالمة باللّغة والنحو[2].

لا نعرف عنه أكثر من ذلك ولا نظن حياته تتجاوز سنة 660 هـ[3]. وهو والد علي وجدّ أبي الفضل محمد الآتيين.

له:

ـ مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد[4].

كتبه في الردّ على من انتقد قصيدة الحافظ ابن الأبار السينيّة المشهورة التي

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ضمن تراجم «كتاب العمر» وقد استفدنا من النبذة اليسيرة التي ذكرها عنه في تقديمه لرحلة التجاني.

(1) ملء العيبة 5: 273 ـ 274.

(2) سبك المقال، ص 162.

(3) سايرنا في هذا رأي المؤلف ح.ح عبد الوهاب في النبذة التي أشرنا إليها سابقاً.

(4) إذا كنا قد تيقنا من وجود كتاب في هذا الموضوع بالذات ومن تحرير إبراهيم التجاني وذلك بعد ظهور كتاب «سبك المقال لفكّ العقال» فإننا لم نعثر على من ذكر اسم الكتاب «مؤازرة الوافد...» غير صاحب «كتاب العمر» المرحوم ح.ح. عبد الوهاب وذلك في النبذة التي أشرنا إليها آنفاً.

أنشدها السلطان الحفصي مستصرخاً، ومطلعها:

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً   إن السبيل إلى منجاتها درسا

قال ابن الطواح: «وهذه القصيدة رائقة فائقة... وقد نقدها ابن عمّار[5] نقد حسد وما قام فيه ولا قعد، وردّ عليه البيّاسي[6] ردّاً نبيلاً، وردّ عليه أبو إسحاق التجاني رحمه الله».

مصادر:

- سبك المقال لفكّ العقال ص 187.
- ح.ح. عبد الوهاب: مقدمة رحلة التجاني ص 9 ـ 10.
- ورقات 3: 150 ـ 151.
- تراجم المؤلفين 1: 205.

* * *

ـ 360 ـ
ابـن الشبـاط[1]

محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، أبو عبدالله، ويعرف بالمصري والأشهر في لقبه ابن الشباط.

أصله من مدينة توزر من سلالة أفارقها النصارى الذين اختاروا المقام بوطنهم واعتنقوا الإسلام بعد الفتح العربي.

وكان جده محمد بن علي بن عمر انتقل في القرن السادس إلى القاهرة واستوطنها وولد له ولده علي ومات محمد بمصر، ونشأ علي بها وشب وقرأ ما تيسر ثم رجع إلى توزر مقرهم الأصلي على هيئة أهل مصر في لباسهم وكلامهم فلقب لذلك بالمصري واشتهر به، قال ابنه محمد مترجمنا: وكان أجدادي إذا

(5) لم نقف له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدينا.

(6) من علماء الأندلس الذين استقروا في البلاط الحفصي.

يعدوا اسم علي المذكور كتبو ابن الشباط.

ولد محمد صاحب الترجمة ليلة الخميس 30 شعبان عام 618 بمدينة قسنطينة، وقد كان أبوه سافر إليها في تجارة وسكنها مدة، وتزوج بها فولد له محمد هذا، ثم رجع أبوه إلى توزر وهو ابن أربع سنين فنشأ بها وحفظ القرآن وقرأ النحو واللغة والفقه والأصول والأدب بجامع القصر ـ ويسمى اليوم جامع بلد الحضر من توزر، وهو اليوم على حال تقرب من الخراب ـ قرأ على والده وعلى الشيخ محمد بن عثمان الطولقي ـ في خلال 642 ـ وعلى غيرهما من العلماء الوافدين عليها ولم يقرأ بغيرها من البلدان ولا رحل في طلب العلم وولي بعد ذلك القضاء ببلده فحمدت سيرته وشكرت طريقته ووفد على حضرة تونس للتدريس بجامع الزيتونة فأفاد وممن أخذ عنه محمد بن عبد المعطي بن هريرة الأديب وغيره، وبعد سنتين عاد إلى بلده.

قال ابن رشيد السبتي في رحلته وهو ممن لقيه[2]: شيخنا هذا أحد أعلام العلماء وصدور القضاة الفضلاء له معارف جمة وتصانيف مفيدة كان زاهداً فاضلاً نفع الله به».

وقال صاحب حلية الأعلام: كان هذا التوزري فذّاً في زمانه وآية بين أقرانه، اختص بمعرفة اللسان من لغة ونحو وتصريف وبيان حافظاً مجيداً ضابطاً.

ويروي أهل الجريد الآن عنه حكايات ليس هنا محلها وهم متفقون على أنه هو المبتكر لطريقة توزيع المياه على واحات النخيل بتوزر ونفطة وغيرهما، ونحن مع إجلالنا لهذا العالم الكبير لا نشاطرهم في هذا الرأي بل نعتقد أن قسمة مياه الأودية على واحات بلاد الجريد بل وكل الواحات الجنوبية أمر قديم جداً أبان طريقته وأسلوبه أبو عبيد البكري في مسالكه[*] قبل وجود ابن الشباط بقرنين على الأقل، لكن الأمر الذي نجيزه هو أن ابن الشباط ربما باشر وهو على القضاء إعادة توزيع المياه في حين كانت الواحات قد اتسع نطاق غراساتها واحتيج إلى القسمة مرة أخرى أو غير ذلك من الأسباب التي نجهلها.

(*) مسالك البكري، ص 48.

وكانت وفاة القاضي ابن الشباط في مدينة توزر يوم السبت 11 ربيع الآخر سنة 681 وقبره معروف مزار إلى اليوم.

له:

1 ـ «سمط الهدي في الفخر المحمّدي».

وهو تخميس ـ ويسمى تسميط ـ على القصيدة الشقراطسية وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة ناظمها، ومطلع التخميس.

ابدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل   وذُدْ به ريب رين الأين والكسلِ
فالحمد أحلى جنى من طيّبِ العَسل   «الحمـد لله مِنّـا بـاعـث الـرسـلِ
هـدى بِأحمد مِـنّا أحمد السّـبُلِ»

وأورد العبدري جانباً من هذا التخميس في رحلته[3].

2 ـ «صلة السمط، وسمة المرط».

وهو شرح متسع جداً على تخميسه المتقدم يشمل تفسير الألفاظ من حيث اللغة والمعاني والبيان والإعراب مع ما ينضاف إلى ذلك من الأبحاث التاريخية والفوائد الجغرافية لا سيما ما يتعلق بوصف مدائن إفريقية وبالخصوص بلاد الجريد وأخبارها من لدن الفتح العربي إلى عصره، وقد اعتمد في هذه البيانات على النقل من مصادر مهمة كسيرتي ابن إسحاق وابن هشام وتاريخ الطبري والمستدرك عليه لعريب وتاريخ الرقيق القيرواني والتاريخ المنسوب إلى الحافظ السلفي وعلى طبقات أبي العرب التميمي والاكتفاء لابن الكردبوس التوزري وعلى مسالك البكري واقتباس الأنوار للرشاطي واختصاره لعبد الحقّ الإشبيلي وغيرهـا من الأمهات مما يطول تعداده. وابتدأ ابن الشباط في تحرير شرحه هذا في عام 663، وقد ينقل عنه التجاني في غير ما موضع من رحلته، وهو يعرف عند العامة بتاريخ ابن الشباط لما اشتمل عليه من الفوائد التاريخية والجغرافية[4].

وهو يخرج في أربعة أجزاء كبيرة. منه نسخة بجامع الزيتونة وفي مكتبة المتحف البريطاني وفي الخلدونية وغيرها وفي مكتبتي الخصوصية نسخة كاملة متفرقة الخطوط[5].

واختصر أبـو القاسم بن سعيد العميـري الجابري التادلي هذا الشرح وسماه:

«الورد الندي، في ترتيب ما تضمنه شرح التسميط المحمدي»[6].

منه نسخة بخط المؤلف بالمكتبة العاشورية رقم 197 ورأيت منه نسخة أخرى عند بعض الكتبيين بخط الشاعر التونسي المشهور محمد بن أحمد الورغي بتاريخ عام 1159.

3 ـ «عجالة الروية، في تسميط القصيدة النحوية».

وهو تخميس على قصيدة أبي الفضل النحوي التوزري المشهورة باسم «المنفرجة» «وبأم الفرج» وقد تقدم ذكرها في ترجمة قائلها، وطالع التخميس.

يـا مـن يشكـو ألـم الحـرج ويرى عسري قرب الفرج
أبشـــر بشـــذا فـــرج أرج «اشتـــدي أزمـــة تنفـــرج
قـد آذن ليـلك بـالبلـج»

أتم تحريره بعد شرح الشقراطسية ولا ندري إن وضع عليه شرحاً. وقد أورد العبدري هذا التخميس بكماله في تقييد رحلته[7].

ـ منه نسخة ضمن مجموع قصائد بالمتحف البريطاني رقم 1393.

4 ـ «الغرة اللائحة، والمسكة الفائحة في المعجزة الواضحة».

قال ابن رشيد في رحلته: حدثنا شيخنا أبو عبدالله محمد بن علي المصري التوزري ـ يعني ابن الشباط ـ قال[8]: ولد عندنا بتوزر ليلة غرة رجب عام 674 جدي أسود غربته بيضاء وفيها مكتوب بالأسود (محمد) بخط بيّن يقرؤه كل أحد، فألفت في ذلك تأليفاً سميته بكتاب «الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخر المحمدية» «ونظمت في ذلك قصيدة» أورد منها بيت المطلع على أن العنوان المثبت فيما وقفنا عليه من النسخ هو ما رسمناه أعلاه وقد نقل عنه السبكي[9] في طبقات الشافعية ج 5:25.

وهذا الكتاب موجود بالجريد ورأيته مراراً عند الكتبيين ومنه نسخة في

خزانة الشيخ الصادق النيفر بتونس[10].

5 ـ «تحفة السائل، بمنتخب الرسائل»[11] ويظهر أنه في المكاتبات الأدبية.

6 ـ «دلائل الملقين إلى مسائل التلقين».

7 ـ النُغَبُ الشهية في التحف الفقهية.

8 ـ «أنيس ـ وقيل العقد ـ الفريد، في حلية أهل الجريد[12]».

قيل إنه وضعه في تراجم علماء بلاد الجريد وأدبائه ولا نعلم له أثراً الآن بكل أسف.

9 ـ حاشية على منهاج صحيح مسلم[13] ينقل عنها الوزير السرّاج في تاريخه «الحلل ص 321 من المطبوع».

ولابن الشباط غير ذلك من التآليف مما لم نقف على تعيينه بالذات.

مصادر:

ـ صلة السمط لصاحب الترجمة (خط) ـ رحلة العبدري (خط) ـ رحلة العياشي ط حجر فاس ج 2:253 نقلاً من رحلة ابن رشيد ـ الذخيرة السنيّة لابن العربي المرداسي (مخطوط) ص 304.

ابـن الشبـاط

618 ـ 681 هـ/ 1221 ـ 1282 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في مجلة «الثريا» ضمن سلسلة صدور الأفارقة م2 عدد 1 جانفي 1945 ص 4 ـ 6.

2 ـ لم يلقه ابن رشيد وإنّما نقل ترجمته وأخباره عن تلميذ ابن الشباط: محمد بن أحمد بن حيان الشاطبي نزيل تونس. وهذا النصّ نقله المؤلف عن العيّاشي في رحلته الذي نقل نصّ ابن رشيد عن نسخة عثر عليها في وقف للمغاربة بمكة.

3 ـ رحلة العبدري ص 137 ـ 138.

4 ـ يفيدنا محمد المحجوب، وهو أحد شراح الشقراطسية، من أهل القرن التاسع أو العاشر الهجري ـ أن **لابن الشباط أربعة شروحات على القصيدة الشقراطسية**:

أ ـ **فواحد منها كبير الحجم عظيم الفوائد**، وهو الذي شرحها به مع شرحه لتخميسه.

والثلاثة شروح الأخر:

ب ـ **كبير** ـ ج. **متوسط** ـ د. **صغير**.

ومن هنا نفهم أن له ثلاثة شروح على القصيدة بدون تخميس، وشرح كبير ـ فقط ـ على التخميس. أما صاحب عنوان الأريب، فيرى أن له **ثلاثة شروح على تخميسه**. كبير ووسط وصغير.

أمّا الشرح الذي وضعه على التخميس فمخطوطاته كثيرة وخاصة المجلد الرابع وفيما يلي بيان ما وقفنا عليه من نسخ كل قسم:

ـ **المجلد الأول، وهو يساوي الربع الأول** ـ وهو متوفر في كثير من المكتبات:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 5605 (عبدلية رقم 6512)، 12444 (أحمدية 1768).

ـ تونس، المكتبة العاشورية رقم (ق.ج) 474.

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر وهو بخط العلاّمة محمد بن حسين بيرم.

ـ تونس، مكتبة محمد التركي.

ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 2/1835.

أمّا نسخة المؤلف ح.ح. عبد الوهاب التي ستأتي الإشارة إلى بقية أجزائها فلم تصل إلى دار الكتب الوطنية وآخر من استخدمها وأشار إليها هـ.ر. إدريس في بحثه المنشور ضمن مجموع البحوث المهداة إلى جورج مارسي ط، الجزائر سنة 1957، ونشر هـ.ر. إدريس ترجمة فرنسية لما جاء في مقدمته في مقاله المنشور في مجموع الدراسات المهداة إلى جورج مارسي الآنف الذكر ج 2: 95 ـ 106.

ـ **المجلد الثاني، ويساوي الربع الثاني**.

لم نقف عليه في عالم المخطوطات. وحتّى النسخة التي ذكر المؤلّف أنّها محفوظة في مكتبته الخاصّة لم نعثر عليها في ما أحيل على دار الكتب الوطنية من مخطوطاته.

ويقول المرحوم محمد المنوني إن من هذا المجلد نسخة في الخزانة العامة بالرباط محفوظة في قسم الأوقاف رقمها 110 ق ويصفها بأنّها قديمة كتبت بتوزر سنة 715، ونحن لا نطمئنّ لرأي المرحوم الأستاذ المنوني ونرجّح أنّه الجزء الثالث، ولكنّنا نعدّه جزءاً ثانياً إلى أن نتمكّن من فحصه.

- المجلّد الثالث، أو الربع الثالث.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 11786 (أحمدية رقم 1771) جزء ضخم فيه قسم من الجزء الرابع.
- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18367.
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 2/1836.

- المجلّد الرابع، أو الربع الرابع.

هذا القسم هو أكثر الأقسام تداولاً ووفرة في دور المخطوطات العامة والخاصة:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3208، 3691، (نسخة مصوّرة على ألواح)، 5606 (عبدلية 6513)، 11385 (أحمدية 1774)، 11731 (أحمدية 1772)، 12446 (أحمدية 1770)، 16638 وأصلها من الخلدونية.
- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18590، 18564، 18565 (المجلد 4 في قسمين).
- تونس، مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 207.
- تونس، مكتبة محمد التركي، (اطلعنا عليها).
- تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر (اطلعنا عليها).
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1837.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 110 ق. تاريخ نسخها سنة 715 بتوزر، 2687 كـ.
- لندن، المتحف البريطاني رقم or 2186.

واعتماداً على هذا المخطوط الأخير نشر الأستاذ أحمد مختار العبادي ما يتعلق منه بصقلية والأندلس في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية. م 14 [1967 ـ 1968] ص 99 ـ 163، وكان ميكيلي آماري نشر قبل ذلك النصّ الخاص بصقليّة في المكتبة العربية الصقليّة ص 256 ـ 262 اعتماداً على نسخة خطية عند روسو الفرنسي.

5 ـ تقدّم لنا في التعليق رقم 4 عن شرح محمد المحجوب أن لابن الشباط ثلاثة شروح على الشقراطسية: كبير ووسط وصغير.

وقد وقفنا في ضمن مجموعات الشروح المحفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس على أجزاء ترجح لدينا أنها أجزاء من الشرح الكبير.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 12445 (أحمدية رقم 1769) وهو يقابل قسماً من السفر الثاني والثالث من صلة السمط، وهو لا يختلف عمّا ورد في هذا إلاّ بحذف شرح التخميس.
- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 11857 (أحمدية 1773) ـ المجلد الرابع والأخيرة وتنطبق على هذا الجزء المواصفات التي ذكرناها للرقم 12445 المتقدّم.

6 ـ ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقمها 21797 ب. وهو ثلاثة مجلدات، ومؤلفه توفي سنة 1178 هـ/ 1764 م (الإعلام: 5: 176).

7 ـ رحلة العبدري ص 52 ـ 59 (ط الرباط)، ص 137 ـ 150 (ط دمشق). ونشره محمد بوذينة في كتابه «المنفرجة ومعارضاتها» ص 134 ـ 139.

8 ـ نقل المؤلف هذا النصّ عن رحلة العياشي وقد أسند ابن رشيد الخبر عن شيخه محمد بن أحمد بن حيّان الشاطبي عن شيخه ابن الشباط، يراجع تعليقنا السابق رقم 2.

9 ـ طبقات الشافعية (ط الحلبي) 8: 60.

10 ـ ومنه نسخة في مكتبة محمد التركي بتونس (اطلعنا عليها). ومن القصيدة التي خُتم بها التأليف نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع رقمه 12/2، ونشرها البختري في كتابه «الجديد في أدب الجريد».

11 ـ المؤلفات من رقم 5 إلى رقم 7 جاء ذكرها في رحلة ابن رشيد 2: 289 والذخيرة السنية.

12 ـ ورد ذكره في الذخيرة السنية والمراجع المتأخرة.

13 ـ هذا التأليف ليس لابن الشباط وإنما هو لابن الشاط السبتي وما في الطبعة الأولى

من الحلل تحريف أصلحه ناشر الطبعة الجديدة (الحلل: 1: 559). ويصعب نسبة هذه الحاشية سواء لابن الشاط السبتي المتوفّى سنة 723 أو لمترجمنا ابن الشباط لأن صاحبها متأخّر عنهما، فهو ينقل عن الأبي المتوفّى سنة 827 هـ. تراجع هذه النقول في الحلل 1: 559، 566، 575، 576، 580، 589.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رحلة العبدري ص 137 ـ 150.

ب ـ إضافات:

ـ صلة السمط لابن الشباط 4 (مخطوط د.ك.و.ت رقم 6506).

ـ ابن رشيد: ملء العيبة 2: 289، 412.

ـ محمد المحجوب: شرح الشقراطسية، مخطوط (د.ك.و.ت رقم 7/7321) الورقة 169و.

ـ كشف الظنون ص 1198.

ـ عنوان الأريب (ط 2) ص 258 ـ 260.

ـ شجرة النور الزكية 1: 191.

ـ الأعلام للزركلي 7: 283.

ـ معجم المؤلفين 11: 57.

ـ تراجم المؤلفين 3: 141 ـ 143.

ـ العبادي (أحمد مختار): قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب «صلة السمط» لابن الشباط/ صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد م 13 [1965 ـ 1966] 13: 15 ـ 23.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 111.

ـ البختري: الجديد في أدب الجريد ص 68 ـ 75.

ـ محمد الأزهر باي: العلم والتعليم [1977] 12: 16 ـ 25.

ـ محمد الأزهر باي: ابن الشباط/ دائرة المعارف التونسية 5: 7 ـ 14.

ـ أنس الشابي: ابن الشباط وكتابه «صلة السمط»/ مجلة الهداية [تونس] س 14 عدد 4 ربيع الأول/ 1397 مارس 1977 ص 88ـ90، وعدد 5 جمادى 1397 هـ/

ماي 1977 ص 105 ـ 109 .

- الساكر (الشاذلي) : ابن الشباط وتقسيم مياه توزر/ الفكر جانفي 1982ص 76ـ 84 .
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 3، 195 ـ 196 .
- فهرس المتحف البريطاني . (الملحق) ص 665 ـ 666 .
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بالجزائر ص 522 ـ 523 .
- المنوني (محمد) : المخطوطات التونسية بالمغرب ص 12 .

* * *

ـ 361 ـ

ابـن السمـاط[1]

يوسف بن علي بن عبد الملك بن السماط البكري، أبو يعقوب .

من أبناء المهدية وبها ولد سنة 613، وبرع في العلوم الدينية وفي فنون الأدب، واشتهر بالنظم الفائق إلاّ أنه قصر شعره على مدح الحضرة النبويّة، قال التجاني : «فلا يوجد له في غير ذلك شعر إلا التافه النزر مما قاله في صباه» .

وهو أخو الشيخ أبي علي يونس بن السماط، الكبير الشهرة في الصلاح والفضل .

ومن قوله في فضل المولد النبويّ :

أعلمـــتُ أنـــك يـــا ربيـــع الأوّلُ	تـاج علـى هـام الـزمـان مكلّـلُ
مستعـذب الإلمـام مـرتقـب اللّقـا	كـل الفضـائـل حيـن تقبـل تقبـل
مـا عُـدت إلاّ كنـت عيـداً ثـالثـاً	بل أنت أحلى في القلوب وأجمل
شـرفـاً بمـولـد مصطفـى لمـا بـدا	أخفـى الأهلّـة نـوره المتهلـل
وإذا حـدا الحـادي بمنـزلـة الحمـى	فالقصد سكّان الحمى لا المنزل

وهي طويلة .

وكانت وفاته بالمهدية في العشر الأواسط في شعبان سنة 690 .

له[2]:

ـ ديوان شعره.

وهو مدوّن مشهور، أورد منه التجاني في رحلته عدّة قصائد وقال: أخبرني بجميعه الشيخ محمد بن علي بن قائد الكلاعي بقراءتي عليه، قال سمعته يقرأ على ناظمه رحمه الله».

مصادر:

ـ رحلة التجاني: 272، المدخل[3] لابن الحاج 2: 44، درّة الحجال 2: 498، الحلل السندسية 1: 272، المنتخبات التونسية 125.

ابـن السمـاط

613 ـ 690 هـ/ 1216 ـ 1291 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذه الترجمة مقتبسة من رحلة التجاني وهي مصدر كل من ترجم له.
2 ـ نسب له الوادي آشي في برنامجه:

2 ـ **خمس عشرينيات.**

ولم نستطع ضبط لفظ «خمس» هل هي بفتح الميم مخفّفة أم بفتح الميم مشدّدة، فتكون في الأولى رقماً، وتكون في الثانية من التخميس وهو التسميط لكنّه ـ أي الوادي آشي لم يذكر لمن هذه «العشرينات» التي خمسها ابن السماط؟، لذلك تركناها مهملة من الضبط عسى البحث يزيل هذا الإشكال في المستقبل.

3 ـ طبعات «المدخل لابن الحاج» كثيرة ومتعدّدة وقد تأكّد لدينا أنّ المؤلف اعتمد نشرة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1348 هـ/ 1929 م.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- رحلة التجاني ص 308 ـ 392.
- الحلل السندسية 1: 487 ـ 496.
- درّة الحجال 3: 349.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 208 ـ 210.

ب ـ إضافات:

- برنامج الوادي آشي ص 164.
- عنوان الأريب ص 172 ـ 178.
- شجرة النور الزكية ص 192 ـ 193.
- الإعلام (ط 5) 8: 242.
- معجم المؤلفين 13: 318.
- تراجم المؤلفين 5: 236.
- الدولة الحفصية 2: 428 ـ 429.

* * *

ـ 362 ـ

التجاني(*)

635 ـ 713 هـ/ 1238 ـ 1317 م

علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني، أبو الحسن.

من الأسرة التجانية التي اشتهرت صدر الدولة الحفصية بالعلم والأدب ونبغ منها أكثر من واحد.

أخذ علي الأدب والعلم عن أبيه إبراهيم المتقدم وروى اللغة والنحو عن أمّه «ستّ الأهل»، وكانت شاعرة حاذقة، كما أخذ عن ابن الشقر والسوسي الرعيني.

وروى عن الحافظ ابن الأبار وأبي بكر بن حبيش وأبي الحسن حازم وغيرهم من أعلام الأندلس الوافدين على تونس.

(*) لم يخصّه المؤلف بترجمة ضمن تراجم «كتاب العمر» فحررنا هذه الترجمة على منهج الكتاب وأسلوبه مستفيدين من ترجمة المؤلف له عند تقديمه لرحلة التجاني.

ولعلّ أبرز شيوخه أثراً فيه هو أحمد بن محمد بن الغمّاز البلنسي، قاضي الجماعة بتونس وأحد شيوخ العلم والرواية بها [609 ـ 693].

وصفه الرحالة العبدري بقوله: «فهو فيه [في الشعر] آية الزمان إجادة معنى وتنقيح لفظ وسرعة بديهة، وكثيراً ما يمليه ارتجالاً، فيجوّد ويتقن، وله مشاركة حسنة في العلم ورواية عن الشيوخ ورحلة إلى المشرق وحجّ فيها، وهو بالجملة من خواص أهل العلم وآحادهم، جالستُه كثيراً وسمعتُ كلامه في الأدب وغيره».

مولده بتونس سنة 635 هـ ووفاته بها سنة 713 هـ[1].

له:

ـ مراثي شيخه أحمد بن الغمّاز.

قال ابن عبدالملك: «. . . لما مات ابن الغمّاز رثاه جماعة من الشعراء بقصائد فرائد وقد تولّى جمعها في دفتر تلميذه ناظم بعضها أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد التجاني».

وجاء في برنامج الوادي آشي ص 39 ـ 40: توفي. . . ابن الغمّاز. . . وأتبعه الناس ثناء حسناً، ورثوه بضروب من الندب، سُمّي مجموعها بـ:

ـ رائق الوشي وبديع الطراز في مراثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغمّاز.

ورتّب الشعر فيه على قدر مقدار أهله.

وسُمّي في الترتيب الآخر، الذي رتب شعره على حروف المعجم في البدأة، بـ:

ـ «تسلية القلب الحزين في مراثي قاضي قضاة المسلمين».

والتأليفان لرجلين.

وقد رجّح المرحوم محمد محفوظ عند تعليقه على هذا النصّ: بأن ما جاء في الذيل والتكملة ـ أن عليّاً التجاني هو ناظم بعض هذه المراثي يرجح أن الكتاب

---

(1) في هامش نسخة من برنامج الوادي آشي أنه توفي يوم الجمعة الخامس عشر لصفر عام أربعة عشر وسبعمائة (714).

الذي جمعه هو الثاني «**تسلية القلب الحزين. . .**» وحجته في ذلك أن التأليف الأول «وشي الطراز. . .» رتب فيه الشعر على قدر مقدار أهله. ولا يعقل أن يفعل علي التجاني هذا وهو واحد من أصحاب المراثي.

مصادر:

- برنامج الوادي آشي ص 59 ـ 60.
- سيك المقال وفك العقال ص 162 ـ 165.
- رحلة العبدري ص 257 ـ 262.
- رحلة ابن رشيد (ملء العيبة) 5: 273 ـ 274، 395 ـ 401.
- بغية الوعاة 2: 141.
- رحلة التجاني ص 11 م ـ 13 م (المقدمة)، 258 ـ 259.
- الديباج 1: 252 (ترجمة ابن الغماز).
- الذيل والتكملة 1: 413 (ترجمة ابن الغماز).
- نفح الطيب 2: 536.
- الوافي بالوفيات 20: ورقة 54و.
- عنوان الأريب ص 303 ـ 304.
- ورقات 3: 152 ـ 154.
- تراجم المؤلفين 1: 215 ـ 216.

* * *

ـ 364 ـ

أبو الفضل التجاني(*)

محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني، أبو الفضل[1].

أحد أعلام هذا البيت الطائر الصيت في العلم والأدب على عهد الدولة الحفصية كان كاتباً بليغاً وشاعراً مفوهاً[2] تقلّد بعد أبيه وجده خطة الكتابة بديوان

(*) تاريخ ابن خلدون وقد ورد غلطاً: أبو الفضل البجائي عوض التجاني، فليحرر.

الرسائل في أيام السلطان الأديب أبي يحيى زكرياء المشهور باللحياني[3] ـ سنة 710[4] ـ وبعد تخلي هذا الأمير عن الملك اختص بخدمة ابنه محمد المكنى بأبي ضربة المستبد بأمر إفريقية بعد أبيه، واستقل بكتابة سره وتدبير أمره إلى أن زحف السلطان أبو بكر الحفصي من قسنطينة على حاضرة تونس وامتلكها قسْراً، فرحل صاحب الترجمة في اتباع مخدومه أبي ضربة ووقعت ملحمة بين الجيشين بفحص مصوج ـ من تراب أولاد عون الآن ـ وانهزم أبو ضربة وجمعه وقتل أتباعه منهم أبو الفضل التجاني[5] فمات والسلاح بيده يدافع عن مخدومه خلال جمادى الثانية سنة 718.

وأبو الفضل هذا هو ابن عم المؤلف الأديب عبدالله بن محمد التجاني صاحب الرحلة المشهورة وله بها ذكر وأورد له بها شيئاً من نثره وشعره يراجع هناك.

له:

1 ـ كتاب «الناسم» في الأدب[6].

قدمه إلى مخدومه السلطان أبي يحيى زكرياء اللحياني ذكره ابن عمه في رحلته.

2 ـ «الحلى التيجانية»[7] في تراجم آل بيته التجانيين.

وهو مجموع نحا فيه منحى الأدب ذكر ابن رشيد في رحلته(*) «أنه جمعه باسمه واسم صاحبه ورفيقه في السفر الوزير ابن الحكيم الأندلسي وقد دخلا مدينة تونس في سفرهما إلى الحج سنة 683 واجتمعا بهذا الأديب وأثنى عليه ابن رشيد كثيراً وطلب منه التعريف بآل بيته[8]».

مصادر:

ـ تاريخ ابن خلدون 1: 508 ط الجزائر، نفح الطيب 2: 405.

(*) تسمى هذه الرحلة ملء العيبة، منها نسخة فريدة بخزانة دير الأسكوريال بإسبانيا.

أبو الفضل التجاني

658 ـ 718 هـ/ 1260 ـ 1318 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ نقل ابن رشيد عنه أنّ مولده في 9ذي الحجة سنة 658.

2 ـ قال عنه ابن رشيد : « . . . ذو محاسن يعجز عن مجاراتها ومباراتها المفاخر والمحاسن، جمع أنواع الحسن، أجمعها وأكنعها، وحاز من كلّ فضيلة أبدعها وأبرعها، خطّ رائق ولفظ فائق، وخَلق وخُلق، تروقك ذاته، وتشوقك أدواته، ما رأيتُ في نجباء الإفريقيّين أجمع منه لفضيلة، ولا أبرع في كل خصلة نبيلة وخلّة جليلة، مع عفاف وكفاف، يتصرف كيف يشاء في الرويّة والارتجال، مديد الباع فسيح المجال.

وكان شيخنا، أبو بكر بن حبيش، يظهر العناية به ويثني على بديع أدبه، ورفيع طلبه، ويسمّيه : واصل الغاية؛ وسميته أنا عاطفاً على كلام شيخنا أبي بكر : ومحرز النهاية عند البداية.

يشارك في فنون من الطلب : نحو ولغة وبيان، ويتقدم في الكتابة والخطابة ونحوهما بأبلغ معنى وأحصف نسج وأفصح لفظ وأتقن رقم وأحسن وشي». ينظر : أبو الفضل التجاني كما يصوره ابن رشيد في رحلته/ النشرة العلمية 1: 258.

3 ـ يبدو أنه كتب قبل ذلك للدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي الذي اغتصب سلطنة بني حفص من شوال سنة 681 إلى ربيع الثاني سنة 683. المصدر السالف 1: 260. وعن الدعي ابن أبي عمارة، ينظر السلطنة الحفصية ص 244 ـ 264.

4 ـ في رحلة التجاني على لسان ابن عمّه عبدالله قوله : «وبلغني بإثر الحلول بها (أي بطرابلس سنة 707) أن الفقيه البليغ الكاتب، أبا الفضل محمد بن أبي الحسن علي . . . التجاني ضُوعِف له بالحضرة مرتبهُ، وأُعْلِيَتْ عن إخوانه الكتاب رتبتُه فكتبت إليه . . . » الرحلة ص 280.

5 ـ جاء اسمه في تاريخ ابن خلدون : «أبو الفضل البجائي»، ولكن محققه دوسلان أثبت أسفل النصّ في تعليق له : «في (ب) : التجاني».

6 ـ هكذا يقول المؤلف. ويصعب تحديد موضوعه من خلال ما جاء عنه في رحلة التجاني ص 223 ـ 224.

7 ـ اسمه كما جاء في نفح الطيب: «**الحلى التيجانية والحلل التجانية**». وينظر عنه: سبك المقال ص 164.

8 ـ فات المؤلف ذكر المؤلفات التالية:

3 ـ حشر الأمم الخالية ونشر الرمم البالية.

قال عنه ابن رشيد: «فصنّف التاريخ الكبير الحافل الجامع لمن كان بإفريقية أو وردها، قرأ عليّ جملة منه، وهو في محفة التسويد».

4 ـ الحلل المضمخة في حلى المشيخة.

قال عنه ابن رشيد: «ضمّنه أسماء شيوخه الذين لقيهم، والذين كتبوا إليه وأسمعني منه بدائع وروائع، وكان بعد لم يكمل.

5 ـ شرف الطرف في طُرَف الشرف.

قال عنه ابن رشيد: «وجمع جزءاً في ما استفاده من الأناشيد والطرف من شيخنا ابن الإمام الملقّب بالشرف (وهو شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن عمر بن معط ابن الإمام الجزائري. قاض مسند وأديب رحالة. بغية الوعاة 1: 318، معجم أعلام الجزائر ص 26.

6 ـ الدرّ المنظوم.

ذكره ابن رشيد ولم يذكر عنه شيئاً.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة: ـ تاريخ ابن خلدون 6: 753. ـ نفح الطيب 4: 121.

ب ـ إضافات:

ـ رحلة التجاني ص 88 ـ 89، 221 ـ 227، 280 ـ 292.

ـ رحلة ابن رشيد: ترجمة استخرجها الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة ونشرها في النشرة العلمية للكلية الزيتونية 1 [1391 هـ/ 1971 م] ص 258 ـ 294.

ـ سبك المقال لفكّ العقال لابن الطواح ص 164.

عبد الوهاب ح.ح: ورقات 3: 157 ـ 159.

عبد الوهاب ح.ح: المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 210 ـ 212.

عنوان الأريب ص 295 ـ 303.

ـ 364 ـ

ابـن القَوبـع[1]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان بن عبد الجليل شهر بابن القوبع أبو عبدالله ركن الدّين[2] الجعفري القرشي التونسي.

ولد بمدينة تونس في رمضان[3] سنة 664. وقرأ العربية على العلامة ابن زيتون، والأصول على القاضي محمد بن عبد الرحمان وغيرهما[4]، ثم رحل إلى المشرق[5] فزار الشام وسمع الحديث بدمشق من ابن القواس وأبي الفضل ابن عساكر. ودرس بالمنكوتمرية والناصرية وزاول الطب بالبيمارستان، وحصلت له معرفة وصحبة بأعيان أفاضل مثل ابن فضل الله العمري الذي ينقل عنه كثيراً في كتابه «مسالك الأبصار» وهو أحد مصادره المعتمدة فيما أورد من أحوال مملكة إفريقية الحفضية[*] وكذا فعل الملك المؤيد أبو الفداء في تاريخه فقد نقل عنه فصلاً كاملاً في أخبار بني حفص ملوك تونس[**].

أما علمه فقال الصفدي: «كان ابن القوبع ـ رحمه الله ـ: يتوقد ذكاء وله خبرة تامة بالعلوم فإذا تحدث في شيء من الفنون تكلم على دقائقه وغوامضه حتى يظن السامع أنه أفنى عمره في ذلك، وكانت فيه بادرة وحدّة. وكان يتودد إلى النـاس من غير حاجة إلى أحد ولا يسعـى في منصب. وجاء إليه إنسان مرة يصحح عليه «أمالي» القالي فكان يسبقه إلى ألفاظ الكتاب فبهت الرجل، فقال له ابن القوبع: لي عشرون سنة ما مررت عليه مما يدل على قوة حفظه وسعة بـاعه.

وقال ابن سيد الناس اليعمري لما قدم ابن القوبع قعد في سوق الكتب بدمشق والشيخ بهاء الدين بن النحاس هناك. وجاء المنادي بديوان ابن هاني الأندلسي فنظر ابن القوبع، وترنّم فيه بقوله:

(*) راجع كتابنا «وصف إفريقية والأندلس» مقتطف من «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري. طبع تونس سنة 1340 هـ ص 2 و18 و20.

(**) تاريخ أبي الفداء. ط إستانبول سنة 1286 هـ ج 3 ص 196.

فتكـات لحظـك أمْ سيـوفَ أبيـكِ وكؤوسُ خَمْرِكِ أم مَرَاشفَ فيكِ؟

فقرأ بنصب الجميع فقال له ابن النحاس: يا مولانا هذا نصبٌ كثير ـ فقال له بشدة: ـ أنا أعرف ما تريد من رفعك على أنه خبر مبتدآت مقدرة، والذي ذهبت له أنا أغزل وأمدح وتقديره: أأقاسي فتكات لحظك... الخ. فقال له ابن النحاس: ـ يا مولانا فلم لا تتصدر للتدريس وينتفع بك الناس؟ فقال: وايش هو النحو حتى يذكر.

ولابن القويع شعر كثير تغلب عليه الجودة والإحسان كقوله:

تـأمـل صحيفـات الـوجـود فـإنهـا من الجانب السامي إليك رسائل
وقـد خُـط فيهـا إن تـأملـتَ خطهـا «ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـل»

ومن قريضه في الغزل من قصيد طويل:

جوى يتلظى في الفؤاد استعارُه ودمـع هَتُـون لا يكـفُّ انهمـارُهُ
يحـاول هـذا بَـرد ذاك بصـوبـه وليـس بمـاء العيـن تُطْفَـأ نَـارُهُ

ومن الشام سافر ابن القويع إلى مصر وناب القاضي مدة في الحكم بالقاهرة، ثم تركه وقال: يتعذّر فيها براءة الذمة، وكانت وفاته بالقاهرة في 27 ذي القعدة[6] سنة 738.

له[7]:

1 ـ تفسير سورة «ق» ـ في سفر واحد.

2 ـ شرح ديوان المتنبىء.

ـ قال ابن حجر: كتب عليه كتابة جيدة.

مصادر:

ـ الوافـي للصفدي (خط) ـ بغية الوعاة 97 ـ أحمد بابا ص 232 ـ درة الحجال 1: 301.

ابـن القوبـع

664 ـ 739 هـ/ 1266 ـ 1338 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ جاء في المصادر: أن القوبع: بضمّ القاف، فيما اشتهر على الألسنة، ونقل عنه أنه بفتح القاف. وهو اسم طائر.

2 ـ جاء لقبه في مطبوعة وصف إفريقية من مسالك الأبصار ص 2: «زكيّ الدّين» وهو تحريف واضح.

3 ـ حدّد المقريزي في المقفّى مولده: في السابع من رمضان من العام المذكور.

4 ـ فات المؤلف الإشارة إلى أنه أخذ الطب عن ابن أندراس، وهو من أطباء العصر الحفصي. وله ترجمة في هذا الكتاب في باب الأطباء. وقد تصحّف اسمه في المصادر «ابن الداس» و«ابن الدارس».

5 ـ في المقفّى: قدم القاهرة وهو شاب سنة 690، وفي الدرر الكامنة: أنه نزل بدمشق في التاريخ المذكور.

6 ـ هذه رواية بغية الوعاة وهي محرّفة، وفي المصادر: أنه توفي 17 ذي القعدة من السنة المذكورة.

7 ـ فات المؤلف الإشارة إلى تأليفه له:

3 ـ تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكّة مباركاً﴾.

قال الصفدي: ولما تولى الإعادة في المدرسة الناصرية عمل درساً في قوله تعالى... وعلّق ما أملاه في ذلك.

وحسب إشارة ابن حجر في الدرر الكامنة أن له كتابات على عدد من الآيات القرآنية وذلك ما تفيده عبارته: وكتب تفسير سورة «ق» مجلّداً لطيفاً وعلى عدّة آيات.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الوافي بالوفيات 1: 238 ـ 247.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ بغية الوعاة 1: 226 ـ 228.

ـ درّة الحجال 2: 300 ـ 302.

ـ نيل الابتهاج ص 387 ـ 388.

ج ـ إضافات:

ـ الأعلام (ط 5) 7: 35.

ـ أعيان العصر (نسخة أياً صوفياً رقم 2969) ورقة 2 ب (عن الوافي).

ـ إيضاح المكنون 1: 527.

ـ البداية والنهاية 14: 183.

ـ تراجم المؤلفين 4: 123 ـ 126.

ـ توشيح الديباج ص 248 ـ 251.

ـ الحلل السندسية 1: 682 ـ 685.

ـ الدرر الكامنة 4: 299 ـ 203.

ـ رحلة ابن بطوطة ص 25.

ـ شجرة النور الزكية 1: 208.

ـ طبقات المفسرين للداودي 2: 237 ـ 239.

ـ معجم الأطباء ص 429 ـ 439.

ـ المقفى الكبير 7: 38 ـ 42.

ـ هدية العارفين 2: 149.

* * *

ـ 365 ـ

المليكشي

محمد بن عمر[1] **بن علي بن محمد بن إبراهيم شهر المليكشي، أبو عبدالله.**

كذا ضبط نسبه بخطه على ما رواه أحمد بابا، ويقتصر في اسمه غالباً على: محمد بن عمر.

أصله من مدينة بجاية ـ التابعة وقتئذٍ إلى المملكة الحفصية ـ وبها ولد ونشأ

وقدم صغيراً على حاضرة تونس واستوطنها وقرأ على أعلامها الحديث وبرع في فنون الأدب وعُدّ من رجاله ثم رحل إلى المشرق بقصد الحج والتزود من العلوم فأدى الفريضة ـ سنة 713 ـ وأقام بمكة مدة وروى الحديث عن رضى الدين أبي أحمد الطبري وعمر بن طراد قاضي المدينة وغيرهما، واجتمع بعلماء الحجاز ومصر والشام ثم عاد إلى تونس[2] وتدرج في الوظائف الدولية وترقّى في مدة الأمير أبي بكر الثاني الملقب بالمتوكل على الله إلى رئاسة ديوان الإنشاء ـ حدود سنة 725 ـ فباشرها بهمة وجدارة تامة إلى أن لحقته نكبة لا نعلم أسبابها حملته على التخلّي عن منصبه والانتقال إلى الأندلس حيث نزل بغرناطة ضيفاً مكرماً على ملوكها من بني نصر وقد اغتبط بصحبته لسان الدين ابن الخطيب مدة إقامته هناك وترجم له في كتابه «الإكليل»[3] بقوله:

«كاتب الخلافة ومشعشع الأدب الذي يزري بالسّلافة، كان بطل مجال، ورب رويّة وارتجال، قدم على هذه البلاد (الأندلس) وقد نبَا بِه وطنه، وضاق ببعض الحوادث عطنه، فتلوّم بها تلوّم النسيم بين الخمائل، وحلّ منها محلّ الطّيف من الوشاح الجائل، ولبث مدّة إقامته تحت جراية واسعة، وميرة يانعة، ثم آثر قُطره فولّى وجههَ شطره، واستقبله دهره بالإنابة، وقلّده خطّة الكتابة، فاستقامتْ حاله، وحطّتْ رحاله، وله شعر أنيق وتصوّف وتحقيق، ورحلة إلى الحجاز سعيها في الخير وثيق، ونسبها في الصالحات عريق.

وأورد له ابن الخطيب من شعره قوله:

رضا نلتِ ما ترضين من كل ما تهوى	فلا توقفيني موقف الذلّ والشكوى
وصفحا عن الجاني المسيء لنفسه	كفاه الذي يلقاه من شدّةِ البلوى
بمـا بيننـا مـن خلـوة معنـويـة	أرقّ من النجوى وأحلى من السلوى
قفـي اشتكـي لـوعـة البيـن سـاعـةً	ولا يكُ هذا آخرَ العهد بالنجوى
قِفي ساعة في عرصة الدّار وانظري	إلى عاشق ما يستفيقُ منَ البلوى
وكم قد سألتُ الريح شوقاً إليكمُ	فمـا حـنّ مسـراهـا عليّ ولا ألـوَى
فيا ريحُ حتى أنت ممن يغارُ بِي	ويا نَجدُ حتى أنت تهوى الذي أهوى
خُلِقْت ولي قلبٌ جليد على النّوى	ولكـنْ علـى فقـد الأحبّـةِ لا يقْـوَى

وساق له ابن الخطيب غير ذلك من قطع شعره.

اجتمع به خالد البلوي الرحال الأندلسي لما اجتاز على تونس ـ سنة 737 ـ وأثنى عليه طويلاً وقال باختصار[4]: «علم الجماعة، وقلم التأييد والاستطاعة، ورب الفكرة الطواعة والآمرة المطاعة، ومن له في النظم والنثر القلم الأعلى والقدم الأولى والقدح المعلى والبدائع التي تستفاد وتستحلى أو تستملى، وله في الطريقة الصوفية مقام عال وأشتات مقال وخاطر يجول في أوسع مجال، . . . رحل إلى المغرب والمشرق فعلت روايته، وعَظُمَتْ آياته وكثرت مبالاته بالعلم وعناياته وأقام مشتغلاً بالعلم سنين وتحلت به الحضرة التونسية، كما تحلت بأزاهيره الرياض الأنسية، فهو الآن متولي ديوان إنشائها، ومدلي أشطان رشائها».

ثم قال خالد البلوي: «دخلت الحضرة التونسية على حين أخذ مني البين أخذته، وفلذ من فؤادي فلذته، فتفرست في أدبه الرائق، ومذهبه الواضح الطرائق، أن جنابه العالي مطمح لنفسي ومشرح لأنسي فكانت فراسة لاح صدقها، وأومض برقها، وسح سحابها، وهمل ودقها ولما عجت إليه وقصدت منزله للسلام عليه، أنشدت بيتين استأذن بهما وهما:

ببابك يا مولى الكتابة كاتب   أتاك بقلب من أسى البين مفجوع
وحاجته تقبيل يمناك إنها   تؤمن من خوف وتسمن من جوع

فارتاح إليهما ارتياح الصادي لبليل القبول، ومد بهما يمين اليمن والقبول، ودارت بيني وبينه المخاطبات نظماً ونثراً، وتكررت بيننا المراسلات والمراجعات قلاً وكثراً، ولم أزل مدة إقامتي بتلك الحضرة تحت ظله الوارف، وفضله المحمود المطارف».

ووصف خالد البلوي بعد ذلك زيارته إليه في رياض له خارج مدينة تونس وقد استدعاه إليه في زمن الربيع، فأحسن الوصف والنعت، ثم إن خالداً فارق القطر الإفريقي متوجهاً إلى المشرق وغاب أكثر من عامين، ثم لما عاد إلى المغرب ودخل تونس للمرة الثانية وجد ناصره وصاحبه محمد بن عمر المليكشي قد مات قريباً، فكان من حكم القدر أن يتولى خالد مكانه في منصب رئاسة الكتابة بدولة الأمير أبي بكر المتوكل، كما هو مبسوط في ديوان رحلته، ولله في خلقه شؤون.

وكانت وفاة المليكشي في تونس غرة المحرم سنة 740.

وإني لأعجب من شيخ مؤرخي البلاد ابن خلدون كيف أهمل ذكر كاتب بليغ وعالم ترأس ديوان الإنشاء مدة طويلة عاش البعض منها ابن خلدون نفسه.

ويستفاد من ترجمته في نيل الابتهاج أن له تآليف كثيرة في معنى الأدب والتصوف قال ابن بابا: «**له نظم رائق ونثر فائق وكتابة بليغة وتصانيف مستظرقة**» وبالأسف لم يعينها لنا ولم نقف فيما اطلعنا عليه على أسماء مصنفاته».

مصادر:

- رحلة البلوي ـ خط ـ أحمد بابا 239 ـ نفح الطيب 4: 44 و106 ـ الحلل السندسية 340 من القسم المطبوع وآخر الجزء الأول من المخطوط.

المـليكشـي

000 ـ 740 هـ/ 000 ـ 1339 م

I ـ التعاليق:

1 ـ نتساءل هنا: هل هو نفسه «محمد بن عمر بن رأس الحجلة، أبو عبدالله» ذكره التجاني وحلّاه بـ «الفقيه المتصوّف الأديب» وأورد له مقطوعة شعرية راسله بها أثناء قيامه بالرحلة ـ تراجع رحلة التجاني ص 301 ـ 302.

2 ـ بل المفهوم من ترجمته في الإحاطة ـ وهي أهمّ مصادره ـ أنه اتجه من الحج إلى الأندلس ونزل غرناطة وارتسم بها في جملة الكتاب وذلك في أوائل عام 715 وحضر بها غزوات ثم انصرف عنها في أوائل عام 718 وحلّ بسبتة فأكرمه رئيسها أبو عمر بن أبي طالب العزفي وأنزله داراً جليلة وتجوّل في البلاد ولقي من بها، واتصل بالأمير أبي علي بسجلماسة ثم اتّصل بوطنه».

3 ـ المؤلف ينقل عن المقري في النفح، وكتاب «الإكليل الزاهر في من فضل عند نظم التاج من الجواهر» من كتب ابن الخطيب المفقودة وهذه النقول أوردها ابن الخطيب نفسه في كتابه «الإحاطة».

4 ـ المؤلف ينقل عن نسخته الخطيّة وقد راجعنا النصّ على مطبوعة الرباط مع احترام قراءة المؤلف.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ تاج المفرق 1: 178 ـ 183.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ نفح الطيب 6: 240 ـ 242، 353 ـ 354.

ـ الحلل السندسية 1: 583 ـ 588، 2: 110.

ـ نيل الابتهاج ص 401.

ج ـ إضافات:

ـ الإحاطة 2: 563 ـ 571.

ـ الدرر الكامنة 4 (الترجمة رقم 4162) و(الترجمة رقم 4168).

ـ الفارسية ص 165 ـ حيث عده مؤلفها ضمن كتاب الدولة.

ـ عنوان الأريب 443 ـ 445.

ـ تعريف الخلف: 1: 176 ـ 179.

ـ الأعلام 6: 314.

ـ تراجم المؤلفين 4: 380.

ـ معجم أعلام الجزائر ص 171 ـ 172.

* * *

ـ 366 ـ

ابن حريز

محمد بن حريز القرشي أبو عبدالله.

مولده بمدينة تونس في 12 ربيع الثاني عام 682 وقرأ على أساتذة البلد وبرع في الأدب وانخرط في سلك كتبة دواوين الدولة الحفصية وظهرت مزاياه وتقدم في خطته إلى أعلى الرتب، وكانت له صحبة وثيقة بالحاجب محمد بن سيد الناس ولما نكب هذا الأخير تخلى من تلقاء نفسه عن الوظيفة وانقطع في بيته للبحث في العلوم لا سيما التصوف وهناك اجتمع به الرحال خالد البلوي ـ خلال

سنتي 737 و739 ـ وقد عرفه بقوله: «العالم المعترف له في ميدان البلاغة وفرسان البراعة بالسبق، بسق في شجرة قرشية أموية كريمة الأعراق، ساطعة الإشراق، طيبة الإثمار والإيراق، من رجل برع في الطرق الأدبية والصوفية، ونبغ في العلوم العقلية والنقلية، وفرغ لها بالنفس العصامية، والهمة الأوسية، والفكرة الإيّاسية، واقتصر في منزله الكريم على عبادة ربه وإفادة صحبه منقبضاً عن الناس إلاّ عن المحتاجين إلى مواساته، والمفتقرين إلى إفاداته وموانساته، فمجلسه في داره بتونس يجتمع إليه فيه أصناف أهل العلم، وطوائف أولي التقى والفهم، وهو اليوم هناك كعبة للعلوم يحج إليها، وعمدة للمحاسن يعوّل عليها، قد جعله الله تعالى محبباً للأنفس، وسبباً للتأنس، لما أودع فيه من صدق المصاحبة، وحسن المداعبة، وكثرة الخشية لله تعالى والمراقبة» وأطنب هذا الرحال في مدحه بأكثر من ذلك لكنا اقتصرنا على ما أوردناه.

ولم نقف على تاريخ وفاته والمظنون أنها كانت في حدود منتصف القرن الثامن.

له:

ـ «مهبّ نواسم المدائح ومصبّ غمائم المنائح».

مجموع في الأدب وضعه في مدح صاحبه حاجب الدولة محمد بن الحسين بن سيد الناس[1] الذي باشر حجابة الملك من سنة 727[2] على عهد الأمير أبي بكر الأول.

قال البلوي سمعت تأليفه هذا من لفظه ونقلته من خطه.

مصادر:

ـ رحلة البلوي ـ والحلل السندسية آخر الجزء الأول ـ خط ـ والرائد التونسي عدد 37 في سنة 1289.

ابـن حـريـز

منتصف القرن 8 هـ/ 14م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ هذا اجتهاد من المؤلف. ولم يزد البلوي على القول بأنه «ألّفه في مدح أحد حجاب الخلافة الحفصية».

2 ـ في تاريخ الدولتين ص 67 أنّه باشر الحجابة في المحرّم سنة 728.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

- تاج المفرق 1: 183 ـ 186.
- الحلل السندسية 1: 788 ـ 789.

ب ـ إضافات :

- تراجم المؤلفين 2: 125.

* * *

ـ 367 ـ

الـظـريـف(*)

000 ـ 787 هـ/ 000 ـ 1387 م

محمد بن أبي بكر الظريف، أبو عبدالله.

من صلحاء تونس وعبّادها، نشأ بتونس وعن علمائها وزهادها أخذ العلم والسلوك.

اشتهر بالأدب الرقيق والزهد والصلاح الشرعي الخالي مما ابتدعه المتصوّفة في عصره.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

كما اشتهر في الشعر بقصائده الجميلة في المديح النبويّ وطرزها بذكر المقامات التونسية في الموسيقى مما دلّ على حسّ مرهف وذوق رفيع.

وعرف في مجال النثر بوصيته التي تعتبر من أهمّ النّصوص في تهذيب الأخلاق وغرس السلوك القويم وهي مع اختصارها واكتنازها عذبة المشاعر جميلة السبك.

وكانت وفاته يوم الخميس 11 جمادى الثانية سنة 787 هـ. ودفن في خلوته التي كان يتعبّد فيها بجبل المنار واشتهر الموضع باسمه إلى اليوم.

له:

1 ـ ديوان شعر.

هكذا ذكر المؤلف في فهرس المؤلفات ولم نقف على من نسب له ديواناً من الشعر.

وغاية ما نعرفه له ووقفنا عليه من شعره **قصيدته النونية المشهورة في المديح النبويّ** وتعد 56 بيتاً أوردها النيفر في عنوان الأريب وأورد منها جانباً المؤلف في **المجمل** والصادق الرزقي في **الأغاني التونسية**.

وله **قصيدة أخرى لامية** في نفس الغرض أورد منها المؤلف قطعة صالحة. وذكر الطويلي أنّها تعد 59 بيتاً. وأوردت له كتب الأدب بعض الأبيات الأخرى.

2 ـ وصيته ـ وهي نثرية.

نشرها الأستاذ عثمان الكعّاك ملحقة بكتاب «**الأدلّة البيّنة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية**» ص 206 ـ 208. ونشر منها قطعة تساوي النصف ـ محمد البهلي النيال في الحقيقة التاريخية ـ ومنها نسخة مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس 14/7825 (عبدلية 14/4088) وأخرى تحت عدد 18801.

وللشيخ محمد بن قاسم الرصاع شرح على هذه الوصية. تراجع ترجمته في القسم الثاني من كتاب العمر (الترجمة رقم 223).

مصادر:

- تاريخ الدولتين (ط جديدة) ص 227.
- عنوان الأريب ص 331 - 334.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 216 - 217.
- الورقات 2: 235.
- الأغاني التونسية ص 193.
- الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 268 - 272.
- الطويلي (أحمد): الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي ص 225 - 227.

* * *

- 368 -

الجدميوي (*)

أبو القاسم بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي موسى الجدميوي (**)(1).

من أدباء أواسط القرن التاسع للهجرة. ويظهر أنه كان من كتاب الدواوين بالدولة الحفصية. ومن شيوخه أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمان الشهير بالمراكشي[2]. وكان - هذا الأخير - قد تولّى بعض الخطط الشرعية بتونس.

يؤخذ شيء من أخباره من تأليفه الآتي منها قوله: «أنشدني السيّد علي ابن خلجان الشريف صاحب الينبع حين ورد على مولانا الخليفة [أبي فارس عبدالعزيز] - أيّده الله - وصحبه إلى جبل جرجرة سنة 835 لنفسه، قال: كتبتُ لبعض رؤساء مصر يوماً...» الخ.

له:

- رفع الإزار عن محاسن الجَوَار.

وهو في الأدب، وربما يخرج به أحياناً إلى ما يخلّ بالآداب، إلاّ أنّه مفيد

(*) هذه الترجمة وجدناها في مسودتها فبيّضناها وأكملناها.

(**) وينطق «القدميوي» نسبة إلى قبيلة بربرية بالمغرب الأوسط.

جداً، وقد قسّمه إلى عشرة أبواب، فالأول: في تدوين القدماء لمحاسن النساء.

وقد حرّره برسم قائد الجيش الحفصي المشهور (القائد نبيل أبو قطاية) المقتول بتونس سنة 857. (راجع الزركشي 130 وما بعدها)[3].

وأورد في هذا الكتاب أخباراً وحكايات عن عصره ومعاصريه تفيدنا كثيراً عن آخر العصر الحفصي، ذلك العصر النزر المادة لقلّة الآثار المدونة فيه.

وقد اعتمدته في تأليفي شهيرات التونسيات[4].

والكتاب يخرج في نحو 200 صحيفة[5] منه نسخة خطية محرفة جداً بمكتبتي الخصوصية[6].

الجدميوي

كان حيّاً حوالي 840 هـ/ 1436 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ضبطها أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج ص 217 ـ 218 في ترجمة «عبدالله بن أبي بن يحيى بن عبد السلام المغربي الجدميوي الصودي»: بكسر الجيم وسكون الدال المهملة فميم ثم باء ساكنة ثم واو مكسورة فياء النسب. إلاّ أنه لم يفسرها.

وجاء في تعليق للأستاذ أحمد التوفيق على نصّ من كتاب «التشوّف إلى رجال التصوّف» للتادلي (ص 266 تعليق رقم 668) في تفسير نسبة «الصودي» والتعريف بهذه النسبة، أنّها نسبة إلى قبيلة كانت تسكن مقدّمات جبل الأطلس على عهد الموحدين.

2 ـ ذكره كثيراً في ثنايا كتابه وأنشد شيئاً من شعره ونعته بالضرير. وهو مترجم في نيل الابتهاج ص 480 ـ 481 معدود في علماء القطر الجزائري، وتوفي سنة 801 هـ، وله تأليف «إسماع الصمّ في إثبات الشرف من قبل الأم» وهو مطبوع. ومنه عدّة مخطوطات في المكتبات.

3 ـ تاريخ الدولتين (ط جديدة ص 291).

4 ـ الشهيرات (ط 2) ص 124 هامش 1.

5 ـ مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2988، 9267 (عبدلية 4288)، 9469/9 (عبدلية ـ رضوان 128/1)، 15862 (أحمدية 4726).

6 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية رقم 18290.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

ـ ذيل كشف الظنون ص 576.

ـ فهرس المكتبة الأحمدية بتونس ص 64.

ـ فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 184.

ـ تراجم المؤلفين 2: 1.

* * *

ـ 369 ـ

القفصي (*)

كان حياً سنة 845 هـ/ 1441 م

عمر بن محمد بن عباس القفصي العنابي.

أديب وشاعر من أهل القرن التاسع الهجري مولده ومنشؤه بقفصة، وقد يكون استقر في مصر وهناك اشتهر تشطيره لقصيدة البردة للبوصيري فجاء أحد معاصريه وهو «محمد بن أحمد بن أبي العيد القصبي السخاوي المالكي» (قرن 9 هجري) فخمّسه. واشتهر التشطير والتخميس. وتداولهما النساخ وتعددت نسخهما في المكتبات.

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة وإنّما ذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات، ونظراً لعدم توفر مصادر عنه فقد حاولنا تحرير ترجمة له اعتماداً على ما ورد عنه وعن تأليفه في فهارس المخطوطات.

له:

- نشر الوردة في طي البردة.

أتم نظمه سنة 843 هـ وقدم له بمقدمة نثرية أولها:

الحمد لله الجزيل النوال، المبتدي بالنعم قبل السؤال... وبعد فإن مدح النبيّ - ﷺ - منهل عذب الورود، كثير الوفاء...[1].

وطالع التشطير المذكور:

أمـن تـذكّـر جيـران بـذِي سلَـمِ	باح اللّسان بما في القلب من ألم
أم إذ نأى عنك من تهواه مرتحلاً	مزجتَ دمعاً جرى من مقلة بدم

ومن التشطير المذكور المخطوطات التالية، وهي مستقلّة عن التخميس:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/2101، 9 أوراق (52 - 60).
- لندن، المتحف البريطاني رقم 5/622.
- برلين، مكتبة الدولة رقم 7810 من الورقة 102 إلى الورقة 110.

وهو مع تخميس للقصبي السخاوي المذكور في المكتبات التالية:

- لندن، المتحف البريطاني رقم 6/622.
- باريس 3248.
- برنستون، مجموعة جاريت رقم 71، كتبت سنة 898.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 436، 450، 5117 (أدب)، 152 (مجاميع).
- الإسكندرية، المكتبة البلدية رقم 33 أدب. (عن بروكلمان).

وطبع التخميس المذكور في مطبعة التمدن بمصر سنة 1317 هـ مع مقدمة لناشره محمد كامل حجاج.

---

(1) هذا التقديم أخذناه من فهرس مكتبة برلين المذكور في قائمة المصادر وهو يختلف كلّياً عن تقديم نسخة د.كـ.و.ت المشار إليها.

مصادر :

- بروكلمان (الترجمة العربية): 3: 98.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 54 ـ 55.
- فهرس الكتبخانية الخديوية 7: 203 ـ 204.
- فهرس مكتبة الدولة ببرلين 7: 54.
- فهرس المخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني ص 294.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص 570.

* * *

ـ 370 ـ

الحارثي

عمر بن عبد الرحمان الوشتاتي ـ نسبة إلى وشتاتة من عمل الأربس ـ ويعرف بالحارثي، أبو حفص.

قرأ بتونس على أبي القاسم البرزلي وغيره وسافر سنة 846 ـ إلى المشرق بقصد الحج وأخذ بالقاهرة عن السخاوي ثم دخل الشام فأكرم بدر الدين التنسي مورده وقدمه إلى السلطان الظاهر جقمق فأحسن إليه ثم رجع إلى تونس وأقبل عليه طلبة الحديث[1] وتصدر للتدريس بالزيتونة وكان حسن العشرة دمث الأخلاق.

وتوفي خلال سنة 877 ـ قيل 879[2].

له :

«شرح قصيدة بانت سعاد»[3] في جزئين كبيرين. قرظه له نظماً محمد الزلديوي ومحمد القفصي الشابي وأورد السخاوي (الضوء 8: 116) قطعة شعرية في تقريظه لبعض معاصريه[4].

مصادر :

- الضوء اللامع 6: 91.

الحـارثـــي

000 ـ 877 هـ/ 000 ـ 1472 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ قال السخاوي، وصار محدّث تلك الناحية ـ أي البلاد التونسية. . .

2 ـ لا ذكر للتاريخ الثاني في المصدر الذي اعتمده المؤلف.

3 ـ يفهم من أحد أبيات المقطوعة الشعرية الواصلة إلينا في تقريظ هذا الكتاب أن اسمه: «الإرشاد» ونصّ البيت:

وجمعك في «الإرشاد» علماً منوّعاً ... لغاتٍ وإعراباً ورمز مراد

4 ـ هو محمد بن عبدالله بن يحيى . . . بن حسان الأربسي . والمقطوعة أوردها السخاوي في ترجمته في الضوء اللاّمع حسب إشارة المؤلف.

II ـ المصادر:

ـ إضافات.

ـ تراجم المؤلفين 2: 82 ـ 83.

* * *

ـ 371 ـ

الخلــوف

أحمد بن أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحميري، شهاب الدين، أبو العباس، ويلقب بالخلوف.

مولده في ثالث المحرم سنة 829 بمدينة قسنطينة وقدم به أبوه وهو في المهد إلى حاضرة تونس، ثم سافر به إلى مكة فأقام بها أربع سنين، ثم تحول به إلى بيت المقدس فقطنه مدة وحفظ أحمد به القرآن ومتوناً في فنون من العلم، ثم تحول إلى القاهرة فأخذ عن العز بن عبد السلام البغدادي وغيره ولما شب وترعرع

تعانى الأدب فبرع في النثر وعاد إلى إفريقية واستقر بمدينة تونس والتحق بالدواوين الحفصية وكتب لمولاي المسعود ابن السلطان عثمان وولي عهده وامتدح الأمراء واشتهر أمره وظهرت براعته في الأدب وله بعد ذلك رحلات إلى المشرق حج في خلالها واعتمر مرتين ما بين عام 877 و881 وأخذ عنه غير واحد من جلة أدباء المشرق ثم عاد إلى تونس وأفرغ نفسه لخدمة الأدب من تأليف ونظم القصائد في مدح الحضرة النبويّة والثناء على الأمراء من بني حفص وكبراء الدولة وهو يعد بحق خاتمة فحول الشعراء لهذه الحلبة.

قال السخاوي ـ وهو ممن لقيه ـ «هو حسن الشكل والأبهة ظاهر النعمة طلق العبارة بليغ بارع في الأدب ومتعلقاته، وقد أثنى عليّ نظماً ونثراً بما أثبته في مكان آخر».

وذكره معاصره أيضاً الزركشي في شرحه لقصيدة الدماميني بقوله: «قطب دائرة أهل عصره في فن الأدب على الإطلاق الحائز في ميدان حلبتهم قصب السباق الأديب الأريب الكاتب أبو العباس أحمد عرف الخلوف فكم أحسن المزاوجة بين اللفظ الجميل والمعنى الجليل». وأثبت له طرفاً من شعره.

ولم نقف على تاريخ وفاته بالتحقيق إلا أنه مات فيما يظهر أواخر القرن التاسع أو أوائل العاشر[1].

له:

1 ـ **ديوان شعره في قسمين مستقلين جمع في أولهما قصائده في مدح الحضرة النبويّة**[2] وتوسلات وقسمه إلى ستة أبواب أعطى كل واحد اسماً مخصوصاً وهي: قطر الغمام في مدح خير الأنام ـ استرواح القبول بمدح طه الرسول ـ تطفل المحتاج بمدح ذي المعراج ـ كشف اللثام، عن مدح مسك الختام ـ مزنة المستمطر، وصرخة المستنصر ـ منهاج السلوك، ووسطى السلوك.

وكان جمعه لهذا القسم في مدينة تونس عام 874، يوجد منه نسخ في عدة مكاتب مثل الزيتونة والمتحف البريطاني وليدن وباريس وفي مكتبتي الخصوصية[3].

والجزء الثاني[4] **جمع فيه بقية شعره في أغراض شتى** من وصف وغزل ومدح الأمراء الحفصيين وغيرهم من ذوي الوجاهة وله فيه موشحات عديدة

وهذا الجزء مرتب على حروف الهجاء[5] وطبع في بيروت 1291 (1874).

2 ـ **«مواهب البديع في علم البديع» وهي بديعية ميمية أولها**[6]:

أمن هوى من ثوى بالبان والعلم   هلت براعة مزن الدمع كالعنم

3 ـ **شرح على البديعية**. حسن مبسوط[7].

4 ـ **«تحرير الميزان لتصحيح الأوزان»** في العروض الشعري.

5 ـ **«جامع الأقوال في صيغ الأفعال»** وهو رجز له في تصريف الأفعال والأسماء.

6 ـ **«عمدة الفارض في علم الفرائض»**.

7 ـ **نظم متن المغني**[8].

8 ـ **نظم متن التلخيص**[9].

وله غير ذلك مما لم نقف على تسميته[10].

مصادر:

ـ الضوء اللامع 2: 222 ـ الزركشي على الدماميني (خط) ـ المؤنس: 149.
ـ بروكلمان 2: 237 ـ المنتخبات التونسية ص 134.

ابن الخلوف

829 ـ 910 هـ/ 1429 ـ 1504 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أرّخ المؤلف وفاته في المجمل في حدود سنة 910 هـ/ 1504 م وهو من اجتهاده وتخمينه: بينما أرّخه برنشفيك: سنة 899/1494 وهو في ذلك متابع للعلامة الألماني آلورد في فهرس مكتبة برلين 10/131، وعنه أخذه ـ دون شك ـ بروكلمان وتابعه عليه من جاء بعده من الباحثين.

أمّا موضع دفنه فإنّ برنشفيك يوافق المؤلف في ذلك.

2 ـ وسمّاه «جنى الجنّتين في مدح خير الفرقتين، ويعرف بديوان الإسلام» ومخطوطاته كثيرة توجد أحياناً مفردة ومجرّدة عن بقيّة شعره في سائر الأغراض وأحياناً تجمع

معها في نفس المخطوط.

3 ـ فيما يلي أهم ما وقفنا عليه من مخطوطات هذا القسم:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1850، 5375 (عبدلية 7683)، 8689 (عبدلية 6834)، 13283 (أحمدية 6788).

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 17.943، 18769 (قطعتان).

ـ لندن، المتحف البريطاني رقم 3/1081.

ووردت منه قصائد ضمن المجاميع التالية:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7434 (عبدلية 3363)، 8526 (عبدلية 2186).

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 7920،

ـ توبنجن، مكتبة الجامعة رقم 6/142.

ومن هذا الديوان قصيدة عنوانها: «سمط العقود في مدح سرّ الوجود» متوفّرة ضمن كثير من المجاميع، ونشرها يوسف النبهاني في كتابه «المجموعة النبهانية في المدائح النبويّة» ج 4 ص 94 ـ 113.

4 ـ فيما يلي ما وقفنا عليه من مخطوطات هذا القسم. وفي بعضها ـ كما في مخطوطتي تونس ـ ورد القسمان في كتاب واحد:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/5375 (عبدلية 1/7683)، 13429 (أحمدية 4483).

ـ برلين، مكتبة الدولة، 7919، 7920.

ـ غوطا رقم 2211.

ـ توبنجن، مكتبة الجامعة رقم 49.

ـ باريس رقم 3/3098.

ـ ليدن، مكتبة أكاديمية ليدن رقم 774.

ـ كوبنهاغن رقم 284 (عن بروكلمان).

ـ جامعة برنستون/ مجموعة جاريت رقم 82.

ـ موسكو، معهد الاستشراق بأكاديمية العلوم رقم 1385.

5 ـ أعاد نشره في طبعة محققة الأستاذ هشام بوقمرة، تونس الدار العربية للكتاب 1988.

6 ـ توجد هذه البديعية ضمن الديوان في مخطوطتي دار الكتب الوطنية رقم 1/5375 (عبدلية 1/7683) و13429 (أحمدية 4483).

وللشاعر أثار وقصائد بعضها من القسم الأوّل وبعضها يرجع إلى القسم الثاني، وفيما يلي ما وقفنا عليه منها:

- برلين، مكتبة الدولة رقم 7920، 7921، 8172، 8209، 8219، 8224، 8249.
- لندن، المتحف البريطاني رقم 407.
- مكتبة غوطا بألمانيا رقم 2211.

7 - بقية المؤلفات لم نقف عليها إلاّ من خلال تعداد السخاوي لها عند حديثه على صاحب الترجمة، وعنه تناقلها كل من ترجم له.

8 - المغني في النحو لابن هشام.

9 - تلخيص المفتاح في البلاغة للزويني.

10 - ترجم بروكلمان (الترجمة العربية) 7:413 بعد شاعرنا مباشرة لشاعر سماه «شهاب الدين أحمد القسنطيني» وأحال على ديوان له في كوبنهاغن رقمه 279 وقد أشار الشاعر إلى تواريخ تعود إلى سنة 898، ومن هنا نفهم تأريخ آلورد لوفاة ابن الخلوف سنة 899 ولهذا نرجح أنه هو نفسه مترجمنا هنا.

II - المصادر:

أ - طبعات جديدة:

- المؤنس ص 158.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 224 - 230.

ب - إضافات:

- بلوغ الأماني شرح قصيدة الدماميني الورقة 73 ظ - 76 ظ (مخطوطة خاصة).
- رحلة عبد الباسط بن خليل ص 22، الترجمة ص 76 والهامش 4.
- عنوان الأريب ص 458 - 460.
- شجرة النور الزكية 1: 273.
- الأعلام للزركلي 1: 231.
- معجم المطبوعات ص 100.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 7:412.
- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي 2: 430.
- معجم المؤلفين 2: 11.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 38، 47.
- فهرس مخطوطات ح.ح. عبد الوهاب ص 174.
- فهرس مخطوطات المتحف البريطاني ص 192، 402.
- فهرس مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 7:105 ـ 106، 223، 244، 249، 251، 262.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص 548.
- فهرس المخطوطات العربية بجامعة توبنجن 2 : 2، 117 ـ 118.
- فهرس المخطوطات العربية بمكتبة غوطا 4: 230 ـ 231.
- فهرس المخطوطات العربية بجامعة برنستون/ مجموعة جاريت ص 41 ـ 42.
- فهرس المخطوطات العربية في أكاديمية ليدن 2: 493 ـ 494.
- فهرس المخطوطات العربية بمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية 1: 38.
- النيفر (محمد الشاذلي): أحمد الخلوف التونسي/ مجلة الشبان المسلمين ـ تونس [1366 هـ/ 1947]. عدد 3 ص 7 ـ 10.

* * *

ـ 372 ـ

ابن عبد السلام الخروبي

محمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد الربعي، أبو الفتح شهر الخروبي لإقامته بحي الخروب في دمشق وإلا فإنه يعرف في تونس بابن عبد السلام.

ولد ليلة الاثنين غرة ربيع الأول سنة 901 بمدينة تونس وبها نشأ وتربى وقرأ العلم، ثم رحل مع بعض أهله إلى المشرق، والظاهر أن انتقالهم كان عند استيلاء الإسبان على تونس ـ عام 940 ـ وظهور القلاقل والهرج الأمر الذي أوجب هجرة كثير من البيوتات إلى سائر الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً، واستقر بدمشق وأخذ عن علمائها. وكان كثير التردد إلى ضريح الشيخ محيي الدين بن العربي، وقام بالتدريس في دار الحديث الأشرفية بدمشق والإفتاء بمذهبه المالكي، ثم ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زماناً طويلاً، وحمل الناس عنه وانتفعوا به قال ابن

العماد: «له حرمة ووجاهة، وكان علامة في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق وأكثر العلوم العقلية والنقلية. وكان له باع طويل في الأدب ونقد الشعر. وشعره في غاية الحسن، ومذهبه مذهب الشعراء من التظاهر بمحبة الأشكال والصور الحسنة». وإنما عاب عليه معاصروه استعماله الحشيش، قال ابن العماد: «كان متكيفاً (كذا) يأكل البرش والأفيون لا يكاد يصحو منه وربما قرأ الناس عليه في علوم شتى وهو يسرد[1] فإذا فرغ القارىء من قراءته المقالة فتح عينيه وقرر العبارة أحسن تقرير».

وحكى محمد بن الحنبلي الحلبي[2] أنه قدم حلب سنة 953 ومرة أخرى 961 وشاهد له محاضرة في فنون من العلم. ثم قال: وبلغني أن عوام الزّجال وزجّالة العوام يفدون عليه ويتحاكمون إليه لما شاع من رسوخ قدمه في عمل الزجل، كما في قرض الشعر وغيره من وضع الموشح.

ومهما يكن فإن الرجل كان أديباً بارعاً على ذوق أهل زمانه، وقصيدته التي بعث بها من دمشق إلى بقية أهله بتونس ـ سنة 951 ـ في الحنين إلى وطنه الأصلي حجة بالغة على علوّ مكانه في القريض، فقد قال في حقها أحمد المقري: وأما قصيدة القاضي الشهير الذكر، الأديب الذي سلبت النّهى كواعب شعره إذ أبرزها من خدور الفكر، الشيخ الإمام أبي الفتح محمد بن عبد السلام التونسي نزيل دمشق الشام، فإنّها نفث مصدور غريب وبث مغدور أريب فارق أوطانه وما سلاها، وقرأ آيات الشجو وتلاها، وتمنّى أن يجود له الدهر برؤية مجتلاها». ومطلعها:

سلوا البارق النجديّ عن سُحب أجفاني	وعمّا بقلبي من لواعج نيرانِ
ولا تسألوا غيرَ الصّبا عن صَبَابتي	وشدّة أشواقي إليكمْ وأشجاني
فما لي سواها من رسول إليكمُ	سريع السُّرى في سَيره ليس بالواني

وقد أثبتها المقري بكمالها في النفح.

وأشار الشيخ عبد الغني النابلسي[*] أن صاحب الترجمة كان مشربه مشرب

(*) رسالة في البنّ والقهوة (خط).

الصوفية ثم قال: «وقد سُمع منه لما شعر بالموت يقول:

مـرحبـاً بـالحمـام سـاعـة يطـرا ولو ابتزّ من مدى العمر شطرا
حبـذا الارتحـال مـن دار سـوء نحن فيها في قبضة الأسر أسرى

وتوفي الخروبي قاضياً بدمشق في غرة شوال سنة 975 ودفن بمقبرة باب الفراديس ورثاه جماعة منهم أديب الشام أحمد الرومي.

له:

1 ـ **ديوان شعره.**

2 ـ **فواصل التنزيل وحكم رؤوس الآي المختومة بالنون.**
منظومة منسوبة إلى محمد الخروبي وأظنها من تأليفه ومنها نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بقلم مغربي محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم 437).

3 ـ «القول المؤنس في ملوك تونس»(3) لم أقف عليه بالذات، وإنما وجدته مذكوراً في بعض كتب الأخبار التونسية وقد نقل عنه في حوادث الدولة الحفصية ونسبه إلى أبي الفتح ابن عبد السلام.

مصادر:

ـ در الحبب في تاريخ حلب لمحمد الحنبلي (خط) ـ شذرات الذهب 8: 380 ـ المؤنس: 155 ـ عنوان الأريب 1: 119.

أبو الفتح ابن عبد السلام

901 ـ 975 هـ/ 1495 ـ 1567 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ كذا في مطبوعة الشذرات، ولعلّها: يشرد ـ ثانيها شين معجمة.

2 ـ اعتمد المؤلف في ما نقله عن ابن الحنبلي نسخته الخطية من «درر الحبب» وقد قوّمنا هذه النقول وصححناها اعتماداً على مطبوعة دمشق.

3 ـ جاء في آخر مخطوط (د.ك.و.ت رقم 338) مبتور الأول والآخر يتضمن تاريخ سلاطين بني حفص، وعند تعداده لمصادره المعتمدة ذكر تاريخ ابن الشمّاع وتاريخ الزركشي و«القول المؤنس في ملوك تونس لأبي الفتح بن سلام» (كذا).

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ درر الحبب في تاريخ حلب 2: 143 ـ 155.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص 164.

ـ عنوان الأريب ص 351 ـ 353.

ج ـ إضافات:

ـ الكواكب السائرة 3: 21 ـ 26.

ـ نفح الطيب 5: 29 ـ 31.

* * *

ـ 373 ـ

الغـريانـي

إبراهيم بن عبد اللطيف الغرياني أبو علي[1].

من أبناء الحاضرة ومدرسي جامع الزيتونة كان حياً أواسط القرن الحادي عشر. ولعله كان في جملة الشيوخ الذين أرسلهم يوسف داي لإجراء الصلح بين تونس والجزائر ـ سنة 1037 ـ في الخلاف الحاصل بسبب الحدود الفاصلة بين الإيالتين[2].

له:

1 ـ ترصيع البديع في مدح الشفيع.

وهي قصيدة بديعية في 175 بيتاً نظمها في مدح النبيء وعارض بها بديعية أبي سعيد شعبان الموصلي أتمها في ليلة المولد الشريف من سنة 1030 ومطلعها[3].

(حسْن) البراعة في (استهلال) ذي كلم   بمـدح طـه الـرسـول الطـاهـر الشيـم

2 ـ «النظم الرفيع في ألقاب البديع».

ـ أرجوزة في أبيات كثيرة وقفت عليها مرسومة في بعض المجاميع الخطية[4].

الغـريـانـي

منتصف القرن 11 هـ/ 17 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ كنيته حسب ما جاء في محضر الاتفاق بين الإيالتين الجزائرية والتونسية: أبو إسحاق.

2 ـ في نصّ الاتفاق المشار إليه حلّي بـ: «العالم العلَم، والنحرير الأتمّ، مالك زمامي العبادة والقلم».

3 ـ يبدو أن المؤلف اطلع على هذه البديعيّة، لكنّه لم يشر إلى ذلك.

4 ـ لم نقف عليها.

II ـ المصادر:

أ ـ الحلل السندسية 2: 361 ـ 362.

* * *

ـ 374 ـ

الصغيـر داود

محمد ويعرف بالصغير بن علي داود.

من أبناء نابل وبيتهم معروف بها إلى الآن.

قرأ على والده ثم قصد زغوان وأخذ عن الشيخ محمد الحجيج الأندلسي ثم قرأ بتونس على الشيخ عبد القادر الجبالي وغيره، ثم عاد إلى بلده وانتفع طلابه

بدروسه[1] ومن تلاميذه محمد الوزير السراج.

مولده سنة 1067 وتوفي أوائل القرن الثاني عشر في مدة حسين باي الأول[2] وضريحه معروف ببلده نابل.

له:

- **ديوان شعر**[3] ومن ضمنه **تخميس** على قصيدة البردة للبوصيري[4].

مصادر: ـ البشائر: 145.

الصغير داود

كان حياً سنة 1137 هـ/ 1724 ـ 1725 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يقول صاحب ذيل بشائر أهل الإيمان: «ثم سار إلى الحج سنة 1115 هـ ودخل مصر واجتمع بأجلاء علماء الأزهر».

2 ـ غاية ما يمكننا قوله: إنه كان حياً سنة 1137 وهو تاريخ انتهاء حسين خوجة من وضع ذيله على بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، حيث نص صاحبه أنه كان حيّاً زمن وضعه للذيل.

3 ـ يظهر أنّ شعره أغلبه في الأغراض الدينية في المديح النبويّ وما يتصل به، وهو ما يفهم من عبارة حسين خوجة في ذيل البشائر: «وخدم جناب المصطفى ـ ﷺ ـ بقصائد ومنظومات».

4 ـ لم نقف على هذا الديوان. أما تخميسه للبردة فقد أورد جانياً منه محمد النيفر في عنوان الأريب.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ بشائر أهل الإيمان ص 235 ـ 239.

ب ـ إضافات:

ـ عنوان الأريب ص 504 ـ 506.

ـ شجرة النور الزكية 1: 327.

ـ الحلل السندسية 1: 501.

* * *

ـ 375 ـ

عطـاء الله

حمودة بن محمد بن عطاء الله ـ به يعرف آل بيته ـ السلمي[1] القيرواني.

قرأ أولاً بمسقط رأسه ثم تحول إلى تونس وزاول دراسته بجامع الزيتونة مدة عشرة أعوام وحصل على إجازات من شيوخه منهم أحمد المكودي[2] ومحمد سعادة ثم عاد إلى بلده، وتصدر للإشهاد العام به، وباشر الخطبة في جامع الزيتونة بالقيروان وكانت له مشاركة قوية في الأدب يقول الشعر فيجيد وحصلت بينه وبين الأديب علي الغراب الصفاقسي مساجلات ومكاتبات ومداعبات ضمنها كل منهما في شعره[3] وإليه كتب بالمقامة العبائية المعروفة[4].

وتوفي ببلده في خلال 1168[5].

له:

ـ كتاب في الأدب لم أقف على تسميته بالضبط قسمه على أبواب فيأتي أولاً بحديث نبويّ ثم بحكمة في معناه من كلام المتقدمين ثم بيت أو أبيات شعر في معنى الحديث والحكمة ثم يتبعها بشرح مناسب من إنشائه[6] يوجد[7] منه بعض نسخ في القيروان[8].

مصادر:

ـ مورد الظمآن للجودي 1: 229 (خط).

عطـاء الله

000 ـ 1168 هـ/ 000 ـ 1752 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ضبطه المؤلف بفتح السين واللاّم. والمعروف في ضبط هذا النسب ضم السين. وهو نسبة لبني سُليم الهلاليين.

2 ـ هو العالم الراوية، الفاسي الأصل التونسي الإقامة أحمد بن الحسن بن محمد شهر الورشان المكودي. وإجازته مؤرخة بأول ذي القعدة سنة 1162. (من تعليقات محمد الجودي على تكميل الصلحاء والأعيان ص 328 ـ 329).

3 ـ ينظر مثلاً: ديوان الغراب ص 260، 381 ـ 384.

4 ـ نشرت هذه المقامة في ديوان الغراب ص 343 ـ 351.

5 ـ في طرة ترجمته في تكميل الصلحاء والأعيان وهي من تحرير محمد الجودي، ونشرها محققه في آخر الكتاب ص 329 التعليق رقم 173 أنه توفي سنة 1178. ولعلّه سبق قلم من محرر الطرة حيث أورد بعدها مرثية له بها بيت التاريخ وهو:

واغفر له وارحمه واقبل دعوة ... لمؤرخ (دفن الخطيب الأعرف)

وهي تفيد بحساب الجمل سنة 1168.

6 ـ هذا ما يقوله عنه صاحب تكميل الصلحاء والأعيان.

7 ـ الراجح أن اسمه: «**مسرح الطرف ونزهة القلب، في أوصاف المحبوب وآداب المحبّ**» وينسب لحمودة القروي.

ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، رقمها 6073 (عبدلية 3478) وأخرى رقمها 18471 (أصلها من مكتبة ح.ح عبد الوهاب) وهي قطعة صغيرة.

8 ـ هو في منهجه أقرب إلى ديوان الصبابة لابن حجة الحموي وتزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الأنطاكي.

ـ 376 ـ

محمد الرشيد باي(*)

1122 ـ 1172 هـ/ 1710 ـ 1759 م

محمد الرشيد(1) **بن حسين بن علي تركي مؤسس البيت الحسيني بالبلاد التونسية.**

عني والده بتهذيبه وتعليمه، وأهّله لولاية العهد، ولمّا قُتل أبوه خشي الرشيد من سطوة ابن عمه المتغلّب على الولاية، ففرّ إلى قسنطينة وأقام بها مدّة مع أخويه، ثم استنجد بصاحب الجزائر، فساعده بالجيوش وعاد إلى تونس منصوراً سنة 1169 هـ وامتلك القطر التونسي إلى أن توفي في عزّ وإقبال.

وكانت لهذا الأمير خبرة تامة بالأدب وفنونه، وكان مولعاً بالموسيقى وفنّ الغناء، وهو الذي رتب الأغاني الشعبية الأندلسية منها والتونسية المعروف جمعها باسم «المألوف» وتسمّى في بقية المغرب بـ «الغرناطي» ومع ذلك فإن له ذوقاً سليماً في الأدب وشعراً فائقاً(2).

مولده ووفاته بتونس.

(*) لم يخصه المؤلّف بالترجمة في كتاب العمر وإنما ذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

ولما كان المؤلف قد ترجم له في كتابه «المجمل» فقد رأينا اقتباس تلك الترجمة مع إدخال تحوير طفيف عليها، والتعليق عليها بما أمكن ثم أتبعنا ذلك بذكر ديوانه وما يتعلّق به ثم ألحقنا ذلك بمصادره.

(1) ـ لا نعرف متى ألصق به هذا اللّقب فمعاصره الشيخ محمد بن حسين بيرم المعروف ببيرم الأول لا يذكره إلا باسم « محمد باي» يراجع كتابه «الحمامات المعدنية» ص 3.

(2) ـ يذكر محمد الشاذلي النيفر (أدباء سالفون/ محمد الشافعي بن القاضي/ جريدة العمل 16 ـ 2 ـ 1968): أنّ مما يستخلص من كلام الشافعي بن القاضي أن ما ينسب لهذا الأمير من شعر هو من نظمه واستشهد على ذلك بقوله في شرحه على القصيدة الرائية المنسوبة للأمير: «وهو أيده الله ـ كما قال، لم يكن عانى قريضاً ولا حاك فيه طويلاً ولا عريضاً، لكن لما طلبه من قريحته الوقادة لبّته طائعة منقـادة».

له:

- ديوان شعر.

أورد منه قطعة صالحة بيرم الرابع في الجواهر السنية 8 ـ 27.

- وطبعت منه رواية يزعم الكاتب محسن زكريا ـ سبط الشيخ محمد بن عثمان السنوسي ـ أن جامعها هو الأمير محمد الناصر باي، وهو من أحفاد المترجم، وعدّها من مؤلفاته وأعماله الأدبية. يراجع سلافة العناصر بمفاخر الملك النّاصر ص 131 ـ 176.

- مخطوطاته: مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 2198، وهي أهمّ نسخه كتبت سنة 1301 هـ.

وعنها نقلت النسخة رقم 3837.

- نسخة أخرى رقمها 16624/2. وترتيبها يختلف عن النسختين السابقتين من الورقة 20 ظ إلى الورقة 41 ظ.

مصادر:

- إتحاف أهل الزمان 2: 145 ـ 159.
- مسامرات الظريف 1: 99 ـ 111.
- عنوان الأريب ص 521 ـ 526.
- الجواهر السنية في شعراء البلاد التونسية ص 8 ـ 27.
- المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 236 ـ 238.
- أشهر ملوك الشعر والنثر ص 34 ـ 53.
- نزهة الأنظار 1: 165 ـ 166.
- الخلاصة النقية ص 130 ـ 131.
- الطويلي (أحمد): الصباح الأسبوعي، جريدة الأدباء بتاريخ 12 ربيع الأول 1408/ 4 نوفمبر 1987.

ـ 377 ـ
أحمـد الأصـرم

أحمد بن محمد الأصرم.

هذا البيت قديم بالقيروان حتى أن أحد أبواب تلك المدينة كان يسمّى ـ من القرن الثاني ـ بباب أصرم (البكري ص 24) نسبة إلى أحد رجالات أسلافهم من عرب الفتح اليمانيين.

نشأ صاحب الترجمة بالقيروان. وقرأ على عبدالله السوسي ولقن عدة علوم دينية وأدبية، ولما استقر الأمير حسين بن علي الأول بالقيروان هو وأولاده مدة مقاومته لابن أخيه الباشا علي تعرف الأصرم بأبنائه وانضم إلى خدمتهم، ثم لما اشتد الخلاف واضطر أبناء الأمير للخروج إلى الجزائر طلباً للنجدة صاحبهما الأصرم إلى قسنطينة ومدينة الجزائر وآنس غربتهما وأخلص ـ هو وأخوه محمد ـ في خدمتهما إيما إخلاص إلى أن عاد الرشيد منصوراً إلى تونس وامتلكها ـ سنة 1169 ـ فقدم معه كاتبه الأصرم وقلّده حينئذٍ رئاسة كتابة الدواوين وباشرها إلى أن توفي في مدة علي بن حسين باي قبيل القرن الثالث عشر(1)، وقد راعى الأمراء الحسينيون حسن عهد آل أصرم ووفائهم فجعلوا رئاسة ديوان الإنشاء متداولة فيهم إلى أيام المشير أحمد باي.

له:

1 ـ ديوان شعره.

أورد منه جانباً وافراً حمودة بن عبد العزيز في الباشي(2) وكذا الشيخ محمد السنوسي في مجمع الدواوين التونسية(3)، شعره رائق وإن كان أثر الكلفة ظاهراً عليه على ما جرت به عادة أدباء عصره.

2 ـ شرح على قصيدة محمد الرشيد باي التي مطلعها(4):

بالله أدفع جيش الحزن والنصب

وقد جعل لهذا الشرح مقدمة ـ ديباجة ـ ذكر فيها أخبار مخدومه المذكور وفضائله، موجود.

3 ـ **حاشية على شرح المحلّي لجمع الجوامع** ـ موجود.

مصادر:

ـ الباشي ـ ابن أبي الضياف ـ مجمع الدواوين التونسية.

أحمد بن محمد الأصرم

بعد 1173 هـ/ 1759 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أرخ المؤلف وفاته في فهرس المؤلفين سنة 1200 هـ/ 1785 م بينما جعلها صاحب تراجم المؤلفين: حوالي سنة 1172، والأصحّ أن يقال إنه كان حيّاً سنة 1173 حيث نجده على رأس محلّة توجّهت لاستخلاص مجابي الجريد في سنة 1173 ينظر: التاريخ الباشي 1: 70.

2 ـ ينظر مثلاً: التاريخ الباشي 1: 64، 70.

3 ـ يبدو أن المترجم مذكور في الجزء الأول من «مجمع الدواوين».

4 ـ لا ذكر لهذا الكتاب إلاّ عند المؤلف.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 51 (في ترجمة أخيه محمد).

ـ التاريخ الباشي 1: 64، 70.

ب ـ إضافات:

ـ الجواهر السنية ص 257 ـ 285.

ـ تراجم المؤلفين 5: 193 ـ 194 (ملحقات).

ـ عنوان الأريب ص 530 ـ 532.

ـ ملوك الشعر والنثر ص 68 ـ 70.

ـ 378 ـ

أبــو عصيــدة

رمضان بن أبي عصيدة[1].

من أدباء صفاقس قرأ على الشيخ علي النوري وانتفع به. وقدم تونس ومدح حسين بن علي باي الأول وانتظم في سلك شعرائه، وكان مكفوف البصر. ولما آلت الدولة إلى الباشا علي باي امتحنه مع جملة من امتحن من شيعة عمه ونفاه، ثم عفا عنه فرجع إلى مسقط رأسه ولازم ضريح شيخه النّوري حتى أدركته المنية سنة نيّف وسبعين ومائة وألف.

له:

1 ـ **ديوان شعره**، وأكثره في مدح مخدومه حسين باي الأول[2].

2 ـ **منفرجة في الاستغاثة** نظمها على الضادات الساقطة[3].

مصادر:

ـ مقديش 2: 129.

أبــو عصيــدة

بعد 1173 هـ/ 1759 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في نزهة الأنظار: رمضان أبو عصيدة.

2 ـ عبارة مقديش في نزهة الأنظار: «امتدح حسين بن علي باي بقصائد عديدة» وهي لا تفيد أن للمترجم ديواناً شعرياً كما فهم المؤلف.

3 ـ ما تفيده عبارة صاحب نزهة الأنظار أنّهما موضوعان مختلفان، ويمكن تفصيلهما كالآتي:

2 ـ منفرجة في الاستغاثة.

3 ـ الضادات الساقطة (منظومة).

والراجح أن المراد بها ما ورد في القرآن الكريم مما رسم بالضاد.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ نزهة الأنظار 2: 373 ـ 374.

* * *

ـ 379 ـ

خليفة المشرق

خليفة بن القائد منصور المشرق.

كان أبوه القايد منصور من رجال الأمير حسين بن علي الأول ومن خواص أتباعه، ولما آلت الدولة لابني الباي المذكور محمد وعلي ولّي منصور الولايات المخزنيّة الجليلة منها عمل سوسة، وقد أساء السيرة مع السكان لا سيما مع أهل بلد جمال[1] وسار فيهم بالعسف فعزل عن سوسة.

ونشأ ابنه صاحب الترجمة بين يديه وسمت همته إلى طلب العلم ونبغت قريحته وله شعر رائق جيد نأتي كالأنموذج على قطعة من قصيدة امتدح بها الأمير علي بن حسين باي يقول فيها:

قاتل بسعدك فالمعالي تنجد	واعزم فجدّك لم يزل يتجدّدُ
فلأنت أعلى عزّة بل منعة	من أن يحاربك العداة القُصَّدُ
والحرب أنت مجيدها ومجيلها	والخلق تعلم والوقائع تشهد
سمعت خيولك بالحروب فهزّها	طرب وباتت للصهيل تردّد
ما ذاك إلاّ أنها عوّدتها	حمر الدّما حيث النجيع المورد
والخلق تحدق والمنايا حوّم	والخيل ترقص والقواضب تنشد
من كل سابغة إذا أرسلتها	يلفى القريب لها المكان الأبعد

جعلت حَوَافِرَها المراود في الوغى للحـاظهـا حيـث الغبـار الإثمـدُ

وهي طويلة نحو الستين بيتاً.

ولم نقف على تاريخ وفاته بالتحقيق، وعلى كل فإنه كان بقيد الحياة في عام 1180[2].

له:

ـ ديوان شعره. مدون مجموع.

وقد أورد له كل من صاحب «**الباشي**»[3] **والحلل**[4] بعض القصائد وقد تولّى محمد السنوسي جمع ما تفرّق من أشعاره في كتابه «مجمع الدواوين التونسية»[5].

مصادر:

ـ الباشي[4] خط ـ والحلل ـ وعنوان الأريب 2: 55 ـ وكثير من الكنانيش التونسية.

خليفـة المشـرق

حيّاً سنة 1190 هـ/ 1777 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ وذلك بسبب ولائهم لأولاد الباشا علي بن محمد خصوم أولاد حسين بن علي كما في عنوان الأريب.

2 ـ في مجمل تاريخ الأدب التونسي أنه كان حيّاً سنة 1190. وفي عنوان الأريب قصيد قاله في تهنئة علي باي بولاية ابنه حمودة باشا الملك (محرم 1191 هـ/ 1777 م).

3 ـ يبدو أنّ أشعاره التي وردت في الكتاب الباشي قد جاءت في القسم الذي لم يطبع من هذا الكتاب بعد.

4 ـ لا ذكر له في كتاب «الحلل السندسية» ولم ترد له فيه أشعار.

5 ـ مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية التونسية رقم 16.632.

كما وردت له قصيدة رائية بها 16 بيتاً ضمن الكناش رقم 18.458.

وأخرى دالية بها 40 بيتاً ضمن الكناش رقم 18.742.

II ـ المصادر :

أ ـ طبعات جديدة : ـ عنوان الأريب 1: 566 ـ 570 .

ب ـ إضافات :

ـ فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ص 251 ـ 252 .

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 252 ـ 254 .

* * *

ـ 380 ـ

الغراب(*)

000 ـ 1183 هـ/ 000 ـ 1769 م

علي بن محمد[1] البارع[2] شهر الغراب، أبو الحسن.

أديب وشاعر وكاتب، أصله من صفاقس ومولده وتعلّمه بها. وانتقل إلى تونس وأخذ عن شيوخ الزيتونة .

كانت له معرفة بالفقه والعربية مع حظ وافر من علوم الحساب والميقات والمنطق ودراية واسعة بعلوم التاريخ وأيّام الناس .

نبغ في الشعر واشتهر بتوريّاته وتشبيهاته واستعاراته وكناياته ممّا دلّ على

(*) هذه الترجمة من تحريرنا وإعدادنا واكتفى المؤلف بذكره وذكر ديوانه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) ـ لا نعرف إلاّ اسم أبيه «محمد» ويقول الشيخ محمد الشاذلي النيفر/ أدباء سالفون (حلقة 1) ناقلاً عن خط الغراب، إنه «علي بن محمد بن محمد» ثم ذكر بعد ذلك ثلاثة من جدوده كلّهم سمّي بمحمد، فهم خمسة محمديين على نسق واحد، وهذا عزيز الوجود في أسماء الآباء.

(2) ـ هكذا ذكر مقديش لقبه وشهرته وهو أعرف بأهل بلده، وبه أخذنا. وورد في أغلب المصادر اسمه وشهرته فقط فهو «علي الغراب» وفي بعضها «علي البارع» وفي بعضها الآخر أنه «علي الغراب، شهر البارع».

ثقافة عالية في شتّى مناحي الثقافة الإسلامية. وكانت هذه البضاعة رائجة في عصره، فنفق سوقه وراج رواجاً كبيراً ونال من معاصريه عناية واهتماماً كبيرين.

اشتغل بالعدالة بعد أن حالت دسائس الحساد بينه وبين منصب الكتابة في ديوان الأمير.

وكانت وفاته بصفاقس سنة 1183[3] هـ/ 1769 م.

له:

1 ـ ديوان شعره، وهو في أغراض مختلفة.

شرع في جمعه وأعدّ له مقدّمة إلاّ أنه ـ فيما يبدو ـ قد عاقته عوائق لا نعلمها عن إتمام جمعه وترتيبه.

وقد جمع أحدهم أشعار الغراب مستفتحاً له بمقدّمة الغراب التي كان أعدّها لديوانه.

ـ منه نسخة بدار الكتب الوطنية رقمها 16556وأصلها من مكتبة الخلدونية.

2 ـ بهجة النفس والعين في صفات الأمير علي بن الحسين.

وهو في مدح الأمير علي باي بن حسين بن علي (ت 1199 هـ/ 1783 م).

ـ منه نسخ متعدّدة أهمّ ما وقفنا عليه منها.

ـ دار الكتب الوطنية رقم 4875، 12634 (أحمدية 6197).

ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18648.

وممّا تجدر ملاحظته أن شعر الغراب ورد في عدّة مجاميع، نذكر منها المخطوطات التالية المحفوظة في دار الكتب الوطنية: 2619، 4349، 2/16.674.

(3) ـ بهذا أرّخ وفاته مقديش وتناقله عنه أغلب المؤرخين. وذكر الشيخ الشاذلي النيفر أنه وقف في كناش على ملك الشيخ البشير النيفر جاء فيه ما يلي «سمعت من مفتي صفاقس الشيخ الفقيه المشارك الأديب أبي العباس أحمد الفراتي أن وفاة الأديب أبـي الحسن الغراب الشاعر المشهور الصفاقسي كانـت سنة 1185، كذا بخط ثقـة».

وبهذا التاريخ أرخ وفاته الشيخ محمد السنوسي في مجمع الدواوين.

كما جمع محمد السنوسي في كتابه «مجمع الدواوين» قطعة صالحة من شعر الغراب. وهي مخطوطة في دار الكتب الوطنية تحت رقم 16633.

3 ـ مقاماته ورسائله:

أشهرها: (1) المقامة الباهية (2) المقامة الهندية (3) المقامة العبائية. منها مخطوطات في مكتبة ح.ح عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية تحت الأرقام 18648، 18765.

وقد تولّى جمع أشعار الغراب من مختلف هذه الدواوين والمجاميع وأضاف لها ما عرف من مقاماته وكتاباته النّثرية الأستاذان محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم. ونشر بتونس سنة 1973.

مصادر:

ـ نزهة الأنظار 2: 177، 426، 430 ـ 435.

ـ الجواهر السنية ص 418 ـ 430.

ـ أشهر ملوك الشعر والنثر ص 61 ـ 64.

ـ عنوان الأريب ص 532 ـ 538 (تحت اسم علي الغراب) وص 591 ـ 593 (تحت اسم: علي البارع). (وهذه الترجمة الأخيرة من إضافات ابن صاحب العنوان ومكمّل الكتاب).

ـ شجرة النور الزكية 1: 348.

ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 239 ـ 244.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 3: 449 ـ 454.

ـ الشاذلي النيفر/ أدباء سالفون: أبو الحسن الغراب/العمل الثقافي ـ 24 حلقة نشرت متتابعة من عدد 26 إلى عدد 55 خلال سنتي 1969 ـ 1970.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 52.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 171، 252، 253، 254.

ـ المطوي (محمد الهادي)، ابن سالم (عمر): علي الغراب. تونس، منشورات مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

ـ 381 ـ

الـوَرغِـــي(*)

000 ـ 1190 هـ/ 000 ـ 1776 م

محمد بن أحمد الورغي أبو عبدالله.

أصله من قبيلة وَرْغة المخيّمة قرب الكاف، ونشأ في طلب العلم واكتساب الأدب حتى اشتهر به، واتّصل بالأمير علي باشا وله فيه القصائد الفخرية، والمقامات النثرية، ولما انتقلت الدولة للأميرين محمد وعلي ابني حسين الأوّل ابن علي باي شمله بلاطهما، بعد سجنه مدة طويلة لانتمائه للباشا علي قريعهما، وانتظم في سلك كتّابهما وشعرائهما، وديوان نظمه الحافل بالقصائد الفرائد شاهدٌ له على قوة عارضته في الفنون الأدبية ومتانة أساليبه فيها.

له:

1 ـ ديوان شعره.

من حسن الحظ أنّ المكتبة التونسية احتفظت لنا بثلاث روايات من ديوان الورغي، تفصيلها كالآتي:

أ ـ قطعة مهمّة تحتفظ بها مكتبة ح.ح عبد الوهاب. د.كـ.و.ت رقم 18602 وهي تضم مجموع ما قاله في الأمير علي باشا بن محمد تركي ولا يوجد معظمه في أغلب مخطوطات الديوان.

ب ـ مجموع شعره، وهو في أغراض شتى وأغلبه في مدح محمد وعلي باي ابني حسين بن علي. ونسخه هي المتداولة في المكتبات، تونس، دار الكتب الوطنية، رقم 1/ 613، 3865، 3/ 4875، 2/ 12634 (أحمدية 2/ 6197).

ج ـ مجموعة كبيرة من أشعاره جمعها محمد بن عثمان السنوسي في كتابه

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ضمن «كتاب العمر» واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات. وقد أدرجنا ترجمته للورغي الواردة في «مجمل تاريخ الأدب التونسي» وأضفنا لها ما يناسب منهج هذا الكتاب.

«مجمع الدواوين التونسية» مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 1/16628 (خلدونية 1/3271) من الورقة 1 ـ 57.

كما احتفظ بيرم الرابع في كتابه الجواهر السنية بمجموعة صالحة من أشعاره. ونشر المرحوم الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي قسماً منه ملحقاً بالمجلّة الزيتونية بين سنتي 1939 و1941 م ـ 24 ص (المجلد 3 عدد 6 وعدد 7، 8، والمجلد 4، عدد 1، 2، 3، 9، والمجلد 5 عدد 8).

ثم نشره الأستاذ عبد العزيز القيزاني في طبعة جامعة محققة. تونس 1978، وقد اختار المحقق طريقة جمع الشعر وترتيبه على حروف الهجاء.

2 ـ مقامات:

أشهرها: المقامة الخمرية ـ المقامة الباهية ـ المقامة الختانية. وهي موجودة في كثير من المجاميع الأدبية.

وقد تولّى نشرها وتحقيقها الأستاذ عبد العزيز القيزاني بتونس سنة 1972 وقد ضم إليها ما عثر عليه من بقية آثاره النثرية.

مصادر:

ـ مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر للعياضي الباجي/ نشرة الكلية الزيتونية عدد 4: 181 ـ 184.

ـ الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية ص 87 ـ 256.

ـ أشهر ملوك الشعر والنثر ص 65 ـ 69.

ـ عنوان الأريب ص 538 ـ 544.

ـ يشجرة النور الزكية 1: 348.

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 247 ـ 252.

ـ الأدب التونسي في العصر الحسيني ص 149 ـ 175.

ـ هدية العارفين 2: 340.

ـ إيضاح المكنون 1: 537، 2: 537.

ـ الأعلام 6: 15.

ـ معجم المؤلفين 8: 244.
ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب 177 ـ 182، 310 ـ 311.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 26، 59.
ـ تراجم المؤلفين 5: 131 ـ 133.
ـ العامري (م. الهادي) مجلة الفكر س 5 عدد 8 ماي 1960.
ـ ابن الخوجة (محمد الحبيب): الورغي ـ سلسلة أدباء المغرب العربي الحلقة 1 تونس 1961.

* * *

ـ 382 ـ
أبو عتّور

محمد[1] بن محمد[2] بن علي[3] بن عبد الكافي القرشي العثماني الأموي شهر أبو عتور، من ذرية الولي سيدي عبد الكافي المدفون خارج صفاقس حيث ضريحه مشهور[4].

قرأ ببلده وتضلع في الأدب، ثم اتصل بالأمير حسين بن علي فخدمه بالكتابة مثل الشيخ أحمد الأصرم القيرواني ولما آلت الدولة إلى الباشا علي بن محمد ووقع تتبع أنصار عمه فرّ محمد بوعتور متوارياً بسوسة وأقام مدة تحت الخفاء، ثم قصد مدينة طرابلس واجتمع بعلمائها وأدبائها منهم الشيخ محمد الفرجاني وصهره أحمد بن عبد الصادق، ثم رجع إلى صفاقس في زي متسول، ثم تمكن من اللّحاق بأبناء حسين بن علي باي في الجزائر حين التجائهم إليها بعد نكبتهم وخدم في التغرب ركابهم وتصدر لإقراء علم الفرائض بمدينة الجزائر، قال الشيخ محمد النيفر: «وكان عمل الفريضة مفقوداً بها يقال إنهم ـ أي سكان الجزائر ـ كانوا يلتجئون في قسمة التركة إلى حسَّاب اليهود وربما قسموها بالفول كما تصنع العجائز».

ولما افتك أبناء حسين بن علي باي البلاد من يد ابن عمهم عاد أبو عتور إلى منصبه الأول في دواوين الحكومة وربما لقّب بالوزير وهو لقب كان يعطى لمن

يعاني الكتابة بالدولة وقد أورد له معاصره الوزير حمودة بن عبد العزيز في باشيه بعضاً من قصائده في المدح والرثاء.

وكان له ابن كبير صاحبه مرة من صفاقس إلى تونس فلما كانا بالطريق وبلغا بلد الجم صعد الابن إلى أعلى القصر الروماني للفرجة فسقط ومات في حينه وقد بكاه أبوه بمراث عديدة.

ومات أبو عتور بتونس في دولة علي بن حسين باي ـ خلال سنة 1191 هـ، وقال الشيخ النيفر سنة 1195 والأول أصح ـ ودفن بقرب ضريح سيدي أبي حديد بنهج الباشا حيث مسكن أحفاده ـ للبنت ـ آل ابن عاشور.

له:

1 ـ **ديوان شعر** ليس بالكبير، وغالبه حسن، وعند حفيده للبنت الشيخ الطاهر ابن عاشور جانب وافر من قصائده(5) بخطه(6).

2 ـ **مقالة أدبية في العتاب** كاتب بها من سوسة مدة اختفائه صديقه الطرابلسي الشيخ منصور وهي مقامة بليغة تشف عن أدب غض على ذوق ذلك العصر ـ منها نسخة بمكتبتي الخصوصية(7) وتصحبها مكاتبات من معارفه أدباء طرابلس(8).

مصادر:

ـ عنوان الأريب 2: 48 وغيره.

أبـو عتـور

000 ـ 1191 هـ/ 000 ـ 1777 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في أصل المؤلف: «محمد بن محمد بن محمد» وقد حذفنا الثالث اتباعاً لما ورد في المصادر.

2 ـ محمد هذا هو الابن الأكبر لعلي بن عبد الكافي وهو المشتهر بلقب **«أبو عتور»**

مقديش: نزهة الأنظار 2: 303.

3 ـ يقول مقديش (نزهة الأنظار 2: 303) بن علي بن عبد الكافي: «صاحب الزاوية المشهورة خارج البلد بالوطن الغربي، بين ضريحه وصفاقس قدر خمسة أميال».

4 ـ عن ضريح عبد الكافي يقول مقديش (النزهة 2: 306) إنه بقرية برشانة.

5 ـ حسب فهارس المكتبة العاشورية المتوفرة في دار الكتب الوطنية بتونس لا وجود لهذه الأشعار في المكتبة المذكورة.

6 ـ جلب محمد بن عثمان السنوسي قطعة صالحة من شعره ضمنها كتابه مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية التونسية رقم 16632 (خلدونية 3264) من ص 96 إلى ص 101.

7 ـ لم نقف على هذه المقامة في مكتبة المؤلف المودعة بدار الكتب الوطنية بتونس. ولا ذكر لها في فهرسها المطبوع بتونس والذي أعدّه الأستاذ عبد الحفيظ منصور.

8 ـ من هذه المقامة نسخة في المكتبة العاشورية بالمرسى رقمها 10/ 334 (ق.ح) من الورقة 42 ـ 52.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ عنوان الأريب ص 556 ـ 558.

ب ـ إضافات:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 153 (ترجمة ابنه محمد الطيب المتوفّى سنة 1243 هـ/ 1827 م).

ـ التاريخ الباشي 1: 102 ـ 105.

ـ شجرة النور الزكية 1: 369 ـ 370 (ترجمة ابنه محمد الطيب السالفة الذكر).

ـ صفحات من تاريخ تونس ص 422 ـ 423 (ترجمة حفيده محمد العزيز بو عتور).

ـ 383 ـ

ذويـــب

علي ذويب، أبو الحسن.

أحد شعراء صفاقس المشهورين، وبها كانت نشأته ثم قدم تونس وامتدح الأمراء وأرباب المناصب ولم يستقم له بها حال لكثرة هجائه الكبراء حتى نفي منها إلى مصر فأقام بها مدة إلى أن تلطف والده وسعى في رجوعه فعفي عنه وعاد إلى صفاقس. قال معاصره الشيخ مقديش: «له قصائد ومقطعات لا تحصى ولا تعد كثرة إلا أنه غلب عليه الهجاء فاستهجنه الناس لذلك حتى رموه على قوس واحدة» ثم قال: «وكان مولعاً بعلوم الأدب حتى كأنه لا يعرف إلا هو مع أنه له حظ وافر من المنطق والكلام وعلوم البلاغة وكان له قوة تعلق بعلوم الأوائل كالطب والأغاني وغير ذلك».

ومن غرر قصائده مرثية في شيخه الطيّب الشرفي مطلعها:

ريـب المنـون مـن البـريـة دان ... ورداه لـم يُظْهِـرْه منـه يـدان

منها في ذمّ الدنيا:

كم نغّصَتْ عيشاً وكم قد فرّقت ... بيـن امـرىءٍ وأليفـه المتـدانِ

وكم اغتدت وبدت مخادعة لِمَنْ ... قـد أعجبتـه ولا خِـدَاع زوانِ

وتوفي بالطاعون الواقع سنة 1199.

له[1]:

ـ ديوان شعره[2].

مصادر:

ـ مقديش 2: 193، عنوان الأريب 2: 39.

ذويب: علي

000 ـ 1199 هـ/ 000 ـ 1783 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ فات المؤلف ذكر تأليف آخر.

2 ـ **تقريرات على حاشية الحفني** (محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الشهير بالحفنى 1104 ـ 1181 هـ) **على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** في النحو [جمعها أخوه يوسف بن سالم بن أحمد الحفني المتوفّى سنة 1176 هـ]، من هذه التقريرات نسخة خطية محفوظة في دار الكتب الوطنية بتوسن رقمها 20175 وأصلها من المكتبة النورية بصفاقس.

2 ـ عبارة مقديش 2: 416: وله **قصائد ومقطعات** لا تحصى ولا تعدّ كثرة. ولم يشر إلى ديوان له مجموع.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- ـ عنوان الأريب ص 544 ـ 545.
- ـ نزهة الأنظار 2: 404 ـ 414 (قصيدة في رثاء الطيب الشرفي تـ: 1198).
- ـ نزهة الأنظار 2: 416 ـ 418 (ترجمته).

ب ـ إضافات:

- ـ تراجم المؤلفين 2: 323 ـ 326.

* * *

ـ 384 ـ

ابن سعيد

محمد بن علي بن سعيد الحجري ويلقّب في عصره بالنجم ـ أي نجم الدين.

ولد[1] بقرية بوحجر من قرى المنستير وإليها ينتسب وأتى به والده صغيراً

إلى حاضرة تونس في طلب العلم، فأقبل عليه بكليته وسكن المدرسة المرادية، وقرأ على أساتذة العصر كالمفتي قاسم المحجوب والشيخ صالح الكواش ولم يلبث أن بلغ الغاية، فتصدر عندئذٍ للتدريس في فنون عديدة كالنحو والكلام والمنطق وانتفع به خلق كثير على صغر سنه وكان ذا ذكاء وقاد ونباهة ميزته من بين أقرانه.

وتوفي في ريعان الشباب بالوباء الجارف في خلال سنة 1199.

له:

1 ـ **«الفلك المشحون»**[2] وهو ديوان شعره ومجموع رسائله النثرية منه نسخة بالزيتونة[3]، وبمكتبة سوق العطارين[4].

2 ـ **«ظواهر[5] الكواكب لبواهر المواكب» حاشية على الأشموني أتم تأليفها سنة 177.**

ط في تونس في جزئين من سنة 1290 إلى 1298 بالمطبعة الرسمية بعناية الشيخ حمزة فتح الله المصري[6] مفتش الرسمية التونسية وقتئذٍ[7].

3 ـ **«تشحير التذهيب لكتاب التهذيب».**

وهي حاشية على شرح الخبيصي لتهذيب التفتزاني في علم المنطق[8] منها نسخة بالزيتونة وبمكتبتي الخصوصية[9].

4 ـ **«لوامع التدقيق والتسديد».**

رسالة في المنطق تفنن في عباراتها بتكلف كبير منها نسخة بالزيتونة وبمكتبتي الخصوصية[10].

5 ـ **حاشية[11] على شرح السكتاني على الصغرى في علم العقائد.**

منها نسخة بالزيتونة[12] وبالمكتبة العاشورية.

6 ـ **حاشية على شرح السنوسي[13] على أمّ البراهين[14].**

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف ج 4 (خط) ـ اكتفاء القنوع ص ـ بروكلمان.

ابن سعيد الحجري

1160 ـ 1199 هـ/ 1748 ـ 1783 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ رجح الشيخ محمد الشاذلي النيفر ولادته سنة 1160 بناء على قرائن ذكرها في مقاله. وردّ ما ذكره السنوسي الحفيد في خاتمة طبع حاشيته على شرح الأشموني «وكانت وفاته على شرخ الشباب دون اكتمال الثلاثين من عمره». ينظر أدباء سالفون: محمد بن سعيد الحجري/ جريدة العمل 8/11/1968.

2 ـ هكذا اشتهر اسمه في سائر المصادر، أما المؤلف فقد سماه في مقدّمته، «الجوهر المكنون».

3 ـ الراجح أنه يريد بها المكتبة الأحمدية وهو بها تحت رقم 1/4585 ورقمه الآن في دار الكتب الوطنية 1/16024.

4 ـ هي المعروفة اليوم بدار الكتب الوطنية وهو بها تحت رقم 405. ومنه نسخة أخرى تحتفظ بها دار الكتب الوطنية رقم 5/8243 (عبدلية ـ رضوان 5/394)، وأورد الحفيد السنوسي قطعة صالحة من شعره في مجمع الدواوين ص 119 ـ 174. مخطوط د.ك.و.ت رقم 16632.

5 ـ هكذا ورد اسمه على صفحة العنوان في الجزء الأول المطبوع، وقد صوّب في صفحة العنوان في الجزء الثاني «زواهر».

6 ـ لم يصحح حمزة فتح الله غير قسم يسير من المجلّد الأول. وقد ذكر هو ذلك في خاتمة طبع الجزء الأول (من ص 369 إلى النهاية) ويعتبر السنوسي الحفيد هو مصحح أغلب هذا الجزء، أما الجزء الثاني فقد صححه الشيخ صالح قايجي من مصححي المطبعة الرسمية المعروفين.

7 ـ من هذه الحاشية نسخ مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس، أرقامها: 764، 1038، 2297 (جزآن)، 15597، 15598، 15599، 15600، وهذه الأرقام الأربعة الأخيرة أصلها من المكتبة الأحمدية وأرقامها 4087، 4088، 4089، 4090.

ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 55 مكرر.

8 ـ فيما يلي نورد ما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 718، 909، 7429 (عبدلية 3288).

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب، رقم 17982.

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر/ ينظر: أدباء سالفون.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية 3387و، 4117و.

9 ـ طبع هذا الكتاب بالقاهرة طبعتين، الأولى ببولاق سنة 1296 على هامش حاشية حسن العطار على شرح الخبيصي. كما طبع ثانية بالمطبعة الأزهرية سنة 1346.

10 ـ تحتفظ دار الكتب الوطنية منه بالنسخ التالية: 4/3957، 6/8895 (عبدلية 6/2124)، 9133 (عبدلية 5/4025) وهذه الأخيرة تم نسخها سنة 1193.

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 17982.

ـ تونس، مكتبة م.ش النيفر/ يراجع أدباء سالفون (13/12/1968).

11 ـ الصواب أن يقال: تقريرات، لأنّ السكتاني وهو أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان (ت 1062 هـ/ 1652 م) هو صاحب الحاشية على شرح السنوسي على صغراه المعروفة بأم البراهين.

12 ـ تونس، دار الكتب الوطنية 5/14103 (أحمدية 5/2055) وعنوانها «**إغاثة المعاني بحواشي الفاضل السكتاني**».

13 ـ هذا هو نفس الكتاب السابق رقم 5.

14 ـ يمكننا إضافة ما وقفنا عليه من رسائل ابن سعيد الحجري فيما يلي:

7 ـ **ختم في «باب الخنثى مشكل من مختصر خليل»**.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13/15091 (أحمدية 13/3222).

8 ـ **مباحثات ومحاورات حول ما جاء في رسالته في المنطق** (ينظر رقم 4). دارت بينه وبين أحد علماء قسنطينة وهو الشيخ عمّار بن منصور الشريف وهو من علماء جامع الزيتونة (توفي سنة 1241 ـ تعريف الخلف 2: 296).

أشار صاحب عنوان الأريب ص 549 إلى هذه المباحثات. ومنها قطعة صغيرة في دار الكتب الوطنية تحت رقم 2740.

9 ـ **شرح شواهد الأشموني.**

ذكره صاحب عنوان الأريب ص 549 وعبارته: «وخص شواهد الأشموني بشرح مستقلّ».

II ـ المصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 17 ـ 19.

ـ عنوان الأريب ص 549 ـ 556.

ـ شجرة النور الزكية 1: 350.

ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 255 ـ 256.

ـ تراجم المؤلفين 2: 97 ـ 101.

ـ الأعلام 6: 296 ـ 297.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 117.

ـ معجم المؤلفين 11: 12.

ـ هدية العارفين 2: 345.

ـ فهرس المخطوطات بالمكتبة الأحمدية بتونس ص 95 ـ 96، 269 ـ 270.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 154، 175.

ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 2: 115.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1: 158، 248

ـ فهرس المكتبة الأزهرية 4: 206.

ـ الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عام 1926 ـ 1940 ص 11 رقم 1/99.

ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) 3: 286.

ـ الفضلي (عبد الهادي) فهرست الكتب النحوية المطبوعة ص 108 رقم 555.

ـ النيفر (محمد الشاذلي) أدباء سالفون/ محمد بن سعيد الحجري/ جريدة العمل 11/8، 11/22، 11/29، 12/13، 12/27 [1968] 1/10، 1/17، 1/24، 1/31، 2/7 [1969].

ـ كومينور: مطبوعات المطبعة الرسمية، مجلة إيبلا [1962]: 161 رقم 98.

— 385 —

الطّويّر

عبد اللطيف بن محمد[1] **بن محمد بن عبد اللطيف**[2] شهر الطوير المذحجي من بيت عربي نابه معروف بالقيروان. قرأ أولاً ببلده ثم في تونس على الشيخ محمد الخضراوي وعبدالله السوسي. ثم عاد إلى بلده وتولّى القضاء به ـ سنة 1155 ـ ثم رئاسة المجلس الشرعي[3] وأقام على هذه الخطة إلى آخر حياته، وكان إذا قدم الحاضرة يحضر المجالس الخاصة للأمراء الحسينيين لا سيما مجلس علي باي بن حسين الأول: وكان عالماً فقيهاً ذكياً. وله أشعار كثيرة وترسّل على ذوق عصره. أورد منهما الوزير حمودة بن عبد العزيز في «الباشي» جانباً وافراً.

فمن قصيدة له يشنّع فيها على أهل بلد جمّال بالساحل ثورتهم على أمير وقته:

لا جمل الله «جمَّالا» لقد نزلتْ ... بهم من الخلف أوجال وأوحال

شقوا العصا وتمادوا في ضلالتهم ... فحلّ ساحلهم خطب وأهوال

بالأربعاء لقد حاط الخميس بهم ... كما أحاط بساق الرجل خلخال

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ... ونسوة ومساكين وأطفال

ومنها في مدح أمير وقته:

والناس يبغون منك البطش منتقماً ... وأنت في العدل رغّاب وميّال

والراحمون لمن في الأرض يرحمهم ... من في السماء بذا قد صحّ أنقال

وكثيراً ما كان يحاول مزاحمة معاصره محمد الورغي في حوك القريض ولو كان في الحقيقة دونه في الشاعرية بمراحل.

وتوفي خلال ربيع الثاني عام 1199، وله عقب معروف بالقيروان وبتونس، وانتقل البعض منه إلى مصر ولم يزل مشهوراً بها.

له:

1 ـ **ديوان شعره**، وغالبه في مدح الأمير علي باي الثاني بن حسين الأول. أورد منه الشيخ محمد السنوسي قسماً مهماً في مجمع الدواوين[4].

2 ـ **رسائل في مسائل من المنطق**[5] انتصر فيها للشيخ البارودي المفتي الحنفي، وأيد نظره في خلافه مع الشيخ لطف الله الأزمرلي الوافد على تونس في قضايا من المنطق كانت محل المناظرة بينهما، موجودة بخطه في بعض الخزائن الخصوصية في تونس.

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف 4: 9 (خطّ)، عنوان الأريب 2: 41 ـ مورد الظمآن 1: 251 خط.

الطويّر: عبد اللطيف بن محمد

000 ـ 1199 هـ/ 000 ـ 1783 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في تكميل الصلحاء: عبد اللّطيف بن أحمد، وبه أخذ الشاذلي النيفر في «أدباء سالفون».

2 ـ لا ذكر لجده وجدّ أبيه في سائر المصادر عدا ما جاء عند الجودي في «قضاة القيروان».

3 ـ في قضاة القيروان (الورقة 38 ب): «قدّمه الباشا علي بن محمد للفتوى بالقيروان فاتح عام 1155 وأقرّه الأمير الرشيد باي بعد استرداده للدولة في منصبه سنة 1170 ثم أضاف له الأمير علي باي القضاء، فجمع له القضاء والفتوى سنة 1180. وبعد نحو أربعة أعوام ولاه رئاسة الفتوى بالقيروان، فتوفي وهو يتولاّها سنة 1199».

4 ـ مجمع الدواوين مخطوط د.ك.و.ت رقم 16632 وجمعه من مصادر مختلفة، أحمد الطويلي ونشره في الدار العربية للكتاب بتونس سنة 1981.

5 ـ المعروف أنّ المسألة المثارة بين الشيخ لطف الله العجمي والشيخ حسين البارودي هي مسألة فقهية وهي تتعلق بشرح عبارة وردت في مختصر القدوري ـ فقه حنفي ـ فيمن أفسد الركعتين الأخيرتين من الصلاة. مسامرات الظريف 2: 28.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 17.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ عنوان الأريب ص 546 ـ 548.

ج ـ إضافات:

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 126 ـ 127، ص 299 ـ 300 التعليق رقم 175.

ـ تاريخ قضاة القيروان مخطوط مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18633 الورقة 38 ب.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 3: 287 ـ 288.

ـ شجرة النور الزكية 1: 350.

ـ الكتاب الباشي 1: 59 ـ 60.

ـ مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية عدد 4 ص 185 ـ 187.

ـ النيفر: محمد الشاذلي/ أدباء سالفون: الطوير القيرواني ـ (عشرون حلقة) الملحق الثقافي لجريدة العمل من عدد 106 بتاريخ 16/4/1971 إلى عدد 133 بتاريخ 29/10/1961.

ـ اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ص 447 ـ 448.

* * *

ـ 386 ـ

الشحمي (*)

كان حياً 1190 هـ/ 1776م

محمد الشحمي، أبو عبدالله.

حكيم ومتكلّم وإن اشتهر بكتاباته الأدبية، نشأ في ظلّ الدولة الحسينية، وعاصر الفتنة الدائرة بين حسين بن علي وابن أخيه علي باشا (ت 1169 هـ/ 1756 م) وكان قريباً من هذا الأخير ألّف برسمه تأليفين من تآليفه.

ولما استرجع أبناء حسين بن علي كرسي دولتهم من ابن عمّهم قربوه فكان يحضر مجالسهم، من ذلك المجلس الذي جمع فيه علي باي بن حسين في قصر

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

باردو وبين علماء تونس وبين لطف الله الأعجمي الوارد على تونس سنة 1178 هـ.

وممّا يلاحظ أن أخباره نزرة وتكاد تكون معدومة في المصادر المتّصلة بتاريخ أعلام عصره، وهي تردّد قول مؤلف الباشي:

شيحنا. . . نسيج وحده الذي لا يدانيه أحد ولا يتعلّق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة.

كان حيًّا سنة 1190هـ/ 1776م.

له:

1 ـ شرح موشح ابن سهل الأشبيلي «هل ردى ظبى الحمى».

ألفه برسم علي باشا، منه المخطوطات التالية:

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 3/463، 024، 16 (أحمدية 4585).

ـ تونس: مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18031 ميثور الأول، 18677.

وعن الأصل المبتور نشره نشرة فاسدة محمد بوذينة في كتابه «موشحة ابن سهل الأشبيلي شرحها ومعارضاتها، تونس 1994.

2 ـ مختصر الأغاني.

أهداه للباشا علي بن محمد بتاريخ 11 محرم 1168 هـ.

وهو يمثل الربع الأول. مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 10858 (أحمدية 4647).

3 ـ رسالة الأصفياء في تحقيق حياة الأنبياء.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 4617، 2/8990 (عبدلية ـ رضوان 2/355 نسخت سنة 1177 هـ)، 1/20218 وأصلها من مكتبة صفاقس.

ـ تونس: مكتبة محمد الصادق النيفر رقم 152 (ضمن مجموع).

مصادر:

- التاريخ الباشي (مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 14711) ص 158.
- إتحاف أهل الزمان 7: 12.
- عنوان الأريب ص 580 ـ 583.
- شجرة النور الزكية 1: 349.
- إيضاح المكنون 1: 558.
- صفحات من تاريخ تونس ص 408.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 14.
- ترجم المؤلفين التونسيين 3: 148 ـ 149.

* * *

ـ 387 ـ

العصفوري(*)

حوالي 1200 هـ/ 1786 م

إبراهيم بن أحمد العفصوري.

من بيوتات العلم بتونس، من أصل أندلسي، تقدّم التعريف بوالده. وكان من علماء وشعراء دولة علي باي بن حسين.

أما ابنه إبراهيم هذا فلا نعرف عنه شيئاً، واستقدنا بنوّته لأحمد العصفوري ممّا ورد في كتابه الآتي.

كما استفدنا منه معاصرته وإعجابه بشعر علي الغراب، وبما جاء فيه من تورية ومحسّنات بديعية.

وقد أنهى تأليفه المذكور سنة 1173. ونرجح أنه عاش بعد ذلك لأنّ أباه ـ أحمد ـ توفي سنة 1199 هـ، ومن هنا يمكننا القول أنه توفي بعد سنة 1200هـ[1].

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) حدد المؤلف حياته في القرن 13 هـ (18 ـ 19م).

له:

- تشحيذ الأفهام فيما يحسن من الإيهام..

وهو فيما جاء في شعر الشعراء القدامى من تورية، منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 546، بها 155 ورقة.

وقد اعتمد الشيخ م.ش. النيفر في الحلقات الخمس التي كتبها عن العصفوري على كتابه هذا وكان هو مصدره الوحيد. وحلل نماذج منه، ولا ندري هل كانت استفادته من نسخة دار الكتب الآنفة الذكر أو من نسخة أخرى في ملكه أو ملك غيره؟.

مصادر:

- النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون/ إبراهيم العصفوري/ جريدة العمل: أدب وثقافة [1968] 4/19، 4/26، 5/3، 5/10 و5/17.

* * *

ـ 388 ـ

المـــلاّ(*)

... ـ 1209هـ/ ... ـ 1794 م

محمد بن أحمد الملاّ الحنفي[1].

من الأسر الحنفية بتونس، قرأ على جماعة من علماء جامع الزيتونة، منهم الشيخ محمد بن حسين البارودي المتوفّى سنة 1216 هـ.

اشتهر بأمداحه وقصائده في الحضرة النبويّة وفي مدح صاحب الطريقة

(*) لم يخصّه المؤلف بالترجمة، واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته رقم 1 و 7 و8 في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) رسم لقبه في مطبوعة مجموعة مؤلفات قادرية «منلا» بين الميم واللام نون. وقد حقق الشيخ م. الشاذلي النيفر، أنه وقف عليه بخطه بدون نون.

التي انتسب إليها وهي طريقة عبد القادر الجيلاني كما عرف بشرح أحزابه وأوراده.

كانت وفاته بتونس سنة 1209 هـ/ 1794 م في الوباء وأرّخ وفاته أحدهم بقوله:

بشرى له فقد أتى تاريخه　　　دار السرور وبردها مأواه

له:

1 ـ الصلاة الكبرى في شرح الصلاة الصغرى.

فرغ من تأليفه في 22 جمادى الأولى سنة 1204.

وهو في شرح الصلاة الصغرى التي ختم بها الشيخ عبد القادر الجيلاني حزبه المسمّى «حزب الرجاء والالتجاء».

ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 3/ 7775 (عبدلية 3/ 1043).

ـ طبع بتونس سنة 1304 ضمن مجموع مؤلفات قادرية.

2 ـ تحفة الكتاب في مكاتبة الأحباب.

ـ رسالة منتقاة من بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات. لمرعي بن يوسف المقدسي (ت 1033 هـ). . وقد فرغ المؤلف من انتقائها سنة 1206.

لم نقف عليها، وفي مكتبة م.ش النيفر نسخة منها كما يُستفاد من مقاله المشار إليه أسفله.

3 ـ درر الخواص في فضائل سورة الإخلاص.

فرغ من تأليفها في صفر سنة 1209. وهي سنة وفاته، منها نسخة في مكتبة محمد ش. النيفر بتونس.

4 ـ السعود المقبلة في فضائل الحوقلة.

رسالة منها نسخة في مكتبة م. ش. النيفر بتونس. وموضوعها واضح.

5 ـ ديوان أمداحه في الحضرة النبويّة وشيخ طريقته عبد القادر الجيلاني.

طبع في المطبعة الرسمية بتونس سنة 1304 ضمن مجموع مؤلفات قادرية من ص 170 ـ إلى ص 246.

6 ـ ديوان ضمنه مراثيه ومدائحه وإخوانياته.

منه نسخة بخطه في مكتبة م. ش. النيفر.

يقول عنه: «يقع في قرابة مائة صفحة، ومن المؤسف أن نصفه مفقود».

ينظر تحليل ومناقشة لبعض قصائد من هذا الديوان في مقال م. الشاذلي النيفر المشار إليه في قائمة المصادر.

7 ـ شرح على الجوهرة للشيخ عبد القادر الجيلاني.

ذكره المؤلف في قائمة مؤلفاته، ولم نقف عليه.

8 ـ شرح على قصيدته الرائية التي جمع فيها مناقب عبد القادر الجيلاني، ومطلعها:

مـل لبغـداد واركبـنّ البحـارَا   واقطعـنَّ الـديـار داراً فـدارَا

ذكره بيرم الرابع في كتابه «التراجم المهمة للخطباء والأيمة».

ولم نقف عليه.

مصادر:

ـ التراجم المهمة للخطباء والأيمة ص 110 ـ 114.

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 28 ـ 29.

ـ برنامج المكتبة العبدلية ـ الصادقية 3: 226.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ـ التعاليق ص 341 رقم 251.

ـ رياض البساتين لمحمد أمين الكيلاني ص 254 ـ 255.

ـ م. الشاذلي النيفر: أدباء سالفون، محمد الملا، جريدة العمل [1968] 11/18، 11/25، 12/1.

— 389 —

الـدرنـاوي[1]

محمد بن الحاج حسين[2] الدرناوي.

نسبة إلى مدينة درنة من بلاد طرابلس وأصله منها، وولد في الحاضرة ونشأ في طلب العلم وقرأ بالزيتونة وكان له في الأدب يد قوية ملك بها قلم الإنشاء في دولة الأمير علي بن حسين باي، ولما توفي الشيخ أحمد الأصرم رئيس ديوان الإنشاء أولاه رئاسة الكتابة بدولته وتلقب بالوزير الكاتب ثم أخره عنها، وكان أديباً شاعراً حسن الأخلاق.

ومن شعره قصيدة يهني بها أمير عصره طالعها:

قتل العدا بالسعد لا سمر القنا   والصعب يدرك بالتأني لا الونى

منهـا:

وإذا قدرت على عدوك فلتمل   للعفـو عنـه فهـو نعـم المقتنـى

وأورد له صاحب «الباشي» عدة قصائد في أغراض شتى.

مات في ربيع الأول سنة 1211.

له[3]:

1 ـ «سلوان المصاب لفقد الأحباب»[4].

ألفه عام 1189، وموضوعه تسلية المصابين بموت الأولاد والأقارب وهي رسالة أدبية حسنة تخرج في نحو خمسين صحيفة، منها نسخة بمكتبتي الخصوصية.

2 ـ «الأمثال النثرية من كلام العرب»[5].

رسالة أدبية حافلة جمع فيها الأمثال النثرية السائرة كقولهم: (أتى الأبد على لبد) و(أتتهم فالية الأفاعي) وشرح ألفاظها ومعانيها مرتبة على حروف المعجم باعتبار أول الكلم تخرج أيضاً في نحو خمسين صحيفة منها نسخة بخط مؤلفها بمكتبتي الخصوصية.

3 ـ ديوان[6] شعره[7].

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف: جزء التراجم ـ وعنوان الأريب 2: 63.

الـدرنـاوي
... ـ 1211 هـ/ ... ـ 1795 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ تقدّم تعريفنا بـ «محمد بن حسين الدرناوي» وهو من فقهاء المالكية يراجع المجلد الأول من كتاب العمر (الترجمة رقم 238).

وهما أَخَوَان يحملان اسماً واحداً «محمد»، وقد حقق أمر أخوتهما الشيخ محمد الشاذلي النيفر مع اشتراكهما في اسم «محمد» أما الأول فقد اشتهر بالفقه والفتوى وأما الثاني، وهو مترجمنا، فقد اشتهر بالأدب والكتابة، يراجع أدباء سالفون/ الدرناوي.

2 ـ وجدّه يُدعى «عليّاً» كما أثبته الشاذلي النيفر من خطِهِ، أدباء سالفون/ الدرناوي ـ جريدة العمل: الملحق الثقافي 11/9/1970.

3 ـ حاول المؤلف ـ رحمه الله ـ في فهرسي المؤلفين والمصنّفات أن يخصّ الفقيه بالمؤلفات الفقهية والأديب الكاتب بالمؤلفات ذات المنحى الأدبي.

ومع صعوبة التسليم بدقة المنهج الذي اتبعه المؤلف، فقد حاولنا مراجعة ما أثبتناه في ترجمة الفقيه وتدقيق النظر في مؤلفات الأخوين الدرناويين، فحذفنا التأليفين رقم 3 و5 من مؤلفات المفتي وأبقينا التأليف رقم 4 مع تعليل ذلك.

4 ـ نسبناه للدرناوي الفقيه في ترجمته (التأليف رقم 3). ويؤيد ما ذهبنا إليه، ما جاء في خاتمته: «هذه عجالة مسماة بـ «**سلوان المصاب بفقد الأحباب**» للشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة بحر العلوم وحيد دهره. وفريد عصره سيدي **محمد عرف الدرناوي المفتي** بردّ الله ضريحه».

5 ـ مخطوطة مكتبة ح. ح. عبدالوهاب رقم 17852/2، وقد سايرنا المؤلف في نسبة

هذه التأليف لمترجمنا الأديب وحذفناه من قائمة مؤلفات المفتي.

6 ـ جمع شعره من مصادره محمد بن عثمان السنوسي في كتابه الكبير «مجمع الدواوين التونسية» مخطوط د.ك.و.ت رقم 16632 (خلدونية رقم 3264) من ص 78 إلى ص 95.

7 ـ يمكننا إضافة المؤلفات التالية:

4 ـ شرح خطبة شرح ابن يعقوب لتلخيص المفتاح.

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18076.

وهي رسالة صغيرة كنّا نسبناها للدرناوي الفقيه في ترجمته (التأليف رقم 5).

وقد ترجحت نسبتها لمترجمنا هذا.

5 ـ تقارير وحواش على «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام النحوي المشهور. ذكره الشيخ محمد الشاذلي النيفر في دراسته عنه، ويفهم من كلامه أنه يملكه في مكتبته بخطه ضمن مجموع في كتب النحو.

6 ـ تكميل «مفتاح الأفراح في امتداح الراح».

والأصل لعبد المحسن بن حمود التنوخي الحلبي [570 هـ ـ 643 هـ] والأصل موجود ومتوفر في عالم المخطوطات إلاّ أن مترجمنا ـ فيما يظهر ـ قد وقعت بين يديه نسخة ناقصة من هذا الكتاب فحاول إكمالها وجبر النقص الذي اعتورها.

والمستخلص من كلام الشيخ الشاذلي النيفر أنه يمتلك نسخة من هذا الكتاب.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 29.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ عنوان الأريب ص 634 ـ 636.

ج ـ إضافات:

ـ مسامرات الظريف 2: 187 ـ 188 (ترجمة أخيه الدرناوي المفتي).

- فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 164، 185.
- محمد الشاذلي النيفر/ أدباء سالفون: محمد الدرناوي/ . جريدة العمل، الملحق الثقافي (17 حلقة. الحلقة الأولى بتاريخ (11/9/70) والحلقة 17 بتاريخ 19/2/1971).

* * *

— 390 —

محمد الكواش

محمد بن صالح بن حسين الكواش وقد تقدم التعريف بوالده[1].

مولده بالحاضرة ونشأ في حجر أبيه وقرأ عليه وعلى غيره، ثم أقرأ بالزيتونة وكان لوالده به تعلق كبير وشفقة زائدة فلما مات أبوه تقلب به الزمان وأخر عن خطة الإشهاد العام ثم أُعيد إليها.

قال ابن أبيَ الضياف: ورام كبعض الأكابر أن يكون من أول وهلة معظماً كأبيه وحال الزمان لا يقتضيه، فما كلّ مائع ماء، ولا كل سقف سماء، ومع ذلك فإنه كان فصيح اللسان عذب البيان حلو الفكاهة، وله في الغزل وغيره قصائد لطيفة.

وتوفي بالطاعون خلال سنة 1223 ودفن حذو أبيه بأعلى الزلاج.

له:

1 - شرح أدبي على قصيدة الشيخ إبراهيم الرياحي التي مدح بها سلطان المغرب الأقصى، ومطلعها[2]:

إن شطّ من خير الأنام مزار   فلنا بزورة نجله استبشار

والشرح موجود بخط مؤلفه[3] في بعض خزائن الكتب التونسية[4].

مصادر:

- ابن أبي الضياف 4: 131، عنوان الأريب 2: 29.

الـكـواش

000 ـ 1223 هـ/ 000 ـ 1808 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ كتاب العمر 1: 546 ـ 548.

2 ـ ديوان إبراهيم الرياحي ص 55 وهو قصيد من 59 بيتاً.

3 ـ نسبه له صاحب عنوان الأريب في ترجمته، ولم نقف عليه.

4 ـ نسب له في عنوان الأريب :

2 ـ كنـاش :

نقل عنه محمد النيفر بعض أخباره في ترجمته.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 105.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ عنوان الأريب ص 649 ـ 651.

* * *

ـ 391 ـ

مـاضـــور

محمد بن مُحمد[1] بن محمد ماضور.

أديب فاضل من بيوتات الجالية الأندلسية المهاجرة إلى القطر التونسي في القرن الحادي عشر، وانتصب أوائله ببلد سليمان إحدى مدائن جزيرة شريك ـ الوطن القبلي ـ وبها ولد خلال سنة 1150 ونشأ بين يدي والده ـ وكان من العلماء الأجلاء ـ وقرأ عليه أولاً ثم انتقل إلى الحاضرة وزاول العلوم بالزيتونة

وتولّى بعدها إمامة جامع بلده وخطة القضاء بعد وفاة أبيه سنة 1199.

وكان أديباً كاتباً بليغاً شاعراً يميل في نظمه إلى النسيب الرقيق وله نثر جيد مناسب لذوق عصره ومكاتباته تدل على تضلعه في اللغة، ومن شعره في الغزل:

أفي حكم هذا الدهر أن يؤسر الحشا ... بأرض وفي أخرى أبيت وأصبحُ

إذا الجانب الغربي لاحت بروقه ... أهش كأنّي بالمدامة أطفح

وأقطع بالتسهاد ليلي صبابة ... وزند الأسى في باطن القلب يقدح

فياعجب رام بتونس سهمه ... يراش وقلبي في «سليمان» يُجرح

ومن قصيدة له مضمناً؛

بالسمع أهواك لا عن رؤية سبقت ... فهل أراك وأشكو منك أشجانا

أذني هوتك وعيني ما رأت شبحاً ... (والأذن تعشق قبل العين أحيانا)

وكانت وفاته في بلده سليمان في ذي الحجة عام 1226 وترك عقباً نابها.

له:

1 ـ ديوان شعره وبه قصائد في الغزل لطيفة جداً وموشحات على الطريقة الأندلسية وفي آخره مجموعة من مكاتباته الأدبية في أغراض شتى، منه نسخة بالزيتونة[2] ضمن مجموع 4585 ـ ومنه قطعة صالحة بمكتبتي[3] الخصوصية[4].

2 ـ الدر المكنون في رواية قالون ـ في القراءات[5].

3 ـ مختصر في رسم القرآن.

4 ـ التطبيق في التوثيق ـ مجموع في كيفية كتب الرسوم والعقود.

5 ـ مقالة في مراتب العلوم.

وغالب ما كَتَبَ موجود بخطه عند أحفاده ولم يطبع منه شيء[6].

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف 4 ـ عنوان الأريب 2: 71 ـ مجلة الهداية الإسلامية [مصر] عدد ذي الحجة 1348 ص 392 بقلم حفيده محمد[7].

مـاضـور

1150 ـ 1226 هـ ـ 1737 ـ 1812 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ ضبط المؤلف اسم المترجم «محمد» بالفتح، ورسم اسم أبيه «محمد» بالضم.

وفي كناش خليل بن مصطفى الطواحني المخطوط بمكتبة ح.ح. عبد الوهاب والمحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 18763 (الورقة 70و): ضبط اسم المترجم بالضم، بينما ضبط اسم أبيه بالفتح.

2 ـ يقصد بها المكتبة الأحمدية ورقمه الآن بدار الكتب الوطنية 4/16024،

3 ـ محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 2/18677.

4 ـ منه نسخة أخرى في دار الكتب الوطنية ورقمها 16546 وأصلها من مكتبة الخلدونية.

ونشر أعماله الأدبية، شعرية ونثرية، واعتماداً على الأصول المذكورة هنا وغيرها الأستاذ الهادي حمودة الغزي، تونس، منشورات معهد بورقيبة للغات الحيّة 1996.

5 ـ وردت الإشارة إلى كتبه رقم 2 و3 و4 و5 في ترجمته في مجلة الهداية الإسلامية الصادرة بالقاهرة، تراجع قائمة مصادره.

6 ـ فات المؤلف الإشارة إلى مؤلفين آخرين لصاحب الترجمة :

6 ـ الدرر السنية في شرح المناسك النورية.

شرح فيه مناسك الشيخ علـي النوري، تراجع ترجمته في المجلد الأول من كتاب العمر (الترجمة رقم 24)، منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، رقمها 805.

7 ـ عقد الجمان في قراءة حفص بن سليمان.

مخطوط مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 17.961.

7 ـ هذا المقال جاء مهملاً لم يذكر اسم كاتبه، والمعروف أن المقالات التي ترد مهملة في «مجلة الهداية الإسلامية» هي من تحرير مديرها ومؤسسها العلامة محمد الخضر حسين.

وبهذا الاعتبار ضمها الأستاذ علي رضا الحسيني إلى كتاباته وأصدرها في كتاب «تونس وجامع الزيتونة» ص 94 ـ 96.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت : ـ إتحاف أهل الزمان 7: 59 ـ 60.

ب ـ طبعات جديدة : ـ عنوان الأريب ص 651 ـ 656.

ج ـ إضافات :

ـ شجرة النور الزكية 1: 366.

ـ تونس وجامع الزيتونة ص 94 ـ 96.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 117، 230، 253.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 54.

* * *

ـ 392 ـ

بوخريص

محمد الطاهر بن أحمد بوخريص.

من أبناء الحاضرة وبيته بها كان من البيوتات النبيلة وتولى آله الخطط الشرعية كالقضاء والفتيا والإشهاد العام.

قال في حقه ابن أبي الضياف : «كان أديباً فصيح اللسان بليغ البيان ذا ذكاء يطير شرره، وإدراك تتبلج غرره، حسن اللقاء ممتع المحاضرة، ما شئت من كرم أخلاق، ومذاكرة حلوة المذاق، وله أشعار تحفظ وبعين تلحظ، وله خط تفنن في أنواعه، وأبدع ما شاء في اختراعه». ولم يذكر أنه تولى شيئاً من الوظائف الشرعية.

وتوفي في ربيع الأول سنة 1235.

له :

ـ ديوان شعر.

يخرج في بضعة كراريس فيه قصائد في مدح أمير عصره محمود باي وغيره من أرباب الدولة، **وله قصيد طويل مهمل الحروف** في ذكر محاسن أستاذه الطاهر بن مسعود وقد جمع هذا الديوان بعض محبيه ولم يسم نفسه، منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[1].

مصادر :

- ابن أبي الضياف 4: 142 .

بـوخريـص

000 ـ 1235 هـ/ 000 ـ 1820 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ لا ذكر لهذا الكتاب في فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب المطبوع بتونس والذي أعدّه الأستاذ عبد الحفيظ منصور .

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

- إتحاف أهل الزمان 7، 118 .

* * *

ـ 393 ـ

ابـن شعبـان(*)

000 ـ 1235 هـ/ 000 ـ 1820 م

أحمد بن شعبان، أبو العباس .

أديب، شاعر، محصّل، مشارك في عدّة علوم من معقول ومنقول .

أشهر شيوخه بالزيتونة : الطاهر بن مسعود، وإبراهيم الرياحي، والشيخ ابن ملوكة .

تولّى القضاء ببلدة رأس الجبل ـ من ولاية بنزرت ـ فزان الخطة بعلمه وكفاءته .

وكانت وفاته سنة 1235 هـ/ 1820 م .

(*) الترجمة من تحريرنا إذ لم يخصه المؤلف بالترجمة .

له:

ـ ديوان شعر.

لم نقف على هذا الديوان في المصادر، كما لم نقف على شيء من شعره في كتب التراجم والمختارات ولا الكنانيش التي تعتني بالأدب التونسي.

وقد نسب له المؤلف هذا الديوان في فهرس المصنفات وذكر اسمه وتاريخ وفاته في فهرس المؤلفين.

ويبدو لنا أن المؤلف، رحمه الله، استخلص وجود ديوان لهذا الأديب استناداً إلى قول صاحب الإتحاف: «وكان عالماً فقيهاً... أديباً شاعراً، **وجواهر شعره محفوظة،** وبعيون الاستحسان ملحوظة. وكان شيخنا الرياحي يشيد بذكره **ويستحسن غرر شعره».**

مصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 122.

* * *

ـ 394 ـ
محمد قلاَلَة

محمد بن علي شهر قلاَلَة[1] المجدُولي[*].

نشأ هذا الأديب بالقيروان حيث كان يقيم أوائله وبها قرأ مبادىء العلوم العربية على محمد صدام ومحمد الطوير ثم أتى إلى جامع الزيتونة وحصل على ملكة حسنة في الفنون الأدبية وقرض الشعر، ثم رجع إلى مسقط رأسه القيروان وباشر بها صناعة التوثيق والتدريس.

(*) هذه النسبة إلى مجدول، وكانت فيما مضى قرية كبيرة بأواسط القطر التونسي قرب سيدي عمر بوحجلة، من ولاية القيروان الآن، وقد اضمحلّت من القرن السادس وبقي اسم مكانها معروفاً. راجع البكري ص 75 ط الجزائر، ومعجم البلدان 7: 388.

وفي مدة الأمير حمودة باشا احتاجت الحكومة إلى كاتب بارع في ديوان الإنشاء فاستقدمه الباي من القيروان وصدره للكتابة، قال ابن أبي الضياف: «فقام بإنشائها وعد من نبهائها، وقربه الباي واستخلصه، وغصّ به رئيس الكتبة يومئذٍ ـ محمد الأصرم ـ إذ كان يقصر عن مداه، ولا تصل إليه خطاه، قال: وكان عالماً أديباً كاتباً شاعراً، وهو على درجة من الفضل وعزة النفس وإباية الضيم، وفي طبعه حدة احتُملت وغطتها صناعته».

وتوفي بتونس ليلة الأربعاء 25 رجب 1237 (17 أفريل 1822 م).

له:

ـ ديوان شعره، وفيه مختارات من نثره.

كنت وقفت على شيء منه، ومن ضمنه قصيدة طويلة نظم فيها مآثر مخدومه الباي حمودة باشا، وقصائد خاطب[2] بها الشيخ إبراهيم الرياحي، وبالجملة فإن شعره لا يخلو من إجادة، قال ابن أبي الضياف: وشعره محفوظ، وبعين الرعاية ملحوظ[3].

مصادر:

تاريخ ابن أبي الضياف 4: 157 ـ مورد الظمآن للجودي خط 2: 30.

قلالة

000 ـ 1237 هـ/ 000 ـ 1822 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هكذا ضبطها المؤلف، وهي اليوم تضبط أو تنطق بتشديد اللاّم الأولى وفي آخرها تاء مثناة فوقية.

2 ـ عبارة الإتحاف: وقصيدة أجاب فيها شيخنا. . . إبراهيم الرياحي.

3 ـ جمع شعره محمد بن عثمان السنوسي في مجمع الدواوين. وقد كنّا وقفنا على جزء

من «مجمع الدواوين التونسية» في مكتبة المرحوم محمد التركي جاء في صدر الورقة الأولى منه برنامج محتوياته ومن بينها «شعر محمد قلالة» إلاّ أن شعره لم يرد ضمن الأشعار الواردة في المجموع وهو ما يدعو إلى الاستغراب والتعجّب!.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 127.

ب ـ إضافات:

ـ عنوان الأريب ص 669 ـ 670.

* * *

ـ 395 ـ

السنّان

أحمد بن حمودة السنان.

من أبناء الحاضرة، وبها قرأ في جامع الزيتونة، وبرع في علوم القرآن وتجويده، واشتهر بفن القراءات حتى صار شيخ القراء في وقته، وقد اصطفاه الباي حمودة باشا لتعليم القرآن لآل بيته فكان يعلم صغار الأمراء وتابعيهم في القصور، وممن تربى بين يديه المشير أحمد باي الأول المولود سنة 1221.

ثم تعين لإمامة جامع المهراس والخطبة في جامع أبي محمد الحفصي. قال ابن أبي الضياف: «كان جهوري الصوت على المنبر، حسن التلاوة في المحراب، له مشاركة قوية في الفنون»(1).

وتوفي في منتصف صفر سنة 1243.

له:

ـ **حلية العروس، وبسط النفوس**» رسالة حافلة في التعريف بفن الموسيقى، والألحان، ينقل فيها عن الفارابي وغيره، أولها: الحمد لله الذي خلق الإنسان

وعلمه البيان بفصاحة اللسان . . . الخ . ومن غريب ما ذكره فيها :

«ومما يروى أن سوق الخضارين الذي هو الآن سوق الشواشية، وهو شرقي الجامع الأعظم جامع الزيتونة، كان في الزمان القديم سوقاً للأطباء، وكان إذا جاء مريض إلى طبيب من أطبائه أدخله إلى مقصورة حانوته وأسمعه من الطبوع (المقامات) الأصول الأربعة وهو ينظر إليه في حال السماع، فمهما حركه طبع (مقام) منها علم الطبيب طبيعته وعرف إذ ذاك كيف يدخله بالطب».

منها نسخة بمكتبتي الخصوصية(2).

مصادر :

ابن أبي الضياف 4/ 184.

الســنــان

000 ـ 1243 هـ/ 000 ـ 1828 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ لم يذكر له صاحب الإتحاف مؤلفات.

2 ـ لا ذكر لهذه الرسالة في فهارس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب المطبوعة وليست موجودة في رصيدها المحفوظ في دار الكتب الوطنية بتونس.

ومعروف أن المؤلف ح.ح. عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ قد أهدى في أخريات حياته بعض الكتب والرسائل المهمّة إلى بعض أحبابه وأصدقائه من التونسيين وغيرهم.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 148.

— 396 —

المناعي الكبير

محمد بن سليمان المناعي.

نسبة إلى أولاد مناع فخذ من قبيلة دريد الهلالية.

نشأ في ناجعة قومه ثم انتقل إلى الحاضرة في طلب العلم فأخذ عن الشيخ صالح الكواش وغيره. ثم رحل إلى فاس فقرأ بالقرويين واجتمع بشيخ الطريقة أحمد بن سالم التجاني، وأخذ عنه، ثم عاد إلى تونس وانخرط في زمرة العدول الموثقين، عيّنه الأمير محمود باي للإشهاد على مصانع الحفصية ـ وهي دار عمل المدافع بالحاضرة ـ فأقام بها مدة ثم انتخبه حسين باي الثاني لخطة الكتابة عنه حين كان وليّ العهد فسافر معه بالمحلة ـ بالعساكر ـ ونال منه حظوة وعناية.

وكان عالماً أديباً طويل الباع في الكتابة، ماضي القلم في صناعة الإنشاء، طويل اللسان، ثابت الجنان، بعيداً عن الملق والخضوع، يعارض إذا وجب الأمير والمأمور.

وتوفي خلال سنة 1247.

وأعقب ابناً من أعيان ديوان الإنشاء في دولة أحمد باي وسيأتي ذكره. وقد أربى الولد في الصناعة الأدبية على والده.

له:

1 ـ **رسالة في عدم إفادة الوقاية من الطاعون**[1] ذهب فيها إلى الأخذ برأي الصحابي الكبير أبي عبيدة عامر بن الجراح وأبان خلافه مع عمر بن الخطاب في ذلك.

وكان تحريره لهذه الرسالة في الوقت الذي فشا فيه الطاعون الظاهر بتونس سنة 1233 على عهد محمود باي[2] وقصد بوضعها معارضة شيخ الإسلام محمد بيرم الثاني الذي ألف أيضاً رسالة في وجوب التحفظ من سريان الأوبئة

الفاتكة بالوقاية الصحية[3].

ورسالة المناعي محرّرة بأسلوب أدبي بديع[4].

المناعي الكبير

... ـ 1247 هـ/ ... ـ 1831 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يقول في مقدّمتها «الورقة 2و»: وسميتها: **تحفة الموقنين، ومرشدة الضالين**. وقد فرغ من تبييضها في 15 رجب سنة 1234 هـ، وهي تضمّ 150 ورقة ـ وهي مخطوطة بـ د.ك.و.ت رقم 14887 (أحمدية 3199).

2 ـ في مقدّمة هذا التأليف: أنّ هذا الطاعون حصل سنة 1234، وأن الباي في تلك السنة هو حسين باشا الثاني. وهذا يتعارض ووفاة والده الباي محمود باشا سنة 1239. إلاّ أن يقال إن الذي كان يباشر الحكم في تلك الفترة هو حسين باي بينما شغل أبوه محمود بمرضه.

3 ـ تأليف بيرم الثاني مشهور ومطبوع، واسمه «حسن النبا في جواز التحفظ من الوبا» ينظر كتاب العمر المجلد الأول (الترجمة رقم 270).

4 ـ له أيضاً:

2 ـ **رسالة عارض فيها ما ذهب إليه الشيخ محمد بيرم الثالث ت 1259 هـ/ 1843 م** من القول بكروية الأرض. وذهب هو إلى القول بأنّها مسطّحة.

أشار لهـا الشيخ رفاعة الطهطـاوي في تخليص الإبريز ومخلوف في شجرة النور.

II ـ المصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 164 ـ 166.

ـ تخليص الإبريز في تلخيص باريز ص 32 ـ 33.

ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 5: 183.

ـ شجرة النور الزكية 1: 370، 2: 169 ـ 170.

ـ إيضاح المكنون 1: 20.
ـ معجم المؤلفين 12: 50.
ـ تراجم المؤلفين 4: 393 ـ 394.

* * *

ـ 397 ـ
إبراهيم الخرّاط

إبراهيم بن أحمد الخرّاط الصفاقسي.

قرأ ببلده على علمائها كالشيخ الطيب الشرفي. ومال إلى الأدب واشتغل به. وقدم الحاضرة ومدح الأمراء والكبراء، قال ابن أبي الضياف: «كان أديباً ذكياً، حسن المحاضرة».

وحصلت[1] لأبيه أحمد ـ وكان من العلماء ـ محنة بسبب سعاية، فسجنه الأمير علي بن حسين باي. وطال سجنه إلى أن وفد على تونس مولاي علي بن ممد بن إسماعيل من أمراء المغرب الأقصى متوجهاً إلى الحج فقصد إلى قابس ومدحه بقصيدة نفيسة، طالعها:

إذا رمت إدراك العُلى فاسلك الصعبا وبالنفس خاطر بالخطير ودع رهبا

منها:

لِيَ الله قد خاطرت في سبل الهوى بنفس تعاف الوِرد إن لم يكن صعبا
ففي دَرَكِ الآمال أستقصر الخطا وفي موقف الأهوال أستصغر الخطبا

فاستشفع فيه لدى أمير تونس فعفا عنه، وعاد والده إلى بلده صفاقس وكانت وفاة مترجمنا سنة 1251 هـ بعد أن عمر أكثر من مائة سنة.

له:

1 ـ ديوان شعره.

منه قطعة صالحة بكنش في مكتبتي الخصوصية[2].

2 ـ زهر الربيع في محاسن البديع.

«مجموع في الأدب ترجم فيه لجماعة من الأدباء التونسيين المعاصرين له منهم بلديّه علي الغراب، ومحمد بن عمر سعادة وعبد اللطيف الطوير، وابن عطاء الله القيرواني وغيرهم. وأورد لكل واحد منهم قصائد ومقاطيع مختارة.

توجد منه نسخة في القالب الكبير(3) في خزانة الوزير السابق سيدي محمد الحبيب(4) الجلولي(5).

مصادر:

ـ مقديش 2: 194 ـ ابن أبي الضياف ج 4 ـ عنوان الأريب 2: 85 ـ مورد الظمآن 2: 50.

الخراط

000 ـ 1257 هـ/ 000 ـ 1840 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ورد هذا الخبر مضطرباً عند المؤلف وكذلك الأبيات الشعرية الواردة بعده وذلك لاعتماد المؤلف على المطبوعة الحجرية من نزهة الأنظار. وقد تولينا تقويم الخبر والأبيات على الطبعة الجديدة من هذا الكتاب.

2 ـ هي لا تزيد على قصيدة ومقطوعتين ضمن كناش أدبي لأحد المتأخرين من التونسيين، مخطوط بدار الكتب الوطنية رقمه 18771. ولكن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي خصّه بجملة من المختارات في كتابه مجمع الدواوين التونسية، مخطوط المرحوم محمد التركي من الورقة 84 إلى الورقة 86.

3 ـ وصف هذه النسخة وتحدّث عنها بإسهاب وأورد مختارات منها المرحوم محمود خروف ـ من أدباء صفاقس ـ في عددين من «مجلة الثريا» (تنظر قائمة المصادر) وذكر أن تاريخ نسخها سنة 1232.

4 ـ هي اليوم من ذخائر مكتبة ابنه صديقنا الفاضل أحمد الجلولي.

5 ـ تحتفظ مكتبة المرحوم الشاذلي النيفر بنسخة ثانية من هذا الكتاب.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 23 ـ 24.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ نزهة الأنظار 2: 420 ـ 423.

ـ عنوان الأريب ص 705 ـ 707.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 2: 189 ـ 191.

ـ هدية العارفين 1: 38.

ـ إيضاح المكنون 1: 500، 617.

ـ معجم المؤلفين 1: 4.

ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 259، 260، 263.

ـ خروف (محمود): زهر الربيع في محاسن البديع/ مجلة الثريا س 1 عدد 8 (أوت/ سبتمبر 1944) ص 41 ـ 44، وس 2 عدد 1 (جانفي 1945) ص 28 ـ 32.

ـ عبد الكافي (أبو بكر) تاريخ صفاقس ـ رجال وأعلام 3: 91 ـ 94.

* * *

ـ 398 ـ
محمد الصيد

محمد بن عمر بن قاسم بن عمر الصيد[1] المناري.

نسبة إلى المنارة قرية بالساحل وأصله منها، نشأ بالقيروان وقرأ بتونس ثم عاد إلى مسقط رأسه واشتغل بالإشهاد العام فكان من العدول المبرزين وأقرأ بالمدرسة الصحابية[2]. وكان أديباً شاعراً مطولاً ربما بلغ قصيدةُ الثلاثمائة بيت فأكثر صاحب موشحات لطيفة أورد منها مؤلف مورد الظمآن جانباً وافراً، فمن مطلع موشحة له:

مَن مجيري يالقومي من رشا يتلـــــــف الأرواح
سلب اللّب وأودى بالحشا لحظـــــه السفـــاح

وكانت وفاته يوم السبت 28 صفر سنة 1266 ودفن بالحاطبية[3] بإزاء زاوية الشيخ أبي يوسف الدهماني بالقيروان.

له:

ـ ديوان شعر كبير.

وفي ضمنه منظومة في أسماء أهل بدر وتخميس للبردة وتشطير نظم الدمياطي في الأسماء الحسنى وقصائد عديدة في مدح الحضرة النبويّة وغير ذلك في النسيب والمدح، والديوان موجود بخط مؤلفه في بعض الخزائن الخاصة بالقيروان[4].

مصادر:

ـ ديباجة الأعيان لمحمد عيسى (خط) ومورد الظمآن 2: 87.

الـصيـد

000 ـ 1266 هـ/ 000 ـ 1849 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هو في المصادر التي اعتمدناها «محمد بن عمر الصيد» فحسب.

2 ـ عرفه صاحب تكميل الصلحاء بأنه «خديم الزاوية الصحابية».

3 ـ تكرر ذكر هذه المقبرة في تكميل الصلحاء تراجع الصفحات 9، 102، 252، وسمّاها «الحطبية». وقال المرحوم محمد العنّابي في أحد تعاليقه ص 323 التعليق رقم 144: الحطبية: كانت تسمّى الريحانة.

4 ـ قال الكناني في الديباجة الورقة 9و، عن هذا الديوان.

«وله ديوان شعر كبير فيه مطوّلات من الثلاثمائة بيت أو دونها. مات وتركه في

المسوّدة عند ابنه. ولم أظفر به، وإلاّ كتبتُ من كلامه نبذة صالحة بالمرام».

II ـ المصادر:

أ ـ إضافات:

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 219، وله أشعار في الصفحات 206، 207، 212.

ـ تراجم المؤلفين 4: 364.

ـ ديباجة الأعيان فيمن كان في أواسط القرن الثالث عشر بالقيروان مخطوط د.ك.و.ت [رصيد ح.ح.ع] رقم 18559 الورقة 5و ـ 9و.

* * *

ـ 399 ـ
الخضّار

محمد بن محمد عوف الخضار.

من أبناء الحاضرة[1] نشأ في طلب العلم[2] واشتهر بالإتقان في علوم الدين وفي فنون الأدب لا سيما قرض الشعر[3]، وتولى التدريس بالزيتونة ثم قضاء المحلة[4] ـ العسكر ـ وأصابهُ ضعف في بصره أقعده عن السفر مع العسكر فنقل إلى الفتوى[5]، وهو ممن يشار إليه في الخطابة في عصره فقد كان يخطب ارتجالاً من إنشائه وله في إلقاء المواعظ أسلوب تخشع به القلوب. وبالجملة كان عالماً ذكياً كريم النفس بعيداً عن التصنع شبيهاً بالزهاد[6].

وقد[7] اعتنى بابنته (فاطمة) فأحسن تربيتها وعلمها العربية والعروض فنطقت قريحتها الرقيقة بالجيد منه ولها قصائد يرويها الخواص[8].

وتوفي الشيخ الخضار في 27 ذي القعدة 1267 هـ.

وله من مرثية في بعض الأمراء:

أيقظ فؤادك لات حين منام ... وابك الرسوم بكل طرف هامِ

وانظرإلى الأيام ماذا أنزلت | من شاهق لا درّ للأيّام
أخلين من كسرى محل سريره | وسلبن تاج الملك من بهرام
وأرعن بالحدثان كل مملك | ونبذن بالجزعان كل إمام
أمم حدا بهم الحِمام فأسرعوا | وتبدّدوا كالعقد بعد نظام

وله من أخرى:

جدّ الرحيل إلى أشطّ قرار | والركب شدّ حيازم الأكوار
والدهر يعبث بالكرام وينتقي | قبل الأراذل أنفس الأحرار
مُنع البقاء ولا بقاء لراحل | يطوي سواد الليل إثر نهار

له:

1 ـ ديوان شعره.

نقل منه جانباً مهماً الشيخ محمد السنوسي[9] في مجمع الدواوين التونسيّة[10].

2 ـ خطب منبرية مجموعة.

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف 4 ـ عنوان الأريب 23: 104.

الخضّار

1209 ـ 1793/ 1267 هـ ـ 1849 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ مولده سنة 1209. كما في المصادر.

2 ـ ذكر الشيخ الخضر ومحمد السنوسي من شيوخه: حسن الشريف، الطاهر ابن مسعود، إبراهيم الرياحي.

3 ـ يذكر السنوسي أنه خرج إلى الحجّ ولقي العلماء في الحجاز ومكة وتردّد إلى الشام، وبقي في مغيبه مدّة خمس سنوات.

4 ـ وذلك سنة 1248.

5 ـ سنة 1253.

6 ـ وسمّي مدرساً بجامع الزيتونة عند وضع الترتيب الجديد لجامع الزيتونة سنة 1258.

7 ـ هذا مما انفرد به المؤلف ولم يرد في مصادره.

8 ـ مما تجب الإشارة إليه أنه كان من كبار المنتسبين للطريقة القادرية بتونس وله صلات برجالها في تونس والمشرق.

9 ـ قال السنوسي في المسامرت 2: 210: أثبتُ له في كتابي مجمع الدواوين التونسية قطعة وافرة تناهز الكراسين، وتدلّ على رسخ قدمه في الآداب».

10 ـ ينظر مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 16628 ص 128 ـ 153.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 8: 81.

ب ـ طبعات جديدة:

- عنوان الأريب ص 816 ـ 823.

ج ـ إضافات:

- تراجم المؤلفين 2: 209 ـ 210.
- تونس وجامع الزيتونة ص 104 وأصله في الهداية الإسلامية 3: 10.
- رياض البساتين لأحمد الكيلاني ص 17 ـ 18.
- شجرة النور الزكية 1: 389.
- مسامرات الظريف 2: 208 ـ 213.
- الطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية ص 230 (الهامش).

ـ 400 ـ

الكيلاني(*)

... ـ 1272/ ... ـ 1856

أحمد بن محمد الكيلاني، أبو العباس.

من أسرة علمية أصيلة منزل بوزلفة، من الوطن القبلي، قرأ على أبيه ودرس بالزيتونة وأخذ عن أعلامها كالشيخ صالح الكواش وغيره.

وبعد تخرجه لازم التدريس بجامع الزيتونة، وتضلع في الفنون العقلية والأدبية، وأكثر دروسه في النحو والبيان، وله قدم راسخ في الآداب وتوفي في سنّ التعمير في 26 من جمادى الثانية 1272 (4 مارس 1856).

له:

ـ ديوان شعر.

ذكره ابن أبي الضياف وقال: أشعاره تسع مجلّداً.

ورد له قصيد في الرثاء به 18 بيتاً ضمن كنش محمد بن خليل بن مصطفى الطواحني رقم 18763. كما وردت له معارضة لموشح ابن سهل المشهور ضمن المجموع رقم 18176.

مصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 99 ـ 100.

ـ تراجم المؤلفين 4: 189 (ضمن ترجمة ابنه محمد الأمين).

ـ فهرس مخطوطات حسن حسني عبد الوهاب ص 227، 313.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة ضمن كتاب العمر واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

ـ 401 ـ
المناعـي الصغيـر

حمدة ـ تصغير محمد ـ بن محمد بن سليمان المناعي.

وقد تقدم التعريف بأبيه.

نشأ هذا الكاتب بين يدي والده وأحسن تربيته وسلك به طريق العلم وقرأ على أعيان مدرسي عصره بجامع الزيتونة وغيره، واستكتبه الباي أحمد في حياة أبيه بديوان الإنشاء ثم أضافه الوزير الكبير شاكير صاحب الطابع إلى خدمته وسافر مرات صحبة محمد باي في الأمحال وأظهر من القدرة ما هو له أهل.

قال ابن أبي الضياف عند التعريف به: «وما من جهة قام فيها إلا زانها وأعْلَى شانها وكان كاتباً أديباً شاعراً بليغاً صاحب فصاحة وظرف ومحاضرة ولم يساعده الحظ في حياته وربما كانت حدة طبعه ـ لتمكن الأمراض منه ـ حالت بينه وبين بلوغ مناه».

وكان له مع صهره[1] الكاتب القدير شيخ الدولة ورئيس دواوين إنشائها أحمد بن أبي الضياف مواقف لدى أمير العصر أدّت إلى مهاجرة بعضهما وانفصل في آخر أمره عن كتابة ديوان الإنشاء وتوفي في شعبان سنة 1273 هـ.

له:

ـ **رسالة أدبية في نهاية البلاغة كتب بها إلى أمير عصره المشير أحمد باي الأول.**

في الشكوى من الزمان وتعسر الحال والتضرر من بعض أعيان الدولة أعدائه. اشتملت على أدب غض واستشهاد بالأمثلة القديمة وتنزيل أبيات الحكمة تنزيلاً بديعاً. أولها: المقام الذي يبدىء الفضل ويعيده... وهي تخرج في خمسين صحيفة تقريباً[2].

وله شعر متفرق كثير في أغراض شتى لو جميع لجاء في جزء لطيف[3].

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف 4: 327.

المناعي الصغير

000 ـ 1273 هـ/ 000 ـ 1857 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ كان متزوجاً بأخت ابن أبي الضياف.

2 ـ منها نسخ كثيرة سواء في المكتبات العامة أو الخاصة، نذكر ما وقفنا عليه منها :

ـ تونس ، دار الكتب الوطنية رقم 1207 ـ 1759.

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18304 ـ 18680 .

ونشرها أحمد الطويلي، تونس، الدار التونسية للنشر 1977 .

ـ ويراجع ما كتب حول هذه الرسالة في المصادر.

3 ـ جمع شعره محمد بن عثمان السنوسي في مجمع الدواوين التونسية مخطوط د.ك.و.ت رقم 16628 وأصله من رصيد الخلدونية من ص 156 إلى ص 163 .

وله أشعار ضمن المجموع رقم 18909 من ص 140 إلى ص 148 وله رسائل إخوانية وأدبية ضمن الكناش رقم 17878 وأخرى ضمن الكنّاش 16589 .

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 103 .

ب ـ إضافات :

ـ ابن الخوجة (محمد الحبيب) رسالة المناعي/ مجلة اللّغات (تونس) جانفي 1961 ص 24، فيفري 1961 ص 10 .

ـ المختار سليمان ـ حول رسالة المناعي، الفكر، أفريل 1961 ص 91 ـ 93 .

ـ فونتان (ج): فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية ص 128 . وقد خلّط بينه وبين أبيه .

ـ 402 ـ

الطّواحني(*)

حوالي 1275هـ/ 1859م

خليل بن مصطفى بن محمد شهر الطواحني الحنفي.

متأدب، حنفي المذهب له اتصال وثيق بالأسرة البيرمية التي تداول عدّة أفراد منها منصب الإفتاء على المذهب الحنفي بتونس.

أقدم ما وقفنا عليه من تحريراته يرجع إلى سنة 1229/1813 م[1]. وشدا نصيباً من العلم على جماعة من علماء عصره وتعرّف على مصادر الفقه الحنفي بالخصوص مما أهّله للانتصاب في خطة عدل إشهاد مع ولوعه بكتب الأدب والتاريخ والفقه وتقييد الشوارد والفوائد خلال مطالعاته، وقال نظماً في بعض المناسبات. وكانت وفاته في حدود سنة 1275 هـ[2].

له:

1 ـ كنز الكنوز بمناقب سيدي علي عزوز.

هو الكتاب الوحيد الذي ذكره له المؤلف في فهرس المؤلفات. وأورد الطواحني مقدّمته في كناشه رقم 18500 الورقة 15 ـ 17. وقد بدأ في تحريره سنة 1234 هـ.

(*) لم يخصّه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه رقم 1 في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) وهو قصيد يؤرخ فيه بناء جامع صاحب الطابع. فهرس مكتبة ح.ح عبدالوهاب ص 227.

(2) هذا ما سجّله المرحوم ح.ح عبد الوهاب على ظهر الورقة الأولى من الكناش الذي كان على ملكه وهو المحفوظ في د.ك.و.ت رقم 18500، ولعله قد استخلصه مما هو موجود على ظهر الكنانيش التي كان يملكها خليل الطواحني وانتقلت إلى ملكية ابنه «محمد بن خليل الطواحني» خلال هذا العام (أي 1275 هـ).

2 ـ رياض السرور في أخبار الأهلّة والبدور.

حاول أن يجمع فيه تراجم وأشعار شعراء تونس منذ الفتح العثماني للبلاد إلى عهده. ولكنه لم يتمه. وما وصلنا منه جزء يسير يتناول بالترجمة لسبعة شعراء.

منه نسخة خطية في مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقمها 18375/1، وتوجد مسوّدة المؤلف ضمن كناشه رقم / 16647.

وله عدّة **كنانيش**، جمع كنّاش ـ جمع فيها مختاراته في الفقه واللّغة والأدب، وممّا وقفنا عليه منها:

3 ـ كنش في الفقه الحنفي[1] خاصة وبعض منظومات محمد بيرم الثاني وفوائد في التاريخ واللّغة والأدب. مخطوط دار الكتب الوطنية. رقم 529.

4 ـ كنش مثله[2].

مخطوط مكتبة الخلدونية الملحقة بدار الكتب الوطنية رقم 16647.

5 ـ كنش مثله[3].

ـ مخطوط مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18500.

مصادر:

ـ استخلصنا ترجمته من كنانيشه المذكورة أعلاه.

ـ تراجم المؤلفين 3: 285.

ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 227، 230، 264.

ـ 403 ـ

ابن عاشور(*)

1230 ـ 1284هـ/ 1815ـ1868م

محمد الطاهر بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور.

أصل عائلته من مهاجرة الأندلس، استوطن جدّه الأعلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى ثم قدم ابنه «محمد بن عاشور» إلى تونس واستقرّ بها ونشأ هو وأولاده وأحفاده على طلب العلم.

ولد صاحب الترجمة بتونس سنة 1230 هـ (1815 م) وأخذ العلم عن أعلام عصره كالشيخ إبراهيم الرياحي ومحمد الخضار ومحمد بن الخوجة، وغيرهم. وقد بدت عليه مخايل النجابة والنبوغ، فدعي للتدريس، ثم سمّي مدرّساً من الطبقة الأولى سنة 1362، ثم سمّاه المشير أحمد باشا الأول قاضياً للحاضرة التونسية سنة 1267 وكان معجباً به مُحباً فيه.

ثم رقي إلى خطة الفتيا ـ سنة 1277 ـ وأسندت إليه نقابة الأشراف والحسبة على الأوقاف الخيرية والنضارة على بيت المال. وسمّي عضواً بمجلس شورى الملك ـ أي المجلس الأكبر ـ.

وانتفع به نخبة من أعيان الطلبة ونبغائهم ممن كان له دور في الحياة العلمية والسياسية في البلاد، مثل: الوزيران: محمد العزيز بوعتور ويوسف جعيط، والعلماء الأعلام: سالم بوحاجب ومحمد النجار وأحمد كريم ومحمد ابن الخوجة.

وكانت وفاته بتونس 21 من ذي الحجة سنة 1284 هـ (13 أفريل 1868).

له:

1 ـ هدية الأريب إلى أصدق حبيب:

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر ثلاثة مؤلفات من كتبه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام. قال عنها صاحب عنوان الأريب: بديعة المنزع عذبة المشرع.

طبعتْ في المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة 1296 هـ وطبعتْ بتونس بمطبعة النهضة سنة 1922.

2 ـ شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.

مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 3972. وطبع بالقاهرة بالمطبعة الوهبية سنة 1296 هـ.

3 ـ تقارير على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على المطوّل في البلاغة، سمّاها الغيث الإفريقي. لم تتمّ.

قال عنها صاحب المسامرات: «نحا فيها منحى عزيزاً، وولج فيها وعور مسالك السعد والسيّد، وناقش فيها المولى عبد الحكيم وكفاه بذلك فخراً يخلّد له في العلوم ذكراً».

4 ـ حواش على المقدّمات من شرح المحلّي على جمع الجوامع، لم يتمّها.

5 ـ حواش على شرح العصام للسمرقندية في البلاغة، لم يتمها.

6 ـ تقارير على حاشية الصبان على شرح الأشموني على الخلاصة، لم يتمها. انفرد النيفر بذكره.

7 ـ تعليقات على ما أقرأه من صحيح مسلم.

لعلّه الموجود في مكتبة حفيده محمد الطاهر ابن عاشور باسم «تعليق على شرح الأبي على مسلم» ورقمه (ق ح) 3/596.

8 ـ تقارير على حاشية ابن سعيد الحجري على الأشموني، جمعها من خطه تلميذه الشيخ أحمد كريم.

II ـ المصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 165 ـ 167.

ـ مسامرات الظريف 2: 264 ـ 272.

ـ عنوان الأريب ص 898 ـ 905.
ـ تونس وجامع الزيتونة ص 108 ـ 111.
ـ شجرة النور الزكية 1: 392.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 268 ـ 270.
ـ معجم المطبوعات العربية ص 156.
ـ هدية العارفين ص 378.
ـ إيضاح المكنون ص 151 ـ 726.
ـ فهرس الأزهرية 4: 332، 5: 174.
ـ الأعلام 6: 172.
ـ معجم المؤلفين 5: 37، 6: 124، 10: 101.
ـ تراجم المؤلفين 3: 300 ـ 303.

* * *

ـ 404 ـ

قبادو

محمود بن علي قبادو الشريف.

أصل سلفه من مدينة صفاقس وانتقل أوائله إلى سكنى الحاضرة، وولد صاحب الترجمة بها ونشأ في طلب العلم وكان له من صغره ذكاء وقريحة وقادة، فحصل على حظ وافر من العلوم الدينية والعربية وتصدر للإقراء وكان ميالاً بطبعه إلى اللغة وفنون البلاغة وله باع طويل في التصوف وتوغل في كتب القوم وبالأخص تآليف الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي، حتى أفضى به الحال إلى التجرد، فربما مشى في الأسواق بتونس حافياً مكشوف الرأس رافعاً صوته بالتهليل وانتهى به الأمر إلى أن خرج من الوطن سائحاً فدخل طرابلس واجتمع بالشيخ محمد المدني شيخ الطريقة المدنية وأخذ عنه، ثم سافر إلى بلاد الترك واستقر بإسطنبول مدة سنين حتى لما سافرت البعثة التونسية المرسلة من طرف الأمير أحمد باي لقيه رئيسها الوزير أحمد بن أبي الضياف فحرضه على الرجوع

إلى مسقط رأسه فرجع إلى تونس ـ عام 1257 ـ وولي مدرساً بمكتب الحرب في باردو ثم مدرساً بجامع الزيتونة وقاضياً بباردو ثم مفتياً بمدينة تونس ـ 1285.

وكان غراً كريماً مطلعاً على العلوم العقلية كالحساب والجبر والمقابلة أما الأدب وفنونه فهو شاعر عصره بلا مدافع واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة حتى سماه بعض الأدباء التونسيين «النابغة الإفريقي» وله القصائد البديعة الطويلة النفس المشحونة بالحكم والأغراض العمرانية يرتجل فيبهر الحاضرين وتحكى عنه في هذا الشأن وقائع غريبة، وله براعة في التاريخ الشعري بحساب الجمل مما كان له رواج بين أدباء عصره، وشعره كثير جداً لم يجمع كله[1].

وتوفي يوم 3 رجب من سنة 1288 عن تسع وخمسين عاماً ودفن بالزلاج.

له:

1 ـ ديوان شعره جمعه ورتبه على حروف المعجم تلميذه الشيخ محمد السنوسي مدير الرائد التونسي بإشارة من صديق الشاعر الوزير محمد البكوش، طبع بالرسمية التونسية 1294 ـ 1295 جزآن في مجلد، ويليه جملة تقاريظ لبعض الفضلاء وفي أوله مقدمة في التعريف بالشاعر من إنشاء جامعه الشيخ السنوسي.

وقد نبه الكنت رشيد الدحداح إلى بعض الأغلاط الحاصلة في قصائد واردة في الديوان وكان ممن صاحب الشاعر محمود قبادو بتونس، ونشر تنبيهاته في المجموع الذي نشره في باريس سنة 1880 م بعنوان «قمطرة طوامير» ص 45 وما بعدها.

2 ـ «خريدة عقد اللآل في التوسّل للنبيّ بالآل» طبع تونس 1288 ص 17.

مصادر[2]:

ـ محمد السنوسي: مقدّمة الديوان، بروكلمان (ملحق) 2: 884.

قــبــادو

000 ـ 1288 هـ/ 000 ـ 1871 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ جمع الأستاذ عمر بن سالم ما تفرّق في المصادر من شعر قبادو وما عرف له من نثر بالإضافة إلى ديوانه المجموع بعناية السنوسي وكذلك خريدة عقد اللآل ورتّبه على حروف المعجم مع تعليقات ونشره مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بتونس في مجلدّين.

2 ـ كتب الأستاذ عمر بن سالم دراسة مطوّلة عن قبادو استقصى فيها مصادره ومراجعه فلا فائدة من إعادته هنا. نشر الدراسة المذكورة مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بتونس.

* * *

ـ 405 ـ

التّطّاوني

محمد بن الحسن بن محمد التّطّاوني، نسبة إلى تطاون[1] بلد بالمغرب الأقصى.

كاتب أديب وشاعر بارع، وكان أبوه مؤدباً لأولاد الأمير حسين باي الثاني وتربى ابنه هذا في البلاط مع صغار الأمراء مثل محمد الصادق باي، فكان له دالّة عليهم ونشأ في طلب العلم وبرع في فنون الأدب وتولى وظائف شتى منها التعليم بالمدرسة الحربية في باردو ومنها الكتابة بالوزارة الكبرى على عهد الباي محمد الصادق، ورافق ولي عهد الإمارة علي باي في سفره بمحلة العسكر لقمع ثورة أخيه محمد العادل باي الذي التجأ إلى جبال خمير سنة 1284 ـ فتقبض عليه ورجع به إلى الحاضرة التونسية حسبما هو مبسوط في تاريخ ابن أبي الضياف[2].

وكان التطاوني يقرض الشعر الجيد فمن نظمه قصيدة يحرض فيها تلاميذ المدرسة الحربية على الكدّ والاجتهاد وطالعها:

ـ أمـا إن هـذي تـونـس اليـوم تـونـس بحيث المسمّى صار طبقاً لذا الاسم

منهـا:

ولا تعتمـد إهمـال يـوم إلـى غـدٍ فربّ غدٍ يأتي بما ليس في الوهم

ومنهـا:

وبالنفس تعلو قيمة المرء لا بما تخـوّلـه مـن مجـد خـال ولا عـم

ومن قوله في الوعظ:

أما آن أن تستبدل الغيّ بالرشد وتثني عنان الهزل منك إلى الجدّ

إلى م التـوانـي والأمـانـي شـرابهـا شـراب يلـوح فـوق رابيـة صلـد

فبـادر ولا تُـرجِـي الأمـور إلـى غـد فربّ غدٍ يأتي بما ليس في العدّ

ولم يزل موفور الرعاية إلى أن توفي في المحرّم من سنة 1296[3].

وقد أحسنت بلدية الحاضرة في إطلاق اسم التطاوني» على الشارع الذي كان يسكنه في ناحية باب الجزيرة.

له:

1 ـ **ديوان شعره**، وفيه كثير من الجيد في المواعظ والحكم وحكاية وقائع حال[4].

2 ـ **ترجمة سيرة نابليون الأول**، وضع أصل هذه السيرة باللغة الفرنسية الأميرالاي الإيطالي (لويس كاليغارس Louis Calligaris المدرس بالمكتب الحرب بباردو[5] ووقف على تعريبها وتصحيحها الشيخ محمد التطاوني[6] وطبعت الترجمة العربية في باريس عام 1856 م مع مقدمة وجيزة باللسان الفرنساوي من تحرير الواضع[7].

3 ـ تقرير رحلة[8] في وصف سفر العساكر التونسية إلى الجهات القبلية في الشمال الغربي من المملكة التونسية حين ثورة محمد العادل باي المتقدم الذكر.

مصادر:

ـ ابن أبي الضياف ج 3.

التّطّاونُي

000 ـ 1296 هـ/ 000 ـ 1878 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ هي المشهورة اليوم باسم : تطوان، وبالنسبة إليها : التطواني.

2 ـ الإتحاف 6: 96 ـ 103.

3 ـ في ترجمته في الطبعة الثانية من عنوان الأريب أنه توفي سنة 1288.

4 ـ لم نقف على هذا الديوان إلاّ أن بعض الكنانيش قد أوردت قطعة صالحة من شعره. ينظر مثلاً : الكناش رقم 18461 (مجموعة ح.ح. عبد الوهاب) الورقة 8و ـ 11و. والكناش رقم 18763 (مجموعة ح.ح. عبد الوهاب) الورقة 47و ـ 49و.

5 ـ هو من مؤسسي المكتب الحربي ومديره. كما جاء في مقدمة هذا الكتاب (ص ج).

6 ـ جاء في مقدّمة هذا الكتاب ط باريس (ص ج) ما يلي : «وصرفتُ مع ذلك القصد جميع أوقات فراغي من خدمتي في مكتب العسكر المقام منا منذ خمس عشرة سنة في الاشتغال بذلك مع الأنبه العارف باللسان العربي الأكتب محمد التطاوني».

7 ـ يذكر سركيس في معجم المطبوعات أن لهذا الكتاب طبعة أخرى طبعت في بيروت سنة 1868 م وثانية في بيروت بعناية أمين الخوري (د. ت).

8 ـ أشار صاحب الإتحاف لهذه الرحلة.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ إتحاف أهل الزمان 6: 97.

ب ـ إضافات :

ـ عنوان الأريب ص 912 ـ 916.

ـ فهرس مخطوطات حسن حسني عبد الوهاب ص 221 ـ 222، 229.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ص 1542 ـ 1543.

ـ ابن الخوجة (محمد) صفحات من تاريخ تونس ص 43، 278، 355.

ـ الرزقي (الصادق) الأغاني التونسية ص 53 ـ 55، 305 ـ 309.

ـ 406 ـ

الجـزائـري(*)

000 ـ 1311 هـ/ 000 ـ 1893 م

محمد بن عيسى الجزائري.

أصله من الجزائر واستوطن تونس، فقيه، أديب، مفسر. درّس بجامع الزيتونة، تولّى خطة الكتابة والإنشاء بالقسم الأول من الوزارة الكبرى، وهي من الخطط الإدارية السامية في ذلك العهد، وكان عليه المعوّل في تحرير المكاتيب الدولية لمكانه في الأدب والإنشاء، توفي سنة 1311 هـ(1).

له:

1 ـ الألماس في احتباك يعجز الجنّة والناس، وهو في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ط بتونس المطبعة الرسمية سنة 1306/1888.

2 ـ الثريا لمن كان بالقرآن حفيّاً. تونس، المطبعة الرّسمية 1307/1889.

3 ـ الوسيلة في مدح أهل الفضيلة، ط، تونس.

مصادر:

ـ شجرة النور الزكية 1: 413.
ـ إيضاح المكنون 2: 419.
ـ هدية العارفين 2: 391.
ـ معجم المطبوعات 694 ـ 695.
ـ معجم المؤلفين 11: 104.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابيه رقم 1 و3 في فهرسي المؤلفين والمصنفات. ولم يحدّد تاريخ وفاته.

(1) أرخ وفاته صاحب شجرة النور الزكية سنة 1303 هـ. وصححه المؤلف في نسخته بخطه بما هو مثبت في الترجمة، والتصحيح نفسه مثبت بخط محمد المقداد الورتتاني (ت 1950) على نسخته الخاصة التي آلت بعد وفاته إلى مكتبة محمد العروسي المطوي. بينما أرخها صاحب تراجم المؤلفين سنة 1310 ولم يذكر مستنده.

الفصل التاسع

المؤرخون والجغرافيون

ــ 407 ــ

ابن أبي المهاجر

عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر دينار الأنصاري

وجده أبو المهاجر دينار(*)[1] مولى مسلمة بن مخلّد الأنصاري، وهو أحد التابعين المشهورين تولّى قيادة الجيوش في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم تولّى إمارة إفريقية مرّتين الأولى سنة خمس وخمسين من الهجرة والثانية سنة سبع وخمسين بعهد من الخليفة معاوية بن أبي سفيان وفتحت على يده مواضع كثيرة من البلاد واستشهد في مصرع واحد مع عقبة بن نافع الفهري بالزاب قرب بسكرة ـ سنة 64.

وتربّى حفيده عيسى هذا بالقيروان ثم رحل في طلب العلم فروى عن عِلّية المحدثين المصريين مثل الليث بن سعد وعبد الله بن وهب ثم عاد إلى إفريقية ومن شيوخه بها أبو خارجة عنبسة بن خارجة تلميذ أنس بن مالك[2].

روى عنه جماعة أشهرهم جبلة بن حمود وفرات بن محمد القيروانيان.

وعاصر عيسى أسد بن الفرات وسحنون ومن في طبقتهما وتوفي فيما يظهر أوائل القرن الثالث[3].

له:

كتاب «**مغازي إفريقية**» في جزء.

(*) في معجم البلدان (مادة: نهوذة ـ بالنون): أنه: «أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهُوذي الزابي مولى جميلة بن عقبة الأنصاري قتل ببلده (أي نهوذة) سنة 63 مع عقبة بن نافع الفهري.

قال أبو العرب: «ألّف عيسى كتاباً في **فتوح إفريقية**» وعلى هذا يكون أوّل من دوّن مغازي إفريقية وقد نقل عنه أبو العرب في رواية الفتح أخباراً كثيرة ينقلها عن الواقدي(*) كما نقل عنه ابن العذاري(**)(4) في أخبار فتح الأندلس قال: «وذكر عيسى بن محمد من ولد أبي المهاجر في كتابه في سبب دخول طارق الأندلس. . . » إلخ. ولا ندري إن كان نقله هذا مباشرة عن كتاب عيسى أم بواسطة غيره فإذا كان الأول فهو يدل على أن الكتاب كان موجوداً في القرن السابع الهجري، وكذا فعل أبو عبيد البكري في تأليفه(***)(5) فإنه نقل عن عيسى بن أبي المهاجر غير أنّه كنّاه بأبي المهاجر قال: «روى أبو المهاجر(6) عن رجاله. . . إلخ».

وفي اعتقادنا أن كثيراً مما رواه قدماء الإخباريين الإفريقيين ـ مثل محمد بن سحنون ومحمد بن يوسف الوراق وغيرهما ـ من أخبار الفتح العربي للمغرب إنما هو بطريق عيسى هذا.

ويجدر أن نلفت النظر أن عيسى بن أبي المهاجر ينقل في «مغازيه» عن كتاب إفريقي أقدم منه ينسبه إلى أبي بكر السوسي(****) ونحن لا ندري عن هذا الكتاب الأخير ولا عن مؤلفه قليلاً ولا كثيراً.

ابن أبي مهاجر

000 ـ 252هـ / 000 ـ 866 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ مما يلفت النظر حقاً في نصّ ياقوت المشار إليه في الهامش نسبة موالاته لجميلة بن عقبة الأنصاري ـ وهو علم لم نعثر عليه في تراجم الصحابة، سواء من الرجال أو

(*) طبقات أبي العرب ص 6، 8، 12، 14، 15، 17، 18.

(**) البيان المغرب ج 2: 8 و9.

(***) المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ط باريس 1911 ص 83.

(****) طبقات أبي العرب ص 15 ـ 18.

النساء. والمشهور والمتداول في كتب التاريخ المغربية موالاته لمسلمة بن مخلّد الأنصاري.

ومما يلفت النظر في نصّ ياقوت أيضاً نسبة أبي المهاجر إلى الزاب، والمعروف أن صلته بالزاب لا تتعدّى موته به.

وفي نصّ ياقوت أيضاً تحرّف اسم «تهوذة» - أوله تاء - إلى «نهوذة» بالنون.

والأسماء المحرّفة والمصحّفة كثيرة في معجم البلدان، تتبع قسماً مهماً منها - خاصة ماله صِلة بالجزيرة العربية - شيخنا علامة الجزيرة حمد الجاسر - رحمه الله - في مجلّته - «العرب» س 28 [1413 هـ - 1414 هـ/ 1983 م].

2 - قال عنه الدبّاغ في أصل معالم الإيمان: «كان فقيهاً راوية ثقة له معرفة بمغاري إفريقية وأخبارها».

3 - أرّخ الدباغ وفاته: «في الخامس من صفر سنة 252. ودفن بباب سلم.

4 - البان المغرب 2:6 - 7 (ط. بروفنصال).

5 - المسالك والممالك (ط تونس) ص 654، 693، 741، 742.

6 - نرجّح أن تحريفاً أو نقصاً حصل في نصّ المسالك أو في المصدر الذي نقل عنه مؤلف المسالك. والراجح أن نقل البكري كان بواسطة محمد بن يوسف الورّاق كما يفيد نصّه الوارد ص 654.

II - مصادر:

إضافات:

- طبقات أبي العرب ص 120.
- معالم الإيمان للدباغ ص 149.
- شجرة النور الزكية 1: 69.
- تراجم المؤلفين 4: 396.
- بشير البكوش: مقدمة رياض النفوس ص 13 م.

ـ 408 ـ

الملشوني

أبو عبد الملك(*) الملشوني(**).

تربّى في القيروان وبها قرأ ورحل إلى المشرق فروى الحديث عن مقاتل بن سليمان وغيره ثم عاد إلى إفريقية.

قال أبو العرب: كان صاحب أخبار ومغازٍ، وضَعَّفه من ناحية الحديث لأنه يروي عن مقاتل، قال: وحديثه يدلّ على ضعفه.

وكان لأبي عبد الملك ولد وهو **إسحاق الملشوني** خلف أباه في رواية الأخبار والمغازي، وعنهما ينقل أصحاب التواريخ كثيراً من أخبار فتوح إفريقية مثل أبي العرب والمالكي.

قال أبو العرب: كان أمراء بني الأغلب يرسلون إلى إسحاق فيكون عندهم في شهر رمضان فيحدثهم بتلك العجائب حتى يقطع لهم طول النهار.

وروى أن سحنوناً دخل على أمير وقته محمد بن الأغلب أوّل يوم من رمضان فلقي الأمير خالياً فقال له:

ـ أراك أيّها الأمير خالياً؟

فقال: نعم انفردنا في هذا الشهر المعظم وخلونا فيه وتركنا ما كان لغير الله، فقال له سحنون: فأين أنت أيها الأمير من إسحاق الملشوني؟ يحدثك بأخبار الأمم السالفة والقرون الماضية.

فأمر محمد بن الأغلب بأشخاصه فكان يحضر عنده.

ومما تقدم يتّضح أن إسحاق كان حياً على عهد الأمير محمد بن الأغلب (من سنة 226 إلى 236) فكانت وفاته فيما يظهر في أواسط القرن الثالث. أما أبوه فقد

(*) حُذفت أداة الكنية «أبو» من نصّ البكري (المسالك ص 45) وتصحّف مرة أخرى إلى «أبو عبد الله» (المسالك ص 52).

(**) نسبة إلى «ملشون» قرية كانت بأرض الزاب ما بين بسكرة وتهودة.

تقدمه بالوفاة[1] بطبيعة الحال.

ولأبي عبد الملك:

- «**كتاب في أخبار الأنبياء**[2] - **صلوات الله عليهم - وفي البديء**[3]. وهو كتاب كبير، كما نقل المالكي عمّن سبقه من المؤرخين.

ومن المنقول عنه مثلاً: عن إسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني أنه قال: «لم يدخل إفريقية نبيّ قط، وأول من دخلها بالإيمان بعض حواري عيسى عليه السلام».

- مصادر:

- أبو العرب ص 7 و 98 - المالكي ص 44 - البكري ص 45 - معجم البلدان (ملشون).

أبو عبدالملك الملشوني

أواخر القرن 2 هـ / الربع الأول من القرن 9 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - الراجح: أن الحياة لم تتجاوز بابي عبد الملك الملشوني أواخر القرن الثاني للهجرة. باعتبار روايته عن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة 150 هـ.

2 - اسم الكتاب وبيان محتواه انفرد به المالكي في رياض النفوس.

3 - البديء: أي العجائب ومن أمثلة العجائب التي رواها يراجع: مسالك البكري ص 703 - 704. والروض المعطار ص 114.

II - مصادر:

أ - **مخطوطات طبعت:**

- رياض النفوس 1: 401 - 403.

ب - طبعات جديدة:

- مسالك البكري ص 703 - 704، 714.

ج - إضافات:

- **صلة السمط 4**: ورقة 121 و - الروض المعطار ص 114.

ـ 409 ـ
ابن يَمْلُول(*)

أحمد بن يَمْلُول[1]، أبو بكر التنوخي.

من أبناء مدينة توزر سمع من سحنون ورحل في طلب الحديث، فأخذ عن الشاميين أصحاب الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش وناظر محمد بن عبد الحكم بمصر ثم عاد إلى بلده وكان مطاعاً فيها كثير الأتباع[2] مذكوراً بالخير عالماً بالحديث ثقة مأموناً في نقله وروايته وعرض عليه قضاء قصطيلية ـ بلاد الجريد الآن ـ فامتنع منه تورّعاً، وسمع منه خلق كثير منهم ابنه سحنون وبكر بن حماد التاهرتي الشاعر وغيرهما. ومات بتوزر سنة 262.

له تآليف كثيرة في الحديث والتراجم وقفت على تسمية ما يأتي منها:

1 ـ **«رقائق الفضيل بن عياض»**.
2 ـ **«زهد سفيان الثوري»**.
3 ـ **«فضائل الأوزاعي»**.
4 ـ **«فضائل طاووس اليماني»**.

أما مصنّفاته في الحديث فلم أقف على أسمائها لإثباتها هنا.

II ـ مصادر:

إضافات

ـ طبقات أبي العرب ص 120.
ـ معالم الإيمان للدباغ ص 149.
ـ شجرة النور الزكية 1: 69.
ـ تراجم المؤلفين 4: 396.
ـ بشير البكوش: مقدمة رياض النفوس ص 13م.

(*) اضطرب النسّاخ في كتابة هذا الاسم: يلول، لملول. وكلاهما غلط.

ابن يَمْلُول

000 ـ 262 هـ / 000 ـ 874 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ استأنسنا في ضبط هذا الاسم «يملول» بفتح الياء المثناة التحتية ثم ميم ساكنة ولام مضمومة بعدها واو فلام. بما ورد بخط ابن خلدون في كتابه التعريف المنشور بعناية المرحوم محمد بن تاويت الطنجي ص 231، 432.

ونلاحظ أن المصادر القديمة قد اضطربت أصولها في كتابة هذا الاسم «يلول» «ملول»، ينظر: ترتيب المدارك والديباج، المشتبه للذهبي.

2 ـ يبدو أن رئاسة منطقة قسطيلية ـ بلاد الجريد الآن ـ قد استمرّت في عقب أحمد هذا إلى أواخر العصر الحفصي، وتطوّرت هذه الرئاسة في بعض الأحقاب ـ خاصة في فترات ضعف السلطة المركزية في القيروان أو المهدية ثم تونس ـ إلى إمارة مستقلّة.

يراجع عن هذه الإمارة. تاريخ ابن خلدون 6: 928 ـ 935.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت

ـ ترتيب المدارك 4: 234 ـ 235 (ط الرباط)، 3: 139 (ط بيروت).

ب ـ طبعات جديدة

ـ الديباج المذهب 1: 167.

* * *

ـ 410 ـ

يوسف المغامي

يوسف بن يحيى بن يوسف بن محمد الدوسي[1] أبو عمر شهر المغامي ويتّصل نسبهُ بأبي هريرة الصحابي المشهور.

ولد بقرية مغامة[2] قرب طليطلة ونشأ بقرطبة وقرأ بها على يحيى بن يحيى

وعلى فقيه الأندلس عبد الملك بن حبيب[3] ثم رحل إلى المشرق وسمع بالحجاز واليمن ومصر ثم رجع إلى الأندلس وتحول بعد ذلك إلى إفريقية فاستوطن القيروان إلى أن مات.

قال أبو العرب: «كان المغامي ثقة إماماً جامعاً لفنون من العلم قَلَّ ما رأيت مثله في عقله وأدبه وخلقه إن جلس جلسة لم يغيرها حتى يقوم... ورأيته وقد جاءته كتب كثيرة نحو المائة كتاب من جماعة من أهل مصر بعضهم يسأله الإجازة وبعضهم يسأله الرجوع» وكان مدة إقامته بالقيروان ظاهر السؤدد معظماً.

وقال أبو جعفر القصري القيرواني: «غاب عنا المغامي إلى المشرق فأقام إحدى عشر عاماً ومضى بألفي دينار وأتى وعليه الدّين أنفقها كلها في طلب العلم» وأخذ عنه جماعة كبيرة من جلة علماء إفريقية مثل أبي العباس الابياني وأبي العرب التميمي وابن اللباد وغيرهم.

وتوفي عن سنّ عالية بالقيروان سنة 288.

وكان ليوسف أخت من أجل نساء عصرها فضلاً وعلماً وهي **فاطمة بنت يحيى** قال الضبي(*)[4] كانت خيّرة فاضلة عالمة فقيهة ورعة، حكى عنها شيخ كان يدخل إليها قال أتيتها فقالت لي ـ أبا عبد السلام أين بات القمر البارحة؟ قلت: والله ما أدري، فقالت: لو لم أدرِ أين بات القمر ما ظننتُ أني من أمة محمد ﷺ. تريد أنها كانت تعلم منازل القمر.

وتوفيت فاطمة بقرطبة سنة 319 ولم ير من الازدحام على نعش امرأة مارئي على نعشها.

له[5]:

1 ـ **فضائل عمر بن عبد العزيز**.

2 ـ **فضائل مالك بن أنس**.

3 ـ **الرد على الشافعي**. عشرة أجزا. وله غير ذلك مما لم نقف على اسمه.

(*) بغية الملتمس ص 531.

ـ مصادر :

ـ بغية الملتمس للضبي 481 ـ ابن الفرضي 2: 64 ـ المدارك 2: 43

ـ الأنساب للسمعاني 538 قفا ـ الديباج 300.

المغامي

000 ـ 288 هـ/ 000 ـ 901 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ جاء نسبه في الأصل وفي أغلب المصادر: الأزدي. والظاهر أنه محرف. وأخذنا برواية المدارك والديباج. ويفسّرها ما جاء بعدها من اتصال نسبه بأبي هريرة، وهو دوسي مشهور.

2 ـ في مصادره جاء اسم هذه القرية: مغام. وفي معجم البلدان: «مغام ويقال: مغامة».

3 ـ نصّ جذوة المقتبس يعطي مزيداً من الإيضاح عن علاقته بشيخه عبد الملك بن حبيب: «اختصّ بعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه، وهو صاحبه المشهور به ويقال: إنه صهره. روى عنه كتابه الكبير المسمّى بالواضحة. ولا يكاد يوجد شيء منها إلاّ عنه».

وفي المكتبة الأثرية بالقيروان قطع مهمّة من «الواضحة» برواية المغامي مترجمنا يراجع:

ج. شاخت: حول بعض مخطوطات مكتبات القيروان وتونس / أرابيكا 14 [1967]: 241 رقم 15.

4 ـ النص في الأصل لابن بشكوال في الصلة رقم 1526.

5 ـ انفرد صاحب المدارك بذكـر هذه المؤلفات وعنه نقل صاحبـا الديباج ونفح الطيب.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 4: 430 ـ 433.

ب ـ **طبعات جديدة:**

- تاريخ رواة العلم 2: 2000.
- الديباج 2: 365 ـ 366.

ج ـ **إضافات:**

- أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس ص 382.
- جذوة المقتبس ص 350.
- اقتباس الأنوار للرشاطي (مخطوط الورقة 88 و ـ 88 ظ).
- معالم الإيمان للدباغ (مخطوط ص 165).
- اللّباب في تهذيب الأنساب 3: 246.
- معجم البلدان (مغام).
- نقح الطيب 2: 250.

* * *

ـ 411 ـ

ابن مفرّج

حسن[1] **بن مفرج**[2]، **أبو القاسم**[3]، مولى الأميرة مهرية بنت الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب.

وكان ذا عناية بالعلم بصيراً بالوثائق سمع أصحاب سحنون وغلب عليه الحديث وكان بارعاً فيه خبيراً[4].

دارت عليه محنة قيل: حفظ عنه كلام في انتقاص الدولة الفاطمية، وقيل: نقل عنه تفضيل بعض الصحابة على علي بن أبي طالب، فضرب ثم قتل بالرماح برملة المهدية سنة 308[5].

له:

- **تاريخ المولد والوفاة.** كتاب حسن.

ـ مصادر :

ـ الخشني 230 ـ المدارك 2: 91 ـ المعالم 2: 243.

ابن مفرّج

000 ـ 308 هـ/ 000 ـ 920 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ في المدارك : حسين، وسقط الاسم من رياض النفوس وطبقات الخشني.

2 ـ سقط اسم أبيه في نصّ المالكي.

3 ـ كنيته في البيان المغرب : أبو علي.

4 ـ أورد المؤلف بعد هذا فقرة نصّها : «حجّ مرات وساح في الآفاق وانتفع بالعلماء ثم عاد إلى القيروان في صدر دولة عبيد الله المهدي، فدارت عليه . . .».

وقد حذفناها ونبّهنا عليها هنا، إذ لا علاقة لها بالمترجم وهي نتيجة خلط بعض المؤرخين ـ المالكي، الدباغ، ابن ناجي ـ لأخبار مترجمنا مع أخبار رفيقه في المحنة محمد بن عبد الله السدري.

5 ـ أرّخ المالكي والدباغ وابن عذاري مقتله سنة 309. والرواية المثبتة هي للخشني وعياض.

26 ـ انفرد عياض بذكر هذا التأليف.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 5، 130 ـ 131.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ معالم الإيمان 2: 353 ـ 354.

ج ـ إضافات :

ـ طبقات الخشني ص 187، 229.

ـ رياض النفوس 2: 165 ـ 166.

ـ البيان المغرب 1: 187 (حوادث 309).

ـ 412 ـ

أبو العرب التميمي

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام الدارمي التميمي أبو العرب.

ذكرنا ـ في غير هذا ـ جده الأعلى أبا الجهم تمّام بن تميم وما حصل له من الولاية الوقتية على إفريقية قبيل انتصاب ابن عمه إبراهيم بن الأغلب(1).

ولد أبو العرب بمدينة العباسية ـ وتسمى قصر الأغالبة والقصر القديم قرب القيروان ـ في سنة نيف وخمسين ومائتين(2) وتربى في البلاط الأغلبي إذ كان من الأقارب ونشأ نشأة صغار الأمراء ومال بفطرته إلى طلب العلم وإن لم تكن أسبابه ميسورة بالقصر حيث مساكن الأمراء ودواوين الحكومة فتاقت نفسه إلى قصد العلماء المشهورين وكانوا إذ ذاك موفورين بالعاصمة الإفريقية.

وها هو يحدّثنا بنفسه عن سبب إقباله على العلم وملازمته له وتركه لما كان عليه آباؤه وأجداده قال:

«أتيتُ وأنا حدث يوماً إلى دار يحيى بن محمد بن سلام بالقيروان. فرأيت عنده الطلبة ورأيت أمراً أعجبني وركنت إليه نفسي فعاودت الموضع وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي ونعل أحمر في رجلي في زي أبناء الأمراء، وكان الطلبة ينقبضون مني من أجل ذلك الزي، فقال لي رجل يوماً بجواري: لا تتزيّ بهذا الزي فليس هو زي طلبة العلم وأهله ورفق بي، فرجعت إلى أمي (بالقصر) وقلت لها: ألبس الرداء وثياباً تشاكل لباس أهل العلم والتجار ـ فأبت عليَّ وقالت: إنما تكون مثل آبائك وأعمامك! قال أبو العرب: فاحتلت حتى اشتريت ثياباً وجعلتها عند صباغ في باب أبي الربيع ـ أحد أبواب القيروان من الناحية الجنوبية ـ فكنت إذا أتيت من القصر القديم أتيت بذلك الزي الذي تحبه أمي ووالدي، وإذا وصلت إلى باب أبي الربيع ودخلت حانوت الصباغ خلعتها ولبست الثياب الأخر الموضوعة عنده وجئت إلى دار محمد بن سلام فإذا انصرفت من عنده ووصلت إلى حانوت الصباغ رفعتها ولبست الثياب التي جئت بها».

وها هو بعد يحكي لنا كيف ابتدأ يقيد سماعاته العلمية قال: «وقال لي رجل من أصحابي: أراك تلازم هذا المجلس وتسمع فيه العلم ولا تكتب شيئاً مما تسمع يكون عندك ما هذا حقيقة طالب العلم، فقلت له: والدي راغب عن هذا وعن المعونة عليه وما مكّنني من شيء أشتري به الرِّق، فقال لي: أنا أعطيك جلداً تكتبه لنفسك وتكتب لي جلداً عوضاً منه، فرضيت له بذلك وكنت أكتب لنفسي ما شئت وأكتب له في جلوده ما يحب حتى يسر الله عزَّ وجل لي ما اشتريت به الرق وما قويت به على طلب العلم».

وبلغت عدّة الشيوخ الذين أخذ عنهم مائة وخمسة وعشرين شيخاً، منهم: يحيى بن محمد بن سلام ـ وهو أقدم شيوخه ـ وعيسى بن مسكين ويحيى بن عمر والقاضي عبد الله بن طالب وسعيد بن الحداد وحمديس القطان وجبلة بن حمود وأحمد الصوّاف وغيرهم من علية علماء تلك الطبقة.

ومن مشاهير تلاميذه ابناه الآتيين وعبد الله بن أبي زيد ومحمد بن حارث الخشني وأمم لا يحصون.

وكانت له أخلاق حميدة وأوصاف جميلة من تواضع وإيثار حتى قال المالكي لمّا ترجمه: كانت أوصافه أوسع من أن يحملها كتاب «وقال غيره: كان أبو العرب إمام عصره دأب في طلب العلم وبرع فيه براعة فاق فيها من تقدمه من رجال إفريقية، وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه».

وهو ـ بلا شك ـ أول من رفع لواء التاريخ في إفريقية وإليه يُرْجعُ في تراجم المتقدمين من رجالها وعلمائها، حكى عن نفسه أنه «كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة كتاب» وكأنه قصد بذلك الأجزاء مثل كتاب الصلاة وكتاب الطهارة من المدونة أو غيرها من الدواوين الفقهية القديمة وليس المقصود بها المجلدات المتداولة الآن بين أيدينا، فلينتبه.

وإذا اعتبرنا أن تلك الكتب ـ أو الأجزاء على التحقيق ـ كانت تتألف في غالب الأحيان من عشرين ورقة من الرق الغنمي فيكون مجموع ما كتبه بيده نحواً من سبعين ألف ورقة وهو مقدار لا يستهان به وقلما تأتّى ذلك إلى كبار الكتّاب.

ودارت على أبي العرب محنة في مدة عبيد الله المهدي وقد اتّهم بالسعي لقلب الدولة وطلب الإمارة لنفسه إذ كان من الأسرة الأغلبية المنقرضة فقيد هو وابنه الأكبر في سجن دار البحر بالمهدية ثم أطلق سبيلهما بعد حين حيث لم يوجد عليهما ما يثبت اتهامهما.

وربما كان هذا الحادث مما حمل أبو العرب على مشاركة علماء السنة في إشهار الحرب على العبيديين والاتحاد مع الثائر البربري أبي يزيد مخلد بن كيداد حين امتلاكه للقيروان سنة 333 ـ فقد كان أبو العرب في مقدمة المتجمهرين بالجامع الكبير ـ جامع عقبة ـ لتحريض شيوخ العاصمة على محاربة الشيعة بسرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المناسبة للمقام، فلما خرج الفقهاء والعباد مع أبي يزيد قاصدين المهدية ـ عاصمة الفواطم ـ للقتال وفي أيام حصارهم لها كان أبو العرب يسمع الناس كتابي الإمامة لمحمد بن سحنون، ويروى عنه أنه قال في هذا الموقف: «كتبت بيدي هذه ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب، فوالله الذي لا إله إلا هو لقراءة هٰذين الكتابين أفضل عندي من جميع ما كتبت».

ثم كانت هزيمة وادي المالح أمام المهدية وقد تصدّع فيها أهل السنّة ورجع جمعهم مفلولاً إلى القيروان وعاد أبو العرب مجروحاً، وقد سبق أن أرسل أبو يزيد الثائر سفارة إلى ملك الأندلس عبد الرحمن الناصر يعلمه بتغلبه على القيروان وأعمالها وإيقاعه بالعبيديين الشيعة، ويعترف له بالخلافة ويطلب منه المدد والإعانة وتتركب هذه السفارة من ثلاثة: أوجههم أبو جعفر تميم ثاني أبناء أبي العرب(*)(3) فقبلهم عبد الرحمن الناصر بما يقتضيه المقام وأكرم نزلهم ووصلهم ثم عادوا إلى بلدهم ـ سنة 334 هـ ـ وفي تعيين تميم نائباً عن الثائر وعن أهل القيروان دلالة على وجاهة أبيه ومكانته في بلده.

ولم يعش أبو العرب بعد الهزيمة إلا قليلاً حيث أنه توفي يوم الأحد 22 من ذي القعدة سنة 333 (6 يوليه 945 م) وقيل في آخر رجب وقيل في ذي الحجّة وما ذكرناه هو الصحيح ودفن بمقبرة باب سلم حذو قبر شقران.

(*) راجع أخبار هذه السفارة في البيان المغرب 2: 228 ـ 229.

كان أبو العرب أديباً له شعر أثبتنا منه نتفاً في غير هذا (*)(4) وترك أبو العرب ابنين أخذا عنه العلم، وهما:

أبو العباس تمام: وكان عالماً زاهداً مات بسرت من أرض برقة في رجوعه من الحج سنة 371 (982 م)(5).

وأبو جعفر تميم: ولد سنة 287 هـ وقرأ بالقيروان وتوجّه سفيراً للملك الناصر كما تقدم وعاد إلى إفريقية ثم هاجر آخراً إلى الأندلس وأقام بها بقية حياته(6) إلى أن توفي سنة 369 (980 م) وهو الذي أدخل كتب أبيه هنالك(7).

ومن عقب أبي العرب حفيده وسميه: **أبو العرب محمد بن تميم بن أبي العرب محمد بن أحمد** ولد بالقيروان سنة 337 (948 م) وقرأ بها وحجّ ودخل الشام والعراق وزار الأندلس ـ سنة 416/1025 م ـ في غرض التجارة ثم رجع إلى بلده ومات بأحواز القيروان سنة 419 هـ(**)(8).

ومن أولاد أحفاده أيضاً: **تميم بن عبد الله بن محمد بن أبي جعفر تميم بن أبي العرب** محمد كان بالأندلس أواخر القرن الخامس ولم نقف على تاريخ وفاته وكان عالماً محدثاً حافظاً. قال ابن الأبار: «وقفت بخطه على تاريخ علماء إفريقية من تأليف أبي العرب جده الأعلى ومنه كتبت نسختي(***)(9).

ومما تقدم يتّضح أن أسرة أبي العرب التميميين دامت في القيروان أكثر من ثلاثمائة عام وتداول أفرادها الإمارة والشهرة في العلم والتأليف من لدن جدّهم أبي الجهم إلى تميم بن عبد الله السالف ذكره وهذا عنوان الشرف والفخر الثابتين.

ولأبي العرب من المصنفات:

1 ـ **«طبقات علماء إفريقية»** وهو أقدم أثر وصل إلينا في أخبار مشاهير المتقدمين من علماء البلاد ومما يؤسف له أن ما لدينا منه هو مختصر لخصه(10) أحمد بن محمد المعافري الطلمنكي الأندلسي المتوفى سنة 439 (1038 م)

(*) المنتخب المدرسي من الأدب التونسي ص 37.

(**) الصلة، ص 541 ومعالم الإيمان 3: 197.

(***) التكملة (طبع الجزائر) ص 274.

أما الأصل الكامل فلم نقف عليه ويظهر ذلك بمقابلة الاقتباسات المنقولة عنه في تراجم العلماء الإفريقيين، ومهما يكن فالقطعة المختصرة[11] التي اعتنى بنشرها صديقنا المرحوم محمد بن أبي الشنب بالجزائر سنة 1915 مع ترجمتها إلى الفرنسية (سنة 1920) هي من المصادر الجليلة التي يعتمد عليها في تراجم العلماء من الفتح العربي إلى أواخر القرن الثالث للهجرة مع ما أضاف إليها محمد بن حارث الخشني من الزيادات القيمة[12] وعلى كل فهي الأثر الوحيد الواصل إلينا من مصنفاته.

2 ـ «**عباد إفريقية**» خصصه لتراجم المشهورين من زهّاد البلاد ونسّاكها وكان هذا التأليف معروفاً عند المالكي[13] وينقل عنه أما الآن فلا يوجد.

3 ـ كتاب «**التاريخ**»[14] **في أخبار البلاد الإفريقية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني الأغلب قيل إنه في** 12 أو 17 جزءاً وهو أيضاً من المفقودات التي يؤسف لها جداً.

4 ـ «**مناقب بني تميم**» في جزء ولا يستغرب صدور مثل هذا الكتاب منه وهو تميمي صميم ولو كان هذا التأليف موجوداً لأفادنا كثيراً عن أخبار التميميين النازحين إلى إفريقية.

5 ـ «**فضائل مالك ابن أنس**»[15] يوجد منه بعض الورقات مكتوبة بخطه على الرق بالمكتبة العتيقة في جامع عقبة بالقيروان وقفت عليها واستنسختها[16].

6 ـ «**فضائل سحنون بن سعيد وسيرته وأدبه**»[17] غير موجود فيما نعلم وينقل عنه القاضي عياض كثيراً في ترجمة سحنون في المدارك.

7 ـ «**موت العلماء**» في جزئين ولا ندري ما احتوى عليه.

8 ـ «**المحن**» جزء[18].

9 ـ «**تمييز ثقاة المحدثين وضعافهم وأسمائهم وكناهم**»[19] جاء في أوله: «حدثني بجميعه حبيب بن نصر عن بكر بن حماد». يوجد منه ورقات على الرق بمكتبة جامع عقبة بالقيروان والظن الغالب أنها بخط يده.

10 ـ «**مسند حديث مالك**»[20].

ولأبي العرب في غير المواضيع التاريخية:

11 ـ «عوالي حديثه»[21].

12 ـ كتاب «الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر».

13 ـ كتاب «الطهارة والوضوء» جزء.

14 ـ كتاب «الصلاة» جزء.

15 ـ «طبقات رجال إفريقية»[22].

نسب إليه فـي بعض المصادر وأظنه هو نفسه «طبقات العلماء» المرسوم آنفاً.

ولأبي العرب غير ما تقدم لا محالة مما لم يذكر اسمه وتعيينه.

ـ مصادر:

ـ الخشني 173 ـ المدارك 2: 161 وجه ـ المالكي 2: 148 ـ المعالم 3:42 ـ تذكرة الحفاظ 3: 99 ـ الديباج: 250 ـ فهرست ابن خير: 297 و301 ـ الإعلان بالتوبيخ للسخاوي: 101 و109 ـ ابن أبي الشنب في مقدمة ترجمته طبقات أبي العرب.

أبو العرب التميمي

251 ـ 333 هـ/ 865 ـ 945 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ خلاصة تاريخ تونس (ط. رابعة) ص 74.

2 ـ في المدارك (ط الرباط): سنة إحدى وخمسين ومائتين.

3 ـ البيان المغرب (ط ليدن) 2: 212 ـ 213.

4 ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي 80 ـ 82.

5 ـ تراجع ترجمته في المدارك 6: 268 ـ 269 والمعالم 3: 97.

6 ـ الصلة (ط مصر) رقم 307.

7 ـ نقل لنا ابن خير (فهرسة ص 297، 301) سنده في كتب أبي العرب من طريقه.

8 ـ الصلة (ط مصر) ص 567 ـ 568، معالم الإيمان 3: 158.

9 ـ التكملة (ط الدار البيضاء) 1: 189 رقم 621.

10 ـ رغم أن هذا القول شائع لدى جميع الباحثين المعاصرين منذ نشر المرحوم محمد بن أبي شنب نصّ الطبقات وترجمته الفرنسية إلى اليوم، فإنّ الاختصار ودلالاته بعيد عن نسخة الطبقات المطبوعة.

أما الطلمنكي الذي اعتبر عند هؤلاء الباحثين مختصراً لنصّ الطبقات فهو مالك النسخة وصاحبها لا غير.

11 ـ يبدو لنا أن نصّ الطبقات الواصل إلينا هو قسم من الكتاب. والظاهر أن المؤلف اخترمته المنيّة قبل إتمامه، ووصل إلى الأندلس وتلقّاه الخشني فكمّله ووصله إلى قريب من الزمن الذي غادر فيه إفريقية (حوالي 312 هـ) أو بعده بقليل. والمستخلص من دراسة نسخة الطبقات المطبوعة:

أ ـ أن هذه النسخة ـ الواصلة إلينا ـ هي نسخة الخشني، فيما نرجّح، وعليها تعليقاته وتتماته مثلما تفيده إحالته ص 193 على ما علّق به في ص 113 ـ 114.

ب ـ أحال أبو العرب نفسه في كتابه «طبقات علماء إفريقية» ص 29 على كتابه «طبقات الرجال» ولفظه «وقد ذكرنا في كتابنا الذي ألفناه في «طبقات الرجال» حكايات كثيرة عن عبد الرحمنان» وهو نفسه الكتاب المذكور عند الخشني ص 173 في ترجمته لأبي العرب باسم «طبقات رجال إفريقية» ومذكور عند ابن حجر نقلاً عن أبي سعيد بن يونس (الإصابة 2، 164) (تهذيب التهذيب 5: 332) ويسمّيه «طبقات أهل القيروان».

وهذا الكتاب فيما نقدّر هو جامع لأعلام الأفارقة في شتّى الميادين من الفقهاء والمحدّثين إلى الزهّاد والمتعبّدين ورجال الأدب والشعر والسياسة وغيرهم.

ونقدّر أيضاً ـ أن أبا العرب حاول استخراج كتابين من هذا الكتاب الكبير ـ وربما أكثر ـ وهما:

1 ـ طبقات علماء إفريقية: وقد رجّحنا أن المنيّة اخترمته قبل إتمامه وكمّله تلميذه الخشني، وهو خاص بمن عرف عنه علم ورواية.

2 ـ عباد إفريقية: وهو خاص بمن اشتهر بالزهد والعبادة.

12 ـ ينظر تعليقنا السابق حول علاقة قسم الطبقات الذي حرّره أبو العرب بالقسم الذي حرّره الخشني إلاّ أن المحققين والنّاشرين المتأخّرين قد رفضوا هذه العلاقة بين

القسمين وكان من أمرهما أن أعيد نشرهما منفصلين في زمنين متباعدين:

أ - نشر المرحوم عزّت العطار القسم الذي حرّره الخشني في القاهرة مع كتابه «قضاة قرطبة» سنة 1372/1953.

ب - نشر الأستاذان علي الشابي ونعيم اليافي القسم الذي حرّره أبو العرب في تونس مع «طبقات علماء تونس» سنة 1968 وزادا الأمر تعقيداً بإدراج تعاليق الخشني على نصّ أبي العرب في الهامش بخط صغير.

13 - لم يسمه المالكي. والظاهر أن المؤلف استروح ذلك من بعض التراجم.

14 - ينظر رياض النفوس 2: 57 (الهامش رقم 1).

15 - ذكره عياض في المدارك 1: 9 عند استعراضه لما أُلّف في مناقب الإمام مالك. وذكره أبو العرب في المحن ص 321 (ط بيروت)، 335 (ط الرياض).

16 - لم نقف عليها في مخلفاته.

17 - هو من مرويات أبي بكر بن خير في فهرسته بواسطة ابنه أبي جعفر تميم.

18 - من مرويات أبي بكر بن خير في فهرسته. ونقل عنه عياض في المدارك 3: 367 وكذا المقري (أحمد بن محمد ت 1041) في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض (3: 70).

وقد عثر عليه في السنوات القليلة الماضية في جامعة كمبردج تحت رقم 238 ويعتبر المستشرق Kaster أول من نبّه إلى قيمته التاريخية في مجلة «الساميات» [1975] م 20 عدد 2 ص 210 ـ 218. ثم نشر بعد ذلك في نشرتين:

- الأولى بتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري وتولّت نشرها دار الغرب الإسلامي في بيروت ط أولى 1403 هـ/ 1983 م وصدرت لها ط ثانية عن نفس الدار سنة 1408/1988.

- الثانية بتحقيق د. عمر سليمان العقيلي ونشرتها دار العلوم، الرياض 1404/ 1984 م.

19 - هكذا ورد اسم هذا الكتاب على ظهر الورقة الأولى من الأوراق الثلاث المتبقية منه في مكتبة جامع عقبة (المحفظة رقم 119) وجاء اسمه عند المؤلف في الطبقات: ثقات الرجال وضعافهم.

ويسميه ابن حجر «كتاب الضعفاء» وذلك نقلاً عن ابن يونس المصري ينظر: لسان الميزان 1: 36 ـ 37، 127، 5: 36.

20 ـ أشار له أبو العرب في الطبقات ص 25 عند تعريفه بيحيى بن سعيد الأنصاري وذكر روايته عن مالك ابن أنس: «وقد ذكرنا حديثه عنه في [كتابنا] الذي ألّفناه مما ليس في موطئه».

21 ـ ورد ذكر بقية الكتب في مصادره وخاصة المدارك والمعالم.

22 ـ أحال عليه أبو العرب نفسه في الطبقات ص 29 ويراجع ما ذكرناه عنه مفصّلاً في حديثنا عن طبقات علماء إفريقية (الهامش رقم 11).

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 5: 323 ـ 327.

ـ رياض النفوس 2: 306 ـ 312.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 35 ـ 38.

ـ الديباج المذهب 2: 198 ـ 199.

ـ تذكرة الحفّاظ ص 889 ـ 890.

ج ـ إضافات:

ـ سير أعلام النبلاء 15: 394 ـ 395ـ .

ـ الوافي بالوفيات 2: 39.

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 193، 250، 258.

ـ كشف الظنون ص 1192.

ـ إيضاح المكنون 1: 213، 229.

ـ هديّة العارفين 2: 37.

ـ الأعلام (ط5) 5: 309.

ـ معجم المؤلفين 8: 243.

ـ بشير البكوش (مقدمة رياض النفوس ص 14 م ـ 15 م).

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 82.

ـ سزكين (الترجمة العربية) ج 1 ق 2: 236 ـ 237.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 80 ـ 82.
- عنوان الأريب ص 104 ـ 105.
- تراجم المؤلفين 3: 359 ـ 362.
- بلا(ش): أبو العرب، فصل في دائرة المعارف الإسلامية (ج).
- ابن أبي شنب (محمد): مقدمة ترجمته لطبقات أبي العرب.
- الشابي (علي)، اليافي (نعيم): تقديم نشرتهما لطبقات أبي العرب.

* * *

ـ 413 ـ

ابن الوكيل

الحسن ـ وقيل الحسين ـ بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن عيسى بن عباد ويعرف بالوكيل أبو محمد ـ وقيل أبو علي[1].

لا نعرف من حياته إلاّ شيئاً قليلاً، وغاية ما نعلمه أنّ جدّه عبيداً طرأ في غرض التجارة من البصرة على القيروان فاستوطنها وتزوج فيها بأخت زيد بن سنان، من أجل علمائها الثقاة(*). ونشأ ابنه أبو سعيد عبد الرحمن المعروف بالوكيل في طلب العلم والعناية بالحديث والاشتغال بالتجارة، قيل إنه كان يحفظ أربعة آلاف حديث ظاهراً وكان من ذوي الأموال الوافرة اكتسبها في الإتجار، ومات في صدر دولة عبيد الله المهدي ـ حدود سنة 300 ـ فلمّا مات نزل رجال عبيد الله على داره وأخذوا منها أربعين ألف مثقال سوى الخز والجوهر وضربوا ابنه بالسياط.

أمّا ابنه ـ وهو **أبو محمد الحسن** ـ فكان من أهل الأدب والبلاغة والمعرفة

(*) زيد بن سنان الأسدي، سمع الحديث من سفيان بن عيينة وعبد الرحمان بن القاسم، ومولده سنة 155، ووفاته سنة 244 هـ ودفن بمقبرة باب سلم، ترجمته في المالكي 1: 43 ـ والمعالم 2: 70.

بالأخبار والعناية برواياتها كما أشار إليه الخشني ولم يذكره بأكثر من ذلك حيث كان من معاصريه وخلطائه والغالب على الظن أنّه مات أواسط القرن الرابع[2] وكانت وفاته في القيروان بلا ريب وهو من أبنائها ومعدود في فحول أدبائها وشعرائها يروي عن عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد[3].

له:

«المعرب عن أخبار ـ وقيل عن أنباء ـ المغرب[4]».

مجموعة جليلة جداً في عدة أجزاء تتضمن أخبار إفريقية وتراجم رجالها وعلمائها وأدبائها تفصيلاً بأسلوب بديع وقد وصل به المؤلف إلى عصره ـ يعني أواسط القرن الرابع. وهو الآن مفقود بكل أسف لكن النقول عنه كثيرة، متعددة في المصادر المغربية[5] فقد اعتمد عليه أبو بكر الزبيدي الأندلسي في «طبقات النحاة» والقاضي عياض في «المدارك» والحافظ ابن الأبار البلنسي في «الحلة السيراء» وهو عمدته في أخبار المتقدمين من أدباء إفريقية وشعرائها وكان يملكه بخط مؤلفه[6].

ويفهم مما نقل عنه أنّه مرتب حسب العصور[7] وقد ابتدأ فيه بعصر الفتح فعصر الأمراء الفهريين فالأمراء المهالبة فعصر الأغالبة الزاهر وانتهى بمدة العبيديين الفاطميين يعني أواسط القرن الرابع ومن مميزاته أنه يوشح تراجم الفرسان والأدباء بحكايات لطيفة ونوادر وملح تمثل في أحسن صورة البيئة التي عاشوا فيها علاوة على الأحداث التاريخية التي لا توجد في غيره من مصنفات الأخبار والأدب.

وقد بحثت عن هذا الكتاب طويلاً فلم أظفر بطائل.

ـ مصادر:

ـ الخشني: 174 ـ المدارك 2: 165 و 103 ـ الحلة السيراء ج 2: 197 و225 و227 و270 ـ الإعلان بالتوبيخ: 101 و159 ـ جامع بيان العلم وفضله: 1: 132 وغير ذلك.

أبو علي بن الوكيل

كان حياً سنة 346 هـ/ 957 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه وكنيته في جميع المصادر الناقلة عن كتابه:

أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمان... ويعرف بابن الوكيل.

أما ما جاء في آخر ترجمة أبيه «أبو سعيد عبد الرحمان بن عبيد...» في طبقات الخشني فإنّ الأمر لا يخلو من أحد الاحتمالين:

أ ـ إما أن يكون الخشني قد خانته ذاكرته وهو بعيد عن وطنه وأهله، فاختلطت عليه الأسماء والأشخاص.

ب ـ وإما أن يكون لأبي سعيد عبد الرحمان بن عبيد البصري ولدان هما: **أبو علي الحسين بن أبي سعيد..** مترجمنا، وهو صاحب التآليف المشهورة وهو أديب ومؤرخ.

والثاني: **أبو محمد الحسن بن أبي سعيد...** المذكور في خاتمة ترجمة أبيه في طبقات الخشني.

2 ـ من خلال النصوص المسندة عنه أو عن كتابه نجد آخر تاريخ أورده هو تاريخ وفاة شيخه ابن الوزّان النحوي المتوفّى سنة 346 ومن هنا قلنا إنه كان حياً سنة 346 هـ.

3 ـ عرفنا شيخاً آخر من شيوخه وهو النحوي اللغوي العروضي «إبراهيم بن عثمان بن الوزّان، أبو القاسم «المتوفّى سنة 346» طبقات النحويين ص 349.

4 ـ من خلال ما تجمّع لدينا من أسانيد ونقول عن هذا الكتاب ترجّح لدينا أن صحّة هذا الاسم: **«الكتاب المعرب عن أخبار المغرب»** وكلمة «الكتاب» هنا معرفة أصلية في الاسم وليست زائدة.

5 ـ نذكر فيما يلي ما وقفنا عليه من نقول المؤرخين عنه مرتبة حسب تسلسل وفيات مؤلّفيها:

* الزبيدي: محمد بن الحسن ت 379. وهو أقدم الناقلين عنه ويعدّ من معاصريه.

ـ طبقات اللغويين والنحويين تحقيق م. أبو الفضل إبراهيم ط 2. القاهرة ص 225 ـ 250.

* **الرشاطي**: عبد الله بن علي ت 542.

- **اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار**. مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 11514 (أحمدية رقم 1665) الورقة 77 ظ، 85 ظ.

* **عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي** ت 544.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** (ط الرباط).

ج **1**: 29، 119، ج **3**: 66، 75، 270، 291، 310، 312، 315، 323، ج **4**: 52، 85، 313،332، 335، 348، 349، 351، 355، 366، ج **5**: 79، 89، 106، 123.

* **ابن الأبار**: محمد بن عبد الله البلنسي. ت 658 هـ.

- **الحلة السيراء**. ط مصر تحقيق: حسين مؤنس 1963.

ج **1**: 50، 66، 91، 92، 181، 188، ج **2**: 337، 338، 357، 362.

- **إعتاب الكتاب** ـ تحقيق صالح الأشتر ـ ط دمشق 1980/1961 ص 84، 107.

ويعتبر ابن الأبار آخر من وقفنا عليه من الناقلين عنه.

6 ـ خرجنا جميع النصوص التي اقتبسها ابن الأبار من «الكتاب المعرب» ولم يذكر في أي واحدة منها أنه ينقل عن نسخة بخط المؤلف.

7 ـ على عكس ما ظنّه المؤلف ـ رحمه الله ـ فالظاهر أنه ألّفه على الفنون وهذا الرأي استخلصناه مما جاء في ترجمة منصور الحميري، حيث قال ابن الأبار:

«ذكره أبو علي الحسين بن أبي سعيد... القيرواني في (الكتاب المعرب عن أخبار المغرب) من تأليفه، في طبقة أولي السلطان تالياً لعبيد الله بن الحبحاب» ومن هنا يمكننا القول إنه خصص فصلاً للسلاطين وللأمراء والولاة. وآخر للقراء والفقهاء والمحدثين والزهّاد، ومثله للشعراء والأدباء وعلماء اللغة والأدب، إلى غير ذلك. ولكننا لا نعرف ترتيب هذه الفصول وأيّها قدّم أو أُخر.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- الإعلان بالتوبيخ ص 194 ـ 331.
- يشير البكوش: مقدمة رياض النفوس ص 15 م.

أما بقية المصادر فهي مذكورة ضمن ما خرّجناه من اقتباسات المؤرخين عنه.

— 414 —

الوراق التاريخي

محمد بن يوسف بن عبد الله[1] الورّاق ويعرف بالوراق وبالتاريخي،

أبو عبد الله مولده بالقيروان ـ سنة 292 هـ (900 م) فيما روى ابن العذارى. وكان أبوه انتقل إليها من الأندلس وعُني محمد من أوّل نشأته بطلب العلم فقرأ على وجوه البلد[2] حتى ترعرع وحذق صناعة الوراقة ومهر فيها ثم أخذ يجوب أنحاء إفريقية بعد موت أبيه فطاف ببلاد المغرب شرقاً وغرباً وسبر أحوالها وعرف شعوبها ومسالكها ثم إنّه دخل من طنجة إلى الأندلس واتّصل بعد حين بخليفة قرطبة الأموي الأمير الحكم الثاني الملقّب بالمستنصر بالله فاختبر الأمير علمه وضمّه إلى جملة العلماء المتّصلين ببلاطه الحافل لما رأى من اطلاعه الواسع وخبرته التامة بأحوال المغرب وكان المستنصر بالله هذا شديد الرغبة في الوقوف على أخبار المغرب والاطلاع على دواخل أمره لما كان يمضر من مد سلطان بني أمية إلى الشمال الإفريقي وافتكاكه من يد بني عبيد الفاطميين الظاهر ملكهم وقتئذ بإفريقية وبالمغربيين الأوسط والأقصى، فقرب الحكم حينئذ منزلة الوراق منه وخصّه بخدمته بالتصنيف في شؤون بلاد العدوة فأخذ يدوّن معلوماته الواسعة في أحوال ممالك المغرب وأخبار ملوكه والقائمين عليهم وأسباب التنافس بينهم وكان للوراق اتصال مستمر ببعض رجالات المغرب المنحرفين عن بني عبيد الفاطميين يكاتبهم سراً ويكاتبونه فكان يضيف إلى معلوماته الواسعة ما يردّ عليه منهم من التقارير الضافية ويحرر بمقتضاها تصانيفه في أحوال البلاد وأخبارها. وقد أجمع مؤرخو الأندلس على أن الوراق كان أعلم الناس في وقته بأخبار المغرب ومسالكه فقد قال فيه ابن حيان[3]: «الحافظ لأخبار المغرب» كما أثنى ابن حزم على علمه الثناء الوافر في رسالته في فضل الأندلس وكأنّه نسي أن الرجل ولد بالقيروان وتربّى فيها ولم يخرج منها حتى ترعرع ونبغ.

نعم عاش في بلاط المستنصر الحكم الثاني ردحاً من حياته ولولا ما تعلمه بإفريقية واختبره من البلاد ما كان له أن يحذق تلك الخبرة وكانت وفاته في خلال

سنة 363 هـ (973 م)[4] ودفن بمدينة قرطبة.

ومهما يكن من أمر فإن كل من كتب بعد الوراق عن جغرافية المغرب وتاريخه فإنما اعتمد على مصنّفاته كأصول لا نظير لها فنقل الكتّاب عبارته بالحرف وأدمجوها في مؤلفاتهم معزوّة إليه أو بدونه، كذا فعل أبو عبيد البكري في مسالكه وابن العذارى في تاريخه وسواهما كثير.

وضع الوراق مجاميع كثيرة مخصصة كلها بجغرافية المغرب وتاريخه ولم يصلنا من أسمائها إلاّ ما نذكر هنا:

1 ـ «مسالك المغرب وممالكه»[5] وهو ديوان ضخم شامل لجغرافية إفريقية والمغرب الأوسط والأقصى وتقاسيمها من حيث الإمارات وأخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم مع وصف المعالم والبناآت المهمة الموجودة بها من مساجد وقصور ورباطات وحصون وأسوار ومحارس كما ذكر المسافات بين المدائن والطرقات المسلوكة إلى غير ذلك من الإفادات القيمة كالأسعار الجارية للبضائع والسلع ومحاصيل الزراعة والمكائيل والموازين المستعملة في كل بلد وبالجملة فإن هذا الديوان موسوعة شاملة لأحوال البلاد المغربية في عصر المؤلف يعني في القرن الرابع للهجرة وما نقله المؤرخون والجغرافيون[6] عن هذه المجموعة يدلّنا على سعة محتوياتها[7].

وللوارق عدة أبحاث في كثير من مدائن المغرب الكبيرة وكل بحث منها مستقل بنفسه فمن ذلك[8]:

2 ـ «أخبار تاهرت» ـ مدينة بالمغرب الأوسط.

3 ـ «أخبار وهران».

4 ـ «أخبار تنس» ـ مرسى معروف بالمغرب الأوسط.

5 ـ «أخبار سجلماسة».

6 ـ «أخبار نكور».

7 ـ «أخبار البصرة» ـ مدينة كانت بالمغرب الأقصى قرب السوس.

هذا ما وقفنا على نعته وقد نبّه معرّفوه كابن حزم والضبي أن له «غير ذلك من التآليف الحسان»(9).

ولم يبلغنا إلى الآن أنه يوجد شيء من أصول أعيانها في دور الكتب العمومية أو في الخزائن الخصوصية والذي نعلمه عنها إنما هو ما اقتبس منها المؤرخون وأصحاب التقاويم.

ـ مصادر:

رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس بنفح الطيب 2: 129 ـ بغية الملتمس للضبي ص 131 ـ التكملة لابن الأبار 1: 101 و367 ـ البيان المغرب في عدّة مواضع، منها 1: 134 و241.

الورّاق

292 ـ 363 هـ/ 900 ـ 973 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ انفرد ابن حيّان (المقتبس/ حجي / ص 33) بذكر هذا الجدّ ولما كانت ا لنسخة التي اعتمدت في التحقيق فريدة وكثيرة التحريف فإننا نرجّح أن كلمة «ين» تصحّفت عن «أبو».

2 ـ وقفنا على اسم أحد شيوخه وهو تميم بن أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (مسالك البكري ص 654).

3 ـ وذلك عند إسناد خبر عن الوراق في كتابه (المقتبس/ حجي/ ص 33).

4 ـ لا نعرف من أين جاء المؤرخون والباحثون المعاصرون بتاريخ وفاته هذا بينما خلت منه المصادر القديمة جميعها. نعم نصّ الحافظ ابن حزم على وفاته ومدفنه بقرطبة ولكنّه لم يذكر السنة. وعنه تناقل كافة المؤرخين التالين هذا النصّ ولم يزيدوا عليه. وأرّخها الزركلي سنة 362 هـ (؟).

5 ـ في النصّ الذي ورد في رسالة ابن حزم، وعنه تناقله من جاء بعده من مؤرّخي

الأندلس: ديوان ضخم في «مسالك إفريقية وممالكها» ويسميه ابن عذاري: «المسالك والممالك».

6 ـ ذكر البكري في موضعين من مسالكه أنه ينقل عن كتاب للورّاق ولم يسمه (ص 654، 715، 852) وعبارته: «قال محمد بن يوسف الورّاق في كتابه. .» كما أسند عنه في المواضع التالية: 656، 659، 680، 692، 711، 721، 724، 735، 753، 782، 785، 790، 799، 828، 833، 834، 841، 843، 849.

7 ـ لمعرفة مدى اعتماد البكري في مسالكه على كتاب «مسالك إفريقية» للورّاق، يراجع: حسين مؤنس الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، عبد الله يوسف الغنيم: مصادر البكري ومنهجه.

8 ـ يرى المرحوم حسين مؤنس في بحثه (الجغرافية والجغرافيون) أن ابن عذاري أورد ملخّصات من هذه البحوث في الجزء الأوّل من كتابه البيان المغرب (سجلماسة 165)، (نكور ص 176)، (تيهرت 197)، (البصرة ص 236).

9 ـ ومما يستدرك في مؤلفاته:

8 ـ كتاب تاريخ إفريقية.

هذا مستخلص من قول ابن حزم: «وألف في أخبار ملوكها (ملوك إفريقية) والقائمين عليهم كتباً جمّة».

وإلى هذا الرأي ذهب كل من حسين مؤنس وعبد الواحد ذنون طه ويزيد هذا الأخير بانتقاء بعض النصوص الواردة في المصادر رجّح أنها من نصوص هذا الكتاب وخاصة نصّ ابن حيان في المقتبس (حجي) ص 33 ـ 36.

9 ـ كتاب أنساب البربر.

نقل عنه واعتمده البيذق (أبو بكر الصنهاجي) في كتابه «المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب» ص 14.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ رسالة ابن حزم في فضل الأندلس/ نفح الطيب 3: 163.

ـ تكملة الصلة (ط الدار البيضاء) 2: 155.

ـ البيان المغرب 1: 139، 232.

ب ـ إضافات:

- ـ جذوة المقتبس ص 90.
- ـ الذيل والتكملة 8: 364 ـ 365.
- ـ المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ص 14.
- ـ الأعلام (ط 5) 7: 148.
- ـ المنّوني (محمد): المصادر العربية لتاريخ المغرب 1: 25.
- ـ مؤنس (حسين): الجغرافية والجغرافيون بالأندلس ص 73 ـ 76.
- ـ كراتشفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص 186.
- ـ الغنيم (عبد الله يوسف): مصادر البكري ومنهجه ص 134 ـ 135.
- ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 94.
- ـ سزكين: تاريخ التراث العربي م 1 ج 2: 241.
- ـ تراجم المؤلفين: 5: 126 ـ 127.
- ـ عبد الواحد ذنون طه: نصوص مغربية من تاريخ محمد بن يوسف الورّاق/ مجلة «البحث العلمي» الرباط عدد 38 [1408 هـ/ 1988 م]: 81 ـ 105.

* * *

ـ 415 ـ

الخشني

محمد بن حارث بن أسد، أبو عبد الله الخشني.

نسبة إلى خشن موضع بإفريقية كما في ياقوت(*) وجعله السمعاني نسبة إلى خشينة فخذ من قضاعة(**)[1] والانتساب الأول أصحّ.

ولد في القيروان في العقد الأخير من القرن الثالث وقرأ على غير واحد من كبار علمائها مثل أحمد بن نصر الهواري وأبي بكر بن اللباد وأحمد بن زياد الفارسي وعباس الممّسي وغيرهم وحصلت له مكانة كبيرة بين أقرانه من طلبة العلم.

(*) معجم البلدان (خشن).

(**) الأنساب للسمعاني الورقة 200.

حكى زميله أحمد بن عبادة قال: رأيت ابن حارث في مجلس إقراء أحمد بن نصر وهو شعلة ذكاء يتوقّد في المناظرة «وقال ابن أيوب: كان نبيلاً ذكياً فطناً متفنناً عالماً بالفتيا، حسن القياس في مسائل الكلام».

ولسبب ما فارق الخشني إفريقية وهو في ريعان الشباب وذلك بعد أن عرف في بلده واشتهر بعلم الأخبار وتاريخ الرجال، فقصد مدينة سبتة(2) بالمغرب الأقصى. قبل سنة 310 هـ ـ فأقام بها مكرماً من أهلها ونشر بها علماً كثيراً وأقبل عليه طلبتها أيما إقبال حتى أنّه لما عزم على الاجتياز إلى الأندلس منعه سكّانها من مفارقة بلدهم، ومن آثاره هنالك أنه طلب منه تحقيق قبلة جامع سبتة فوجد فيه تحريفاً مخلاً فأصلحه بصفة علمية فامتثلوا لرأيه واتّبعوه وشرّقوا قبلتهم حسبما أشار به.

ودخل الخشني بعد ذلك إلى العدوة الأندلسية وتقلّب في كورها وأخذ الحديث عن جماعة من شيوخها واستقرّ آخراً بمدينة قرطبة عاصمة البلاد وقد بلغ خبره ولي عهد الخلافة الأمير العالم الحكم الملقّب بعد بالمستنصر فأولاه في البداية خطة المواريث بمدينة بجانة (Pechina) بمقربة من المرية وقد نال الخشني حظوة كبيرة عند الحكم خصوصاً بعد اعتلائه عرش الأندلس فرقّاه إلى خطة الشورى بقرطبة وهي إذ ذاك من الوظائف النبيلة وقد كلّفه الحكم بوضع مؤلفات في شتى العلوم من تاريخية وأدبية، قال المؤرخ ابن الفرضي: «وألف لأمير المؤمنين المستنصر بالله كتباً كثيرة بلغني أنّه ألف له نحو المائة ديوان» ولم يذكر لنا ابن الفرضي ـ بكل أسف ـ بعض أسماء تلك الكتب حتى نتعرف محتوياتها من عناوينها.

والحقيقة أنّ الخشني لم يكن مؤلفاً متقناً فحسب بل كان يجيد عدة صناعات مثل الوراقة والتزويق وتركيب الأصباغ والأدهان وحل الذهب والفضة، قال ابن الفرضي: «كان محمد بن حارث حكيماً يعمل الأدهان ويتصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة» أخذ هذه الصناعات في صغره من حذّاق الورّاقين القيروانيين بهذه المعرفة بالفنون الجميلة مما زاد لا محالة في تقريبه من الحكم المستنصر الذي فاق جميع ملوك الأندلس في الاعتناء بالكتب والسعي في جمعها والتأنّق في تحريرها كما هو مبسوط في تاريخ حياته.

وما زال الخشني يتمتع بالعناية الملوكية ورعايتها إلى أن توفي الحكم الثاني ـ سنة 366 ـ فلحقته حينئذ المشقّة وامتحن بإلغائه جانباً لتقصير الحاجب المنصور بن أبي عامر في صنائع الحكم واضطر الخشني إلى الجلوس في دكان بقرطبة لبيع الأدهان وتحضير العقاقير الكيمائية ودأب على تلك الحال إلى أن توفي بقرطبة ودفن بمقبرة مرمرة. وقد حصل اختلاف كبير بين أصحاب الطبقات في تعيين سنة وفاته فقال ابن الفرضي ـ الأندلسي ـ وهو أقدم من عرف به ـ إنه مات لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة 361 هـ وفي نقل ابن عفيف: في 13 صفر 364» والروايتان غير صحيحتين إذا اعتبرنا أن الحكم المستنصر مات عام 366 وقد عاش الخشني بعده، فوفاته لا تكون حتماً إلا بعد ذلك، والتاريخ الذي نختاره وهو ما رجّحه الحافظ الذهبي حيث جعله عام 371 (981 م) باعتبار أن الناسخ لطبقات ابن الفرضي غلط في عشر سنين وهذا الأقرب للصواب.

وبالجملة فإنّ الخشني ألف كتباً كثيرة في أخبار كل من القطرين الإفريقي وهو وطنه الأصلي ـ والأندلسي ـ وطن هجرته، وتمتاز مصنفاته التاريخية ـ فيما علمنا مما وصل إلينا منها ـ بصحة النقل والتثبت فيه وبعدم التحيّز والتشيّع لحزب دون آخر وهو مع ذلك يورد في غضون التراجم حكايات مختارة تصور لنا في أجمل مثال الوسط الذي عاش فيه المترجم له وهذا يدل على قوة ملاحظته وشدة نباهته.

وها إليك ما عرفناه من تسمية مؤلفاته.

1 ـ «**تاريخ الإفريقيين**» ويسميه عياض «تاريخ الأفارقة» لم يصل إلينا[3].

2 ـ «**طلبقات علماء إفريقية**».

جعله كالملحق لطبقات أبي العرب المتقدم استأنف فيه تراجم مشاهير مشائخ إفريقية من الفتح العربي إلى زمانه.

وقد اختصره[4] أيضاً أحد علماء الأندلس: أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المتوفّى عام 439 (1038 م) وهذا الاختصار نشره صديقنا المرحوم محمد بن أبي شنب مع مختصر طبقات أبي العرب في الجزائر 1332 (1914)[5] أمّا كامل أصل الطبقات فلم يصل إلينا مع أنّه كان موجوداً بخط مؤلفه عند

القاضي عياض[6] (ذكر ذلك في ترجمة عبد الرحمن بن أشرس من المدارك).

3 ـ **«طبقات فقهاء المالكية»**[7].

ينقل عنه عياض في كتابه المدارك، غير موجود أيضاً.

4 ـ **«مناقب سحنون»**[8].

ينقل عنه القاضي عياض في المدارك وكذا ابن عبد البر في جامع بيان العلم 2: 117 ـ غير موجود.

5 ـ **«تاريخ الأندلسيين»** وقيل: **«تاريخ علماء الأندلس»** ـ وقيل: **«أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس»**[9].

قال ابن الفرضي (طبقات 1: 404) «وقد جمع ابن حارث للمستنصر في رجال الأندلس كتاباً قد كتبنا منه في هذا الكتاب ما نسبناه إليه» وكان هذا الكتاب عند ابن الفرضي بخط مؤلفه كما صرّح به (1: 228)[10].

6 ـ **«تاريخ قضاة الأندلس»** وقيل هو كتاب **«القضاة بقرطبة»**.

ـ ينقل عنه كل من ألّف في تراجم علماء الأندلس كالضبي وابن الفرضي وابن يونس وغيرهم. منه نسخة خطية نسخت في سنة 695 هـ محفوظة في المكتبة البدليانية في أكسفورد[11] وقد نشرها المستشرق الإسباني خليان ريبيرا في مدريد سنة 1914 مع ترجمته الإسبانية[12].

7 ـ **«المولد والوفاة»**[13].

في التراجم أيضاً ولا نعرفه بأكثر من ذلك.

8 ـ **«التعريف»**.

ذكره المؤلف في غير ما موضع من طبقات علماء إفريقية فيقول مثلاً «وقد ذكرت في كتاب «التعريف» من أخباره ما لم أذكره في هذا الكتاب» ـ وكذلك «... في حكاية قد نصصتها في كتاب **«التعريف»** وهلّم جرا[14].

9 ـ **«الاقتباس»**[15].

في أخبار العلماء أيضاً. ذكره في طبقات علماء إفريقية (ص 213).

10 ـ كتاب **«الرواة عن مالك بن أنس»**[16].

11 ـ كتاب **«الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك»** وربما ورد باسم **«كتاب رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه»**[17].

12 ـ كتاب **«الفتيا»**[18].

13 ـ **«المحاضرة والمقالات»**[19].

وبالمكتبة العتيقة من جامع القيروان[20] أوراق من الرق من آخر كتاب «المحاضر» لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني منسوخ في ربيع الأول سنة 483 هـ والغالب على الظن أنّه هو المسمى هنا «المحاضرة» وموضوعه الأقضية والأحكام.

14 ـ كتاب **«النسب»** وقيل: الأنساب. مما ألف للحكم المستنصر ولم يبلغنا.

وله بلا شك غير ما أوردنا ذكره من المصنّفات.

ـ مصادر:

ـ ابن الفرضي 1: 404 ـ الضبي: 61 و93 ـ المدارك 2: 162 قفا ـ تذكرة الحفاظ 3: 209 ـ الديباج: 239 ـ معالم الإيمان 3: 100 ـ السمعاني: 200 ـ معجم الأدباء 6: 472 ـ الوافي للصفدي (خط) المجلة الآسيوية الفرنسية 1906 ص 343 ـ بروكلمان 1: 150 خوليان ريبيرا مقدمة قضاة قرطبة ـ ابن أبي الشنب: ترجمة طبقات علماء إفريقية ص 18 وغير ذلك.

الخشني

000 ـ 371 هـ/ 000 ـ 981 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أنساب السمعاني 5: 130.

2 ـ حسب قول عياض في المدارك إنّه خرج من بلده إلى الأندلس ثم انتقل قبل العشرين والثلاثمائة إلى سبتة وأقام بها مدرّساً، ثم رجع إلى الأندلس واستقرّ بها.

3 ـ اعتمده عياض في المدارك في تراجم الأفارقة، وهو من مصادره الأساسية.

4 ـ قد فصّلنا القول في ترجمة أبي العرب المتقدّمة في خصوص «كتاب الطبقات» وما

يردده المؤلف وجمهرة الباحثين من أنّ النسخة الواصلة إلينا من «الطبقات» هي نسخة مختصرة من عمل أبي عمر الطلمنكي. ونفينا عن الكتاب أية صفة للإختصار، وقلنا: إن الكتاب لا تشوبه شائبة الإختصار وأن الطلمنكي مالكه وصاحبه فقط، ورجّحنا أن أبا العرب استخرجه من كتاب له كبير جامع لرجالات إفريقية، ولكنّ المنيّة اخترمته قبل إتمامه ـ فيما نرجّح ـ ووصل إلى الخشني على صفته تلك، فحاول تكميله وإيصاله إلى قريب من زمن أبي العرب معتمداً على ذاكرته الحية وعلاقاته مع رفاقه ومراسلاتهم له. تراجع ترجمة أبي العرب: (الترجمة رقم 413) تعليقنا رقم 11 و12.

5 ـ نشره بعد ذلك عزت العطار في القاهرة سنة 1374 هـ بعد أن فرّق بينه وبين أصله ـ أي طبقات أبي العرب ـ وضمّه اعتباطاً، إلى قضاة قرطبة الذي تولّى نشره أيضاً، وهي نشرة بعيدة عن العلم، فيها كثير من التصرّف وعدم الأمانة، سامحه الله.

6 ـ ترتيب المدارك 3: 86. ط الرباط، وعبارته: كذا نقلته من كتاب ابن حارث، وأراه بخطه.

فالقاضي عياض لم يسم الكتاب. ويمكن أن يتّجه الفكر إلى ثلاثة كتب من كتب الخشني يحتمل أن القاضي اعتمدها، وهي:

- تاريخ الإفريقيين ـ الكتاب رقم 1.
- طبقات فقهاء المالكية. الكتاب رقم 3.
- الرواة عن مالك بن أنس ـ الكتاب رقم 11.

7 ـ عدّه عياض في المدارك 1: 6 ضمن مصادره، كما اعتمده في تراجم المالكية من غير الأفارقة والأندلسيين خاصة.

8 ـ جامع بيان العلم وفضله ص 944، 1072. (ط محققة) حيث جاء اسمه في الموضع الأول «أخبار سحنون» وفي الثاني «فضائل سحنون».

9 ـ عثر على نسخة منه بها بتر يسير من أولها واختلاط في أوراقها وهي نسخة عتيقة مؤرخة في شعبان سنة 483 تحتفظ به الخزانة الحسنية في الرباط، رقمها 6916.

وعن هذه النسخة الفريدة نشر الكتاب في مدريد بتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، نشره المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون العربي.

10 ـ تاريخ رواة العلم بالأندلس 1: 9، 316، 2: 115، وفي تصريح ابن الفرضي: أن بعضه كان لديه بخطه وليس الكتاب كلّه.

11 ـ هذه المكتبة هي إحدى المجموعات الخطّية التي تضمها مكتبة جامعة أكسفورد ورقم الكتاب فيها 288.

12 ـ ونشره عزّت العطار بالقاهرة سنة 1371 هـ (1952 م) ثم نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة 1966 (وكانت تدعى دار الكاتب العربي).

ثم نشرته في بيروت دار الكتاب اللبناني سنة 1402/ 1982 م بتحقيق إبراهيم الأبياري.

13 ـ ذكره عياض في قائمة مؤلفاته، ويلاحظ أن أبا العرب له كتاب بهذا الاسم أيضاً. تراجع ترجمته المتقدمة.

14 ـ طبقات علماء إفريقية ص 136، 145، 154، 237.

15 ـ وذكره عياض في قائمة مؤلفاته.

16 ـ هو من مصادر القاضي عياض. المدارك 1: 13. وذكره في قائمة مؤلفاته.

17 ـ نسب عياض لابن حارث كتابين في هذا الموضوع.

الأول: **الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك**.

والثاني: **رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه**. ووصفه بأنه كبير.

وقد اعتبرهما المؤلف كتاباً واحداً متابعاً في ذلك ناشر الطبقات ابن أبي شنب.

وقد عدّهما عياض في قائمة مؤلفاته باعتبارهما كتابين مختلفين.

ومن الكتاب الأول «الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك» قطعة صالحة تحتفظ بها دار الكتب الوطنية تحت رقم 17.778. وأصلها من خزانة جامع القيروان.

18 ـ كذا ورد اسمه في المصادر والراجح أنه هو الكتاب الذي عثر عليه في السنين الأخيرة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1729 د.

ومنه نسخة أخرى في ليبيا في مدينة درج تحتفظ بها مكتبة الشيخ محمد الخضراوي بن داود، من علماء ليبيا في القرن الماضي، ينظر عنها مجلة «الوثائق والمخطوطات» الصادرة عن مركز جهاد الليبيين 1 [1986]: 340.

وعن نسخة الرباط حققه الأساتذة: محمد أبو الأجفان ومحمد المجدوب وعثمان بطيخ، مع تقديم ضاف للأستاذ أبو الأجفان. تونس، الدار العربية للكتاب 1985.

19 ـ هكذا ورد اسمه في بعض نسخ المدارك، ومنها نسخة المؤلف وفي مطبوعة المدارك الرباطية «كتاب المحاضر» وهو موافق لما ورد في الأوراق المحفوظة في المكتبة العتيقة بالقيروان.

20 ـ المكتبة العتيقة بالقيروان قجر 3 محفظة 15 دوسي 117. محمد طراد: فهرس مكتبة القيروان ص 33.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- ترتيب المدارك 6: 266 ـ 267.
- الأنساب للسمعاني 5: 130.
- الوافي بالوفيات 2: 130.

ب ـ طبعات جديدة:

- تاريخ رواة العلم بالأندلس 2: 114 ـ 115.
- تذكرة الحفاظ ص 1001 ـ 1002.
- الديباج المذهب 2: 212 ـ 213.
- معالم الإيمان 3: 81 ـ 83.
- معجم الأدباء ص 2479 ـ 2480.

ج ـ إضافات:

- جذوة المقتبس ص 49 ـ 51.
- ترتيب المدارك 1: 6، 12، 13.
- سير أعلام النبلاء 3: 261.
- الإكمال لابن ماكولا 3: 261.
- عبر الذهبي 2: 324 ـ 325.
- النجوم الزاهرة 4: 64.
- مرآة الجنان 2: 375.
- شذرات الذهب 3: 39.
- الأعلام (ط 5) 6: 75.
- معجم المؤلفين 9: 168.

- بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 91 ـ 93.
- سزكين: تاريخ التراث العربي م 1 ج 2: 251 ـ 252.
- معجم المطبوعات العربية ص 823 ـ 824.
- هدية العارفين 2: 38.
- تراجم المؤلفين 2: 205 ـ 207.
- إيضاح المكنون 1: 216.
- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم 3 ج 1: 215.
- فهرس المخطوطات بالخزانة الحسنية 1: 24.
- مازيع (الصادق): معالم الدباغ وابن ناجي وأصولها القيروانية / مجلة الجامعة س 1، عدد 3، جمادى II سبتمبر [1356/ 1937]: 84.
- شيخة (جمعة): أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني / كراسات تونسية م 26 عدد (103 ـ 104): 33.
- أبو الأجفان (محمد): من الآثار الفقهية لابن حارث: أصول الفتيا/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4 [1976 ـ 1977]: 373 ـ 394.

* * *

ـ 416 ـ

أبو بكر التجيبي

عتيق بن خلف التجيبي، أبو بكر القيرواني.

من تلاميذ ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وله رحلة إلى المشرق لقي فيها جماعة من مشاهير العلماء أخذ عنهم وكانت عنايته منصرفة إلى التاريخ وأخبار العلماء وتراجمهم.

وتوفي بالقيروان[1] في 22 جمادى الآخرة سنة 422 ودفن بمقبرة باب سلم قرب شقران وقبره موجود معروف.

له:

1 ـ **«الافتخار بمناقب شيوخ القيروان وما يتعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار**[2].

في التراجم ابتدأ فيه من سنة 161 وانتهى إلى سنة 407 ـ ينقل عنه ابن الآبار وابن الشباط وابن ناجي وغيرهم[3] وهذا الكتاب مفقود الآن.

2 ـ كتاب «**طبقات علماء إفريقية**» وهو غير الكتاب المتقدم مفقود أيضاً.

ـ مصادر:

ـ التكملة لابن الأبارص 11 و96 و98 وملحقها ص 337 ـ ابن الشباط ج 2 المعالم: 3: 198.

أبو بكر التجيبي

000 ـ 422 هـ/ 000 ـ 1031 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا التاريخ هو المذكور على نقيشة قبره. وتحدده باليوم «توفي يوم الأربعاء... وهو يوافق بالتاريخ الميلادي يوم 11 جوان 1031.

2 ـ انفرد ابن الشباط (صلة السمط 4: 127 ظ) بذكر اسم الكتاب كاملاً وضبط محتواه. بينما تكتفي بقية المصادر الناقلة عنه بذكر الكلمة الأولى منه «الافتخار».

3 ـ أسند المالكي (الرياض 1: 418، 423، 440) بعض الأخبار عنه لكنّه لم يعيّن اسم الكتاب الذي نقل عنه.

وأسند عنه ابن ناجي في تعليقاته على المعالم نقولاً عديدة، خاصة في الجزء الأول والثاني، إلاّ أنه لم يعيّن اسم الكتاب الذي أسند عنه.

وبمقارنة نصوص الدباغ وابن ناجي بما ورد مسنداً إلى كتاب «الافتخار» عند ابن الشباط يتبيّن أن نصوص المعالم منقولة عن كتاب الافتخار.

وقد لاحظ ابن ناجي في أحد تعاليقه على نصّ الدباغ أن عمل هذا الأخير في المعالم هو اختصار «لكتاب التجيبي» أي «الافتخار» ويزيد بعض زيادات عليه وربما ينقص.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 158 ـ 159.

ـ تكملة الصلة 1: 204 ـ 205 (رقم 675)، 288 ـ 289 (رقم 991)، 291 (رقم 1004)، 4: 142 (رقم 410).

ب ـ إضافات:

ـ النقائش العربية القيروانية ص 394، نقيشة رقم 267.

ـ صلة السمط 4: 125 و، 127 ظ.

ـ الحلة السيراء 1: 266.

* * *

ـ 417 ـ

الرقيق الكاتب[1]

إبراهيم بن القاسم، أبو إسحاق المعروف بالرقيق ـ والرقيق لَقَب له وليس هو اسمه، كما ظن بعض الكتّاب ـ منهم ابن خلدون ـ أنه لقب أبيه فوسمه بابن الرقيق[2] وهو وَهْمٌ.

مؤرخ قيرواني جليل وأديب بليغ، في مقدمة كتّاب إفريقية المجيدين في عصر حضارتها الزاهرة، ونضارتها الباهرة، وقد يعتبر بحقّ إماماً للتاريخ التونسي.

ومما يوجب الأسف الشديد أنه لم يكن لدينا من أخباره إلاّ نبذ يسيرة، مبعثرة هنا وهناك جمعناها إذ لم نجد من بين الإخباريين من وفّاه حقه وعرّف بحياته كما نود ونشتهي.

وغاية ما توصّلنا إلى معرفته من أنبائه أنه ولد بالقيروان في منتصف القرن الرابع للهجرة في حوالي الوقت الذي انتقل فيه الفاطميون من إفريقية لى مصر عَقب تأسيس القاهرة المعزية، وأنه بعدما قرأ وأتقن الفنون الأدبيّة باشر خطة الكتابة الخاصة ـ ولذلك سمّي بكاتب الحضرة في الدولة الصّنهاجيّة ـ وحافظ على

الخطة ما يقرب من نصف قرن أي في أيّام المنصور بن يوسف بن زيري وابنه باديس وابنه المعزّ.

وفي خلال تلك المدة صاحب أولئك الأمراء في أسفارهم وحروبهم لقبائل المغرب الأوسط، وتوجّه مرتين أو ثلاثاً سفيراً عن مَخدوميه الصنهاجيين إلى مصر بقصد تأكيد علائق الولاء التي تربط إمارة إفريقية بالدولة الفاطمية.

فسافر في سنة 386 هـ (996 م) من طرف المنصور، ثم في سنة 388 لتهنئة الحاكم بأمر الله بالولاية، وقد حمّله الأمير باديس بن المنصور بهدايا ثمينة مع سجل التهنئة فلما مثّل الرقيق لدى الحاكم أنشد قصيدة عصماء[3].

وقد ذكر فيها المسيرة من القيروان إلى مصر، فمن ضمنها:

إذا ما ابن شهر قد لَبِسْنَا شبابه	بَدَا آخر من جانب الأفق يطلعُ
إلـى أن أقـرت جيـزة النيـل أعينـاً	كمـا قـرّ عينـا ظـاعـن حيـن يـرجـع

وهي طويلة كلها عيون.

وبعدما أدى رسالته على أحسن حال وحمدت سفارته عاد إلى الوطن، وكثيراً ما حنّ كاتبُنا الرقيق إلى ربوع النيل الفيحاء ومعالم القاهرة الشامخة البعيدة، فيجيش خاطره بالشعر الوجداني الشائق فمن ذلك ما كتب به إلى بعض خلاّنه بمصر.

هَل الريحُ إن سارَت مشرقةً تسري	تُؤدي تحيّاتي إلى ساكني مصرِ
فمـا خطـرت إلاّ بكيـتُ صبـابـة	وحمّلتها ما ضاق عن حمله صدري
تـرانـي إذا هَبَّـت قبـولاً بنشـرهـم	شممتُ نسيمَ المسكِ في ذلك النشر

والقصيدة طويلة ذكر فيها منتزهات القاهرة ووصف جمالها الخلاّب، فلتراجع في محلّها(*)[4].

وللرقيق شعر كثير عليه طلاوة وحلاوة ورونق أثبتنا منه نموذجاً في غير هذا(**)[5]. وها إليك ما قال ابن رشيق في حق نظمه لما عرف به في «الأنموذج»

(*) الخطط للمقريزي 1: 370، معجم الأدباء 1: 190.

(**) المنتخب المدرسي ص 62.

وقد نعـ ...ـه من الناحية الأدبيّة فحسب: «هو شاعر سَهْل الكلام مُحْكمه، لطيف الطبع قو... تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار وهو بذلك أحذق الناس، وكاتب الحضرة منذ نيّف وعشرين سنة إلى ان»[6].

أمّا من الناحية التاريخية فإنّا نجد رُوَاة الأخبار الذين بحثوا عن حوادث إفريقيّة في القرون الإسلامية الأولى عِيَالاً على ما دوّن الرقيق وجمع، حتى قال ابن خلدون(*)[7]: «ابن الرقيق مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان، ولم يأتِ من بعده إلا مقلد» نكتفي بهذه الشهادة الجسيمة للدلالة على مكانته من بين الإخباريين الإفريقيين.

وممّا يؤسف له أيضاً إغفال المؤرخين ذكر أخباره ووفاته حتى لا نعلم على التحقيق متى مات وسنحاول هنا تدارك ذلك.

وتقدم لنا أنه سافر إلى مصر بهدية من الأمير باديس في سنة 388 حسب ما روى ياقوت، وقد توهّم بعض المتأخرين أنها سنة وفاته فأثبتها أمام اسمه(**)[8] حينما نجد ابن خلدون ينقل عنه في حوادث سنة 417 ويقول عقب نقله: «هذا آخر ما حدّث به الرقيق من أخبارهم(***)[9]»، أي أخبار أمراء صنهاجة»، فلا شك أنّ وفاته كانت بعد ذلك التّاريخ ويؤيده ما ذكر ابن رشيق فيما قدّمنا من ترجمته من أنّه «كاتب الحضرة منذ نيف وعشرين سنة إلى الآن» يعني حدود عام 425 وهو الوقت الذي ألّف فيه ابن رشيق كتابه «الأنموذج»[10].

وممّا سبق يتّضح أنّ وفاة الرقيق كانت حوالي سنة 425 أو بعدها بقليل وهذا غاية ما يمكننا ترجيحه.

أمّا تآليف **الرقيق** على كثرة ما صنّف ـ فلم يصلنا منها إلاّ النادر، وما موضوعه غير التاريخ:

(*) مقدمة ابن خلدون ص 4.

(**) بروكلمان 1: 155.

(***) تاريخ ابن خلدون (ط الجزائر) 2: 59.

1 ـ تاريخ إفريقية والمغرب، في عشرة مجلّدات.

وهو أثره الخالد، ابتدأ فيه من أخبار الفتح العربي إلى نهاية سنة 417 هـ (1026 م) كما أسلفنا، ومنه قسم مهمّ شهد المؤلف حوادثه بنفسه كما يظهر ذلك من الأنقال الواصلة إلينا عنه، وفي هذا القسم يعتمد غالباً على الوثائق التاريخية، وربما أثبت المراسلات الدائرة بين الأمراء بنصّها، ولا غرابة في ذلك، فإنه باشر ديوان الإنشاء مدّة تزيد عن ربع قرن كانت فيها الوثائق تحت تصرّفه إن لم تكن من تحريره.

وللأسف الشديد، وبالرغم من سعينا المتواصل وبحثنا الشديد للوقوف على مأثرته الكبيرة ـ وهو تاريخ إفريقية ـ فلم يقدر لنا معرفة وجوده لا في الخزائن العمومية ولا الخصوصية، مع علمنا أنه كان في حيّز الوجود إلى آخر القرن التاسع (هـ). وقد استمدّ منه كبار المؤلفين المغاربة، كالقاضي عياض في مداركه، والتجاني في رحلته، وابن العذاري المراكشي في بيانه، وابن خلدون في تاريخه، بل استعمله من هو أقرب إلينا عهداً منهم كالسخاوي(*)[11] وبعض جغرافي الإفرنج في القرن العاشر كالحسن الوزان المشهور باسم ليون الإفريقي (Léon l'Africain)[12] والكاتب الإسباني مَرْمُول (Marmol) ويسميانه (Ebni Rachich)[13].

ولا ندري إن كان ما يعزوه إليه المتأخرون مثل ابن أبي دينار القيرواني من الأخبار هو منقول عن الأصل مباشرة أو بواسطة غيرهم من المؤرخين وهو الأرجح[14].

ومهما يكن من الأمر فإنّ ضياع مثل هذا المرجع الأساسي أو على الأقل احتجابه عنا ـ ممّا يترك ـ دائماً ـ فراغاً كبيراً في معلوماتنا التاريخيّة عن ماضي إفريقية العربية.

ويسرّني جداً أن أختم حديثي عن «تاريخ الرقيق» ببشرى أزفّها إلى كل من له عناية بتاريخ إفريقية التونسية والمغرب باسره، وذلك انه وقع العثور ـ أخيراً ـ على

(*) الإعلان بالتوبيخ ص 122.

جزء مفرد من «تاريخ الرقيق» في الخزانة الملكية»[15] بالرباط عاصمة المغرب الأقصى.

وهذا الجزء ـ فيما علمت ـ يشمل أحداث إفريقية من الفتح العربي إلى بداية الدولة الأغلبية، وهذه الفترة من التاريخ ـ وإن لم يشاهدها الرقيق بنفسه، وإنما أعتمد في أنقاله على كتب المغازي التي حرّرها أبناء إفريقية أنفسهم في آخر القرنين الثاني والثالث للهجرة، وقد أشرنا إلى شيء من ذلك في الورقات (1: 99).

ويعلم الله أني بحثتُ مدة خمسين عاماً مضت عن «تاريخ الرقيق» أو شيء منه في مكتبات الشرق والغرب ولم أصل إلى نتيجة حتى ظهر الآن وجود ما ذكرت[16] وهذا ما يحمل على عدم الجزم بضياع أي مخطوط كان ما دام كثير من الخزائن لا فهارس لمحتوياتها، فعسى الظروف المقبلة تسمح بالعثور على بقية «تاريخ الرقيق» وعلى غيره من المؤلفات ذات القيمة التاريخية التي تعتبر الآن في حيّز العدم، بإذن الله تعالى.

1 ـ الذيول التي وضعت على تاريخ الرقيق.

أ ـ وضع عليه الأديب الكبير **محمد بن شرف القيرواني** (ت 460 هـ) ذيلاً أوصل به أحداث البلاد إلى حدود سنة 445 هـ (1053 م).

ب ـ ثم جاء ابنه **جعفر بن محمد بن شرف** وأكمل ذيل أبيه إلى ما يقرب من سنة 485 هـ (1092 م)(*)[17].

ج ـ وأخيراً قام الكاتب والشاعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني **واستدرك على ذيلي ابني شرف** المتقدّمين ملحقاً لكتاب الرقيق في أخبار إفريقية إلى أيام حياته(**)[18] وتوفي أبو الصلت بالمهدية سنة 536 (1141 م).

وهذه الملحقات الثلاثة لتاريخ الرقيق لا يعرف لها وجود اليوم.

2 ـ أخبار بني زيري الصنهاجيين:

يشمل أخبار الأمراء الثلاثة الأول منهم وهم: زيري بن مناد وابنه أبو الفتوح

(*) رحلة التجاني ص 125، الحلل السندسية ص 170.

(**) البيان المغرب 1: 319.

يوسف، وابنه المنصور، وقد أشار إليه الرقيق عند كلامه على دولة المنصور (من سنة 374 إلى 386) حيث قال: «وقد ذكرت سيرته وحروبه وعطاياه في كتاب مفرد لأخبار جدّه وأبيه وأخباره)(*)[19]» وهو مفقود أيضاً.

3 ـ **«نظم السلوك في مسامرة الملوك»**

يظهر من تسميته أنّه في المحاضرة والآداب في 4 مجلدات[20]. لم يصل إلينا ولم أعثر على النقل عنه.

4 ـ **«قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور» في جزئين.**

قال في مقدمته: «وأودعته من أمثال الحكماء، ومنثور البلغاء، ومنظوم الشعراء وأخبار الأدباء والظرفاء، ما لا يستغني عنه شريف ولا يجوز أن يخلو منه ظريف» ثم قال: «وجمعت لك في الخمرة رأي العرب وشعرائها وشيئاً من علم الفلاسفة وحكمائها، وإلى الله عز وجلّ الرغبة في الهداية إلى صالح الأعمال، وبه المعاذ من الزلل في مقال وفعال، ونستغفره من فعل لا يرضيه وقول يحثّ على معاصيه» قال الصفدي: «فضح ـ العالمين فيه».

منه نسخة كاملة في مكتبة برلين، والجزء الأول في باريس والثاني في الاسكوريال وفي غوطاوفيانا وفي غيرها من المكاتب[21] ـ واختصر في جزء واحد[22].

5 ـ **«الصبوح والغبوق»**

في الخمريات أيضاً يخرج في نحو 70 ورقة، رأيت منه نسخة عند بعض الكتبيين بالقاهرة تاريخها سنة 688 هـ[23]، وقد ذكر بروكلمان 2: 56 أنّ الأديب محمد بن حسن المعروف بالنواجي القاهري المتوفى سنة 820 له كـ «الصبوح» في الموضوع نفسه، ومنه نسخة في مكتبة برلين مقيدة تحت رقم 8396 والظاهر أنّ هذه النسخة إنّما هي كـ «الصبوح والغبوق» للرقيق وإنّما قيد عليها اسم النواجي غلطاً ووهماً[24].

(*) البيان المغرب 1: 248.

6 ـ «الراح والارتياح»

في الأدب، مفقود[25].

7 ـ «معاقرة الشراب»

نقل عنه أو بالواسطة ـ أحمد المقري في نفح الطيب (114:2)[26] وموضوعه فيما يلوح كقطب السرور المتقدم[27].

8 ـ «الأغاني»

نحا فيه منحى أبي الفرج الأصفهاني ـ مجلد ضخم[28].

9 ـ «النساء»

في أخبار الشواعر وغيرهن من المشهورات.

10 ـ «الاختصار البارع، للتاريخ الجامع»

عدة مجلدات (كذا ذكر الصفدي[29] في الوافي بالوفيات).

ولا ندري إن كان اختصاراً لتاريخه الكبير لحوادث إفريقيّة والمغرب المتقدم أم هو موجز لغيره من التواريخ الإسلاميّة الحامعة كتاريخ الطبري وغيره.

11 ـ كتاب «المتيمين»

ذكره صاحب[30] الخبر في معرفة عجائب البشر ـ خط ـ ونقل عنه حكايات[31].

ولا ريب أنّ للرقيق مصنّفات غير ما ذكرنا ولم تبلغ إلينا أسماؤها بدليل قول الصفدي عقب تسمية مصنفاته: وله غير ذلك».

ـ مصادر:

ـ الوافي بالوفيات الصفدي ج 5 (خط) ـ معجم الأدباء 287:1 ـ بروكلمان 1: 155، ـ ديوان الأدب التونسي مجلة البدر.

الرقيق الكاتب

كان حيّاً سنة 425 هـ/ 1034 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الورقات 2: 438. وقد أدخلنا عليها تحويراً بسيطاً بالتقديم والتأخير في بعض الفقرات.

2 ـ هذا ما رجّحه محمد الطالبي أيضاً في مقاله «الرقيق» في دائرة المعارف الإسلامية ج 3: 927، دائرة المعارف التونسية 4: 44.

3 ـ تراجع أشعار الرقيق في ما جمعناه من أخباره في الأنموذج ص 53 ـ 59.

4 ـ إشارة المؤلف إلى خطط المقريزي ط مطبعة النيل بمصر أما معجم الأدباء فمعتمده ط مرجليوث، م. أمين هندية بمصر.

5 ـ ينظر المجمل ص 121 ـ 124 والحلقة 5 من ديوان الأدب التونسي المنشورة في مجلة «البدر» 2 [1340 هـ] 395 ـ 40.

6 ـ تراجع إحالتنا المتقدمة رقم 3.

7 ـ إشارة المؤلف إلى الطبعة الثالثة من ط بولاق سنة 1311، والنّص في ط بيروت، دار الكتاب اللبناني ص 4.

8 ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 84، 150.

9 ـ تاريخ ابن خلدون (ط بيروت) 7: 88.

10 ـ لقد رجّحنا عند تقديمنا للأنموذج أن تأليفه لا يمكن أن يتجاوز سنة 422 لأن الوفيات والأحداث التي سجّلها ابن رشيق في أنموذجه لم تتجاوز سنة 421 ولكنّ الأهمّ من هذا كلّه أنّ الرقيق نفسه قد سجّل في آخر كتابه قطب السرور، مخطوطة خاصة الورقة 223 ظ أنه ألّفه في زمن الخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي تولّى الخلافة في ذي الحجة سنة 423. ومن هنا يمكننا القول إنه كان حيّاً سنة 424 هـ يقيناً.

11 ـ الإعلان بالتوبيخ ص 193 ط روزنتال. والملاحظ أن إشارة السخاوي المتوفى سنة 902 هـ للرقيق وتاريخه قد اعتمد فيها ما جاء في ترتيب المدارك للقاضي عياض

عند تنصيصه على المصادر التي اعتمدها في تأليف كتابه.

والملاحظة الجديرة بالتنويه هنا، أن تاريخ إفريقية والمغرب «لم يتجاوز حدود المغرب الإسلامي ولم ينتشر في المشرق ولم ينقل عنه مباشرة في المصادر التاريخية المشرقية المعروفة حتى اليوم.

12 ـ ينظر وصف إفريقيا للوزّان 1 : 38، 46، 71 ويُستبعد اطّلاع الحسن الوزان الفاسي على تاريخ الرقيق، إذ النصوص المسندة عنه لا تساعد على ذلك. وهو يذكر أن الرقيق تحدث بإسهاب عن الأعراب الداخلين إلى إفريقية وعدد قبائلهم وهذا يتعارض مع ما سلف نقله عن ابن خلدون أن آخر ما سجّله الرقيق من أخبار الدولة الصنهاجية ينتهي سنة 417 هـ بينما الغزو الهلالي لم يبدأ إلاّ سنة 442 هـ.

13 ـ يتّضح من خلال النص الوحيد الذي أسنده مرمول عن الرقيق وصف إفريقية 1: 117 أن الكاتب الإسباني استفاده من الحسن الوزّان (1: 38).

14 ـ إضافة إلى ما ذكرناه في التعليق السابق (رقم 11): أن تاريخ الرقيق لم يعرف بالمشرق ولم يتجاوز حدود المغرب الإسلامي يمكننا القول بعد دراسة النقول الواردة عنه في المصادر المغربية أن النقل عنه توقّف عند منتصف القرن التاسع الهجري وآخر من وقفنا عليه من الناقلين عنه الإمام البرزلي في جامع مسائل الأحكام **1**: 143، 319، 515. **2**: 24، 30. **3**: 393. **4**: 8، 11، 12، 26، 27، 59، 62، 396، 397، 481. **5**: 15.

15 ـ وتعرف اليوم بالخزانة الحسنية. وكان المؤلف قد ذكر في فصل له نُشر في الورقات (3: 200) أن القطعة موجودة بالخزانة العامة بالرباط. وكلّه غير صحيح. والصواب أن هذه القطعة مما تحتفظ به خزانة المرحوم طيب الذكر محمد بن عبد الهادي المنوني [1919 ـ 1999] وهو أول من لفت إليها أنظار الباحثين/ مجلة البحث العلمي 10 [1967]: 12.

16 ـ أطلع المؤلف بعد تحريره لهذه الترجمة على هذه القطعة واستفاد منها في بحثه «شهامة النساء العربيات» الورقات 3: 197 ـ 210، وقد نشرت هذه القطعة بتونس سنة 1968 بتحقيق الدكتور منجي الكعبي. ثم نشرت ثانية في بيروت سنة 1990 بتحقيق الدكتور عزّ الدين عمر موسى والدكتور عبد الله العلي الزيدان.

17 ـ في ترجمة محمد بن شرف رجحنا أن الذيل للأب وليس للابن.

18 ـ تراجع ترجمة كل من محمد بن شرف وأبي الصلت في مواضعها من هذا الكتاب.

19 ـ البيان المغرب (ط 2) 1: 239.

20 ـ نسبه له ياقوت في معجم الأدباء وعنه تناقله من جاء بعده مثل الصفدي في الوافي والمقريزي في المقفى. وغيرهما.

21 ـ تفصيل مخطوطاته كالآتي:

ـ تونس، مكتبة الحبيب اللّمسي الخاصة، المجلد الأوّل فقط.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 165 ق. ـ الجزء الأول.

ـ مدريد، مكتبة الاسكوريال، رقم 558 ـ المجلد الثاني.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 3302. المجلد الأول.

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 8324.

ـ غوطا رقم 2124، 2125.

ـ فينا، المكتبة الأمبراطورية رقم 358.

ـ لندن، المكتبة البريطانية رقم 3628 به نقص من أوله.

ـ لابسيك رقم 517 (عن بروكلمان).

22 ـ مختصره حسب نسخة دار الكتب الوطنية رقم 9933 (عبدلية 6256) نور الدّين علي السعودي، يبدو أنه من أدباء القرن التاسع أو العاشر الهجري.

ومن هذا المختصر نسخة في مكتبة ح.ح عبد الوهاب د.ك.و.ت. رقم 18611. وعن هاتين النسختين نشره عبد الحفيظ منصور ـ تونس 1976 ومنه نسخة أخرى في مكتبة حالت أفندي باستانيول رقم 105. (عن بروكلمان). ولا ندري هل هي نسخة ثالثة من الاختصار السالف أم هو اختصار آخر مختلف عنه.

وعن مخطوطة المكتبة البريطانية الناقصة من أوّلها المبتسرة في أخبارها ونصوصها نشره أحمد الجندي ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1969.

23 ـ من خلال وصفها يبدو أن هذه النسخة آلت إلى مكتبة المرحوم قاسم محمد الرجب صاحب «مكتبة المثنى» ببغداد يراجع وصف هذه النسخة في فهرست هذه المكتبة الذي أعدّه فقيد التراث العربي كوركيس عواد/ مجلة المجمع العلمي العراقي 12 [1965] ص 174.

24 ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 6: 213 وهو متّبع لما ذكره آلورد في فهرس مكتبة برلين 7: 381.

ويؤكد صحة نسبة نسخة برلين للرقيق اكتشاف نسخة ثانية منه عند أحد الخواص في بغداد. يراجع وصفها في مجلة «لغة العرب» 1 [1911/1912]: 129 ـ 133، وفيه ما يؤيد نسبته للرقيق.

25 ـ منه نسخة تحتفظ بها مكتبة أحد أعيان مدينة بغداد جاءت تالية لكتاب «الصبوح والغبوق» الآنف الذكر تحت رقم 5. يراجع وصفها في مجلة «لغة العرب» 1: 133 ـ 134.

26 ـ نفح الطيب 3: 132.

27 ـ بل يبدو أنه واحد من الكتابين رقم 5 و6.

28 ـ المؤلفات رقم 8، 9، 10 وردت عند ياقوت في معجم الأدباء وعنه تناقلها من جاء بعده من المؤرخين. وتحديد الموضوع أو المحتوى بالنسبة للكتابين رقم 8 و9 هو من عمل المؤلف.

29 ـ هو ناقل عن ياقوت.

30 ـ مؤلفه محمد التواتي من علماء تونس في القرن 11 هـ (سنترجم له في ملحقات كتاب العمر إن شاء الله..).

31 ـ مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 13553 (أحمدية 4934) الورقة 47 ظ.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الوافي بالوفيات 6: 92 ـ 93.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معجم الأدباء ص 97 ـ 101.

ج ـ إضافات:

ـ أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 53 ـ 59.

ـ فوات الوفيات 1: 41 ـ 42.

ـ المقفى 1: 256 ـ 258.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 84، 150.
ـ ـ سزكين: تاريخ التراث العربي ج 1 ق 2: 243 ـ 244، ج 2 ق 5: 16.
ـ فهرس مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 7: 313 ـ 314، 381.
ـ فهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال 1: 385.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس ص 578.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأمبراطورية بڤيينا 1: 327 ـ 330.
ـ فهرس مكتبة غوطا 4: 141 ـ 142.
ـ المنوني (محمد): المخطوطات التونسية في المغرب ص 18.
ـ الكعاك (عثمان): تاريخ الأدب التونسي نقلاً عن بروكلمان ـ مجلة الثريا س 1 عدد 12 (ديسمبر 1944) ص 11 ـ 13.
ـ كشف الظنون ص 1351.
ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 121 ـ 124.
ـ الأعلام (ط 5) 1: 57.
ـ معجم المؤلفين 1: 76، 2: 48، المستدرك ص 24.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 379 ـ 386.
ـ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 927.
ـ دائرة المعارف التونسية 4: 44 ـ 45.
ـ إيضاح المكنون 1: 47.
ـ الكعبي (منجي): تقديم تاريخ إفريقية والمغرب ط تونس.
ـ موسى (عز الدين عمر): تقديم تاريخ إفريقية والمغرب ـ ط بيروت.
ـ الطالبي (محمد): نص جديد ـ الكراسات التونسية م 19 [1971]: 52.
ـ « »: عود إلى ابن الرقيق ـ حوليات الجامعة التونسية 9 [1972]: 52 ـ 57.
ـ بويحي (الشاذلي): تاريخ إفريقية والمغرب ـ حوليات 5 [1968]: 125 ـ 131.
ـ « »: حول نشر كتاب قطب السرور ـ حوليات 8 [1971]: 7 ـ 13.
ـ « »: زيادة في التعريف بالرقيق ـ حوليات 9 [1972]: 59 ـ 73.
ـ « »: الحياة الأدبية في عهد بني زيري 1: 269 ـ 279.

— 418 —

أبو طاهر الفارسي(*)

محمد بن الحسين الفارسي[1]**، أبو طاهر**[2].

من رجال القرن الخامس الهجري[3]. وكان معاصرا للمربي محرز بن خلف المتوفى سنة 413 هـ.

له:

ـ مناقب محرز بن خلف:

حرّرها في رمضان سنة 430 هـ، أي بعد وفاة الشيخ سيدي محرز بقليل[4].

منه نسخ خطية متعددة بالمكاتب الخاصة والعمومية بتونس[5] منها نسخة بمكتبتي الخصوصية، تخرج في 30 صحيفة تقريباً[6].

أبو طاهر الفارسي

كان حياً سنة 430 هـ/ 1039 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه مستفاد مما جاء في صدر المناقب، وفي بعضها: «محمد بن الحسن».

2 ـ في التعريف الذي قدّم به الأستاذ هـ. ر. إدريس لنصّ المناقب، أسند عن المؤلف ح. ح. عبد الوهاب: أن مؤلف المناقب هو حفيد محرز للبنت، ولم يذكر مستنده. ولعلّ شيخنا ـ رحمه الله ـ استخلصها مما ورد في صدر نسخته الخطّية من «مناقب معاوية بن عتيق» المحفوظة الآن بدار الكتب الوطنية تحت عدد 18105 الورقة 33ظ. وذكر نسبه فقال. . . قال سمعتُ من الشيخ سيدي محمد حفيد الشيخ محرز بن خلف.

3 ـ من أبرز شيوخ أبي طاهر الفارسي الذين ورد ذكرهم في المناقب:

أ ـ أبو محمد منّ الله الكراني الباجي وقد أسند عنه في أغلب صفحات المناقب وروى

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسودتها، فبيضناها وأضفنا لها ما تيسّر من تعاليقنا.

عنه أهمّ أخبار محرز. ترجم له عياض في المدارك 8: 276 ـ 278. وهو معدود من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

ب ـ أبو زكريا يحيى بن عبد الرحيم بن أحمد البخاري. وهو عالم رحّال ومحدث جوّال دخل مصر والمغرب وأقام بتونس ولقي بها الشيخ محرز. ويبدو أن إقامته بتونس كانت طويلة. وتوفي سنة 461 وقيل 471. ينظر عنه سير أعلام النبلاء 18: 257 ـ 259.

وقد أسند عنه مؤلف المناقب في موضعين ص 91، 120.

4 ـ نقل محقق «مناقب محرز» عن ح.ح. عبد الوهاب أن وفاة مؤلف المناقب كانت بعد 30 سنة من وفاة الشيخ محرز أي حوالي سنة 440 ـ 450. ولم يذكر مستنده.

ولعله استفاده ممّا جاء في أصل مخطوطته من المناقب: «قال أبو الطاهر: وأعظم شيء أذكره من كراماته الدالّة على فضله وولايته أن القرآن كل يوم يقرأ على قبره ويختم كل جمعة ختمة منذ توفي إلى الآن ثمان وعشرين سنة لا ينقطع يوماً...» المناقب ص 126 الهامش 3. وجاءت عبارة التاريخ في بقية المخطوطات «ثماني عشرة سنة» وهو الصواب ويدعمه ما جاء في المناقب ص 143 في عبارة واضحة «وأقام الناس يقرؤون على قبره القرآن كل غداة من يوم وفاته إلى يوم كتب هذا الكتاب فيه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة، سبعة عشر عاماً».

5 ـ مخطوطاتها كثيرة نذكر ما وقفنا عليه منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/30، 3/7.528 (عبدلية 3/ 4088) 3/544، 12 (أحمدية 3/3875).

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية رقم 3/ 18105، 1/18419، 18441.

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي لنيفر، وعنها أعدّ الشيخ المذكور نشرة صغيرة وزّعت في مجال محدود وكمّية محدودة.

6 ـ نشره الهادي روجي إدريس معتمداً على أغلب المخطوطات المذكورة أعلاه وقدّمه كأطروحة تكميلية لدراسته عن الدولة الصنهاجية مع مناقب الجبنياني تحقيقاً وترجمة وصدرت ضمن سلسلة مطبوعات كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة 1959.

II ـ مصادر :

ـ نص المناقب هو أهم مصدر عن المؤلف.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 231 ـ 232.

ـ الفهرس العام للمخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس 8: 16.

ـ إدريس (هـ. ر): تقديم تحقيق وترجمة مناقب الجبنياني ومحرز بن خلف ص 30 ـ 39.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 460.

* * *

ـ 419 ـ

الأجدابي

الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي، أبو عبد الله.

من علماء القيروان أصحاب ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي كان واسع الرواية سمع تميم بن أبي العرب وغيره ورحل إلى مصر والحجاز فأخذ عن القاضي أبي نصر النيسابوري وغيره ولما رجع إلى بلده أخذ عنه جماعة منهم أبو بكر بن محمد المالكي. وكان أكثر اشتغاله بالتاريخ حتى اشتهر به ولم يصل إلينا من آثاره شيء فيما نعلم إلاّ أنّ أصحاب التراجم ومصنّفي الطبقات كثيراً ما يعزون إليه في أنقالهم[1].

وتوفي يوم الجمعة 20 صفر سنة 432 في مدة المعز بن باديس ودفن بمقبرة باب سلم قرب البهلول بن راشد.

له[2]:

1 ـ مناقب أبي الفضل الممَّسِي ت 333.

2 ـ مناقب ربيع القطان القيرواني المتوفى سنة 333.

3 ـ مناقب أبي إسحاق السَّبَائي ت 356.

4 ـ مناقب أبي مروان عبد الملك بن نصر ت 340.

ـ مصادر :

ـ المدارك 2: 285 ـ المعالم 3: 212.

أبو عبد الله الأجدابي

000 ـ 432 هـ/ 000 ـ 1040 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ يعتبـر المالكي في الريـاض (يراجع فهرس الأعلام) من أكثر الناقلين والمسندين عنه .

2 ـ انفرد عياض في المدارك بذكر هذه المؤلفات بينما استوعب المالكي في الرياض أهم ما جاء في مناقب الأول (الرياض 2: 292 ـ 305) والثاني (الرياض 2: 323 ـ 346) والثالث (الرياض 2: 469 ـ 305). أما الرابع فلم يرد له ذكر في الرياض الذي وصلنا .

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ ترتيب المدارك 7: 100 ـ 101 .

ب ـ طبعات جديدة :

ـ معالم الإيمان 3: 170 .

ج ـ إضافات :

ـ شجرة النور الزكية 1: 98 .

ـ الزاوي : أعلام ليبيا ص 100 .

ـ تراجم المؤلفين 1: 51 .

ـ بشير البكوش : مقدمة رياض النفوس 1: 18 م ـ 19 م .

ـ 420 ـ

محمد المالكي

محمد بن عبد الله شهر المالكي، أبو عبد الله،

كان لا يعرف أهل بيته قديماً إلاّ بابن الشافعي حتى قال شيخه أبو الحسن القابسي هو المالكي ابن المالكي ومن ذلك الحين بقي له ولعقبه هذا اللقب.

مولده بمدينة القيروان في حدود سنة 370 (981 م)[1] وقرأ على طائفة من علمائها واختصّ بصحبة الشيخ أبي الحسن علي بن خلف القابسي ولازمه إلى أن مات. وسافر إلى الحجاز بقصد الحجّ فأدّى الفريضة صحبة بعض أحبابه الإفريقيين ولقي أبا ذر الهروي وسمع منه صحيح البخاري وعاد إلى بلده سنة 408 (1017 م) ولزم التدريس فأخذت عنه طائفة كبيرة وكان محبوباً عند العامة. كثير الحكاية عن علماء القيروان وصلحائها وليس من شك أنه أوّل من وضع كتاب «رياض النفوس» الذي أتمّه ابنه عبد الله الآتي[2].

وكانت وفاته ليلة الجمعة 28 شعبان سنة 438 (27 فبراير 1047 م) قبيل وقوع الزحفة الهلالية بسنة ولذلك لم تقيد أخباره بتحقيق ودفن بمقبرة باب نافع حيث قبور آل سحنون وغيرهم. وقال الدباغ والعواني عام 494[3] وهو وهم واضح إذ أنّ اللوح الذي على قبره لا زال موجودا[4] وعنه نلقنا تاريخ الوفاة الذي ذكرنا آنفاً.

له:

ـ **«فضائل أبي الحسن القابسي» وهو شيخه المتوفى سنة 403.**

نقل عنه الدبّاغ نبذاً يسيرة في ترجمة القابسي (معالم الإيمان 3: 180)[5] وهو الآن مفقود.

ـ مصادر:

ـ معالم الإيمان 33: 215 ـ 217.

المالكي: محمد بن عبد الله

370 ـ 438 هـ/ 981 ـ 1047 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لا ذكر لتاريخ ميلاده في المصادر وإنما استخلصه المؤلف من قول ابن ناجي: «توفي ليلة الجمعة... سنة... وقد أناف على السبعين. وفي القاموس أناف. بمعنى أشرف.

2 ـ هذا القول مبالغ فيه وهو رأي الأستاذ المرحوم حسين مؤنس في مقدمة نشرته للجزء الأول من رياض النفوس (1: 22 م) ولكن تأثير الوالد في ولده لا يمكن إنكاره ولو بالاتباع والتقليد والسير على نهجه في التأليف في المناقب والتراجم.

3 ـ هذا التاريخ الوارد في طبعة المعالم الأولى قد اعتراه تحريف وقد أصلح في الطبعة الجديدة سنة 444 وفق ما هو مثبّت في مخطوطات المعالم. يراجع تقديمنا لرياض النفوس 1: 19 م (الهامش 42).

4 ـ لم نطّلع على نصّ هذه النقيشة في ما صدر من مجموعات النقائش العربية القيروانية.

5 ـ معالم الإيمان (ط جديدة) 3: 143.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 173 ـ 174.

ب ـ إضافات:

ـ بشير البكوش: مقدمة رياض النفوس 19 م، 22 م.

— 421 —

عبد الرحمان بن رشيق

عبد الرحمان بن محمد بن رشيق، أبو القاسم.

عالم قيرواني، محدث، عارف بأسماء الرجال والأنساب، وتقدّم في معرفة التاريخ والسير والأخبار.

روى عن عبد الخالق بن شبلون والحسن بن عبد الله الأجدابي، رحل سنة 376 وأخذ عن جماعة من علماء المشرق، منهم: أبو ذر الهروي. وتوفي أواخر القرن الرابع الهجري[1].

له:

1 ـ **كرامات أهل إفريقية**[2].

وهو من أول من روى أن أبا زمعة البلوي ـ الصحابي المعروف دفين القيروان ـ دفنت معه قلنسوته وبها شعرات من شعر رسول الله ﷺ.

2 ـ **المستوعب لمسائل المبسوط مما ليس في المدونة**[3].

وقال الدباغ: «وله تواليف في أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم وكراماتهم شرقاً وغرباً». إلا أنّه لم يبيّن لنا أسماءها[4].

ـ مصادر:

ـ معالم الإيمان 3: 231،

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 129.

عبد الرحمان بن رشيق

430 هـ/ 1039 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ يستروح من إدراج الدباغ له ضمن علماء توفوا بعد سنة 430 أنه يؤرخ وفاته خلال الربع الثاني من القرن الخامس، والمعروف أن تراجم معالم الإيمان ترد متسلسلة حسب تواريخ وفيات أصحابها. ومن لم يتحقق تاريخ وفاته وضع في موضع تقريبي لتاريخ وفاته حسب تقدير الدباغ.

2 ـ نسبه له الدباغ في ترجمة أبي زمعة البلوي.

3 ـ هكذا جاء اسم هذا الكتاب في المعالم، وهو غير واضح.

4 ـ يذكر الدباغ في جملة التواريخ المؤلفة في تاريخ القيروان «**تاريخ أبي القاسم بن رشيق**» المعالم (أصل الدباغ) ص 2.

ولا ندري هل هو نفسه «كرامات أهل إفريقية» أم كتاب آخر في التاريخ والتراجم.

ولا نشك أن ما جاء في الإعلان بالتوبيخ هو نقل حرفي عن مقدمة المعالم للدباغ.

II ـ المصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ معالم الإيمان 3: 186 ـ 187.

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 271، 273.

ب ـ إضافات :

ـ معالم الإيمان (أصل الدباغ) ص 2، 27، 345.

ـ شجرة النور الزكية 1: 110.

ـ بو يحيى (ش): الحياة الأدبية في عهد بني زيري ص 125 ـ 126 (رقم 45).

ـ إدريس (هـ. ر): فقهاء إفريقيون من القرن 5 هـ/ 10 م المجلة الإفريقية [1956]: 371 ـ 372.

ـ 422 ـ

ابن خلف التميمي

إبراهيم بن أبي العباس بن خلف التميمي، أبو إسحاق.

من أهل تونس(1) ولا نعلم من أخباره إلاّ يسيراً، كان يعيش في مدينة تونس أواخر القرن الرابع(2) ويظهر أنّه كان من علمائها الأفاضل وكان له ولد يسمى **عبد الله** اشتغل بالفقه ورحل إلى الأندلس أوائل القرن الخامس وأقام بها في جملة المشتغلين بالعلوم الدينية ترجمه ابن الأبار في التكملة.

له:

ـ **«طبقات فقهاء مدينة تونس»**(3).

أدخله ابنه المتقدم إلى الأندلس ورواه الناس عنه وتناقلوه(4) قال ابن الأبار: قرأت أكثره بخط أبي الخطاب بن واجب وفيه **زيادة عليه**» وهذه الزيادة من عمل ابنه أبي محمد عبد الله المنتقل إلى الأندلس كما أشار إليه ابن الخطيب في الإحاطة(5).

ـ مصادر:

ـ التكملة 2: 525 ـ الإحاطة لابن الخطيب 1:6 ـ السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص 125.

ابن خلف التميمي

أواسط القرن 5 هـ/ أواسط القرن 11 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ من شيوخه في العلم والرواية: المربي الشهير محرز بن خلف كما هو مذكور في مناقبه.

2 ـ يرجح أن يكون من علماء النصف الأول من القرن الخامس للهجرة باعتباره من تلامذة محرز بن خلف المتوفى سنة 413 هـ.

3 ـ يسميه ابن الخطيب في الإحاطة: «تاريخ طبقات فقهاء تونس».

4 ـ أشار لها مؤلف «مناقب محرز» وذكر أنه مترجم له في هذا الكتاب.

5 ـ بل إنّ ابن الخطيب نسب التأليف كلّه للابن «أبو محمد عبد الله».

II ـ المصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ تكملة الصلة (ط الدار البيضاء) 2: 302 .

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة 1: 83 .

ـ الإعلان بالتوبيخ 258.

ب ـ إضافات :

ـ مناقب محرز بن خلف 142 ـ 143 .

* * *

ـ 423 ـ

أبو بكر المالكي[1]

عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، أبو بكر[2]، سبق تعريفنا بأبيه قريباً.

أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمان ولازمه واختصّ به، وكان هو الذي يقرأ بين يديه والطلبة يسمعون، كما روى عن أبيه[3]،

ولما كانت الزحفة الهلالية ودخل الأعراب مدينة القيروان واستباحوها وخرج منها أهلها هائمين على وجوههم ـ رمضان 449 هـ ـ أقام أبو بكر بالمدينة مع من بقي بها من أهلها في قلّة قليلة من أهل العلم إلى أن توفي بها ودفن جوار قبر أبي الحسن القابسي بمقبرة باب تونس[4].

ولم نرَ من أصحاب الطبقات وأرباب التراجم من أرّخ وفاته لخلاء البلاد وجلاء معظم السكان، وانقطاع العلم من العاصمة الإفريقية.

وقد ترجّح لديّ أنه توفي سنة 474 هـ[5]. وفي تقديري أن التاريخ الذي أورده الدبّاغ لوفاة والده ـ محمد بن عبد الله ـ سنة 494 هـ إنما هو تاريخ لوفاة الابن أبي بكر عبد الله، مترجمنا، ولا يخلو الأمر من حصول اشتباه على الدباغ بين الأب والابن، ثم زاد الأمر تعقيداً فتصحّف الرقم من 474 هـ إلى 494 هـ[6].

خاصّة وهو مكتوب بالحروف، والتقارب بين «سبعين» و«تسعين» في رسم الحروف معروف ومتداول.

له:

- **«رياض النفوس، في طبقات علماء قيروان إفريقية وما يليها من بلدانها ومراسيها وسواحلها وحصونها وذكر عبادهم ونساكهم وفضائلهم وأوصافهم وتاريخ وفياتهم».**

وهذا التعريف هو المرسوم بطالعته، يخرج في جزئين. ابتدأ بذكر الفتح العربي ورجالاته الداخلين إلى المغرب من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ثم تراجم العلماء والعباد طبقة طبقة إلى سنة 356 هـ (967 م) وقد اعتمد عليه الدباغ وابن ناجي في تحرير كثير من تراجم معالم الإيمان[7]. ومن مصادره طبقات أبي العرب التميمي والخشني أو بالرواية الشفاهية عن والده ومعاصريه.

ومن مطالعته يتّضح لك أنه أراد قبل كلّ شيء الاعتناء بأخبار الزهّاد والنسّاك وأهل التقشّف، فيميل كثيراً إلى الكرامات وحكايات المكاشفة، وقد أهمل أخبار العلماء المنتسبين إلى غير المذهب المالكي. ومهما يكن فهو على علاّته مفيد جدّاً.

والموجود منه الآن ثلاث نسخ ومختصر، منها[8]:

- نسخة كاملة في مكتبة الشعب[9] بباريس رقمها 2153 وبها 105 ورقة، دقيقة الكتابة تاريخها سنة 729 هـ (1329 م)[10] والغالب عليها إهمال الحروف من النقط.
- نسخة ـ جميلة الخط من الجزء الثاني، وهو الأخير، بدار الكتب المصرية، تخرج في 235 صحيفة بتاريخ سنة 654 هـ[11].
- نسخة بالمتحف البريطاني في لندن[12]، رقمها 1622[13] تتألّف من 139 ورقة تاريخ نسخها 647 هـ (1249 م).
- اختصار بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة[14]، استنسخه بعض أهل القيروان أخيراً وجلبه إلى بلاده[15].

وقد لخّص فصوله ومواده المستعرب هادي روجي إدريس باللغة الفرنسية ونشر هذا البحث بمجلة البحوث الإسلامية، باريس سنة 1935 و1936[16].

ـ مصادر:

ـ معالم الإيمان 3: 236، بروكلمان 1: 138.

أبو بكر المالكي

ت بعد 463 هـ/ 1073 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ وجدنا هذه الترجمة في مسوّدتها فبيّضناها على علاّتها وأضفنا لها ما تيسّر من تعاليقنا.

2 ـ ورد اسمه في سياق سند عند ابن بشكوال في الصلة (الترجمة رقم 924) «أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي المالكي». وينظر: تبيين كذب المفتري ص 42.

3 ـ وقفنا له على شيخ آخر هو «أبو عبد الله الحسين بن حاتم الآذري» ت 423 هـ وهو عالم جليل من أجلّ أصحاب الباقلاني الأشاعرة وناشر آرائهم وعقيدتهم ببلاد المغرب وبواسطة المالكي وتلميذه «علي بن عثمان الربعي الصقلّي انتشر وروي كتاب الآذري «اللّمع في أصول الفقه» تراجع: الصلّة (الترجمة رقم 925). وعن الآذري: يراجع تراجم المؤلفين 1: 53 ـ 57.

4 ـ من تلامذته: «الفقيه الزاهد أبو محمد عبد القادر بن محمد الصدفي القيرواني المعروف بابن الخياط» تبيين كذب المفتري ص 42.

وتتلمذ له من أهل صقلية: «علي بن عثمان بن الحسين الربعي الصقلي، روى عنه كتاب «اللّمع» للآذري» كما سبق بيانه.

وتتلمذ عليه من الصقليين أيضاً: «أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم المقرىء الواعظ». معجم السفر الترجمة رقم 309 فقرة 607.

5 ـ رغم أن رأي المؤلف هذا يمكننا قبوله لٰكن لا حجّة لنا باعتماد تاريخ محدد لوفاة المالكي. وغاية ما انتهينا إليه عند تقديمنا لرياض النفوس أنه توفي بعد سنة 463 وهو تاريخ سقوط أغلب المدن والحصون الصقلية بأيدي النرمان وانحسار الحكم الإسلامي عنها. يراجع تقديمنا لرياض النفوس (1: 20 م ـ 22 م) حيث ناقشنا جميع الآراء والاحتمالات.

6 ـ ما قدّره المؤلف للأسف بعيد جداً وقد تأكّد اليوم أن الرقم حصل فيه تحريف فعلاً ولكن في مطبوعة المعالم فقط أما مخطوطات المعالم وهي كثيرة فقد ثبت الرقم فيها سنة أربع وأربعين وأربعمائة» وقد صُحح في طبعة المعالم الجديدة كما أثبتنا.

7 ـ عند تحقيقنا لرياض النفوس عقدنا مقارنة بين النصوص المسندة عن المالكي في المعالم وبين أصولها الواردة في الرياض، فتأكد لدينا أن الدباغ وابن ناجي اعتمدا في ما أسنداه للمالكي على «مختصر رياض النفوس» ليحيى بن إبراهيم بن علي (من أعلام القرن السابع الهجري)، وفي بعضها ـ وهو قليل ـ نَقَلاَ عنه بواسطة عياض في ترتيب المدارك.

يراجع: تقديم رياض النفوس 1: 27 م، 28 م.

8 ـ هذا سبق قلم من المؤلف أو سهو ونسيان بسبب تقدم السنّ، إذ يبدو أن ترجمة المالكي حرّرها ـ رحمه الله ـ في آخر حياته ولم يبيّضها.

9 ـ يقصد المكتبة الوطنية بباريس. ومنها نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية رقمها 26.350.

10 ـ هذا تاريخ النسخة التي اعتمدها ناسخ النسخة الواصلة إلينا كما بيّناه في تقديمنا لرياض النفوس 1: 30 م.

11 ـ رقمه في دار الكتب المصرية 116 تاريخ، ومنه نسخة مصوّرة في نفس الدار تحت عدد 9446 ح.

12 ـ بل هذه نسخة من المختصر الذي صنعه يحيى بن إبراهيم بن علي سنة 598 هـ. ينظر عنها تقديمنا لرياض النفوس 1: 31 م 32 م وقد تساءلنا هناك عن صانع المختصر هل هو أديب وكاتب تونسي كان يعيش في صدر الدولة الحفصية؟

13 ـ هذا رقمها في الفهرس أما رقمها على الرفوف فهو OR 841.

14 ـ هذا والذي قبله من عمل شخص واحد، ورقمه بمكتبة عارف حكمت 562، ومنه فلم بمعهد المخطوطات رقمه 1211 تاريخ.

15 ـ عن مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس أصدر الأستاذ حسين مؤنس الجزء الأول منه، القاهرة 1951 ثم توقف.

وعن مخطوطتي باريس والقاهرة ومختصر المتحف البريطاني نشره بشير البكوش بعناية دار الغرب الإسلامي بيروت 1983. وطبعة ثانية سنة 1994.

16 ـ يمكننا إضافة تأليف آخر له في المناقب:

2 ـ **مناقب محرز بن خلف** المتوفى سنة 413.

الراجح أن أبا بكر العابد المذكور في مناقب محرز بن خلف لأبي طاهر الفارسي ص 134 هو المالكي صاحب الرياض، ويستروح من هذا النصّ أنّ التأليف المشار إليه في مناقب محرز هو من تأليفه، خاصة ونحن نستخلص مما ورد في رياض النفوس (1: 492، 2: 356) أن المالكي معنيّ بأخبار المؤدب ميّال إلى جلبها وروايتها في كتابه.

لفت نظر: كنا نسبنا في تقديمنا لرياض النفوس هذا التأليف «مناقب محرز بن خلف» لوالد أبي بكر المالكي، محمد بن عبد الله وهو سهو فليصحح.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 190 (ترجمته) 173 ـ 174 (ترجمة أبيه).

ب ـ إضافات:

ـ مناقب محرز بن خلف ص 134.

ـ معجم السفر ص 178 الترجمة رقم 309.

ـ المعيار المغرب 11: 363.

ـ شجرة النور الزكية 1: 108.

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 194، 204، 250، 271، 273، 330.

ـ عبد الوهاب ح.ح: الإمام المازري ص 79 الهامش 2.

ـ بروكلمان 2: 28 ـ 29.

- سزكين: تاريخ التراث العربي م 1 ج 2: 244 ـ 245.
- مازيغ (صادق): معالم الدباغ وابن ناجي وأصولها القيروانية / مجلة «الجامعة» تونس [1356/ 1937] س 1، عدد 2، جمادى I، ماي، ص 84.
- دوسلان: فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص 381.
- فهرس المخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني ص 732.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 5: 210، 8: 152.
- فهرس المخطوطات بدار الكتبا لمصرية 1: 446.
- فهرس المخطوطات المصوّرة ج 2 ق 2: 77 ـ 78، ق 3: 264 ـ 265.
- الزركلي: الأعلام (ط 5) 4: 121 ـ 122.
- كحالة: معجم المؤلفين 6: 129.
- مؤنس: تقديم رياض النفوس ج 1 ط القاهرة.
- البكوش: تقديم رياض النفوس ج 1 ط بيروت.
- الندوي: تذكرة نوادر المخطوطات العربية ص 121.
- تراجم المؤلفين 4: 264.

* * *

ـ 424 ـ

ابن سعدون

محمد بن سعدون بن علي بن بلال، أبو عبد الله.

ولد بالقيروان سنة 413 وقرأ على جماعة منهم أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الخولاني واللبيدي والمالكي ثم رحل إلى المشرق فحجّ ـ سنة 435 ـ وروى الحديث بمكة[1] عن أبي ذر الهروي وغيره وبمصر عن ابن المنير الخلال، واشتغل بعد ذلك بالتجارة وطاف بلاد المغرب والأندلس وأخذ عنه الناس بقرطبة وبلنسية والمرية وسبتة وكان من أهل العناية بالحديث عالماً بأصول الدين وفروعه حافظاً للمسائل الفقهية نظّاراً فيها على مذهب القيروانيين.

وانتقل آخراً إلى سكنى مدينة أغمات بأطراف المغرب الأقصى وبها كانت وفاته في جمادى الأولى 485 وقيل 86 والأول[2] هو الصحيح[3].

له:

1 ـ «**تأسّي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان**» كما في غالب المصادر[4] وسمّاه ابن العذاري «**تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلّب الزمان**» (البيان المغرب 1: 292) ورأيته أيضاً مرسوماً في بعض المخطوطات بعنوان: «**أسوة القيروان في التأسّي بالبلدان**» ـ وعلى كل فهو تاريخ جمع فيه الوقائع التي جرت بين الشيعة وأهل السنة بالقيروان أواسط القرن الخامس على عهد المعزّ بن باديس[5] وقد شاهد المؤلف هذه الحوادث بنفسه وشدّد النكير على ملوك بني عبيد الفاطميين وشنّع صنيعهم في تصرّفهم الخارق في إفريقية ومصر لا سيما في مدة الحاكم بأمر الله وختمه بأخبار زحفة الهلاليين على إفريقية ـ سنة 449 ـ وتخريبها لمعالم البلاد وتشتيت سكّانها ـ وهذا الكتاب على ما فيه من الأخبار المفيدة لا تخلو روايته من تحامل ومبالغات تخرج به عن الحدّ المعقول وكثير من المؤرخين ورواة الأخبار ينقلون عنه من غير أدنى تروّ وقد لخّص ابن العذارى هذا الكتاب في سبع صحائف من تاريخه «البيان المغرب» (من ص 292 إلى آخر ص 298)[6] ويسرد أهم ما نقله ابن سعدون من الآراء في نسب العبيديين[7].

2 ـ **مناقب الشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن** بن عبد الله الخولاني[8] المتوفى سنة 432 ـ وهو شيخه في جزء واحد ينقل عنه ابن ناجي.

3 ـ **إكمال تعليقة التونسي على المدوّنة في الفقه**[9].

4 ـ **فهرست جامع لمروياته** عن شيوخه وتراجمهم[10].

ـ مصادر:

ـ مرويات أبي بكر بن خير 115 ـ المدارك 1: 363 ـ الصلة لابن بشكوال 455 ـ الديباج 273 ـ ابن ناجي 3: 245.

ابن سعدون

413 ـ 485 هـ/ 1022 ـ 1092 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ وأخذ بمكة عن أبي بكر محمد بن علي المطوعي (ت بعد 435) وهو من أكثر شيوخه أثراً فيه روى عنه تآليفه في التصوّف كما أخذ عنه كتباً وأصولاً حديثية عرفت من طريقه في المغرب والأندلس. ينظر فهرست ابن خير ص 294 ـ 295، والغنية في شيوخ القاضي عياض ص 40، 141.

2 ـ التاريخ الثاني انفرد به عياض. وهو يتّفق مع بقية المصادر في الشهر.

3 ـ يقول الأستاذ أحمد التوفيق في تعليقه على ترجمته في التشوّف: «على قبره ـ في أغمات ـ بناء ضيّق بسيط جداً من الطابية، ويعرفونه بسيدي سعدون، وهو اليوم مزار للنساء خاصة بعد أن كان للرجال كذلك... ويتناقل عرفاء البلد أن علماء الأندلس كانوا يحجّون إليه.

4 ـ في الحقيقة هذه رواية المعالم.

5 ـ هو تاريخ للمذهب الإسماعيلي من تأسيسه إلى استيلائه على القيروان من منظور سني وما جرى بين الشيعة والسنة من خصومات ومعارك كلامية وحربية إلى أيام الزحفة الهلالية.

6 ـ البيان المغرب (ط 2) 1: 281 ـ 287.

7 ـ لا نستبعد أن يكون ما ذكره ابن شداد في خصوص الشيعة الإسماعيلية ونشأتها وأخبارها بإفريقية وتناقله عنه ابن الأثير والنويري، كلّه منقول عن كتاب ابن سعدون هذا.

8 ـ ذكره الدباغ في ترجمته وأسند عنه ابن ناجي بعض الأخبار في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمان (المعالم 3: 165 ـ 169).

9 ـ نسبه له عياض في ترجمته. وقال ابن ناجي: له كتاب في الفقه على مذهب مالك بن أنس. وتعليقة أبي إسحاق التونسي من التآليف المشهورة بين كتب المذهب المالكي. تراجع ترجمته في هذا الكتاب تحت رقم 183. مات قبل إتمامها. فأتمّها عبد الحميد الصائغ. تراجع ترجمته تحت رقم 189.

10 ـ ذكره ابن خير في فهرسته. وينظر: فهرس الفهارس.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ ترتيب المدارك 8: 112 ـ 113.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ الصلة لابن بشكوال ص 570 ـ 571. فهرست ابن خير ص 434.

ـ معالم الإيمان 3: 198.

ـ الديباج المذهب 2: 239.

ج ـ إضافات:

ـ التشوف إلى رجال التصوّف ص 83 ـ 84.

ـ شجرة النور الزكية 1: 117 ـ 118.

ـ فهرس الفهارس ص 1032 ـ 1033.

ـ هدية العارفين 2: 77.

ـ الإعلام (ط 5) 6: 137.

ـ معجم المؤلفين 10: 23.

ـ تراجم المؤلفين 3: 35 ـ 36.

* * *

ـ 425 ـ

ابن بشرون

عثمان بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن بشرون الكاتب[1] ـ وقيل حشرون غلطاً ـ.

من أبناء مدينة المهدية وبها نشأ وكان في زمرة الكتاب بديوان الإنشاء على عهد آخر أمراء الدولة الصّنهاجية بالمهدية، وانتقل بعد ذلك إلى صقلية وربما نسب إليها فقيل «الكاتب الصقلي» بسبب انتقاله في آخر حياته إلى سكنى تلك الجزيرة. وكان من الكتّاب المشار إليهم والشعراء المجيدين.

والمظنون أنه توفي بصقلية أواخر القرن السادس مدة استيلاء النرمان عليها،

ويؤيده قول عماد الدين الأصبهاني: «ووقع بيدي كتاب ألّفه ابن بشرون الكاتب المهدوي بصقلية في عصرنا هذا»[2].

ولم نقف على أخبار هذا الأديب بأكثر مما ذكرنا[3].

له:

1 ـ **«المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر»**.

جمع فيه تراجم جماعة من الأدباء المعاصرين له في إفريقية والمغرب الأوسط ـ مملكة بني حماد الصّنهاجيين[4] وعنه نقل العماد الأصبهاني في الخريدة[5] أخبار عدة شعراء كانوا يعيشون بين أواخر القرن الخامس وأواخر السادس (من حدود سنة 470 إلى 570)[6].

ـ مصادر:

ـ خريدة القصر لعماد الدين الأصبهاني. القسم الثاني من السفر الرابع (خط) كشف الظنون: 398 ـ الحلل السندسية 226 ـ مجموعة أماري ـ نقلاً عن الخريدة ـ ص 601.

ابن بشرون
كان حياً سنة 561 هـ/ 1166 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أورد العماد الأصبهاني في الخريدة (قسم مصر) 2: 115 اسمه كاملاً، وهو: **عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون الأزدي المهدوي الصقلي**.

2 ـ توفي العماد الأصفهاني الكاتب سنة 598.

3 ـ ما يمكننا إضافته هنا: أنه كان حيّاً سنة 561 حيث نصّ العماد الأصبهاني أنه في هذا العام أنهى تأليفه الآتي: «المختار».

4 ـ من خلال النصوص المتوفرة لدينا من هذا الكتاب وأوردها العماد الأصبهاني في الخريدة نلاحظ أنه ترجم فيه لجماعة من شعراء صقلية وإفريقية والمغربين الأوسط

والأقصى وجماعة من شعراء الأندلس ومصر.

وفيما يلي أهم المقتطفات التي اقتطفها العماد الأصفهاني من كتاب ابن يشرون.

- قسم مصرج 2: 115.
- قسم المغرب 1: 17 ـ 47 شعراء صقلية.
- قسم المغرب 1: 123 ـ 141 شعراء إفريقية.
- قسم المغرب 1: 167 ـ 175 شعراء المغرب الأقصى.
- قسم المغرب 1: 179 ـ 186 شعراء المغرب الأوسط.
- قسم المغرب 2: 251 ـ 341 شعراء الأندلس.

5 ـ ذكر العماد الأصبهاني (الخريدة/ قسم المغرب 2: 251): أنه امتلك كتاب ابن يشرون بخط مصنّفه.

6 ـ يمكننا أن نضيف كتاباً آخر له:

2 ـ الروضة الموشية في شعراء المهدية.

كان هذا الكتاب مما ينسب لابن رشيق حسب إشارة التجاني. وقد جاءت نسبته لابن بشير المهدوي في الروض المعطار ص 172، والراجح أنه مترجمنا.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم مصر) ح 2: 115.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) 2: 251.

ب ـ طبعات جديدة:

- كشف الظنون ص 1262.
- الحلل السندسية 1: 474.

ج ـ إضافات:

- الإعلام (ط 5) 4: 208.
- رحلة التجاني ص 366.
- الروض المعطار ص 172.
- تراجم المؤلفين 1: 142.
- معجم المؤلفين 6: 257.

— 426 —

ابن الكردبوس

عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم محمد بن الكردبوس التوزري، أبو مروان[1].

من أفاضل علماء الجريد ولا نعلم من حياته إلاّ شيئاً قليلاً جداً إذ لم يخصصه أحد بترجمة مستقلّة فيما علمنا وغاية ما أمكننا الوقوف عليه من أمره بعد التقصّي أنه قرأ ببلده ثم سافر إلى المشرق بقصد أداء فريضة الحج وكان سفره على طريق البحر في المحرم من سنة 573 وأنه كان صحبة العالم الأندلسي عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب القرطبي فسمع منه على ظهر السفينة كتاب الغربة لابن بشكوال وأنه وصل في التاريخ المتقدم إلى الاسكندرية ونزل بالمدرسة العادلية وبها روى الحديث عن عدة علماء في مقدمتهم حافظ وقته أبي طاهر السلفي (المتوفى سنة 576) وعن عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الأصبحي من أهل دانية وسمع موطأ مالك من محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي (المتوفى سنة 604) وغيرهم وأنّه حجّ في السنة نفسها ثم عاد إلى مسقط رأسه.

قال بلديه ابن الشباط(*): كان رحل إلى المشرق فلقي الحافظ أبا طاهر السلفي وغيره من أيمة الحديث وروى عنهم كثيراً وقيّد بخطه كثيراً من أعالي الأسانيد وغرائبها وغير ذلك قال: ورأيت بخطّه في آخر سماع الحديث ما نصّه: «سمع مني هذا الحديث رواية أبي ذر الهروي الحافظ بقراءته صاحبنا الشيخ الورع الزكي أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري جعلني الله وإياه من أهل العلم والعمل وإخلاصه لوجهه تعالى». وكتب عبد الله بن خلف بن سعادة الأصبحي الداني غرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية حماه الله».

وينقطّع بعد ذلك عنا خبره ولا نعلم عنه إلاّ كونه توفي ببلد توزر وأن قبره معروف هنالك في بلد الحضر في مكان بغابة نخيلها يسمى الآن «الكردبوسية»

(*) صلة السمط ج 1 (خط).

نسبة إلى لقبه وقد زرته ولم أجد عليه كتابة.

والمظنون أن وفاته كانت أواخر القرن السادس أو أوائل السابع على عهد الأمراء الموحّدين خلفاء عبد المؤمن بن علي،

أقول: والعجب من ابن الشباط مؤرخ الجريد لم يتعرض لترجمته إلاّ قليلاً مع قرب عصره منه.

له:

1 ـ **«الاكتفاء في أخبار الخلفاء»**.

تاريخ جامع لحوادث الإسلام من حياة النبي إلى أيّام المكتفي بالله العباسي المتولي سنة 560 في جزء واحد كان بخط مؤلفه عند ابن الشباط التوزري ومنه نسخ كثيرة في المكتبات منها نسخة في الزيتونة(2) عدد 4812 ومنها بمكتبتي (3) الخصوصية(4) وفي مكتبة باريس الشعبية(5) عدد 5030.

2 ـ **«أربعون حديثاً من جمعه»** ـ أشار إليها ابن الأبار.

ـ مصادر:

ـ التكملة لابن الأبار ص 275 وص 485 وص 642 ـ كشف الظنون 1: 225 ابن الشباط ج 2 (خط) ـ بروكلمان 1: 345.

ابن الكردبوس

بعد سنة 591 هـ/ 1195 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ حاول المؤلف الجمع بين عدّة روايات فيما يتعلّق بسلسلة نسبه. والراجح أنّ ما يمكننا الجزم به من ذلك أنه: **«عبد الملك بن أبي القاسم محمد ابن الكردبوس التوزري، أبو مروان»**.

2 ـ يقصد بها المكتبة الأحمدية ورقمه الآن في دار الكتب الوطنية 13412 ومنه نسخة أخرى في دار الكتب الوطنية رقمها 16035 (أحمدية 4813).

3 ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18593.

4 ـ ومنه نسخة تحتفظ بها مكتبة المرحوم محمد الشاذلي النيفر رقمها 755 ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية رقمه 900 تاريخ. وفي مكتبات أعيان الجريد نسخ منه، منها مكتبة الشيخ محمد الميداني الشريف شيخ الزاوية القادرية بتوزر وقد آلت الآن إلى صهره الشيخ محي الدين قادي من أساتذة جامعة الزيتونة.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2338 ك.

5 ـ يقصد المكتبة الوطنية في باريس وهذا الرقم ينطبق على كتاب «الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء والغلط من مصنّف الفهرس بلوشي.

أما كتاب الاكتفاء لابن الكردبوس فرقمه 1/5668 كما صحّحه فجدا في الفهرس العام للمخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية بباريس.

ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بمدريد رقم 139 ونسختان في مكتبة الأكاديمية التاريخية في مدريد رقمهما: 56 و أ 56 (عن تقديم الأستاذ العبادي).

نشر دوزي منه بعض النصوص المتعلّقة بتاريخ الأندلس مع ترجمة فرنسية في كتابه «مباحث حول التاريخ والثقافة في الأندلس 2: 41، والملاحق ص 18 ـ 27.

ثم نشر الأستاذ أحمد مختار العبادي النصوص المتعلقة بالأندلس وأضاف لها نصّاً من «صلة السمط» لابن الشباط في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد م 13 [1965 ـ 1966]: 7 ـ 126، م 14 [1967 ـ 1968]: 99 ـ 126.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تكملة الصلة لابن الأبار 2: 162، 271، 3: 109.

ـ كشف الظنون ص 293.

ب ـ إضافات:

ـ صلة السمط لابن الشباط م 1 (مخطوط د. ك. و. ت رقم 5605) الورقة 128 و. و م 4 (مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 5606) الورقة 124 و، 143 ظ.

ـ الذيل والتكملة 4: 228، 5: 75، 8: 355.

ـ فهرس الكتب المخطوطة والمطبوعة المحفوظة في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 32.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 361.

ـ الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية في المكتبة الوطنية في باريس ص 399.
ـ فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في مدريد ص 70 ـ 71.
ـ فهرس المخطوطات المصوّرة / التاريخ 3: 25.
ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 341.
ـ الجديد في أدب الجريد ص 53 ـ 55.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 498.
ـ الأعلام (ط 5) 4: 161.
ـ تراجم المؤلفين 4: 158 ـ 159.
ـ النيفر (محمد الشاذلي): ابن الكردبوس وتاريخه/ جريدة الصباح [1967]: 16/2/، 23/2، 2/3، 6/4، 13/4.

* * *

ـ 427 ـ

ابن حجّاج

عثمان بن أبي القاسم عبد الرحمن بن حجّاج، أبو عمرو.

من كبار علماء الجريد ـ بلاد قسطيلية قديماً ـ مولده ومنشؤه بمدينة توزر(1) ولا نعلم من أخباره أكثر من كونه سافر إلى المشرق ربما بقصد الحجّ وأنه أخذ عن الحافظ أبي طاهر السلفي بثغر الإسكندرية في خلال سنة 573 في رفقة بلديه ابن الكردبوس المتقدم ثم إنه عاد إلى توزر وتولى الوظائف الشرعية بها(2) وقد ينقل ابن الشباط عن مصنّفاته كثيراً وإنّ لم يترجمه وهو على كل حال من معاصري ابن الكردبوس يعني من علماء آخر القرن السادس.

له:

1 ـ «تاريخ» لم نقف على اسمه(3) ينقل عنه ابن الشباط في شرحه للقصيدة الشقراطسية من ذلك مثلاً: وذكر الفقيه أبو عمرو عثمان بن حجاج في تاريخه أنّ ابتداء بناء صومعة جامع توزر كان سنة 418 وتمامها سنة 422.

2 ـ «رحلة» إلى الأقطار الشرقية: مصر والحجاز والشام، ذكرها ابن الشباط أيضاً ونقل منها أخباراً وأشعاراً[4].

ـ مصادر:

ـ ابن الشباط (خط) الحلل السندسية ص 214 نقلاً عن الكتاب المتقدم.

ابن حجاج

بعد 575 هـ/ 1179 م

I ـ التعاليق:

1 ـ ذكر ابن الشباط (صلة السمط 1: 9 و) أنه من علماء الجريد يروي عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن حمادي».

2 ـ حلاّه ابن الشباط في أول صلة السمط (1: 9 و) «بالشيخ الفقيه القاضي» وهذا يفيد أنه تولّى خطة القضاء، ربما يكون بتوزر هذا ما لا يمكن الجزم به.

3 ـ هذا التأليف نقل عنه ابن الشباط في عدّة مواضع من شرحه «صلة السمط»، ولم يسمّه، وتختلف إشارة ابن الشباط إليه من موضع إلى آخر، فهو في (1: 9 و، 4: 133 ظ) «تصنيف» وفي (4: 106 و) «تاريخ» وفي (4: 124و) «كتاب الفقيه أبي عمرو. . .».

4 ـ ما يفيده نصّ ابن الشباط أنه ذكر رحلته في ثنايا تصنيفه الذي ينقل عنه ابن الشباط ولم يسمه، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك. وفيما يلي نصّ ابن الشباط الذي استند إليه المؤلف ـ رحمه الله ـ.

«وذكر الفقيه أبو عمرو [عثمان بن حجاج] في تصنيفه، رحلته وقراءته على الفقيه الحافظ أبي طاهر السلفي وغيره، صلة السمط 4: 133 ظ. ويقارن بما جاء في الورقة 124 و.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الحلل السندسية 1: 417.

ب ـ إضافات:

ـ صلة السمط 1: 9 و، 4: 106 و، 124 و، 133 ظ.

ـــ 428 ـــ

ابن شداد الصنهاجي

عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، أبو محمد وأبو غريب[1]، عز الدين.

من صغار الأمراء الصنهاجيين سلالة زيري بن مناد وتقدم ذكر جده الأمير تميم وأشرنا هناك أنّه ترك نحو المائة من الأبناء الذكور منهم يحيى الذي تولى إمارة إفريقية بعد أبيه ومنهم مطرف مات صغيراً كما هو مرسوم على عمود قبره الموجود بمقبرة الجناح الأخضر في القيروان ومنهم شداد ولا نعلم من خبره شيئاً وهو والد عبد العزيز هذا.

والظن الغالب أن عبد العزيز وُلد بالمهدية في الربع الأوّل من القرن السادس بعد وفاة جده وتربَّى في البلاط الصنهاجي ولا ريب أنّه اجتمع بعلماء وأدباء عديدين كانوا يعيشون في كنف الأمراء أعمامه وبني عمه مثل أمية بن عبد العزيز وحميد بن سعيد الشاعر النديم وابن حمديس الطائر الصيت وقد تقدم ذكر بعضهم، ومن الفقهاء والمحدثين الإمام الشهير محمد المازري وابن بشير التنوخي وغيرهما من الأعلام.

ويظهر أن عبد العزيز نشأ نشأة طلب وأدب وبرع في العلوم ورواية الشعر يثبته تحريره العالي وإنشاؤه البديع، وأنّه عاشر حفيد عمه الأمير الحسن بن علي الذي انقرضت على يده الإمارة الصنهاجية باستيلاء نصارى صقلية من النرمان على المهدية ـ سنة 543 ـ وابتزازهم الملك منه، وأنه صاحبه في تقلباته وانتقالاته بالمغربين الأوسط والأقصى للاستنجاد بالموحدين وشاطره همومه ونوائبه.

ثم نراه وقد عاد إلى المهدية مع جيش الأمير عبد المؤمن بن علي الكومي وحضر حصار المهدية واسترجاعها من النرمان ـ سنة 555.

ثم ينقطع عنا خبره ونجده بعد ذلك في بلاد الشام وقد هاجر إليها مع من

قصدها من الذوات الإفريقيين ونراه هناك يجالس عماد الدين الأصبهاني كاتب سر السلطان صلاح الدين الأيوبي ويتردد عليه وربما كان ممن التجأ إلى ظل صلاح الدين وانخرط في خدمته ويظهر أنه تكنى حينئذ بأبي غريب.

دلنا على ذلك كله ما أثبته العماد الكاتب في ترجمة الأمير تميم بن المعز حيث قال في ضمنها: «ولقيت بدمشق ولد ولده وهو الأمير عبد العزيز بن شداد بن تميم وهو بها مقيم وأعارني في سنة 571 ديوان جده فطالعته، فاطَّلعتُ على كل ما دل على جَدِّه وجودة وجَدِه».

واستمر أبو غريب على الإقامة بدمشق وبقي متعلقاً بمسقط رأسه متشوفاً إلى أخباره. قال التجاني: «وفي تاريخ ابن شداد وقد ذكر شدة ما انتهى إليه حال إفريقية أيام استيلاء علي بن إسحاق الميورقي عليها فقال (أي ابن شداد): أخبرني أبو عبد الله محمد بن البراء المهدوي وقد وصل إلى دمشق في سنة 582 قال: فسألته عن أحوال إفريقية فأخبرني بمهلك العباد وتخريب البلاد».

فيستفاد من هنا أن ابن شداد كان حياً إلى أواخر القرن السادس وهذا غاية ما أمكننا الوقوف عليه من حياته.

له:

- **«الجمع والبيان في أخبار القيروان وما كان فيها وفي سائر المغرب من الملوك والأعيان»** ويعرف أيضاً **«بتاريخ ابن شداد»**.

وهو تاريخ يتناول أخبار إفريقية لا سيما في مدة الأمراء الصنهاجيين المتولين بالمهدية ابتداء من جده تميم إلى آخر أيّام الحسن بن علي بن يحيى بن تميم يعني من سنة 501 إلى 555، ثم أخبار أوائل الموحدين وامتلاكهم إفريقية إلى حدود سنة 585 [2] وقد ساق فيه أخبار الأمراء الصنهاجيين الأربعة الآخرين بالتفصيل الذي لا يتأتى إلاّ لمن شاهد الحوادث عياناً. وعنه نقل ابن خلكان تراجمهم مفصلة حسبما ذكره في أخبار يحيى بن تميم كما نقل عنه التجاني في رحلته فصولاً ممتعة أما ابن العذاري فإنّه لم يتّصل بتاريخه ولذا لم ينقل عنه بخلاف ابن الأثير فإنه جلب منه أبواباً كاملة في تاريخه وإنّ لم يسمه إلاّ في مكان واحد عند ذكر ابتداء الدولة الفاطمية، فابن

الأثير ساق من كلامه فصلاً طويل الذيل مفيداً جداً في ظهور دعوة بني عبيد في المغرب والطعن في نسبهم الفاطمي وعنه نقل المقريزي الفصل المذكور برمته[3].

II ـ مصادر :

ـ خريدة القصر (مخطوط الزيتونة ـ تونس). وفيات الأعيان 1: 99 وخصوصاً 2: 239 التجاني ص 248 و ـ 249 الكامل لابن الأثير 7: 10، اتعاظ الحنفا ص 19، الإعلان بالتوبيخ ص 128، كشف الظنون 1: 401، بروكلمان (ملحق) 1: 575.

ابن شدّاد

كان حياً سنة 600 هـ/ 1204 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ في تلخيص مجمع الآداب: «أبو العرب» وهي تحريف وكلّها محرّفة عن «أبو محمد» ويبدو لنا أن هذا التحريف قديم، نجده عند السخاوي في الإعلان بالتوبيخ وعنه تداوله صاحب كشف الظنون ومن استخدمهما من المتأخرين مثل بروكلمان وكاتب فصل دائرة المعارف الإسلامية الجديدة وغيرهما.

2 ـ بل إنّ النويري في نهاية الأرب (24: 341) ذكر أن الأخبار التي ذكرها تتوقف عند سنة 595 هـ.

ويذكر صاحب تلخيص مجمع الآداب أنه كان موجوداً سنة 600 هـ.

3 ـ يذكر ابن الفوطي أنه ذكر فيه أخبار جميع المغرب من القيروان وإفريقية والأندلس وصقلية.

وبعد دراسة متأنّية للنصوص التاريخية عن المغرب والأندلس وصقلية الواردة عند ابن الأثير ضمن الحوليات التاريخية أو عند النويري في الجزءين 23 و 24 من موسوعته نهاية الأرب يمكننا القول إننا نملك تلخيصاً لتاريخ ابن شداد «الجمع والبيان». ويبدو أن النويري (ت 723) هو آخر من اطّلع عليه ونقل منه، حسب علمنا.

والخلاصة أن الكتاب كان متوفراً في المشرق والمغرب خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، فكما استفاد منه التجاني التونسي (ت بعد 717 هـ) وابن خلكان (ت 681) وابن الفوطي (ت 723) زيادة عن ابن الأثير (ت 630) والنويري المتقدّم ذكرهما.

أما ما نجده من أخبار مسندة عنه عند جماعة من المؤرخين مثل أبي الفداء والمقريزي، فكلها أخذت بواسطة الكامل لابن الأثير.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ خريدة القصر (قسم المغرب) 1: 143.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 270.

ـ كشف الظنون ص 601.

ج ـ إضافات :

ـ تلخيص مجمع الألقاب ج 4 ق 1: 213.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 457.

ـ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 957 ـ 958 ـ مقال محمد الطالبي.

ـ دائرة المعارف التونسية 4: 46 ـ 47.

ـ تاريخ مسلمي صقلية لأماري ص 486.

ـ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي 2: 405 (هامش 85).

ـ الدولة الصنهاجية 1: 18 ـ 19.

ـ 429 ـ
ابن نخيل

محمد بن أحمد بن نخيل، أبو عبد الله.

كاتب بارع ومؤرخ جليل نبغ في خدمة العمّال من بني حفص[1] قبل استقلالهم بإمارة إفريقية. وأول من استكتبه في ديوان الإنشاء[2] الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ـ سنة 603 ـ لما تولى نيابة إفريقية من طرف الخليفة الموحدي الناصر حفيد عبد المؤمن بن علي. وأقام ابن نخيل على خطته إلى أن هلك الشيخ عبد الواحد ـ سنة 618 ـ وتولّى مكانه أبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن ولشهر من انتصابه بحاضرة تونس تقبض هذا الوالي على محمد بن نخيل وعلى أخويه أبي بكر ويحيى فاستصفى أموالهم واحتاز عقارهم ورباعهم ويقال إن الخليفة الموحدي بمراكش عهد إلى العامل المتقدم بذلك لما كان أسفه بفلتات من القول والكتابة نمت إليه أيّام رئاسته في خدمة الشيخ أبي محمد عبد الواحد.

فاعتلقهم أبو العلاء وحاول محمد بن نخيل الفرار من سجنه فقبض عليه وقتله ـ آخر سنة 618.

وقد وصفه كل من ابن خلدون والزركشي بالإنشاء البليغ والخبرة التامة بشؤون الدولة وكذا بالجود وحسن الوساطة والتدبير.

له:

ـ **تاريخ مفصل في أخبار الدولة الموحدية** من حين ظهور المهدي بن تومرت إلى دولة الناصر بن أبي يعقوب المنصور يعني إلى أوائل القرن السابع[3].

ويظهر أن هذا التاريخ الذي وضعه مؤلفه عن عيان كان عمدة التجاني وكذا ابن خلدون فيما ينقلان من أخبار الموحدين وفتوحهم في إفريقية[4].

ولم يتسنَّ لنا الوقوف على تسمية هذا التاريخ ولا على وجوده إن كان في حيز الوجود.

ـ مصادر:

ـ تاريخ ابن خلدون ط الجزائر 1: 378 و 382 ـ الزركشي 13 ـ المؤنس 125 ـ الحلل السّندسية ص 162.

ابن نخيل

000 ـ 618 هـ/ 000 ـ 1222 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ يقول برانشفيك : إنه أندلسي الأصل. وليس في المصادر التي اطّلعنا عليها ما يفيد ذلك. ولو صحّت أصوله الأندلسية لترجمه أصحاب التراجم مثل ابن الأبار الذي عرفه وعرف تاريخه.

2 ـ يقول ابن الأبار: انتقل من ديوان الأعمال [ويطلق في ذلك العصر على المصالح المالية للدولة].

3 ـ ورد ذكره في جميع المصادر الناقلة عنه باسم «تاريخ ابن نخيل» وجاءت تسميته عند صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى «تاريخ الدولة الموحدية».

4 ـ ورد الإسناد إلى ابن نخيل وكتابه ـ بدون تسمية ـ في مصادر كثيرة ومتنوعة :

الغصون اليانعة، رحلة التجاني، الروض المعطار، تاريخ ابن خلدون، الفارسية.

أما ما أسند عنه في الأدلّة البيّنة النورانية وتاريخ الدولتين فالراجح أنه نقل بواسطة غيرهما من المؤرخين.

II ـ المصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ تاريخ ابن خلدون 6: 584، 589.

ـ تاريخ الدولتين ص 40.

ـ المؤنس ص 131.

ـ الحلل السندسية 1: 348، 357، 371، 2: 140 ـ 141.

ب ـ إضافات :

ـ إعتاب الكتاب ص 235 ـ 246.

- الغصون اليانعة ص 98.
- رحلة التجاني ص 108، 147.
- الفارسية ص 105 وتعليق المحققين ص 220 - 221.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 135.
- تاريخ الدولة الحفصية لبرانشفيك 2: 405.
- تراجم المؤلفين التونسيين 5: 28 - 33.

* * *

- 430 -

أبو العباس الغرناطي

أحمد بن محمد القرشي المشتهر بالغرناطي أبو العباس.

من بيت أندلسي ينتسب إلى الشرف النبوي، وهاجر إلى إفريقية أواسط القرن السابع بعد ما طاف أنحاء المغرب[1] وبلغ أقصاه ولقي من به من العلماء والأدباء وعكف في مدينة تونس على التدريس والفتوى والإفادة.

قال الزركشي: كان الأمير أبو زكرياء بن أبي إسحاق محباً للعلم وأهله. بنى «مدرسة المعرض» وحبس عليها ريعاً كثيراً مع كتب نفيسة في كل فن من فنون العلم - سنة 683 - [2] ولما كمل بناؤها أجلس فيها المدرس الشريف أبا العباس أحمد الغرناطي ووجه إليه قرطاسين بذهب وفضة وقال له: فرقها على كل من تجد في المدرسة فسمع الناس ذلك فجاؤوها من كل مدرسة حتى امتلأت وكان الأمير يحضر مجلسه للوعظ يوم الاثنين والجمعة فيطلق العنبر والعود، وأجرى على المدرس رزقاً كثيراً قدره عشرة دنانير ذهباً في الشهر، وجعل الأمير بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة.

وكان الشريف أبو العباس من مشاهير الحفاظ في سائر العلوم والغالب عليه الأثر وتراجم الرجال من أعلم الناس في عصره بالكتب المصنفة في الفنون

وأحفظهم لأسمائها وأخبرهم بتراجم مصنفيها وكانت له فصاحة لسان وعذوبة بيان.

وتوفي بمدينة تونس يوم 15 ذي الحجة سنة 692.

له:

1 ـ **تفسير القرآن**. طالع الغبريني شيئاً منه وأثنى عليه.

2 ـ **المشرق في علماء المغرب والمشرق**» كتاب نادر في بابه أورد فيه تراجم كل من توصل إلى معرفته من المصنفين من أهل عصره في المشرق والمغرب قال الغبريني: كتب إلى علماء بلاد المشرق للتطلع على أسماء مؤلفاته وموضوعاتها وبذل في ذلك وسعه وجده وبلغ فيه جهده.

أقول وبكل أسف لم يبلغ هذا التأليف النفيس إلينا وقد كان يفيدنا كثيراً عمّا نبحث نحن عنه والظاهر أنه جاري فيه ابن النديم في فهرسته وكان وضعه له قبل أن يصنّف الحاج خليفة «كشف الظنون» بأربعة قرون[3].

وله تآليف أخرى لم نقف على أسمائها. قال الغبريني: «وله تآليف وتصانيف».

ـ مصادر:

ـ عنوان الدراية 212

ـ الزركشي: 40 و 42.

أبو العباس الغرناطي

000 ـ 692 هـ/ 000 ـ 1292 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ المفهوم من نص عنوان الدراية أن طوافه في بلاد المغرب كان انطلاقاً من تونس، وذلك في سبيل إعداد وتهيئة مواد كتابه «المشرق».

2 ـ لا نعرف مدى صحّة التاريخ الذي حدّد فيه الزركشي تأسيس «مدرسة المعرض»

حيث نجد الأمير أبا زكرياء بن أبي إسحاق مؤسسها قد استقرّ في هذا التاريخ في بجاية وقسنطينة واستقلّ بإمارتهما. تراجع: الفارسية ص 148.

أما عن مدرسة المعرض وموقعها، فيراجع ما كتبه محمد بن الخوجة في تاريخ معالم التوحيد ص 279 تعليق 1.

3 ـ تحتفظ لنا المكتبة النورية الصفاقسية الملحقة بدار الكتب الوطنية بتونس بنسخة جليلة من كتاب «الإسعاد في شرح الإرشاد» لابن بزيزة المتوفى سنة 674، رقمها 21615، وعلى ظهر الورقة الأولى منها توجد ترجمة مؤلف الكتاب أي «ابن بزيزة» منقولة عن كتاب «المشرق في تحلية علماء المغرب والمشرق»، وهي ترجمة هامّة تبيّن لنا منهج المؤلف وطريقته، وهي على غير ما ظنّه المؤلف ـ رحمه الله ـ بعيدة عن منهج صاحب «كشف الظنون»، وإن بدت أقرب إلى طريقة فهرست ابن النديم ومنهجه، يراجع عن هذه النسخة: كتاب العمر 1: 396 تعليق رقم 6.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 106 ـ 107.

ـ عنوان الدراية ص 301 ـ 302.

ب ـ إضافات:

ـ برانشفيك: تاريخ الدولة الحفصية 2: 404.

ـ تراجم المؤلفين 3: 455 ـ 457.

ـ نيل الابتهاج ص 64.

ـ معجم المؤلفين 2: 145.

— 431 —

الهواري(*)

كان حيّاً سنة 665 هـ/ 1267 م

علي بن عمر بن محمد بن أبي القاسم الهواري، أبو الحسن.

من أهل تونس، معني بصحبة صالحي مدينة تونس والواردين عليها متتبع لأخبارهم ومناقبهم وسيرهم.

كان يعيش في القرن السابع: مولده في أوائله، وكان حيّاً سنة 665 هـ(1).

له:

1 ـ **مناقب الأولياء ممن كان بمدينة تونس وتوفي ودفن بها أو فيما حولها من خارجها** ممن سلف من المتقدمين وممن خلف من المتأخرين إلى وقتنا هذا.

وكان جمعه لهذه المناقب بطلب من الفقيه العالم المحدّث الخطيب أبي الحسن علي بن مفرّج بن مناد الصنهاجي.

اقتبس منها الوزير السراج في الحلل نصوصاً كثيرة، ومخطوطاتها كثيرة وأغلبها ينقصه من الوسط شيء، وهو نقص يبدو أنه متداول في النسخ القديمة المنقول عنها.

مخطوطاتها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 4480، 16/7528 (عبدلية 16/4088)، 3/8044 (عبدلية رضوان 3/325)، 12/8906 (عبدلية 12/3382).

ـ تونس، مكتبة ح. ح عبد الوهاب رقم 12/18444.

2 ـ **مناقب أبي سعيد الباجي المتوفى سنة 628 هـ**، حررها سنة 633 هـ.

وهي مشهورة ومخطوطاتها كثيرة، وربما تختلف نسخها فيما بينها بالزيادة والنقصان، وهو من عمل النسّاخ.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/30، 4/1972، 4480، 4/4520، 14/7528

(*) لم يخصّه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر تأليفه (رقم 1) في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(عبدلية 14/ 4088)، 13/ 12544 (أحمدية 13/ 3875).

- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 1/ 17945، 18419.

3 - **مناقب أبي عمران موسى بن يحيى الأنصاري الغماري** (في الأصول: الغفاري) وقد نصّ في آخرها أن مؤلفها هو الهواري.

مخطوطاتها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9/ 7528 (عبدلية 9/ 4088)، 9/ 12544 (أحمدية 9/ 3875).
- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 9/ 18441.

4 - **مناقب أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي**

والراجح أن الهواري انتخبها من تأليف لأبي العباس التادلي في مناقب المذكور. ولا علاقة لهذا المتصوّف بتونس.

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/ 7.528 (عبدلية 1/ 4088)، 1/ 12544 (أحمدية 1/ 3875).
- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الونهاب 2/ 18441.

I - التعاليق:

1 - نلاحظ أن مصنّفي برنامج المكتبة العبدلية 3: 231 - 232. عدّوه من رجال القرن الثامن الهجري وتابعهم بروكلمان، ومن هنا قالوا بأن المجموع رقم 4088 (ورقمه الآن في دار الكتب الوطنية 7528) وما احتواه من مناقب لرجال عاشوا في القرنين السابع والثامن الهجريين كلّه من تأليفه وهذا أمر يصعب الأخذ به لتعارضه مع بعض الأحداث التاريخية الواردة في بعض المناقب، فهو من جهة من معاصري أبي سعيد الباجي (ت 628) وصحبه مدّة، ولهذا أخذنا بالرأي القائل: إنه من مواليد أوائل القرن السابع الهجري، كما أخذنا امتداد عمره أنه كان حياً سنة 665 هـ استناداً إلى وفيات سجلها في كتابه عن أولياء مدينة تونس. ولا نظن أن الحياة امتدّت به بعد هذا التاريخ بكثير. لذلك لم نأخذ بنسبة تأليف بعض مناقب هذا المجموع لمترجمنا الهواري (القطعة رقم 2 في المخطوط رقم 7528 مناقب أبي عبد الله المغربي مثلاً) لما جاء فيها من أخبار تتصل بأعلام عاشوا إلى أواسط القرن الثامن الهجري مثل

قاضي الجماعة محمد بن عبد السلام المتوفي سنة 749 هـ وتولّى القضاء سنة 735 هـ. وغيرهم من معاصريه، مثل القاضي ابن قداح الذي ولي القضاء قبل ابن عبد السلام، لكل هذا استبعدنا نسبة كل ما في هذا المجموع من مناقب لمؤلفنا الهواري وكذلك ما جاء منها في مجاميع أخرى ولم نثبت له إلاّ ما صحّت نسبته إليه.

ولا بأس بالتعريج إلى مسألتين تتعلقان بالهواري محرر المناقب.

الأولى: ما جاء في رسالته «مناقب أولياء تونس» (المخطوط رقم 8044 الورقة ـ 37 ظ).

وثم في رادس قبر الشيخ الصالح... أبي ميمون وكيل بن عبد الله المهدوي رحمه الله وقبره من ناحية غربي جامع رادس. وكان من الأكابر صحبته نحو ثمانين سنة... وتوفي قريباً من سنة أربعين وستمائة (640 هـ)» فتحديد عمره بنحو ثمانين سنة عام 640 لا يستقيم مع ما ذكرناه أنه كان حيّاً سنة 665. والظاهر أنها محرّفة عن «ثماني سنين» وبذلك نخرج من الإشكال.

الثانية: جاء في المخطوط عدد 18.420 من رصيد مكتبة ح.ح عبد الوهاب «مناقب الشيخ محمد الزلاج» في الورقة الأولى وقد كتبت بخط مغاير لبقية خط المخطوط «يقول أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الهواري: جمعت هذا التأليف في رمضان سنة 709» ويلاحظ على هذه العبارة:

أ ـ أن بقية نسخ المناقب التي اطّلعنا عليها قد خلت منها.

ب ـ أن ناسخ هذه الورقة المتممة قد حاول أن يدلس بنسبة الكتاب لمترجمنا «علي بن محمد بن أبي القاسم الهواري» فأخطأ وكتب ما ذكرناه أعلاه.

II ـ مصادر:

- برنامج المكتبة العبدلية 3: 231 ـ 232.
- الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 218 وهامش 1.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 488.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 372، 373، 374.
- الفهرس العام للمخطوطات المحفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس 8: 15 ـ 20.
- مناقب أولياء تونس (مخطوط د. ك. و. ت رقم 8044 الورقة 37 ظ.
- تراجم المؤلفين 5: 108 ـ 109.

ـ إدريس (هـ. ر) تقديم مناقب الجبنياني ومحرز ص 37.
ـ تاريخ معالم التوحيد ص 170.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 467.

* * *

ـ 432 ـ
الدبّاغ

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري شهر الدبّاغ، أبو زيد. من ذرية أسيد بن حُضير الصحابي.

ولد بالقيروان في 8 ذي الحجة 605 وأخذ عن جماعة من علماء إفريقية[1] ورحل إلى المشرق فحجّ واجتمع بكثير من رجال الحديث بمصر والشام مثل ابن رواج وسبط السلفى وغيرهما. وقد نيّف شيوخه على الثمانين، ذكرهم في فهرست مروياته». ورجع إلى مسقط رأسه وتصدّر للإقراء واجتمع به الرحالة المغربي محمد العبدري عند مروره إلى الحج ـ سنة 689 وعرفه بقوله: «لقيته يوم ورودنا القيروان فرأيت شيخاً ذكياً حصيفاً ذا سمت وهيئة محباً لأهل العلم لم يؤثر الكبر في جسمه على علوّ سنه ولا تغير شيء من ذهنه وحواسه وهو من أهل التهمّم والعناية بالعلم، ليّن الجانب جميل العشرة على سنن المشائخ من أهل العلم والفضل لقيت من برّه وحسن خلقه ورقة شمائله ما لم أخلْ مثله باقياً. وأثنى عليه فوق ذلك.

وكانت له عناية خاصة بجمع تراجم العلماء وتقييد آثارهم مع مشاركة كبيرة في العلوم العقلية والنقلية وله نظم كثير.

وتوفي يوم 4 ربيع الثاني[2] سنة 699 وقبره مشهور بمقبرة باب تونس من القيروان.

له:

1 ـ «**معالم الإيمان، وروضة الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان**»[3] ترجم فيه لفضلاء بلده منذ دخلها الإسلام إلى زمانه في سفرين، وقد أضاف إليه ابن ناجي القيرواني المتقدّم زوائد كثيرة وألحقه إلى عصره ـ القرن التاسع ـ والأصل والزيادات هي المطبوعة بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1320 في أربعة أجزاء[4] وقد يوجد الأصل مجرداً مما أضيف إليه.

2 ـ «**جلاء الأفكار في مناقب الأنصار**»[5] ختمه بقصيدة يقول فيها:

كتبت جلا الأفكار في فضل معشر بهم عز دين الله في الشرق والغرب

الآهي فحقق للأسيدي ما رجا بتأليفه واغفر لنا سائر الذنب

ولم نقف عليه.

3 ـ «**واسطة النظام في تاريخ ملوك الإسلام**» وهو تاريخ عام مختصر[6].

4 ـ «**الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية**» جمع فيه مناقب الشيخ أبي يوسف الدهماني دفين القيروان المتوفى سنة 621. وقد يستفاد منه كثيراً خصوصاً نظام الهيئة الاجتماعية التونسية في القرن السادس وحال قرى الساحل وحياة القيروان في ذلك العصر. نقل ابن ناجي عنه في مناقب الولي المذكور[7]، يوجد منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[8] وفي مكتبة تلمسان[9] وبالزيتونة[10] وفي بعض المكتبات الخصوصية بالقيروان وغيرها[11].

5 ـ «**مشارق أنوار القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب**» في التصوّف.

وهو من أجود ما كتب باللغة العربية في معنى المحبة القدسية ـ محبة الله تعالى ـ يبيّن فيه طريقة وصول النفس إلى تلك المرتبة العليا بالرياضة، وقسمه إلى عشرة أبواب في معاني المحبة وأقسامها، والجمال وحقيقته، وأنواع المحبين، وفي الفضائل التي تكتسبها النفس بطريق المحبة إلى غير ذلك من الأبحاث المهمة في العشق الإلاهي ـ وأسلوبه فيه منسجم، سهل التناول، يقرّب المعنى للفهم بألطف لفظ وأرشق عبارة مع الإحاطة التامة بالموضوع، فهو بهذا الاعتبار من أحسن ما كتبه مؤلف عربي في الغرض[12].

نشره صديقنا (هـ. ريتر) المستشرق الألماني الكبير عن نسخة فريدة ضمن

مجموعة خطية محفوظة بمكتبة ولي الدين في استنبول[13] ـ طبعه في بيروت سنة 1959 طبعة نقية من غير ترجمة للمؤلف[14].

6 ـ «**مناهج أهل الدين، وطرائق أئمة المتّقين في ذكر من كان بالقيروان من الصحابة والتابعين ومشاهير العلماء الراسخين**»[15] **وهو غير معالم الإيمان المتقدم وإن اتفقا في الغرض ولا أعلم عن هذا التأليف شيئاً.**

7 ـ «**سراج المتّقين، المنتخب من كلام سيد المرسلين**»[16].
حذا فيه حذو كتاب «الشهاب».

8 ـ «**الأحاديث الأربعون في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين**»[17].

9 ـ «**عوالي حديثه**» في عدة أجزاء[18].

10 ـ «**فهرست شيوخه وما روى عنهم**».

11 ـ «**التساعيات**» جمع فيه الأحاديث التساعية الإسناد التي يرويها[19]، ألفه وأهدى منه نسخة إلى العبدري فذكره في رحلته.

12 ـ «**الأمر المشروع والعمل المتبوع في صحة القول برفع اليدين في الركوع**» منه قطعة صالحة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان[20] تاريخ نسخها في عام 663 يعني في حياة المؤلف.

13 ـ «**مناقب والده محمد بن علي الدباغ الأنصاري**» والمتوفّى بالقيروان يوم الثلاثاء 24 شعبان 618، وأثناء ترجمة ابنه له في معالم الإيمان ذكر أنه ألّف فيه جزءاً مستقلاً (معالم الإيمان 3: 263)[11].
وله بلا شك تآليف أخرى لم يصلنا خبرها.

مصادر:

ـ رحلة العبدري (خط) ـ الوافي للصفدي ج 16 (خط) ـ ابن ناجي معالم 4: 89 ـ أحمد بابا ص 163 ـ درة الحجال 366 ـ الحلل السندسية ص 89 ـ.

الدبّاغ

605 ـ 699 هـ/ 1208 ـ 1300 م

استدراكات وإضافات

II ـ التعاليق :

1 ـ أخذ ببلده القيروان عن أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي وبالمهدية عن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن الحدّاد البرقي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحنفي.

2 ـ وفاته في 15 ذي الحجة كما في «برنامج الوادي آشي».

3 ـ هكذا اسمه عند العبدري والسخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» واسمه المتداول في المخطوطات وكذا في المطبوعة : «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان».

4 ـ تحدثنا عن «المعالم» مخطوطة ومطبوعة في ترجمة ابن ناجي مكملها (الترجمة رقم 217) فلتراجع هناك.

5 ـ ذكره تلميذه العواني في ترجمته ونقله عنه ابن ناجي.

6 ـ ذكره ابن ناجي في ترجمته نقلاً عن العواني الذي جلب نماذج منه.

7 ـ المعالم 3:

8 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية رقم 17944.

9 ـ لم نقف على نسخة مكتبة تلمسان وإنما وقفنا على نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر ورقمها 1718.

10 ـ ويريد بها نسخة المكتبة الأحمدية رقم 5684 ورقمها الآن في دار الكتب الوطنية 12804.

11 ـ حققه الأستاذ عبد الكريم الشبلي وقدّمه رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمّقة في التاريخ من كلية العلوم الإنسانية بتونس سنة 1997 م.

12 ـ أشار له ابن الخطيب السلماني في كتابه «روضة التعريف» ص 98 والمقري في النفح 5: 284.

13 ـ هي اليوم ملحقة بمكتبة بايزيد باستانبول: ورقم الكتاب فيها 1/1828 ومنه فيلم بمعهد المخطوطات العربية رقمه 488 نصوف.

14 ـ هو من منشورات دار صادر في بيروت سنة 1379/ 1959.

15 ـ ورد ذكره في برنامج الوادي آشي وفي درة الحجال بتحريف كثير. ونحن نرجح أن هذا العنوان يمثل النشرة الأولى من المعالم لذلك خلت منه قائمة العبدري.

16 ـ ذكره التجيبي في برنامجه وهو من مروياته عن مؤلفه. ونوّه به ابن الطواح في سبك المقال ص 192. وفي درة الحجال جاء نصفه الأول: «السراج المنتخب».

17 ـ من مرويات العبدري عن مؤلفه، وجاء ذكره في درّة الحجال.

18 ـ من مرويات العبدري هو والذي يليه.

19 ـ جاء ذكره عند العبدري والوادي آشي وابن القاضي والصفدي. وفي فهرس الفهارس «السباعيات» وهو تحريف واضح.

20 ـ لم نتمكن من الوقوف عليها.

21 ـ ذكره في ترجمة والده في المعالم 3 : وذكر ابن ناجي في تعقيبه أنه لم يقف عليه.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طلعت :

ـ رحلة العبدري ص 163 ـ 176.

ـ الوافي بالوفيات 18، 261.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ معالم الإيمان 4: 88 ـ 91.

ـ نيل الابتهاج ص 240 ـ 241.

ـ درة الحجال 3: 105 ـ 107.

ـ الحلل السندسية 1: 249 ـ 256.

ج ـ إضافات :

ـ تذكرة الحفاظ ص 1489 [وفيات 699].

ـ الإعلان بالتوبيخ ص 55، 56، 250، 271، 273.

ـ برنامج الوادي آشي ص 60 ـ 61.

ـ برنامج التجيبي ص 151 (الهامش 1).

ـ كشف الظنون ص 301.

ـ هدية العارفين 1: 526.

- فهرس الفهارس ص 392 ـ 393.
- شجرة النور الزكية 1: 193.
- معجم المطبوعات 863 ـ 864.
- الأعلام (ط 5) 3: 329.
- معجم المؤلفين 5: 185.
- تراجم المؤلفين 2: 288 ـ 292.
- مازيع (الصادق): معالم الدباغ وابن ناجي وأصولها القيروانية/ مجلة الجامعة [تونس] س 1 [1356 هـ/ 10937 م] عدد 2، جمادى I، أوت، ص 54 ـ 55، عدد 3، جمادى II، سبتمبر، ص 83 ـ 86.
- الطالبي (محمد): دائرة المعارف التونسية 4: 54 ـ 55.
- الطالبي (محمد): دائرة المعارف الإسلامية (ج).
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 469 ـ 470.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 371.
- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر ص 478.

* * *

ـ 433 ـ

الصقلي(*)

ق 7 هـ/ 13 م

عبد العزيز بن أبي الفتوح الصقلّي، أبو فارس.

كان من قدماء أصحاب أبي سعيد الباجي. وكان الشيخ يودّه ويخصّه.

توفي قبل سنة 665 هـ/ 1267 م ودفن بجبانة الأشياخ بالمرسى.

له:

- مناقب أبي سعيد خلف بن سعيد الباجي المتوفى سنة 628 هـ.

(*) لم يخصّه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر تأليفه في فهرس المؤلفين والمصنّفات.

نسبها له ابن الصباغ في مناقب الشاذلي، ولعلّ الهواري يشير إليها في قوله: «نقل عن الشيخ أبي سعيد الباجي كرامات، تضيق عن تفصيل مهمّاتها الصفحات، وعن ذكراها الغَدَوات والرَّوْحات».

II ـ مصادر:

ـ مناقب صلحاء تونس للهواري مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 8906 الورقة 286.

ـ مناقب أبي سعيد الباجي مخطوط ح. ح. عبد الوهاب رقم 945. 17 الورقة 3 و. 3 ظ.

ـ مناقب أبي الحسن الشاذلي لابن الصباغ ص 6.

ـ الحلل السندسية 3: 323 ـ 324.

* * *

ـ 434 ـ
ابن هريرة

محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزي شهر بابن هريرة أبو عبد الله التونسي.

من علماء الحاضرة وأدبائها، من تلاميذ الأديب أبي عبد الله محمد بن يونس بن عبد الرحمن الهنتاتي التونسي وأبي عبد الله محمد بن الشباط التوزري، لقيه العبدري حين دخوله حاجاً في سنة 689 ـ وأثنى عليه كثيراً ووصفه بغزارة العلم والعناية بالأدب وقال في حقه: ولقيت منه خيراً فاضلاً ذا مروءة وأخلاق جميلة وله عناية بالتاريخ وحظ من الأدب ومشاركة في غير فن أفادنا وأفدناه وجالسته كثيراً».

وتوفي ـ فيما يظهر ـ أوائل القرن الثامن.

له:

ـ **كتاب جمع فيه وفيات المشاهير من أهل كل فن ومواليدهم ونتف من أخبارهم.**

قال العبدري: أسمعني مؤلفه مواضع منه وأجازني بسائره وهو كتاب مفيد لولا أنه لم يرتب على ما ينبغي.

ولم يذكر العبدري اسم الكتاب على التحقيق.

ـ مصادر: رحلة العبدري (خط).

ابن هريرة

النصف الأول ق 8 هـ/ ق 14 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ لم نعثر له على خبر في غير رحلة العبدري.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ رحلة العبدري ص 117 ـ 118.

* * *

ـ 435 ـ

العواني

إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بن عوانة القرشي الهاشمي، شهر العواني أبو إسحاق.

ويعرف هو وأسلافه بالشريف العواني نسبة إلى جدهم عوانة أحد الأشراف الحسينيين المستوطنين بإفريقية من زمن الفتح أو بعده بقليل وما زال هذا البيت إلى اليوم من أشهر بيوتات القيروان.

ونشأ إبراهيم هذا في طلب العلم ببلده وبتونس وتولّى وظيفة الإشهاد ثم تولّى القضاء ببلد الحامة وبسوسة أوائل القرن الثامن وكانت له مشاركة في الأدب وقد أورد ابن ناجي شيئاً من شعره في المعالم لكن شهرته بالأخبار والسير والتراجم أعمّ وأكبر وإليه ينسب المسجد الموجود بسوق الخضر قرب المدرسة العوانية بالقيروان.

وتوفي ببلده بعد سنة 716[1] ودفن بمقبرة باب سلم قرب مسجد التوفيق.

له:

1 ـ «**أنس النساك المعرب عن فضائل علماء قيروان المغرب**».

في تراجم صلحاء القيروان وعلمائها، اعتمد فيه على من تقدمه كأبي العرب والخشني والدباغ. وبالرغم من بحثنا الحثيث عن هذا التأليف لم يمكنا الوقوف عليه(2)، ولم يؤلف من بعده أحد شيئاً في تراجم القيروانيين حتى جاء ابن ناجي(3) وأتم معالم الدباغ وأوصله إلى زمانه(4).

2 ـ «**شرح على القصيدة الشقراطسية**» المتقدم ذكرها ويخرج هذا الشرح في 3 أجزاء(5).

ـ مصادر:

ـ المعالم 3: 103 مورد الظمآن 1: 200 (خط).

العواني

كان حيا سنة 716 هـ/ 1316 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أخذ مترجموه بهذا التاريخ ـ ومنهم المؤلف ـ لأن التراجم التي أسندها عنه ابن ناجي في المعالم تتوقف تواريخ وفياتها عند سنة 716.

2 ـ لم يطلع عليه أحد غير ابن ناجي. ويبدو لنا، من خلال دراسة نقول ابن ناجي، أن هذا الأخير لم يطّلع إلاّ على قطعة صغيرة منه.

3 ـ يفهم من كلام ابن ناجي في ترجمة العواني أن تراجم مشيخة القيروان بعد سنة 716 وإلى سنة 747 لم يَقع الاعتناء بها ولم تُسجَّل ويلاحظ الدارس هذا من خلال التراجم الواردة قبل ترجمة العواني والمسندة عنه فإن وفياتها تتوقف عند سنة 716 هـ بينما تبدأ الوفيات الواردة بعدها بسنة 748.

4 ـ تتوقف التراجم التي أوردها ابن ناجي عند وفيات 808هـ.

5 ـ هذا ما تنسبه له المصادر من مؤلفات، وينفرد صاحب هدية العارفين بحذف التأليف الثاني «شرح القصيدة الشقراطسية» وتعويضه بتأليف في «**شرح القصيدة الشاطبية**» في القراءات وأعطاه اسماً غريباً: «**تذهيب الأمنية في تهذيب الشّاطبية**»؟.

II ـ مصادر :

أ طبعات جديدة

معالم الإيمان 4: 101 ـ 102.

ب ـ إضافات :

ـ شجرة النور الزكية 1: 206.

ـ هدية العارفين 1: 15.

ـ تراجم المؤلفين 3: 438.

* * *

ـ 436 ـ

التجاني (*)

بعد 718 هـ/ 1318 م

عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني[1]، أبو محمد.

من كبار كتاب الدواوين في الدولة الحفصية، وفحول رجالها، ونشأ في أسرة تونسية علمية راقية ودرس على فحول الفقهاء والأدباء المجيدين في عصره، ثم تقلّب ـ مثل أسلافه ـ في الوظائف الحكومية، ورافق كبير مشيخة الدولة الأمير أبا يحيى زكرياء بن أحمد عرف بابن اللّحياني في سفره لتفقد شؤون المملكة، فتجوّل معه في الجهات الشرقية والجنوبية من البلاد مدّة عامين ونصف ـ أوّلها سنة 706 هـ/ 1306 م ـ وتحوّل صحبته إلى القطر اللّيبي وأقام به مدة، ثم عاد وحده إلى حضرة تونس.

أما مخدومه ابن اللّحياني فقد بقي يتنقّل بين طرابلس والقاهرة وهو يترقّب

(*) اقتبسنا هذه الترجمة مما كتبه المؤلف في تقديم رحلة التجاني واستفدنا من ترجمته في المجمل وأتممنا البقية حسب المنهج الذي سرنا عليه من استقصاء المخطوطات والمصادر.

(1) ضبطه ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه 128 بضم التاء المثناة.

الأحداث وينتظر ما يؤول إليه أمر السلطنة بسبب التنازع الحاصل بين أفراد العائلة، فلما سنحت له الفرصة رجع إلى حاضرة تونس واستولى على مقاليد الحكم بها وذلك سنة 711 هـ.

ولأوّل تولّيه عرف للتجاني مكانته ومقدرته ونزله المكانة التي يستحقها وسمّاه صاحب علامته ورئيس ديوان الإنشاء وبقي التجاني في هذه الخطة إلى أن سئم السلطان تنازع أفراد العائلة وكثرة الاضطرابات فغادر البلاد سنة 717. وبعد مغادرة السلطان ابن اللحياني البلاد دخلت البلاد في مرحلة من العنف والفوضى ولا نعرف ما آل إليه مترجمنا في هذا الخضم فقد غابت عنا أخباره ومن هنا قلنا بأنه توفي بعد 718 هـ[2].

له:

1 ـ **رحلة قام بها مع مخدومه ابن اللحياني في الجهة الشرقية والجنوبية للبلاد التونسية** ووصل فيها إلى طرابلس الغرب (بين سنتي 706 ـ 708)، مخطوطاتها كثيرة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2482، 3110، 12824، 14276، 15798، والنسخ الثلاث الأخيرة أصلها من الأحمدية 6234، 2058، 5059.

حققها المستشرق وليم مارسي ونشرت بتونس سنة 1345/ 1927.

وفي سنة 1378/ 1958 أعيد النظر فيها ووضعت لها الفهارس المتنوّعة وقدّم لها مؤلف هذا الكتاب ح.ح عبد الوهاب بمقدمة ضافية عرف فيها بصاحب الرحلة وآل بيته. وتوّلت نشرها وزارة التربية.

ثم أعيد طبعها بالتصوير ونشرتها الدار العربية للكتاب بتونس.

2 ـ **تحفة العروس ومتعة النفوس**. وفي بعض النسخ: «**ونزهة النفوس**» وموضوعه معاشرة النساء وما يتعلّق بذلك من فقه ولغة وأدب. وهو من أحسن ما كتب في العربية في أدب الجنس.

---

(2) حدّد مخلوف تاريخ وفاته سنة 721. وهو مقبول ولكن لا دليل يؤيده، واحتياطاً قلنا إنه توفي بعد 718. ويمكن تحديد مولده سنة 675 اعتماداً على قوله في تحفة العروس ص 372 ـ 373 إنّه كان سنة 702 في سنّ الحداثة.

ـ مخطوطاته كثيرة، نذكر أهمّها وبالخصوص ما هو موجود في تونس.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 633، 8165 (عبدلية 9988)، 8180 (عبدلية 10269)، 8780، (عبدلية 2775)، 16220 (أحمدية 4742).

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18382.

ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1244.

ـ مدريد، مكتبة الاسكوريال رقم 527، 562، 1249، 1250.

ـ القاهرة، 2729 (أدب)، 7562 (أدب)، 28، (طب حليم)، 4427 (طب طلعت)، 97 ل.

ـ لينينغراد، أكاديمية العلوم رقم 6690 ـ B1855، 6691 ـ B 972.

ـ لندن، المكتبة البريطانية رقم 1465.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 3061، 3062، 3063، 3064، 5886، 5899.

نشرت تحفة العروس في القاهرة سنة 1301 بالمطبعة الشرفية.

وعن هذه الطبعة أعيد نشرها في السنين الأخيرة من القرن العشرين في القاهرة وبيروت وكلّها طبعات تجارية غايتها الربح والإثارة.

وطبعها طبعة محققة الأستاذ الباحث جليل إبراهيم العطية. ونشرتها دار الريس في لندن سنة 1992 م.

إلا أننا لم نفهم لماذا نسبها لمحمد بن أحمد التجاني ـ والد المؤلف عبد الله ـ متّبعاً لطبعتها الأولى، بينما عند التعريف به وبمؤلفاته نقل ما جاء في ترجمة «عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني» الواردة في الورقات ناسباً مؤلفات الابن للأب مخلّطاً لأخبار هذا مع ذاك؟

ـ ترجمت التحفة إلى الفرنسية في مجلة تاريخ الأديان.

Reveue de l'Hist. de Rel. LVII (1908): 62.

3 ـ **الوفاء، ببيان فوائد الشفا.**

وهو شرح على كتاب «الشفا، بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض بن موسى بن عياض (ت 544 هـ).

يوجد منه نحو الربع الأول تقريباً في مجلّد ضخم في دار الكتب الوطنية بتونس ورقمه 11673 (أحمدية 5867). 16852 (أحمدية 1321).

ـ الرباط، الخزانة الحسنية رقم 4016.

4 ـ **أداء اللاّزم، في شرح مقصورة حازم.**

وهو شرح على مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجنّي المتوفى بتونس سنة 684 هـ/ 1285 م.

وكان وضع التجاني لهذا الشرح في المحرّم من عام 699.

5 ـ **الدرّ النظيم، في الأدب والتراجم.**

والظاهر أنه مصنّف كبير جمع فيه التجاني أخبار أدباء الدولة الحفصية، ألّفه قبل الرحلة لأنه أشار له فيها ص 366.

6 ـ **تقييد على صحيح مسلم بن الحجاج القشيري.**

حرّره مدّة إقامته بطرابلس سنة 707 هـ حين قراءته بها على الشيخ عبد العزيز بن عبيد السبائي، من علمائها، تراجع الرحلة ص 255.

7 ـ **علامة الكرامة في كرامة العلامة.**

يرجح أنه في تراجم الأعلام الذين تولّوا هذه الخطة التي كان لها شأن كبير في الدولة الحفصية، وهو مفقود. نقل عنه ابن الأحمر لمحات في التعريف بجماعة ممن تولّوا هذه الخطة وخاصة في الدولة الحفصية.

8 ـ **أحكام مغيب الحشفة.**

ألّفه استدراكاً وتعقيباً على شيخه أبي علي عمر بن علوان الهذلي (ت 710 هـ) الذي ألّف في الموضوع تأليفاً وظنّ أنه ألمّ بالموضوع من جميع جوانبه، فجاء المترجم واستدرك عليه أحكاماً كثيرة. ذكره في تحفة العروس ص 372 ـ 373.

9 ـ **نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين.**

جمع فيه ما دار بينه وبين الأديب المغربي ثم الأندلسي محمد بن أحمد بن شبرين الجذامي من مخاطبات وكان المترجم قد اجتمع به في تونس سنة 703 وهو في طريقه إلى الحج، فلم يقض له، فتوطدت بينهما علاقة أدبية وفكرية أنتجت هذا التأليف. ذكره التجاني في رحلته ص 164.

ـ **ملاحظة:**

نسب له المؤلف في ترجمته المنشورة في مقدّمة «الرحلة» تأليفاً سماه «**تقييد على المسند الصحيح للبخاري**» وتابعه على ذلك كل من ترجم له، وقد قرأنا الفقرة

المتعلّقة بدراسة «صحيح البخاري» أثناء إقامته بطرابلس، وهي مصدر المؤلف، فلم نستفد منها ما يشير إلى تقييد في الموضوع، لهذا حذفناه من قائمة مؤلفات التجاني.

II ـ مصادر:

- مستودع العلامة لابن الأحمر ص 34.
- عنوان الأريب ص 283 ـ 292.
- شجرة النور الزكية 1: 206.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 212 ـ 214.
- ح.ح عبد الوهاب: مقدمة رحلة التجاني.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص 411 ـ 412.
- معجم المطبوعات العربية، ص 650 ـ 651.
- كشف الظنون ص 370.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 514 ـ 515.
- الأعلام 4: 125.
- معجم المؤلفين 6: 39.
- تراجم المؤلفين 1: 209 ـ 213.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 32، 382.
- فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 63.
- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر ص 501.
- المنوني (محمد): منتخبات من نوادر المطخوطات: المكتبة الملكية / المغرب ص 84.
- فهرس مخطوطات الاسكوريال / ديرنبورغ 1: 354، 387.
- فهرس مخطوطات الاسكوريال / الغزيري 1: 483.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 3: 47، 6: 34.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) ص 400، 544 ـ 545.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس (بلوشي) ص 133، 135.
- مجلة المورد ـ بغداد ـ م 9 [1980] عدد 3: 280.
- فهرس المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية) الأول ص 668.

— 437 —

ابن عبد النور[1]

محمد بن محمد بن عبد النور الحميري[2]، أبو عبد الله.

من أبناء تونس، قرأ على الشيخ أبي القاسم بن زيتون والقاضي أبي محمد بن برطلة وغيرهما. وكان يباشر خطة الإشهاد وعدّ من عدولها المبرزين وأفرادها المعدودين.

قال ابن فرحون: له تفنّن في سائر العلوم، وله تصانيف في عدّة علوم. ولم نقف على تاريخ وفاته بالتحقيق، وإنما ذكر ابن فرحون أنه كان في قيد الحياة عام 726.

له:

1 ـ **«نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب»** في سبعة أسفار وهو اختصار تفسير الفخر الرازي المسمّى «فتوح الغيب».

2 ـ **شرح على الحاصل[3]** كبير في جزئين.

3 ـ **الحاوي في الفتاوي.**

جمع فيه فتاوي فقهية كثيرة[4] صدرت عن علماء إفريقية[5]. وعليه اعتمد البرزلي في جامعه[6].

ـ مصادر:

ـ الديباج 337.

ـ درة الحجال 1: 209.

ابن عبد النور الحميري

كان حياً سنة 726 هـ/ 1326 م

I ـ التعاليق :

1 ـ وجدنا هذه الترجمة في مسودتها فبيّضناها وأضفنا لها ما أمكن.

2 ـ اسمه الكامل حسب ما هو مثبت على كتابه الآتي :

محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري، أبو عبد الله.

وكذا جاء اسمه في كتاب طبقات المالكية لمؤلف مجهول من القرن العاشر الهجري، مخطوط مصوّر بالخزانة العامة بالرباط رقم 9 من قسم الأفلام لوحة 380. (نقلاً عن المرحوم محمد المنوني في مقال له عن مؤلف الروض المعطار).

3 ـ الحاصل لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت 682)، اختصر فيه «كتاب المحصول» من تأليف فخر الدين الرازي (ت 606) في أصول الفقه، كشف الظنون، ص 1615.

4 ـ أسند صاحب المعيار مجموعة كبيرة من الفتاوي عن «الحاوي في الفتاوي» لابن عبد النور. يراجع: المعيار، الفهارس ج 13.

5 ـ ذكر صاحب النفح (5: 430) أن ابن مرزوق الحفيد (محمد بن أحمد ت 842). **اختصر الحاوي في الفتاوي** لابن عبد النور.

6 ـ قد تأكدت لدينا نسبة كتاب هام ومعجم جغرافي جليل لمترجمنا وهو :

4 ـ الروض المعطار، في خبر الأقطار.

لقد ظلّ هذا الكتاب ينسب خطأ لعالم من علماء سبتة يدعي «محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد المنعم، من أهل سبتة».

ومن يطالع المواد المتصلة بإفريقية التونسية في هذا المعجم، خاصّة ما يتعلّق منها بالأسرة الحفصية، يلاحظ إجلال صاحب الروض المعطار وتعظيمه لأمراء هذه الأسرة، فهو لا يذكر الأمير أبا زكرياء الحفصي إلاّ ويقدّم له بعبارة «الأمير الأجلّ» ثم يتبعها بعبارة الترحّم عليه (الروض ص 37، 115). أما أبوه «أبو محمد عبد

الواحد بن أبي حفص» فينعته «بالشيخ المجاهد...» (الروض 136). أما جدّه «الشيخ أبو حفص عمر» فينعته «بالشيخ المقدس...» (الروض 135) بينما لا نجد مثل هذا الإجلال لأمراء الأسر المعاصرة لهم من بني الأحمر بالأندلس أو بني مرين بفاس وبني زيان بتلمسان.

طبع كتاب: «**الروض المعطار**» في بيروت سنة 1975 م بتحقيق إحسان عباس ونشرته مكتبة لبنان، ولم يتفطّن الأستاذ عباس إلى مؤلفه الحقيقي وجارى المستشرق ليفي بروفنسال في رأيه عن مؤلف الكتاب. وطُبعت منه قطعتان قبل ذلك:

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من «**الروض المعطار**» مع ترجمة فرنسية حققها وترجمها ليفي بروفنسال، القاهرة 1937 م.
- منتخبات من كتاب «**الروض المعطار**» خاصة بالجزر والبقاع الإيطالية حققها وانتخبها صديقنا أمبرتو رزيتانو/ نشرت بمجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة م 18 /1956]: 129 ـ 181.

وتولّت صديقتنا الباحثة الإيطالية ماريا أدلجيزا ديسموني ترجمة هذه المنتخبات إلى اللغة الإيطالية ونشرت في بلرم سنة 1985.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- الديباج المذهب 2: 330 ـ 331.
- درة الحجال 2: 110.

ب ـ إضافات:

- الداودي، طبقات المفسرين 2: 241.
- كشف الظنون ص 920.
- شجرة النور الزكية 1: 206.
- المنوني (محمد): حلّ مشكلة تتّصل باسم وعصر مؤلف «الروض المعطار» / مجلة المناهل عدد 10 (ذو الحجّة 1397 هـ/ نوفمبر 1977) ص 367 ـ 382.
- المنوني (محمد): الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربية/ مجلة المجمع العلمي العراقي 29 [1398 هـ/ 1978 م] ص 167 ـ 171.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص 484 ـ 488.

— 438 —

ابن الصباغ(*)

كان حياً بعد سنة 733 هـ/ 1333 م

محمد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصبّاغ.

يبدو أنه من أهل تونس واشتهر بصحبة أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي ـ وخاصة خادمه ماضي بن سلطان ـ وعرف عنه تتبعه لأخبار الشيخ وآثاره وأذكاره والإتصال بأصحابه في مصر، مثل محمد بن ياقوت الحبشي وغيره.

يستفاد من تأليفه ـ الآتي ـ أنه كان بمصر خلال سنتي 715 و 716. كما يستفاد منه أيضاً أنه كان من معاصري قاضي الجماعة إبراهيم بن عبد الرفيع المتوفى سنة 733 هـ وهو يتبع اسمه بالترحّم عليه.

له[1]:

- **درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي والفخر الشامخ الجليّ... سيدي أبي الحسن الشاذلي».**

وهو عمدة من كتب في حياة الشيخ أبي الحسن الشاذلي ومناقبه وأحزابه وأذكاره.

مخطوطاته كثيرة، نذكر منها: تونس، دار الكتب الوطنية رقم 5109 (عبدلية 3381)، 7863 (عبدلية 1106)، 15470 (أحمدية 38744).

طبع في المطبعة الرسمية بتونس سنة 1304 هـ.

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفى بالتنصيص عليه وعلى تأليفه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) لا يمكننا المجازفة بنسبة كل ما كتب عن أصحاب أبي الحسن الشاذلي ـ مما حوته المجاميع الخطية الكثيرة ـ أو عن مزاراته وخلواته لمؤلفنا ابن الصباغ، وهو ما صنعه مصنفو برنامج المكتبة العبدلية 3: 254 والمرحوم محمد محفوظ رغم ما أبداه الأولون من تحفّظ في الموضوع.

ـ **المصادر**:

ـ درّة الأسرار ـ وهو مصدرنا الأساسي ـ ص 53، 144، 145.

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 201.

ـ الفهرس العام للمخطوطات/ دار الكتب الوطنية تونس /ج 8 ق 2: 183.

ـ تراجم المؤلفين 3: 227 ـ 228.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 486.

ـ فهرست مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 459.

* * *

ـ 439 ـ

ابن البراء الحفيد

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن البراء التنوخي، أبو محمد، وربما يرد لقبه: ابن **عبد** البر، أو: ابن البر ـ بدل: البراء[1].

هو حفيد القاضي المصنف أبي القاسم المتقدم الذكر وقرأ بتونس وأكثر دراسته على جده هذا، وتولى إمامة جامع الزيتونة والخطبة بجامع السلطان بالقصبة وكان ذا سمت حسن وهيئة جميلة وعناية تامة بالتاريخ ورواية الأخبار مع تضلع متين في العربية وفنون الأدب وكان يدرس مقامات الحريري بدويرة جامع الزيتونة.

اجتمع به خالد البلوي عند اجتيازه من تونس ـ سنة 737 ـ وأخذ عنه وأثنى عليه الثناء الجميل قال في حقه «وشيخنا الخطيب أبو محمد هذا من بيت علم وأدب ومجد وحسب لهم بالدولة الحفصية سبق يذكر وحق لا ينكر وهو بديع الإحسان بليغ القلم واللسان قد أتاه الله مقاليد هذا الشأن وملك بنان فضله أعنة المعاني والبيان... لقيته بمنزله المبارك من حضرة تونس فقرأت وسمعت عليه به وبالجامع الأعظم المشهور بجامع الزيتونة تصانيف وأجزاء فكنت كثيراً ما أقرأ عليه بالدويرة التي يخرج منها الخطيب وهي بإزاء المحراب من جهة اليسار. وهو ذو الفضل والكرم والسيف والقلم...

وكانت وفاته في تونس يوم 29 جمادي الثاني سنة 739 ـ وقيل 737 وهو لا يصح إذ أنّ البلوي اجتمع به في سنتي 37 و 739[2].

له:

1 ـ **تاريخ جامع مرتب على السنين** على طريقة الطبري ابتدأه من البعثة المحمدية إلى آخر القرن السابع، أي إلى زمانه، وهو يخرج في ستة أسفار كبار ولم أقف على تسميته بالضبط.

2 ـ **اختصار ذيل السمعاني[3] في التاريخ.**

3 ـ **اقتضاب تاريخ الغرناطي[4] ـ وقيل ـ اختصار تاريخ الغرناطي.**

4 ـ **فهرست مروياته** ـ ويسمى البرنامج ـ جمع فيه أخبار مشائخه وأسانيده.

قال البلوي: تناولته من يده المباركة وأجازني جميع ما يحمله ويرويه.

ـ مصادر:

ـ رحلة البلوى ـ الزركشي 61 ـ أحمد بابا 145 ـ الحلل 344.

ابن البراء الحفيد

000 ـ 740 هـ/ 000 ـ 1340 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ الراجح أن الصواب «ابن البراء» وأن ما ورد في بعض المصادر هو من تحريف النسّاخ.

2 ـ اجتمع به خالد البلوي في عودته من الحج ـ والمعروف أن دخوله إلى مدينة تونس كان يوم 9 ذي القعدة سنة 739. وغادرها يوم 16 ربيع الأول سنة 740. ولم يذكر وفاته حتى هذا التاريخ، فلعلّه توفي بعد خروج البلوي. ولهذا أرّخنا وفاته سنة 740 هـ.

3 ـ **ذيل تاريخ بغداد** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي المتوفى سنة 562 هـ. في خمسة عشر مجلد وقيل في عشر مجلدات، تراجع مقدمة كتابه «التحبير في المعجم الكبير» ـ 1: 31.

4 ـ هو «**المشرق في علماء المغرب والمشرق**» لأحمد بن محمد الغرناطي المتوفى سنة 692. تقدّمت ترجمته في هذا الجزء تحت رقم 431،

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق 2: 101 ـ 105.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ تاريخ الدولتين ص 153 ـ 155.

ـ نيل الابتهاج ص 220 ـ 221.

ـ الحلل السندسية 1: 588 ـ 589، 593، 627.

ج ـ إضافات:

ـ شرح الأبي على مسلم 2: 67، 263.

ـ نزهة الأنظار 1: 570.

ـ شجرة النور الزكية 1: 208.

ـ الأعلام 4: 126.

ـ معجم المؤلفين 6: 138.

ـ تراجم المؤلفين 1: 251.

* * *

ـ 440 ـ

القُديدي

محمد بن عثمان بن غانم الحضرمي، شُهِرَ القُدَيْدي.

نسبة إلى منزل كان حذو القيروان وخرب الآن.

وهو من أبناء القيروان وبها كانت ولادته ونشأته. وأدّى فريضة الحجّ. وعاد وانتصب للإشهاد العام ببلده.

وعمّ أبيه هو الولي المشهور الشيخ أبو علي سالم بن سعيد القديدي له زاوية معروفة به بالقيروان وبها قبره.

وتوفي محمد هذا في أواسط القرن الثامن، ودفن حذو عم أبيه المتقدم، وذرية الشيخ القديدي لم تزل معروفة في القيروان والمهدية.

له:

ـ مناقب[1] الشيخ سالم بن سعيد القديدي المتوفّى سنة 699 هـ.

قال ابن ناجي وهو سفْر في القالب الكبير. ونقل عنه ترجمة عمّ أبيه المذكور، وكذا أخبار صلحاء معاصرين[2] له كأبي عبد الله الدكالي[3] وأبي عبد الله الرباوي[4] وأبي علي عمار المعروفي[5] وغيرهم.

ـ مصادر:

ـ المعالم 4: 89 و 105 ـ مقديش 2: 134.

القديدي

ق 8 هـ/ 14 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يسميه ابن ناجي «فضل أبي علي سالم القديدي» المعالم 4: 102.

2 ـ يقول ابن ناجي عن استفادته من هذا الكتاب «وأخذنا من الكتاب المذكور معظم عيون ما فيه خشية الإطالة».

3 ـ تراجع ترجمة أبي عبد الله محمد بن سحنون الدكالي في المعالم 4: 38 ـ 48.

4 ـ تراجع ترجمته في المعالم 4: 43 ـ 49.

5 ـ تراجع ترجمته في المعالم 4: 21 ـ 27.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 4: 102 ـ 103. ـ نزهة الأنظار 2: 300 ـ 301.

ابن خلدون(*)

734 ـ 780 هـ/ 1334 ـ 1379 م

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي، أبو زكرياء، أخو عبد الرحمن المؤرخ الكبير الآتية ترجمته بعده.

مولده بتونس سنة 734 هـ[1] وأخذ عن علمائها العلوم الشرعية واللّغوية والأدبية وأكمل بقية معارفه في العلوم العقلية على علماء بلاط أبي الحسن المريني الواردين على تونس سنة 748 هـ ثم اشتغل في الأعمال الإدارية وتولّى مهمّات سياسية ـ خاصة في بلاط بجاية لدى أميرها أبي عبد الله الحفصي. وتردد على إمارة بني مزني في بسكرة واختلط بأعراب منطقة المغرب الأوسط وتنقّل بين بلاطي المرينيّين بفاس والزيانيين بتلمسان وقوي اتصاله بهؤلاء، فكان كاتبهم وسفيرهم ومستشارهم، وقد كلّفته هذه المهمّات الثقال حياته مما أدّى إلى قتله على يد أعوان الأمير أبي تاشفين بن أبي حموّ الزياني وبتحريض منه نتيجة ما ساد البلاط الزياني من دسائس ومناورات وذلك في رمضان سنة 780 هـ/ 1379 م[2].

له:

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.**

وهو مصدر أساسي لدراسة التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي للغرب الجزائري والعلاقات السياسية بين دول المغرب العربي في القرن الثامن الهجري.

مخطوطاته متوفرة أشار محقق طبعته الثانية إلى مجموعة منها.

نشره ألفرد بل المستشرق الفرنسي المعروف في الجزائر مع ترجمة فرنسية سنة

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) أرّخ الزركلي مولده سنة 733 هـ (1332) وأخذنا برأي الأستاذ عبد الحميد حاجيات محقق الطبعة الجديدة لبغية الرواد 1: 7. وإن لم نعرف مستند هذا وذاك.

(2) جاء تاريخ وفاته في معجم المطبوعات وشجرة النور: سنة 788.

1321/1903 (الجزء الأول)، 1328/1910 (الجزء الثاني).

وأعاد نشره الأستاذ عبد الحميد حاجيات في الجزائر ضمن سلسلة إصدارات المكتبة الوطنية الحلقة 4 سنة 1400 هـ/ 1980 م ولم نطّلع إلاّ على الجزء الأول.

II ـ مصادر:

ـ التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ص 97، 99، 103، 113، 115، 127، 225.

ـ تاريخ ابن خلدون 7: 292 ـ 293.

ـ مستودع العلامة ص 65. والتعاليق ص 103.

ـ شجرة النور الزكية 1: 228.

ـ نفح الطيب 6: 510 ـ 513، 515 ـ 517.

ـ أزهار الرياض 1: 239 ـ 242، 246 ـ 247.

ـ عنوان الأريب ص 344 ـ 351.

ـ الأعلام 8: 166.

ـ إيضاح المكنون 1: 187.

ـ هدية العارفين 2: 527.

ـ المنوني (محمد): المصادر العربية لتاريخ المغرب 1: 101 ـ 102 (فقرة 208).

ـ معجم المطبوعات ص 97.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 224 ـ 227.

ـ بل (ألفرد): فصل، يحيى بن خلدون/ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 855 ـ 856.

ـ حاجيات (عبد الحميد): تقديم بغية الرواد 1: 7 ـ 76.

ـ بو عياد (محمود): من آثارنا المغمورة: بغية الرواد.../ مجلة الأصالة ـ جزائرية ـ عدد 13 (صفر ـ ربيع I. 1393/ مارس ـ أفريل 1973). ص 213 ـ 222.

ابن خلدون(*)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي، ولي الدّين، أبو زيد.

ولد بتونس في غرة رمضان سنة 732 هـ (27 ماي 1332 م) وربي في حجر والده.

قرأ على أساتذة عصره فأتقن العربية وتضلّع في الفنون والأدب والتاريخ حتى صار من أعلم رجال زمانه. ثم تقدّم للمراتب الدولية فتقلّد خطة الكتابة للسلطان أبي إسحاق إبراهيم الحفصي، وهو حدث السن لم يطر شاربه ـ سنة 751 ـ (1350) ـ ثم التحق بالسلطان أبي عنان المريني بفاس فنظمه في رجال دولته ـ سنة 755 (1354) ـ ولما مات أبو عنان استعمله خليفته على كتابة سره. فقام بوظيفته أحسن قيام، ثم قصد ابن خلدون الأندلس ـ سنة 764 (1363) ـ وأنزله سلطانها من بني الأحمر بغرناطة في قصره وأكرمه غاية الإكرام. وقد اختصّ به في تلك المدة الوزير لسان الدين ابن الخطيب اختصاص الأخ بأخيه، ثم سار ـ سنة 765 (1364) ـ إلى صاحب قشتالة من ملوك إسبانيا لإتمام عقد الصلح بينه وبين سلطان المغرب بهدية فاخرة، فلقيه بإشبيلية وعامله بالكرامة الفائقة حتى أنه طلبه للمقام عنده، فامتنع وأراد الرحلة فزوده بهدايا ثمينة ورجع إلى غرناطة، وبعد برهة قصد صاحب بجاية ـ 766 (1365) ـ فاحتفل به سلطانها وقلّده أعمال دولته، ولم يزل مؤرخنا ينتقل بالبلاد المغربية من أمير إلى آخر وكل من يحلّ عنده يكرم مثواه ويعظّم شأنه ويكلفه بمهمات ملكه، إلى أن نزل بأهله في (قلعة بني سلامة) من بلاد بني توجين بجبل ونشريس بالمغرب الأوسط ـ سنة 776 (1374) ـ فأقام بها أربع سنين متخلياً عن الشواغل. وهناك شرع في

(*) لم يخصه المؤلف بالترجمة ضمن تراجم «كتاب العمر» فاقتبسنا ما ترجمه به في كتابه خلاصة تاريخ تونس ص 145 ـ 148. وأضفنا لها ما يتعلّق بمؤلفاته ومصادره.

تأليف تاريخه الجليل فأكمل «المقدمة» على ذلك الأسلوب البديع الذي أدّاه إليه صفاء فكرته وذهنه الوقاد، فجاءت بدعة بين المصنّفات ومخالفة بنسقها لبقية تاريخه.

ثم اشتاقت نفسه إلى مطالعة الكتب وأراد التصحيح والتنقيح، فارتحل إلى تونس ـ سنة 780 (1378) ـ حيث قرار آبائه ومساكنهم وآثارهم وقبورهم. فاستدناه سلطانها أبو العباس أحمد الحفصي من مجلسه واختصّه بأسراره فغصّ بطانته من ذلك وأخذوا في السعاية ولم تنجح مساعيهم، وكان السلطان مع ذلك معرضاً عنهم وكلّفه بإتمام تأليفه النفيس فأكمل منه مؤرخنا ما تيسّر له، ورفع أول نسخة منه إلى خزانة السلطان.

ثم قصد ابن خلدون مصر ـ سنة 784 (1982) ـ فنزل بالإسكندرية والقاهرة وبها أخذ يبث العلم. فانهالت عليه الطلبة من كل فجّ وجلس للتدريس في الجامع الأزهر، وقد اتّصل شأنه بسلطان مصر برقوق فأكرمه وأحسن مثواه، ثم ولاّه قاضي قضاة المالكية بالقطر المصري ـ سنة 786 (1384) ـ فقام بوظيفته أحسن قيام وعدل في القضاء وأنصف المظلوم من الظالم وسدّ أبواب الفساد. وفي ذلك الوقت وصل أهله من المغرب وقبل أن ترسو السفينة هبّت ريح شديدة أغرقتها فذهب كل ما فيها وغرق أهله وولده فكان ذلك من أكبر المصائب التي اقتحمها مؤلفنا. وتخلّى بعدها عن القضاء وانعكف على التدريس والتأليف. وخرج للحجّ ـ سنة 789 (1387) ـ فقضى فريضته ثم عاد إلى مصر وبقي بالقاهرة منقطعاً للعلم إلى أن وافاه أجله المحتوم ـ رمضان سنة 808 هـ (مارس 1406 م) ـ ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة.

تآليفه:

1 ـ **العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر** ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. **المشهور بتاريخ ابن خلدون**.

وهو حسب تقسيم مؤلفه مقسم إلى ثلاثة كتب تضمّها سبعة أسفار:

المجلد الأول وهو المشهور بالمقدمة ويحوي الكتاب الأول في موضوع العمـران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية وبسط فيه فلسفته ونظرياته الاجتماعية.

ويشتمل **الكتاب الثاني** على تاريخ العرب إلى عصر المؤلف مع الإلمام بمشاهير الأمم غير العربية التي عاصرتهم بالمشرق والمغرب وقد وصل في أخبار مصر إلى سنة 797 هـ. وفي أخبار الأندلس إلى سنة 794. وقد استغرق هذا الكتاب المجلدات الثاني إلى الخامس وأول السادس.

أما **الكتاب الثالث** فموضوعه تاريخ البربر وذكر أوليتهم وما كان لهم بالشمـال الإفريقي من الدول وقد استوعبـه بقية المجلـد السادس والمجلد السابع.

وذيّل المؤلف هذا الكتاب بخاتمة في سيرته، كتبها في عدّة فصول وصار مجموعها يحمل اسم «**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً**» حيث وصل فيها إلى عام 807 هـ.

ولما كان من الصعب استقصاء مخطوطات كتاب «العبر» وطبعاته وما ترجم من المقدّمة فإننا سنكتفي هنا بإثبات ما جاء عن هذه المؤلفات في كتب الببليوغرافيا التي عنيت خاصة بحصر مؤلفات ابن خلدون ودراستها مخطوطة ومطبوعة:

- غبريالي (جوزابو): محاولة حصر ببليوغرافي وجداول مطابقة لتاريخ ابن خلدون/ مجلة الدراسات الشرقية الصادرة عن جامعة روما م 10 (1921): 169 ـ 211.
- بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) 2: 314 ـ 317 (الملحق) 2:342 ـ 344، الترجمة العربية 7: 440 ـ 447.
- بدوي (عبد الرحمان): مؤلفات ابن خلدون ـ القاهرة[1]، منشورات المركز

(1) اعتمدنا في إحالتنا هنا على طبعة القاهرة.

القومي للعلوم الاجتماعية 1962 م، ط ثانية، تونس، الدار العربية للكتاب 1979 م. ص 394.

وقد استغرق عرضه لتاريخ ابن خلدون ومقدمته والتعريف بابن خلدون ورحلته من ص 29 إلى ص 236.

- مخطوطات ابن خلدون في مكتبات تركيا. نشرة أعدّها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ونشرتها بيت الحكمة، تونس 1986، وقد جاء فيها الحديث عن كتاب العبر ومقدمته في الصفحات 9 ـ 31.

- عنان (محمد عبد الله): ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، ط أولى القاهرة 1352/ 1933 من ص 175 ـ 181.

ولا بأس أن نشير إلى ما جاء عن تاريخ ابن خلدون في فهارس لبعض المكتبات صدرت بعد طبع كتاب الأستاذ بدوي بسنوات:

- عنان (محمد عبد الله). فهرس الخزانة الملكية ـ المغرب ـ المجلد الأوّل، قسم التاريخ، ط الرباط 1400 هـ/ 1980 م من ص 241 ـ 246.

- الفاسي (محمد العابد): فهرس مخطوطات خزانة جامع القرويين بفاس، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، الجزء الأول ـ 1399/ 1979. من ص 351 إلى ص 357، تحمل المقدمة رقماً خاصاً وهو 361 ولباقي كتاب «العبر» رقم 362 وفيه أجزاء من النسخة الخلدونية المهداة لخزانة القرويين وعليها خط ابن خلدون وهي ج 3 و 5 وقطعة من ج 7.

ونختم حديثنا عن تاريخ ابن خلدون ببيان ما وقفنا عليه من نسخه الخطية في المكتبة التونسية رغم أن الأستاذ بدوي قد استعرض أكثرها بالاعتماد على فهرس (روا Roy) لأنّ الأرقام قد تغيّرت بعد نقل مخطوطات جامع الزيتونة إلى دار الكتب الوطنية، وفيما يلي تفصيل بأجزاء الكتاب وأرقامه القديمة والجديدة:

ـ العبر المجلد الأول: المقدمة:

ـ تونس. د.ك.و.ت رقم 5191 [عبدلية 3507] نسخ عمر بن محمد الوسلاتي 1251.

ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللمسي وبأولها التعريف بابن خلدون رقم 36. ونسخة ثانية (بدون) (التعريف) رقمها 37.

*** العبر ج 2**

ـ تونس. د.ك.و.ت رقم 4898.

« « « « رقم 5192 [عبدلية رقم 3508] خط جميل جدّاً.

« « « « رقم 5198 [عبدلية رقم 3514].

« « « « رقم 10910 [أحمدية رقم 4889] نسخ سنة 1266.

ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي الخاصة رقم 38، نسخ الآجري سنة 1211.

*** العبر ج 3**

ـ تونس. د.ك.و.ت رقم 4898.

« « « « رقم 5193 [عبدلية رقم 3509].

« « « « رقم 5199 [عبدلية رقم 3515].

« « « « رقم 6250 [عبدلية رقم 2891].

« « « « رقم 10911 [أحمدية رقم 4890] نسخ سنة 1245.

« « « « رقم 13377 [أحمدية رقم 4895].

« « « « رقم 13381 [أحمدية رقم 4899].

« « « « رقم 13591 [أحمدية رقم 4900].

* العبرج 4

- تونس . د.ك.و.ت رقم 4898.

« « « « رقم 6128 [عبدلية رقم 2892] نسخ محمد الصغير الباجي 1181.

« « « « رقم 5194 [عبدلية رقم 3510] نسخ الآجري سنة 1214.

« « « « رقم 5200 [عبدلية رقم 3516].

« « « « رقم 3201 [عبدلية رقم 3517 نسخ سنة 1265.

« « « « رقم 5213 [عبدلية رقم 3519] نسخ الآجري سنة 1214.

« « « « رقم 5212 [عبدلية رقم 3521] نسخ سنة 1275.

« « « « رقم 10912 [أحمدية رقم 4891].

« « « « رقم 13300 [أحمدية رقم 4901].

« « « « رقم 10866 [أحمدية رقم 4902].

* العبرج 5

- تونس. د.ك.و.ت رقم 4898.

« « « « رقم 5195 [عبدلية رقم 3511] نسخ سنة 1276.

« « « « رقم 10913 [أحمدية رقم 4892] نسخ محمد الصغير الباجي 1180.

« « « « رقم 13375 [أحمدية رقم 4896] (النصف فقط).

« « « « رقم 10867 [أحمدية رقم 4903] نسخ سنة 1266.

* العبرج 6

- تونس. د.ك.و.ت رقم 4898.

« « « « رقم 5196 [عبدلية رقم 3512].

« « « « رقم 5202 [عبدلية رقم 3518].

رقم 5232 [عبدلية رقم 2892].

« « « « رقم 10914 [أحمدية رقم 4893].

« « « « رقم 13379 [أحمدية رقم 4897].

« « « « رقم 12122 [أحمدية رقم 7630].

العبرج 7

- تونس. د.ك.و.ت رقم 4898

« « « « رقم 6530 [عبدلية رقم 2894].

« « « « رقم 5197 [عبدلية رقم 3513].

« « « « رقم 5214 [عبدلية رقم 3520] نسخ الآجري 1214.

« « « « رقم 10915 [أحمدية رقم 4894].

« « « « رقم 13380 [أحمدية رقم 4898] نسخ سنة 1182.

- يراجع عن تاريخ ابن خلدون في المكتبة التونسية:

- روا (برنار): فهرس الكتب التاريخية المخطوطة والمطبوعة المحفوظة في خزانتي جامع الزيتونة: العبدلية والأحمدية ص 2، 14 ـ 17، 40 ـ 42.

- منصور (عبد الحفيظ): فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 388 ـ 393.

بقية مؤلفات ابن خلدون:

2 ـ لباب المحصّل في أصول الدّين.

اختصر فيه كتاب «محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخرين من العلماء والحكماء

والمتكلمين» لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب ت 606 هـ.

منه نسخة فريدة في مكتبة الأسكوريال بخط ابن خلدون رقمها 1614. نشره لأوّل مرة الأب الأوغسطيني لوسيانو روبيو ضمن منشورات معهد مولاي الحسن ـ تطوان، المغرب سنة 1952 م ينظر عنها: مؤلفات ابن خلدون ص 3 ـ 8.

3 ـ تقييد في المنطق.

ذكره ابن الخطيب في الإحاطة. وينظر: مؤلفات ص 10.

*** ـ كتاب في الحساب.**

نسبه له ابن الخطيب كذلك. وينظر: مؤلفات ص 10.

5 ـ شرح رجز لسان الدين بن الخطيب في أصول الفقه.

نوّه به ابن الخطيب في الإحاطة.

6 ـ شرح البردة.

قال عنه ابن الخطيب: «شرح البردة شرحاً بديعاً دلّ به على انفساح ذرعه وتفنن إدراكه وغزارة حفظه».

7 ـ شفاء السائل لتهذيب المسائل.

لم يذكره مترجموه ضمن مؤلفاته كما لم يذكره هو في تآليفه وخاصة في التعريف. يراجع مناقشة صحّة نسبته لابن خلدون: بدوي: مؤلفات ابن خلدون ص 11 ـ 25.

نشره المرحوم محمد بن تاويت الطنجي. أنقرة، كلية الإلهيات سنة 1958 عن نسختين مغربيّتين، الأولى: عتيقة نفيسة على ملك أبي بكر التطواني الكتبي بمدينة سلا (المغرب). ومنها نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية رقمها 24299 ب (سيد: فهرس المخطوطات 2: 92).

والنسخة الثانية التي اعتمدها الأستاذ الطنجي في نشر «شفاء السائل» على ملك السيد أحمد بن المليّح الفاسي.

وصدرت من كتاب «شفاء السائل» طبعة أخرى في بيروت قام بها الأب إغناطيوس عبده خليفة اليسوعي سنة 1959 م وصدرت ضمن منشورات دار المشرق. واعتمد فيها ناشرها النسخة الأولى فقط (نسخة الكتبي السلوي) وهي طبعة لا يمكن اعتمادها لكثرة الأخطاء الواردة فيها. (بدوي: مؤلفات ابن خلدون ص 15 ـ 16).

8 ـ تلخيص كتب كثيرة لابن رشد.

هكذا ورد هذا الخبر عند ابن الخطيب في الإحاطة ولم يحدّد نوعية الكتب أو يذكر لنا أسماءها. كما لم يبين أي ابن رشد يقصد؟ هل هو الجدّ أم الحفيد وإن ذهب الباحثون إلى الحفيد (ت 595 هـ) وعلى رأسهم الأستاذ بدوي (مؤلفات ص 9 ـ 10).

9 ـ مزيل الملام عن حكام الأنام.

موضوعه أدب القاضي ورسالته، ولم يكن معروفاً في السابق ضمن مؤلفاته واكتشف أخيراً في استانبول، مكتبة كوبريلي رقم 7/1587، مكتبة أسعد أفندي رقم 1/1899 (عشر ورقات) (مخطوطات ابن خلدون في مكتبات تركيا ص 32 ـ 33 فهرس مكتبة كوبريلي 2: 251).

10 ـ تذكير السهوان ـ رسالة في الأخلاق.

مخطوط أسعد أفندي رقم 2/1899 (مخطوطات ابن خلدون في مكتبات تركيا ص 344).

ـ مصادر:

مصادر ابن خلدون كثيرة ومتعددة وخاصة في الأربعين سنة التي تلت صدور كتاب الأستاذ عبد الرحمن بدوي. ولما كان الجهد والوقت لا يسمحان بتقصّي مصادر ابن خلدون، خاصة ما كتب عنه في الدوريات العربية والأجنبية رأينا من المفيد إثبات مصادره الأصلية القديمة لأن الأستاذ بدوي نشرها في الغالب عن مخطوطات لا توجد في غير دار الكتب المصرية أو اعتماداً على طبعات لم تعد متوفرة في سوق الكتب العربية.

ـ إنّ أهمّ مصدر عن ابن خلدون هو سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه والتي ينتهي تسجيل مراحل حياته فيها عند سنة 807 هـ أي حوالي سنة قبل وفاته، وهي المعروفة باسم: «التعريف»:

ـ **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت 808 هـ).

التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ـ تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1371/ 1951.

ـ **ابن الخطيب** (لسان الدين ت 776).

الإحاطة في أخبار غرناطة ـ تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخانجي 1395/ 1975. ج 3 ص 497 ـ 561.

ـ **ابن الأحمر** ـ (أبو الوليد محمد بن يوسف ت 810).

مستودع العلامة، ومستبدع العلاّمة ـ تحقيق: محمد التركي ومحمد بن تاويت التطواني ـ الرباط، جامعة محمد الخامس 1384/ 1964 ـ ص 64).

نثير فرائد الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان ـ تحقيق: محمد رضوان الداية ـ بيروت، مؤسسة الرسالة 1396/ 1976 ص 297 ـ 310.

ـ **المقريزي** (تقي الدين أحمد بن علي ت 845).

درر العقود الفريدة، في تراجم الأعيان المفيدة: (ترجمة ابن خلدون عن نسخة فريدة من هذا الكتاب على ملك محققها وناشرها الدكتور محمود الجليلي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي 13 (1385/ 1966): 218 ـ 245.

ـ **ابن حجر** العسقلاني: (شهاب الدين أحمد بن علي ت 852).

رفع الإصر عن قضاة مصر ـ تحقيق: علي محمد عمر ـ القاهرة، مكتبة الخانجي 1418/ 1998 ص 233 ـ 237.

ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ تحقيق: عدنان درويش ـ القاهرة، معهد المخطوطات العربية 1412/ 1992 ص 172 ـ 173.

إنباء الغُمر بأنباء العُمر ـ تحقيق: حسن حبشي ـ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1391/ 1971 ج 2 ص 339 ـ 340.

ـ السخاوي (محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين ت 902):

الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع ـ القاهرة، نشر القدسي 1354 هـ ـ ج 4: 145 ـ 149.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ـ تحقيق فرانز روزنتال، ترجم التعليقات ونشر النصّ: أحمد صالح العليّ ـ بغداد 1382/ 1973 ص 128 ـ 129 (الهامش 83)، 177، 312 ـ 313.

أما الدراسات الحديثة فنكتفي بما اطّلعنا عليه مما نشر من أعمال مهرجانات ابن خلدون وما أقيم حوله من ندوات وملتقيات. ثم نذكر بعدها ما اطّلعنا عليه من دراسات وبحوث تتعلّق بابن خلدون مما كتبه أبناء المغرب العربي أو نشر في دائرته وذلك لمحدودية انتشاره بين الناطقين بالضاد وصدر في قالب تآليف فردية أو جماعية:

ـ أعمال مهرجان ابن خلدون ـ القاهرة 2 ـ 6 جانفي 1962.

القاهرة، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية 1962 ـ 638 ص.

ـ مهرجان ابن خلدون ـ ماي 1962، الدار البيضاء (المغرب) ـ دار الكتاب 1962 ـ 77 ص.

ـ ندوة ابن خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تأليف المقدمة. الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1981، 477 ص.

ـ ابن خلدون والفكر العربي المعاصر (ندوة). تونس، الدار العربية للكتاب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1982، 477 ص.

ـ الملتقى الدولي الأول لابن خلدون (1 ـ 4 سبتمبر 1983) الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية، (د.ت) 159 ص و 86 ص نص أجنبي.

ـ النيفر (محمد الشاذلي)، عزوز (محي الدين)، الباجي (محمود)، العريبي (بشير): عبد الرحمن بن خلدون: مجموعة بحوث ودراسات ـ تونس، الإتحاد الثقافي الصفاقسي الزيتوني ((د.ت 1955)؟ ـ 96 ص.

ـ الزمرلي (حسن):

عبد الرحمن بن خلدون، محاضرة، تونس، جمعية الإخاء القيرواني 1375 هـ، 58 ص.

ـ باتسييفا (سفيتلانا):

نظريات ابن خلدون ـ تونس، دار المغرب العربي 1974، 110 ص.

العمران البشري في مقدمة ابن خلدون ـ تعريب: رضوان إبراهيم. تونس، الدار

العربية للكتاب 1978، 289 ص .
ـ عبد المولى (محمود):
ابن خلدون وعلوم المجتمع ـ تونس، الدار العربية للكتاب 1976، 126 ص .
ـ كرو (أبو القاسم محمد).
العرب وابن خلدون ـ تونس، الدار العربية للكتاب، 1977، 146 ص .
ـ المراق (عبد الكريم):
أضواء على مقدّمة ابن خلدون ـ تونس، دار المعرفة للنشر 1978، 220 ص .
ـ مزيان (عبد المجيد):
النظريات السياسية، عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981، 452 ص .
ـ ابن عمّار الصغير:
التفكير العلمي عند ابن خلدون، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981 .
ـ المرزوقي (أبو يعرب):
الاجتماع النظري الخلدوني والتاريخ العربي المعاصر. تونس، الدار العربية للكتاب 1983، 224 ص.
شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون: دراسة تحليلية للعلاقة بين السلطان الروحي والسلطان السياسي ـ تونس، الدار العربية للكتاب 1991، 263 ص.
ـ شريط (عبد الله):
الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون ـ تونس، الدار العربية للكتاب 1984، 686 ص.
ـ برانشفيك (روبير):
تاريخ إفريقية في العصر الحفصي ـ ترجمة حمادي الساحلي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988، ج 2 ص 405 ـ 413.
ابن خلدون، فصل في دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 849 ـ 855.

ـ 443 ـ

ابن الشماع(*)

بعد 862 هـ/ 1458 م

محمد بن أحمد بن الشماع الهنتاتي، أبو عبد الله.

كان أبوه ـ أحمد بن الشماع ـ يتولى قضاء المحلّة للسلطان أبي فارس عبد العزيـز (786 ـ 837)، وكان معدوداً في حاشية السلطان المذكور والمقرّبين إليه.

ويبدو أنّ محمداً ولده نشأ في قصور بني حفص وتولّى بها بعض المهام والراجح أنها الكتابة.

اختلط تاريخ ابن الشماع بتاريخ الدولتين للزركشي سواء في عالم المخطوطات أو عند المؤرخين التالين(1).

توفي ابن الشماع بعد سنة 862، إذ أن تاريخه ينتهي عند آخر سنة 861 هـ.

له:

1 ـ الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية.

(*) لـم يخصه المؤلف بالترجمة واكتفـى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) كمثال على الخلط بين تاريخي الزركشي وابن الشماع في عالم المخطوطات نشير أن مخطوطتي المكتبة الوطنية في باريس ورقمهما 2/3553 و 5143 قد نسبتا في فهارس المكتبة لابن الشماع وهما في الأصل للزركشي وقد نبّه برانشفيك إلى هذا الخلط في دراسته عن ابن الشماع ص 199 ـ 200.

أما الخلط عند المؤرخين فيكفي أن نشير أن الأخبار التي أسندها الوزير السراج في الحلل (2:173،177،183،184) إلى ابن الشماع لا توجد في كتاب ابن الشماع وإنما هي موجودة في كتاب الزركشي تاريخ الدولتين.

قدّمه لسلطان وقته أبي عمرو عثمان (839 ـ 894 هـ).

مخطوطاته قليلة، وكلّها حديثة. قد مسخت تحريفاً وتصحيفاً، فجاءت طبعاتها أسوأ منها.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية 4049، 9954 (عبدلية 5130).

ـ تونس، مكتبة محمد بن الخوجة، أشار لها برانشفيك في بحثه عن ابن الشماع وهي ناقصة، الموجود منها يساوي النصف.

ـ تونس، المكتبة العاشورية رقم 3/ 1456 (قطعة منه).

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 3/ 4625.

نشره عثمان الكعاك بمطبعة العرب سنة 1356/ 1936.

ونشره ثانية الطاهر المعموري بتونس سنة 1984.

2 ـ عدد من سلف من ملوك الحفصيين.

يبدو أنه مسودة كتاب «الأدلة البيّنة النورانية» أو هو مشروع الكتاب. نشره إبراهيم جدلة في الكراسات التونسية 45 [1992]: 123 ـ 168.

II ـ مصادر:

ـ الأدلّة البينة النورانية، ص 118 ـ 119، 120.

ـ برانشفيك: ابن الشماع: مؤرخ حفصي / حوليات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر 1: [1934 ـ 1935]: 193 ـ 212.

ـ برانشفيك: تاريخ إفريقية في العصر الحفصي 2: 415.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 439.

* * *

— 444 —

الزركشي (*)

ت حوالي 890 هـ/ 1485 م

محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ[1] الزركشي، أبو عبد الله.

متأدب، من أهل تونس، معدود في جملة أهل العلم على عهد السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، أخذ مبادىء العلم على جماعة، منهم الفقيه أحمد القسنطيني (ت 864) ومحمد البيدموري (ت 894) وأحمد القلشاني (ت 863 هـ) وغيرهم.

يبدو من خلال شرحه على قصيدة الدماميني أنّه كان على صلة جيّدة ببلاط السلطان الحفصي أبي عمر وعثمان.

وما نستخلصه من كتاباته أنه كان يعيش خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ونستبعد ما جاء في قول صاحب المؤنس عند حديثه عن حوادث سنة 932 هـ «وهنا انتهى ما قيّده الزركشي» ولا نظن أن الحياة امتدت بمؤلف تاريخ الدولتين إلى هذا التاريخ. بل نرجّح أن حياته لا يمكن أن تتجاوز أواخر القرن التاسع (حوالي 890 هـ/ 1485 م) نعم لقد أرّخ جماعة من الباحثين وفاته بنحو سنة 932 وأقدمهم المؤرخ محمد بن الخوجة (صفحات من تاريخ تونس ص 361) وجاء بعده الشيخ محمد الشاذلي النيفر فأرّخ وفاته في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري لأن مخطوطة باريس تنتهي حوادثها سنة 932 حسب رأيه. وقد فهم شيخنا النيفر ـ رحمه الله ـ عبارة بروكلمان على غير وجهها.

(*) لم يخصّه المؤلف بالترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابيه (رقم 3 ـ 4) في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) كذا في صدر شرحه على القصيدة الدمامينية: «ابن لؤلؤ». وفي صدر بعض النسخ من تاريخ الدولتين «اللؤلؤي».

والخطأ ممن ترجم له نصّ بروكلمان لأنه لا يجيد اللغة الألمانية. ذلك أن عبارة بروكلمان واضحة، فهو قد ذكر أنه كان بقيد الحياة سنة 932 هـ اتّباعاً لنص المؤنس ثم استعرض مخطوطات الكتاب وابتدأ بذكر مخطوطة باريس. وقد تابع الزركلي الشيخ النيفر في هذا واعتمد دليله.

وفات هؤلاء جميعاً أن مخطوطة باريس لو كانت تضم هذه الزيادة فعلاً لكان فانيان مترجم الكتاب سنة 1895 أول من يدرجها وهي من الأصول المعتمدة لديه.

ومعلوم أن المكتبة الوطنية في باريس تحتفظ بثلاث نسخ من تاريخ الدولتين وهي تحمل الأرقام 1874 و 3553 و 5143. والأول والثاني ورد ذكرهما في فهرس دوسلان إلاّ أن الثاني نسبه لابن الشماع (أما الثالث فقد جاء ذكره في فهرس بلوشي المتمّم للفهرس الأول وقد نسبه لابن الشماع أيضاً. وقد صحّح نسبتهما للزركشي المستشرق المعروف ر. برانشفيك في مقاله عن ابن الشماع تراجع ترجمة هذا الأخير المتقدمة تحت رقم (444).

له:

1 ـ **شرح على قصيدة الدماميني** (أحمد بن أبي بكر الدماميني الإسكندري 763 ـ 827 هـ) في مدح السلطان الحفصي أبي العباس أحمد بن أبي بكر.

ومنه اختصر شرحه المتداول في شرح هذه القصيدة. ذكره في شرحه بلوغ الأماني الورقة 2 و 7 ظ.

2 ـ **تأليف في ما قاله الشعراء من مديح في السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي.**

ذكره في شرحه بلوغ الأماني (الورقة 73 ظ) ـ قال: وإن نسأ الله في الأجل فسأذكر من مدحه وأذكر بعض قلائدهم التي مدحوه بها في كتاب.

3ـ **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني.**

اختصره من شرحه الكبير على قصيدة الدماميني الآنف الذكر. وهو مصدر تاريخي مهمّ لفترة أبي عمرو عثمان [839 ـ 893 هـ/ 1435 ـ 1488 م].

وقفنا على مخطوطاته التالية:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1915، 9041/2 (عبدلية 2828/2)، 9214

(عبدلية 2816) 15503 (أحمدية 4599) 15856 (أحمدية 4598).

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب، رقم 18416.

ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي. رقم 152.

ـ الجزائر: المكتبة الوطنية رقم 239.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1702 كـ.

4 ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية.

تنتهي حوادثه عند أوائل سنة 882 هـ[2]. وجاء في المؤنس عند سرده لحوادث سنة 932 هـ قوله: «وهنا انتهى ما قيّده الزركشي».

وهذه العبارة تفيد أن ابن أبي دينار وقف على نسخة تؤرخ لمدة تزيد عن خمسين سنة غير موجودة في النسخ المتداولة والمعروفة من تاريخ الزركشي. ولكنه مع ذلك، لم ينقل لنا منها غير شذرة يسيرة، أضف إلى ذلك أن ما أسنده ابن أبي دينار عن الزركشي حتى في الأخبار والحوادث الواردة قبل سنة 882 لا تتوافق مع نصّ الزركشي الذي بين أيدينا.

ولا مانع من قبول رأي المرحوم محمد محفوظ الذي يفسّر قول ابن أبي دينار السابق الذكر بأنّه ربّما يكون وقف على نسخة أدْمج فيها إلحاق لبعض المطالعين يتضمّن أخباراً تتعلق بنحو خمسين سنة تالية لسنة 882، فظنّها صاحب المؤنس من أصل كتاب الزركشي.

ومما يلاحظ على نسخ تاريخ الزركشي الواصلة إلينا أن نهايتها غير عادية، فهي تتوقف فجأة وتختم بعبارة «تمّ ما وجد بخطّ المؤرّخ والحمد لله...» ويحق عليه قول المرحوم الشاذلي النيفر: «يبدو أن المؤلف وضعه توطأة لتأليف كتاب حافل يزخر بأفذاذ تونس ونبغائها غير أن المقادير لم تشأ إتمامه».

كما يلاحظ على نسخ تاريخ الزركشي المحفوظة في المكتبات التونسية ومكتبة باريس الوطنية أنّ أغلبها يخلو من ذكر اسم المؤلف ممّا جعل المفهرسين أو المحبسين يخطئون بنسبتها لابن الشماع معاصره.

---

(2) عند تسميته لرجال دولة أبي عمروعثمان جاء تاريخ تقديم أحدهم لخطته: سادس عشرين جمادى الأخرى عام سبعة وثمانين وثمانماشة (1482) تاريخ الدولتين ص 266.

مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1014، 1496، 3/4077، 1/4764، 4826، 9269 (عبدلية 4450)، 13297، (أحمدية 4820)، 13827 (أحمدية 4821)، 15082 (أحمدية 4957).
- تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر.
- باريس، المكتبة الوطنية رقم 1874، 3553، 5143، النسخة الثانية والثالثة نُسبت في فهارس المكتبة لابن الشماع وقد صحّح نسبتها للزركشي المؤرخ برانشفيك، تراجع ترجمة ابن الشماع السابقة (رقم 444).
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1621 وهي منتسخة عن إحدى مخطوطات المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة الآنفة الذكر.
- ترجمة أ. فانيان وطبعه في قسنطينة (الجزائر) 1895 م.

طبع بتونس سنة 1289 (1872 م). ونشر بتونس في طبعة ثانية بتحقيق المرحوم محمد ماضور سنة 1965، وطبع أخيراً بتحقيق: حسين اليعقوبي ومشاركة: محمد قريمان وصالح العسلي، تونس، المكتبة العتيقة 1998 م.

- مصادر:

- الزركشي: شرح قصيدة الدماميني: «بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني» (مخطوطة خاصة) الورقة 2 و، 7 ظ، 18 ظ، 67 ظ، 72.
- الزركشي: تاريخ الدولتين، مواضع متفرقة.
- النيفر (محمد الشاذلي): تاريخ الزركشي/ مجلة الندوة (تونس) س أولى عدد 2 [فيفري 1953] ص 2 ـ 3، عدد 5 [ماي 1953] ص 9 ـ 10.
- بروكلمان 2: 606 (ملحق) 2: 677، الترجمة العربية 6: 92 (ترجمة الدماميني)، 9: 457.
- الإعلام للزركلي (ط 5) 5: 302.
- فانيان: تاريخ الدولتين، الترجمة الفرنسية ص 4 وما بعدها.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 136 ـ 137.

- معجم المطبوعات العربية ص 1600.
- مطبوعات المطبعة الرسمية، مجلة ايبلا [1962]: 159.
- صفحات من تاريخ تونس ص 361.
- العقيقي: المستشرقون 1: 237.
- معجم المؤلفين 8: 214.
- ماضور [محمد]: مقدمة الطبعة الثانية.
- فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس، ص 34 ـ 35، 46، 50 ـ 51.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الأحمدية ص 29 ـ 30، 372 ـ 374.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 170 ـ 171.
- فهرس المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) ص 37 ـ 65.
- فهرس المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس الاقتناءات الجديدة ص 69.
- فهرس المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالجزائر ص 60، 450 ـ 451.
- تراجم المؤلفين التونسيين 2: 413 ـ 416.

* * *

ـ 445 ـ
الزبير (*)
ق. 9 هـ/ 15 م

أحمد الزبير التونسي، أبو العباس.

له عناية بصحبة الصالحين وتسجيل أخبارهم وكراماتهم وكان يعيش في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري.

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسوّدتها، فبيضناها وأتممناها بما أمكن.

له:

- مناقب أبي عثمان سعيد الصفروي[1] المتوفى سنة 861 هـ.

- مصادر:

- ابتسام العروس في مناقب سيدي أحمد بن عروس ص 328.

* * *

— 446 —

أبو الطاهر المرداسي

أبو الطاهر محمد - شُهر العربي - بن أحمد المرداسي السُّلَيْمي - نسبة إلى مرداس فخذ من بني سُليم النازحين إلى إفريقية في القرن الخامس.

كان أحد الأدباء الكتّاب في الدواوين الحفصيّة، قرأ على الشيخ أبي القاسم البرزلي المتوفى سنة 843 هـ، ولا نعلم من حاله غير ذلك، وكان في قيد الحياة سنة 886 هـ (1481 م) ويظهر أنه عاش إلى آخر القرن التاسع، وهو جد الكاتب عبد اللطيف المرداسي وقد تقدّمت ترجمته[1].

له:

1 - «**المعالم السنيّة، في أخبار الدولة الحفصيّة**».

أورد فيه تاريخ الأسرة الحفصيّة من حين انتصابها في تونس إلى آخر القرن التاسع، وفيه تفاصيل مهمة عن ظهور المهدي بن تومرت وانتشار دعوة الموحدين،

---

(1) من معاصري الشيخ أحمد بن عروس [ت 868 هـ/ 1463] ويظهر أنه كان له مجلس في المواعظ يحضره الجمهور بمدينة تونس.

وذكر الشعراني في الطبقات (2: 66) أنّ الشيخ الصفري (اقرأ: الصفروي) كان من أشياخ أبي المواهب بن زغدان التونسي الصوفي الكبير، توفي سنة 882 هـ (تقدمت ترجمته في هذا الكتاب تحت رقم 133).

ثم الأحداث الواقعة في القطر الإفريقي على توالي السنين مع تراجم العلماء والصّلحاء ووفياتهم على النسق المتّبع في «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية» للزركشي التونسي، والمؤلفان كانا متعاصرين.

وقد نقل عنه حفيده المتقدّم أخباراً تونسية كثيرة يوجد البعض منها في الزركشي بأقل تفصيل وأكثر إيجاز، ومن الأسف الشديد أن يفقد مثل هذا التاريخ لأنه من المصادر المفيدة في حوادث آخر الحفصيين ذلك العهد الذي ليس فيه ما يعتمد عليه من النصوص التاريخية العربية[2].

ـ مصادر:

ـ «الذخيرة السِّنيّة» (مخطوط) لعبد اللطيف المرداسي حفيد صاحب الترجمة.

أبو الطاهر المرداسي

كان حياً سنة 886 هـ/ 1481 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يراجع القسم الأول من هذا الكتاب (الترجمة رقم 71).

2 ـ عثرنا له على رسالة بدون عنوان في نسختين بالمكتبة العاشورية بالمرسى رقمها (ف. أ) 3 ـ 4/ 249 في نفس المجموع:

2 ـ مختصر فتاوي جماعة من الفقهاء.

أكثرهم من إفريقية مثل القابسي، وابن أبي زيد وأبي عمران الفاسي وغيرهم.

* * *

— 447 —

ابن عزم

محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم[1] التميمي[2] شمس الدين أبو عبدالله.

ولد بمدينة تونس شوال سنة 816 وقرأ بها على أساتذة عصره ثم رحل ـ سنة 837 ـ إلى مصر فأخذ الحديث عن العقباني ثم سافر إلى بيت المقدس والشام ورجع إلى القاهرة ومنها إلى مكة فسكنها وسمع بها من أبي الفتح المراغي وتردد مراراً ما بين الحجاز ومصر وكان تكسبه بتجارة الكتب والتجليد ولقي جماعة من كبار المحدثين وأخذ عنهم، منهم ابن حجر العسقلاني، وكان له اعتناء زايد بتقييد الوفيات وإثبات تراجم معاصريه لا سيما الإفريقيين ومال في آخر حياته إلى مؤلفات الصوفية وقد أطال السخاوي في ترجمته وقال: رأيته في سنة 886 والتي بعدها بمكة وقد هشّ وكبّر واستعان بالعكاز ولازم الشكوى والعتب على الزمان وأهله واستمرّ كذلك حتى مات ليلة 9 ربيع الآخر سنة 891.

وخلف أولاداً اشتهروا بعده في العلوم[3].

له:

1 ـ **«دستور الإعلام بمعارف الأعلام».**

في تراجم المشاهير مرتب على حروف المعجم[4] وهو على خمسة أقسام:

ـ الأول فيمن اشتهر باسم، كمالك والجنيد.

ـ الثاني فيمن اشتهر بكنية، كأبي حنيفة وأبي داود.

ـ الثالث فيمن اشتهر بالنسبة أو باللقب.

ـ الرابع فيمن اشتهر بصاحب كتاب إلخ.

ثم أضاف إليه إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفي الجنيني الدمشقي المتوفى بعد المائة والألف ـ تراجم كثيرة، منه نسخة بمكتبة برلين[5].

2 ـ **«تذكرة الناسي في الربع الآسي»[6] في الفلك[7].**

ـ **مصادر :**

ـ الضوء اللامع 8: 255 ـ كشف الظنون 1: 491 ـ بروكلمان 2: 173 وملحق 2: 222.

ابن عَزَم

816 ـ 891 هـ/ 1413 ـ 0001486 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ ضبطه السخاوي في الضوء اللاّمع : بفتح أوله وثانيه.

2 ـ زاد المؤلف في ألقابه ونسبه : «الخطيب، ويعرف أيضاً بالوزيري». وهو في ذلك متابع لبروكلمان، وقد حذفناهما. إذ أن هذا اللّقب وهذه النسبة لم ترد في ترجمته في الضوء اللاّمع، وهو أهمّ مصادره. وبالرجوع إلى فهرس الكتبخانة الخديوية 2: 233 حسب إشارة بروكلمان، نتبيّن أن هذا الأخير خلط بين محمد بن عمر بن عزم وبين محمد بن براهيم بن عثمان الخراشي القاهري المالكي، ويعرف أبوه بابن النجّار ويعرف هو بالخطيب الوزيري. (الضوء اللاّمع 7: 259 ـ 261) وهو رجل مشعوذ ومخلط، أطال السخاوي في ذكر تصرفاته الغريبة.

3 ـ ترجم السخاوي (الضوء اللامع 9: 175). لأبي زرعة محي الدين محمد بن محمد بن عمر بن عزم 852 ـ 884.

4 ـ تركه المؤلف في مسوّدته واستخرجه من المسوّدة وزاد عليه أشياء قطب الدّين محمد بن أحمد المكّي النهروالي ت 988.

ثم جمع ذلك كلّه إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجنيني الدّمشقي المتوفى سنة 1108 هـ وزاد عليه زيادات كثيرة، وقال في المقدّمة : «فما كان من الأصل تركته على حاله (أي بدون علامة). وما كان من خط القطب كتبتُ تجاهه في الحاشية حرف (ق) ـ وما زدتُه أنا عليهما كتبت تجاهه في الحاشية الحرف (هـ). وقد زاد صاحبنا زين. . . البصروي بعض شيء، فجعلتُ تجاهه حرف (ز) وما زاده السيّد إبراهيم بن محمد الحسيني الشهير بابن حمزة، فجعلتُ تجاهه حرف (هيب). ينظر فهرس المخطوطات المصوّرة ج 2 ق 2: 61.

5 ـ مخطوطاته كثيرة زيادة عن مخطوطة برلين التي ذكرت في النّص وهي في مجلدين رقمهما 9876 ـ 9877.

ـ الاسكندرية، المكتبة البلدية رقم 1942، ومنها فيلم بمعهد المخطوطات رقمه 660.

ـ مكتبة الحرم المكي الشريف رقم 28 تاريخ، ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية رقمه 1045.

ـ استانبول، مكتبة ولي الدين جار الله رقم 1605 ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم 240 تاريخ وفيلم آخر رقمه 660 تاريخ.

ـ استانبول، مكتبة نور عثمانية رقم 3414.

ـ تركيا، مدينة آق شهر رقم 430.

ـ اليمن، الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة الحسيني رقم 23) ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية [الحقبة الكويتية رقم 1317].

ـ الهند، بتنة، مكتبة خُدابخش رقم 3376 ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية رقمه 1045 تاريخ.

6 ـ منها نسخة خطية في المكتبة الحمزية بإقليم تافيلالت ـ المغرب الأقصى ـ ضمن مجموع حسب قائمة جرد قديم نشرها رونو في مجلة هيسبريس.

7 ـ نسب له المؤلف الكتابين التاليين.

1 ـ المنهل العذب في شرح أسماء الرب ـ أسماء الله الحسنى ـ ألّفه بمكة سنة 883. وقال: إنه موجود بدار الكتب المصرية.

2 ـ مجالس في صحيح مسلم من أمالي شيخه العقباني.

وقد حذفناهما ونصصنا عليهما في الهامش.

أما الأول فقد تابع المؤلف بروكلمان بنسبته لمترجمنا. ونسبه الحافظ السخاوي في الضوء اللاّمع 7: 260 لمحمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الخراشي القاهري المالكي ويعرف بالخطيب الوزيري ـ كان حياً سنة 898 هـ) حيث قال: «واختصر شرح الأسماء الحسنى للغزالي...» وهو الكتاب المذكور في فهرس الكتبخانة الخديوية 2: 233 ونسبته واضحة فيه للوزيري المذكور.

أما التأليف الثاني فقد استروحه المؤلف من ترجمة ابن عزم في الضوء اللاّمع

وقد أعدنا قراءة الترجمة أكثر من مرة وليس فيها ما استروحه المؤلف بخصوص هذا التأليف لذلك حذفناه.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ كشف الظنون ص 750.

ب ـ إضافات:

ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الدولة ببرلين 9: 349 ـ 351.

ـ فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية م 2 ق 1: 122، ق 2: 61، ق 3: 148.

ـ فهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات (الحقبة الكويتية) تاريخ تراجم ج 1: 274 ـ 275.

ـ مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركية ص 377.

ـ المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي/ المورد م 2 عدد 4: 266.

ـ هدية العارفين 2: 213.

ـ الأعلام 7: 206 ـ 207.

ـ معجم المؤلفين 11: 90.

ـ تراجم المؤلفين 3: 376 ـ 378.

ـ رونو (هـ. ب): جرد قديم لمحتويات المكتبة الحمزية / مجلة هيسبريس م 8 [1937]: 88 رقم 5.

ـ المعلمي (عبد الله): أعلام المكيين (من القرن 9 هـ ـ إلى القرن 14) ص 136 ـ 137.

ـ المعلمي (عبد الله): معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ص 92.

ـ الهيلة (محمد الحبيب): التاريخ والمؤرخون بمكة ص 163.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 70.

* * *

— 448 —

الراشدي

عمر بن علي الجزيري أبو حفص شهر الراشدي.

نسبة إلى قبيلة بني راشد بالمغرب الأوسط واستوطن تونس وقرأ بالزيتونة وأتقن العربية والعلوم الدينية ويظهر أنه كان يشتغل بالإشهاد العام واشتهر بصحبة الولي الشيخ أحمد بن عروس المتوفى سنة 868 هـ وعاصره مدة وهو الذي جمع أخباره ودوّنها وأفردها بالتأليف[*] وكان يقول شعراً حسناً في الجملة وممّن يحسن الإنشاء على طريقة عصره[1].

وتوفي يوم الجمعة 6 جمادى الأولى سنة 912 ودفن داخل زاوية الشيخ قاسم الزليجي برحبة الغنم من الحاضرة وعلى قبره لوح جميل من المرمر مكتوب عليه اسمه ونسبه وتاريخ وفاته ومنه نقلت إذ لم يترجمه أحد فيما علمت.

له:

- **«ابتسام العروس، ووشى الطروس، في مناقب الشيخ أحمد بن عروس»**[2]

طبع بمطبعة الدولة التونسية 1303. وهو كتاب مفيد جداً لمعرفة أخلاق البلاد التونسية وعوائدها وتقاليدها ولا سيما لهجتها الدارجة في أواسط القرن التاسع للهجرة[3].

وقد استفدت منه كثيراً في الأبحاث التاريخية واللغوية.

(*) وقد ترجم ابن العماد (شذرات الذهب 7: 311) للشيخ أحمد بن عروس نقلاً عن المناوي في طبقات الأولياء إلا أنّه أرّخ وفاته سنة 871.

الراشدي

000 ـ 912 هـ/ 000 ـ 1506 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يقول عنه محمد البهلي النيال: «. . . والمناقب محرّرة بقلم فصيح، وصاحبها ـ فيما يظهر ـ من المتفوّقين في الشعر والنثر، وله معرفة جيّدة بعلم التصوّف ورجاله، فهو من أنبغ من ألّف في التونسيين في المناقب وعلم التصوّف، ولا عيب فيه إلاّ إيمانه بالمستحيلات». (الحقيقة التاريخية ص 274).

2 ـ مخطوطاته التي وقفنا عليها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 6170 (عبدلية 3303)، 6843 (عبدلية ـ رضوان 455)، 12543 (أحمدية 3870)، 12669 (أحمدية 3871).

ـ واشنطن، جامعة برنستون: مجموعة يهودا رقم 1872.

3 ـ نسب له بروكلمان كتابين آخرين هما:

1 ـ قمع النفوس ووشي الطروس في مناقب أبي العباس أحمد بن عروس.

2 ـ ديوان أحمد بن عروس ط حجر، القاهرة 1880.

ويشير بروكلمان إلى وجود نسختين من الكتاب الأول في مكتبة غوطا بألمانيا، ورقمهما 2362 و2363 وهما يختلفان عن بعضهما.

ونحن وإن جارينا بروكلمان في إثباتهما ونبهنا عليهما في الهامش، فذلك لأن الوقت وامكانات العمل لا تسمح لنا في الوقت الحاضر بالتدقيق في الموضوع، فإلى فرصة قادمة بحول الله.

II المصادر:

ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 187.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 485 ـ 486.

ـ النيال (محمد البهلي): الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 274.

ـ المطوي (محمد العروسي): مصطلحات صوفية للششتري رتبها هجائياً عمر بن علي

الراشدي/ ضمن وقائع ندوة (إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي) ـ جمعية المعجميّة العربية بتونس ص 55 ـ 62.
ـ سعد الله (أبو القاسم) تاريخ الجزائر الثقافي 2: 55، 62.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس 453.
ـ فهرس مكتبة جامعة برنستون، مجموعة جاريت: قسم يهودا ص 405 ـ 407.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 335.
ـ السعفي (حمودة): عمر بن علي الراشدي وكتابه «ابتسام العروس...»/ مجلة الهداية [تونس] س 22 [1418/ 1997] ص 52 ـ 56.

* * *

ـ 449 ـ

ابن أبي لحية(*)

ت بعد 1057 هـ/ 1647 م

المنتصر بن المرابط بن محمد، شهر ابن أبي لحية.

أصله من قفصة، من أسرة لها انتماء واعتقاد في الشيخ الصالح أبي الغيث القشاش.

وكان خاله الحاج أحمد البرجي نقيباً ومقدّماً على الزاوية القشاشية بقفصة، وهو مؤسسها، وبعد وفاته سنة 1011 هـ (1602) عّين الشيخ القشاش المرابط بن أبي لحية مقدّماً على الزاوية خلفاً لصهره البرجي ـ والد زوجته ـ وقضى في هذه الخطة مدّة تزيد عن الثماني سنوات.

وكـان ابنه المنتصر ـ مترجمنا ـ كامل مدّة إشراف جدّه لأمه أحمد البرجي ثم والده المرابط قد عرف من أسرار الطريقة الصوفية وتربية المريدين ما خوّله أن ينال ثقة صاحب الطريقة ـ القشاش ـ ويفوز برضاه، فعيّنه مقام أبيه بعد وفاته (1019 هـ/ 1610 م).

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

وتوفـي الشيخ القشاش سنة 1031 هـ (1621) وتولّت ابنته أم هاني وزوجها تاج العارفين البكري الإشراف على الزوايا القشاشية وتسييرها، لكن إشعاعها لم يلبث طويلاً حتّى خفت وبهت، ومنها زاوية قفصة حيث انقطعت[1] إقامة الحضرة بها إلى أن أعادها، بعد مدّة طويلة، مترجمنا المنتصر وذلك سنة 1057 هـ، والظاهر أنها سنة وفاة تاج العارفين البكري، الذي كان يمانع في ذلك.

ومن هنا يمكننا القول إنه مات بعد سنة 1057 هـ (1647 م).

له:

- **نور الأرماش في مناقب سيدي أبي الغيث القشاش،**

وهو مصدر مفيد لدراسة التاريخ التونسي والبحث في العادات والتقاليد الشعبية وتطوّر التعابير والمسميات ولمعرفـة انتشار الحركة الصوفية في العاصمـة وبقية البلدان زيادة عن إفادته العظيمة والفريدة عن استقرار الجالية الأندلسية بالبلاد التونسية.

تحتفظ المكتبة التونسية بثلاثة مخطوطات منه:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/12545، 16408، 16409 وأصلها من رصيد المكتبة الأحمدية وأرقامها 1/3883، 2873، 3872. وهذه الأخيرة وهي التي تحمل رقم 16409 (أحمدية 3872) هي أهمّها إذ تبدو أنها بخط مؤلفها وعليها إضافاته وإلحاقاته إلى سنة 1057 هـ.

وأول من اهتمّ بهذه المناقب واستفاد منها، وأشار إلى أهميتها هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رحمه الله، في بحثه مصير الأندلسيين/ نشرة الجمعية الخلدونية [1930]: 16 ـ 26.

كما استفاد منها الأستاذ عبد المجيد التركي في بحثه «وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة إلى تونس/ حوليات الجامعة التونسية 4 [1967]: 68 وما بعدها.

---

(1) لم يفهم محققا المناقب سبب تعطيل نشاط الزوايا القشاشية من طرف تاج العارفين البكري. وأرجعاه إلى أشياء بعيدة، ولكن الأسباب الحقيقية ـ حسب رأينا ـ هي أن الشيخ تاج العارفين فقيه ومحدّث والفقهاء والمحدّثون لا يقبلون الممخرقات الصوفية.

نشرت ا لمناقب أخيراً بتحقيق لطفي عيسى وحسين بوجرة ـ تونس المكتبة العتيقة 1999.

II ـ المصادر:

ـ الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 289 (هامش 1).

ـ المؤرخون التونسيون في القرون 17، 18، 19 م ص 154 ـ 156.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 471.

ـ تراجم المؤلفين 4: 211 ـ 212.

وأهمّ مصدر هو كتابه «نور الأرماش» ـ يراجع: تقديم المحققين ص 5 ـ 126.

* * *

ـ 450 ـ
الحاج بِيشَارة

الحاج محمد بِيشَارة ـ وربّما كتب بِشارة.

من أبناء الترك والوافدين على البلاد التونسية بقصد الخدمة العسكرية ونشأ بالحاضرة وتعلّم بها وأتقن اللسان التركي وانخرط كأمثاله من الأتراك في جيش الانكشارية ثم تقدم لرتبة كاتب باللغة التركية في ديوان الجند على عهد الدولة المرادية ثم رقّاه علي باي بن مراد لوظيفة داي ـ سنة 1087[1].

ولما تغلب محمد باي أخو المتقدم على تونس أمر بعزل بيشارة ونفاه إلى بلدة غار الملح ـ من عمل بنزرت ـ ولم يطل مقامه هناك حيث قتل أواخر صفر سنة 1088 (1677) [2].

له:

- «تاريخ البلاد التونسية في مذة الترك»، وهو مجموع لطيف باللغة التركية.

قال ابن أبي الضياف: «وجلّ أخبار الترك في تونس مأخوذة عنه» ينقل عنه كل من كتب بعده في حوادث مدة الترك في القطر التونسي.

- مصادر:

- المؤنس ص 204 و 207 و 208 - ابن أبي الضياف - الباجي المسعودي ص 99.

الحاج بيشارة

000 - 1088 هـ/ 000 - 1667 م

استدراكات وإضافات

I - التعاليق:

1 - في ذيل البشائر: «سنة 1088» وهو تحريف واضح. ويصححه ما جاء بعده.

2 - في الأصل: «أواخر صفر سنة 1089» وهي رواية الحلل السندسية. والتصويب من الإتحاف. وما في الحلل سبق قلم من المؤلف، إذ هو سيورد إثرها الأحداث متسلسلة ويذكر عقبها مباشرة حوادث 1088 هـ.

II - مصادر:

أ - مخطوطات طبعت:

- إتحاف أهل الزمان 2: 43 - 44، 51 - 52.

ب - طبعات جديدة:

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص 221 - 222.

ج - إضافات:

- الحلل السندسية 2: 458 - 459.

- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 99.

ـ 451 ـ

ابن أبي دينار(*)

000 ـ 1111 هـ/ 000 ـ 1699 م

محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، عرف بابن أبي دينار(1)، أبو عبد الله.

كان أبوه من علماء الحديث، وقد تقدم التعريف به (الترجمة رقم 72).

مولده بالقيروان صدر المائة الحادية عشرة للهجرة (أواخر القرن 16 للميلاد). وأخذ عن علمائها نصيبا من الفقه والأدب أهّله لتولّي منصب القضاء في سوسة وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ـ ثم نقل إلى القيروان. وقال الشعر وهو صبي، وكان يتردّد على العاصمة التونسية بين الحين والحين ويتّصل بالكبراء ورجال الدولة ويحضر مجالس أهل العلم والأدب.

ويبدو أنه استقرّ في العاصمة التونسية بعد انفصاله عن قضاء القيروان وبعد المصائب التي حاقت به بفقد أولاده وبعض خلصائه.

واتصل بالدايات وحاشيتهم ـ قبل استقراره في العاصمة ـ وله فيهم مدائح، ثم توطّدت صلته بالبايات المراديين، وفيهم أكثر شعره، وخاصة علي باي بن

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر تأليفه (رقم 1) في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) هذا هو المتداول في لقبه «ابن أبي دينار» وفي «رياض السرور في أخبار الأهلة والبدور» لخليل الطواحني ص 40 وتكميل الصلحاء ص 89 وشجرة النور الزكية 1: 307 ومورد الظمآن (حسب جذاذة بخط الجودي عند المؤلف ورسالة الأدب للمترجم: «ابن دينار».

وهو في الحلل السندسية، وقد أجرى ذكره عدّة مرات «أبو دينار» مع إعرابه حيث ما ورد. وجاء في آخر نسخة مخطوطة من تاريخ الدولتين (د.ك.و.ت رقم 15082 أحمدية 4957) الورقة 69 ظ حيث لخّص ناسخها ما بقي عليه من تاريخ بني حفص من «المؤنس» ثم قال: «انتهى ما قيّدناه من أخبار بني حفص من تاريخ المرحوم «محمد بودينار القيرواني التارزي بسوق الترك».

مراد، وعدّه السراج شاعره[2]، وقد خصّه في «المؤنس» بفصل طويل ورثاه لما قتل سنة 1097 هـ (1686 م) وآخر ما وقفنا عليه من شعره مؤرخ بسنة 1110 هـ. وتوفي سنة 1111 هـ.

له:

1 ـ **المؤنس، في أخبار إفريقية وتونس.**

رتّبه على سبعة فصول على عدد أبواب مدينة تونس في زمن المؤلف، وهو مصدر هام ووحيد لدراسة المعالم العمرانية والأثرية في مدينة تونس وكذلك لدراسة أواخر الفترة الحفصية وعهد الأتراك ثم الدايات والمراديين إلى سنة 1092.

مخطوطاته كثيرة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 935، 4222، 4601، 2/13827 (أحمدية 2/4960)، 16037 (أحمدية 4961). 16140 (أحمدية 4962).
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1630.
- باريس، المكتبة الوطنية رقم 1887.

طبعاته:

أ ـ طبع بالمطبعة الرسمية سنة 1286 هـ.

ب ـ ثم طبع بمطبعة النهضة بتونس سنة 1350 هـ/ 1931 م بتقديم الشيخ محمد البشير النيفر رحمه الله.

ج ـ ثم طبع بتقديم ومراجعة الشيخ محمد شمام رحمة الله عليه (ت 1411 هـ/ 1991 م) ونشرته المكتبة العتيقة بتونس سنة 1967 م.

وقد ترجم المؤنس إلى الفرنسية من طرف بليسيي ورموزاً تحت عنوان «تاريخ إفريقية وتونس» باريس 1845.

Pellissier et Rémusat: Histoire de l'Afrique et de Tunis- Paris 1845.

---

(2) هل اشتغل خياطاً (تارزي) بسوق الترك بعد خروج مخدومه علي بن مراد باي من الحكم. كما تفيده المعلومة المنقولة عن خاتمة مخطوطة تاريخ الدولتين الآنفة الذكر.

ويقول الأستار أحمد عبد السلام عن هذه الترجمة «لا يمكن الاعتماد عليها».

2 ـ **رسالة الأدب.**

وهي رسالة أدبية مفيدة عن حياة ابن أبي دينار وعن الحركة العلمية في عهد الدايات والمراديين، ولا ندري من أين جاءت تسميته «هداية المتعلم» عند الأستاذ أحمد عبد السلام ثم محمد محفوظ؟

ـ منها نسخة خطية فريدة تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 16210 (أحمدية 4700).

ـ نشره الأستاذ الهادي حمودة الغزي ضمن سلسلة منشورات «الأخلاء» الحلقة 219، تونس 1997.

3 ـ **رضاب العقيق في الروض الأنيق، في مجارات الإخوان وأحوال الصديق.**

أشار له المترجم في رسالة الأدب وأحال عليه. تراجع الصفحات 84، 90، 91، 111، 135.

4 ـ **تخليص المودّة والصفا، لختم أواخر الشفا.**

وله قطعة صالحة من الشعر أغلبها في مدح البايات المراديين. ساقها المترجم في كتابيه «المؤنس» و«رسالة الأدب» وأورد الوزير السراج جانباً منه في الحلل، كما حاول خليل الطواحني جمعه في كتابه رياض السرور[3].

ـ مصادر:

ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مواضع متفرقة.
ـ رسالة الأدب ص 40، 82، 116، 130، 133. 158، 160.
ـ شجرة النور الزكية 1: 307.
ـ رياض السرور في أخبار الأهلّة والبدور للطواحني ص 40 ـ 46.
ـ الحلل السندسية 2: 805 ـ 509، 544، 560، 597، 607 ـ 608.

(3) نسب له محفوظ والغزي رسالة عنوانها: «مناقب الأيمة الأربعة» المطبوعة في المطبعة الرسمية التونسية سنة 1280 وط. ثانية سنة 1285. والمعروف أن هذه الرسالة هي مجموعة نصوص منتخبة من «الروض الفائق للحريفشي» ومن «الطبقات الكبرى للشعراني» يراجع: كومينور: مطبوعات المطبعة الرسمية، إيبلا [1962]: 151 ـ 152.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 62، 404.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر ص 454.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس ص 339.

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 89.

ـ عنوان الأريب ص 477 ـ 479.

ـ الأعلام 7: 6.

ـ النيفر (محمد البشير): مقدمة المؤنس ط 2.

ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 157 ـ 174.

ـ شمام (محمد) مقدمة المؤنس ط 3.

ـ الغزي (الهادي حمودة): تقديم رسالة الأدب.

ـ بروكلمان 2: 607 (ملحق 2: 682)، الترجمة العربية 9: 466.

ـ باسيه (روني) ابن أبي دينار/ دائرة المعارف الإسلامية (ط 1) الترجمة العربية 1: 200.

ـ إدريس (هـ. ر. .) ابن أبي دينار/ دائرة المعارف الإسلامية (ج) بالفرنسية 3: 705.

ـ البستاني: دائرة المعارف 2: 305.

ـ معجم المؤلفين 11: 139.

ـ معجم المطبوعات ص 30.

ـ إيضاح المكنون 2: 607.

ـ تاريخ الأدب الجغرافي ص 813 ـ 814.

ـ تراجم المؤلفين 2: 315 ـ 320.

ـ الطويلي (أحمد): تاريخ القيروان الثقافي والحضاري ص 199 ـ 208.

ـ كومينور (ج): مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية/ إيبلا [1962] 157.

— 452 —

قويسم(*)

1032 ـ 1114 هـ/ 1623 ـ 1702 م

محمد قويسم بن علي الشريف، النواوري، ويعرف بالشيخ قويسم.

مولده في حدود سنة 1032، وهو من سكان ربض باب السويقة من مدينة تونس، وتعلم في الزيتونة، وأخذ عن أعلام، أشهرهم: الشيخ محمد براو والشيخ علي الصوفي وغيرهم.

وحصلت له ملكة في سائر العلوم الإسلامية التي كانت تدرس في جامعة الزيتونة في ذلك الزمان، وتخصّص في علوم الحديث رواية ودراية، وأصبح المنظور إليه في هذا الفنّ.

اشتغل بالتدريس والإمامة في جامع أبي محمد القريب من مسكنه، حتى إذا أسس محمد باي المرادي جامعه المقابل لزاوية الشيخ محرز بن خلف وأحدث فيه درساً لدراسة الحديث اختصّه بذلك الدرس.

وأقبل الشيخ قويسم على هذا العمل المحبّب إلى نفسه بهمّة وانقطاع وبث علوم الحديث وفنونه بين الطلاّب، وكانت حصيلة ذلك تأليفاً جليلاً يعدّ ضمن التآليف الموسوعية التي تعتزّ بها الثقافة الإسلامية.

وكان زاهداً ورعاً يتقوّت من كدّ يمينه ويشتغل في دكّان في حيّه يبيع فيه الرياحين والأزهار ولذلك عرف بالنواوري.

وكانت وفاته في المحرّم سنة 1114 هـ. ودفن في داره بنهج الحفير، ومقامه معروف.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابيه (رقم 1 و 2) في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

له:

1 ـ سمط اللآل في التعريف بما اشتمل عليه، «كتاب الشفا» من الرجال.

مخطوطاته:

ـ تونس دار الكتب الوطنية ـ أحد عشر مجلداً ـ أرقامها من 11396 إلى 11406 وكانت في المكتبة الأحمدية تحمل الأرقام 1324 ـ 1334.

وتحتفظ دار الكتب الوطنية بنسخة ثانية، الموجود منها ثلاثة مجلدات أرقامها 11407، 11408، 11409 وأرقامها كانت في الأحمدية 1335، 1336، 1337.

وفيها نسخة ثالثة الموجود منها خمسة مجلدات غير متوالية ومختلفة الخطوط وبعض أجزائها مكرّرة، أرقامها: 5967 ج 7، 5968 ج 6، 5970 ج 3، 5971 ج 1، وأصل هذه النسخة من المكتبة العبدلية إلاّ أن الأرقام المعطاة لها غير صحيحة ولا فائدة من إثباتها.

ـ تونس، مكتبة محمد الصادق النيفر ذُكرت في مجلة «العالم» تونس [1930]: 73. ولم بين صاحب المقال الأجزاء الموجودة منها.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1376 ك (أربعة مجلدات متوالية) ويقول الأستاذ أحمد عبد السلام إن الشيخ عبد الحي الكتاني كتب في آخر مجلد من نسخته: «ومنه أي من كتاب «سمط اللال» أجزاء في قسنطينة والبليدة من بلاد الجزائر.

وله **مختصر** صنعه **أحمد بن بوراوي** وهو من طبقة تلاميذه تراجع ترجمته الآتية.

وله **مختصر آخر** صانعه غير مذكور، يوجد المجلّد الأول منه ـ ويساوي الربع ـ في مكتبة المرحوم محمد المهيري، مفتي صفاقس المتوفّى سنة 1393 هـ/ 1973 م.

وقد وفّقنا إلى معرفة صاحبه، من خلال فحص داخلي للكتاب، وهو «**أبو العباس أحمد بن حسن الماكودي الفاسي الأصل نزيل تونس** والمتوفّى بها سنة 1170 هـ» (مسامرات الظريف 2: 176 ـ 179) وهو من فوات كتاب العمر، وسنترجم له في ملحقاته إن شاء الله.

واستخرج بعض النسّاخ بعض بحوثه في قالب رسائل مفردة، وقفنا على بعضها، نذكر منها:

أ ـ **رسالة مقتبسة من المجلد الأول من «سمط اللآل» في فضل المولد النبوي الشريف.**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 7 ـ 9/ 7233 (عبدلية ـ نجار 7 ـ 9/ 10102).

ب ـ **الصون في ذكر ما يتعلق بالوباء والطّاعون**، تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/9110 (عبدلية 2/2793).

2 ـ **إصابة الغرض وإزالة الشبهة عمّن اعترض.**

وهي رسالة في مناقشة الشيخ فتانة في مسائل حديثية لها علاقة بالفلك.

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر، نسختان رقمهما 783، و720 (ضمن مجموع).

حققها الشيخ المذكور في طبعة محدودة مستخرجة من جهاز الإعلامية (د. ت).

3 ـ **حدائق الفنون في اختصار الأغاني وابن خلدون.**

وهو كما يدلّ عليه عنوانه مقتطف من الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والعبر لابن خلدون.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13330 (أحمدية 4649).

ـ مصادر:

ـ الحلل السندسية 2: 677 ـ 682.

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 195 ـ 196.

ـ عنوان الأريب ص 482 ـ 485.

ـ المؤنس ص 316.

ـ شجرة النّور الزكية 1: 320.

ـ المؤرخون التونسيون ص 177 ـ 189.

ـ تراجم المؤلفين 4: 127 ـ 130.

ـ النيفر (محمد الشاذلي) تقديم رسالة «إصابة الغرض..» من ص 5 إلى ص 51.

ـ المنوني (محمد) المخطوطات التونسية في المغرب/ نشرة ص 32.

ـ الزركلي (خير الدين): الأعلام 7: 11.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 39.

— 453 —

حسين خوجة

حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي

من أبناء الجند التركي الفاتح لتونس آخر القرن العاشر ونشأ في طلب العلم فقرأ على الشيخ محمد فتاتة وأحمد برناز ومحمد زيتونة وحجّ أولاً سنة 1111 هـ وعاد إلى تونس بعد أن زار مصر وأقام بها.

وحجّ ثانية سنة 1125 وزار القدس والشام والتقى بعلماء منهم الشيخ عبد الغني النابلسي بدمشق ثم رجع إلى تونس فتولّى رئاسة ديوان الإنشاء والترجمة إلى اللغة التركية على عهد الباي حسين بن علي الأول وكانت المكاتبات الرسمية لذلك العصر باللسان التركي وتوفي بتونس خلال سنة 1169[1] (1755 م).

لــه:

1 ـ **«بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان»**.

وهو تاريخ واسع لأخبار الدولة العثمانية وفتوحها، مرتب على مقدمة و 24 باباً وخاتمة ابتدأ فيه بظهور السلطان عثمان الأول إلى أحمد الثالث ثم ذكر ـ في الباب 24 ـ استيلاء الأتراك على القطر التونسي وانتهى بدولة مخدومه الباي حسين بن علي الأول وخصص الخاتمة ويسميه الذيل لتراجم مشاهير العلماء والفضلاء من أهل عصره. وهو من هذه الناحية مفيد جداً وأتم تأليفه سنة 1138 في جزئين كبيرين، منه نسختان بالزيتونة[2]، وبمكتبة الخلدونية[3] نسخة اعتمدنا عليها في أنقالنا.

وطبع الذيل المخصص للتراجم بالرسمية في تونس سنة 1336[4].

2 ـ **«الأسرار الكمينة بأحوال الكينة كينة»**.

رسالة في استعمال نبتة الكينة (الكنين) الظاهرة حديثاً، وقتئذ، في العالم القديم وقد جيىء بها من أمريكا.

منها نسخة بمكتبة سوق العطارين[5] ضمن مجموع 4/ 510[6].

ـ مصادر:

ـ ذيل البشائر ـ والحلل السندسية ج 2 (خط).

حسين خوجة

000 ـ 1145 هـ/ 000 ـ 1732 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ صحّح الأستاذ الهادي صاحب الطابع تاريخ وفاة حسين خوجة استناداً إلى حجّة عادلة وقعت بين يديه لصلة قرابة تربطه به أنه توفي في رجب سنة 1145 هـ (1732 م).

2 ـ مخطوطاته كثيرة، نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 41 ج 1، 41 مكرر الذيل فقط، 227 (نسخة تامة في 3 أجزاء)، 5585 ج 1، 5586 ج 2، (عبدلية 4441 ـ 4442)، 5767 (عبدلية ـ رضوان 359)، 10226 (أحمدية 6554)، 15790/2 قطعة منه (أحمدية 4931/2)، 16120 (أحمدية 4981)، 21739، 21740 وأصلهما من مكتبة ابن الخوجة.

ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي الخاصة رقم 79 نسخة نفيسة عليها تصحيحات بخط المؤلف، كتبت سنة 1142.

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18587 (الذيل فقط).

3 ـ ضمت مخطوطات مكتبة الجمعية الخلدونية إلى دار الكتب الوطنية والنسخة التي أشار المؤلف إلى اعتمادها غير موجودة بينها.

4 ـ أعاد نشره الأستاذ الطاهر المعموري اعتماداً على عدّة مخطوطات وهو من منشورات الدار العربية للكتاب سنة 1395 هـ/ 1975 م.

5 ـ هي دار الكتب الوطنية اليوم، وتحتفظ بنسخ أخرى غير التي أشار لها المؤلف:

13095 (أحمدية 5649)، 14117 (أحمدية 6859)، 15847 (أحمدية 4551).

ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي الخاصة 4/184.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 549 (طب طلعت) تاريخ نسخها سنة 1120 هـ.

6 ـ حققها الكراي القسنطيني ونشرتها بيت الحكمة، تونس 1993 م.

ولا ندري لماذا أسقط المحقق التقاريظ الواردة في أولها؟ فهي ذات فوائد جمّة للمؤرخ.

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الحلل السندسية 2: 228.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل البشائر ـ تراجع مقدمة محققه الأستاذ طاهر المعموري.

ج ـ إضافات:

ـ ابن عاشور (محمد الفاضل) أسفار وزراء الدولة الحسينية للحج/ مجلّة الثريا سنة 2 عدد 3 (محرم 1365 هـ/ ديسمبر 1945) ص 2 ـ 3.

ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 219 ـ 235.

ـ ابن ميلاد (أحمد): الطب العربي التونسي ص 215 ـ 216، 245.

ـ صاحب الطابع (الهادي): على هامش أسفار وزراء الدولة الحسينية للحج/ مجلة الثريا سنة 3 عدد 3 (ربيع الثاني/ 1345 مارس 1946 م). ص 18 ـ 19.

ـ محفوظ (محمّد): تراجم المؤلفين التونسيين 2: 250 ـ 251.

ـ الأعلام ص 2: 248.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) ـ 9: 478.

ـ روا، بلخوجة: المؤلفات التاريخية في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 45، 55، 66.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 364.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 343 ـ 344.

ـ الكراي القسنطيني: تقديم الأسرار الكمينة.

ـ معجم المطبوعات ص 769.
ـ إيضاح المكنون 1: 182.
ـ معجم المؤلفين 4: 31 ـ 32.
ـ فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 5: 189.
ـ المورد (مجلة) م 9 عدد 3 ص 286 مقال: المخطوطات الطبية في دار الكتب المصرية.

* * *

ـ 454 ـ

الوزير السرّاج(*)

1070 ـ 1149 هـ/ 1660 ـ 1736 م

محمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى الأندلسي، شهر الوزير السراج، أبو عبد الله.

من عائلة أندلسية الأصل، كما يدلّ عليه أحد ألقابه هاجرت إلى تونس، وكان لها ذكر في الدور الأخير من تاريخ غرناطة.

مولده بتونس حوالي 1070 هـ وطلب العلم بجدّ واجتهاد وأخذ عن جلّة علماء عصره: سعيد الشريف ومحمد الحجيج وعلي الغماد ومحمد فتاتة، وغيرهم.

ولمّا حاز نصيباً من العلم والأدب انتصب مدرساً في عدد من مدارس العلم بالحاضرة انتقل بعدها مدرساً بجامع الزيتونة، وبرزت براعته في الكتابة والتحرير، فأدناه الباي حسين بن علي وأصبح من جلاّسه وولاّه الأشراف على جرايات المدرسين بجامع الزيتونة، كما عهد إليه بكتابة سيرته وتسجيل إنجازاته مع وضعها في إطارها ضمن مدار التاريخ التونسي السياسي والثقافي في مختلف حقبه. وكان

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابيه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

كلّما أتمّ قسماً منه قرأه على الباي بحضور مجلسه إلى أن استوى كتاباً جامعاً في أربع مجلدات.

ولم يدم هناء الباي ومؤرخه طويلاً فقد خرج على الباي ابن أخيه علي باشا، وسارت الحرب بينهما سجالاً عانى منها أهل البلاد همّاً وكرباً شديدين. واستولى علي باشا على الحاضرة سنة 1148 واعتصم الباي حسين بالقيروان وشدّد عليه ابن الباشا يونس باي الحصار إلى أن قتل سنة 1153 هـ.

وكانت وفاة الوزير السرّاج سنة 1149 هـ (1736) ورثاه معاصره أحمد بن منصور التوزري بقصيدة يقول في بيت التاريخ:

كيف التصبّر بعد قول مؤرخ نُعيَ المؤرخ مُبْكم الأدباء

[1149].

ولا نعرف سبب موته، هل كان طبيعياً؟ أم بسبب آخر، مثل التعذيب أو الإهانة، فقد روى المؤرخون أن الباشا كان شديداً على أنصار عمّه.

له:

1 ـ الحلل السندسية في الأخبار التونسية.

تأليف شامل لتاريخ البلاد التونسية من بداية الحكم العربي إلى ولاية حسين بن علي تركي [1117 ـ 1153 هـ/ 1705 ـ 1740 م] وقد خصّ هذه الحقبة بمعظم الكتاب مع عناية بالنواحي العمرانية والعلمية، وهو مقسم إلى أربعة مجلدات.

المجلد الأول

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 10698 (أحمدية 4966).

ـ » » » » رقم 10641 (أحمدية 6204).

ـ تونس مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي رقم 29.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2266 كتاني ـ رقم واحد للمجلدات الثلاثة.

ـ مونيخ، ألمانيا، رقم 418.

المجلد الثاني

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1 (يضم المجلد الثاني والثالث).
» » » » » رقم 10699 (أحمدية 4967).
» » » » » رقم 13434 (أحمدية 4969).
» » » » » رقم 10642 (أحمدية 6205).
ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18730.
ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللمسي رقم 30.
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2266 كتاني.

المجلد الثالث

ـ تونس دار الكتب الوطنية رقم 1.
» » » » » رقم 5261 (عبدلية 3533).
» » » » » رقم 10643 (عبدلية 6204).
ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18370.
ـ تونس، مكتبة الحاج الحبيب اللمسي رقم 31.
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 327 كتاني.
» » » » » رقم 2266 كتاني.

المجلد الرابع

يقول عنه المؤرخ حمودة بن عبد العزيز في تاريخه: أحرقه علي باشا لما اشتمل عليه من الغضّ عنه في قيامه على عمّه بجبل وسلات، فلا يوجد منه الآن عين ولا أثر».

ومبدؤه من سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [و] وبلغ فيه إلى سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

ويذكر المؤلف ح.ح عبد الوهاب في جذاذة بخطه في ملفّ المترجم عن هذا المجلّد: «منه نسخة في خزانة الشيخ محمدا لصادق النيفر» (توفي الشيخ الصادق النيفر سنة 1356 هـ/ 1938م ومكتبته الآن هي في حوزة أحفاده من ابنه الأكبر الشيخ أحمد المهدي النيفر هذا ما استفدناه من المرحوم محمد الشاذلي النيفر).

أما طبعات الحلل، فقد بدأت المطبعة الرسمية في طبعه في أواخر القرن الماضي

وأخرجت منه قطعة صالحة في مجلد، ثم أخذت في طبعه منجّماً في صحيفة الرائد التونسي الأسبوعية، وكان هذا النشر يتراوح بين الانقطاع والاسترسال، ينظر تفصيل ما طبع منه في تقديم الأستاذ الهيلة لتحقيقه لكتاب الحلل.

ثم نشرت منه الدار التونسية سنة 1970 قسماً مهماً يساوي المجلد الأول تقريباً بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب الهيلة. وتوقف النشر ثم نشر الأستاذ الهيلة قطعة منه في دار الكتب الشرقية بتونس سنة 1972 ولم يزد عليها.

وأخيراً نُشر الكتاب كاملاً بتحقيق الأستاذ الهيلة في دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1985 ـ 3 مجلدات.

2 ـ اختصار السيرة الشامية:

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الدمشقي المتوفى بالقاهرة سنة 942 هـ/ 1536 م) من أحسن كتب المتأخرين في السيرة وأبسطها ـ برنامج المكتبة العبدلية 2: 286).

يقول المؤلف في جذاذة بملف السراج: هذا المختصر موجود في بعض المكتبات الخاصة بتونس.

ـ مصادر:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 268.
ـ عنوان الأريب ص 508 ـ 512.
ـ شجرة النور الزكية 1 326، 2: 164.
ـ الأعلام 7: 66.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 377 ـ 379.
ـ روا (برنار) ابن خوجة (محمد): فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس ص 18 ـ 19، 51 ـ 52، 61.
ـ فهرس مكتبة مونيخ ص 169.
ـ فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 342 ـ 343.
ـ ابن الخوجة (محمد): صفحات من تاريخ تونس ص 170.
ـ كومينور (ج): مطبوعات المطبعة الرسمية التونسية Ibla [1962] : 158.

- معجم المطبوعات ص 1018.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية - 5: 163 - 164.
- بروكلمان 2: 458، (الترجمة العربية) 9: 475.
- المنوني (محمد) المخطوطات التونسية في المغرب ص 24.
- معجم المؤلفين 11: 194.
- إيضاح المكنون 1: 418.
- الهيلة (محمد الحبيب): تقديم الحلل السندسية.
- عبد السلام (أحمد) المؤرخون التونسيون ص 237 - 257.
- تراجم المؤلفين 5: 138 - 140.

* * *

— 455 —

ابن أبي راوي(*)

حوالي 1150 هـ/ 1737 م

أحمد بن أبي راوي بن عبد الصمد[1].

من شيوخ العلم بتونس، له مشاركة حسنة في عدّة فنون: من فقه وحديث وبلاغة وتاريخ.

يقول عنه صاحب عنوان الأريب: إنه تلميذ تلامذة الشيخ قويسم صاحب «سمط اللآل» (ت 1114 هـ) والأرجح أنه من تلاميذه، إذ كان حياً في 12 جمادى الأولى سنة 1141[2]، ومن هنا قلنا: إنه ممّن عاش حوالي منتصف القرن

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه (رقم 1) في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) اسم جدّه «ابن عبد الصمد» ورد على ظهر كتابه المخطوط «الدرر المختارة في شرح ميّارة» (الكتاب رقم 3).

(2) ذكرنا هذا استناداً إلى أنه كتب تقريظاً لرسالة حسين خوجة المسماة «الأسرار الكمينة في أحوال الكينة كينة» في هذا التاريخ يراجع مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 4/15847.

الحادي عشر الهجري (1150 هـ/ 1737 م).

له:

1 ـ **اختصـار «سمط اللآل، في التعريف بما اشتمل عليه (كتاب الشفا) من الرجال»** الجزء الأول فقط، تراجع الترجمة (رقم 453).

منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الوطنية رقمها 11834 (أحمدية 1338).

2 ـ **حاشية على «مختصر التفتازاني» في علوم البلاغة** ـ جزآن.

منهما نسخة مخطوطة في دار الكتب الوطنية في مجلّدين رقمهما: 15749 ج 1 و 15750 ج 2، (أحمدية رقم 4395 ج 1، 4396 ج 2).

3 ـ **الدرر المختارة في «اختصار ميارة»** جزآن.

منهما نسخة مخطوطة في مكتبة آل النيفر بتونس، خزانة محمد الشاذلي النيفر رقمهما 600.

لم نتمكّن من الاطلاع عليهما واستفدنا خبرهما من صندوق جذاذات المكتبة، والراجح، حسب المستفاد من اسمهما، أنهما في اختصار «الإتقان والإحكام شرح (تحفة الحكام لابن عاصم)[3] من تأليف محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، الشهير بميّارة [999 ـ 1072 هـ]».

II ـ المصادر:

ـ عنوان الأريب ص 483 (عرضاً في ترجمة محمد قويسم).

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 172 ـ 173.

---

(3) ويمكن أن يكون اختصاراً لكتاب ميّارة الأشهر وهو: «الدرّ الثمين، والمورد المعين في شرح المرشد المُعين على الضروري من علوم الدّين».

وقد رجّحنا أن المختصر هو شرح تحفة الحكام لأنه أكبر حجماً وأولى بالاختصار في انتظار أن تتاح لنا الفرصة للاطلاع عليه والحكم بصحّة هذا أو ذاك.

ـ 456 ـ
العياضي (*)
حوالي 1170 هـ/ 1757 م

محمد ـ المختار[1] ـ بن محمد بن محمد الشوثري[2]، شهر العياضي.

أصله من باجة وبها مولده، وكان أبوه من أهل العلم، فأخذ عنه وعن علماء بلده مبادىء العربية والفقه والعقائد، ثم انتقل إلى سكنى الحاضرة ـ ويبدو أن والده قد سبقه إليها ـ فانخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة، ونهل من معين علمائه ودرس عليهم الكتب المعتمدة، مثل محمد الخضراوي وأحمد الماكودي الفاسي نزيل تونس ومحمد بن عبد العزيز ومنصور المنزلي، وغيرهم.

وبعد تخرّجه انخرط ـ كأغلب خريجي جامع الزيتونة ـ في سلك العدالة وذلك سنة 1151 هـ[3]، ولعله، في هذه الأثناء، لفت نظر الباي علي باشا فاستنجبه وضمّه إلى جملة كتّاب ديوانه، فصار داعيته بلسانه وقلمه. وما زال في خدمته إلى أن انصرمت أيامه واسترجع أبناء حسين علي ملكهم فتوجّس منهم خيفة ـ لما سلف له من خدمة خصمهم ـ فانطوى على نفسه مبتعداً عن الأضواء، ولا يبعد أن يكون قد تفرغ لممارسة خطة العدالة، وكان حيّاً في سنة 1170 في مدّة الأمير محمد الرشيد باي.

له:

ـ مفاتح النصر في التعريف بعلماء العصر.

وهو تأليف صغير في التعريف بعلماء الفترة الباشية، ذكر في أثنائه أنه ألّفه

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة ضمن تراجم كتاب العمر، واكتفى بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) يقول الشيخ محمد الشاذلي: وكأنهم أضافوا له هذا الاسم ـ المختار ـ للتفريق بينه وبين والده.

(2) كهذا وردت هذه النسبة في عنوان الأريب، ولم نقف على معناها.

(3) هذا ما استفدناه من (أسماء عدول تونس) المذكورة في قائمة المصادر.

سنة 1153 هـ، وقيمته محدودة وإن كان لا يخلو من فوائد، بناه على التقرّب لعلي باشا والدعاية له وتمجيده بإيراد ما قاله علماء العصر في تقريظ شرح الباشا على «التسهيل» لابن مالك. منه نسخ خطية متعدّدة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 408، 1/682، 1/1602، 5/16025 (أحمدية 5/4585).
- تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18645.
- تونس، مكتبة آل النيفر: خزانة محمد الشاذلي النيفر: ذكرها واستفاد منها في دراسته عنه، وهي، فيما يفهم من كلام الشيخ النيفر، بخطّ مؤلفها.
- تونس، مكتبة محمد ماضور ـ آلت إلى دار الكتب الوطنية منذ أكثر من خمس سنوات إلاّ أنهالم توضع إلى الآن [سنة 2002] على ذمة الباحثين ـ وهي إحدى النسخ التي اعتمدت في نشرته الآتية.
- نُشر ـ كتاب العياضي ـ في النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4 [1976 ـ 1977]: من ص 99 إلى ص 206 (107ص) بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب الهيلة.

ـ مصادر:

- مفاتح النصر ـ النشرة المذكورة ـ وهي المصدر الأساسي لترجمته.
- عنوان الأريب ص 518 ـ 520.
- النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون ـ محمد المختار العياضي ـ جريدة العمل: الملحق الثقافي (5 حلقات): 24 ماي، 31 ماي، 7 جوان، 14 جوان، 28 جوان 1968.
- عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون في القرون 17، 18، 19 م ص 259 ـ 266.
- الهيلة (محمد الحبيب): تقديم مفاتح النصر.
- أسماء عدول تونس في القديم/ نشرت ملحقة بـ «الدرّ المنظوم في كيفة كتب الرسوم» لعلي النيفر ص 161.

ـ 457 ـ

محمّد سعادة

محمد بن عمر سعادة.

مولده بالمنستير[1] سنة 1088 وبها نشأ ثم قدم تونس فقرأ بالزيتونة على الشيخ محمد زيتونة والحجيج وغيرهما وسافر إلى مصر فلازم الأزهر أعواماً ودرس على الشيخ محمد الزرقاني ومنصور المنوفي ثم زار اسطنبول واجتمع بأعلامها واستفاد وعاد بعد ذلك إلى تونس وتصدر للتدريس بالزيتونة ومن تلاميذه الأديب علي الغراب وتولّى قضاء الجماعة بالحاضرة سنة 1157 وكان في صف الكتاب البلغاء والشعراء المعدودين وتوفي سنة 1171.

له:

1 ـ «**قرة العين بنشر فضائل الملك حسين الممجد ونجله الأمير محمد**».

ـ وهو تاريخ كبير مقدم إلى الأمير حسين بن علي باي مؤسس البيت الحسيني وابنه محمد الأول شحنه المؤلف بالمدح من نثر مسجع ونظم وقلما يستفيد منه القارىء أخبار تونس الجارية في ذلك العصر وأورد فيه أنقالاً كثيرة من النوادر والحكايات التاريخية والأدبية وذكر في آخره رحلته إلى مصر ودراسته بالأزهر وزيارته إلى القسطنطينية، وقد يدرك مطالعه أثر الكلفة عليه خصوصا في الأسجاع والقطع الشعرية.

ـ توجد منه نسخة بالمتحف البريطاني[2] وأخرى في خزانة الأديب التونسي مصطفى آغا[3] بالكرم قرب تونس، اطلعت عليها[4].

2 ـ «**تنوير المسالك على شرح منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**» وهي حاشية علي الأشموني موجودة في بعض الخزائن الخصوصية بتونس[5].

3 ـ «**تحفة كلّ معتبر فيمن يرد الحج أو من يعتمر**»[6] **وهي منظومة مطولة في مناسك الحج.**

وله رسائل أدبية كاتب بها الباي علي باشا بن محمد تركي.

ـ مصادر:

ـ البشائر ص 160 ـ مفاتيح النصر العياضي.

محمّد سعادة

1088 ـ 1171 هـ/ 1677 ـ 1758 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ تابع المؤلف في مكان ولادته: (عنوان الأريب)، وينظر: مناقشة ذلك في: المؤرخون التونسيون ص 204.

2 ـ وتدعى اليوم المكتبة البريطانية والنسخة محفوظة فيها تحت رقم 1/ A.d.d 9750

3 ـ توفي المرحوم مصطفى آغا سنة 1365 هـ/ 1946 م وقد أشار محمد بن الخوجة إلى هذه النسخة واعتمدها في بحوثه وخاصة في كتابه تاريخ معالم التوحيد ـ ينظر ص 84 هامش 1 ويصفها بأنّها «في الحجم الكبير ـ لا توجد منه غير نسخة واحدة».

ويقول أحمد عبد السلام: إننا لم نجد لها أثراً.

4 ـ منها نسخة مذهبة في القالب الكبير في مكتبة المرحوم أحمد المهدي النيفر الأخ الأكبر للشيخ محمد الشاذلي النيفر، ويصفها الشيخ المذكور بأنها يمكن أن تكون النسخة المقدمة إلى الباي نفسه وتمتاز بالصحة والسلامة من الأخطاء، ولا نستبعد أن تكون هي نفسها نسخة الشاعر مصطفى آغا.

ومنه نسخة أخرى في دار الكتب الوطنية رقمها 7129 (عبدلية ـ رضوان 53).

وعن هذه النسخة نشر الأستاذ محمد الحبيب الهيلة المادة التاريخية منه في المجلّة التاريخية المغربية 8 [1981]: 379 ـ 406.

5 ـ لم نقف عليه، ويقول الشيخ الشاذلي النيفر أنه لم يطّلع عليه.

6 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 3/406.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ مفاتيح النصر/ النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4: 143 ـ 152.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 249 ـ 250.

ج ـ إضافات:

- ـ مسامرات الظريف 1: 171 ـ 176.
- ـ عنوان الأريب ص 494 ـ 499.
- ـ إتحاف أهل الزمان 2: 108، 120 ـ 121، 7: 12.
- ـ شجرة النور الزكية 1: 346.
- ـ تراجم المؤلفين 3: 29 ـ 34.
- ـ النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون ـ محمد سعادة ـ جريدة العمل: الملحق الثقافي (18 حلقة) من عدد 56 المؤرخ في 17/4/1970 ـ إلى عدد 76 المؤرخ في 4/9/1970.
- ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 203 ـ 218.
- ـ دار الكتب الوطنية ـ تونس، الفهرس العام للمخطوطات 8 ق 1: 46.
- ـ فهرس مخطوطات المتحف البريطاني ص 339.
- ـ تاريخ معالم التوحيد ص 84 هامش 1.

* * *

ـ 458 ـ

الصغيّر بن يوسف[*]

1105 ـ 1184 هـ/ 1694 ـ 1770 م

محمد بن محمد، الملقّب ـ بالحاج الصغيّر ـ بن يوسف الحنفي الباجي[1].

تركي الأصل، مولده وإقامته في باجة ضمن فيلق الصبايحية، وتزوّج من أهلها[2].

(*) لم يخصّه المؤلف بترجمة ضمن تراجم كتاب «العمر» واكتفى بذكره وذكر كتابه رقم 1 في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) هكذا نقلنا سلسلة نسبه من خطّه في آخر كتابه «التكميل...» (رقم 2) والظاهر أن لقب «الصغير» له وليس لأبيه، وتبعاً لذلك صفة «الحاج» الملحقة به.

ومن المعروف في العائلات التونسية أن يلحق لقب «الصغيّر» بالابن أو الحفيد إذا اجتمع مع أبيه أو جدّه في اسم «محمد».

(2) هؤلاء يعرفون بـ«الكاورغليين»: وهم أبناء الأتراك الذين استقروا بالبلاد وتزوّجوا من=

واشتغل بالفلاحة وتربية المواشي وحصّل زاداً معرفياً متواضعاً، وكان مع ذلك شغوفاً بمطالعة الكتب التاريخية ومحاولة التأليف في المواضيع المتّصلة بالمادة التاريخية كما تبرزه قائمة مؤلفاته.

مولده ـ حسب ما استخلصه الأستاذ أحمد عبد السلام، من كلام المترجم في ثنايا كتابه «المشرع الملكي» حوالي سنة 1105 هـ الموافق لسنة 1694 م.

وكان بقيد الحياة في أواسط شهر ذي القعدة سنة 1184، وربما تكون وفاته في آخر هذه السنة أو في التي بعدها.

له:

1 ـ المشرع المُلكي في سلطنة أولاد علي تركي

مصدر هام وفريد لدراسة فترة مهمة من التاريخ التونسي على عهد البايات الأربعة الأول من بايات الحسينيين [1117 هـ/ 1705 م ـ 1181/1767 م].

مخطوطاته متوفّرة في المكتبات العامة والخاصة[3]، نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 4857 ـ (ج 1، 2)، 5249، 5265 [هذه النسخة بخط المؤلف إلاّ أنّ بها عدّة ثغرات]، 5368 (عبدلية 3538، 3537، 4452) 12258 (أحمدية 6557)، 12622 (أحمدية 6214).

ـ تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18688.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1962 د ج 1.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 5011 ج 1، 5012 ج 2.

ـ ترجمه فيكتور سير ومحمد الأصرم إلى الفرنسية ونشراه في المجلّة التونسية بين سنتي 1896، 1900 واستخرجت منها نشرة مجمّعة في مجلّد سنة 1900 م[4]

= أهلها. عبد السلام: المؤرّخون، ص 268.

(3) ينظر حديث الأستاذ سليمان زبيس عن فقدان مخطوطات «المشرّع الملكي» منذ صدور الترجمة الفرنسية/ المباحث عدد 38، ص 8. وهو حديث نستغرب صدوره من الأستاذ زبيس.

(4) كتب المرحوم محمد البشروش عرضاً لهذه النشرة في مجلة «المباحث» عدد 4 (رجب=

طبع أخيراً الجزء الأول منه سنة 1998 بتحقيق أحمد الطوبلي وعلى نفقته الخاصة.

2 ـ **التكميل المشفي للغليل.**

يبدو أن المؤلف حاول تكميل تاريخ العبر لابن خلدون بإضافة نصوص تاريخية تتمّمه من المؤنس لأبي دينار ومن بشائر أهل الإيمان لحسين خوجة وخاصة ذيله. ثم منتخبات من الحلل السندسية، ثم أضاف له ما شهده وعاينه إلى سنة 1184 وهذه الإضافة الأخيرة تكوّن رواية ثانية لقسم مهمّ من «المشرع الملكي».

ولعله كان ـ في أول أمره ـ يرمي إلى تأليف كتاب في التاريخ العام، ولكنه لم يوفق فقصر عمله على ما ذكرناه.

منه نسخة فريدة بخط مؤلفها وجامعها في دار الكتب الوطنية رقمها 5264 (عبدلية 3536).

3 ـ **ذيل نجباء الأبناء[5]، وسلوان المطاع[6]**

(لابن ظفر الصقلي ت 565 هـ/ 1170 م) مخطوط بدار الكتب الوطنية رقمه 9761 (عبداية 4423).

ـ مصادر:

ـ روا (ب)، ابن الخوجة (محمد): فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في خزانتي الجامع الأعظم بتونس ص 20 ـ 21، 61، 67.

ـ منصور (عبد الحفيظ): فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 347.

ـ بلوشي: فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس/ المقتنيات الجديدة ص 46 ـ 47.

ـ المنوني (محمد) المخطوطات التونسية في المغرب ص 25.

= 1363/ جويلية 1944)، ص 6.

(5) أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر طبع في القاهرة، مطبعة التقدّم (د.ت).

(6) سلوان المطاع لابن ظفر، طبعاته كثيرة، منها طبعة تونس سنة 1279 هـ ومن طبعاته المهمّة طبعة الناشر السعودي أسعد طرابزوني سنة 1968 عن نسخة مزينة برسوم جميلة تحتفظ بها مكتبة الاسكوريال.

- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ص 478.
- محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين 1: 92 ـ 92.
- عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 267 ـ 287.
- ابن الخوجة (محمد): صفحات من تاريخ تونس ص 30.
- زبيس (سليمان): تطريز الديباجة بعلماء باجة/ مجلة «المباحث» عدد 38 رجب ـ ماي 1366/ 1944 ص 8.

* * *

ـ 459 ـ

ابن عبد العزيز(*)

حمودة بن محمد بن عبد العزيز، وبه عرف، الوزير، الحاج أبو محمد.

نشأ بين يدي أبيه وأخذ عنه وعن علماء عصره، وبعد تخرجه تصدّر للتدريس، فانتفع به خلق عظيم، ثم طلبه علي باي الثاني ليستعمله في قلم الإنشاء، فأجاب وقبله الباشا أحسن قبول، وقرّبه واستعان به في تدبير دولته، وبعثه سفيراً عنه إلى الجزائر في بعض الأعراض السياسية، فلما رجع ضمّه إلى ابنه حمودة باي، ولي عهده، فأحسن تربيته وعلّمه ما لا يسع الكامل جهله.

فلما أفضت الولاية لتلميذه المذكور علا في مراتب الدولة، نظراً لما له عليه من حقّ التربية.

ولا زال يتقلّب في الخطط السياسية والرتب الدولية إلى أن توفي في جمادى الثانية سنة 1202، وكان صاحب الترجمة من أفراد علماء عصره، له في البلاغة والبراعة في فنّ الإنشاء القدم الراسخ.

(*) الترجمة من تحرير المؤلف وقد تركها في مسوّدتها، أمّا ما يتعلق بالمؤلفات فهو من تحريرنا.

له :

1 ـ الكتاب الباشي

ألّفه برسم مخدومه «علي باي بن حسين [1172 ـ 1188]».

ويبدو أنه ألّفه في آخر مدّة مخدومه في الحكم.

وتختلف نسخه في الترتيب، فبينما تبدأ بعض نسخه بسيرة الباي الذي ألّف الكتاب باسمه ومناقبه وفضائله ثم تنتقل إلى سرد خلاصة تاريخية عن البلاد التونسية منذ أواخر العصر الحفصي مروراً إلى الاحتلال الإسباني ثم الفتح العثماني واستقرار الحكم التركي إلى أن وصل الحكم إلى مخدومه.

أما الرواية الثانية فبدايتها ونهايتها عكس الرواية الأولى.

وقد اختار المرحوم محمد ماضور محقق الجزء الأول المنشور في تونس الرواية الأولى.

مخطوطاته كثيرة من الروايتين.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 351، وهو الذي اتّخذه الشيخ ماضور أصلاً في نشرته، 1794، 10816 (أحمدية 6553) ج 1، 14709 (أحمدية 6207)، 14711 (أحمدية 4970).

ـ تونس، مكتبة ح. ح عبد الوهاب رقم 18666.

ـ الرابط، الخزانة العامة رقم 2265 ك.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 4954 ج 1.

ـ لندن، المكتبة البريطانية رقم A.dd. 18807، A.dd. 18808، A.dd. 18809.

2 ـ ديوان شعر :

وهو يشتمل على مدائح في مخدوميه علي باي الثاني، ثم حمودة باي، وتنويه بمشائخه وبأختامهم مثل أختام محمد بن علي الغرياني وغيره. ويقول محمد الشاذلي النيفر في مقاله المشار إليه في المصادر: إن بعض نسخ ديوانه تخلو من قصائد المديح في مخدوميه.

مخطوطاتـه:

- تـونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/ 3959، 11/ 4349، 3/ 4875، 16556/2.

وانتخب منه محمد السنوسي قسماً مهمّاً في الجزء الثاني من مجمع الدواوين مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 2/16628، 16633.

كما انتخب منه محمّد بيرم الرابع قسماً صالحاً في كتابه الجواهر السنية.

3 ـ **أجوبة على ثلاثة أسئلة في علم الكلام توجه بها بعض علماء قسنطينة إلى علماء تونس.**

غفل المؤلف عن ذكرها في فهرس المصنفات، ومخطوطاتها كثيرة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم / 8513 (عبدلية / 2177)، 8/8529 (عبدلية 8/2133).

4 ـ **حاشية على شرح السنوسي على عقيدته الوسطى.**

ذكرها المؤلف في فهرس المصنفات ولم نقف عليها.

5 ـ **رسالة في القبلة.**

ذكرها المؤلف في فهرس المصنفات. ومنها نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، رقم 3/613. ذكر أنه حررها سنة 1196 هـ.

6 ـ **حاشية على شرح خالد الأزهري على الآجروميّة.**

منها نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 5/13595 (أحمدية 5/5430) خالية من أي تقديم أو خاتمة، يصعب تأكيد نسبتها لمترجمنا[1].

---

(1) نُسبَ له في بعض المخطوطات شرح موشح ابن سهل الإسرائيلي.

وهو في أغلب مخطوطاته ينسب للشيخ الشحمي، وقد أدانا الفحص الداخلي للكتاب إلى ترجيح نسبته للشحمي تراجع ترجمة الشحمي تحت رقم 387.

II ـ المصادر :

ـ الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية ص 386 ـ 418 .
ـ إتحاف أهل الزمان 3: 16 ـ 18، 144. 7: 18، 22 ـ 24، 69 .
ـ أشهر ملوك الشعر والنثر ص 72 ـ 75 .
ـ عنوان الأريب ص 623 ـ 630 .
ـ شجرة النور الزكية 1: 364 رقم 1450 .
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 257 ـ 260 .
ـ الأعلام 2: 282 .
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 251، 363 .
ـ فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في مكتبتي الجامع الأعظم بتونس. ص 52 ـ 53، 61، 66 .
ـ برنامج المكتبة العبدلية 3: 63 ـ 64 .
ـ فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس (بلوشي) ص 43 .
ـ فهرس المخوطات الشرقية في المتحف البريطاني ص 435 ـ 436 .
ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 289 ـ 303 .
ـ المنوني (محمد): المخطوطات التونسية في المغرب ص 25 .
ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين التونسيين 3: 330 ـ 335 .
ـ النيفر (محمد الشاذلي): أدباء سالفون: حمودة بن عبد العزيز/ جريدة العمل: الملحق الثقافي ـ 23 حلقة، ما بين 14 مارس/ 5 سبتمبر 1969 .
ـ الشريف (م. هـ): حمودة بن عبد العزيز وأفكاره «التقدميّة»، المجلة التاريخية المغربية [1990] عدد (57 ـ 58) ص 211 ـ 219 .

سيالة[1]

إبراهيم بن أبي عبد الله محمد سيالة[2].

من بيت صفاقسي نبيل تولّى أفراد منه قيادة مدينة صفاقس وانتقل بعضهم إلى الحاضرة التونسية وانخرطوا في سلك الوظائف الدولية وإلى بيتهم تُنسب الأراضي الشاسعة حول مدينة صفاقس التي أخذتها الدولة التونسية منهم في مدّة وزارة المرحوم خير الدين باشا لتوزيعها على صغار الفلاحين بقصد غراسة الزيتون ولم تزل تعرف باسم «أراضي السِّيَالِين».

وكان صاحب الترجمة من كتبة ديوان الحكومة على عهد الباي حمّودة باشا وكان له اختصاص به وله ترسل وأشعار في المديح وغيره.

وتوفّي خلال سنة 1216 ـ حسبما يستفاد من قصيدة رثاه بها الشاعر زروق الكافي مطلعها:

* هذا ضريح سقى ثراه نعيم *

يقول في خاتمتها:

هـو روضـة ويقـال فـي تـاريخـه   قبـر تنعـم فيـه إبـراهيـم[3]

وأعجب كيف غفل الشيخ أحمد بن أبي الضياف عن ترجمته مع كونه من أعيان القرن الثالث عشر؟

له:

1 ـ تاريخ دولة الباي حمّودة باشا الحسيني.

نقل عن مسوّدته الشيخ محمد السنوسي والباجي المسعودي ـ ولم نقف عليه.

2 ـ «منتخب الأسانيد في وصل المصنّفات والأجزاء والمسانيد»

وهو ثبت في مرويات شيخه المحدث أحمد بن عمار الجزائري[4] صاحب الرحلة الجازية المطبوع قسم منها بالجزائر. وقد أتمّ إبراهيم سيالة تحرير هذا الثبت

سنة 1204، ومنه نسخة بالمكتبة الكتانية[5] بفاس[6].

ـ مصادر:

ـ مسامرات الظريف، الجزء المطبوع ص 38، الخلاصة النقية ص 135، فهرس الفهارس ج 1: 83 وج 2: 26.

السّيالة

حوالي 1223 هـ/ 1811 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ المعروف أن هذا اللقب يكتب وينطق «السيالة» بالتعريف.

2 ـ سمّي نفسه في فاتحة كتابه الآتي: «إبراهيم بن أبي عبد الله السيالة».

3 ـ شطرة التاريخ تفيد بحساب الجمل أنه توفي سنة 1286 هـ ويكون مجموع أحرف الشطرة هكذا: «قبر = 302»، تنعّم = 620»، «فيه = 95»، «إبراهيم = 296».

4 ـ أحمد بن عمّار الجزائري هذا أخباره قليلة. وهو من علماء الجزائر، إلا أنه ـ فيما يبدو ـ كان كثير التردّد على تونس وربّما طالت إقامته بها، وحصل له اختلاط بأعلام تونس في أواسط القرن 13 هـ/ (19 م) حتى أن الشيخ محمد بن عثمان السنّوسي بوّب له في كتابه «مجمع الدواوين التونسية»، واعتبره في شعراء البلاد التونسية (مجمع الدواوين ج 3 رقم 16.632 الورقة 193 ـ إلى الورقة 200.

5 ـ آلت مكتبة العلامة المحدّث محمد عبد الحي الكتاني إلى الخزانة العامة بالرباط، وهي من ملحقاتها. ولم نقف على هذا الثبت في ما اطّلعنا عليه من أدلّة هذه المكتبة.

6 ـ فات المؤلّف الإشارة إلى مؤلفاته التالية:

3 ـ مباسم الأزهار ودوحة الأفكار.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 260 ـ مبتور الآخر.

رتّبه على مقدّمة تشتمل على أربعة فصول ثم قسّمه إلى أربعة أقسام.

وقد أورد في المقدمة أقوالاً وحكماً تتعلّق بآداب الرئاسة.

ثم انتقل إلى أقسام الكتاب، فخصّص القسم الأول لأحوال العرب قبل الإسلام وقبائلهم.

والقسم الثاني ضمّنه لمحة من سيرة النبيّ.

والقسم الثالث في ما عثر عليه من أخبار المغرب والأندلس.

والقسم الرابع والأخير: في أخبار إفريقية وملوكها.

والموجود منه: المقدمة بفصولها الأربعة ثم قسط من القسم الأول لم يتجاوز الحديث فيه عن أحوال العرب قبل الإسلام وقبائلهم.

وفي مكتبة إحدى الأسر النيفرية الكريمة جزء من كتاب عارٍ من اسم المؤلّف نرجّح أنه الجزء الثاني والأخير من هذا الكتاب، وقد جاء وصفه في فهرس أطْلَعَنا عليه أحد أفاضل هذه الأسرة ما يلي: «استعرض فيه مؤلّفه أخبار الخلفاء والملوك من زمن قديم ثم اختصّ بولاة الحكم في تونس إلى أن انتهى إلى حمودة باشا الحسيني الذي كان عند تأليف الكتاب بقيد الحياة وذلك سنة 1226 هـ (1811 م) وأرجأ الإلمام بأخباره إلى تأليف آخر مستقلّ به:

ونحن نلفت النظر إلى هذا التأليف، فربما يكون تكملة لنسخة دار الكتب الوطنية إلى أن يتمّ التحقّق منه.

4 ـ من أبت زوجته ثلاثاً ثم ارتدّا معاً، هل تحلّ له بعد توبتهما من غير أن تنكح زوجاً غيره؟ أم لا تحل له إلا بعد أن تنكح غيره؟

مخطوط مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18.313.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ مسامرات الظريف 1: 121.

ـ فهرس الفهارس ص 121 ـ 122.

ب ـ إضافات:

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 108.

ـ فهرس الكتب التاريخية في خزانتي الجامع الأعظم بتونس ص 8.

ـ 461 ـ
مقديش

محمود بن سعيد مقديش ـ ويُنطق بالقاف المعقودة.

من أبناء مدينة صفاقس وبيته بها من أنبه بيوتاتها القديمة ونشأ[1] في طلب العلم فأخذ عن علماء بلده ثم رحل إلى مدرسة الجمني بجزيرة جربة وقرأ بها مدة ومنها قصد تونس ثم مصر وزاول العلوم بالزيتونة وبالأزهر وأخذ به عن الشيخ الدمنهوري والجبرتي والصعيدي وحَجَّ ثم رجع إلى مسقط رأسه فأفاد وأجاد وانقطع للتأليف مدّة طويلة وكانت له مشاركة قوية في كثير من الفنون أهمها الحساب والجبر والفلك وخبرة بالجغرافية علاوة على تضلّعه في علوم الشريعة والعربية.

وخرج لزيارة مدينة القيروان فتوفّي بها في خلال سنة 1228 وحمل جثمانه إلى صفاقس ودُفن بها خارج الباب الجبلي وقبره معروف، وقيل إنه توفّي بعد ذلك بدليل أنه ختم تاريخه الآتي في عام 1233 هـ[2].

له:

ـ «**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**» وتسمى أيضاً «**بدائرة مقديش**».

وهو تاريخ عام للمغرب مرتّب على مقدمة وإحدى عشر مقالة وخاتمة يبتدىء بالفتح العربي وينتهي إلى حوادث زمانه والخاتمة منه مخصصة لأخبار مدينة صفاقس وتراجم مشاهير رجالها من أقدم العصور الإسلامية وربما كان هذا القسم الأخير أهمّ ما في الكتاب لأنّ غالب ما سواه منقول من كتب التاريخ المعروفة مثل ابن الأثير وابن خلدون وأبي الفداء وما إليها.

منه 3 نسخ في الزيتونة وبمكتبة سوق العطارين وفي باريس رقم 5146[3].

وطبع على الحجر في جزئين بتونس[4] سنة 1321 وهي طبعة مشوهة محرفة.

وقد اعتنى المستشرق الكبير صديقي المأسوف عليه (كارلو ألفونسو نالينو) الإيطالي بتاريخ مقديش فكتب عنه بحثاً ضافياً وفهرساً لفصوله وبين مراجعه ومصادره

من التواريخ الجامعة وحلّل فصوله تحليلاً علميا ونشر هذا البحث في مجموعة تذكار (ميكالي أماري) بعنوان:

«البندقية وصفاقس في القرن الثامن عشر حسب أخبار المؤرخ مقديش» ـ طبع بالرم سنة 1910.

Venizia e sfax nel secolo XVIII secondo in cronista arabo.

Maqdish (Centenario Michele Amari, Palermo 1910, Vol. I).

2 ـ **مطالع سعد السعود على تفسير أبي السّعود**» محمد العمادي شيخ الإسلام بالديار التركية وهي حاشية مطولة في أجزاء[5] في المكتبة النيفرية.

3 ـ «**إعانة ذوي الاستبصار على كشف السّتار عن علم حروف الغبار**» تأليف أبي الحسن علي القلصادي وهو شرح مبسوط نفيس جداً في فنّه بلغ فيه إلى تكسير الجذور والجبر والمقابلة ألّفه سنة 1194 بالاسكندرية مدّة تعلّمه بمصر قال في مقدمته: إن إقبال طلبة العلم بإفريقية على تآليف القلصادي في العلوم الحسابية حمله على شرح هذا الكتاب. وهو في جزء كبير يخرج في 300 ورقة وبه أمثلة وأشكال وجداول عددية، منه نسخة صحيحة بمكتبتي[6] الخصوصية[7].

4 ـ **حاشية على شرح الوسطى لمحمد السنوسي**[8] **أتمّ تحريرها في صفاقس سنة 1200** وطبعت في جزئين بتونس[9] على الحجر سنة 1321.

5 ـ **شرح على المرشد المعين نظم ابن عاشر**[10] في العبادات موجود[11] في المكتبة النيفرية[12].

6 ـ «**القول الحاوي في جواب وقفة الشيخ يحيى الشاوي**» رسالة في الفرق بين السبب والشرط منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[13].

وله غير ذلك من الرسائل.

ـ مصادر:

ـ مقديش 2: 211 و 212 ابن أبي الضياف 4، وبحث نالينو المتقدم بروكلمان (ملحق) 2: 877.

مقديش: محمود بن سعيد

1145 ـ 1228 هـ/ 1733 ـ 1813 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ أرّخ الشيخ محمد المهيري مولده سنة 1154 وتناقله عنه من جاء بعده إلاّ أن المرحوم أبا بكر عبد الكافي شكّك فيه استناداً إلى ما ذكره مقديش نفسه في ترجمته لمحمّد الشرفي بن المؤدب المتوفّى سنة 1157 هـ (1744 م) (نزهة الأنظار 2: 394) ويقول الأستاذ عبد الكافي: «ويبدو لي أنه من مواليد عام 1145 هـ (1733) والراوي سبق قلمه في النقل».

2 ـ هي إضافة في أسطر قليلة يرجّح أنّها من عمل النسّاخ أو المتملكين. وإلى هذا ذهب محققا (النزهة 2: 174، الهامش 613).

3 ـ فيما يلي تفصيل مخطوطاته المحفوظة في مختلف المكتبات:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 220 ج 1 ـ 2، 306ج 2، 3901ج 2، 10380 (أحمدية 6232) ج 2، 13865 (أحمدية 6549)، ج 1، 13866 (أحمدية 6550)ج 2.

ـ المدينة المنوّرة، مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رقم 642 تاريخ ـ ج 1 و 2. ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات رقمها 1280 تاريخ.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 8808.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 5146ج 2.

4 ـ طبع في المطبعة العلمية الحجرية بتونس. وطبعت «النزهة» سنة 1988 بتحقيق محمد محفوظ وعلى الزواري، نشر دار الغرب الإسلامي في بيروت ـ مجلدان.

5 ـ يقول الشيخ المهيري في مقاله المثبت في المصادر: إنها في 13 مجلداً.

6 ـ مخطوط مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18531.

7 ـ ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 19671 وأصلها من مكتبة صفاقس.

8 ـ منها نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 20023 وأصلها من مكتبة صفاقس.

9 ـ في المطبعة العلمية الحجرية.

10 ـ واسمه: «نور الحق المبين لإيضاح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين».

11 ـ منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقمها 2576.

12 ـ يريد بها مكتبة العلامة المرحوم محمد الصادق النيفر.

13 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 17.981 وفيها نسخة أخرى رقمها 8531 .

II ـ المصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ إتحاف أهل الزمان 7: 85 ـ 86.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ نزهة الأنظار 2: 170.

ج ـ إضافات:

ـ ترجمة محمود مقديش ـ تحرير محمد بن محمد طريفة. مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 285 و 1549.

ـ شجرة النّور الزكية 1: 366.

ـ الاعلام (ط 5) 7: 85 ـ 86.

ـ إيضاح المكنون 2: 637.

ـ هدية العارفين 2: 417 ـ 418.

ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 305 ـ 319.

ـ عبد الكافي (أبو بكر): تاريخ صفاقس 3: 85 ـ 86.

ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 4: 356 ـ 363.

ـ كراتشفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص 846.

ـ الزواري (علي)، محفوظ (محمد): تقديم نزهة الأنظار 1: 5 ـ 33.

ـ معجم المؤلفين 12: 167.

ـ نالينو (كارلو ألفونسو): البندقية وصفاقس في القرن الثامن عشر من خلال تاريخ مقديش/ ذكرى مئوية آماري 1: 306 ـ 356، وأعيد نشره في الأعمال الكاملة لنلينو المجلد 3: 345 ـ 402.

ـ المهيري (محمد): محمود مقديش/ مجلة الثّريا ـ تونس ـ س 1 عدد 7 [شعبان 1363/ جويلية 1944] ص 9 ـ 10.

- الطويلي (أحمد): نزهة الأنظار - مجلة الهداية - تونس - س 10 عدد 6 [1403/ 1983] ص 88.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 97، 385.
- فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في خزانتي الجامع الأعظم ص 62 - 63، 65 - 66.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 406.
- فهرس المخطوطات المصوّرة بجامعة الدول العربية ج 2 ق 3: 316.
- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الظاهرية - دمشق - فهرس الجغرافية ص 119.
- فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس/ بلوشي ص 69.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 5: 387.

* * *

— 462 —

القندوي(*)

منتصف القرن 13 هـ/ أول القرن 19 م

صالح أفندي القندوي، أبو الفلاح(1).

كان خوجة بيت المال بتونس على عهد الأمير حسين باي الثاني بن محمود [المتولّي من سنة 1239 إلى 1250 هـ]. أي حوالي منتصف القرن الثاني عشر.

له:

- تفصيل ما وفع من الحروب والحوادث بين دولة إفرنجة (فرنسا) وأستريا (النمسا) والموسقو والانكلترة في سنة 1805 م الموافق لعام 1220 هـ.

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسودتها، فبيضناها وعلّقنا عليها بما أمكن.

(1) لم نعثر له على أثر أو خبر في كتب التاريخ التونسي التي أمكننا الاطلاع عليها. وقد استفاد المؤلف أخباره من تأليفه.

وهو بعبارة أخرى «حروب نابليون مع النمسا».

عربها المذكور من اللغة التركية إلى اللغة العربية بأمر من الباي حسين الثاني. وقد ذكر كل ذلك في مقدمة تأليفه.

منه نسخة ـ خطية ـ وأظنها فريدة ـ بمكتبتي الخصوصية[2] تخرج في 200 صحيفة تقريباً.

* * *

ـ 463 ـ

ابن سَلامَة

محمد بن الطيب بن أحمد بن علي بن سلامة

أصل بيته من طرابلس الغرب ونزح أوائله إلى مدينة تونس ونشأ[1] بين يدي جده، أحمد وكان فقيهاً مشاركاً، فاعتنى به حتى برع فاشتهر وتولّى قضاء محلة العسكر وباردو سنة 1254[2] ـ وبعدها قضاء الجماعة بتونس ثم رقي آخراً إلى رئاسة الإفتاء للمذهب المالكي وساعده اتصاله الأكيد بالباي أحمد ووزيره مصطفى خزنه دار أن أشار على الباي بإزالة الفروق التي كان يمتاز بها أهل المذهب الحنفي على الهيئة المالكية منذ استيلاء الأتراك على تونس مثل اختصاص القاضي الحنفي بختم الحجج والأحكام، ومنها جلوس الحنفية على أسِرَّة على يمين الأمير والمالكية يجلسون على يساره على مقاعد بالأرض إظهاراً للتمييز الناشىء على التعصّب المذهبي المتفشّي في ذلك الوقت فأزال أحمد باي تلك الفروق والمميزات حسب إشارته.

قال معاصره ابن أبي الضياف في حقه: كان عالماً حافظاً وأديباً ذكياً. وله شعر كثير وساق منه في مؤلّفاته لا سيما في رحلته صحبة الباي أحمد وإن كان في نثره ادّعاء وإعجاب في غير موضعه.

---

(2) لم يصل هذا التأليف إلى دار الكتب الوطنية التي أودع فيها المؤلف ـ رحمه الله ـ مكتبته قبل موته ولذلك فقد خلت منه فهارسها وأدلتها.

وتوفّى بالوباء في قرية سيدي أبي سعيد في 11 شعبان 1266 ودفن بمقبرة سيدي عبد العزيز المهدوي بالمرسى.

له:

1 ـ **العقد المنضّد في أخبار المشير الباشا أحمد.**

خصصه لترجمة مخدومه الباي أحمد باشا الحسيني وقد اقتفى فيه أثر الوزير حمودة بن عبد العزيز في كتابه الباشي المتقدّم من الميل إلى التفخيم والمبالغة في المدائح وافتتح تاريخه هذا بمقدّمة تعرّض فيها لتقسيم العلوم وتعاريفها كأنّه يحاول بذلك محاذاة مقدمة ابن خلدون، وأين الثّرى من الثريّا! لكنا لا ننكر إفادته من ناحية وصفه لبلدان المملكة التونسية بمناسبة زيارته لها صحبة الباي **أحمد** في سنة 1256 هـ/ 1840 م.

وهو يخرج في جزء منه نسخة بمكتبتي الخصوصية[3] تنتهي في عام 1258 ولا أخالها إلا بخط مؤلّفها وفي بعض المكتبات في تونس نسخ أخرى منه[4].

2 ـ **حاشية على شرح التاودي**[5] **على التحفة** موجود بتونس[6].

3 ـ **كتابة على تفسير الفاتحة للقاضي البيضاوي**[7].

4 ـ **شرح على قصيدة العارف البكري التي مطلعها**[8].

ما أرسل الرحمان أو يرسل   من رحمة تصعد أو تنزل

5 ـ **النكت المفيدة في شرح العقيدة**[9] يعني رسالة ابن أبي زيد القيرواني بمكتبة سوق العطارين[10] وبمكتبتي الخصوصية[11].

6 ـ **اختصار كتاب «فتح المتعال في وصف النعال»**[12] للمقري موجود في بعض المكتبات الخصوصية بتونس.

7 ـ **تعاليق على أحاديث من صحيح البخاري**، منها على قوله عليه السلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». في مجموع بالمكتبة العاشورية[13] بالمرسى[14].

ـ مصادر:

ـ ابن أبي الضياف ج 4: 294 ـ مسامرات الظريف ص 53 و 55.

محمّد بن سلامة

1216 ـ 1266 هـ/ 1801 ـ 1850 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ تاريخ ميلاده في مسامرات الظريف: سنة 1216.

2 ـ ولايته للخطط القضائية جاءت متسلسلة تاريخياً كالآتي: قضاء المحلّة سنة 1253، قضاء باردو سنة 1254، قضاء المالكية سنة 1255، الفتوى المالكية 1261، وليس رئاسة الفتوى كما ذكر المؤلف.

3 ـ تحتفظ بها مكتبته الملحقة بدار الكتب الوطنية تحت عدد 18.618.

4 ـ لم نقف على غير النسخة المشار إليها أعلاه. واعتماداً على نسخة المؤلّف المحفوظة في دار الكتب الوطنية كتب الأستاذ المرحوم محمد الصادق بسيّس عرضاً للكتاب ومحتوياته نشره في الملحق الثقافي لجريدة العمل عدد 82 /10/16)، عدد 84 (3010/)، عدد 36 (1970/11/13).

ثم نشرت قطعة منه بتحقيق وتقديم محمد المختار كريم/ حوليات الجامعة التونسية 29 [1988]: 191 ـ 258.

5 ـ شرح محمد التاودي بن سودة (1128 ـ 1209) يعتبر من أجل الشروح التي وضعت على تُحفة الحكام لابن عاصم ـ ينظر عن طبعاته: معجم المطبوعات المغربية ص 168 ـ 170.

6 ـ مخطوطاته كثيرة متوفّرة في المكتبات العامّة والخاصّة، نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية 3313، 4771، 7853 (عبدلية 1266)، 8181 (عبدلية ـ نجار 10.270)، 9440 (عبدلية 5126).

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر رقم 443.

7 ـ في مسامرات الظريف: حاشية على خطبة القاضي البيضاوي تبلغ نيفاً وعشرين كراساً.

8 ـ منه نسخة ـ في دار الكتب الوطنية رقمها 16585 (خلدونية 2798). وكان وضعه لهذا الشرح أثناء اشتداد وباء الكوليرا بتونس ربيع الأول سنة 1266 هـ.

9 ـ في صدر (نسخة دار الكتب الوطنية رقم 335). نُسِبَ لابن سلامَة التونسي. ومن خلال دراستنا الأولية لهذا المخطوط ورقاً وكتابة نستلخص أنه أقدم زماناً من القرن الثالث عشر الهجري الذي عاش فيه مترجمنا محمد بن سلامة؟.

10 ـ يقصد دار الكتب الوطنية ورقم المخطوط فيها 335 ومنه نسخة أخرى رقمها 19.910 وأصلها من مكتبة صفاقس.

11 ـ لا ذكر لهذه النسخة في فهارس المكتبة المطبوعة.

12 ـ سمّاه «**عقد اللئال في خواص شرف المثال في اختصار وشرح وتكميل فتح المتعال في وصف النّعال**» لأبي العبّاس أحمد بن محمد المقري ت 1041». وقال السنوسي: شرح على قصيدة أنشأها في فضل النّعال الشّريفة.

منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية رقمها 2/16.585 (خلدونية 2/2798).

13 ـ رقمه (ق.ح) 1/324 ـ 10 ورقات، ولعلّه هو نفسه مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16.530.

14 ـ فات المؤلّف الإشارة إلى المؤلّفات التالية:

8 ـ **المعاوضة على المذهب المالكي، أو جواز معاوضة أرض الوقف المعروفة بقنديل**. ويفهم من مسامرات الظريف أنه سمّاها: «العقد النفيس». ينظر في سبب تأليفها: المسامرات 2: 220.

مخطوطاتها كثيرة ومتعدّدة، نذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية 1/545، 2256، 3268، 10/15091.
- تونس المكتبة العاشورية رقم (ف.أ) 373.
- تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر رقم 307.

9 ـ **شرح صلوات الشيخ محمد بن صالح بن ملوكة**، ينظر عن الشيخ ابن ملوكة وصلواته: كتاب العمر (الترجمة رقم 152)، ومن هذا الشرح نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 9979 (عبدلية ـ نجار 10390).

10 ـ **مجموعة شعرية**: جمعها محمد بن عثمان السنوسي في كتابه «مجمع الدواوين التونسيين» مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16.628 من ص 187 إلى ص 262.

II ـ المصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ إتحاف أهل الزمان **4** : 16، 18، 34، 36، 39، 72، 130، 131. **8**: 77 ـ 79.

ـ مسامرات الظريف **1**: 140 ـ 145. **2**: 213 ـ 229.

ب ـ إضافات :

ـ عنوان الأريب ص 811 ـ 816.

ـ شجرة النور الزكية 1: 386.

ـ الخلاصة النقية/ تكملتها : عقد الفرائد في تذييل الخلاصة ص 15، 17.

ـ المؤرّخون التونسيون ص 341 ـ 351.

ـ بسيس (محمد الصادق): ذخائر المكتبة الوهابية : العقد المنضد، يراجع تعليقنا رقم 4

ـ كريم (مختار): رأي في محمد بن سلامة التونسي، ينظر تعليقنا السابق رقم 4.

* * *

ـ 464 ـ
التّونسي

محمد بن عمر بن سليمان شُهر التّونسي.

وُلد بالحاضرة[1] سنة 1204 وقرأ بالزيتونة[2] ثم توجّه مع أبيه إلى مصر فدخل الأزهر وعكف على تحصيل العلم ونبغ فيه ثم التحق بوالده الشيخ عمر وكان في حاشية سلطان دار فور بالسودان فأقام هناك عدة سنين كان في أثنائها موضع احترام السلطان محمد فضل، ثم غضب عليه السلطان وسجنه ثم أطلق سراحه فسافر إلى بلاد واداي وما جاورها ومنها عاد إلى مسقط رأسه تونس، وبعد مدّة رجع إلى القاهرة واتصل بخدمة إبراهيم باشا وصحبه في حملته إلى بلاد موره (من براليونان) حيث عمل واعظاً لإحدى الفرق العسكرية المصرية وبعد عودته عُيّنَ مصححاً لما يطبع من الكتب بمدرسة أبي زعبل الطبية، وامتاز على أقرانه بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية وما يناسب منها للتعريب فكان المرجع

إليه في تحقيقها[3]، ونقّح كثيراً من الكتب العلمية المترجمة عن الألسن الأجنبية[4] مثل كتاب «الدّرر الغوالي في أمراض الأطفال» و«كنوز الصحة» للحكيم كلوت بك(5)، وعليه درس الطبيب الفرنساوي بيرون (Dr. Perron) اللغة العربية وهو الذي حرّضه على تدوين ما شاهده في أسفاره.

ولم يزل على وظيفته إلى أن مات في سنة 1274 ودُفن بالقاهرة.

وقد شاع ذكر هذا السائح الفاضل في الآفاق ولا سيما في أوروبا بسبب رحلته وسياحته في إفريقية الوسطى حتى أن الرحّال الألماني الشهير (نختكال) أطنب في الثناء عليه ونقل عنه كلاماً طويلاً عن بلاد مرزق وصحراء طرابلس والسودان.

له: 1 ـ «تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسّودان».

وهي رحلته الحافلة بالفوائد عن دارفور[6]، طبعت على الحجر في باريس سنة 1850 وترجمها إلى الفرنسية بيرون معلم الكيمياء بمدرسة الطبّ في أبي زعبل وطُبعت الترجمة مرّتين[7] (1845 و 1851).

وسمى ترجمته (Voyage au Darfour)[8].

2 ـ رحلة إلى وداي:

ترجمها إلى الفرنسية الدكتور برون ونشرها في باريس سنة 1851 تحت عنوان (Voyage au auaday) أما أصلها العربي الذي حرّره التونسي فلا يعرف له وجود.

3 ـ «الشذور الذهبية، في الألفاظ الطبية».

مجموعة صالحة من مصطلحات الطب القديمة والحديثة، حرّرها تحت إشراف كلوت بك[9] ناظر مدرسة أبي زعبل للطب، منها نسخة بخط المؤلّف في مكتبة باريس[10] تاريخها سنة 1265 وكانت وزارة المعارف المصرية[11] قررت طبعها[12].

التونسي: محمّد بن عمر

1204 ـ 1274 هـ/ 1790 ـ 1858 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ نص في رحلته أن مولده في 15 ذي القعدة.

2 ـ يقول التونسي في رحلته ص 36 إنه غادر تونس وعمره نحو ثلاث سنين لذلك لا يمكننا الأخذ برأي المؤلف في خصوص قراءته بالزيتونة وهو في هذه السن.

3 ـ كانت خطته في هذه المدرسة «باش مصحّح» أي رئيس المصحّحين يراجع الشيال: تاريخ الترجمة ص 179.

4 ـ تراجع قائمة الكتب التي صحّحها وهذّبها ونقّحها عند الشيال: تاريخ الترجمة ص 180 ـ 181.

5 ـ «**كنوز الصحة ويواقيت المنحة**» وهو كتاب طبّي مبسّط موجّه إلى عامّة الناس، يقول التونسي عن جهده فيه: «وباشرته حال طبعه مباشرة المؤلّف لبنات أفكاره، حتى تبلّج صبح أنواره، وكنت وشّحته بما يناسب من الأحاديث والآيات، وأعرضت عن التعمّق في الألفاظ بغريب الكلمات».

6 ـ خلط المؤلّف بين رحلة التونسي إلى دارفور وبلاد السودان ورحلته إلى وداي. وهما رحلتان منفصلتان لذلك وضعنا عنواناً لرحلة وداي وما يتعلق بها.

7 ـ لم يذكر المرحوم الشيال (تاريخ الترجمة ص 180) إلا طبعة واحدة للترجمة الفرنسية ويقول إنها تمّت سنة 1855 م.

8 ـ نشرت هذه الرحلة اعتماداً على الطبعة الحجرية التي أشرف عليها برون في باريس، وقد تولّى تحقيقها الأستاذان خليل محمود عساكر ومصطفى محمد سعد، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1965.

9 ـ تراجع قصة وضع هذا المعجم عند الشيال: تاريخ الترجمة 192 ـ 193.

10 ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 4641 ومنها نسخ مصوّرة في دار الكتب المصرية،

أرقامها: 757 طب، 758 طب، 1740 طب، ل 5761.

11 ـ طبعت منه دار الكتب المصرية سنة 1332/ 1914 قطعة صغيرة من حرف الألف تبلغ مائة صفحة تولّى إصدارها والإشراف عليها الدكتور أحمد عيسى.

12 ـ متابعة لصاحب معجم المطبوعات الذي استقى منه المؤلّف أكثر مادته. «نسب له ترجمة كتاب: «الدرّ اللامع، في النبات وما فيه من المنافع». والصواب أن التونسي لم يتجاوز دوره فيه التصحيح والتهذيب.

II ـ المصادر:

ـ لم يذكر له المؤلّف مصادر، وإن كان أغلبه مستقى من معجم المطبوعات.

ـ تشحيذ الأذهان ص 1 ـ 40.

ـ الأعلام 6: 218.

ـ فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس ص 737.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 1683 ـ 1684.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 2: 4.

ـ تاريخ الترجمة في عهد محمد علي ص 179 ـ 181، 192 ـ 194.

ـ معجم المؤلّفين 11: 82 ـ 83.

ـ خليل عساكر وصاحبه: تقديم تشحيذ الأذهان.

ـ تراجم المؤلّفين 1: 269 ـ 270.

ـ المخطوطات الطبية في دار الكتب المصرية/ المورد م 9 [1980] عدد 3: 301.

ـ البيومي (محمد رجب): محمد بن عمر التونسي/ رحاب المعرفة س 1 عدد 2 (مارس 1999): ص 9 ـ 17.

— 465 —

بيرم الرابع(1)

1220 ـ 1278 هـ/ 1805 ـ 1861 م

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بيرم، المشهور ببيرم الرابع، أبو عبد الله.

مولده بتونس في آخر جمادى الأولى سنة 1220 هـ/ أوت 1805، واعتنى به جده بيرم الثاني وعنه وعن أبيه أخذ مبادىء العربية والفقه الحنفي بمنزلهم ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه كالشيخين ابن ملوكة والأبي وعيّن شيخاً بالمدرسة العنقية ومدرّساً بها وسنه لم تبلغ العشرين بعد، حتّى إذا بلغها انتقل إلى التدريس بجامع الزيتونة، وإثر وفاة جدّه قدم للفتوى مرؤوساً بأبيه، ثم استقلّ بها وقام بحقّها حق القيام.

وتولّى الخطابة في جامع صاحب الطابع ثم انتقل إلى الجامع اليوسفي وعدّ من فرسان المنابر.

وكانت له مكانة رفيعة لدى المشير أحمد باي الأول، يجلّه ويرفع منزلته وهو أول من سمّاه بصفة رسمية «شيخ الإسلام» وزادت مكانته رِفعة بولاية المشير محمد باي بإصهاره لهذا الباي باخته، فكان هو لسان حال الهيئة العلمية التونسية في تأييد مشروع هذا الباي المعروف بـ «عهد الأمان» وهو من شرّاحه ومفسّريه.

وكان مغرماً بجمع الكتب يسعى في استجلابها من كل طريق حتى تجمع له منها خزائن كثيرة محتوية على كل نفيس ونادر من مؤلّفات العرب والأعاجم وقد تتوفر بخزانته من الكتاب الواحد أكثر من نسخة.

وصفه ابن أبي الضياف بقوله: «كان من أفراد الدنيا، حالاًّ من الكمال بالمرتبة العليا... وله في الفقه باع وتبحّر واطّلاع، وفي غيره من العلوم أوفر نصيب، وله في الأدب سهام راشقة».

---

(1) هذه الترجمة من تحريرنا.

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء 4 جمادى الأولى 1278 هـ (5 نوفمبر 1861 م).

له:

1 ـ **الجواهر السّنية في شعراء الدولة الحسينية:**

منه مخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس، تحدّث عنه عثمان الكعاك في مجلة «المباحث» عدد 39 ص 9 وذكر أنه من المقتنيات الجديدة التي دخلت المكتبة المذكورة في تلك الحقبة [1947] وقدم وصفاً مختصراً له. إلا أنه لا أثر له اليوم فيما اطّلعنا عليه من فهارس وجذاذات متوفرة بهذه المكتبة.

ومنه نسخة خطية على ملك الكتبي المعروف المرحوم علي العسلي وعن هذه النسخة تولّى الهادي الغزي تحقيقها ونشرتها المكتبة العتيقة في بيروت سنة 1972.

2 ـ **الخلو والإنزال في أراضي الأوقاف.**

رسالة نشرها محمد بن الخوجة ضمن مجموعة في الموضوع بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1330 هـ/ 1910 م.

3 ـ **شرح على قواعد عهد الأمان.**

ذكره صاحب الإتحاف وكذا المؤلّف في فهرس المصنفات.

4 ـ **الشفعة.**

رسالة ذكرها صاحب الإتحاف وكذا المؤلّف في فهرس المصنفات.

5 ـ **التراجم المهمة للخطباء والأيمة.**

في التعريف بجوامع الحنفية بتونس وخطبائها وأيمتها، قال عنه صاحب الإتحاف: «وله رسالة في الشفعة» وموضوع في تراجم خطباء الحنفية لم يخرج من مسودته.

منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد البشير النيفر، ذكرها واعتمد عليها كثيراً فيما حرّره عن الجوامع الحنفية بتونس المؤرّخ المعروف محمد بن الخوجة في كتابه «تاريخ معالم التوحيد». كما اعتمده علي النيفر في ملحقاته على كتاب والده «عنوان الأريب» (ط 2 ص 824).

ويذكر سليمان مصطفى زبيس في مقال له بعنوان «من متفرّقات الكنانيش التونسية المنشور بمجلة «المباحث» عدد 33 الصادر سنة 1366 هـ/ 1946 م أن من هذا الكتاب نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، وكان الأستاذ زبيس في هذا التاريخ

يعمل بقسم المخطوطات بالمكتبة المذكورة. إلاّ أننا لم نعثر له على أثر اليوم في فهارس هذا الدّار.

6 ـ **طعام أهل الكتاب.**

رسالة نشرت بالمجلة الزيتونية، المجلد الثاني ص 160 ـ 162.

7 ـ **مجموعة أشعار وقصائد.**

جمع منها طرفاً صالحاً محمد بن عثمان السنوسي في مجمع الدواوين التونسية مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 16628 وأصله من الخلدونية من ص 1 إلى ص 127.

وله **أشعار** ضمن الكناش رقم 18655.

له عدة **كنانيش** جمع فيها مختارات شعرية وتاريخية له ولأسرته، منها:

8 ـ **كنش** يحمل رقم 18257 بدار الكتب الوطنية وأصله من مكتبة المرحوم ح.ح عبد الوهاب وأكثره أشعار لجده محمد بيرم الثاني.

ـ مصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 124 ـ 126.

ـ مسامرات الظريف 2: 98 ـ 104.

ـ عنوان الأريب ص 852 ـ 891.

ـ فهرس الفهارس ص 242 ـ 243.

ـ تاريخ معالم التوحيد ص 25، 174.

ـ الكناش رقم 18655 مخطوط د.ك.و.ت (ترجمته).

ـ صفحات من تاريخ تونس ص 46 ـ 47، 99، 129، 197، 208 ـ 209، 213، 216، 231، 253 ـ 254، 446، 0(459)0.

ـ الكعاك (عثمان) مجلة المباحث عدد 39 ص 9.

ـ زبيس (سليمان مصطفى): مجلة المباحث عدد 33 ص 7.

ـ عبد السّلام (أحمد): المؤرّخين التونسيون ص 337 ـ 340.

ـ الأعلام للزركلي (ط 5) 7: 74.

ـ معجم المؤلفين 11: 290.

ـ تراجم المؤلفين 1: 184 ـ 190.

ـ 466 ـ
بوصاع

محمد بوصاع النابلي(1).

كان يباشر خطّة الإشهاد العام بمدينة نابل.

وكان بقيد الحياة أواسط القرن الثالث عشر الهجري.

له:

ـ مناقب الشيخ صالح بن سعيد بو عِلَّة القيرواني.

وكان هذا الشيخ أقام مدّة بمدينة نابل، ورجع أخيراً إلى القيروان حيث مات في عام 1229 ودفن في داره بربض زواغة، وشُيّدت ـ بعد ذلك ـ على ضريحه قبّة، والمناقب موجودة، وقفتُ عليها(2).

بوصاع
منتصف القرن 13 هـ/ أوائل القرن 19 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه كما ورد في آخر «القول المنير في شرح الحزب الكبير» لسليمان الجمل المصري (ت 1204 هـ/ 1790 م) وقد كتبه كلّه بخط يده: «محمد بن سالم بن الحاج أحمد بن محمد بوصاع النابلي» أتم نسخه في أواسط ربيع الأول سنة 1229 هـ (مخطوط. ح.ح عبد الوهاب رقم 18074 الورقة 90 ظ).

وفي أغلب الأحيان يكتفي بـ «محمد بن سالم بوصاع النابلي» كما جاء في آخر النسخة المكتوبة بخطه من شرح محمد بن سالم الحمامي على نظمه في الاستغاثة بأهل بدر (مخطوط مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18550، الورقة 118 ظ).

2 ـ نقل عنها الحربي كثيراً عند تعريفه بالشيخ بو عِلّة، وعنه نقل الكناني في تكميل الصلحاء ص 148 ـ 151.

— 467 —

الحربي

أحمد بن الحاج محمد الحربي المذحجي[1] .

من أبناء القيروان وتولّى بها الإشهاد العام والتدريس بجامعها الكبير وتولّى مشيخة الطريقة القادرية بها. أخذها عن الشيخ محمد الإمام المنزلي. وتوفي خلال سنة 1284 هـ.

له:

1 ـ **«شفاء الأبدان بذكر المتأخرين من صلحاء القيروان»**.

في جزء لطيف[2] جعله كالذيل لمعالم الإيمان تأليف ابن ناجي المتقدم. ذكر فيه مناقب علماء وصلحاء كانوا ببلده في القرنين الحادي والثاني عشر أتمّه عام 1273 هـ وعليه اعتمد الشيخ محمد عيسى الكناني في تحرير إكماله الآتي[3].

2 ـ **شرح على «حزب فتح البصائر» من كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني**. موجود أيضاً.

ـ مصادر:

ـ مورد الضمآن.

الحربي

000 ـ 1284 هـ/ 000 ـ 1867 م

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه الكامل كما ورد في تكميل الصلحاء: «أحمد بن الحاج محمد بن الحاج محمد ـ أيضاً ـ بن الحاج قاسم بن الفقيه الحاج أبو بكر بن محمد الحربي المذحجي، أبو العباس.

2 ـ يذكر الكناني أنها ستة كراريس.

3 ـ يراجع تكميل الصلحاء ص 2 ـ 3، 265 ـ 266.

II ـ المصادر:

أ ـ إضافات:

ـ تكميل الصلحاء ص 2 ـ 3، 265 ـ 266.

ـ العنابي (محمد): تقديم تكميل الصلحاء ص (ث ـ خ).

ـ تراجم المؤلفين 2: 122 ـ 123.

* * *

ـ 468 ـ
ابن أبي الضّياف

أحمد بن أبي الضياف ـ وفي الصيغة التونسية الدارجة بالضياف ـ بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن الولي أحمد الباهي العوني،

نسبة إلى أولاد عون، قبيلة عربية مخيمة بسليانة في أواسط القطر التونسي.

ونشأ أبوه الحاج بالضياف في ناجعة قومه الرياحيين ثم قدم صغيراً إلى الحاضرة وقرأ نصيباً من العلوم فحصلت له مشاركة حسنة وانخرط في خدمة الوزير الشهير يوسف صاحب الطابع وامتزج به وصار كاتب سره وسافر معه إلى البلاد التركية وصاحبه في حركاته العسكرية بالقطر الجزائري وغيره ولما قتل هذا الوزير سنة 1230 ـ حصلت له محنة لاقى فيها البؤس والضنك إذ كان من المنتسبين إلى الوزير المذكور، ثم اجتباه الأمير حسين باي الثاني واستكتبه فحسنت حاله وتوفي في جمادى الثانية 1254.

وولد ابنه أحمد بالحاضرة خلال سنة 1217[1] وتربّى بين يدي أبيه المتقدم وقد صرف كامل عنايته لتربيته وتعليمه، فزاول أحمد العلوم على أساتذة عصره كالشيخ محمد بيرم الثالث وإبراهيم الرياحي وأحمد بن الخوجة وغيرهم ولما أكمل دراسته أولاه حسين باي خطة الإشهاد العام على صغر سنه ثم رقّاه إلى منصب الكتابة بديوان الحكومة ـ سنة 1241[2] ـ فقام بأعباء وظيفه أحسن قيام وقد اشتهر بالبراعة التامة في الإنشاء المخزني وحسن السبك فيما يطلب منه من

تحرير الرسائل الدولية ولم يزل على هذا الوظيف إلى أن آلت الدولة إلى الأمير أحمد باشا فعرف ما للرجل من المقدرة والكمال وجعل بيده رئاسة قلم دولته واتّخذه كاتب سرّه ورقاه إلى الرتب العالية حتى صار يلقب «بشيخ الدولة» وكان الباي يعتمده في سفاراته إلى الدولة العثمانية واستصحبه في سفره إلى فرنسا ـ سنة 1262 ـ لما يعلم من صدقه وأمانته وإخلاصه في النصيحة وكان هذا الباي يعده بحق من مفاخر دولته ولا يرضى بغير مجالسته ومؤانسته ويحضره للتدبير مع أعيان وزرائه في المهمات ومنحه من الألقاب الشرفية رتبة أمير لواء ـ سنة 1263 ـ وما برح ملازماً لمبرة مخدومه إلى أن توفي. وبقي شيخ الدولة على وظيفته العالية مع خلفه، فلما تولى محمد الصادق باي جعله من أعضاء مجلس الشورى الخاص ـ سنة 1277 ـ وسمّاه وزيراً[3] واعتمده في شرح القانون الأساسي للدستور التونسي المسمّى بعهد الأمان[4] فأحكم قواعده ومتّن دعائمه ولم يزل يتدرّج في الوظائف السامية إلى أن كبر سنّه وأقعده العجز والمرض فطلب بإلحاح إعفاءه من مباشرة الخدمة وكتب إلى الباي في ذلك رسالة أتى فيها على أساليب البلاغة وضمّنها قول الشاعر:

إن الملوك إذا شابت عبيدهم ... في رقّهم عتقوهم عتق أبرار

فأعفاه الأمير من المباشرة وأجرى له جراية مناسبة لمقامه.

كان ـ رحمه الله ـ عزيز النفس كريم الأخلاق صريح القول صادق اللهجة حسن المحاضرة حلو الدعابة ذا عفّة ووقار ولم يحفظ عنه شيء يشينه.

وله شعر كله عيون[5] أثبتنا منه نصيباً في غير هذا[*] أما النثر فكان فيه نسيج وحده يبلغ به إلى درجة لا مطمع فيها لمنازع ويميل في ترسّله إلى الطريقة الأندلسية ـ طريقة الفتح بن خاقان ولسان الدين ابن الخطيب ـ من إيثار السجع والمحسّنات البديعية كما هو الذوق الشائع في وقته، وبالجملة كان أقدر من أبرزه الأدب في ذلك العصر[6] من كتاب القطر[7].

ووافاه الأجل يوم الثلاثاء 18 شعبان من سنة 1291 (29 سبتمبر 1874)

(*) مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 278 ـ 282.

وحضر جنازته الباي وسائر الوزراء والأعيان ودفن حذو قبر أبيه في تربة جامع صاحب الطابع بالحلفاوين من الحاضرة.

له:

1 ـ **«إتحاف أهل الزمان، بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان»**.

كتاب شامل لحوادث التاريخ التونسي، حافل بالمباحث العمرانية الفلسفية في 4 أجزاء.

الأوّل منه يشمل مقدمة في التاريخ وفلسفته (وهو العقد الأول) ثم يتناول أخبار القطر من لدن الفتح الإسلامي إلى آخر دولة بني مراد ـ سنة 1117.

الثاني ـ أخبار الدولة الحسينية من حين تأسيسها إلى آخر عهد الأمير أحمد باي الأول ـ سنة 1271.

الثالث ـ دولة محمد باي وأخيه الصادق باي إلى نهاية حوادث سنة 1289، يعني قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين.

الرابع ـ مخصوص لتراجم أعيان رجال البلاد التونسية المتوفين أثناء القرن الثالث عشر.

ويمتاز هذا التاريخ بإنشائه البديع واستيفائه لأخبار الدولة الحسينية على الخصوص، وقد عاش المؤلف قسطاً وافراً من مدّتها وشهد كثيراً من الحوادث بنفسه، فهو يورد الوقائع إيراد من حضرها عياناً وكثيراً ما يأتي بنصوص الوثائق التاريخية إذ كانت خزائن أوراق الحكومة ومهمات صكوكها تحت تصرّفه، ثم إنه مهما مسّت المناسبة يبدي رأيه في القضايا المعروضة وينتقدها انتقاد المبصر المطّلع على أحوال البلاد الخبير بهيأتها وأنظمتها.

ويصح أن يقال عن هذا الكتاب إنه أصدق تاريخ جمع أخبار البلاد التونسية في مدة الدولة الحسينية قبل انتصاب الحماية الفرنسوية وأنه من المآثر النادرة الوجود في مثل ذلك الوقت، ولولاه ما عرفنا تفاصيل الوقائع الحاصلة في هذا العصر حق معرفتها ولا فهمنا روح ذلك الزمان.

وربما يشاع على ألسنة البسطاء في تونس أن الحكومة حجّرت إبراز هذا الكتاب للطباعة لما اشتمل عليه من الانتقاد في تصرفات بعض أولي الأمر وسوء أعمالهم

وهي إشاعة لا نصيب لها من الصحّة.

يوجد منه نسخ كاملة في كثير من المكتبات العمومية[8] والخصوصية منها مكتبة الخلدونية[9] في 4 أجزاء وهي ـ في نظرنا ـ أحسن النسخ الموجودة وأجودها ثم في مكتبة سوق العطّارين[10] وفي خزانتي الخصوصية[11].

وطبع العقد الأول منه ـ وهي المقدمة ـ في الرسمية سنة 1319[12].

ـ مصادر:

ـ لأخبار أبيه ـ ابن أبي الضياف 4 ص 244 [13].

ـ وترجمة حياته في «الرائد التونسي[14]» عدد 25 في 23 شعبان 1291 (4 أكتوبر 1874) من إنشاء الشيخ محمد السنوسي ـ واليواقيت الثمينة 1/ 77.

ابن أبي الضياف

1217 ـ 1291 هـ/ 1802 ـ 1874 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في أغلب المصادر: ولد سنة 1219. وهو خطأ مصدره ما جاء في ترجمته المنشورة في الرائد التونسي عدد 25 بتاريخ 23 شعبان 1291 (4 أكتوبر 1874 م) وقد نُشر تصحيحه في العدد الموالي من الرائد التونسي (عدد 26 بتاريخ 12 رمضان 1291 هـ/ 12/10/1874 م).

2 ـ الصواب أن ولايته لهذه الخطة تمت في شوال سنة 1242 هـ ينظر: الإتحاف 3: 159.

3 ـ يؤكد صاحب عنوان الأريب أنه حرم من خطة باش كاتب ـ وهي تعادل خطة وزير ـ كما حرم من خطة «كاهية باش كاتب» وكل ذلك بسعي وتدبير مصطفى خزندار الوزير الأكبر.

4 ـ صحّة هذه العبارة: «واعتمده في إعداد القانون الأساسي المنبثق عن الدستور التونسي المسمّى بـ «عهد الأمان». ينظر: عنوان الأريب ص 926.

5 ـ جمع شعره محمد السنوسي في «مجمع الدواوين» وهو من الأجزاء المفقودة، ومنه نشرت ترجمته في الرائد التونسي، وهي المشار إليها في التعليق رقم 14، ثم جمعه الأستاذ رياض المرزوقي ونشره في حوليات الجامعة التونسية.

6 ـ نشر له الأستاذ المنصف الشنوفي **رسالة عن المرأة**، وهي جواب عن أسئلة توجه إليه بها أحد المسيحيين وذلك اعتماداً على مخطوطة دار الكتب الوطنية ـ رقم 421/1،

7 ـ ونشر له محمد صالح مزالي رسائله الموجّهة إلى خير الدين. تونس، 1969.

8 ـ لعلّه يقصد نسخة المكتبة العبدلية الزيتونية وقد انتقلت الآن إلى دار الكتب الوطنية، والنسخة محفوظة بها تحت الأرقام: 7640 (عبدلية 6494 ج 1)، 7641 (عبدلية 6495 ج 2)، 7642 (عبدلية 6496 ج 3)، 7643 (عبدلية 6497 ج 4).

9 ـ كانت في المكتبة الخلدونية تحمل رقم 731 ورقمها الآن في دار الكتب الوطنية 16640 وتتكوّن من أربعة أجزاء.

10 ـ هي دار الكتب الوطنية اليوم، وأهمّ نسخ «الإتحاف» المحفوظة بها: رقم 2 (ج 2، 3، 4). وهي المشهورة بنسخة الأمير ألاي محمد القروي أحد الرواد الأوائل من تلاميذ المدرسة الصادقية المتوفى سنة 1359 هـ/ 1941 م ورقم 3423 (ج 1، 2، 3، 4). كما تحتفظ المكتبة المذكورة بعدّة قطع وأجزاء مفردة.

11 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية وتحمل الأرقام 18411، 18412، 18413، 18414.

12 ـ نشرته وزارة الثقافة بتونس بين سنتي 1963 ـ 1968 في ثمانية أجزاء. وصدر في نشرة ثانية مصوّرة عن الطبعة السابقة بتونس.

13 ـ يراجع الإتحاف 8: 37 ـ 38.

14 ـ هو النصّ الذي أعاد نشره الأستاذ منصف الشنوفي بعنوان: «أقدم ترجمة لابن أبي الضياف» حوليات الجامعة التونسية 5 [1968]: 113 ـ 118. ويراجع تعليق الأستاذ أحمد عبد السلام على هذه النشرة في حوليات الجامعة التونسية عدد 6 [1969]: 57 ـ 59.

II ـ المصادر:

ـ يعتبر كتابه «إتحاف أهل الزمان» أهم مصدر عنه، وقد تتبع الأستاذ أحمد عبد السلام تلك النصوص في كتاباته ودراساته عنه المنصوص عليها أسفله:

أما ما جاء عنه في المراجع الحديثة وخاصة ما كتب عنه في الدوريات فأمر يصعب حصره والإحاطة به ويكفي أن نشير إلى الفصل القيم الذي كتبه عنه الأستاذ أحمد عبد السلام في كتابه «المؤرخون التونسيون. . .» ص 383 ـ 437. والمصادر التي أحال عليها، وكذلك الفصل الذي خصّه به في دائرة المعارف الإسلامية (ج) 3: 705 ـ 706، كما خصّه الأستاذ المذكور بتأليف خاص: ابن أبي الضياف حياته ومنزلته ومنتخبات من آثاره. تونس، الدار العربية للكتاب 1984.

كما أشار الباحث جان فانتان إلى مجموعة من مصادره وذلك في كتابه: فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية ص 120 ـ 121.

* * *

ـ 469 ـ

الكناني

محمد بن صالح بن علي عيسى الكناني، من ذرية الولي الصالح عمر الكناني[1].

كان عدلاً بالقيروان، وتولى عضواً بمجلس الجنايات بها عند تأسيسه سنة 1279، وتولى مشيخة الطريقة القادرية ببلده، وكان يقرض الشعر وله يد في عمل الموشحات، وأورد منها الجودي جانباً في تأليفه، ثم ولي نيابة الأوقاف العمومية بعد نظامها الحالي وبقي على هذه الخطة إلى أن توفي في 13 شوال عام 1292.

له:

1 ـ **«إكمال معالم الإيمان، في صلحاء القيروان»**[2]

استدرك به ما فات متقدمه الشيخ أحمد الحربي المتقدم[3] في كتابه «شفاء الأبدان».

قال في مقدمته: «غير أنّ الشيخ أحمد الحربي استجلب من مآثر ومناقب أشياخ كانوا في القرن الحادي عشر وما يليه. . . فجذبتني محبة أشياخ غفل عنهم أو توفوا بعده لجعل هذا التكميل أضمن فيه ما نقله الشيخ أحمد الحربي وأذكر أنا ما سمعته، وأرسم بقال إلى قوله، ولقولي بقلت» متّبعاً في ذلك طريقة ابن ناجي بالنسبة للشيخ

الدباغ. وأتم تأليفه سنة 1290 هـ، موجود ببعض الخزائن الخصوصية بالقيروان(4) وقد رأيته بخطه(5).

2 ـ **«ديباجة الأعيان، ممن كان في أواسط القرن الثالث عشر بالقيروان»**.

وهو كتاب مستقل غير ما تقدم، ذكر فيه تراجم من أدركه من أهل عصره من أشراف وعلماء وأدباء بمدينة القيروان، جزء في 50 ورقة، منه نسخة بخط المؤلف تاريخها سنة 1290 بمكتبتي الخصوصية(6).

3 ـ **«ديوان شعره»**،

به قصائد نبوية كثيرة ومنها في مدح الإمام الجيلي رأيته في بعض خزائن القيروان.

4 ـ **«سند الطريقة القادرية»**

رسالة في آداب الطريقة المذكورة طبعت بالرسمية التونسية سنة 1303 مع كتاب «تفريج الخاطر في مناقب سيدي عبد القادر» كالذيل له.

5 ـ **مناقب المشائخ الوحيشيين وشجرة أنسابهم من أولهم إلى عصر المؤلف**.

ـ مصادر:

ـ مورد الضمآن 2/149.

الكناني

1222 ـ 1292 هـ/ 1807 ـ 1875 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في تقديم محمد العنابي لكتابه «تكميل الصلحاء» أرّخ مولده سنة 1222 وأنه حجّ سنة 1265 وتولّى مشيخة الزاوية القادرية بالقيروان 1275.

2 ـ اسمه كما هو مثبت على النسخة التي جرى عليها الطبع:

«تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان».

3 ـ يراجع كتاب العمر: الترجمة رقم 468.

4 ـ يُرجّح أنه يقصد بها خزانة المرحوم الشيخ محمد بن صالح الجودي مفتي القيروان

المتوفى سنة 1362 هـ/ 1942 م والظاهر أن هذه النسخة آلت بعد ذلك إلى دار الكتب الوطنية بتونس وهي محفوظة بها تحت عدد 3403. وعلى هوامشها تعاليق كثيرة بخط الشيخ الجودي وعلى هذه النسخة الوحيدة جرى طبعها بعناية المكتبة العتيقة بتونس وتحقيق المرحوم محمد العنابي وذلك سنة 1970 م.

5 ـ أفادنا محمد العنابي في تقديمه لـ «تكميل الصلحاء»: أن المرحوم محمد المختار الخضراوي، من الأسر المعروفة بالقيروان، وعدل إشهاد بها. كان يمتلك نسخة من تكميل الصلحاء، إلاّ أنه ـ كما يقول ـ لم يتمكّن من الاطّلاع عليها، ومنه نسخة في مدرسة اللّغات الشرقية في باريس رقمها 452.

6 ـ مخطوطة مكتبة ح.ح عبد الوهاب المحفوظة بدار الكتب الوطنية رقم 18599.

7 ـ ساق منه في ثنايا كتابه «تكميل الصلحاء» قصائد مطوّلة.

II ـ المصادر:

أ ـ إضافات:

ـ العنابي (محمد): تقديم تكميل الصلحاء.

ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 430 ـ 443.

ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 4: 177 ـ 178.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 363 ـ 364.

* * *

ـ 470 ـ
الحرائري[1]

سليمان بن علي الحرائري الحسني،

ينتمي إلى أسرة فارسية نزحت قديماً من بلاد العجم إلى إفريقية.

ـ وُلد[2] صاحب الترجمة بمدينة تونس 1240 وقرأ في صغره العلوم الدينية والعربية في جامع الزيتونة ثم أقبل على دراسة الرياضيات والطبيعيات ودرس اللغة الفرنسية حتى أتقنها ثم انخرط في ديوان الكتبة بالحكومة التونسية على عهد المشير أحمد باي ـ سنة 1256 ـ ثم رحل إلى باريس وتعرّف بأعيان مستعربيها وسمّى أستاذاً

للعربية في مدرسة اللغات الشرقية سنة 1262 ـ وفي مدة إقامته هناك تولّى تحرير جريدة عربية تدعى «برجيس باريس» كان أنشأها رُشَيْد الدحداح اللّبناني[3]، ونشر فيها قسماً من سيرة عنترة العبسي تباعاً وكذا كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان ثم طبعهما على حدة.

وممّا طبعه في تلك الأثناء مقامات أحمد بن محمد المشهور بابن المعظم أحد أدباء القرن السابع للهجرة.

وكانت وفاته في باريس خلال سنة 1292 هـ (1875 م) وعمره نحو الخمسين ودفن هناك.

له:

1 ـ **«حوادث الجو»**

ـ رسالة لخّصها من الكتب الفرنسية وضمّنها خلاصة من العلوم الطبيعية والظواهر الجوية، ط باريس سنة 1279 هـ/ 1862 م.

2 ـ **«عرض البضائع العام»**

في وصف معرض باريس لسنة 1284 هـ/ 1867 م ط باريس في السنة نفسها.

3 ـ **«الأصول النحوية»**

عربه عن الفرنسية من كتاب الأستاذ لومون (Lhomond).

طبع في باريس سنة 1274 هـ/ 1857 م.

4 ـ **«القول المحقق، في تحريم البن المحرّق»**

رسالة في حرمية القهوة. طبعت في باريس سنة 1276 هـ/ 1860 م.

5 ـ **«أجوبة الحيارى، عن قلنسوة النصارى»**

رسالة في جواز لبس البرنيطة. طبعت في باريس سنة 1278 هـ/ 1862 م.

6 ـ **«فتوى في إباحة ذكاة أهل الكتاب»**[4].

طبعت في باريس سنة 1277 هـ/ 1861 م. وله غير ذلك.

ـ مصادر:

ـ تاريخ الصحافة العربية ص 119.

ـ الأعلام للزركلي 1/ 389.

الحرائري

1240 ـ 1292 هـ/ 1824 ـ 1875 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لقد ترددنا طويلاً في خصوص حذف ترجمة هذا العلم باعتباره غير تونسي ولا صلة له بتونس، وكل القرائن تدلّ على أنه جزائري من عملاء المخابرات الفرنسية، قدم إلى تونس مع الراهب المبشّر فرانسوا بورقاد وخدم أغراضه ووجهته التبشيرية، وكان على اتصال وتعاون مع القنصلية الفرنسية بتونس.

أمّا ما ذكر عن تونسيته وتخرّجه من جامع الزيتونة وانخراطه في سلك كتاب الباي ورئاسته لهذا السلك فأمره غير معروف والراجح أنه أراد به التمويه والمغالطة، وكل ما في هذه الترجمة منقول عن فيليب دي طرازي في تاريخ الصحافة العربية وعنه تناقل خبره من جاء بعده من المؤرخين، مثل: سركيس في معجم المطبوعات ص 746ـ 747 والزركلي في الأعلام 3: 131، وكحالة في معجم المؤلفين 4: 270 ومحفوظ في تراجم المؤلفين 1: 120 ـ 121. وكذلك المؤلف.

والراجح عندنا أن فيليب دي طرازي نقل معلوماته عن مصادر فرنسية أو استشراقية لها صلة مباشرة بالحرائري نفسه ومعاصرة له.

ورحم الله شيخنا الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، فقد رزقه الله من البصر والبصيرة ما جعله يميّز بين الأصيل والدخيل ويقرّر في ثقة: بأنّ ما ذكر عن نسبه الحسني وولادته ورئاسته لديوان الكتاب بتونس: «لا أصل لشيء من ذلك».

وغفر الله لصديقنا الكاتب القدير المرحوم الطيب العنابي، فقد دعاه حبّ السبق والبحث عن الجدّة إلى التنويه بعميل من عملاء التبشير وطابور من طوابير الاستعمار الفرنسي زاعماً أنه أقدم صحفي تونسي.

2 ـ لا أصل لكل هذا كما يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور ويكون أول قدومه إلى تونس مع المبشر الراهب فرانسوا بورقاد، وبعد فشلهما في رسالتهما التبشيرية عادا إلى باريس حيث نقلا خطّتهما التبشيرية إلى المجال الصحفي وأصدرا جريدة

«بريجيس باريس» بمشاركة عميل آخر من عملاء الاستعمار الفرنسي هو رُشيد الدحداح اللّبناني. وبعد موت الراهب بورڤاد وتوقف الجريدة جُوزي من طرف الفرنسيين بتعيينه مدرساً في مدرسة اللّغات الشرقية في باريس!!

3 ـ ينظر تعليقنا أعلاه (رقم 2) حيث أكّدنا أن صاحب الجريدة هو فرنسوا بورڤاد وأنّ رُشيد الدحداح ساهم في تحريرها.

4 ـ يعتبر شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع [1220 ـ 1278 هـ/ 1805 ـ 1861 م] من أوائل العلماء الذين تناولوا هذه المسألة. تراجع: الرحلة الحجازية 1: 168 ـ 174.

ونشرت هذه الفتوى في المجلة الزيتونية م 2: 160 ـ 162. وفي غيرها من المجلات.

وتناولها قبله الشيخ إسماعيل التميمي كبير أهل الشورى المالكية (ت 1284 هـ/ 1832 م) في رسالته «طعام أهل الكتاب»، تراجع ترجمته رقم 245.

II ـ المصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ الإعلام (ط 5) 3: 131.

ب ـ إضافات:

ـ معجم المطبوعات ص 746 ـ 747.
ـ معجم المؤلفين 4: 270.
ـ ابن عاشور (محمد الطاهر): تقديم «قلائد العقيان» ص 22 ـ 23.
ـ شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر (ط أولى) 1: 98 ـ 99.
ـ العنابي (الطيب): سليمان الحرائري أول صحفي تونسي ـ جريدة الصباح 10، 17، 24، 26 فيفري 1972.
ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 2: 120 ـ 121.

ـ 471 ـ
الباجي المسعودي

محمد الباجي بن محمد المسعودي.

مولده بتونس سنة 1225، وهو من أحفاد الشيخ الصالح بو بكر صاحب المقام المشهور بوطن تبرسق.

ونشأ بين يدي والده وقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي ومحمد بن الخوجة وغيرهما، وقدّم للكتابة بدواوين الحكومة على عهد الباي حسين الثاني وعُرفت منزلته في الإنشاء فترقّى إلى رئاسة القسم الثاني من الوزارة الكبرى، وكانت له اليد الطولى في الأدب ونظم الشعر، وكان ذا مروءة، حسن الأخلاق، جميل الهيئة.

وتوفي يوم 11 شوال سنة 1297 (16 سبتمبر 1880) ودفن بتربة أستاذه إبراهيم الرياحي بتونس.

وشعره كثير وله موشحات على الطريقة الأندلسية معروفة، فمن قوله يشكو البعد عن الحاضرة:

عليل غريب ولا مونس   يحنّ لرؤياك يا تونس
يموت إذا ما يجن الدجي   ويحيا إذا نصل الحندس

له:

1 ـ «الخلاصة النقية، في أمراء إفريقية»

وهو مختصر في تاريخ البلاد التونسية من لدن الفتح الإسلامي إلى أيام الباي أحمد، طبع بالرسمية التونسية أولاً سنة 1283 ثم طبعه ابن المؤلف ثانياً بتونس أيضاً سنة 1323 وأضاف إليه ملحقاً[1] سمّاه **«عقود الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد»**[2] **يعني جريدة الرائد التونسي.**

2 ـ «ديوان شعره»

اعتنى بجمعه ابنه عبد العزيز ولم يطبع، منه نسخة بخط جامعه في المكتبة العاشورية[3].

3 ـ «التدبير المُنجي، من الحبّ الإفرنجي»[4]

يعنى مرض الزهري وظهوره بالبلاد التونسية، وانتشاره بها، ووسائل الوقاية منه ومقاومته، وهي رسالة خطية تخرج في 24 صفحة، نقل فيها عن أطباء تونسيين مثل الحجيج والحكيم يوسف القير. وأبرمينو لمبروزو المعاصر له.

ـ مصادر:

ـ الرّائد التونسي 18 شوال 1297 عدد 42.

ـ بروكلمان (ملحق) 2: 885.

المسعودي

1225 ـ 1297 هـ/ 1810 ـ 1880 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ الملحق والتذييل هو من تأليف الأب وليس من تأليف الابن. كما قد يفهم من عبارة المؤلف.

2 ـ من هذا التذييل نسخة في المكتبة العاشورية رقمها (ت.ت 176).

3 ـ عن هذه النسخة نشره عبد الفتاح الزيتوني، تونس، الدار التونسية للنشر 1983.

4 ـ منها نسخة خطية في مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقمها 17950/1 وأخرى في دار الكتب المصرية رقم 1766 طب.

II ـ المصادر:

أ ـ إضافات:

ـ عنوان الأريب ص 930 ـ 938.

ـ شجرة النور الزكية 1: 395.

ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 272 ـ 278.

ـ الأعلام (ط 5) 6: 47 ـ 48.

ـ إيضاح المكنون 1: 437، 109، 575.

- معجم المؤلفين 9: 84، 142.
- هدية العارفين 2: 381.
- تاريخ الطب التونسي ص 217 ـ 219.
- المؤرخون التونسيون ص 353 ـ 361.
- كومينور: مطبوعات المطبعة الرسمية/ إيبلا [1962]:
- محسن بن حميدة: أعلام المغرب العربي: الباجي المسعودي ـ تونس، الشركة القومية للنشر والتوزيع 1962.
- المورد: المخطوطات الطبية في دار الكتب المصرية م 9 عدد 3: 290.
- فهرس الكتب التاريخية المحفوظة في خزانتي الجامع الأعظم ص 7 ـ 8.
- فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 409.
- بلاشير (ر): حول شاعر وكاتب حوليات تونسي/ منوعات مهداة إلى شارل أندري جوليان ص 29.

* * *

ـ 472 ـ

بيرم الخامس(*)

1256 ـ 1307 هـ/ 1840 ـ 1899 م

محمد بن مصطفى بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم المشهور باسم بيرم الخامس.

من بيت علم ووجاهة، مولده بتونس سنة 1256 هـ/ 1840 م وتلقى تعليمه بجامع الزيتونة، وكان أبوه وعمّه من كبار علمائه، وبعد تخرجه تولّى التدريس به سنة 1278 هـ/ 1861 م.

وكانت نفسه مشبعة، يحب الحرية والدعوة لإصلاح أساليب الحكم وتأسيس نظم شورية تقوم على أسس إسلامية، فكان لسان حال الجماعة الداعية

(*) هذه الترجمة من تحريرنا. واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابيه رقم 1 و 2 في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

إلى ذلك وترجمانها، وشارك في الحكم وتولّى المناصب المهمّة، مثل: رئاسة جمعية الأوقاف ومطبعة الدولة التونسية.

وكانت له سياحات وجولات في مختلف بلدان أوروبا والشرق واتّصل برجال السياسة في فرنسا واستانبول.

ولما يئس من إصلاح الحالة السياسية في تونس وتأكد من عزم فرنسا على ضم البلاد التونسية إلى بقية مستعمراتها مع ضعف السلطة السياسية وانحلالها عزم على الهجرة وقصد أداء فريضة الحج، فزار مصر والحرمين ثم قصد الشام واستانبول، وأحسنت الدولة العثمانية قبوله وأكرمته واستشارته في ما يهمّ إصلاح شأن المسلمين.

ولاحقته مضايقات سلطة بلاده وهو في استانبول فتأكد لديه استحالة العودة لوطنه فباع أملاكه هناك واستقرّ بالقاهرة مع أسرته، وأسس هناك جريدة سمّاها الإعلام...[1] كما أسس لها مطبعة دعاها «المطبعة الإعلامية» وكان في جريدته يصانع الإنكليز ويجاملهم ويفضح سياسة فرنسا في تونس والجزائر، كما نشر في مطبعته تآليف لبعض أجداده.

وفي آخر أيامه عيّن قاضياً بمحكمة مصر الابتدائية سنة 1889 م فتوقفت جريدة «الإعلام» ولم تطل حياته بعد ذلك، حيث اشتدّ به المرض ومات بحلوان ودفن بالقاهرة سنة 1307 هـ/ 1899 م.

له:

1 ـ «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار»

هو عبارة عن رحلة عامة في أوروبا ومصر والشام والحجاز وغيرها. وذكر فيها

---

(1) عنوانها الكامل: «الإعلام بحوادث الأيّام، ونصائح الأنام، بعلوم الإسلام ومقتضى المقام: علمي، سياسي» صدر العدد الأول منها يوم 25 ربيع الأول سنة 1302 هـ/ (12 جانفي 1885 م) وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ثم حوّلها أسبوعية حتى توقّفت قبيل وفاته بقليل سنة 1306 هـ/ 1889 م وكانت جملة أعدادها 269 عدداً (تاريخ الصحافة العربية 3: 24).

كثيراً من الحقائق التاريخية والاجتماعية عن بلاد المغرب وتونس والجزائر لا تجدها في كتاب آخر، وأكثرها شاهده بنفسه أو كان داخلاً فيه، ولا سيما تاريخ الجزائر وتونس (زيدان: مشاهير الشرق).

طبع «صفوة الاعتبار» في المطبعة الإعلامية بمصر سنة 1302 في حياة مؤلفه وأصدر منه أربعة أجزاء.

ثم أصدر ابنه محمد بيرم، بعد وفاة والده جزءاً خامساً خصّصه المؤلف للحديث عن بلاد الحجاز ثم عن استانبول وتاريخ الدولة العثمانية وخاصة عن توالي الحركات الإصلاحية التي مرّت بها بلاد الخلافة ـ 104 ص.

وألحق به ابنه ترجمة مستفيضة لحياة والده بيرم الخامس ـ 73 ص. وطبعه في مطبعة المقتطف بمصر سنة 1311 هـ.

2 ـ **«تحفة الخواص في حلّ صيد بندق الرصاص»** ـ رسالة.

طبعها في حياته بالمطبعة الإعلامية سنة 1303 هـ. ويفهم من غلاف الجزء الخامس من «صفوة الاعتبار» أن أسرته أعدّت طبعة ثانية لههذ الرسالة لكنها لم تصدر.

3 ـ **«أحكام الأشراف، آل بيت رسول الله ﷺ»** ـ رسالة.

طبعها في المطبعة الإعلامية سنة 1302 هـ. ووعدت أسرته بإعادة طبعها ثانية إلاّ أنها لم تفعل حسب ما هو مثبت في غلاف ج 5 من الصفوة.

4 ـ **«ملاحظات سياسية عن التنظيمات اللاّزمة للدولة العلية»** ـ رسالة.

حرّرها سنة 1298 هـ. وقدّمها للسلطان عبد الحميد الثاني، طبعها صاحبها بمصر (د. ت)، (د. م) على نفقة حسين أفندي حسني السمالوتي. ثم طبعت بعد وفاته في مطبعة المقتطف سنة 1898 م ـ 48 ص.

وقد أشار إلى هاتين الطبعتين مصنّفاً بيبليوغرافية محمد بيرم الخامس. أمّا صاحب معجم المطبوعات فلم يطّلع إلاّ على الطبعة الأولى كما يستفاد من وصفه لها.

والظاهر أنها المذكورة في القائمة المثبتة على غلاف الجزء الخامس من «صفوة الاعتبار» وقد أعْطيت عنواناً أعمّ وأشمل: «أحكام تنظيم الممالك شرعاً».

أعيد نشرها أخيراً ملحقة بكتاب: «محمد بيرم الخامس ببيبليوغرافية تحليلية ص 255 ـ 287».

5 ـ **التحقيق في مسألة الرقيق**» ـ رسالة.

نُشرت في مجلة المقتطف م 15 [1890]: 505 ـ 513، 577 ـ 584. بسعي من ولده محمد بيرم الذي كان ـ فيما يبدو ـ تربطه علاقة متينة بمجلة المقتطف وأصحابها. وجاء ذكرها في قائمة الرسائل المهيئة للطبع من قبل ولده والواردة في غلاف الجزء الخامس من «الصفوة».

ونُشرت ملحقة بكتاب «محمد بيرم الخامس: بيبليوغرافية تحليلية ص 289 ـ 318».

6 ـ «**واجبات كل من الراعي والرعية**» ـ رسالة.

ورد ذكرها في القائمة المشار إليها والمثبتة في غلاف الجزء الخامس من الصفوة ولعلها في أصلها خلاصة لبعض التقارير المقدّمة إلى الأوساط الحاكمة في تونس والمذكورة باسم «تعليقات» في البيبليوغرافية التحليلية ص 18 رقم 4.

7 ـ «**جدول في العروض**»

ورد ذكره في القائمة السالفة الذكر. وينظر عنه: بيبليوغرافية تحليلية ص 42 رقم 24.

8 ـ «**جواز إسدال الشعر**» ـ رسالة

ورد ذكرها في القائمة السالفة الذكر. وينظر عنها المصدر السالف ٤٢ رقم 23.

9 ـ «**جواز شراء أوراق ديون الممالك الإسلامية**»

القائمة السالفة الذكر، وينظر المصدر المذكور 28 رقم 17.

10 ـ «**معروض في مسألة تونس**» ـ رسالة

جاء ذكرها في القائمة السالفة الذكر، ولعل مضمونها هو التقرير المقدّم إلى الأوساط العليا في استانبول «في بيان حقوق الدولة العلية على البلاد التونسية ينظر: بيبليوغرافية تحليلية ص 19 رقم 5.

11 ـ «**جواب عن أفكار التونسيين بشأن احتلال بلادهم**» ـ رسالة.

هكذا جاء اسمها في القائمة المشار إليها. وجاء ذكرها في «بيبليوغرافية تحليلية ص 21 رقم 9: «جواب لبعض نبلاء الإنكليز عن سؤال وجهه إليه... إلخ».

12 ـ **«سكنى دار الحرب»** ـ رسالة.

ورد ذكرها في القائمة المذكورة والمصدر السالف الذكر ص 28 ـ 29 رقم 18.

13 ـ **«تعظيم المولد النبوي الشريف»** ـ رسالة.

هكذا جاءت تسمية هذه الرسالة في القائمة المذكورة وسمّيت في المصدر المشار إليه: «رسالة فيما يجب للنبيّ ﷺ على سائر المسلمين».

14 ـ **«تجريد السنان للردّ على الخطيب رينان»** ـ رسالة.

ردّ فيها على خطبة للمستشرق والمؤرخ الفرنسي أرنست رينان [1823 ـ 1892 م] موضوعها «الإسلام والعلم».

جاء ذكر هذه الرسالة في القائمة المذكورة وبيليوغرافية تحليلية ص 15ـ16 رقم 2.

15 ـ **«كتابات وتعليقات على جملة أحاديث نبوية كريمة»**

هكذا ورد اسم هذا التأليف في القائمة السالفة الذكر. وجاءت إشارة إلى نموذج من كتاباته في هذا المجال في بيبليوغرافية تحليلية ص 29 رقم 20.

ملاحظات:

أ ـ نسب له الزركلي في الأعلام:

ـ **«الروضة السنية في الفتاوي البيرمية»**. ورمز له بأنه مطبوع. وقد انفرد بهذه المعلومة ولم نرها عند غيره من دارسي بيرم.

ب ـ نسب له مصنفاً: محمد بيرم الخمس: بيبليوغرافية تحليلية:

ـ إيضاح **«القصر المبني على حواشي المغني»** (التأليف رقم 1 ص 15).

والصواب أن الموضوع هو تقريظ كتبه بيرم الخامس في جريدته «الإعلام» لكتاب «القصر المبني...» تأليف عبد الهادي نجا الأبياري من كبار علماء الأزهر وإمام الخديوي توفيق المتوفى سنة 1305 هـ/ 1888 م. ينظر: معجم المطبوعات ص 358 ـ 361.

ومما يلاحظ على قائمة مؤلفاته عند مصنفي «محمد بيرم الخامس: بيبليوغرافية تحليلية»: أن التآليف والرسائل الواردة تحت الأرقام (6، 7، 8، 10، 11، 14، 15، 16، 22، 26) لا يمكن عدّها رسائل وتآليف، وهي مجرد تحريرات ووثائق يمكن حصرها ضمن تبويب خاص.

ـ مصادر :

تكفي الإشارة إلى كتاب: محمد بيرم الخامس: بيبليوغرافية تحليلية، ففيه ما يغني الباحث الراغب في المعرفة والاستزادة ولا بأس أن نشير إلى ما فات مصنّفاه من المراجع :

ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص 413.

ـ فهرس الخزانة التيمورية 3: 42 ـ 43.

ـ فهرس الكتب العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية 1: 303، 403.

ـ بسيّس (محمد الصادق): شجاعة بيرم الخامس/ جريدة العمل: الملحق الثقافي بتاريخ 1970/8/28.

* * *

ـ 473 ـ

خير الدين التونسي(*)

000 ـ 1307 هـ/ 000 ـ 1890 م

أصله مملوك جركسي، جيء به إلى تونس صغيراً ـ حوالى 1255 هـ/ 1842 م وتربى في قصور البايات بتونس، وأخذ نصيباً من المعارف العسكرية، كما حصّل مشاركة حسنة في جوانب من الثقافة العربية الإسلامية.

ترقّى في الرتب العسكرية حتى بلغ أعلاها، وتولّى المهمّات الكبيرة لدى مختلف الدول الأوروبية، وناب عن الدولة التونسية، في القضايا العويصة وكان مبعوثها لدى الخلافة العثمانية، وحقّق في كل ما أوكل إليه نجاحاً نال إعجاب مرؤوسيه.

وكان من الداعين إلى إصلاح نظم الحكم في العالم الإسلامي بإحياء وبعث مبادىء العدل والشورى التي جاءت بها الشريعة الإسلامية واقتباس

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابه «أقوم المسالك» في فهرسي المؤلفين والمصنّفات. وقد حاولنا أن نحرّر له ترجمة نلمّ فيها إجمالاً بحياته وأعماله بدون تدقيق ولا استقصاء، خاصة وأن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يكتب عنه شيئاً وهو أقرب عصراً وألصق بتلك الحقبة وبرجالها.

ما يتلائم معها من نظم عصرية.

وكانت له مدّة تولّيه الوزارة الكبرى في تونس إصلاحات هامّة في مجالات الإدارة والتعليم والقضاء والمالية العمومية والصناعة والفلاحة والتجارة.

كما كانت له، عند تقلّده منصب الصدارة العظمى في استانبول ـ على قِصَر المدّة ـ جهود مشكورة في الذبّ عن أطراف الدولة العثمانية والحفاظ على ممتلكاتها.

وتوفي باستانبول سنة 1307 هـ/ 1890 م.

له:

1 ـ أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك.

افتتحه بمقدمة ـ وهي التي أعطته الأهمية والشهرة التي عرف بها خير الدين وكتابه ـ وقد بسط فيها آراءه في إصلاح العالم الإسلامي كما ذكرنا أعلاه.

ثم قسّمه إلى كتابين، تكلّم في الكتاب الأول عن ممالك أوروبا على عهده وجعلها أبواباً بعدد تلك الدول بما فيها الدولة العثمانية، ورتّب كل باب على عدّة فصول بسط القول في كل فصل على تاريخ ذلك البلد ومختلف نُظمه السياسية والإدارية مع إلمام بما لديه من قوة عسكرية برية وبحرية.

أما الكتاب الثاني فقد خصّصه للكلام على الكرة الأرضية وقسمه أبواباً على عدد القارات.

فرغ من تأليفه يوم الاثنين 10 جمادى الأول سنة 1284 هـ (9 سبتمبر 1867 م) وتمّ طبعه بمطبعة الدولة التونسية في 28 ربيع الثاني سنة 1285 هـ (18 أوت 1868 م).

وطبع بتونس بتحقيق الأستاذ منصف الشنّوفي ونشرته بيت الحكمة سنة 1991 م. وصدرت له طبعة ثانية سنة 2000 م.

أما مقدّمته[1] ـ وهي لبّ الكتاب، فقد طبعت مفردة في استانبول بمطبعة الجوائب

---

(1) يذكر سركيس (معجم المطبوعات ص 305 ـ 306) أن مقدمة «أقوم المسالك» طُبعت في بومبي ـ الهند سنة 1306 هـ/ 1889 م ضمن مجموعة أولها «كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي» وأحال على فهرس دار الكتب المصرية، إلا أننا لم نعثر على ذلك في=

سنة 1293 هـ/ 1876 م، ثمّ طبعت في الاسكندرية ـ مصر ـ سنة 1299 هـ/ 1882 م.

وطبعت في نشرة محققة بعناية الأستاذ منصف الشنوفي تونس 1972 وقد أضاف لها التقاريظ الواردة في نهاية الطبعة الأولى، وتكرّر نشر هذه الطبعة بتونس عديد المرات.

وصدرت للمقدمة طبعة في بيروت مع فهرس موضوعات كامل الكتاب مصحوبة بتقديم وتعليقات من تحرير الأستاذ معن زيادة. بيروت 1978 م و1985 م. ويقول الأستاذ الشنوفي إنه سرق طبعته.

وحرص خير الدين على نشر أفكاره الواردة في المقدمة فسعى جهده لترجمتها إلى عدّة لغات، وكان الجنرال حسين ـ ساعد خير الدين الأيمن ـ هو المتولّي أمر هذه الترجمات:

- فترجمت إلى الفرنسية سنة 1285 هـ/ 1868 م و1292 هـ/ 1875 م.
- ظهرت الطبعة الإنكليزية سنة 1291 هـ/ 1874 م في أثينا، كما ظهرت لها طبعة حديثة بعناية الأستاذ بروان سنة 1387 هـ/ 1967 م وتأخرت الطبعة التركية إلى سنة 1295 هـ/ 1878 م.

أما الطبعة الفارسية فقد اتّخذت العدّة لها لكنها لم تنجز فيما يبدو ولم تظهر في عالم المطبوعات.

2 ـ **ومما حرّره أو أشرف على تحريره وثائق تخص حياته السياسية والخاصة وبرنامجه الإصلاحي ورأيه في القضية التونسية من خلال المسألة الشرقية:**

-A mes enfants, ma vie privée et politique (15-120).
- Mon programme (121-149).
-Le problème tunisien vu à travers la question d'Orient (151-234).
-Réponse à la calomnie (235-324).

نشرها محمد الصالح مزالي وجان بينيون، تونس الدار التونسية للنشر سنة 1971 تحت عنوان:

- Khereddine, homme d'Etat, documents historiques annotés publiés par Mohamed Salah Mzali et Jean Pignon, Tunis (M.T.E) 1971 Tome 1er: Mémoires.

= فهارس دار الكتب المصرية المطبوعة».

ـ **مصادر:**

إن الكتابات والدراسات عن خير الدين وفكره الإصلاحي قد بلغت حداً لا يمكن حصره لذلك رأينا الاكتفاء ببعض المصادر التي ألمّت بمجموعة هامة من مصادره:

ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 363 ـ 382.

ـ الشنوفي (منصف): أقوم المسالك إلى معرفة أحوال الممالك ص 97 ـ 102.

ـ فونتان (جان): فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية ص 122 ـ 129.

ـ فان كريكن (ج.س): خير الدين والبلاد التونسية ـ ترجمة الأستاذ بشير بن سلامة، ص 327 ـ 356.

ـ المؤلف نفسه: دائرة المعارف الإسلامية (ج) (مادة خير الدين باشا) 4: 1185 ـ 1187.

ـ فهرس الكتب العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية 5: 36.

* * *

ـ 474 ـ

الرقاع

محمد بن خليفة، شهر الرقاع

من أبناء مدينة تونس، كان أديباً شاعراً وسكن القيروان مدّة طويلة[1]. وكان يعيش أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

له: ـ الطرازات الموشيّة في مناقب السادات الوحيشية[2]

والوحيشيون بيت من بيوتات القيروان، ينتسبون إلى جدّهم الشيخ الصالح علي بن سعيد بن الحاج سعد الوحيشي دفين القيروان المتوفى سنة 1101 هـ.

نقل صاحب مورد الضمآن كثيراً من الأخبار عن هذه المناقب كما أنشد لمؤلفها مجموعة من الأشعار.

ـ **مصادر:** ـ مورد الضمآن 1: 178.

الرقاع
حوالي 1300 هـ/ 1882 م

I ـ التعاليق :

1 ـ جاء في ص 73 من مخطوطة تكميل الصلحاء تعليق نصّه: «وقد كان خلال سنة خمس وتسعين ومائتين وألف الفارط قدم الأجل الخيّر المتطلب السيد محمد بن خليفة الرقاع التونسي للقيروان واستقرّ بها وألّف مناقب الشيخ الوحيشي».

ويبدو أن هذا التعليق من تحرير الشيخ محمد الجودي.

2 ـ من المناقب نسخة خطية في خزانتي جامع القيروان وقد ألحقتا وحفظتا بدار الكتب الوطنية بتونس منذ سنة 1967 وهي تحمل رقم 16793 ثم أعيدت مع الخزانتين إلى القيروان سنة 1985 م. وأودعت في مركز الحضارة الإسلامية بالقيروان. ولا نعرف الرقم الذي تحمله الآن.

* * *

ــ 475 ــ
السنوسي الحفيد
1267 ـ 1318 هـ/ 1851 ـ 1900 م

محمد بن عثمان بن محمد المهدي بن محمد السنوسي(*).

أصل بيته من قلعة سنان ـ قرب مدينة الكاف ـ ويعرف بابن مهنيّة. ووالد جدّه «محمد السنوسي» هو أول من استقرّ بحاضرة تونس وتقلّد بها الخطط الشرعية العالية واتّخذ اسمه لقباً لمن جاء بعده.

ولد المترجم بتونس سنة 1267 وأخذ العلم عن جماعة من علماء الزيتونة، واعتنى به والده حتى تخرّج عالماً مشاركاً في سائر العلوم الشرعية والأدبية.

وتولّى التدريس في بعض الزوايا والمدارس إلاّ أنّ تنامي الحركة الإصلاحية

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

بين النخبة التونسية بزعامة الوزير خير الدّين ومعاضدة أعلام من الزيتونة قد اجتذبته إلى دائرتها، فانخرط فيها واتّصل بأحد قادتها، وهو الشيخ محمد بيرم الخامس، وكان رئيساً لجمعية الأوقاف لأول عهدها بالتنظيم، فانتدبه كاتباً بجمعية الأوقاف ثم أضاف له الإشراف على تحرير الرائد التونسي.

ورغم خروج خير الدين من الوزارة الكبرى فقد حافظ المترجم على وظائفه إلى أن تمّ الاحتلال الفرنسي فوقع عزله من الإشراف على تحرير الرائد التونسي، فطلب تسريحه لأداء فريضة الحج، فأسعف وقام بجولة في إيطاليا وتركيا ومنها عبر إلى البلاد الحجازية وبعد أداء فريضة الحجّ زار في طريق عودته بلاد الشام ومالطة.

وبعد استقراره رجع إلى خطّته في جمعية الأوقاف، وكان الصلف الاستعماري قد بلغ أوجه باستيلائه على جميع مقوّمات البلاد وسيادتها، فالتفّ أعيان الحاضرة التونسية حول المترجم وتزعّم أول مظاهرة احتجاجية على تصرفات السلطة الاستعمارية، وقد ترتب عن هذه الزعامة نفيه وتغريبه إلى جهة قابس وعزله من وظائفه.

وبعد حوالي خمسة أشهر من النفي عاد إلى تونس وسمّى كاتباً بالمجلس المختلط العقاري فكاتباً بمحكمة الوزارة ومنها رقّي إلى خطة حاكم نائب بالمجلس المختلط العقاري وفي أثناء ذلك زار معرض باريس وكتب عنه رحلته المشهورة (سنة 1306 / 1889 م).

وما زال محمد السنوسي مشتغلاً بالتصنيف والتأليف إلى أن أدركه أجله ليلة السبت 24 رجب سنة 1318 هـ (17 نوفمبر 1900 م).

له:

1 ـ **شفاء النفوس السنية بمجمع الدواوين التونسية**. وقد اشتهر بالمقطع الثاني منه: «**مجمع الدواوين التونسية**» ـ عشرة أجزاء.

وقد ترجم فيه لنيف وثمانين شاعراً من شعراء الدولة الحسينية. وهو من بواكير تآليفه ابتدأ في جمعه سنة 1287 هـ وانتهى من تأليفه سنة 1292. توجد منه الأجزاء التالية:

ـ **الجزء الأول** مفقود.

ـ **الجزء الثاني**: مخطوط بدار الكتب الوطنية رقمه 16628 (خلدونية 3261). ومنه نسخة أخرى في مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي رقمها 125.

ومنه قطعة أخرى في دار الكتب الوطنية رقمها 16633 (خلدونية 3266.

ـ **الجزء الثالث**: مخطوط د.ك.و.ت رقم 16632 (خلدونية رقم 3264).

ـ **الجزء الرابع**: مخطوط مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي رقم 126.

ـ **الجزء الخامس**: مخطوط مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي رقم 127.

ـ جزء منه لا يمكننا ترتيبه: مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16628 (خلدونية رقم 3261).

ـ جزآن يضمّان شعر محمود قبادو. وهو القسم الوحيد الذي طبع من هذا التأليف تراجع ترجمة قبادو (الترجمة رقم 407) ولا يمكننا تحديد ترتيب هذين الجزءين.

ونشر المؤلف في حياته تراجم لبعض الأدباء والكتّاب ذاكراً أنها من مواد هذا الكتاب، مثل ترجمة ابن أبي الضياف المنشورة في الرائد التونسي عدد 25 من السنة 15 المؤرخ 23 شعبان 1291 (24 أكتوبر 1873).

ومثل ترجمة الباجي المسعودي التي أدرجها ابنه عبد العزيز المسعودي في آخر طبعته للخلاصة النقيّة» مذيّلاً بها «عقد الفرائد» ص 26 ـ 29.

وقد قمنا بحصر مجموع الشعراء المذكورين في هذه الأجزاء بالإضافة إلى قبادو والترجمتين فكانت عدّتهم سبعة وثلاثين شاعراً أي في حدود النصف.

2 ـ تنقيح الدواوين بمدائح أعلام دولة بني الحسين.

ترجم فيه لملوك الدولة الحسينية باختصار ثم أورد ما قالته الشعراء في مديحهم. وهو مقتضب من كتابه الكبير «مجمع الدواوين».

منه نسخة فريدة في مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي رقمها 129.

3 ـ مسامرات الظريف بحسن التعريف

قسمه إلى أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة.

ـ الباب الأول: في التعريف بأيمة جامع الزيتونة إلى أواخر القرن الثالث عشر

الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي).

نشر هذا القسم متتابعاً على صفحات صحيفة الرائد التونسي خلال سنة 1298 هـ ثم جمعه في جزء مستقل (1299 هـ/ 1882 م)[1].

ـ الباب الثاني: ترجم فيه للمفاتي الحنفية.

ـ الباب الثالث: ترجم فيه للمفاتي المالكية.

وذلك منذ قيام الحكم التركي بالبلاد التونسية إلى أواخر القرن 13 هـ/ 19 م.

وهذا القسم ببابيه وهو يمثل الجزء الثاني مما تفرّدت به مكتبة المرحوم محمد الشاذلي النيفر بتونس.

ويوجد الباب الثاني فقط في مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18674.

ـ الباب الثالث: في التعريف بالقضاة الأحناف.

ـ الباب الرابع: في التعريف بالقضاة المالكية.

وقدّم للباب الرابع بموجز في تاريخ القضاة بالقيروان وتونس الحفصية. أما الباب الثالث فحدده بانتصاب الحكم التركي.

وهذان القسمان، يمثّلان الجزء الثالث، وهو من الأعلاق النفيسة التي تحتفظ بها مكتبة العلاّمة محمد الشاذلي النيفر.

ـ الباب الخامس: في التعريف بالمؤلف وأسرته وشيوخه وما اتّصل بذلك من استطرادات مفيدة وهامة.

وقد عدّ جزءاً رابعاً وهو من كنوز مكتبة صديقنا الحاج الحبيب اللّمسي ورقمه 124.

وعن جملة هذه الأصول صدر الكتاب محقّقاً بعناية الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ رحمه الله ـ وتولّت نشره كاملاً[2] دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1994 م.

---

(1) احتوى هذا الجزء في طبعته هذه نبذة يسيرة من الباب الثاني.

(2) صدرت للمجلد الأول طبعة عن دار بو سلامة بتونس سنة 1983 بتحقيق الشيخ المذكور.

4 ـ **الرحلة الحجازية:**

وقد ضمّنها وصفاً لما مرّ به في طريقه إلى الحجاز عبر إيطاليا واستانبول في الذهاب ودمشق وبيروت وبور سعيد ومالطة في الإياب.

منها نسخة تتكون من ثلاثة أجزاء في دار الكتب الوطنية رقمها 16634 (خلدونية رقم 3346) ومن الجزء الأول نسخة في مكتبة الحبيب اللّمسي ورقمه 128.

وينظر عن نسخة الخلدونية وكيف عثر عليها في باريس وإرجاعها إلى تونس، البشير الفورتي: حمزة فتح الله ص 19.

نشرها علي الشنوفي، تونس الشركة التونسية للتوزيع في ثلاثة مجلدات بين سنتي 1396 ـ 1402 هـ/ 1976 ـ 1981 م.

5 ـ **الاستطلاعات الباريسية:**

وصف فيها رحلته إلى باريس لحضور معرضها المقام سنة 1306 هـ/ 1889 م.

طبعت بتونس في مطبعة الدولة التونسية سنة 1309 هـ/ 1892 م.

انتقد عليه الأمير ألاي محمد القروي مواضع من هذا التأليف أفردها في رسالة سمّاها «حادثة جوّية على الاستطلاعات الباريسية» طبعت بتونس سنة 1984.

6 ـ **خلاصة النازلة التونسية**

وهو تأليف أرّخ فيه السنوسي لأول حركة احتجاجية قام بها أعيان العاصمة التونسية وقادها هو ضد الهيمنة الفرنسية وابتلاعها للذاتية التونسية.

منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 16635 وأصلها من الخلدونية رقم 3446 ومنها نسخ أخرى لدى بعض الخواص ينظر عنها مقدمة تحقيق الكتاب.

حققه المرحوم محمد الصادق بسيس، تونس الدار التونسية للنشر 1978.

7 ـ **نبذة في تاريخ الوزير مصطفى بن إسماعيل وسبب دخول الفرنسيين إلى تونس.**

أشار السنوسي إلى تأليفه لهذه النبذة وهو في إيطاليا وأنه كتبها بتحريض من الوزير حسين (الرحلة 2: 117).

منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 3749. ولدى كثير من الخواص. ويبدو أن نُسَخها تتفاوت توسعاً واختصاراً وأن ما حرره السنوسي ينتهي عند ص 69 من ط

المعهد القومي للآثار. ومن ص 70 إلى ص 94 هو من زيادات المطالعين والنسّاخ.

8 ـ مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري

رام فيه تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية على فصول القانون العقاري الذي أصدرته الحماية سنة 1302 هـ/ 1885 م).

طبع بتونس سنة 1308 هـ/ 1988 م.

9 ـ الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الزاهر

نشره صهره محسن زكريا بتونس سنة 1348 هـ.

10 ـ المجبي ـ أي الضريبة الشخصية ـ رسالة

وقد أجاب فيها على سؤال في الموضوع توجّه به إليه أحد أعلام المستشرقين الفرنسيين.

نشرت في المجلّة التونسية [1896]: 433 مترجمة إلى اللغة الفرنسية وتولّى ترجمتها عبد العزيز البكوش. ولا يعرف أصلها العربي. وأعاد علي الشنوفي نشرها في كتابه عن محمد السنوسي ص 159 ـ 169.

11 ـ تفتق الأكمال في حالة المرأة في الإسلام ـ رسالة

لا يوجد أصلها العربي ونشرت مترجمة إلى الفرنسية بعناية ابنه محي الدين السنوسي وابن أخته عبد القادر القبائلي. تونس 1897.

وأعاد علي الشنوفي نشرها في كتابه عن السنوسي ص 118 ـ 148.

12 ـ نظام المدنية المفيد لكتاب العصر الجديد

وهو في طرق التقاضي أمام المحكمة

منه نسخ في المكتبات التالية:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 401.

ـ تونس، المكتبة العاشورية رقم (ت.ت) 1/441.

ـ تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر بتونس رقم 1/299.

ـ نشرته دار الكتب الوطنية بتونس سنة 1996 م.

13 ـ درة العروض ـ نظم تعليمي على بحر الرجز به 271 بيتاً

طبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1297/1880 .

14 ـ **الأجنّة الدانية الاقتطاف بمفاخر سلسلة الأشراف ـ منظومة ـ 59 بيتاً** .

طبعت بمطبعة الدولة التونسية سنة 1295 هـ/ 1868 م وأثبتها في الجزء الأول من المسامرات .

15 ـ **تحفة الأخيار بمولد المختار**

طبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1307 هـ/ 1890 م

16 ـ **ديوان شعر**

منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقم 16629 (خلدونية 3262) .

17 ـ **كناش**(١)

مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16630 (خلدونية 3257) .

18 ـ **كناش**(٢)

مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 16631 (خلدونية 3263) .

19 ـ **كناش**(٣) . **وهذا أهمّها وأضخمها**

مخطوط الخزانة العامة بالرباط/ المجموعة الكتانية رقم 193 .

20 ـ **تراجم شرّاح المختصر الخليلي**

المرسى، المكتبة العاشورية رقم (ت . ت) 2/441 .

تونس، مكتبة محمد الشاذلي النيفر رقم 3/299 .

21 ـ **مجموعة تحتوي على خمس رسائل في الأدب** .

ـ شفاء الضمآن بمديح الجواري والغلمان .

ـ شفاء النفوس السرية بالملح الشعرية .

ـ شفاء القلب الجريح بجيش التوشيح .

ـ شفاء ذوي المحاسن والالتجاء (كذا) .

ـ لمح من الملح .

نسبها له المرحوم محمد محفوظ في تراجم المؤلفين وقال : وغالب ما فيها من

الشعر لشعراء تونسيين. وهي مما تحتفظ به مكتبة المرحوم محمد الطيّب بسيّس بتونس.

22 ـ الكشكول في محاسن القول

اطّلع عليه ونقل عنه عبد الحيّ الكتّاني في مقدّمة كتابه «التراتيب الإدارية» 1: 31 ـ 32.

ولعله المذكور قبله.

23 ـ ديوان خطب منبرية منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 3/16636. (خلدونية 3/3268).

أما كتبه ورسائله التي بلغتنا أسماؤها فقط:

24 ـ غرر الفوائد بمحاسن الرائد

وقد ضمّنه مقالاته المنشورة في الرائد التونسي خلال تولّيه رئاسة تحريره.

25 ـ نشر البساط في نازلة الفسفاط

26 ـ كشف الغموض، شرح درة العروض.

وهو شرح على نظمه التعليمي في العروض المذكور تحت رقم 13.

27 ـ المورد المعين في ذكر الأربعين (أصحاب الإمام الشاذلي).

28 ـ المقولات العشر ـ رسالة

كتبها في زمن دراسته كما جاء في مسامرات الظريف 4: 138 ولما قرأت «مختصر السعد» بجامع الزيتونة كتبتُ في مبحث الملكة رسالة في «**المقولات** العشر».

وهي ليست «المقالات العشر» كما قرأ علي الشنّوفي وليست في التشريع والقانون كما توهّم ذلك. والصحيح أنها في البلاغة.

29 ـ الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة.

يحتوي على المقالات التي كتبها في جريدة «الحاضرة»، ولم يصلنا هذا التأليف مخطوطاً أو مطبوعاً. وقد تولّى الأستاذ علي العريبي تتبع مقالات السنوسي في الحاضرة وأصدرها في كتاب يحمل هذا العنوان، تونس وزارة الثقافة 2001.

II ـ المصادر:

ـ عنوان الأريب ص 952 ـ 964.
ـ شجرة النور الزكية 1: 416 ـ 417.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ص 289، 293.
ـ الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 34 ـ 36، 39 ـ 40.
ـ ابن عاشور (محمد الفاضل) أركان النهضة الأدبية ص 28 ـ 33.
ـ ابن عاشور (محمد الفاضل): تراجم الأعلام ص 117 ـ 127.
ـ الإعلام للزركلي 6: 263.
ـ عبد السلام (أحمد): المؤرخون التونسيون ص 467 ـ 511.
ـ النيفر (محمد الشاذلي): تقديم مسامرات الظريف ج 1.
ـ كومينور (ج): مطبوعات المطبعة الرسمية / إيبلا [1962]: ص 166 ـ 167، 169.
ـ معجم المطبوعات العربية ص 1058.
ـ معجم المؤلفين 10: 285 ـ 286.
ـ بسيس ـ (محمد الصادق): محمد بن عثمان السنوسي حياته وآثاره ـ تونس، الدار التونسية للنشر 1978.
ـ الشنوفي (علي): عالم تونسي من القرن التاسع عشر: محمد بن عثمان السنوسي، مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تونس 1977 (بالفرنسية).
ـ الشنوفي (علي): دائرة المعارف التونسية 3: 22 ـ 29.
ـ الشنوفي (علي): مقارنة بين تخليص الإبريز والاستطلاعات الباريسية/ مجلة الفكر س 24: 629، 797، 913.
ـ الصباغ (رشيد): التأصيل الفقهي للقانون العقاري في كتاب «مطلع الدراري»/ مئوية التسجيل العقاري بتونس ص 57 ـ 86.
ـ الجريبي (نور الدين): تفتق الأكمام: رسالة السنوسي في المرأة/ الحياة الثقافية عدد 52 [1989]: 5 ـ 16.
ـ ابن الأصفر (محمد): الشيخ محمد السنوسي أول من سعى إلى الحداثة القانونية/ مجلة الإتحاف العدد 74 (ديسمبرز 1996) ص 5 ـ 15.
ـ قطان (إسحاق): التعريف بالشيخ السّنوسي/ المجلة التونسية [1902]: 433 ـ 444 (بالفرنسية).

— 476 —

الحشائشي

محمد بن عثمان الحشائشي،

سليل عائلة تونسية توارثت العلم أبا عن جد(*)، واشتهرت بالنبل والشرف لانتسابها إلى العترة النبوية. ولد بتونس في رمضان سنة 1271 هـ/ 1855 م، وتأهل للدراسة في جامع الزيتونة، وتلقّى العلم عن خيرة أساتذة عصره أمثال الشيخ سالم بوحاجب، وتخرّج عنه، فتولّى خطة العدالة سنة 1293 هـ/ 1875 م، وقام برحلة إلى ليبيا، وبعد رجوعه منها شغل منصب النّظارة العامة لمكتبة جامع الزيتونة، ووجد في هذا المنصب ما أرضى ميوله، ودفعه إلى الاستفادة من المراجع العلمية والأدبية، فاتّسعت دائرة معارفه في سائر العلوم الإسلامية كالفقه، واللغة، والتاريخ، واستهواه الأدب فقرض الشعر ونظم في كافّة أغراضه حتى اجتمع له منه ديوان ضخم لم ينشر للناس منه إلا بعض القصائد التي ظهرت في المناسبات. وانكبّ على التأليف، فكتب في التاريخ، والاجتماع، والأدب عدّة كتب لا يزال معظمها إلى الآن في حيّز المخطوطات، منها:

1 ـ **الهدية في عوائد المملكة التونسية**[1].

2 ـ **الصناعات والحرف والمهن**.

3 ـ **رحلة الشتاء المسمّاة «العهد الوثيق في هناء الصديق»**.

وهي رسالة صغيرة وصف فيها حفل زفاف ابن صديقه الحاج محمد بن خليفة. حررها سنة 1312 هـ/ 1895 م وطبعت بالمطبعة العمومية بتونس.

4 ـ **الدرّة النقية في تهاني الحضرة العلية** (علي باشا الثالث باي تونس). منه

(*) جدّه: هو الحاج محمد بن الحاج قاسم الحشائشي، تولّى خطة قاضي الفريضة (أي تحرير المواريث وتقدير النفقات) في مدّة الباي حمّودة باشا الحسيني.

نسخة خطّية بمكتبتي الخصوصية[2].

5 ـ ديوان شعر[3].

6 ـ تاريخ جامع الزيتونة[4].

7 ـ فهرس الكتب التاريخية في مكتبتي جامع الزيتونة (الأحمدية والعبدلية) بالاشتراك مع برنار روا ومحمد بن الخوجة. ط بتونس سنة 1900.

8 ـ هيئة الحكومة التونسية قبل الحلول الفرنساوي[5].

ومن أهم ما كتب الشيخ محمد الحشائشي. هو تقييد الرحلة التي قام بها خلال سنة 1313 هـ/ 1896 م إلى أرض برقة. وقد زار أثناءها مدينة بنغازي وما حولها. وناحية الجبل الأخضر. ووصل إلى واحة (كفرة) في بلاد الجوف. ووصف اجتماعه بأعيان السنوسية. وفي مقدمتهم الشيخ سيدي محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي الخطّابي الحسني الإدريسي. وقد أورد رحالنا ما قال فيه وفي جماعته من القصائد في كفرة وجغبوب.

ومن هناك قصد بلاد فزّان على طريق ودّان إلى مُرْزُق. ثمّ إلى غات وغدامس. ومنها ركب البحر عائداً إلى تونس، وقد دام تجوّله في عموم البلاد الليبية سنة كاملة.

وتمتاز هذه الرحلة بمعلومات مهمة جداً عن أحوال المملكة الليبية حينئذ. بتعريفها القيّم لسكانها. وتجارتها، وفلاحتها. وهيئة الحكم فيها، وعمن كان بها من أعيان الرؤساء، والعلماء، والأدباء، والتجّار، وبالجملة عن نظامها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، وما إلى ذلك من الإفادات القيّمة النادرة.

وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه. حرّر هذه الرحلة في خلال ذي القعدة سنة 1314 هـ/ 1897 م، وكان أسماها:

9 ـ النفحات المسكية في الرحلة الطرابلسية.

ولم تُطبع، ولم تُعرف إلا بالترجمة الفرنسيّة المختصرة التي قام بها فيكتور سير (Victor SERRES). ومحمد الأصرم. والتي طبعت في باريس سنة 1903

تحت عنوان[6]:

Voyage aux pays des Snoussiens à travers la Tripolitaine et les pays To uaregs.

ثم بعد مرور أربع عشرة سنة من تحرير الرحلة، خطر ببال مؤلفها الشيخ محمد الحشائشي أن يمزجها بتاريخ البلاد التي زارها، فأدخل عليها زيادات كثيرة من الأخبار التي لم تكن موجودة بها أول مرة.

والذي حمله على هذه الزيادات القيّمة، هو هجوم الجيوش الطليانية على البلاد الطرابلسيّة سنة 1911. فجمع بين تقييد رحلته، وبين الزيادات التاريخية، وسمّى جمعه هذا:

10 ـ جلاء الكرب بأخبار طرابلس الغرب[7]

وكان تحريره لها قبل وفاته بأقل من عام، حيث كانت وفاته في 3 ذي الحجة 1300 هـ (12 نوفمبر 1912 م).

ومما يجب التنبيه إليه، هو أن الشيخ الحشائشي إنما باشر رحلته تلك، لتمهيد السبيل إلى أحد أغنياء الفرنسيين وهو (المركيز دو موريس) Marquis de Maurés الذي كان يسعى لربط تجارة السودان بالمملكة التونسية الخاضعة وقتئذ بالحماية لدولته.

وفي حقيقة الأمر كان يسعى لإخضاع (التوارق) و(الشعانبة) سكان الصحراء الكبرى، وكذلك بلاد السودان إلى نفوذ فرنسا، كما هو معلوم مشهور.

ومهما كان الغرض الأصلي من هذه الرحلة، فإنّ تقييدها هذا، من أحسن ما كتب في التعريف ببلاد (ليبيا)، إذ كانت مفعمة بأخبار المؤسسات، وأسماء الرجال، والقبائل، والنّظم، وهي مما لا بدّ من معرفته عندما يبحث الباحث عن قطر من الأقطار، بالرغم من دخيلة الأمر الذي قُصِد منها...».

الحشائشي

1271 ـ 1330 هـ/ 1855 ـ 1912 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ حققها الأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى ونشرتها دار سيراس للنشر تونس 1994 م بعنوان : «العادات والتقاليد التونسية».

2 ـ مكتبة ح.ح عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18652.

3 ـ نشر كثير منه في الصحف التونسية لذلك العهد.

4 ـ رسالة صغيرة، منها نسخة مخطوطة في دار الكتب الوطنية رقمها 3615

وعن هذه النسخة نشرها الأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى ضمن منشورات المعهد القومي للآثار والفنون سنة 1974.

ثم أعاد نشرها في منشورات مكتبة بن عبد الله بتونس سنة 1985.

5 ـ منها نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 3373.

6 ـ أعاد تعريبها المرحوم محمد المرزوقي ونشرت بعد وفاته، تونس الدار التونسية للنشر 1988.

7 ـ كان المرحوم ح.ح عبد الوهاب يمتلك الأصل الخطي لهذه النسخة بخط مؤلفها الحشائشي وأعارها في سنة 1930 م إلى الأمير عمر باشا طوسون بواسطة شخص فرنسي حسبما وجدناه في ورقة بخطه.

والأمير عمر طوسون، من أحفاد محمد علي باشا الكبير، كان له اهتمام كبير بقضايا العالم الإسلامي عامة وقضية استقلال مصر والسودان وليبيا بصفة خاصة. وهو عالم وباحث وله مؤلفات علمية وسياسية، توفي سنة 1363 هـ/ 1944 م الزركلي الأعلام 5: 48.

والظاهر أن الأمير قد نسخ منها نسختين على الآلة الراقنة واحدة وضعها في المكتبة البلدية بالإسكندرية وهي تحت رقم 2591 ب والثانية أودعها في دار الكتب المصرية وهي بها تحت رقم 3957 تاريخ.

وعن هاتين النسختين المرقونتين نشرها الأستاذ علي مصطفى المصراتي،

بيروت، دار لبنان 1965 م.

يقول بشير البكوش، أحد مراجعي هذا العمل: إني أستغرب جداً ما ورد في ص 9 من تقديم ترجمة «الرحلة الصحراوية» حيث أخذ الأستاذ محمد المرزوقي على أستاذنا المرحوم ح.ح عبد الوهاب تفريطه في هذه النسخة، مع أنني اجتمعت بالأستاذ المرزوقي في سنة 1979 أو 1980 وحدثني عن مشاريعه العلمية وفي مقدمتها ترجمة رحلة الحشائشي «الرحلة الصحراوية» فأعلمته بأنّ الأولى تحقيق «جلاء الكرب» وأخبرته بأن مكتبة ح.ح. عبد الوهاب في دار الكتب الوطنية بتونس. تحتفظ بنسخة مصوّرة منها على الورق رقمها 18786.

وقصدنا سوياً إلى دار الكتب الوطنية وأطلعته على النسخة المصوّرة ففرح بها كثيراً وقال: الآن سأصرف جهدي إلى هذه الرحلة «جلاء الكرب» وأترك جانباً ترجمة «الرحلة الصحراوية» ثم افترقنا ولم نلتق بعدها حتّى فاجأنا خبر رحيله عنّا رحمه الله.

وخاطبت صديقنا الحاج الحبيب اللّمسي ليتصّل بأبناء المرحوم المرزوقي ويحصل منهم على النص المحقق من «جلاء الكرب» وينشره في مؤسسته العتيدة «دار الغرب الإسلامي» فأعلمني بعد مدّة أن أبناءه يقولون إنه لا وجود لهذا التحقيق أصلاً.

وفي سنة 1988 صدرت «الرحلة الصحراوية» مترجمة كما قدّمنا.

أما الأصل الخطي من كتاب «جلاء الكرب» فقد أهداه المؤلف إلى الملك إدريس السنوسي حسبما وقفنا عليه في مسوّدة الإهداء الموجودة بين أوراقه ولكنها خالية من التاريخ، ونرجّح أن ذلك كان بعد سنة 1956 م.

8 ـ فات المؤلف الإشارة إلى المؤلفات التالية:

11 ـ **الإعلام بعلوم العرب وصنائع الإسلام،** أبو البدائع في أنواع العلوم والصنائع الإسلامية.

ولعله التأليف رقم 2 في قائمة المؤلف.

منه نسخة خطّية في مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي تنقصها الورقة الأولى.

12 ـ **الدرّ الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين.**

طبع في حياة المؤلف سنة 1327 هـ/ 1909 م.

وأعاد نشره الأستاذ أحمد الطويلي بعناية المطبعة العصرية بتونس سنة 1421 هـ/ 2000 م.

13 ـ **وصف معرض باريس سنة 1900 ومقارنة بين الحضارة الإسلامية والتمدّن الحديث.**

نظم في مائة بيت نشر في كتاب «سلوك الإبريز في الرّحلة إلى باريس» لمحمد بن الخوجة المطبوع في المطبعة الرسمية سنة 1318 هـ/ 1900 م.

14 ـ **الدرّة النقية في مقاصد الدولة الفرنسية.**

ألّفه سنة 1881 م وطبع في باريس سنة 1883 م عار من اسم مؤلفه، وقد أكّد هو نفسه نسبته إليه فيما أملاه على مترجمي كتابه «الرحلة الصحراوية» ص 39.

وله مؤلفات أخرى، أشار لها في مؤلفاته:

15 ـ **السكك الإسلامية وأوزانها الشرعية.**

ذكر في كتابه رقم 1 الهدية ص 285.

16 ـ **تاريخ القيروان وعلمائها** ـ رسالة

أشار لها المترجم في الهدية ص 330.

17 ـ **التعريف بأيمة جامع الزيتونة**

ذكره في كتابه تاريخ جامع الزيتونة ص 24.

II ـ المصادر:

ـ الحركة الأدبية الفكرية في تونس ص 79 ـ 80.

ـ أعلام الزركلي 7: 146.

ـ معجم المؤلفين 10: 282.

ـ تراجم المؤلفين 1: 144 ـ 147.

ـ ابن الحاج يحيى: مقدمة تاريخ جامع الزيتونة، ومقدمة «الهدية».

ـ المصراتي (علي) مقدمة جلاء الكرب.

ـ المرزوقي (م): مقدمة الرحلة الصحراوية.

ـ الطويلي (أحمد): مقدمة الدرّ الثمين.

— 477 —
الورداني[1]

علي بن سالم الورداني.

نسبة إلى الوردانين[2] من قرى الساحل بالقرب من سوسة، وقد ذكرها التجاني في رحلته[*].

بها ولد علي في سنة 1278 هـ/ 1861 م[3] ثم قدم في صباه إلى الحاضرة ودخل المدرسة الصادقية لأوّل افتتاحها، فزاول العلوم بها وبرع في العربية وأتقن اللسانين التركي والفرنساوي، وتميّز من بين أقرانه، فلحظه الوزير الكبير خير الدين باشا واتّخذه كاتباً في معيته، ولما استقال هذا الوزير وسافر إلى اسطنبول استصحب معه الشاب علي الورداني ـ سنة 1295 هـ/ 1878 م فاستفاد علي كثيراً من إقامته بالأستانة حيث أتقن معرفة اللسان التركي وقوي زاده في العلوم وتعرف بكثير من ذوي الأقدار بها.

ولما خطر ببال السلطان عبد الحميد الثاني إرسال بعثة علمية إلى إسبانيا وفرنسا وإنكلترا للبحث عن المخطوطات العربية عرض عليه الصدر السابق خير الدين باشا هذا الشاب لمرافقة البعثة بصفة مترجم تحت رئاسة العالم الطائر الصيت محمد محمود التركزي الشنقيطي.

وفعلاً بارحت البعثة اسطنبول يوم الأربعاء 19 ذي الحجة 1304 (8 سبتمبر 1887 م)[4]على متن باخرة قاصدة مرسليا، ومنها ركبت الرتل إلى مدينة بوردو ودخلت إلى إسبانيا في غرة المحرم 1305 وزارت مدينة مجريط فالاسكوريال فطليطلة فإشبيلية فغرناطة فقرطبة فبرشلونة، ومنها عادت إلى باريس بعد أن قضت ثلاثة أشهر كاملة في رحلتها.

ولما رجعت البعثة إلى الآستانة ـ خلال ربيع الأول 1305 ـ أقام الورداني مدة هناك قدم في أثنائها تقريراً في أعمال البعثة ونتيجة أبحاثها، ثم حنّ علي إلى

(*) رحلة التجاني ص 56.

وطنه الأصلي وقد ترك به والدته، فرجع إلى تونس وانخرط في سلك المترجمين بالوزارة الكبرى ثم ترقّى إلى رتبة منشىء بالوزارة، واستمرّ على الاشتغال بالأدب ونشر المقالات والقصائد من نظمه في الجرائد المحلية لا سيما في جريدة «الحاضرة» لما كان له مع صاحبها ومؤسسها السيد علي بوشوشة من المودّة المتينة والصحبة منذ الصبا وعهد الدراسة، وكانت له علاقة بغالب الذوات التونسية المعاصرة وعاش علي أعزب[5]، وكان خفيف الروح له مداعبات ومزح لطيف حبّبه إلى عارفيه علاوة على ما كان عليه من كرم الأخلاق وحسن المعاشرة مع شيء من الغفلة بأمور الدنيا مما زاد في محبة إخوانه له وعطفهم عليه، ينظم الشعر بالمناسبات فيجيد ويحبر المقالات الرائعة في شتى المواضيع بقلم سلس وعبارة صحيحة فيصيب في عصر كانت فيه الثقافة محصورة في التعليم الديني البعيد عن معرفة التمدّن الغربي ومخترعاته.

وتوفي الورداني في خلال سنة 1333 هـ/ 1915 م[6].

ولقد عرفته شخصياً في زمان الشباب الباكر ـ أوائل القرن الإفرنجي الحالي ـ فكنت أرغب منه ـ مع جملة الأحباب ـ أن يذكر لنا معالم الأندلس العربية الفاخرة التي زارها مثل قصر الحمراء في غرناطة وعجائب صنائعه، وقصر بني عبّاد في إشبيلية، والمسجد الجامع الأموي بقرطبة وغاية أعمدته المرمرية وغير ذلك، فكان ـ رحمه الله ـ يقصّ علينا ما عاينه من تلك الذخائر النفيسة بلهجته الهادئة الوديعة مع ما يتخلّل ذلك من الاستشهاد بمقطوعات من شعره وشعر غيره، فكنّا نستفيد من أحاديثه الشيّقة، ونتمتع بها، في عصر لم تكن المطبوعات الفنية ولا كتب السياحة المصورة عن بلاد العالم منتشرة انتشارها اليوم الحاضر.

وبقي في ذاكرتي من أحاديثه الطريفة: أن البعثة العلمية التي صاحبها لما وصلت إلى قرطبة اتجه أفرادها إلى زيارة المسجد الجامع ـ تلك الأعجوبة الفنية التي لا نظير لها في العالم الإسلامي ـ وكان من المصاحبين للوفد سفير الدولة العثمانية لدى حكومة إسبانيا، وقد أبى إلاّ أن يرافق البعثة في زيارتها للمعالم الإسلامية في الأندلس، قال الورداني برّد الله ثراه:

«فلما دخلنا الجامع وتوسطنا مساكبه أخذتني وحشة شديدة لدرجة أني انعزلت ناحية بعيدة، وقد اغرورقت عيناي بالدموع لما أصابني من التأثر، فجلست في مكان منحرف عن صحبي، وبينما أنا في تفكيري وتأثري إذ بيدٍ من ورائي وضعت على كتفي من غير أن أشعر، فإذا هو سعادة سفير تركيا يضحك في وجهي ويخاطبني بقوله:

ـ يظهر أنك انزعجت من رؤية جامع إسلامي حوّل إلى كنيسة؟ فاعلم أن مثل هذا يقع لكل الدول التي امتدت فتوحها إلى الشرق والغرب، لكن لا تنسى إننا إذا خسرنا مسجداً تقام فيه الآن طقوس المسيحية، فأنا نملك ما هو أعز وأثمن من ذلك في نظر هؤلاء المغتصبين:

ألا وهي كنيسة القيَامَة بمدينة القدس، تلك التي يعتقدون أنها تضمّ رُفَات إلاههم كما يزعمون، فاذكر هذا يهوّن عليك ما أصابك» فشكرت فضله لتنبيهي لما كنتُ عنه غافلاً، والتحقت برفاقي مغتبطاً مما سمعت».

له:

«الرحلة الأندلسية»

ـ فيها خبر زيارته إلى البلاد الإسبانيّة وما شاهده فيها من المعالم والآثار ووصف أخلاق السكان وعوائدهم وملاهيهم ولباسهم وأكلهم وكلامهم مع ما يعن له من الانتقاد في نظامات الهيئة الاجتماعية والإدارة وما تثير مشاهداته في نفسه من المقارنة بين ما هو موجود بالأندلس إذ ذاك وبين بلاده القطر التونسي.

وبالجملة فإن رحلته هذه تعد أوّل رحلة في إسبانيا من شاب مسلم محيط بالثقافتين العربية القديمة والإفرنجية الحديثة إذ كان يحسن جيّداً اللسان الفرنسي وشيئاً من الطلياني، ونشرت رحلته تباعاً في جريدة «الحاضرة» الأسبوعية في السنوات الثلاثة 1305 إلى 1307/1888 ـ 1890 م (من عدد 3 إلى 103) في 28 عدداً[7].

ويا حبذا لو توفق بعض شبّابنا واعتنى بإصدار تلك الرحلة على حدة[8] مع التعريف المستوفى بمؤلفها والتعليق عليها بما تستحق[9].

- مصادر :

- جريدة الحاضرة من عدد 3 إلى 103 .

- H. Pérès: L'Espagne Vue par les voyageurs Musulmans (1610-1930) p.62 et suivantes:

الورداني

1278 ـ 1333 هـ/ 1861 ـ1915 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الورقات 2: 461 ـ 465 .

2 ـ هذا التفسير لنسبته «الورداني» صحيح . أما ولادته فكانت بأكودة، من قرى الساحل، وهو من أهلها، حسب قول محمد صالح المهيدي .

3 ـ تاريخ مولده بالتقويم المسيحي سنة 1860 حسب ما جاء في مقال لمحمد الصالح المهيدي .

4 ـ عند محمد صالح المهيدي في مقاله المشار إليه: في ذي الحجة 1304 ـ 1886» وفي التقويم يوافق شهر ذي الحجة 1304 هـ أوت/ سبتمبر 1887 .

وما جاء في مطبوعة الورقات 2: 462: أن البعثة بارحت اسطنبول يوم الأربعاء 19 ذي الحجة 1296 هـ (8 سبتمبر 1868) هو تحريف مطبعي واضح في سنتي التاريخ الهجري والميلادي وقد وردا في جذادته الأصلية الواردة في ملفه على الصورة المثبتة. ويؤيده صحة تاريخ اليوم والشهر .

5 ـ يقول محمد صالح المهيدي إنه تزوج بعد أن قاربت عزوبته الأربعين. . . ومات وترك في بطن زوجته حملاً ولد بعد وفاته، وتسمّى باسم أبيه على السنة المألوفة .

6 ـ حسب م.ص المهيدي أنه توفي يوم الأحد 25 رمضان 1332 الموافق 16 أوت 1914 .

7 ـ يقول المرحوم المهيدي «بلغ إلى علمي أن الرحلة الإسبانية توجد منها نسخة خطية بأكودة .

ويقول الأستاذ أ. كرو: إنه تحصّل على نسخة خطية أوفى من النسخة المنشورة في الحاضرة. وأنه أعدّها للنشر.

8 ـ جمعها من جريدة الحاضرة ونشرها الأستاذ عبد الجبار الشريف. تونس، الدار التونسية 1984.

9 ـ يبدو لنا أن نصّ الرحلة يبقى منقوصاً ما لم يلحق به ما اختاره العلاّمة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي من عناوين مكتبات إسبانيا مع ملاحظات قيمة. وهذه المختارات مما تحتفظ به مكتبة ح.ح عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية تحت عدد 18675.

II ـ المصادر:

ـ ابن عاشور (محمد الفاضل): الحركة الأدبية والفكرية ص 76.

ـ المهيدي (محمد صالح): من نبغائنا المجهولين: علي الورداني/ مجلة «مرآة الساحل» عدد 2 (جويلية 1966) ص 16 ـ 20.

ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 5: 128 ـ 129.

ـ الزركلي (خير الدين): الأعلام 4: 290.

ـ الزمرلي (الصادق): أعلام تونسيون ترجمة حمادي الساحلي صفحة 113.

ـ القفصي (عبد الحكيم): الرحلة الأندلسية 19 سبتمبر 1887/ مجلة «أوراق» عدد 5 ـ 6/ 1982 ـ 1983 ص 115 ـ 130.

ـ العريبي (علي): الرحلة الأندلسية للورداني والبحث عن المجد الضائع مجلة «الفكر» س 29 [1983 ـ 1984]: 665 ـ 673.

ـ كرو (أبو القاسم محمد) حصاد العمر 2: 281 ـ 283.

ـ الشريف (عبد الجبار) تقديم الرحلة الأندلسية.

ـ ٢ ـ

مؤرّخو الإباضية

ـ 478 ـ
الوسياني

سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله، أبو الربيع الوسياني.

ـ نسبة إلى بني ورسين فخذ من قبيلة زناتة البربرية.

وهو من علماء قسطيلية ـ بلاد الجريدة الآن ـ، والظن الغالب أنه كان بنفطة[1].

قال الدرجيني: «أحد شيوخ الحلق الكبار، الحافظ للسير والآثار، المروي عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة من كل الأعصار».

ثم قال: «متى وجدت في هذا الكتاب رواية قديمة عن أبي الربيع، فهو راويها عن شيوخه الأخيار».

كان حيّاً في النصف الثاني من القرن السادس الهجري[2].

لــه:

كتاب السير ـ ويعرف بالنسبة إليه: سير الوسياني[3].

يعني به طبقات الإباضية الذين تقدّموا عصره، وهذا التأليف هو أحد الأصول التاريخية التي اعتمد عليها أصحاب تراجم الإباضية الذين كتبوا بعده ـ لا سيما الدرجيني والشماخي.

منه نسخة حديثة النسخ بمكتبة جامعة مدينة لفوف LWOW[4] في جمهورية بولونيا.

وبلغني أنه يوجد منه نسخ[5] في بلاد مزاب[6] وفي جزيرة جربة.

ـ مصادر:

ـ طبقات الدرجيني (خط)، سير الشماخي ص 404.

ـ Z.Smogorzewski: essai de Bibliographie ibadite-wahbite -.

في مجلة المراسلات الإفريقية 3 [1885]: 43، بروكلمان (ملحق) 1: 575.

الوسياني

حي سنة 557 هـ/ 1161 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ عن وجوده بنفطة ـ يراجع : طبقات الدرجيني ص 514.

2 ـ الأقرب أنّه كان حياً سنة 557 هـ/ 1161 م).

3 ـ نشر الأستاذ إسماعيل العربي قطعة من مخطوط تحت اسم «سير مشايخ المغرب لأبي الربيع الوسياني ـ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1985».

وبمقارنته بما نشره الأستاذ عبد الرحمن أيوب من سير أبي زكرياء نتبيّن أن ما نشره الأستاذ إسماعيل العربي هو الجزء الثاني من سير أبي زكرياء وأخلت بها نشرته لهذه السير المطبوعة في الجزائر وبيروت. وأن ما حاول التدليل عليه بصحّة نسبة قطعته المنسوبة للوسياني غير كاف وغير مقنع.

4 ـ يراجع وصف هذه النسخة في مجلة الدراسات الإسلامية (1934): 276 ـ 277 ـ وهذه النسخة توجد ـ الآن ـ في كركوفيا ـ بولونيا مجموعة Z.Smogorzewski رقم 277.

5 ـ وقفنا على مخطوطات منه في المكتبات التالية :

ـ جربة، المكتبة البارونية ـ نسخة مصوّرة، تمت كتابتها سنة 1067 هـ/ 1656 م.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية ـ يراجع وصفها ودراسة محتواها في: هامش على مصادر تاريخ الإباضية. والملفت للنظر أن كاتب هذا الفصل لم يذكر رقم النسخة التي قام بوصفها ودراستها.

6 ـ يشير مؤلفو أعلام الإباضية «إلى المصادر التي أشارت إلى سير الوسياني ونسخه الموجودة في مزاب، وهي :

ـ جمعية التراث. دليل المخطوطات، فهرس ح. سعيد، مجلد 36، 6.

ـ فهرس آل يدرّ 84.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ طبقات الدرجيني ص 513.

ب ـ إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 458.

ـ عبد الحميد (سعد زغلول): هامش على مصادر تاريخ الإباضية في المغرب: دراسة لكتاب السير للوسياني/ المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته ج 1: 51 ـ 92.

ـ الجعبيري (فرحات): البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص 777.

ـ ليفتسكي (تاديوس): مجلة الدراسات الإسلامية [1934]: 275 ـ 278.

ـ المؤرخون الإباضيون ص 104 ـ 106.

ـ معجم أعلام الإباضية 2: 204 ـ 205.

* * *

ـ 480 ـ

الدرجيني[1]

600 ـ 670 هـ/ 1204 ـ 1271 م

أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني، أبو العباس.

نسبة إلى «درجين» بليدة حذو نفطة[2] من بلاد الجريد.

مؤرخ، فقيه، أديب، من بيت عريق في العلم والصلاح، أصلهم من تماجير، بلدة بجبل نفوسة، وانتقلوا إلى بلاد الجريد، واستقرّوا آخراً بـ «درجين».

رحل إلى وارجلان وجلس في حلقة الطلبة [أي العزابة] وهو لم يكد يبلغ

(1) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكره كتابه (رقم 1) في فهرسي المؤلّفين والمصنّفات.

(2) من مواضع مدينة نفطة اليوم «باب درجين» الإباضية بالجريد ص 188.

الحلم وأقام بها عامين جاداً في الطلب مقبلاً على حلقات الدروس.

قال عن نفسه[3]: «دخلتُ حلقة وارجلان، وذلك في ربيع الآخر سنة 616 هـ في أول ما وجب عليّ الصيام»[4].

ثم عاد إلى بلده «درجين» وواصل الدراسة بجد واجتهاد ومنها انتقل إلى جربة، وانتضم في جملة عزابتها وشيوخها، وهناك اقترح عليه زملاؤه تأليف كتاب «طبقات المشايخ بالمغرب» اعترافاً منهم بعلمه وسعة اطّلاعه في الأدب واللغة والفقه، وغير ذلك من العلوم.

توفي سنة 670 هـ/ (1271 م)[5] ومولده في حدود سنة 600 هـ.

لـه:

1 ـ طبقات المشايخ بالمغرب.

خصّصه لمشايخ وأيمة المذهب الإباضي بالمغرب، منذ ظهوره به إلى أيامه. وخصّص لكل طبقة مدّة زمنية بخمسين سنة.

مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2524 ـ جزآن، نسخة مصوّرة. وفيها نسخة أخرى رقمها 2606. .
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 2612 تاريخ تيمور، وأخذت عنها نسخة مصوّرة بنفس الدار رقمها 12531.
- الجزائر، جامعة الجزائر رقم 505 منها نسخة مصوّرة عند الأستاذ محمد الطالبي ـ يراجع: الجنحاني، طبقات الدرجيني ـ في المصادر.

وتوجد نسخ منها في مراكز الإباضية في الجزائر وعند شيوخهم في وادي

---

(3) الدرجيني: طبقات المشايخ ص 180.

(4) من هنا حدّد مؤرخوه تاريخ مولده «أوائل القرن السابع الهجري». وسايرنا المرحوم محمد محفوظ في تحديده بسنة 600 هـ/ (1204 م).

(5) تابعنا في تحديد عمره ما جاء عند مؤلفي معجم أعلام الإباضية.

ميزاب وغيرها ـ تراجع مقدمة طبقات المشايخ وشاخت في: مخطوطات ومكتبات إباضية.

ـ كراكوفيا ـ بولونيا ـ جامعة كراكوفيا: معهد اللغات الشرقية.

ـ نشره الأستاذ إبراهيم طلاي ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ مطبعة البعث (د.ت) المقدمة مؤرخة سنة 1394 هـ/ 1974 م.

2 ـ ديوان شعر

وفيه ما قاله في صباه. ذكره الشماخي في ترجمته ص 461.

ـ مصادر:

ـ طبقات المشايخ بالمغرب ص 180، 454.

ـ كتاب السير للشماخي ص 447، 480، 454 ـ 460، 518 (عن عائلته) ص 162، 178، 460 ـ 461 (ترجمته).

ـ الجواهر المنتقاة للبرادي ص 11، 215.

ـ الإباضية في موكب التاريخ 3: 132 ـ 134.

ـ الإباضية بالجريد ص 206 ـ 212.

ـ ليفتسكي (ت): المؤرخون الإباضيون ص 52 ـ 57.

ـ ليفتسكي (ت): الدرجيني/ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 2: 144 ـ 145.

ـ موتيلينسكي: الدرجيني/ دائرة المعارف الإسلامية (ق) 1: 947.

ـ الجنحاني (حبيب): طبقات الدرجيني/ حوليات الجامعة التونسية 15 [1977]: 161 ـ 177.

ـ بورقعة (محمد): سندات في تاريخ إباضية الشمال الإفريقي/ مجلة الثريا س 2 عدد 12 (محرم 1365 هـ/ ديسمبر 1945) ص 13 ـ 14.

ـ تراجم المؤلفين 2: 296 ـ 299.

ـ معجم أعلام الإباضية 2: 45.

ـ الجعبيري (فرحات): ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ ملتقى حول تاريخ جربة [1982 م] ص 28.

ـ سيد (فؤاد) فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 2: 110.

ـ كوبياك (ف): المخطوطات العربية في بولونيا/ م.م.م العربية 5 [1959]: 20.
ـ شاخت (ج): مكتبات ومخطوطات إباضية/ المجلة الإفريقية R.A [1956]: 397.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 158.

* * *

ـ 480 ـ

البرادي

أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، أبو الفضل الدَمّري[1].

نسبة إلى دَمَّر، وهو جبل غربي مدنين ويسمّى الآن «جبل الحوايَا» بين توجان وغمراسن.

أخذ العلم من أبي ساكن عامر بن علي الشماخي كبير الإباضية في يفرن[2] ومن يعيش بن موسى الخيري الجربي، وغيرهما. وأقام ببلده، دمّر زماناً ثمّ تحوّل إلى جربة فسكن بها مسجد وادي الزبيب[3].

وكانت تجتمع عليه حلقة عظيمة من الطلبة. وبها مات إلاّ أن المصادر لم تؤرخ وفاته. وكان حيّاً سنة 810 هـ/ 1407 م وقبره بجعبيرة من جزيرة جربة.

وخلّف أولاداً نجباء سادوا بجربة وبجبل دَمّر.

لـــه:

1 ـ **الجواهر المنتقاة، في إتمام ما أخلّ به «كتاب الطبقات»**.

كمّل فيه ما نقص من «طبقات مشايخ المغرب للدرجيني» من حوادث وأخبار الطبقة الأولى من سنة 1 إلى سنة 50 للهجرة.

نشر كتاب «الجواهر» في القاهرة في طبعة حجرية سنة 1302 هـ[4].

2 ـ **الحقائق وحدود العلوم الشرعية والاعتقادات**. ويسمّيها مؤلفها **«أطروفة المفيد»**.

حرّرها مؤلفها تلبية لطلب الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الصدغياني الجربي.

طبعت في المطبعة البارونية ـ طبعة حجرية ـ القاهرة سنة 1316 هـ[5].

3 ـ **شفاء الحائم على بعض «الدعائم»**[6].

والدعائم قصائد طوال في أصوال الدين والفقه في كلّ باب منه قصيدة على قواف متنوّعة ـ وأبحر متعدّدة لأحمد بن النظر العماني[7].

ـ مصادر:

ـ سير الشماخي ص و 574، بروكلمان 2: 240.

البرّادي

كان حياً سنة 810 هـ/ 1407 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ وجدنا هذه الترجمة في مسوّدتها، فبيضناها وأضفنا لها ما تيسّر من إيضاحات وتكملات.

2 ـ يكون لقائه بأبي ساكن عامر قبل سنة 792، وهو تاريخ وفاته.

3 ـ في المصادر أنه حجّ سنة 775 هـ.

4 ـ منه عدّة مخطوطات، منها: جربة، المكتبة البارونية رقم 32 و 173 تاريخ.

5 ـ منها نسخة في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، شيخ الإباضية في جربة المتوفّى سنة 1991 م.

وحقّقها الأستاذ سالم العدالي ـ رحمه الله ـ وأعدّها للنشر.

6 ـ منه نسخة مخطوطة في المكتبة البارونية في جربة رقمها 75.

7 ـ فات المؤلف الإشارة إلى المؤلفات التالية:

4 ـ **البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق معاني كتاب «العدل والإنصاف»** لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني ـ لم يتمه.

مخطوطاته: جربة، المكتبة البارونية رقم 74 و 164.

5 ـ **تآليف الإباضية** ـ رسالة

ذكر فيها أسماء مؤلفات علماء مذهبه من المشارقة والمغاربة مما اطّلع عليه أو

على بعضه أو بلغه اسمه أو خبره.

- طبعت ملحقة بكتاب «الجواهر المنتقاة» المطبوع في المطبعة البارونية بمصر من ص 218 ـ 221.
- وطبعت ثانية ملحقة بكتاب «آراء الخوارج الكلامية» المنشور بعناية الأستاذ عمّار الطالبي ج 2 ص 281.
- ترجمها المستشرق موتيلانسكي إلى الفرنسية ونشرها سنة 1885 في مجلّة المراسلات الإفريقية Bibliographie du Mzab. B.C.A ص 15 ـ 30.

6 ـ الجواب لأهل الخلاف

منه نسخة مخطوطة في بني يزقن في مزاب حسب إشارة ج. شاخت في مقاله: مكتبات ومخطوطات إباضية.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

- المؤرخون الإباضيون ص 73 ـ 74.
- باسي (روني): البرادي/ دائرة المعارف الإسلامية (ق) 1: 696.
- ليفتسكي (تاديوس): البرادي/ دائرة المعارف الإسلامية (ج).
- العدالي (سالم): البرادي: حياته، آثاره ـ أطروحة مرحلة ثالثة مقدمة للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين (1402/1982) ـ مرقونة.
- العدالي (سالم): البرادي، حياته وآثاره/ الهداية (تونس) عدد 1 سبتمبر ـ أكتوبر 1985 ص 86 ـ 90.
- ابن مرزوق (صادق): أعلام من جربة: البرادي/ جريدة الصباح 4/6، 4/4، 5/1/6/1967.
- الجعبيري (فرحات): نظام العزابة ص 8.
- الجعبيري (فرحات): البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص 124 ـ 125.
- الجعبيري (فرحات): ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ ملتقى عن تاريخ جربة سنة 1982 ص 28.
- شاخت (ج): مكتبات ومخطوطات إباضية/ المجلة الإفريقية 100 [1956]: 375 ـ 398.

ـ محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين 1: 105 ـ 108.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 3: 458.
ـ قوجة (محمد): أبو القاسم البرادي/ أعلام من جربة ص 14 ـ 39.

* * *

ـ 481 ـ

الحيلاتي (*)

سليمان بن أحمد الحيلاتي، أبو الربيع

مؤرخ، معنيّ بتتبع وتسجيل أخبار جزيرة جربة وما يتعلق منها بالإباضية خاصة.

وهو من أسرة عريقة في العلم، ولد بحومة جعبيرة ـ جربة ـ أخذ عن أعلام عصره من شيوخ الإباضية وخاصة الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي (ت 1036 هـ/ 1627 م).

سجّل أخبار الجزيرة وأعلامها في شكل رسائل وملاحظات لم تأخذ صورة كتاب، وقد استفاد من أعماله استفادة تامة سعيد بن تعاريت في رسالته «تراجم علماء جربة».

وكانت وفاته سنة 1099 هـ/ 1688 م وقبره في جامع بوليمان بحومة جعبيرة.

لـه:

مجموعة رسائل صغيرة في تاريخ جربة وتسجيل حوادثها والتعريف بعلمائها،

نشرت أخيراً وبعضها ـ ربّما ـ لا تثبت صحة نسبتها إليه أمام النقد الصحيح، وهي التي تولّى نشرها الأستاذ محمد قوجة وصدرت في بيروت بعناية دار الغرب الإسلامي

(*) هذه الترجمة من تحريرنا واكتفى المؤلف بالتنصيص عليه في فهرس المؤلفين.

سنة 1998. وتفصيلها كالآتي:

1 ـ ذكر شيء مما جرى على السلف.

من ص 1 ـ 27.

2 ـ تاريخ استيلاء النصارى على مدينة وهران. . . وورودهم إلى جربة.

من ص 28 إلى ص 41.

ولهذه الرسالة طبعات أخرى مع ترجمة إلى الفرنسية. تراجع في تعليق المحقق ص 28 رقم 2.

3 ـ شذرات في ذكر بعض الحوادث الواقعة في جربة من منتصف القرن السادس الهجري إلى آخر أيام الحيلاني 1099 هـ.

من ص 42 ـ 72.

4 ـ في أمكنة أضرحة العلماء وأمكنتها بجربة.

من ص 73 ـ 86.

ـ مصادر:

ـ مؤنس الأحبة في أخبار جربة ص 198.

ـ الإباضية في موكب التاريخ 3: 193 ـ 197.

ـ الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية 1: 143.

ـ الجعبيري: ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ ملتقى حول تاريخ جربة [1982] ص 30.

ـ قوجة (محمد): تقديم مجموعة الرسائل.

ـ معجم أعلام الإباضية 2: 194.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 184 ـ 185.

- ٣ -

مؤرّخو الشّيعة

— 482 —

ابن خيرون[1]

محمد بن محمد بن حيرون المعافري، أبو جعفر.

أصل أسرته من الأندلس واستقرّ أبوه بالقيروان ـ وكان موسراً ـ فبنى، في موضع منها يسمى الزيادية، دارا وجامعاً وفندقاً.

وكان عالماً بالقراءات إماماً فيها وله تآليف وتتلمذ عليه كثير من طلبة هذا الفنّ من أهل إفريقية والمغرب والأندلس.

وولد ولده محمد بالقيروان وتتلمذ على أبيه وبرع في القراءات واهتمّ بالرواية وملاقات الرجال، فكانت له رحلة لقي فيها جماعة من المحدثين والقرّاء وأخذ عنهم مروياتهم وأدخلها إلى القيروان، ومن جملة الكتب التي جلبها معه كتب داوود بن علي الظاهري صاحب المذهب المعروف.

ولما دخل الشيعة إلى القيروان تبدّل منهجه الفكري بانضمامه إلى رأي الشيعة حتى عدّ من المرشحين لتولّي منصب القضاء وآل الحال إلى المنافسة بينه وبين محمد بن عمر المروذي، قاضي الشيعة وداعيتهم ـ وكان يغصّ به ـ فأكثر من السعاية به لدى ولاة الأمور حتى خرج الأمر بقتله[2] وذلك ليلة 11 رجب سنة 301 هـ (10 فيفري 914 م)[3].

---

(1) ويراجع كتاب العمر (الترجمة رقم (7) ترجمة أبيه، وكان المؤلف ـ رحمه الله ـ قد أدمج ترجمة الأب في ترجمة ابنه، وسببه خلط قديم في المصادر بسبب اشتراك الأب والابن في اسم «محمد» وقد فصّلنا في تعليقنا هناك القول في هذه القضية، فلتراجع. وكذلك تعليقنا على ترجمته في رياض النفوس 2: 52 ـ 53.

(2) أضفت عليه هذه الحادثة هالة من القداسة غطّت على تشيّعه واستغلّها أهل السنة للتشنيع على الشيعة ودولتهم.

(3) أرّخ المالكي وفاته سنة 299 هـ، وفي البيان المغرب سنة 300 هـ. وأخذنا بما جاء في قبريته والمعالم.

لــه:

- نسب الشيعة وأخبارهم.

ألّفه لعبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية بالمغرب. وانفرد الخشني بنسبته له.

- **مصادر:**

- طبقات الخشني ص 175، 233.
- رياض النفوس 2: 52 ـ 56.
- معالم الإيمان 2: 188 ـ 292.
- البيان المغرب 1: 199 [حوادث سنة 300 هـ].
- النقائش العربية القيروانية (النقيشة رقم 93).
- الإكمال لابن ماكولا 3: 204 (تعليق المحقق رقم 3 ص 205 ـ 207).
- تاج العروس، (مادة: خير).

* * *

ـ 483 ـ
النّعمان القَاضي(*)
حوالي 290 ـ 363 هـ/ 903 ـ 974 م

النّعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، أبو حنيفة.

فقيه، عالم، مؤرخ، داعية إسماعيلي، مولده بإفريقية في أول العقد الأخير من القرن الثالث الهجري (حوالي 290 هـ)[1]، وأدركته الدعوة الفاطمية التي استولت على إفريقية سنة 296 هـ في سنّ الطفولة[2]، فدخل فيها وتربّى على

(*) هذه الترجمة من تحريرنا. واكتفى المؤلف بالتنصيص عليه وعلى بعض مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

(1) أرّخ أصغر فيضي ولادته سنة 259، وهو بعيد.

(2) لا يستبعد بوناوالا أن يكون محمد بن حيان أحد علماء المالكية المذكور ضمن من دخل في المذهب الشيعي لأول دخوله إلى إفريقية (طبقات الخشني ص 222) هو «محمد بن حيون» والد مترجمنا النعمان. دائرة المعارف الإسلامية (ج) 8: 120. =

أيدي دعاتها الأوائل ولقّن فقهها وعقائدها، فأهّله هذا إلى القرب من أصحاب السلطة والقرار وشغل الخطط السامية والمناصب العالية عند الخلفاء الفاطميين فدخل في خدمة المهدي قرابة العشر سنوات من آخر خلافته ثم القائم من بعده كامل مدته «في إنهاء أخبار الحضرة إليهما في كلّ يوم طول تلك المدّة إلا أقل الأيام».

وكان على علاقة حسنة بالمنصور مدّة جدّه المهدي وأبيه القائم فكان يورّق له ويجمع الكتب، فلما آلت الخلافة إليه قرّبه واستقضاه، فكان قاضيه على طرابلس ثم نقله إلى قضاء المهدية ثم المنصورية بعد تأسيسها.

ولم تطل مدّة المنصور وجاء بعده المعزّ، فزاد في تقريبه ـ وكان محلّ ثقته في مدّة والده المنصور ـ فأصبح قاضيه وداعيته والناطق بلسانه وبلغ مقام الوزير والمستشار.

ولما فتحت مصر انتقل القاضي النعمان مع وليّ نعمته المعزّ إليها سنة 361 هـ واستقرّ أولاً بالفسطاط ثم انتقل إلى سكنى القاهرة لكن الأجل دهمه فتوفي بها سنة 363 هـ/ 974 م.

مؤلفاته:

اعتمدنا في ضبط قائمة مؤلفات القاضي النعمان المصادر التالية، وهي مرتبة حسب أهميتها.

أ ـ المصادر القديمة

1 ـ **عيون الأخبار** للداعي إدريس عماد الدين المتوفى سنة 872 هـ/ 1468 م الجزء السادس. وقد طبع القسم المتعلّق بالفاطميين منه مع الجزء الخامس تحت عنوان «تاريخ الخلفاء الفاطميين»، ص 55 ـ 569. وسنشير له: باسم: الداعي إدريس.

2 ـ **معالم العلماء**: فهرست كتب الشيعة وأسماء مصنفيهم ص 126.

3 ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** 5: 415 ـ 416.

ب ـ المراجع الحديثة:

1 ـ **تاريخ التراث العربي لسزكين**، (الترجمة العربية) ج 1 ق 3: 363.

2 ـ **إيفانوف: دليل الأدب الإسماعيلي ص 32 ـ 37.**

3 ـ **بوناوالا: بيبليوغرافيا إسماعيلية ص 48 ـ 68،** وهي أشمل وأجمع ما كتب عن مؤلفات القاضي النعمان. وسنشير إليه في إحالتنا باسم «بوناوالا».

* * *

1 ـ **الإيضاح: إيضاح ما أجمع الرواة عليه في الفقه والثابت منها.**

هكذا سمّاه الداعي إدريس وهو أكبر تآليفه. يراجع عنه بوناوالا رقم 1. وهو يشير إلى وجود جزء مخطوط منه خاص بالصلاة.

2 ـ **مختصر الإيضاح، في الثابت منه فيما رواه عن الأئمة.**

أخذنا اسمه من الداعي إدريس، وهو مفقود، ينظر عنه: بوناوالا رقم 2.

3 ـ **الأخبار ـ في الفقه ـ في 13 جزءاً.**

هكذا حدّد الداعي إدريس موضوعه وأجزاءه وفي قائمة بوناوالا ـ رقم 3 ـ إشارة إلى مخطوطاته المتوفرة في الخزائن الخاصة والعامة.

4 ـ **المنتخبة ـ أرجوزة في الفقه.**

ذكرها الداعي إدريس وأتى بشاهد منها. وذكرها بوناوالا رقم 4 وأشار إلى مخطوطاتها المتوفرة.

5 ـ **الاقتصار** ـ مختصر في الفقه للمبتدئين.

خلت منه قائمة الداعي إدريس. وذكره بوناوالا تحت رقم 5 وأشار إلى مخطوطاته.
نشره محمد وحيد ميرزا في دمشق ضمن منشورات المعهد الفرنسي سنة 1957.

6 ـ **الإتفاق والافتراق فيما اختلف فيه الفقهاء ووافق قول أهل البيت.**

ذكره الداعي إدريس وحدده (70 جزءاً). ويراجع بوناوالا رقم 8.

7 ـ **المقتصر**

يذكر الداعي إدريس أنه اختصره من الكتاب السابق. ويراجع بوناوالا رقم 8.

8 ـ **دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحكام.**

يراجع عن سبب تأليفه: الداعي إدريس، وهو من أهم مصادر الفقه الإسماعيلي وعليه المعوّل عند دعاتهم وقضاتهم في التلقين والفتوى.
مخطوطاته كثيرة ومتعدّدة وكذلك ما ترجم منه جزئياً إلى الإنكليزية والأردية.
يراجع: بوناوالا رقم 16.

نشره: آصاف علي أصغر فيضي في مجلدين، القاهرة، دار المعارف 1952 ـ 1960. وكان قبل ذلك نشر منه قسماً بعنوان «كتاب الجهاد والمقدّمات» القاهرة، دار المعارف 1951.

9 ـ **اختصار الآثار، في ما روي عن الأئمة الأطهار.**

اختصره من الكتاب السابق رقم 8. يراجع ما ذكره الداعي إدريس عن قصّة اختصاره. وينظر بوناوالا رقم 7. ويسمّيه «مختصر الآثار» وقد أشار إلى مخطوطاته.

10 ـ **كتاب يوم وليلة**

ذكره الداعي إدريس ووصفه بأنه «كتاب لطيف في الصلاة المفروضة».

11 ـ **كتاب الطهارة والصلاة وفروضها وسننها**

ذكره الداعي إدريس. وأشار بوناوالا (رقم 11) إلى مخطوطاته المتوفّرة.

12 ـ **كيفية الصلاة على النبي.**

يقول الداعي إدريس: كتبه رداً على من خالفه.

13 ـ **التقريع والتعنيف لمن لم يعلم العلم فتعاطى التصنيف.**

وهو جزءان كبيران، حسب قول الداعي إدريس.

14 ـ **الرسالة المصرية في الردّ على الشافعي.**

جزءان كبيران حسب الداعي إدريس.

15 ـ **الرد على أحمد بن سريج البغدادي ـ جزءان**

هكذا ذكره الداعي إدريس وابن خلكان. وأحمد بن عمر بن سريج البغدادي فقيه شافعي، بغدادي له مؤلفات كثيرة. توفي سنة 306 هـ/ 918 م، أعلام الزركلي 1: 185.

16 ـ **ذات البيان في الرد على ابن قتيبة وكتابه «عيون المعارف» في بعض الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في القضايا والأحكام.**

ينظر عنه الداعي إدرس. وأشار بوناوالا إلى مخطوطاته تحت رقم 32.

17 ـ **اختلاف أصول المذاهب والردّ على من خالف الحق فيها.**

ذكره الداعي إدريس. وهذا غير كتابيه «الإتفاق والافتراق» رقم 6 و«المقتصر»

رقم 7. ويسميه ابن شهر آشوب «أصول المذاهب» وهو غير «اختلاف الفقهاء» المذكور عند ابن خلكان. وهذا ألصق بالتأليفين رقم 6 و 7. نشره مصطفى غالب في بيروت. ويراجع عن مخطوطاته بوناوالا رقم 10.

18 ـ **نهج السبيل، إلى معرفة علم التأويل ـ جزءان.**

ذكره الداعي إدريس في قائمة مؤلفاته.

19 ـ **الأرجوزة المختارة، في الإمامة والحجة فيمن يستحقها، ومن ادعاها وليست له.**

نشرها إسماعيل قربان حسين بوناوالا، اعتماداً على مجموعة كبيرة من المخطوطات، منتوريال ـ كندا ـ معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ميجل سنة 1970.

وتراجع قائمة بوناوالا رقم 25.

20 ـ **حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل ـ 70 جزءاً.**

بهذا سماه الداعي إدريس، ولعله المذكور عنه ابن حجر في لسان الميزان باسم «تأويل القرآن»، ويراجع: بوناوالا رقم 37 و59.

21 ـ **تأويل دعائم الإسلام، ويسمّى: «تربية المؤمنين، بالتوقيف على حدود باطن علم الدّين».**

يقول الداعي إدريس: «الموجود منه اثنا عشر جزءاً إلى آخر كتاب الجهاد.

نشره محمد حسن الأعظمي القاهرة، دار المعارف 3 أجزاء 1967، 1969، 1972 ونشر الجزء الأول منه عادل العوا ـ دمشق 1958. ويراجع عنه بوناوالا رقم 40.

22 ـ **أساس التأويل.**

يقول عنه الداعي إدريس: «ألّفه قبل تأويل الدعائم». الموجود منه 17 جزءاً» أي غير كامل.

مخطوطاته:

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 24346 ب.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 9895.

ـ لندن، معهد الدراسات الشرقية رقم 25734 (عن سزكين).

ـ بومباي، مجموعة فيضي رقم 25، 26، 27.

ويراجع عن بقية مخطوطاته: بوناوالا رقم 38.

نشره عارف تامر بيروت 1960.

23 ـ **الدامغ الموجز في الردّ على العتقي.**

ذكر الداعي إدريس أنّه في أربعة أجزاء، ولعلّ العتقي هذا هو: أبو عبد الرحمان محمد بن عبد الله المتوفى سنة 385 وهو أديب وفقيه ونحوي ومنجم مع معرفة بالتواريخ والأخبار. المقفّى 6: 125 وينظر بوناوالا رقم 31.

24 ـ **التعقيب والانتقاد** ـ جزء ـ.

نسبه له الداعي إدريس.

25 ـ **رسالة إلى مرشد الداعي في مصر في تربية المؤمنين** ـ جزء ـ

ورد ذكر هذه الرسالة عند الداعي إدريس.

26 ـ **تأويل الرؤيا أو «موازنة التأويل لتعبير الرؤيا».**

وبالاسم الأول ذكره الداعي إدريس. ويراجع: بوناوالا رقم 41.

27 ـ **منامات الأئمة** ـ جزء ـ

نسبه له الداعي إدريس.

28 ـ **التوحيد والإمامة من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ـ جزءان.

نسبه له الداعي إدريس.

29 ـ ـ **الدعاء** ـ كتاب ـ جزءان.

نسبه له الداعي إدريس.

30 ـ **إثبات الحقائق، في معرفة توحيد الخالق** ـ جزء ـ

هكذا سمّاه الداعي إدريس، ولعلّه المذكور عند سزكين باسم «توحيد الله» ويشير إلى مخطوطة منه في برلين رقم 2958 وأخرى في بومباي مجموعة فيضي رقم 47.

31 ـ **الإمامة** ـ 4 ـ أجزاء.

نسبه له الداعي إدريس، وأشار له النعمان في شرح الأخبار. ينظر: بوناوالا رقم 26.

32 ـ الهمّة في آداب اتّباع الأئمة ـ جزآن ـ

نشره المرحوم محمد كامل حسين في القاهرة (د.ت) ضمن سلسلة «من كنوز الفاطميين» التي كان يتولّى إصدارها. ويراجع: بوناوالا رقم 43.

33 ـ الحلي والثياب.

34 ـ الشروط ـ كتاب:

هذا التأليف والذي قبله ذكرهما الداعي إدريس.

35 ـ ما رفضته العامة وأنكرته من كتاب الله عزَّ وجلّ.

ألّفه باقتراح من المنصور الفاطمي انتهى فيه إلى سورة المائدة. حسب ما حكاه النعمان نفسه في المجالس والمسايرات ص 135.

36 ـ افتتاح الدعوة وابتداء الدولة.

هو من أشهر تآليف القاضي النعمان ومعتمد الكتاب القدماء والمحدثين في الكتابة عن بداية الدولة الفاطمية.

نشرته الدكتورة وداد القاضي في بيروت سنة 1970 كما نشره وقدّم له بالفرنسية الأستاذ فرحات الدشراوي تونس 1975 ويراجع: بوناوالا رقم 19.

37 ـ المناقب لأهل بيت رسول الله النجباء والمثالب لبني أميّة اللعناء.

ويختصر باسم «المناقب والمثالب».

مخطوطاته:

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية 2068 تاريخ طلعت.

ـ النجف، مكتبة محمد السماوي.

ـ بومباي، مجموعة فيضي رقم 36 و 37.

ويراجع: بوناوالا رقم 21.

38 ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.

ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء، وكذا الداعي إدريس.

ـ برلين، مكتبة الدولة 9662 بها نقص من آخرها. وصُوّرت عنها نسخ في:

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 7062 ح.

ـ القاهرة، معهد المخطوطات العربية رقم 711 تاريخ.

ويراجع عن بقية مخطوطاته بوناوالا رقم 22.

39 ـ **المجالس والمسايرات**.

مصدر هام لدراسة تاريخ الفاطميين وعقائدهم وعلاقتهم بالدول المعاصرة لهم.

مخطوطاته:

- القاهرة، مكتبة جامعة القاهرة رقم 26060.
- حيدر آباد، المكتبة الآصفية رقم 2590 تاريخ، ومنها فيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمه 1196 تاريخ، ونشره بتونس سنة 1977 الأساتذة محمد اليعلاوي والحبيب الفقي وإبراهيم شبوح، ثم في بيروت، دار الغرب الإسلامي.

ويراجع بوناولا رقم 23.

40 ـ **معالم المهدي**، جزء واحد.

في تاريخ عبيد الله المهدي أوّل الخلفاء الفاطميين بالمغرب.

أشار النعمان إلى قصة تأليفه له في افتتاح الدعوة ص 32 وذكره الداعي إدريس. ويراجع بوناوالا رقم 17.

41 ـ **ذات المحن** ـ أرجوزة ـ جزءان.

أشار لها القاضي النعمان في بعض تآليفه يراجع بوناوالا رقم 18.

وهي تتعلق بما جرى على الفاطميين في محنة أبي يزيد مخلد بن كيداد.

42 ـ ذات المنن ـ أرجوزة ـ جزءان.

في سيرة المعز الفاطمي، أشار لها في افتتاح الدعوة ص 282 والمجالس والمسايرات ص 462 ويراجع بوناوالا رقم 23.

43 ـ **ردّ على أبي حنيفة (النعمان بن ثابت)**.

44 ـ **رد على مالك بن أنس**.

التأليفان رقم 43 و 44 ذكرهما ابن خلكان نقلاً عن ابن زولاق.

هذا ما ورد ذكره في المصادر القديمة المشار إليها في صدر هذا المسرد وما سنورده في ما يلي أغلبه مما ورد ذكره عند إيفانوف وبوناوالا وأكثره منحول ومدسوس على القاضي النعمان والطائفة التي ينتمي إليها.

45 ـ **الينبوع في فقه المعاملات.**

مختلف في تصحيح نسبته للنعمان، يراجع، بوناوالا رقم 6.

46 ـ **أجوبة عن أسئلة فقهية سأله عنها خطاب بن وسيم،** حاكم زوارة تراجع عن مخطوطاته، بوناوالا رقم 13.

47 ـ **البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، في أصول الدين.**

ينظر عنه بوناوالا رقم 15، وهو يعتبره منحولاً للقاضي النعمان، ومما دسّه خصوم الإسماعيلية عليهم.

48 ـ **الردّ على الخوارج.**

أشار له القاضي النعمان في كتابه: «شرح الأخبار» المتقدم تحت رقم 38 ـ يراجع: بوناوالا رقم 27.

49 ـ **تأويل الشريعة.**

يُنسب في بعض المصادر الإسماعيلية للمعز لدين الله الفاطمي، يراجع عنه وعن مخطوطاته بوناوالا رقم 42.

50 ـ **مفاتيح النعمة في ذكر امتحان الخلق في أنفسهم وأموالهم.**

يضم إجابات على أسئلة لرجل اسمه: أبو الحسن البغدادي، يراجع عنه: بوناوالا رقم 53 وسزكين رقم 19.

51 ـ **المذهبة** ـ رسالة.

نشرها عارف تامر ضمن خمس رسائل إسماعيلية سنة 1956 الصفحات 27 ـ 88، ويشكك بوناوالا في نسبتها للنعمان، يراجع رقم 54.

52 ـ **الراحة والتسلّي.**

ينسب للنعمان، بوناوالا رقم 55.

53 ـ **منهاج الفرائض.**

ينسب للنعمان، بوناوالا رقم 56، سزكين رقم 22.

54 ـ **تقويم الأحكام.**

ينسب للنعمان، بوناوالا رقم 57.

55 ـ **أصول الحديث.**

نسبه البغدادي في إيضاح المكنون للنعمان، بوناوالا رقم 58.

56 ـ **المعاد في خلاص النفوس.**

مما ينسب للنعمان. وجاء ذكره في الرسالة المذهبة، ص 43 السابق ذكرها رقم 51، ويراجع بوناوالا رقم 61.

ـ **مصادر:**

ـ المجالس والمسايرات في مواضع متعددة وخاصة ص 79 ـ 81.

ـ وفيات الأعيان 5: 415 ـ 416.

ـ معالم العلماء: فهرست كتب الشيعة ص 126.

ـ عيون الأخبار: تاريخ الفاطميين بالمغرب ص 559 ـ 569.

ـ رفع الأصر عن قضاة مصر ص 445 ـ 446.

ـ لسان الميزان 6: 167.

ـ سير أعلام النبلاء 16: 150 ـ 151.

ـ الوافي بالوفيات 27: 154 ـ 155.

ـ اتّعاظ الحنفا 1: 149 ـ 215.

ـ الخطط المقريزية 2: 341.

ـ أخبار الدول المنقطعة ص 20، 28.

ـ كنز الدرر 6: 159.

ـ النجوم الزاهرة 4: 106 ـ 107.

ـ تحفة الأحباب في الخطط والمزارات (بهامش نفح الطيب) 4: 168.

ـ طبقات المفسرين للدوادي 2: 346.

ـ شذرات الذهب 3: 47.

ـ كشف الظنون ص 32.

ـ إيضاح المكنون 1: 8، 48، 92، 473. 2: 176.

ـ مرآة الجنان 2: 379 ـ 380.

ـ بحوث في الملل والنحل 8: 293 ـ 302.

ـ فهرس المخطوطات المصوّرة 2/2: 91، 2/3: 255.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية: التصوّف 1: 67 ـ 68.

- فهرس مخطوطات مكتبة الدولة ببرلين 9: 205 ـ 206 .
- معجم المخطوطات المطبوعة 1: 115 ـ 116، 3: 147 ـ 148. 4: 149، 5: 122 .
- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية 1: 39، 319، 2: 8، 3: 111 .
- ديوان المؤيد في الدّين ص 7 .
- فهرس مخطوطات الفاتيكان ص 147، 173 .
- مجلة معهد المخطوطات 3 [1957]: 207، 4 [1958] 212، 237.
- المورد م 4 ع 1: 205.
- آرستيه (لإميؤ جوان): القاضي النعمان ومذهبه [بالفارسية] / مجلة السماوات السبع س 3 عدد 9 ـ 10 [ربيع 2001]: 47 ـ 82.
- ابن حمدة (وسيلة): القاضي النعمان والاتجاه الباطني في التفسير مجلة الهداية (تونس) عدد 4 ـ جانفي فيفري 1991 ص 37 ـ 43.
- فيضي (آصف علي أصغر): القاضي النعمان، الفقيه والمؤلف/ مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (J.R.A.S) [1934] 1 ـ 32.
- معجم المؤلفين 13:106، مستدركه ص 819.
- الأعلام (ط 5) 8: 41 ـ 42.
- إيفانوف: الأدب الإسماعيلي (بالانكليزية) ص 32 ـ 37.
- بوناوالا (إسماعيل): بيبليوغرافيا إسماعيلية (بالانكليزية) ص 84 ـ 62.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 366ـ 368.
- سزكين (الترجمة العربية) ج 1 ق 3:363 ـ 367.
- فيضي (آصف علي أصغر): القاضي النعمان/ دائرة المعارف الإسلامية (ق) 3: 1019 ـ 1020 .
- دشراوي (فرحات): القاضي النعمان/ دائرة المعارف الإسلامية (ج) 8: 119 ـ 121.

محتويات

القسم الأول

من المجلد الثاني

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

OPVS MAGNVM

Somme Historique et Bio-Bibliographique sur la Pensée et la Culture, les Belles-Lettres et les Sciences, dans la Tunisie Médiévale et Moderne

Ouvrage posthume de

HASSAN HOSNI ABDUL WAHAB

Livre Deuxième

*

mis au point et complété par

Mohamed Laroussi MÉTOUI et Béchir BACCOUCHE

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

كتاب العمر

في المصنفات والمؤلفين التونسيين

تأليف العلامة

حسن حسني عبد الوهاب

المجلد الثاني

القسم الثاني

مراجعة وإكمال

محمد العروسي المطوي — بشير البكوش

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1425 هـ ـ 2005 م

دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت

كِتَابُ العُمر

في المصنَّفَات وَالمؤلفِين التونسيِّين

المجلد الثاني - القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل العاشر

العلوم الصحيحة

ـ أ ـ

بيت الحكمة التونسي

أوّل جامعة إفريقية للعلوم

سبق لنا أن بحثنا ـ في غير هذا ـ عن حركة العلوم الشرعية في إفريقية وعن سيرها ومظاهرها وتطوراتها[1]، ويناسب الآن أن نتكلم عن أكبر مؤسسة وجدت قديماً في البلاد التونسية لدراسة العلوم الفلسفية والحسابية والفلكية والطبية وغيرها من الفنون الموصوفة بالرياضية[2].

ونبسط القول عما وصلت إليه معلوماتنا عن «بيت الحكمة التونسي» وما كانت عليه من النظام على حسب تقديرنا الخاص.

* * *

---

(1) يراجع كتاب العمر ـ المجلد الأول.

(2) ألقى المؤلف ـ رحمه الله ـ هذا البحث في الجلسة الرابعة (16 شوال 1383 هـ/ 29 فيفري 1964) من الدورة الثلاثين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1963 ـ 1964). ونشر في نشرة «البحوث والمحاضرات» التي يصدرها المجمع (30: 115 ـ 162).
ثم نشره في القسم الأول من الورقات 1: 191 ـ 265. وتولّى الأستاذ علي الشنوفي ترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره في مجلة معهد الآداب العربية للآباء البيض IBLA 28 [1965]: 353 ـ 372.

رفـع التبـاس:

ظن بعض[3] من وقف على ترجمة حياة (أبي اليسر الشيباني)[4] أن بيت الحكمة إنما كان يحلّ مكاناً بين معاهد القيروان إذ كان من منشآت الأمراء الأغالبة، ولم ينتبه إلى أن أفراد هذه الأسرة لم يكن مقامهم في عاصمة إفريقية الكبرى، وإنما كان في (العباسية) من أوّل ولاية إبراهيم الأول ـ سنة 184 هـ/ 800 م ثم سكنوا بعدها (رقادة) منذ أن انتقل إليها إبراهيم الأصغر واتخذها مقر الإمارة. سنة 264 هـ/ 878 م وذلك قبل سقوط الدولة باثنين وثلاثين عاماً. وكلنا يعلم أن هذا الأمير هو الذي أسس «بيت الحكمة»[5] ولم يكن موجوداً قبل

---

(3) الراجح أن المؤلف يقصد الأستاذ عثمان الكعاك ـ خاصة ـ الذي ردّد هذا الرأي في عدد من مقالاته ومحاضراته وأحاديثه الإذاعية، ينظر مثلاً: «بيت الحكمة» الجامعة التونسية التي أضاءت أوروبا/ مجلة الإذاعة التونسية عدد 52 (1961/5/1) ص 19.

(*) التكملة لابن الأبار [1: 147 ـ 148]، نفح الطيب [3: 134 ـ 135].

(4) جعلنا النجمة(*) علامة مميزة لتعاليق المؤلف وإحالاته، بينما أعطينا تعاليقنا وتوضيحاتنا أرقاماً متسلسلة أدرجناها أسفل النصّ.

ونلاحظ أننا سعينا جهدنا ـ بالنسبة لهذه المقدّمات ـ تحيين إحالات المؤلف على أحدث الطبعات المحققة وأدقها ووضعنا أرقام الأجزاء والصفحات المحينة بين معقفين.

(5) يمكننا الأخذ برأي المؤلف القائل بتأسيس «بيت الحكمة» من طرف إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وذلك استناداً إلى المعطيات التالية:

أولاً: أن النصّ الذي نقله ابن الأبار (التكملة 1: 147) في ترجمة أبي اليسر الشيباني يقول: «وكان ـ أبو اليسر ـ أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة على «بيت الحكمة»»، فالذي يفهم من هذا النصّ أنّ أبا اليسر الشيباني تولّى رئاسة بيت الحكمة في عهد زيادة الله الأخير، وقد يكون غيره من رؤساء الكتاب أو العلماء والحكماء تولّى رئاستها في عهد إبراهيم بن أحمد وابنه عبد الله، ولكن ما زال يعوزنا النصّ التاريخي القاطع.

ثانياً: إن استجلاب إسحاق بن عمران الطبيب واستقرار أبي اليسر الشيباني في بلاط الأمير الأغلبي بعد طول تطواف في أرجاء العالم الإسلامي، زيادة عمّا اجتمع في بلاط هذا الأمير من الكتاب والمنجمين واللغويين والنحاة. كل هذا يرجّح تأسيس «بيت الحكمة» في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد وتحت رعايته. =

تسلّمه مقاليد الحكم، كما نعلم أنه كان مولعاً ـ أيما ولوع ـ بالعلوم الرياضية والحكمة، وأن اشتغاله بالفلسفة وما يتبعها من الفنون حمله على إنشاء هذه الدار، وقد وجه عناية كاملة إلى جلب علماء مختصّين من: كتّاب ماهرين، وأطباء ومهندسين ومغنين من الممالك الشرقية أي من العراق، والشام ومصر حسبما تراه بعد.

ومن حسن الطالع أن أيام إبراهيم الثاني في الحكم امتدت أكثر من ربع القرن، وإن هذا العصر ـ أواخر القرن الثالث ـ هو العصر الذي نضجت فيه العلوم واكتست بالهندام العربي وتلوّنت بصبغته في أرجاء العالم العربي المتمدن، كما نهضت فيه العلوم بأنواعها وأصنافها إلى الأوج العالي الذي ميزها به الطابع العربي عن غيرها من الحضارات الأخرى، ومثل هذه المنشآت العلمية لم تكن لتظهر وتزدهر إلا في حاشية الملوك والأمراء ذوي الشأن وتحت حمايتهم وعنايتهم المباشرة، أو في قصور كبار رجال الدولة ذوي الثراء ليتسنّى لها أن تعيش وتدوم وتقوم بالرسالة التي أنشئت من أجلها، وذلك في سائر الأصقاع الإسلامية.

لهذه الأسباب كلها لم يكن إنشاء بيت الحكمة إلا في دائرة الملك وتحت رعايته وصيانته، أي في مدينة رقادة، منزل الأمراء من بني الأغلب وبجوار منازلهم ودواوين دولتهم. ثم إنّا لم نعثر على ذكر «بيت الحكمة» الإفريقي إلا في مدة إبراهيم الأصغر(6) ومن جاء بعده من الأمراء، أما قبل ذلك فلا خبر له على الإطلاق، وقاعدة الملك كانت وقتئذ في رقادة إلى آخر أيام الأغالبة وصدراً من أيام الفاطميين.

= ثالثاً: إن تصحيح الكتب الذي أشير له في ترجمة أبي محمد المكفوف (طبقات الزبيدي ص 236 ـ 237) هو من أقوى الأدلّة على وجود حركة علمية فيها تصحيح وضبط للنصوص.

(6) في الحقيقة نحن لا نملك نصوصاً قاطعة بتأسيس «بيت الحكمة» من طرف إبراهيم بن أحمد أو غيره، ولكن هي القرائن والاستنتاجات، ينظر تعليقنا السابق (رقم 5).

نظام بيت الحكمة

أشرنا في بحثنا الخاص عن معالم «رقادة»[7] إلى أن بيت الحكمة كان يحلّ مكاناً بأحد القصرين أما «الصحن» أو «الفتح» وهما من محدثات الأمير إبراهيم الثاني، ولم يتيسّر لنا تعيين مقرّه بأدق من ذلك، وعسى الحفريات الجارية في أنقاض رقادة تكشف لنا ما يعيننا على تحديد مكانه بالتحقيق.

وقد يكون من الصعب أيضاً أن نحدّد ما اشتملت عليه هذه الدار من نظم وأقسام ومحتويات، والظن الغالب أنها كانت تشابه سميتها العباسية التي كانت وقتئذ في بغداد مع احترام النسبة بين الخلافة والإمارة، وغير خفي أن المؤسسة الإفريقية أقيمت على غرارها في وضعها وتقاليدها، ولو أن معلوماتنا عن بيت الحكمة البغدادي هي في نفس الواقع ضئيلة ولا تفيدنا كثيراً فيما تصبو إليه رغبتنا من المعرفة واليقين.

خزائن الكتب

وهنا نرخص لأنفسنا شيئاً من التخمين والتصوّر فيما يخص مؤسسة رقّادة، والمتوقّع أنها كانت تتركب من مجالس (قاعات) فسيحة، نقدّر عددها بأربع أو خمس متصل بعضها ببعض، وفي إحداها مكتبة منضّدة في خزائن من خشب، كل خزانة منها تحتوي على عدد من الكتب المختارة المنسوخة على الرّق أو الكاغذ، ونشير هنا إلى أن قلة استعمال ورق الكاغذ آنذاك لحداثة ظهوره بإفريقية في العصر الذي نتكلم عنه من جهة، ومن أخرى إلى ارتفاع ثمنه.

أما موضوعات هذه المجلدات وما تشمل من العلوم، فإنا لا نشك أنها كانت تتعلّق بسائر العلوم الدينية الإسلامية وغير الدينية ككتب الجدل والخلاف، مما كان له رواج ملحوظ في ذلك الوقت شرقاً وغرباً، كما تشتمل على المصنّفات المترجمة من اللغات الأعجمية كاليوناني والسرياني والفارسي والهندي (السنسكريتي) ـ مما ترجم في الشام وفي العراق وفي الحيرة في آخر العصر

---

(7) يراجع: الورقات 1: 360 ـ 375.

الأموي وأوائل العصر العباسي، لا سيما أيام هارون الرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكّل، مما له مساس بالفلسفة والمنطق والجغرافية والفلك والتنجيم والطب والنبات والحساب والهندسة وما إلى ذلك.

ولا يفوتنا أن ننبّه القارىء إلى أن هذه العلوم الوضعية الحديثة الظهور في العالم العربي كانت غير مرموقة بعين الرضا من الفقهاء والمحدّثين، عدى ماله اتصال مباشر بالموضوعات الشرعية كالحساب والهندسة، فكان علماء السنة أصحاب المدرسة القيروانية ينظرون إليها بتأفّف، وشيء من الاشمئزاز، ولذا لم نرها تدرس في مساجد القيروان، وإنما استأثر (بيت الحكمة) في رقادة بالعناية بها وبدراستها ونشرها بين الراغبين فيها وهم كثيرون، ومن هنا نشأ شيء من التنافر والتباعد بين مدينتي القيروان ورقادة.

وفي يقيننا أن تلك هي العلّة التي حملت الكثير من أصحاب الطبقات ومؤلفي التراجم من القيروانيين على إهمال أنباء «بيت الحكمة» والتعريف بمن كان يجلس به ويتردّد عليه من نبغاء معاصريهم.

جهاز بيت الحكمة

وقد عرفنا أن الأمير إبراهيم الثاني كان يرسل في كل عام ـ وأحياناً مرّتين في السنة ـ سفارة إلى بغداد لتجديد ولائه للخلافة العباسية، فكان يكلّف هذه البعثة بمهمة أخرى وهي اقتناء نفائس ما يوجد في بغداد مما لا نظير له في أنحاء المغرب، ولهذا الغرض كان يزوّد رئيس سفارته بالمال الوافر لاستجلاب علماء أخصائيين في سائر العلوم من العراق ومن مصر، يتفق معهم بما يرضيهم، وكذا لشراء نسخ الكتب العلمية، لا سيما مؤلفات الحكمة من فلك وتنجيم لولوع الأمير بها خاصة، وليس من السهل أن نعرف الآن أسماء الكتب التي اشتمل عليها بيت الحكمة وعددها، ولا يتيسر تقديرها ولو على سبيل التقريب، وغاية ما نعلمه أن هذه المكتبة كانت من الأهمية بمكان، وهي التي ورثها الفاطميون عند استيلائهم على إفريقية الأغلبية ـ سنة 296 هـ/ 909 م.

وقد أضاف الفاطميون إليها فيما بعد الشيء الكثير مما استنسخوه أو مما

أهدي إليهم، وفي نهاية الأمر نقلوها جملة إلى القاهرة المعزية لما امتلكوا البلاد المصرية ـ سنة 362 هـ/ 973 م.

ولنعد إلى مقاعد «بيت الحكمة» فالظاهر أن قاعاته كانت مفروشة بأنواع من الحصر واللّبود الجميلة من الصنع المحلي، وتتخلّلها طنافس (زرابي) مخصّصة لجلوس وجوه المطالعين، وكبار الباحثين كالمدرسين ورجال الدولة، ولا يخفى أن إفريقية التونسية كانت آنذاك مشهورة بنسج الزرابي الوفيرة حتى أنه كان يرفع منها جانب عظيم إلى الخلفاء العبّاسيين من جملة الخراج السنوي، وإذا ما حضر الأمير مجلساً من مجالس الدروس والمناظرة نُصب له سرير (كرسي) يتربّع عليه لينصت إلى المناقشات الدائرة، حسبما يأتي ذكره بعد(8).

وبجانب خزائن الكتب كان يوجد، في أركان بعض القاعات، دولاب أو دواليب تُحفظ فيها الآلات الفلكية لحساب سير الكواكب ورصدها: كالاسطرلابات والمقنطرات والجيوب وما يشبهها من أدوات البحث وتحقيق الأوفاق، وضبط الأطوال والعروض، مما يستعمل في علمي الفلك والتنجيم، ولا خَفاء أن التنجيم أي الرغبة في استكشاف المغيّبات كان مما استهوى قديماً ميول الرؤساء والكبراء، واستحوذ على شهوة ملوك المسلمين وغير المسلمين بالسواء.

وبالجملة فإن «بيت الحكمة» كان في آن واحد مجلساً للدراسة والمطالعة، ومحلاً لنسخ الكتب ومقابلتها على الأصول المعتمدة، وكان مرخصاً للنسّاخ أن يحلّوا في أماكن معدة لهم سواء أكانوا ينسخون لأنفسهم أو لغيرهم بالأجرة، كما يسمح للمطالعين مراجعة المؤلفات النادرة في أوقات معينة، وكذلك استعمال الآلات الفلكية التي لا توجد إلاّ هناك.

ونعلم يقيناً أن هواة المخطوطات كانوا يأتون من القيروان ومن غيرها لمطالعة الأصول الصحيحة المحفوظة في رقّادة ومراجعتها، ويقيمون الأيام الطويلة في سبيل نسخها وتحقيقها، حكى ابن الوكيل المؤرخ القيرواني، قال(*):

---

(8) ينظر ما يلي ص 659.

(*) طبقات النحويين واللغويين [ص 236 ـ 237].

«أبطأ أبو القاسم بن الوزّان عن شيخه عبد الله المكفوف النحوي أياماً كثيرة ثم أتاه، فلامه على تخلّفه عنه تلك المدة، وقال له: يا أبا القاسم! نحن كنا سبب ما أنت فيه من العلم، وقد علمتَ كيف كنت أخصّك وأوثرك على غيرك، فلما صرت إلى هذه الحال قطعتنا؟ فقال له: أصلحك الله! أعذر، فقد كنت في شغل. قال: وما هو؟ قال ابن الوزّان: لي اليوم أكثر من شهر اختلف إلى (رقّادة) إلى قصر الأمير (زيادة الله الأخير) أشكل له كتباً وأصلحها، فقال (المكفوف): سررتني والله، قال بما سررتك؟ قال: بما يكون من برّه ومكافآته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه».

أعوان بيت الحكمة

وكان يُشرف على نظام الدار قيّمون مرتّبون، مهمتهم السهر على حراسة ما فيها، ومناولة المطالعين ما يحتاجون إليه من الكتب المطلوبة ويرأس هؤلاء القيمين ناظر يطلق عليه اسم «صاحب بيت الحكمة»، وأول من تولّى هذه الخطة أيام إبراهيم الثاني: (أبو اليسر إبراهيم الشيباني) المشهور بالرياضي[9] كما سنبيّنه فيما يلي.

أسئلة عارضة

حينما كنت أبحث عن (بيت الحكمة التونسي) تواردت على الخاطر أسئلة ملحّة شغلت البال وقتاً طويلاً وقد حاولت الجواب عنها، من ذلك:

ـ هل اعتنى آخر أمراء الأغالبة ومن كان يعيش في كنفهم من العلماء الرياضيين بترجمة بعض المؤلفات الأجنبية إلى العربية؟ كما حصل في بغداد في عصر الرشيد وأبنائه من بعده حينما اهتمّوا بنقل مصنّفات الإغريق وغيرهم في مختلف العلوم؟ وإذا وقع ذلك بإفريقية في الزمان الذي نتكلم عنه فعن أي لغة نقلوا؟ ـ وما هي أنواع ا لفنون التي نقلوها إلى لغتهم؟ ـ ومن هم التراجمة الذين باشروا هذه المهمة، وما كان جنسهم؟

(9) لا يمكن الجزم بأنه أول من تولّى هذه الخطة حتى يكشف لنا البحث ذلك. ينظر ما سبق، تعليقنا رقم (5).

قد يكون من الصعب الجواب عن هذه الأسئلة، إذ أن المراجع التاريخية التي لدينا لم تزوّدنا بشيء من المعلومات عن هذه الناحية، أضف إلى ذلك ضياع جلّ المصادر المحلية القديمة لأخبار إفريقية التي يتوقّع أن تكشف لنا الغطاء عن بعض المشاكل العارضة لنا اليوم، ومن جملتها معرفة مآثر المتقدمين، فلنحاول ـ حينئذ ـ تعويض ذلك بالاستنتاج والمقارنة بما كان موجوداً في الممالك الإسلامية المعاصرة، وإذا أعوزتنا هذه الطريقة فلنتخيّل على الأقل ما كان يجب أن يكون، فإن أصبنا المرمى فذلك المبتغى وإلاّ فقد نكون اجتهدنا ولم نصب، كما يعرض لكل باحث، وعلى من يأتي بعدنا أن يمحص ويحقّق إن وجد إلى حلّ تلك المشاكل سبيلاً.

بيت الحكمة والترجمة

تثبت المصادر التاريخية التي بين أيدينا أن الثلاثة الأمراء من بني الأغلب: (إبراهيم الأصغر، وابنه عبد الله الثاني، وزيادة الله الأخير) كانوا يحسنون اللسان اللاطيني(*) المؤخّر (La langue romane) الدّراج في ذلك العصر في الممالك الإفرنجية الغربية، والرائج استعماله أيضاً بين جانب من سكان إفريقية التونسية الذين تمسّكوا ـ منذ الفتح العربي ـ بمعتقدهم المسيحي، وقد حذق أولئك الأمراء الثلاثة هذا اللسان حينما كانوا مباشرين ولاية صقلية، وما منهم إلا وقد أقام مدة طويلة بتلك الجزيرة ومارس في خلالها لغة الشعب الذي تحت ذمته وراجع لحكمه ونظره، فلا يستغرب ـ والحال تلك ـ من اهتمامهم بالمصنّفات المؤلفة باللغة اللاطينية، ولا يستبعد ـ بل المتوقع ـ أن إبراهيم الأصغر، وهو من هو؟ أمير عالم ذكي ألمعيّ، تعلّقت همّته بترجمة بعض المؤلفات اللاطينية المناسبة لذوقه وميوله، لا سيما وأنّا نعلم أنه كان يوجد في حاشيته جماعة وافرة من الموالي الصقليين ـ لا الصقالبة ـ الممتازين بالدراية والحنكة، مثل الفتى (سوادة النصراني) والفتى (بلاّغ) ناظر دار ضرب المسكوكات، و(شُكر) وغيرهم، فإنهم كانوا في صغرهم مسيحيين، وجُلبوا من جزيرة صقلية، ثم أسلموا وكُلّفوا ببعض

(*) كتاب طبقات علماء إفريقية للخشني ص 262 .

شؤون الحكومة ما عدا الوظائف الحربية التي لا يتولاّها إلا من ينتسب إلى البيت الأغلبي، جرياً على القاعدة التي سنّتها دولة بني أمية العربية ودأبت على اتباعها مدة خلافتها.

والظن الغالب ـ البالغ درجة اليقين ـ أن الأمير إبراهيم الثاني تخيّر بعض المصنّفات اللاطينية في العلوم الرياضية التي اطّلع عليها، وكلّف بترجمتها بعض الرهبان الصقليين المتكلّمين باللغة العربية، وألحق بهم بعض علماء اللغة من الإفريقيين، وعهد إليهم مهمّة تنقيح عباراتهم وسبكها في قالب عربي صحيح، رغبة منه في تعميم فائدتها ونشرها بين الناس.

ومما يؤيد هذا الظن ما ذكره (حسن الوزّاني = Léon l'Africain في رحلته المشهورة من أنه رأى في بلاد إفريقية (تونس) ترجمة كتاب (بلينوس ـ Plinus) الروماني[10] في علم النبات باللغة العربية، ونعلم يقيناً أن هذا الكتاب المفيد جداً الذي نقل عنه العشّابون المغاربة كثيراً فيما بعد، لم تقع ترجمته بالأندلس في مدة عبد الرحمان الثالث ولا في أيام ابنه الحكم الثاني كما يتبادر للذهن أول وهلة.

ولا يفوتنا أن نذكّر القارىء الكريم أن ما تُرجم من أمهات الكتب الأعجمية في ممالك الشرق الإسلامي إنما نقل عن اللغات التي كان لها رواج بالمشرق في زمن الفتوح العربية: كاليوناني والسرياني والفارسي والهندي، ولم نقف البتة على اسم كتاب واحد ترجم من اللسان اللاّطيني إذ لم يكن منتشراً وقتئذ هناك، أما بلاد

---

(10) إذا كان المؤلف يقصد كتاب «كنز الفلاحة» المذكور عند الوزّان في وصف إفريقية 1: 80، فإن ما ذكره هذا الجغرافي عنه يفيد أنه تُرجم من اللاّتينية إلى العربية في الأندلس أيام المنصور بن أبي عامر.

والملاحظ أن الوزّان لم يسمّ مؤلف «كنز الفلاحة» ولم ينسبه لشخص بعينه، و(بلينوس Plinus) الروماني لذي أضاف المؤلف الكتاب إليه لا ذكر له في ما ترجم من مؤلفات لاتينية إلى العربية. ولعلّ المؤلف قد اشتبه عليه بـ«بلينيوس» «Plinius» وهو كيميائي يوناني له تآليف في النبات ويختلف المترجمون العرب في رسم اسمه بالعربية: بلونيوس، بليناس، بلينس، بلينوس، بوليناس، ينظر عنه: سزكين: تاريخ التراث العربي 4: 77 ـ 91، 315 ـ 317.

المغرب ـ من الأندلس إلى آخر برقة ـ فإن اللغة السائدة فيها سواء في الشؤون الرسمية أو في رسوم الديانة هي اللاطينية خاصة، ولذا اضطر كثير من العرب الأفارقة إلى تعلّمها وإتقانها تكلماً وكتابة، لما يفرضه عليهم امتزاجهم بالعناصر المحلية ومجاورتهم المستمرة لبقايا الرومان والمسيحيين المقيمين في بلادهم، سواء كانوا في الشمال الإفريقي أو في الأندلس أو في صقلية.

ولهذا السبب نفسه نجد كل ما تُرجم من المؤلفات الأعجمية في الأصقاع المغربية إنما نُقل عن اللاطيني لا غير، فلا غرابة ـ والحال تلك ـ أن يهتمّ مؤسس (بيت الحكمة) الإفريقية وخلفاؤه بنقل ما كان سهل التناول لديهم مع الاستعانة في التحقيق ببعض القساوسة الصقليين الخاضعين لسلطانهم، ولا ننسى أن الثقافة عند الإفرنج في تلك العهودكانت مقصورة على الرهبان دون سواهم.

وقد عثرنا في المكتبة العتيقة المحفوظة في جامع عقبة بالقيروان على نسخة من ترجمة عربية لكتاب «تاريخ الأمم القديمة» نُسب وضعه إلى القديس المسيحي (يرونيم الروماني ـ Saint Gérome) المتوفى سنة 420 م. ولا ثاني لهذه النسخة فيما علمنا[11]، وقد رسم على هوامشها بعض كلمات بالحروف اللاطينية منها تسمية المؤلف أي (يرونيم)[*].

---

(11) هي مجموعة أوراق عدّتها (31 ورقة) تامّة من آخرها مبتورة من أولها، قد عاثت الأرضة فيها فساداً وتآكلت أطرافها، نشرها المستشرق الإيطالي المعروف ليفي دلافيدا كلّها مع ترجمة إيطالية وقدّم لها بما كتبه عنها في الكتاب التذكاري للمستعرب ليفي بروفنسال الذي أشار له المؤلف. وقد نشر هذا البحث بعد وفاة محرره دلافيدا (1886 ـ 1967) ضمن كتاب ضمّ مجموعة من أبحاثه المتصلة بالتاريخ الثقافي للأندلس، أشرفت عليه وأعدّته المستشرقة الإيطالية الشهيرة ماريا نلّينو، ونشر في روما سنة 1971 ضمن منشورات معهد الشرق ـ الحلقة 65 ـ من ص 123 ـ 192.

ولا ندري من أين جاء المؤلف باسم الكتاب «تاريخ الأمم القديمة» واسم المؤلف «يرونيم الروماني Saint Gérome» ذلك أن الأوراق المشار إليها ليس فيها ما يفيد عن مؤلفها وعنوانها، ويرونيم المذكور قد ذُكر في ثنايا خبر ورد في هذه الأوراق.

(*) يراجع ما كتبه صديقي الأستاذ الكبير: جورجوليفي دي لافيدا ـ في مجلة الأندلس الإسبانية سنة 1954 ص 259 ثم الفصل الممتع الذي خصصه لهذه الترجمة في الكتاب=

وجملة القول إن مساعي أمراء الأغالبة في توثيق العلاقات بين الشرق والغرب، وفي ميدان الثقافة ونشر العرفان في ممتلكاتهم بالخصوص، كان مجهوداً عظيم الشأن، قوي الأساس والبنيان، قلما تأتّى مثله لغيرهم من الأسرات المغربية في عصرهم. ومن دواعي الأسف الشديد أن يجتهد الفاطميون - خلفاؤهم في الملك - في طمس معالمهم، وإخفاء أخبارهم ومزاياهم، آملين من جرّاء ذلك ألا يبقى إلاّ صيت الفاطميين، وألاّ يكون الفضل إلا لهم، وقد بلغ بهم الإسراف أن أزالوا أسماء بني الأغلب المنقوشة على المعالم والرسوم وعوّضوها بألقابهم ونسبوها لأنفسهم(*) وتأبى الأبحاث الأثرية إلا أن تفضح عملهم وترجع الفضل إلى ذويه (ويحق الحق، ويزهق الباطل) على أنّا لا نريد من قولنا هذا استنقاص مزايا ملوك الفاطميين وما كان لهم من العناية الكبيرة بشأن العلوم وبثّها في الأصقاع الإفريقية وتنشيطهم لحركة التأليف في الآداب والفنون.

لكن الحقيقة التي لا مراء فيها أنه لولا الجهود الجبّارة والمساعي المتتابعة التي بذلتها الأسرة الأغلبية طوال مدّتها، بعزيمة صادقة وإخلاص نادر، لتكوين دولة عربية شامخة ذات شوكة قوية ونُظم إدارية متينة في أصولها وفروعها، ولا سيّما تفرّدها بأسطول عتيد لم ير العالم الإسلامي مثيله في البحر المتوسط، قلت لولا ذلك كله لما تسنّى لعبيد الله المهدي وأبنائه الفاطميين من بعده إنشاء أمبراطورية ضخمة امتدّ سلطانها من الغرب إلى الشرق في مدة وجيزة جداً، وما

= التذكاري للمستعرب، ليفي بروفنسال - المنشور في باريس سنة 1962 - ص 175 وما بعدها.

(*) جاء في رياض النفوس [2: 65]. كذا في غيره من كتب التاريخ والتراجم: «وأمر عبيد الله (المهدي) أن تُزَال من الحصون والمساجد أسماء الذين بنوها وأمروا بها من السّلاطين، وأن يكتب اسم المهدي... بدلاً منها. «ومنذ ألف سنة يصرخ الجاحظ بأعلى صوته قائلاً: «... من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يميتوا ذكر أعدائهم، فقد هدّموا بذلك السبب أكثر المدن وأكثر الحصون، كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية، وعلى ذلك هم في أيام الإسلام... وكما هدّم زياد كل قصر ومصنع لابن عامر، وكما هدّم أصحابنا [العباسيون] بناء مدن الشامات لبني مروان» كتاب الحيوان للجاحظ [1: 73].

ظهر من السؤدد والهيمنة لتلك الأمبراطورية إنما كان نتيجة لما ورثته من مؤسسات سالفيها الأغالبة وفتوحاتهم، والله يؤتي الملك من يشاء.

***

انقرضت دولة بني الأغلب التميميين وامتلك عبيد الله المهدي إفريقية، وحلّ هو ورجاله في قصور (رقّادة) ودُورها، وقد اتّخذ داعيه الكبير (أبو عبد الله الصنعاني) «بيت الحكمة» محلاً لمجالس الدعوة الإسماعيلية ومناظرة علماء السنة القيروانيين. ومن حسن الحظ أن نقل إلينا الإخباريون صورة واقعية لمجالس الجدل الدائرة بين الطرفين، وهي نحو الأربعين مجلساً تقع مرة في كل أسبوع، يستدعى لها مشاهير المتكلمين من أهل القيروان، ويدور جدالها حول مفهوم بعض النصوص الدينية في العقائد وخصوصاً في مسألة الإمامة والتفضيل، يعارض كل فريق بما أوتي من بيان وحجّة.

وكان لشيخ السنة المتكلّم القيرواني المشهور (أبي عثمان سعيد الحداد) الظهور الكامل في الردّ على مفهوم الإسماعيلية في تفسير آيات معيّنة من القرآن وبعض الأحاديث النبوية وفي سيرة الرسول وعمل أصحابه.

ثم تعطّلت هذه المناقشات وتوقّفت المناظرات بعد قتل الداعي الصنعاني ولم تعد تجتمع إلى حين انتقل عبيد الله إلى سكنى مدينة المهدية التي أنشأها ـ سنة 308 هـ/ 920 م وهو آخر عهد لازدهار رقّادة ومعالمها، ومن جملتها «بيت الحكمة».

والذي يجب أن نشير إليه هو أن المناقشات الدائرة في «بيت الحكمة» التونسي بين دعاة الإسماعيلية وعلماء السنّة تحوّلت بعد فتح مصر إلى القاهرة المعزّية أيام المعز لدين الله الفاطمي وخلفائه، ولا سيما في مدة ابنه (العزيز بالله) وحفيده (الحاكم بأمر الله) حيث أنشأوا «دار العلم» للغرض المتقدّم، أي لبث الدعوة ونشر أصولها بين طبقات الأمّة المصرية بواسطة دعاتهم المدرّبين، ولم يكن تأسيس هذه الدار الجديدة إلا لهذا الغرض وليس لتنشيط العلوم ونشر الثقافة كما هو المقصود الأول من بيت الحكمة البغدادي وسميه التونسي. ويؤيد ما ذهبنا

إليه أن صلاح الدين الأيوبي لما افتكّ ملك مصر من الفاطميين وعزم على تعطيل المذهب الإسماعيلي أمر بهدم «دار العلم» الفاطمية وأنشأ مكانها مدرسة للشافعية أي لعلوم السنّة خاصة، وقد أطال المقريزي في بسط الكلام على ذلك في خططه، فليراجع في محله.

ولزيادة الفائدة نقول إن «دار العلم» المصرية غير خزانة العزيز بالله للكتب، ولا هي خزانة المخطوطات التي كانت توجد داخل القصور كما توهّمه بعض المؤرخين، بل إن «دار العلم» كانت تحلّ مكاناً خاصاً يقع بجوار (القصر الغربي) من قصور الفاطميين بالقاهرة المعزية، نبّهنا على ذلك لئلا يحصل التباس لمن يبحث عن هذه الؤسسات.

انتشار صناعة الكاغذ

«الكاغذ» كلمة صينية تسرّبت إلى اللغة العربية حينما أخذ العرب صناعة الورق عن سكان الصين في أواسط القرن الثاني للهجرة وقلّدوا عمله عنهم في خبر طويل ليس هذا محله، وقد حافظ أهل المغرب عموماً على التسمية الصينية، أما في الممالك الإسلامية الشرقية فصار ينعت باسم الورق.

ولا ريب عندي أن ورق الكاغذ كان يصنع في القيروان وفي رقّادة، نقلت إليهما طريقة عمله من بغداد ومن مدينة الفسطاط في خلال القرن الثالث، ومن القيروان تحوّلت إلى (بَلِرْمُ Palermo) عاصمة صقلية الأغلبية، ثم تسربت صناعته إلى جنوبي بلاد إيطاليا مثل مدينة (ساليرنو Salerno) وخصوصاً (فابريانو Fabriano) ومنها إلى إمارات جرمانيا في قلب أوروبا، مما ساعد على اختراع فن الطباعة في ألمانيا بعد حين، ومن المسلّم أنه لولا وجود ورق الكاغذ لما تيسر السبيل لهذا الاختراع الذي كان سبباً أصلياً في نهضة الممالك الأوروبية.

يهمّنا من هذا أن ظهور الكاغذ العربي في صقلية وفي جنوب إيطاليا تم قبل أن يجتاز جبال البرانس (البرينات) ويدخل إلى فرنسا عن طريق المغرب الأقصى (مدينة سبتة) ومن الأندلس (مدينة شاطبة Xativa) بمائة عام على أقل تقدير.

وفي المكتبة العتيقة بجامع القيروان نماذج قيّمة من هذا الكاغذ القديم، مما

يسمح بالجزم بأنه صنع في القرن الثالث للهجرة في القيروان أو في رقّادة أو في المهدية، أشرنا إلى هذا من باب الاستطراد وإتماماً للفائدة، وقد خصصنا لموضوع الكاغذ في حركة انتقاله وفي صنعه واستعماله بحثاً مستقلاً في غير هذا المقام(12).

وقد اشتهر غير واحد من التونسيين في صناعة ورق الكاغذ طيلة ثلاثة قرون ـ الثالث والرابع والخامس هـ ـ ونسب إليها جماعة كبيرة كانوا ينعتون بالورّاقين، من بينهم: (**إبراهيم بن سالم ويعرف بالورّاق الإفريقي**) فإنه ولد بمدينة تونس ودرس في القيروان، وأتقن صناعة (الوِراقة) حتى تلقّب بها، وباشر مهنته للأمراء الأغالبة في رقّادة، وبعد سقوط دولتهم تحوّل إلى الأندلس واستقرّ بقرطبة واتصل بالخليفة المستنصر بالله، فألحقه بحاشيته ورتّب له جراية مناسبة؛ وكان الورّاق شيخاً صالحاً ذا هِمة عالية وفيه شمم معروف، قيل إن الأمير الحكم أراد امتحانه فهدّده بقطع جرايته، فكتب إليه إبراهيم برقعة تحمل بيتين:

تزيد على الإقلال نفسي نزاهة وتأنس بالبلوى وتقوى مع الفقر
فمن كان يخشى صرف دهر فإنّني آمنت بفضل الله من نُوَبِ الدهر

فاسترضاه الحكم وزاد في جرايته ـ وتوفّي الوراق عن سن عالية في خلال القرن الرابع(*).

ومنهم: **محمد بن يوسف المشهور بالورّاق** الذي تحوّل بعد إتقانه للعلوم والفنون في إفريقية إلى بلاط الأندلس، وانخرط في سلك العلماء المؤلفين لحاشية الحكم الثاني بقرطبة، وإليه ألّف جملة كتب في جغرافية بلاد المغرب، مع اشتغاله بالوِرَاقة الرفيعة(**).

ومما تقدم يتّضح أن «بيت الحكمة» الإفريقي إنما أنشأه أمراء بني الأغلب بنية نشر الثقافة العالية في غير المادة الدينية التي كانت دراستها موقوفة على جامع

---

(12) الورقات 2: 153 ـ 168.
(*) التكملة لابن الأبار [1: 148].
(**) المصدر نفسه [2: 155].

عقبة وعلى كثير من مساجد القيروان وغير القيروان، وفي دور الفقهاء والمحدّثين.

بيت الحكمة والفاطميين

وبمجرد سقوط دولة الأغالبة سكنت حركة (بيت الحكمة) في رقادة، وخفي صوته وتعطلت رسالته الثقافية، وذلك بسبب محاولة ملوك بني عبيد الفاطميين حمل السّكان على اتّباع نحلتهم الإسماعيلية، فبعد أن عُقدت المجالس الجدلية التي دارت في أرجائه عقب حلول عبيد الله المهدي وقد سبقت الإشارة إليه، نَفَر سكّان القيروان، المتمسكون أشد التمسّك بمذاهب السنة وخاصة بآراء أهل المدينة أي مذهب مالك بن أنس وأصحابه، نفروا من الاختلاط برجال الدولة الجديدة، وهجروا رقّادة، وقاطعوا كل من يقصدها ويلجأ إليها، إعلاناً منهم على تعلّقهم بأذيال السّنة وتمسّكهم المتين بها ورفض ما سواها من النحل والنزعات.

ومن ذلك الحين تعطّلت المهمّة التي أنشىء من أجلها «بيت الحكمة» أعني تثقيف نخبة صالحة من الباحثين في العلوم الفلسفية والرياضيات، ومن المؤسف أن لم يعوّض فيما بعد بغيره، وقد عفى عبيد الله حينما حول مقرّ دولته إلى مدينة (المهدية)؛، التي بناها على ساحل البحر، عن معالم رقادة ومعاهدها ـ ومن ضمّنها «بيت الحكمة» فصار أثراً بعد عين، ولم يبق سوى رنين صداه، والبقاء لله!.

إشعاع بيت الحكمة

وهكذا تنتهي رسالة «بيت الحكمة» التونسي بعد أربعين عاماً من تأسيسه، غير أن مأثرته الثقافية لم تنضو بعد، بل أن الكثير من روّاده وخرّيجيه تفرّقوا في أطراف البلاد وحملوا شعلته إلى الآفاق المغربية البعيدة مثل مدينة (فاس) وخصوصاً مدينة (قرطبة) بالأندلس حيث زها شعاعه في حاشية الأمويين، فأشرق أيما إشراق في دولة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم، مصداقاً لقول الله تعالى: [فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض].

* * *

والأمانة العلمية تفرض علينا أن نعدّ من المزايا الكبرى لبيت الحكمة الأغلبي أنه أوجد النواة الأساسية للمدرسة الطبية المشهورة في تاريخ العلوم «بالمدرسة القيروانية» التي انتشر تأثيرها مدة ثلاثة قرون متوالية، ومنها انبثقت حركة التعليم والتأليف في المادة الطبية في عموم بلاد المغرب، ثم انتقلت كتبها ونتائج أبحاثها إلى جنوب إيطاليا حيث أنشأ الملوك النرمنديون دير (مُنْتِي كاسِّينو: Monte Cassino)، وكان أول مشرف على إدارته وسيره قسيس مسيحي يسمى (قسطنطين الإفريقي: Constantino Africano) وقد ولد بقرطاجنّة تونس سنة 406 هـ/ 1015 م ـ وقرأ بالقيروان في زمن المعزّ ابن باديس الصنهاجي، وأتقن اللغة العربية وتتلمذ لمشاهير الأطباء، واطّلع على جانب وافر من مؤلفات الطب، ثم سافر إلى مصر على عهد الفاطميين وأكمل معرفته في العلوم الرياضية، ثم تحول إلى صقلية حيث احتضنه ملكها النرمندي وأوكل إليه رياسة رهبان الدير المذكور، فتصدّى قسطنطين لدراسة كتب الطب الإفريقية وترجمتها إلى اللسان اللاطيني واعتمد عليها هو ورفقاؤه ـ لنشر علم الطب ومناهجه في جامعة (ساليرنو: Salerno) ومن هنا تسرّبت تلك التعاليم وترجمات كتب الإفريقيين وغيرهم إلى جامعات (نابولي: Napoli) و(بولونيا: Boblogna و(بادوفا: Padova) ثم أخذت طريقها إلى غيرها من المعاهد العلمية ومدارسها في شمال إيطاليا وإمارات جرمانيا، فكان ذلك من أقوى الأسباب لانطلاق النهضة العلمية في قلب ممالك أوروبا وظهور نشاطها في خلال القرون الوسطى.

وقد ترجم القسيس (قسطنطين الإفريقي) المتوفى سنة 480 هـ/ 1087 م جملة من كتب الطب الإفريقية، نخصّ بالذكر منها[13]:

كتاب «المالنخوليا: Melancolia) للطبيب إسحاق بن عمران في وصف أمراض الوسواس، ويعرف أيضاً بالمرض السوداوي وطريقة معالجته، نقله قسطنطين إلى اللاطينية في ترجمة ضعيفة جداً.

---

(13) سنشير إلى هذه الترجمات في تراجم مؤلفيها.

وكتاب الحمّيات (Liber de febribus)، وكتاب البول (liber de urinus) وكتاب (العناصر Liber de elementis) وكتاب (الحدود والرسوم liber de definitionibus) ومعها سبع مقالات أُخر من وضع الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي القيرواني، وطبعت الترجمة اللاطينية في مدينة ليون سنة 1515 م بعنوان (opera Isaci).

كتاب «زاد المسافر وقوت الحاضر» للطبيب أحمد بن الجزار القيرواني، وهو من أشهر تآليفه العديدة، وأسمى قسطنطين ترجمته (Peregrinantis Viaticum) كما ترجم أيضاً مصنفات إفريقية أخرى في غير الطبّ، مثل كتاب «البارع» في الفلك والنجوم من وضع الكاتب علي بن أبي الرجال الوزير الإفريقي، وغير ذلك مما يطول تعداده.

وهذا المقدار يكفينا شاهداً للدلالة على ما كان من الأثر العميق للمدرسة الطبية القيروانية ـ وليدة بيت الحكمة الأغلبي ـ على البعث الظاهر في النهضة الثقافية في بلاد الإفرنج في القرون الوسطى وبعدها.

المناظرات في بيت الحكمة

يفيدنا مؤلفو التراجم من الإفريقيين أن الأغالبة كانوا يعقدون مجالس علمية للمناظرة بطريقة الجدل والكلام، ويقع الاجتماع في قصور رقّادة. ولا أخالها تقع إلا في قاعات «بيت الحكمة» وقد يستدعي الأمير إلى حضورها مشاهير العلماء من القيروان، فمن فقهاء السنة المقلدين لآراء أهل المدينة ـ مذهب مالك ـ ومن المتمسكين بآراء أهل العراق ـ مذهب أبي حنيفة ـ ومن المعتزلين المعدودين وغيرهم.

وقد نقل إلينا صاحب «رياض النفوس» صورة مجلس مناظرة عقده الأمير إبراهيم الثاني، وقع الخوض فيه في مسألة «خلق القرآن» ولا يخفى أن هذه المسألة ـ أو المحنة كما يسمّونها ـ كانت أثيرت بادىء بدء في بغداد في خلافة المأمون بن الرشيد، وصارت الشغل الشاغل لأفكار علماء الإسلام مدة غير قصيرة حيث امتدت إلى أيام المعتصم والواثق بالله، كما هو مبسوط في التاريخ.

ومن بغداد انتقلت إلى الآفاق الإسلامية فمن الشام إلى مصر وأثارت من الخلاف والنزاع بين المتكلمين ما هو معروف مدوّن، ثم هي تظهر في المغرب ويتلقّفها الفقهاء والمتكلمون والمعتزلة كل حسب نزعته، ويتدخّل في لجاجها الأمراء والكبراء، ويتفشّى النقّاش فيها إلى أن ينزل إلى طبقة الشعب وتذهب فيها أفكار العامة كل مذهب، ولم ينطف لهيبها إلا في خلافة المتوكّل على الله العباسي.

ونورد هنا ـ نموذجاً لتلك المناقشات ـ مما رواه أبو بكر المالكي(*) عند التعريف بأبي عثمان سعيد بن الحدّاد، كبير المناضلين عن السنة، قال المالكي: «وكانت له مجالس كثيرة مع أهل العراق (يعني الأحناف) القائلين بخلق القرآن من أهل القيروان» وأنا أذكر منها مجلساً واحداً ليستبين الناظر في هذا الفصل موضع سعيد بن الحداد من العلم وقيامه بالحجة لأهل الحق (يعني أهل السنة) فمن ذلك مجلسه مع الأمير إبراهيم (الثاني).

قال رحمه الله تعالى[14]: دخلت على إبراهيم الأمير وكان حاضراً للمجلس ابن الكوفي، وهو قاضيه يومئذ، وابن الأشج وجماعة فلما دخلت عليه أومأ إلي ـ ولم أقبل له يداً ولا لغيره قط ـ وأدناني حتى لصقت إلى سريره. ثم أخذ بعض النافية ـ وهم القائلون بخلق القرآن ـ فقال: أيها الأمير كثر التشبيه وفشا بالقيروان وقال قائلون كذا وقال آخرون كذا. قال أبو عثمان: صرح النافي وكنيت أنا إجلالاً لله عزَّ وجلَّ عن تشنيع أهل التعطيل على أولي السنة، وعلمت أنه إنما أراد أن يحرك بذلك الأمير ليصل منه إلى أمر يجد به السبيل، إلى كيد السنة وإماتتها، فقلت له: أيها الأمير إن ما استفاض من الخبر وانتشر، دخل ذلك على البكر في خدرها والبادي في بدوه فكيف بمن حضر، فليشر ـ أيها الأمير ـ إلى رجل قال ذلك من جميع البرايا، فإن لم يفعل فاعلم مقامه ـ يعني من الكذب والكفر ـ قال: فقال له الأمير: اذكر أحداً. قال: سوف أطلب ذلك. قال أبو عثمان: فقلت له:

(*) رياض النفوس [2: 70 ـ 73].

(14) راجعنا هذا المجلس على النصّ الذي نشرناه في رياض النفوس 2: 70 ـ 73 وأثبتنا قراءتنا وأضربنا عن اجتهادات المؤلف، كما لم نشر إلى اختلاف النسخ.

طلبناك بذكر ما سلف إلى أن صرت تطلبه في التوقيف. قال: فقال الأمير: آمر منادياً ينادي لا يتكلم أحد في الكلام. قال: فقلت له: أيها الأمير الناس هادون ساكنون فمتى ناديت حركت ساكناً. ٤قال: ثم جرى ذكر تكلم الله لموسى ﷺ. فقلت: ممن سمع موسى الكلام؟ قال ابن الأشج: من الشجرة. قلت: من ورقها أو من لحائها؟ قال أبو عثمان: فوالله ما درى أحد من أهل المجلس مرادي ـ فيما ظهر لي ـ إلاّ الأمير، فبدر فقال لابن الأشج: اسكت ويلك، خوفاً أن يجيب فيجب عليه القتل. قيل لأبي عثمان وما أردت ـ أصلحك الله ـ بهذا الكلام؟ فقال: لأنه كل ما صرّح فقال بأنه من الشجرة على الحقيقة كفر وزعم أن الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى وأنه لم يفضله بكلامه. قال: ثم حوّل الأمير وجهه إليّ فقال لي: أقول لك كما قلت لابن طالب لا أقول مخلوقاً ولا غير مخلوق. قال: فقلت له: لم؟ قال: لأن الله تعالى قال كلامي ولم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق. قال: فقلت له: فإن قال غيرك مثل ما قلت في علم الله سبحانه، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق وسلك في العلم مسلكك في الكلام؟ قال: فقال: والله لو قال ذلك أحد لقسمته بسيفي، قال: فقلت له: ولم؟ قال: لأنه لو كان مخلوقاً لكان قبل أن يخلق العلم جاهلاً، لأن ضد العلم الجهل. قال: فقلت له: فكذلك لا يقال في الكلام مخلوق لأنه لو كان مخلوقاً لكان موصوفاً قبل خلقه بضده وهو الخرس. وما لزم في العلم لزم مثله في الكلام. ودليل آخر: إن العلم لا يعدو إحدى منزلتين: إما أن يكون صفة فعل كان من الله عزَّ وجلَّ فمن شك في خلق ذلك فهو كافر، ولعلم الله وقدرته، ومن شك فلم يدر ذلك مخلوق أو غير مخلوق فهو كافر. والكلام لا يعدو هاتين المنزلتين. فالواقف شاهد على نفسه بأنه تارك للقول بالحق حتماً. قال: فتبتسم، وبين لي أنه فهم ما كلمته به، وابن الأشج يكرر القول ويبديه: يريد القول بالوقف، فأقبل عليّ إبراهيم بن أحمد فقال لي: أقول لك كما كنت أقول لابن طالب: أنت لا تضطّرني إلى مذهبك وأنا لا أضطرك إلى مذهبي.

قال: ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق وتفضيلهم على أهل الحجاز فقال: لقد قال أسد: سألت مالكاً فأجابني، وسألته عن أخرى فأجابني، ثم سألته عن مسألة أخرى فأجابني، فقال لي رجل كان واقفاً على رأس مالك ـ رضي الله

عنه ـ: إن أردت التشقيق فعليك بالعراق.

فقلت له: أيها الأمير هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر الصديق ـ رضوان الله عليه ـ إذا انفرد بخبر عن رسول الله ﷺ لم تقم به حجّة، وأن عمر ـ رضوان الله عليه ـ إذا انفرد بخير لم تقم به حجة، وأن عثمان وعلياً ـ رضوان الله عليهما ـ كذلك إذا انفردا، وها هو ذا يريد أن يقيم الحجة في تفضيل أهل العراق على أهل مدينة رسول الله ﷺ بخبر رجل لا يعرف من هو من جميع البرية. قال أبو عثمان رضي الله عنه: فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير قوله: ويْحك يا سعيد، كأنه يريد دون هذا على تعظيم السلطان.

وحدة الثقافة الإسلامية

ومما تقدم يتبين ما كان يظهره الأمراء من بني الأغلب من الحرية الكاملة في المناظرات والمناقشات مثلما اتّصف به الخلفاء العبّاسيون في مجالسهم العلمية وقد حرصت على إيراد النص المتقدم بكماله لكي أدلل على سرعة انتقال المجادلات الكلامية والخلافات المذهبية من دار الخلافة ببغداد إلى النوادي التونسية على بُعد ما بينهما من المسافة، ويؤيد ذلك بالتأكيد ما أثبته الخشني في طبقاته عندما ترجم لأحد متكلمي القيروان المعاصرين له، وقد مرّ اسمه في الخبر السالف، قال الخشني(*):

و«عبد الله بن الأشج كانت له رحلة ودخل العراق، وكان من أهل المناظرة والجدل، سمعت من يذكر عنه أنه لما قدم من بغداد دخل عليه أحداث القيروان للسّلام، فقال لهم: ـ ما الذي يتكلّم فيه أهل القيروان اليوم؟ ـ فقيل له: في الأسماء والصّفات، فقال: إنما تركت الناس بالعراق يتواقفون في مسألتين: مسألة القدر، ومسألة الوعد والوعيد».

وفي ترجمة أبي إسحاق (إبراهيم) المعروف بالعمشاء وهو من المتكلمين المعدودين أيضاً ممن قرأ في العراق كصاحبه المتقدم ـ يقول الخشني(**):

(*) طبقات علماء إفريقية ص 220.

(**) المصدر المذكور ص 221.

«ومن أعلام رجال الكلام في القيروان: أبو إسحاق ويعرف العمشاء، يذهب إلى خلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة، وله في ذلك داعية، وله لمّة وأصحاب وأحزاب في ذلك، يجالسونه ويختلفون إليه، صحب ابن عبدون القاضي وغيره من رجال العراقيين، وهو اليوم على هذه الحال (سنة 310 هـ/ 922 م).

وإنما سقت هذين الخبرين الأخيرين على سبيل الاستطراد للدلالة على انتشار طريقة المجادلات الكلامية في الوسط الإفريقي. في رقادة والقيروان - مثلما كان جارياً وقتئذ في العراق وفي سواه من الأقطار العربية الشرقية إذ أن الثقافة الشائعة فيها جميعاً إنما كانت ثقافة واحدة، مستمدة من أصل واحد في تعاليمها ومظاهرها وتقاليدها.

وكنت أحصيت العلماء الأفارقة من أهل الكلام والجدل في خلال القرن الثالث وأوائل الرابع فبلغ بي الإحصاء إلى نحو الثلاثين متكلماً، كما عددت من المعتزلة في العصر نفسه ما يقارب العشرين رجلاً، أتيت على أخبارهم ومواقفهم وأسماء مصنفاتهم - إن كانت لهم - في غير هذا المقال(*).

(*) ضمن فصول تأليفنا «كتاب العمر» [القسم الأول الفصل الرابع/ الجدل والعقائد].

تراجم علماء بيت الحكمة

رأينا من المناسب ونحن نؤرخ لبيت الحكمة أن نلم بتراجم المشاهير الذين قاموا بتدريس العلوم به، أو الذين يتوقّع أنهم كانوا يترددون عليه من العلماء والحكماء والأدباء، وذلك بقدر ما تيسّر لنا معرفة اتصالهم به وانتسابهم إليه.

ونبتدىء بتعريف مختصر للأمراء الثلاثة من بني الأغلب، وهم الذين اجتهدوا في تأسيسه. وسهروا على إعداده والقيام بنفقاته، وحرصوا طوال مدتهم على بقائه حياً نامياً إلى أن بلغ درجة الازدهار وأتى أكله الشهي النافع.

ثم ننتقل إلى طبقة الوزراء ورجال الدولة الذين أنعشوا حركته وحضروا بأنفسهم مجالسه، ثم نشير إلى أعلام الحكماء الذين قاموا بتدريس الطب والفلسفة به حتى علا صيته وانتشرت تعاليمه مع مصنفاتهم في غير البلاد التونسية، ونختم الفصل بتراجم مختصرة للأساتذة الأدباء الذين بثوا بين طلّابه فنون الترسّل ورواية الدواوين المنقولة عن فحول الكتّاب والشعراء المعاصرين بالمشرق، ومن ذلك كله يتّضح للقارىء أخبار كل واحد منهم ومقدار مشاركته فيه، وما قام به في تشييد هذا الصرح العلمي، وما كان لهذا الصرح من الأثر البالغ في انتشار الثقافة الإسلامية في أرجاء المغرب.

ومن خلال تلك الأخبار يتبيّن للقارىء الكريم كيف ابتدأت حركة انتقال العلوم العربية إلى إفريقية والأندلس، وما كان لها من الأثر العميق في رسوخ الحضارة الإسلامية بجميع مظاهرها العلمية والأدبية والفنية حتى عمّت فائدتها البلاد المغربية قاطبة، فأصبحت بفضل ذلك من أشد الممالك العربية تمسّكاً بالعروبة وتعلقاً بأذيالها، وبالله التوفيق.

ـ 1 ـ

إبراهيم الثّاني[15]

هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، تاسع الأمراء من آل بيته، تولّى حكم إفريقية من سنة 261 إلى سنة 289 هـ (874 إلى 902 م) وكان في أول حاله شديد الطلب، مولعاً بمصاحبة العلماء الأجلّاء، يميل بغريزته إلى العلوم الرياضية ولا سيما إلى الفلك منها مع إتقانه لعلوم الدين واللغة والأدب، وينشد الشعر الرقيق، وقد مرّ بك فيما سلف مشاركته الفعلية في مناظرة فحول العلماء، وتوطّن في صغره جزيرة صقلية مدة وأتقن بها اللغة اللاطينية إتقاناً لا بأس به.

وكان ذا شجاعة نادرة وإقدام عجيب، وهو الذي أتمّ فتح مدائن صقلية الخارجة عن المسلمين، وغزا جنوب إيطاليا واستولى على مقاطعتي أكمبرده ـ (لمبارديا ـ Lombardia) ـ وقَلُورية (كلابريا Calabria) ونازل بجيوشه في حملته الجهادية مدينة «كوسنته ـ Cosenza» وكانت غايته فتح مديمة «رومة Roma» لو لا أن أدركه الأجل في حربه هذه.

وله منشآت جليلة في إفريقية منها مدينة (رقادة) وقد اتّخذها دارا لسكناه، وبنى بها القصور والدور والمساجد والصهاريج الضخمة لماء الشراب ولسقي الحدائق الغنّاء التي تحيط بها، وجلب إليها المياه العذبة في القنوات من مسافة بعيدة، وفي رقادة استقبل سفارات من ملوك الإفرنج الأوروبيين، ومن قياصرة القسطنطينية، ومن ملوك السودان في أبّهة عجيبة، وعلا صيته في ممالك البحر المتوسط حتى أن ملوك الإفرنج الغربيين (القمامسة Comtes) متى عرضت لهم منازعات مع مخالفيهم من أمراء بلادهم الإيطالية كانوا يتوسلون بالأمير إبراهيم لفصل خلافاتهم الداخلية، وقد وقع ذلك بالفعل مرات عديدة.

---

(15) أسقط المؤلف الجوانب السلبية من سيرة إبراهيم بن أحمد وما ارتكبه من سفك للدماء. وكان اعتماد المؤلف رواية ابن الأثير في الكامل، وهي لا تذكر إلاّ الجوانب الإيجابية فيه لأنها منقولة عن ابن شدّاد صاحب «الجمع والبيان» وهو سنّي متعصب على الفاطميين يبرز نقائصهم ويضرب عن مخازي خصومهم.

ومن الأسف الشديد أن تغمر حياة إبراهيم في ثنايا التاريخ ولم يعبأ بها أصحاب الأخبار المحلّيين كما يجب، مع أنها صحيفة فخر لهذا القطر مدى الدهر، ويكفيه شرفاً دائماً أن أنشأ جامعة «بيت الحكمة» بإفريقية، فكانت مبعثاً جديداً وعاملاً قوياً لنشر الثقافة الإسلامية في أصقاع المغرب وفي جنوب أوروبا.

وإلى القارىء بعض ما وصفه به كبار المؤرّخين وفي مقدّمتهم ابن الأثير الجزري قال(*):

«كان إبراهيم عادلاً، حازماً في أموره، أمّن البلاد، وشرّد أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم، وكانت القوافل والتجّار يسيرون في الطّرق آمنين، وبنى الحُصون والمحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سَبْتَة فَيَصِلُ الخبرُ إلى الاسكندرية في الليلة الواحدة...».

«وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك، وعلم أنه ـ إن جعل طريقه إلى مكّة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجري بينهما حرب يقتل فيها المسلمون ـ فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد، ويفتح ما بقي من حصونها، فأخرج ما ادّخره من المال والسلاح وغير ذلك، وسار إلى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة 289 هـ وسار منها في الأسطول إلى صقلية... وسار إلى «طبرمين» (Taormina) فاستعدّ أهلها لقتاله، فلما وصل خرجوا والتقوا، فقرأ القارىء بين يديه: ﴿إنّا فتحنا لك فتْحاً مبينا...﴾ فقال الأمير، اقرأ: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم...﴾ فقرأ القارىء، فقال إبراهيم: اللهم! إني أختصم أنا والكفار إليك في هذا اليوم وحمل معه أهل البصائر فهزم العدو ودخل معه المسلمون المدينة عنوة».

وتوغّل إبراهيم بجيوشه الجرّارة في العدوة الإيطالية مؤمّماً مدينة رومة، وكان قصده أن يسير منها بعد فتحها إلى القسطنطينية، كما أكّد خبره ابن الأثير وغيره من المؤرخين لكن المقادير أبت ذلك.

(*) الكامل في التاريخ [7: 286].

قال ابن الأثير: «. . . وسار إلى كسنتة Cosenza في أرض قلورية فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان، فلم يجبهم، وكان قد ابتدأ به المرض، وهو علّة الذرب (الديسانتريا) فنزلت العساكر على المدينة ولم يجدّوا في قتالها لغيبة الأمير عنهم، فإنه نزل منفرداً لشدّة مرضه، وامتنع منه النوم، وحدث به الفواق، فتوفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من سنة 289 هـ (26 أكتوبر 902 م) فجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت وحملوه إلى بلرم، ومنها نقل إلى إفريقية ودفن في تربة أجداده بالقيروان رحمه الله . . . ».

وقد أضاف ابن الأثير في ترجمته: «. . . وكان إبراهيم عاقلاً، حسن السيرة، محبّاً للخير والإحسان، تصدّق بجميع ما يملك، وأوقف أملاكه جميعها على أوجه البرّ، وكانت له فطنة عجيبة في إظهار القضايا . . . » إلخ.

* * *

— 2 —
عبد الله الثاني

أبو العباس عبد الله الثاني، ابن الأمير إبراهيم المتقدم، تولى بتقليد من الخليفة (المعتضد) العباسي لما خرج أبوه مجاهداً إلى صقلية وجنوب إيطاليا، وكان شهماً عفيفاً، له عناية كاملة باللغة والأدب، أخذ ذلك عن كبار شيوخ إفريقية كابن عبدون القاضي وعبد الله بن الأشج وغيرهما، وفي صغره كان قلّده أبوه ولاية صقلية، فسار فيها سيرة العدل والعفاف، وهنالك اختلط بالرعايا الغير المسلمين فتعلّم لسانهم المتولد من اللاطينية.

ولمّا قام بأعباء الإمارة الإفريقية اعتنى عناية كاملة بتنشيط العلوم وأسند إلى «بيت الحكمة» الذي أسّسه أبوه برقّادة علماء وحكماء آخرين. وفي خلال إمارته اشتدت وطأة دعوة الفاطميين على يد الداعي (أبي عبد الله الصنعاني) ولاقت من بربر (كتامة) أذناً صاغية فأخذت تنتشر بسرعة حتى أنها هدّدت ملك الأغالبة، وحاول الأمير عبد الله قمع هذه الدعوة قبل امتدادها فلم يقدر عليها لارتدائها

بصبغة الدين، وتمكّنها لذلك من نفوس عامة البربر، فمال الأمير إلى سيرة التقشف، وتحوّل إلى سكنى مدينة تونس، وجلس للمظالم بنفسه، وكتب إلى ولاة الجهات بالرفق في الرعية، غير أن أيامه لم تدم إلا قليلاً، إذ تآمر عليه نفر من مواليه ووثبوا عليه في نومه وعجّلوا به، فكانت ولايته سنة وخمسين يوماً.

وقال ابن الأثير فيما نقل عمن تقدمه من الإخباريين: «كان عبد الله لبيباً، أديباً شجاعاً، أحد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرّفها، وكان عاقلاً، عالماً، له نظر حسن في الجدل»... ثم قال: «ولمّا وُلي الأمر كتب إلى العمال كتاباً يُقرأ على العامة يعدهم فيه الإحسان والعدل والرفق، ففعل من نفسه ما وعد به... وكان كثير العدل، وأحضر جماعة كثيرة من العلماء عنده ليعينوه على العدل، ويعرّفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الإنصاف، وأمر القاضي في بلده أن يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواصّ أصحابه، ففعل ذلك».

وهي شهادة ذات قيمة بالغة على أخلاقه وعلمه وفضله، وله شعر لطيف أورد شيئاً منه ابن الأبار وابن الأثير وغيرهما.

وكان اغتياله بمدينة تونس كما تقدم يوم الأربعاء 28 شعبان سنة 290 هـ (28 يوليو سنة 903 م).

II ـ مصادر:

ـ الحلة السيراء لابن الأبار [1: 174 ـ 175]، الكامل لابن الأثير [7: 520 ـ 521].

* * *

ـ 3 ـ

زيادة الله الثالث

ابن عبد الله المتقدم، هو خاتمة الأمراء من بني الأغلب، تولّى بعد أبيه وأقام في الحكم إلى سقوط دولتهم، وقرأ في صغره على أعلام الشيوخ المنتسبين إلى بيتهم، وفي صغره تولّى عمالة صقلية في مدة جده وأبيه، وقد يُنسب إليه الطيش والميل إلى الملاهي والطرب، وهذا صحيح ثابت، لكن ليس بالدرجة التي يصفه

بها الإخباريون المتزلّفون لدولة العبيديين، يكفينا شاهداً عنايته بالعلم وحرصه على جلب أعلام جلّة في الفلسفة والطب والأدب من عواصم الشرق الكبرى كبغداد والفسطاط ومن بلاد اليونان أيضاً، وإضافتهم إلى «بيت الحكمة» للدراسة والتعليم. ولا ننسى أنه وجه اهتمامه في مدّته القصيرة إلى معالم رقّادة فزاد فيها قصوراً فاخرة ومنشآت أخرى نافعة حتى صارت رقّادة في الصف الأول من مدائن إفريقية، مما جعل عبيد الله المهدي يقول عند حلوله بها: «رأيت ثلاثة أشياء بإفريقية لم أرَ مثلها بالمشرق» منها قصر (البحر) الذي بناه زيادة الله هذا، وقد اتّخذ حذوه صهريجاً للماء طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع، أنفق على أنشائه مائتين واثنين وثلاثين ألف دينار، وأجرى إليه المياه المجلوبة من بعيد في القنوات، كما ابتنى بجانبه قصراً آخر سمّاه (العروس) إلى غير ذلك من البناءات. ولا يبعد أنه أضاف غرفاً جديدة إلى «بيت الحكمة» غير التي أنشأ جده إبراهيم.

تولّى زيادة الله الإمارة في رمضان 290 (يولية 903 م) وتخلّى عن الملك حين هاجمته الجنود البربرية المنضمّة إلى داعي الشيعة أبي عبد الله الصنعاني (25 جمادى الثانية 296 هـ/ 20 مارس 909) وبالرغم من الاضطرابات الداخلية والقلاقل الواقعة في أيام حكمه فإنه كان يأنس لمجالسة العلماء والحكماء والأدباء الذين انتدبهم من العواصم العربية الكبرى. منهم الطبيب الطائر الصيت إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وابن خُنبس وغيرهما، وكان وزراؤه ـ وفي مقدمتهم عبد الله بن الصائغ ـ من أجلّ أدباء عصره لكن الظروف القاسية التي أحاطت بولايته منذ اندلاع الدعوة الفاطمية واستيلائها بالتدريج على البلاد منعته لا محالة من إظهار كامل عنايته بالشؤون العلمية والإقبال على بيت الحكمة.

وكان من أمره بعد انفصاله عن الإمارة أن قصد طرابلس، ومنها سار إلى مصر وحاول الوصول إلى المقتدر بالله الخليفة العباسي في بغداد ليمدّه بنجدة لمقاومة الفاطميين واسترجاع ملكه من المغتصبين، فأتاه الإذن بالتوقّف إلى أن يأتيه الإذن، فصار يتردّد بين مصر وفلسطين في ارتقاب المعونة، وهيهات! واستقرّ آخر بمدينة (الرّملة) ولم يأته شيء، وطال به مقامه إلى أن وافاه أجله في خلال سنة 300 هـ/ 912 م ـ وقد دامت إمارة الأغالبة بإفريقية مائة واثنتي عشرة

سنة، وهي حقبة فخرية في تاريخ تونس إذ أنها كانت خصيبة الإنتاج في كل الميادين: العلمي، والمعماري، والاقتصادي ـ والبقاء لله وحده!

ـ مصادر:

ـ الحلة السيراء [1: 17 ـ 178]، الكامل في التاريخ [8: 20 ـ 23]، البيان المغرب [1: 134 ـ 149].

* * *

ـ 4 ـ
ابن الصّائغ

عبد الله بن الصائغ، أحد وزراء زيادة الله الثالث «وأصحابه المخصوصين بلطف المنزلة عنده» كما يقول ابن الأبار.

وهو من أبناء القيروان وبها قرأ وتعلّم، وظهرت عليه مخائل النجابة فاستخدمه أبو مسلم منصور بن إسماعيل، رئيس ديوان الخراج في كتابة رسائله وأضافه إلى ديوانه في رقادة، وذلك في مدة إبراهيم الثاني، ولما تقلّد زيادة الله الأصغر الإمارة استوزر ابن الصائغ واستخلصه لنفسه وأسند إليه وظيفة البريد، فصار يعرف (بصاحب البريد) وهي أعلى المناصب في الحكومة، وكان ابن الصائغ مشهوراً بالفضل والأدب، حسن التدبير في سياسة الملك، شاعراً مجيداً. وتعد رسائله في الدرجة العالية من البلاغة.

حكى أبو إسحاق الرقيق: إن زيادة الله سأل يوماً (مؤنساً) أن يغنيه صوتاً لم يسمعه منه قبل، فأخذ المغني العود وأنشد لبعض المتقدمين:

فقد صرت بعد البيْن أقنع بالهجر

ونسي مؤنس صدر البيت، فاقترح الأمير على وزيره الزيادة على ما أنشد، فارتجل في الحين:

«ولي كبد لولا الأسى لتصدّعت وقلب أبَى أن يستريح إلى الصبر
وقد كنت أخشى هجرهم قبل بينهم فقد صرت بعد البيْن أقنع بالهجر»

فطرب الأمير وأمر لمغنيه بجائزة فاخرة، وإنما ذكرنا هذا لتُعرف مكانة الرجل من الأدب، وقد أورد له ابن الأبار وغيره مقطوعات شعرية تدلّ على منزلة ابن الصائغ من القريض.

وليس من شك أن ابن الصائغ تلقّى في صغره الأدب وخصوصاً فنّ الترسّل عمّن كان في حاشية الأغالبة من كبار الكتاب أمثال أبي اليُسر الشيباني، ولا سيما من أبي محمد عبد الله المكفوف كبير اللغويين والنحاة في القيروان خلال القرن الثالث.

ولا أدل على عناية ابن الصائغ وتشجيعه لأهل العلم من الخبر الذي أورده الزبيدي في ترجمة أبي محمد المكفوف، فقد نقل إلينا حديثاً دار بين هذا النحوي الشهير وبين أحد تلاميذه: «قال الشيخ أبو محمد:

ـ أتدري كم وصل إليّ من ابن الصائغ صاحب البريد؟

قال التلميذ:

ـ لا أدري ـ قال: نحو من خمسمائة دينار سوى الخِلَع وقضاء الحوائج، والبرّ والإكرام، وما كان يسألني عن شيء إلا بعث في طلبي دابته وابنه من رقادة فكنت أصل إليه وأحضر مائدته، وآكل معه يوم الجمعة».

والذي يهمنا أن ابن الصائغ كان من أعيان المتردّدين على «بيت الحكمة» كما تفرضه عليه وظيفته العالية ومنزلته المكينة من الأمير، وكما يحتّمه عليه ميله القوي للأدب وتنشيطه للمنتسبين إليه.

وقد شاطر ابن الصائغ مخدومه الأغلبي في أفراحه وأتراحه، وشاركه بفكره وقلمه في مقاومة الدعوة الفاطمية التي كان يقودها أبو عبد الله الصنعاني في أطراف الإمارة، حتى إذا ما انتصر داعي الشيعة وفرّ زيادة الله إلى طرابلس، ركب ابن الصائغ البحر من سوسة وأراد الالتحاق بالمشرق فاضطرّت السفينة إلى الإرساء على طرابلس لاضطراب البحر، فتمكّن زيادة الله من ابن الصائغ وأمر بقتله لأسباب نجهلها، وذلك في آخر سنة 296 هـ/ 908 م ولم نعثر له بكل أسف على ترجمة وافية ولا على شيء من تحاريره النثرية التي اشتهر بها.

ـ **مصادر :**

ـ الحلة السيراء [1: 177، 189]، البيان المغرب [1: 134 ـ 149].

* * *

ـ 5 ـ

ابن عمران

إسحاق بن عمران المعروف بسمّ الساعة.

تراجع ترجمته في الفصل العاشر من هذا الكتاب. الترجمة رقم 485.

* * *

ـ 6 ـ

الإسرائيلي

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي.

تراجع ترجمته في الفصل العاشر من هذا الكتاب. الترجمة رقم 486.

* * *

ـ 7 ـ

بنو الجزّار

في أواخر الدولة الأغلبية اشتهر بالقيروان أفراد بيت واحد برعوا في علم الطب واحترفوا به في حذق زائد وأمانة، وقد توارثوه خلفاً عن سلف وتناقلوه ما يزيد عن المائة عام وهم: (بنو الجزار) ومن دواعي الأسف أن أغفل أصحاب الطبقات تراجمهم ولم يذكروا لنا منهم سوى واحد وهو أحمد الذي غمرت شهرته بقية الأسرة، غير أن أحمد هذا مات خلال عام 369 هـ/ 980 م ولم يتّصل (ببيت الحكمة) في رقادة وإنما كان من تلاميذ أساتذتها وروّادها.

7/1

- **أما أبو بكر محمد بن أبي خالد بن الجزار** عمّ أحمد، فقد تلقّى علم الطب في صغره عن إسحاق بن عمران وعن تلميذه إسحاق الإسرائيلي كما أخذ عن زياد بن خلفون وعن غيرهم من أطباء بني الأغلب، وقد وصفه ابن أخيه وتلميذه أحمد في تأليفه «نصائح الأبرار» فقال: «كان عمّنا عالماً بالطب حسن النظر فيه». وذكر في كتابه هذا عدة أدوية وأشربة ومعاجين وترياقات ركّبها عمه محمد، وقال: «وعالج بها سادة من ذوي الأقدار العالية وأهل الترفه والنعمة» ثم قال: «قد جرّبتها فحمدتها» ويقصد بأهل الأقدار الخلفاء والأمراء من الفاطميين برقادة والمهدية. ونقل ابن حماد(*): أن ابن الجزار - أبا بكر - عالج المهدي عبيد الله في مرضه الذي مات به وسقاه دواء (حب السورنجان) لنقرس كان يشكوه سنة 322 هـ/ 933 م ونعلم من ناحية أخرى أن من كبار حرفاء أبي بكر بن الجزار الحاجب جعفر بن علي البغدادي، حاجب المهدي، ويظهر من كلام ابن أخيه أحمد أن لأبي بكر هذا مؤلفات في الطب والنبات ولم نقف على أعيانها ولا على أسمائها لفقدانها.

وكانت وفاة أبي بكر في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة، وقد جاوز السبعين من العمر.

7/2

- **إبراهيم بن أبي خالد بن الجزّار**، هو أخو أبي بكر السالف ووالد الطبيب أحمد.

كان ممّن تعلم الصناعة الطبية وزاول فنونها مع أخيه على من تقدم ذكرهم من حكماء إفريقية، وكان يباشر مهنة الكحالة في القيروان في آن واحد مع أخيه، ولا ندري من أخباره إلا ما ساقه ابن جلجل في ترجمة ولده أحمد حيث يقول: «هو طبيب ابن طبيب وعمّه أبو بكر طبيب» وفي يقيننا أن شهرة ابنه أحمد حولت أنظار الباحثين عن أخبار سلفه، وذلك لنبوغه النادر وبعد صيته وكثرة تصانيفه، وهو بلا ريب مفخرة الأسرة، كما سنذكره مفصلاً في غير هذا المكان.

(*) ابن حماد: كتاب أخبار بني عبيد وسيرتهم، ص 15.

ـ 8 ـ

زياد بن خلفون

كان زياد من موالي بني الأغلب ولا نعلم عن أصله شيئاً، أكان أبوه من «الفتيان» كما كان ينعت الأغالبة مواليهم من الصقالبة ومن الصقليين؟ أم هم من الوافدين على البلاد؟ هذا ما لم نتحقّقه، بيد أنّا نعلم أنه كان يسكن القيروان ويعالج الأمراء والرؤساء والأعيان ومن إليهم، ومن عادته أنه كان يزور مرضى الدّمنة ـ مستشفى البلد ـ في أيام معينة، ثم انتقل بالسكنى إلى مدينة رقّادة لما أحدثها إبراهيم الثاني ليكون قريباً من حاشية الأمير. قال البكري:

«وكان زياد بن خلفون المتطبّب إذا خرج من القيروان يريد مدينة رقّادة وحاذى (باب أصرم) ـ من أبواب القيروان ـ رفع العمامة على رأسه ليباشر الهواء رأسه كالمتداوي به لصحّته».

وفيما يظهر أن زياداً تلقّى دراسته الطبية عن عميدها إسحاق بن عمران في بيت الحكمة واستمر بعد ذلك على مباشرة مهنته إلى آخر مدة الأغالبة، ثم إنه التحق بخدمة المهدي الفاطمي وكان في مقدّمة من انضمّ إليه، ولا عجب في ركون زياد إلى الدولة الفاطمية الفتية، ولا عجب أيضاً من إقبال هذه عليه إذ كانت في حاجة كبيرة في مبتدأ أمرها إلى اصطناع الرجال ولا سيما الأخصائيين منهم من أهل المهن والخبرة بقصد إنشاء حاشية تناسب الملك والسلطان. وإلى هذا المرمى يشير ابن العذاري بقوله: «وكان زياد بن خلفون عالماً بالطب حسن الذهن فيه، وكان عبيد الله قد احتاج إلى زياد فقرّبه من نفسه للأسباب التي ذكرنا، وخدم زياد بن خلفون المهدي مدة عشر سنوات متوالية إلى أن دارت عليه محنة كان فيها حتفه إذ اغتاله بعض حاسديه من أعوان المهدي، وكان مقتله في مدينة القيروان سنة 308 هـ/ 920 م، وقد هال المهدي خبر قتله وتأسف عليه كثيراً.

مصادر:

مسالك البكري، [ص 675]، البيان المغرب [1: 153، 183].

ـ 9 ـ

ابن ظفر

علي بن ظفر، أبو الفضل[16]، طبيب وأديب حكيم، من أبناء القيروان، قرأ على أعيان علمائها من الحنفيين، ودرس الطب والفلسفة على مشاهير حكماء عصره حتى حذق ذلك كله، قال الخشني: «كان من أهل الرسوخ في علم الطب مع أنفته من أن ينسب إليه». ثم قال: «وكان شاعراً وكان مرسلاً، وكان أديباً» وقال ابن ناجي فيما نقل عن المؤرخ التّجيبي: «كان أبو الفضل كثير التصرف، معروفاً بالطب والجدل والشعر، وله جاه عند الملوك، وهو من أصحاب ابن الصائغ صاحب دولة الأغالبة، وكان صديقاً لأبي جعفر البغدادي، وكان كثير الأنفة».

وذكره ابن العذاري فوصفه بقوله: «كان أديب دهره، وطريف عصره، علماً وفقهاً وأدباً ووفاء».

وصحبته المتينة لكبار دولة الأغالبة تدل على أنه كان ممّن يروح ويغدو إلى «بيت الحكمة» ومجالس وجوه علمائه من الأطباء كإسحاق ابن عمران، وإسحاق الإسرائيلي، وزياد بن خلفون، علاوة على كثرة اجتماعه بأعيان أدبائه كأبي اليسر الشيباني، وابن حيون البريدي ومن في طبقتهما من الشعراء والكتاب المترسّلين[17].

---

(16) سمّاه المؤلف في الأصل: «الفضل بن علي بن ظفر، أبو الفضل» والصواب ما أثبتنا. وقد أخذنا اسمه من المعالم حيث سمّاه ابن ناجي ـ نقلاً عن التجيبي ـ: «علي بن ظفر» وسمّاه الخشني «أبو الفضل بن ظفر» فجمعنا بين هاتين الروايتين. أما رواية ابن عذاري: «الفضل بن علي بن ظفر» وهي التي اعتمدها المؤلف مع إضافة الكنية من طبقات الخشني. فالظاهر أنّ تحريفا طفيفاً دخل عليها أصلحناه استناداً إلى المصدرين الأولين.

(17) أورد المؤلف بعد هذا فقرة نصّها: «وقد أورد له أبو عبيد البكري أبياتاً تدلّ على أنه كان من المناهضين لحركة التشيّع في إفريقية» (المسالك ص 685 فقرة 1148). والشاعر الذي كان مناهضاً للشيعة ـ حسب نصّ البكري ـ اسمه «علي بن علي بن ظفر» والحادثة وردت في سياق حوادث سنة 333 هـ وثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، أي بعد وفاة مترجمنا بزمن طويل، لذلك حذفنا الفقرة المذكورة وأثبتناها في الهامش وعلّقنا عليها.

ولا نستبعد أن يكون المذكور في نصّ البكري أحد أبناء مترجمنا.

وقد ابتلي في آخر عمره بمرض مزمن اضطره إلى الاحتجاب في بيته أعواماً إلى أن توفي خلال سنة 323 هـ/ 935 م.

ـ مصادر:

ـ الخشني ص 221، البيان المغرب [1: 209]، معالم الإيمان [2: 260 ـ 261].

* * *

ـ 10 ـ

البريدي

ومن كبار الكتّاب المترسّلين المعاصرين لأبي اليسر الشيباني ممن كان يضمّهم البلاط الأغلبي وساهموا بقسط وافر في نشر الثقافة الأدبية في البلاد:

محمد بن حيّون ويعرف بالبريدي، أبو العباس، كان من مشاهير كتّاب الدولة وأدبائها الظرفاء، حضر بناء مدينة رقادة، وقدّمه إبراهيم الثاني لرياسة ديوان الإنشاء قبل قدوم أبي اليسر الشيباني، ثم سخط عليه الأمير لهفوة كبيرة ارتكبها وسجنه، ثم أمر بقتله سنة 276 هـ/ 890 م وقد حفظ لنا التاريخ نص رسالة بليغة من إنشائه حرّرها في السجن يستعطف فيها الأمير ويستعفيه عن زلّته، يقول في آخرها:

هبني أسأت فأين العفو والكرمُ   قد قادني نحوك الإذعان والندمُ
يا خير من مُدّت الأيدي إليه أما   ترثي لمن قد بكاه عندك القلم؟
بالغت في السخط فاصفح صفحَ مقتدر   إن الملوك إذا ما استُرحِموا رَحموا

ـ مصادر:

ـ البيان المغرب [1: 121]، أعمال الأعمال ـ ط بلرم سنة 1910 [ص 441]. [ط المغرب ص 30 ـ 32]، [المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص 65].

ـ 11 ـ
الشيباني

أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، ويعرف بالرياضي.

تقدّمت ترجمته في الفصل الثامن من هذا الكتاب الترجمة رقم 333.

* * *

ـ 12 ـ
ابن حمّاد

بكر بن حماد بن سهر بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرني.

تقدّمت ترجمته في الفصل الثامن من هذا الكتاب الترجمة رقم 332.

* * *

ـ 13 ـ
أبو سعيد بن الصيقل

عثمان بن سعيد، ويعرف بابن الصيْقل، أبو سعيد(18).

---

(18) لما حرّر المؤلف ـ رحمه الله ـ ترجمة ابن الصيقل لم تكن تتوفّر لديه غير ترجمة وجيزة جداً حرّرها ابن الأبار في التكملة (3: 171 رقم 425) ونبذة يسيرة وردت ضمن ترجمة أبي اليسر الشيباني عند ابن الأبار أيضاً (التكملة 1: 148)، لذلك لم يحالف المؤلف الصواب في كثير من استنتاجاته واجتهاداته.

وقد رأينا نشر نصّ جديد في ترجمة ابن الصيقل أورده الصفدي في الوافي بالوفيات (19: 486)، وهي تضيف لنا أشياء مهمّة في حياة مترجمنا قال:

عثمان بن سعد، أبو سعيد ابن الصيقل. كان أبوه سعد مولى الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق. ونشأ عثمان مع أبيه في النظر في السيوف وعملها وهو مع ذلك يحاول قراءة الكتب، ثُمّ صَحِبَ أهل الأدب والعلم وعاشر جماعة من الشعراء والأدباء، وكان حادَّ الذهن، سريع الفهم، صنع بيده لكلٍّ=

من موالي الأمير إبراهيم الثاني. ولا نعلم عن نشأته شيئاً يذكر، وفيما يظهر أن أصله من المشرق، وإنه جاء صغيراً مع بعض السفارات الأغلبية إلى بغداد، وقد حضر في شبابه بدار السلام مجالس التدريس للغة والأدب، وسمع من أبي العباس ثعلب إمام اللغويين في عصره. ولمّا حلّ بإفريقية اتّصل بخدمة البلاط في رقادة واختصّ بالأمير زيادة الله الأصغر في مدة ولايته الأمر، ومما لا شكّ فيه أنه تتلمذ لرئيس الدواوين الأغلبية أبي اليسر الشيباني المتقدم الذكر، وتلقّى عنه فنون الأدب وحضر مجالسه في «بيت الحكمة» وصحبه طويلاً، وكان من ألصق الطلبة به، وسمع منه دواوين شعر المتقدمين، وكتب عنه أدب المولّدين الذي يرويه الشيباني عن مؤلفيه، مثل شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وغيره.

وإلى جانب ذلك كان أبو سعيد شعلة ذكاء، يتصرف بحذق ومهارة في الصناعات اليدوية الرقيقة، ويتقن صنع الآلات الرياضية وغيرها وربما لُقِّبَ بالصيقل ـ وهو الذي يجيد سنّ السيوف وجلائها ـ لهذا السبب عينه، كما أنه كان يقرض الشعر الجيد ويكتب الرسائل البليغة بالخط البديع، قال الحافظ ابن الأبار: «كان حكيماً بليغاً صاحب معمى». ويستفاد مما نقله السيوطي في كتاب «الأوائل»[19] أن الصيقل هو أول من أدخل النوع المسمّى (المعمّى) في الشعر إلى المغرب ولم يكن معروفاً قبله.

وعلى كل فإن أبا سعيد أقام برقّادة صدراً من شبابه وكهولته يخدم مع شيخه بالبلاط الأميري إلى أن انفصلت الدولة الأغلبية فانضم إلى الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي مع شيخه أبي اليسر الشيباني وقد لزمه إلى أن توفي، ففكر ابن الصيقل حينئذ في مفارقة أرض إفريقية وكأنه أَنِف من المقام بها بعد شيخه وبعد انقراض

= صنعة طريفة، ونظر في الحساب والتنجيم، وقصد الحكم بن عبد الرحمن وهو ولي عهد فأكرم مثواه، وأحسن نزله، ووصله، وكان من أقرب الناس عنده.

(19) لا ذكر لابن الصيقل في «الأوائل» للسيوطي ـ ط الخانجي، القاهرة 1413 هـ/ 1993 م، وقد يكون العيب في مخطوطة المؤلف التي اعتمدها، ينظر حديث السيوطي عن المعمّى ص 125.

دولة أسياده الأغالبة[20]، فركب البحر من تونس وقصد الأندلس ـ أوائل القرن الرابع ـ واستقر بقرطبة في كنف ملكها عبد الرحمن الناصر، ونال لديه حظوة كبيرة لا سيما وقد أضافه الناصر إلى تربية أولاده وفي مقدمتهم ولي عهده الحكم الثاني.

وفي مدة إقامته بالأندلس أخذ عن ابن الصيقل جماعة من نبغاء العلماء من بينهم: أبو بكر الزبيدي إمام اللغويين والنحاة بقرطبة، وكذا غالب بن عمر التيّاني الأديب المشهور وغيره، ورووا عنه شعر أبي تمام وغيره. وخلاصة القول إن أبا سعيد بن الصيقل يعدّ بحق في طليعة الأدباء الذين حملوا الرواية لشعر المولدين بالمغرب ونشروها به، ومات أبو سعيد في خلافة مخدومه عبد الرحمن الناصر ـ في حدود سنة 330 هـ/ 941 م أو بعدها بقليل.

ـ مصادر:

ـ تكملة الصلة [3: 171]. نفح الطيب [3: 135]، الأوائل للسيوطي.

* * *

ـ 14 ـ

ابن القمّودي

أبو بكر القمّودي المشهور بالفيلسوف:

أصله من سكان قمودة، ناحية بالوسط الغربي من القطر التونسي، وتربّى في القيروان وبها قرأ وتخصّص في الجدل والمناظرة ودرس كتب الفلسفة للأوائل وبحث آراءهم، وصحب أبا عثمان سعيد بن الحدّاد مدة طويلة وتتلمذ لغيره من وجوه المتكلمين[21].

---

(20) جاء في رياض النفوس (2: 477) «وكان الحكم [المستنصر] يقول: ليس أشتهي من دولة الشويعي إلاّ أربعة: أبو القاسم ابن أخت الغساني المقرىء، وابن الصيقل الشاعر، وابن الجزار الطبيب وابن القصطلية المغبّر، فأمّا أبو القاسم ابن أخت الغساني وابن الصيقل فقد وصلا إليه وأقاما عنده حتى ماتا..».

(21) وردت بعد هذا عبارة: «وكان يميل إلى الاعتزال حتى عرف به». وكيف يكون معتزلياً

قال الخشني: «كان حاداً لقِنَاً[22]، بصيراً بوجوه الكلام، عارفاً بأبواب المناقضة، متدرّباً في صناعة المعارضة».

وطالما شارك في المناظرات العلمية والمذهبية التي كانت تدور في «بيت الحكمة» أيام إبراهيم الثاني، وقد أظهر من المقدرة في الجدل ما ميّزه عن أقرانه.

وحينما امتلك الفاطميون إفريقية كان أبو بكر مضاداً لحركتهم، ومقاوماً لمبادىء مذهبهم، قال الخشني: «وناظر أبو بكر أبا العباس الشيعي برقادة مناظرة أفحمه فيها، فجعل الداعي أبو عبد الله الشيعي يحرّك له إصبعه ويقول له: «وإنك لتظهر لأهل البيت ما أرى منك من البغضاء، وتنصب في توهين أمرهم ما أسمع من حجاجك! فاضطر الرجل إلى الاعتذار وخاف سفك دمه.

فكان ذلك سبباً في انضمام هذا الفيلسوف إلى دعوة الفاطميين، فكلّفوه بالنظر الأعلى في السكة، فتولى رياسة دار الضرب في رقّادة مدّة عبيد الله المهدي، وتختفي عنّا أخباره فلا نسمع عنه شيئاً، والمظنون أنه توفي في خلافة المهدي إما في رقادة أو في المهدية.

ـ المصادر:

ـ طبقات الخشني ص 214 و 222 وما بعدها، البيان المغرب [151، 159].

وقد نصّ الخشني أنه ممّن صحب سعيد بن الحدّاد»، ثم إن الخشني سمّاه ضمن باب نظار أهل السنة والمنافحين عنها!.

والظاهر أن المؤلف حاول الجمع بين ما ورد عن أبي بكر بن القمودي في باب نظار أهل السنة وبين ما جاء في باب «تسمية أهل المناظرة والجدل من طبقة العراقيين» حيث ورد فيه «ورجل في سماط العطارين يُعرف بالقمودي مذهبه الاعتزال والمناظرة فيه وعليه». لذلك حذفنا العبارة المشار إليها وأدرجناها هنا مع التنبيه عليها.

(22) قرأ المرحوم محمد بن أبي شنب هذه العبارة: «كان حادّ القنا». وتابعه المؤلف، والصواب ما أثبتنا.

— 15 —
الطلاء المنجم

إسماعيل بن يوسف وأكثر ما يعرف باسم «الطلاء المنجم»،

من مواليد القيروان وفيها قرأ مبادىء العلوم، ثم سافر إلى العراق ودرس علم الفلك والتنجيم حتى برع فيهما، قال الزبيدي عند التعريف به «كان من ذوي العلم التام بالعربية، وكان غاية في علم النجامة» ويظهر أنه كان فقير الحال، محتاجاً إلى العمل بيده، فخدم في بغداد عند بعض مستحضري العقاقير، فحذق صنعة الطلاء واطلع على غامض أسرارها.

وما كان يعرف بالطلاء قديماً هو وسائل تجميل وجوه النساء وأبدانهن، وهي تطريتها بالأدهان والعقاقير المناسبة، وهو ما يسميه الإفرنج الآن (الماكياج).

وفارق إسماعيل العراق وتجول في أنحاء الشام ومصر مدة ودرس بهما ما تميل إليه نفسه من العلوم اللسانية والأدب والفلسفة والفنون والرياضية حتى إذا ما مهر في كل ذلك عاد إلى بلده القيروان، ولأول رجوعه اتّصل بالأمير إبراهيم الثاني فاختبره وأدناه من نفسه لما رأى فيه من النجابة والبراعة في كل فن ولا يبعد أن ألحقه «ببيت الحكمة» برقادة ونصبه مع المشتغلين بالرياضيات مع من سبق ذكرهم، وقد قلنا إن الأمير كان مولعاً بعلم الفلك وفنّ التنجيم الرائج وقتئذ أيّما رواج في العالم بأسره. فاستفاد إبراهيم من معرفته وخبرته، وقد استصحبه لما غزا معاقل صقلية التي لم تُفتح من قبل، وحضر الطلاء حملات الأمير على طبرمين (Taormina) وامتلاكه إياها، وكذا غزوة مجاز مسيّنة (Massina) المشهورة، ورافقه في جميع حروبه في جنوب البلاد الإيطالية إلى أن استشهد إبراهيم الثاني شعبان 289 (أغسطس 901 م).

ولما انقرضت دولة الأغالبة أقام إسماعيل بالقيروان صدراً من دولة عبيد الله المهدي يشتغل بتحضير مركبات الطلاء للسيدات: «وهو أول من أدخل الطلاء البغدادي إلى القيروان» كما صرّح به الزبيدي. ثم أنه اتهم بعمل الدنانير والدراهم

الزائفة، اتهمه بذلك صاحب دار الضرب (دار السكة) ويظهر أن السبب الحقيقي في هذه التهمة انتساب إسماعيل للأسرة الأغلبية، فاضطرّ إسماعيل إلى الالتجاء إلى الأندلس وركب البحر ودخلها في خلافة عبد الرحمن الناصر، ومن ذلك الحين تنقطع عنا أخباره ولا ندري هل التحق بخدمة ملوك بني أمية في قرطبة كسائر المهاجرين من رجال الأغالبة ومواليهم، أم أنه أقام يعمل لنفسه في تحضير المواد الكيمائية والارتزاق من بيعها، والأمر الذي نعلمه أنه مات في قرطبة في الربع الأول من القرن الرابع للهجرة.

ـ مصادر:

ـ طبقات اللغويين والنحويين [ص 241 ـ 242]، بغية الوعاة [1: 458]، تكملة الصلة [1: 158].

* * *

ـ 16 ـ
ابن القيار

أبو العباس بن القيار، من علماء القيروان وفقهائها على مذهب أهل العراق أصحاب أبي حنيفة، وقرأ في بلده على أعلام الحنفيين، قال الخشني: «كان قِبَله علم وجَدَل».

وكأنّ نسبة القيّار تدل على أن أباه كان يحترف بصناعة القِير وهو النفط الذي يصنع منه النار المُحْرقة التي تُلقى على حصون العدو وسُفنه البحرية فتحرقها ـ وهي من الصناعات التي أخذها العرب عن الروم البيزنطيين وتفننوا في وسائلها وأدواتها حتى فاقوا على غيرهم في استعمالها، وكان لها رواج كبير في ذلك العصر وما بعده.

وقد برع أبو العباس هذا في علم الكلام والجدل، واختص بصحبة الأمير عبد الله بن إبراهيم الثاني، وهو الذي علمه الفقه ولقّنه وسائل المناظرة، ولازمه مدة حياته في صقلية وفي البلاد التونسية، ولا ريب أنه كان يتردّد على «بيت

الحكمة» في مدة صاحبه الأمير وقبل ذلك في أيام إبراهيم الثاني، ولا نعلم من أخباره أكثر مما ذكرنا.

وكانت وفاته في خلال سنة 290 هـ/ 903 م[23].

ـ مصادر:

ـ الخشني، ص 197 ـ البيان المغرب [1: 136].

* * *

ـ 17 ـ
ابن خنبس[24]

ابن حُنبس الترجمان اليوناني، لا ندري كيف وقع إلى إفريقية، والذي نعلمه أنه رومي الأصل من الرعايا البيزنطيين، وأنه من موالي الأمير زيادة الله الثالث وكان في خدمته مدة ولايته. وقد تولّى الترجمة من اليونانية إلى العربية لما جاءت إلى رقادة السفارة السياسية التي أرسلتها حكومة بيزنطة إلى البلاط الأغلبي سنة 295 هـ/ 908 م وقد وقع قبولها في أبّهة عجيبة لم يسبق لها مثيل، شأن الدول في إظهار العظمة والبذخ لما تحسّ بتخلخل كيانها وقرب انهيارها.

ثم إنه كان يرافق مخدومه الأمير في أسفاره وحركاته الحربية، وحضر معه المعارك الدائرة بينه وبين الفاطميين ـ وليس هناك ما يشير إلى مشاركته في الحركة العلمية ولا في تعريب المؤلفات التي نقلت عن اليونانية أو اللاطينية، لكنه كان نشيطاً متحركاً، فيحتمل أنه ساهم في تعريب المصنفات التي ترجمت في بيت الحكمة، وهذا غاية ما بلغه تخميننا في خصوصه، ولهذا السبب أثبتنا اسمه هنا

---

(23) جاء في البيان المغرب (الموضع المذكور): أن زيادة الله الثالث قتله بسبب اتهامه له بأنه هو الذي نصح أباه عبد الله بحبسه وتأديبه، وتصحف لقبه فيه «ابن القياد» آخره دال.

(24) جاء هذا اللقب في عيون الأنباء: «ابن حبيش» وهي قراءة أفضل، ونقترح قراءة ثانية: «ابن خنيس» وقد ذكر المؤلف في مصادره «ابن جلجل»... ولا ذكر له فيه، فحذفناه. وأضفنا البيان المغرب، وهو يورد نفس الحكاية الواردة في «عيون الأنباء».

عسى أن يوفّق غيرنا إلى زيادة التعريف به.

ـ مصادر:

ـ عيون الأنبياء 1: 37، البيان المغرب [1: 141].

* * *

ـ 18 ـ

سعيد ابن الحدّاد

سعيد بن محمد بن صبيح شهر بابن الحداد الغساني، أبو عثمان.

تقدّمت ترجمته في الفصل الرابع من هذا الكتاب تحت رقم 82.

* * *

ـ 19 ـ

ابن طالب

عبد الله بن أحمد بن طالب، أبو العباس، التميمي.

تقدمت ترجمته في الفصل السادس من هذا الكتاب تحت رقم 164.

* * *

ـ 20 ـ

ابن عبدون

محمد بن عبد الله بن عبدون الرعيني.

تقدمت ترجمته في الفصل السادس من هذا الكتاب تحت رقم 262.

- ب -

الطب العربي في تونس

كانت[25] العرب في مبدأ أمرها لا تعرف من الطّب إلاّ التجريبي منه، ونقصد بالتجريبي ما حصل لهم معرفته بالتجربة من استعمال بعض النباتات والعقاقير والاستفادة من خصائصها في معالجة الأمراض والجروح.

ويشترك العرب في هذا المقدار مع سائر الأمم التي نشأت على بساطة العيش في أول نهوضها، وقد عرف العرب ـ في شيء من المهارة. مباشرة الحجامة، والفصد، والكي والكحالة ـ وهي معالجة أمراض العيون ـ وفيما عدا ذلك لم يكن لهم إلمام متين بالطب المعروف في زمانهم والمنتشر بين الشعوب المتمدنة المجاورة لبلادهم مثل الروم والفرس والهنود، حتى خرجوا من جزيرتهم في زمان الفتوح وتوسعوا في ممالك العالم القديم، واختلطوا بغيرهم من أهل الحضارات السابقة، وأشركوهم في مصالح دولتهم الفتية، ولا سيما الأطباء منهم.

ثم إنهم أخذوا في نقل علوم تلك الأمم إلى لغتهم، وابتدأت حركة النقل في الإسلام أوائل القرن الثاني للهجرة حيث إنهم استعانوا بالسريان وسكّان الحيرة المجاورين لأرض فارس، ونصارى الشام، ورووا عنهم مؤلفات اليونان والفرس ونقلوها إلى لسانهم بواسطة تراجمة مدّوهم بكل معونة رغبة في الحصول على علوم من سبقهم.

وامتدت حركة النقل للمصنفات الطبية وغيرها من مدينة دمشق ـ عاصمة الخلافة الأموية ـ إلى بغداد في عهد العباسيين.

---

(25) سبق للمؤلف نشر هذا البحث في مجلة «الفكر» التونسية 3: [1957 ـ 1958]: 907 ـ 916، 951 ـ 955 ثم أعاد نشره في الورقات 1: 267 ـ 294.

وهناك بلغت الحركة إلى ذروة العناية العلمية من كشف وتحليل وتمحيص وتطبيق إلى أن فاقت كلّ الحركات الثقافية للأمم المتمدنة في العالم المعروف وقتئذ.

أما في بلاد المغرب، وخاصة في إفريقية، فإن حملة الغزوات والحروب المحلية شغلت العرب عن الاهتمام بالعلوم وتطبيقها إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، ولم تبتدىء العناية بذلك إلا بقيام الولاة من (بني المهلب) في إفريقية، عمّالاً للخلافة العباسية.

وأول طبيب - بالمعنى الصحيح - يظهر في البيئة الإفريقية هو الطبيب السرياني (أبو يوحنّا ماسويه) المسيحي النحلة، فإنه قدم القيروان في صحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلّبي - حدود سنة 155 هـ/ 772 م ونراه يسهر على صحة الأمير الجليل، ويجالسه، ويتناول الطعام على مائدته، ويعالج رجال الدولة وأعيانها(*).

وكان أبو يوحنا ماسويه هذا ممن تعلّم في بيمارستان (جند يسابور) في العراق، وأقام بعد ذلك يباشر المرضى به مدة ثلاثين سنة، ثم اتصل بهارون الرشيد فخدمه بطبه وعلمه، ويظهر أنه اتصل في تلك الأثناء بالأمير يزيد المهلبي[26] الطائر الصيت في النجدة والتدبير والكرم: وهو الذي استصحبه في جملة من استصحب من العلماء الأجلاء إلى القيرون(**). ولا ندري أكانت إقامة أبو يوحنا فيها إلى آخر أيامه أم أنه رجع إلى المشرق بعد وفاة الأمير يزيد، وهو

(*) طبقات أبي العرب ص 29 وقد سمّاه «يحنى» بدل: «أبو يوحنّا» وكذا: معالم الإيمان [1: 237].

(26) إذا صحّ اتصال (أبي يوحنّا ماسويه) بيزيد بن حاتم فيكون ذلك قبل سنة 170 وهي سنة ولاية الرشيد العباسي الخلافة ووفاة يزيد بن حاتم بإفريقية، ونحن نعلم أن حضوره بالقيروان كان خلال سنة 161 هـ وهي سنة وفاة القاضي عبد الرحمن بن زياد بن أنعم. وقد شهدها ماسويه.

(**) راجع ترجمة (ماسويه) في عيون الأنباء 1: 171.

الغالب على الظن، والذي نعلمه يقيناً أنه ترك ولده (يوحنا بن ماسويه) الذي اشتهر في الصناعة الطبية وحاز بعد أبيه شهرة تامّة في بغداد أيام الرشيد والأمين والمأمون والمتوكّل.

فهذا ما وصلت إليه معرفتنا عن الأطباء والعلماء الذين استوطنوا القيروان في القرن الثاني.

فقهاء البدن:

وإنما كان قبل ذلك وبعده في إفريقية أناس من المنتسبين إلى علوم الدين ومن رجال الجيش يتعاطون شيئاً من التطبيب بما اضطلعوا به من التجربة وأخذوه بالتقليد الموروث، وكان هؤلاء المتطببين يطلق على كلّ منهم اسم «فقيه البدن» وقد ساق لنا أصحاب التراجم الإفريقيون ـ مثل أبي العرب والمالكي والدباغ وابن ناجي ـ جملة من أسمائهم ضمن التعريف بهم، فيقول ابن ناجي مثلاً في ترجمة أبي الأسود موسى القطان: «. . . وكان فقيه البدن بعني طبيباً»(*) وكذا في ترجمة: دحمان بن معافى(**) ونصر بن فتح(***) وسواهم.

وليس من شك أن مثل هؤلاء المتطببين كانوا موجودين بين الأجناد يباشرون المرضى والجرحى من المقاتلين في ميادين الغزوات والحروب، غير أنّا لا نعلم كثيراً ولا قليلاً عن مدى معلوماتهم الطبية، ولا عن وسائل علاجهم غير ما ذكرنا من خبرتهم بالفصد والكي وجبر العظام المكسورة بما ألفوه من المعالجة من قديم الزمان. وبديهي أنه كان يوجد أيضاً بمدائن إفريقية (فقيهات البدن) مماثلات للرجال المتطببين وهنّ من نساء الفاتحين ومن جاء بعدهم من العرب، فكنّ يعالجن أزواجهن وغيرهم من المصابين من أقاربهن بتضميد الجراحات بالأعشاب المناسبة والعقاقير المألوفة، مما ورثن خبرته وتجربته عن أمهاتهنّ وعجائز العشيرة.

(*) المعالم [2: 335].

(**) المصدر نفسه [2: 320].

(***) المصدر السابق [2: 340].

ولإخفاء أنه من مبدأ ظهور البشرية كان من وظيفة المرأة بل من رسالتها الكبرى في المجتمع تمريض الأولاد والأقارب، فالأمّ هي المعيّنة لمعالجتهم في الصغر وحتّى في الكِبَر، لما أودع الله في طبيعتها من الصبر على ذلك، ولما خصّها به من عاطفة الحنوّ والشفقة.

ما هي الدمنة:

انقضى عصر الولاة ونالت إفريقية استقلالها على يد بني الأغلب التميميين سنة 184 هـ/ 800 م فعمدت دولتهم الفتية إلى تمدين البلاد وتجهيز مدائنها الكبيرة بالمصالح ذات النفع العام، فأنشأت الأسوار والحصون الحربية على السواحل (الرباطات) وفي التخوم: المسالح؛ واهتمت بالطرقات فعبّدت المسالك الرومانية القديمة، وأصلحت ما انثلم من الجسور على الأودية تسهيلاً لمرور السابلة، كما اعتنت بداخل المدائن، فنظمت أسواقها ودروبها ومجاري مياه أوساخها، ثم التفتت إلى وسائل المحافظة على الصحة العمومية فأحدثت في كلّ مدينة كبيرة في القطر مرستاناً أو مستشفى للمصابين بالأمراض المعضلة التي يطول علاجها والتي يخشى منها تسرّب العدوى إلى السكّان.

دمنة القيروان:

وأول هذه المرستانات هي الدار التي أنشئت بالقيروان في ناحية من أطرافها تسمى «الدمنة» تقرب من المسجد المعروف بمسجد السبت، وإنما أطلق على هذا المستشفى اسم الموضع الذي أقيم فيه البناء، فصار علماً له، فاقتصر في تعريفه على كلمة «الدمنة» وأسقط اسم «بيمرستان» أو «مرستان» أو مستشفى، وربما عرف كامل الحي باسم «حارة المرضى»(*).

وجدير بالملاحظة أن المستشفيات التي أحدثت بعد ذلك في المدائن الكبيرة: تونس، وسوسة، وصفاقس، كانت على غرار مرستان القيروان وعلى نظامه وترتيبه، وقد عرفت كلّها باسم «الدمنة» تقليداً لعاصمة البلاد واتّباعاً لرسومها في التسميات.

(*) رياض النفوس [2: 138].

نظام الدمنة:

لم يشأ الجغرافيون وأهل الأخبار أن يفيدونا بأقل إشارة عن بناية (الدمنة) في القيروان شكلها وترتيبها، ولا عما احتوت عليه جدرانها من الأقسام والمنافع، لكن باستقصاء ما جاء من النتف في شأنها ضمن تراجم بعض الأضراء المصابين بالأسقام المزمنة من بين العلماء والعبّاد النساك أمكننا أن نستخلص شيئاً يسيراً عن نظامها وتفريعها، وقد بذلنا الجهد في الاستفادة من تلك النتف المنبثة هنا وهناك رجاء أن يتجمع منها تعريف بسيط يدرك من خلاله طراز أقدم المستشفيات التونسية.

ومما تجمّع من الاطلاعات والبحث يتبين أن الدمنة كانت بناية في شكل مربّع الأضلاع أو مربع مستطيل، يدخل إليها من باب واحد كبير يفتح على سقيفة طويلة (دهليز) معقود سقفها على قوس (أزج) مرتفع، ويحفّ بجانبي السقيفة غرفتان صغيرتان أو أكثر يسكنها حارس أو حراس الدمنة، وعلى طول السقيفة يميناً وشمالاً مصطبتان قصيرتان ملتصقتان بالجدار الأصلي، يجلس عليهما العوّاد عند زيارتهم للمرضى، وفي آخر السقيفة باب ثان أصغر من باب المفتح يُفضي إلى صحن متّسع غير مسقّف، ويحيط بجوانب الصحن الثلاثة أو الأربعة أروقة (مجنّبات) معقودة السقوف، ومن ورائها عدة حجرات صغيرة بسيطة معدة لإيواء المرضى.

وفي وسط الرواق المواجه للمدخل مكان مسجد صغير لإقامة الصلوات للمقيمين بالدمنة.

ومن جهة أحد الأروقة يوجد باب مستقل يدخل منه إلى دار فسيحة تحتوي على حجرات لا ندري عددها، تشبه لا محالة الحجرات المتقدم ذكرها، وهذه الدار كانت تسمى «دار الجذماء» لا يقيم بها إلا من كان مصاباً بداء الجذّام(*).

(*) راجع معالم الإيمان [2: 342] ولا يخفى أن الجذام (Lèpre) داء عضال فتّاك كان منتشراً بكثرة في سائر أنحاء العالم القديم، ولم يكن له دواء ناجع معروف، وإنما كان يعالج بطريقة التجربة، وقد قاست من جرائه البشرية ـ أثناء القرون الوسطى ـ ما لم تعانه من=

ويستفاد من بعض نصوص التراجم أنه كان يوجد حمّام مستقل يغشاه أهلها لتطهير أبدانهم.

ومن المعلوم أن الحمامات العمومية كانت موفورة في القيروان، وقد ذكر البكري(*) ـ في القرن الخامس ـ أن عددها يبلغ ثمانية وأربعين حمّاماً عدا ما كان منها في بيوت السّراة والأعيان، وحمام الدمنة كان يستمد الماء اللازم من بئر عميقة واسعة موجودة في داخل بنائها.

والظن الغالب أنه كان يوجد في دمنة القيروان. كما في سواها من المرستانات ـ صهريج (ماجل) تتجمع فيه مياه المطر، تستعمل طول السنة للشراب وطبخ الأطعمة، ووجود هذه المواجل سنة مألوفة في سائر الأبنية الإفريقية. كما في المحارس والرباطات(**) وما زال اتخاذها سنّة متّبعة في دور السكنى في سائر المدائن والقرى، وحتّى في البادية.

وخلاصة القول أن الدمنة كانت تشتمل على ما يحتاج إليه من المرافق الضرورية وأن لها جهازاً قائماً بذاته، كافياً في ذلك الوقت للغاية المطلوبة منه.

وفي تقديرنا أن عدد الغرف المعدّة للمرضى بالدمنة كان لا يتجاوز الثلاثين غرفة، يشغل كلّ واحدة منها المريض الواحد والمريضان أو أكثر، وفي تقديرنا أيضاً أن مساحة كلّ غرفة كانت ستة أذرع طولاً في أربعة عرضاً، أو ما يقرب مما ذكرنا.

أعوان الدمنة

ومما لا شك فيه أن أطباء البلد، وكذلك «فقهاء البدن» كانوا يباشرون مرضى الدمنة ويتفقدونهم ويصفون لهم من الأدوية ما يناسب علاجهم، ونعرف

= مرض آخر، ولذلك كنتَ تجد جميع أمم البحر الأبيض المتوسط قد اتّخذت ضد سريانه وسائل شتى من أهمها عزل المصابين به في ملاجىء خصوصية، خوفاً من تسرب عدواه إلى الأصحّاء من السكان، وقد عرفت هذه الملاجىء في الممالك الإفرنجية باسم (Léproserie) أي «دار الجذماء».

(*) المسالك [ص 678].

(**) رياض النفوس [1: 427].

يقيناً منهم طبيب الأغالبة المشهور (زياد بن خلفون) المتقدم ذكره، كان يخرج في أيام معينة إلى الدمنة فيزور من بها وكذا من «بدار الجذماء» للكشف عن المصابين وتتبع سير مرضهم وعاهاتهم.

أما فقهاء البدن ـ وهم كثيرون بالقيروان ـ فكانوا يزورونهم ويعتنون بالمرضى احتساباً لله ورجاء مرضاته.

يضاف إلى ما تقدم أن الدمنة كان يشرف على سيرها حفظة قيّمون مهمتهم السهر على نظامها وعلى راحة المقيمين بها ومراقبة من يزورها من أهل الخارج، كما نعلم أن نساء زنجيات من السودان كنّ يخدمن المرضى ويقمن بشؤونهم الضرورية في الغرف وخارجها(*).

وليس لدينا ما يفيد من أين كان يُنفق على القيام بمهمّات «الدمنة»؟ فهل كان لها نصيب من بيت المال؟ أم هي تعيش مما يتبرّع به أهل الخير من الصدقات والإحسان؟ هذا ما لم نعثر على ذكره ولا الإشارة إليه.

وقُصارى ما نعلمه أن الأمراء كانوا يوزّعون بأنفسهم العطايا الوافرة على أهل الدمنة أو يرسلونها إليهم مع مواليهم وأتباعهم، وكذلك كان يفعل أهل الفضل والخير إذ يتبرعون دواماً واستمراراً بصدقات من المال ومن الأطعمة من لحم وزيت وخبز على من بها.

أما بنو الأغلب فكانت عنايتهم متّجهة بصورة مخصوصة إلى الدمنة من أيام زيادة الله الأكبر، وقد جرت عادتهم من ذلك العهد على تخصيصها بالزيارة في أيام المواسم والأعياد الشرعية ويخصّون من بها بالإحسانات الكثيرة. قال المالكي(**):

«وكان أمراء بني الأغلب يأتون (من العباسية) مع وجوه الناس ليلة النصف من شعبان وليلة نصف رمضان إلى جامع القيروان، ويكون فيهما من الصدقات أمر كثير، ثم يخرجون من المسجد الجامع إلى «الدمنة» ويزورون من بها. . .»
وقال التجيبي:

(*) رياض النفوس [1: 141].
(**) رياض النفوس [1: 411 ـ 412].

«كان أمراء بني الأغلب يخرجون من الجامع (بالقيروان) إلى دور العباد والعلماء والمحارس و«الدمنة» بالصدقة، يلبثون بالقيروان يفرّقون الأموال على المساكين والمستورين. . . فكان جملة ما أمر به زيادة الله لمن بالدمنة ستمائة دينار ذهباً»(*).

وقد صارت زيارة الدمنة عادة مألوفة لمن تولى بعد زيادة الله الأكبر من الأمراء الأغالبة إلى آخر عهد دولتهم: 296 هـ/ 911 م ويخيّل لي أن تلك السّنة الحسنة ظلت متبعة ممن تولى أمر إفريقية بعد بني الأغلب، أعني من الفاطميين والصنهاجيين ولم تنقطع إلا بخراب القروان من جرّاء الزحفة الهلالية في منتصف القرن الخامس للهجرة.

ومن ناحية أخرى نعلم أن كثيراً من أعيان القيروان ووجوه علمائها كانوا يتعهدون أهل الدمنة، لا سيما بمناسبة المواسم والأعياد، ويرفعون إليهم ما يعوزهم من الملابس المناسبة لتدفئتهم، ومن الأطعمة المحرومين منها لانقطاعهم عن أهاليهم.

فنرى ـ في القرن الثالث ـ صاحب فرن من المشهورين بصنع الخبز الطيب في القيروان ـ يرسل إلى أهل الدمنة جملة الخبز المتحصل من فرنه. قال الإخباري الخرّاط:

«بلغني عن هاشم بن مسرور ـ صاحب فرن بالقيروان ـ أنه كان ربما أخرج له الخبز من الفرن، فإذا نظر إليه وأعجبه طيب رائحته أمر أعوانه أن يرفعوه بأكمله إلى الفقراء والأضراء من أهل «الدمنة» فإذا جاءه المشترون للخبز قال لهم: بعناه لمن يوفينا ثمنه وزيادة»(**).

ونقل الدباغ عمن تقدمه: أن هاشم بن مسرور المذكور ـ المتوفى سنة 307 هـ ـ كان يذهب إلى «دار الجذماء» فيصنع الحلوى في عيدي الفطر والأضحى، ويجعل المرضى صفوفاً فيطعمهم ويدعو لهم ثم ينصرف(***).

(*) معالم الإيمان [2: 115 ـ 117].

(**) رياض النفوس [2: 144].

(***) معالم الإيمان [2: 342].

وفي كتب التراجم نصوص كثيرة تشير إلى إسعاف المياسير من أهل البرّ والمعروف لمن كان يقيم بالدمنة من المرضى والمصابين، وفيما أوردنا ما يكفي للدلالة على عناية الحكومة العربية ـ في مختلف العصور ـ وكذا اهتمام أفراد الأمة بمستشفى العاصمة القيروانية.

دمنة سوسة

كان لمدينة سوسة ـ بالساحل التونسي ـ مكانة ممتازة في عصر الدولة الأغلبية، وذلك بسبب موقع مرفئها البحري من ناحية، ومن أخرى لقرب مسافتها من العاصمة ـ القيروان ـ ومجاورتها لأرضها، ولم تكن سوسة قبل ذلك العهد إلا مرسى بسيطاً تقطنه طائفة من البحريين الضعفاء ممن يعاني صيد السمك، ويتعاطى البعض منهم مهنة فلح الأرض والاتجار، ويرجع هؤلاء السكان بأصولهم إلى الأفارقة ـ ذلك المزيج من البربر الفينيقيين والرومان والروم.

ولا ننسى أن سائر المرافىء الحربية التي استعملها العرب من حين فتحهم لإفريقية إنما كانت في شمال البلاد، أعني: مرسى تونس ومرسى (نوبة) الكائنة في الجهة الغربية من شبه جزيرة شريك(*) منها كانت تصدر الغزوات البحرية طوال عصر الولاة الأمويين. ولا نزاع أن هذه المواني الحربية كانت بعيدة عن القاعدة السياسية للبلاد ـ يعني القيروان ـ بُعداً يحرم الأمراء المتولين من مراقبة إنشاء السفن وتنظيم الأساطيل وإعداد الحملات الجهادية التي اعتزموا تسييرها في عرض البحر المتوسط الغربي.

لهذا السبب الأساسي نرى الدولة الأغلبية من أول قيامها توجه كامل عنايتها إلى تجهيز مرسى سوسة تجهيزاً قوياً وتبادر إلى جعله في مقدمة المرافىء البحرية الإفريقية الأخرى، وقد اتّخذت بها دار صناعة كبيرة لإنشاء السفن الحربية لما عقدت النيّة عليه من مدّ سلطانها إلى العدوة الشمالية وامتلاك جزائر البحر، وأقل ما هنالك ردّ غارات البيزنطيين البحرية.

(*) نوبة ـ مرسى حربي كان بالمكان الذي به الآن ضريح سيدي داوود النوبي وبه المعمل المشهور لصيد سمك التن وتصبيره.

وأول عمل قام به الأمراء في هذا الصدد هو إحاطة المدينة بسور منيع من الحجارة يحيط بها من جميع جهاتها، تقع في أطرافه حصون محكمة البناء، ووضعوا بداخلها محرساً عظيماً للمرابطة اقتبسوا شكله من أخيه المتقدم في السن رباط المنستير، وقد عُرف بقصر سوسة، وهو اليوم من المفاخر الجليلة للبلاد.

ومن المحقّق أن الأغالبة أحدثوا بعد ذلك في أحياء المدينة، دمنة (مرستان) على نمط ما كان موجوداً في القيروان، إلا أن هذه ربما كانت أقل اتساعاً نظراً لصغر سوسة بالنسبة لعاصمة إفريقية الكبرى بعدد قاطنيها، ويتضّح من النصوص التاريخية أن الأمراء كانوا يعتنون أيضاً بشؤونها ويخصّونها بالزيارة حينما يقدمون لتفقّد مرفئهم الحربي الكبير، فيمنحون مرضاها العطايا بين الفينة والأخرى، ويوزّعون عليهم الهبات والعطايا من المال والأطعمة واللباس.

ولا يبعد عندي أن المجدّد لمرستان سوسة هو الأمير أبو إبراهيم أحمد صاحب المباني الجليلة في سائر أنحاء القطر الإفريقي (من سنة 242 إلى 249 هـ). ومن المحقق أيضاً أن ابنه إبراهيم الثاني قد زار مرات عديدة هذه الدمنة ونفل المقيمين بها بإعانات ذات بال تسعفهم على احتمال نوائبهم(*) فنراه مثلاً يجتمع بأهل العلم منهم ويحادثهم طويلاً جبراً لخواطر هؤلاء الأضراء.

وهكذا اقتضت حكمة أمراء بني الأغلب وحسن سياستهم الاجتماعية أن امتزجوا امتزاجاً قوياً بأفراد الشعب، وأصغوا إلى شكواهم وأسعفوهم بما يحتاجون إليه من المعونة، ونشأ عن هذا السلوك الرشيد أن اكتسبوا ثقة الأمّة الإفريقية ومحبة الصغير والكبير والغني والفقير بالسواء، الأمر الذي لم ينتهجه غيرهم ممن جاء بعدهم من الملوك والأمراء، وفي ذلك بلاغ.

تأسيس الدمنات

قلت فيما تقدم أني كثيراً ما تساءلت: متى أحدثت هذه المرستانات في القطر التونسي ومن هو المنشىء لها، وفي الحقيقة أني لم أجد بين النصوص ما يطمئن إليه الخاطر إذ أن الإخباريين أغفلوا التنصيص عليه، لكن القرائن التاريخية

(*) رياض النفوس [2: 9].

تدل على أن هذا الإنشاء قد حصل في أول عهد الدولة الأغلبية، لأنا نجد زيادة الله الأكبر في مقدمة من زار من الأمراء مؤسسة «الدمنة» وأنه كان يشملها بعطفه ويحيطها برعايته، ولم نر من آل بيته من كان يتعهدها قبله بالزيارة، لذلك السبب يغلب على الظن أنه هو الباني الأول لمرستان القيروان.

وغير خفي من ناحية أخرى أن هذا الأمير عُرف بنشاطه في تشييد المعالم ذات النفع العام كما عُرف بمساعيه في تدعيم أسس الإمارة الأغلبية وتنسيق قواعدها الإدارية والسياسية، ويكفينا شاهداً على ذلك أنه أول من اتجه إلى اتخاذ مدينة سوسة (دار صناعة) لتجهيز الأساطيل الحربية، فلا يبعد أن يكون هو أيضاً الذي أقام بتلك المدينة مرستاناً لإيواء المرضى من العساكر البحريين وغيرهم عندما اختطّ سائر معالمها الأخرى من أسوار وقلاع، وإذا صحّ هذا التقدير جاز أن نحكم أن هذه المنشآت ترجع بتاريخها إلى العقد الثاني من القرن الثالث للهجرة.

على أن هذا الاحتمال لا يمنع من تتابع اتّخاذ المعاهد والزيادات فيها في بقية المدة الأغلبية الغنية بالإنشاءات المفيدة النافعة، لا سيما في أيام ولاية السادس من أمرائهم، أعني: أبا إبراهيم أحمد، أكبر من اشتهر بالعمارة في مختلف النواحي في مدائن إفريقية.

ويتلخّص مما سبق أن دمتني القيروان وسوسة يمكن نسبة تأسيسهما إلى الأمير زيادة الله الأول ما بين سنة 210 و 220 هـ (825 و 835م).

ومن المناسب أن نشير بلمحة سريعة إلى مرستان آخر كان معروفاً ومذكوراً غير المتقدمين، ألا وهو:

دمنة صفاقس

مدينة صفاقس(*) من محدثات الأغالبة، ولم يثبت أن بمكانها قديماً

(*) اصطلح التونسيون ـ من عصر غير بعيد ـ على رسم (صفاقس) بالصاد في أوله وبالسين في آخره، مع أن المتقدّمين كانوا يكتبونه بالسين في الأول والآخر، ولا ندري ما أوجب هذا التغيير، لا سيما وأن نطقه التونسي الجاري يلفظها بسينين لا بالصّاد، وعلى القياس الأول ضبطها رحّالوا العرب وجغرافيوهم القدماء كالبلاذري، واليعقوبي (من القرن =

كانت مدينة تذكر، وما يدّعيه علماء الإفرنج من أنه كان يوجد بموقعها الآن قرية تسمى (تبرورا ـ Taparura) فهو محض وهم لا يقرّه الواقع ولا الآثار، أجل، إن مكان (تبرورا) التي جاء ذكرها عرضاً في عصر الرومان، لم يزل معروفاً وهو يبعد عن صفاقس بنحو كيلومترين من الناحية الشرقية، وبه أنقاض للأول يعثر عليها إلى اليوم.

أما صفاقس الحاضرة فهي بلا ريب من منشآت الدولة الأغلبية كما ستراه. وقد أفادنا الإخباريون العرب أن مكان صفاقس كان به ـ أول ما كان ـ محرس (رباط) من محارس الساحل البحري أحدثه الولاّة العباسيون في منتصف القرن الثاني للهجرة ـ هرثمة بن أعين أو غيره ـ وكان يحتلّ حينئذ من أرضها موضع قصبتها الآن، وهو الذي عرف فيما بعد «بالبرج الأحمر» قرب الضريح المنسوب إلى سيدي جبلة، فيكون ذلك في مكان قصبتها التي اتّخذت فيما بعد ثكنة للعساكر، وحول هذا الحصن كان ينزل ـ فيما مضى ـ أناس من ضعفاء الصيادين للسمك يسكنون إخصاصاً بسيطة تسمى (بالأعشاش)، ويظهر أن عمران تلك الجهة كان غزيراً إذ كان يضمّ في دائرته كثيراً من صغار القرى والضيعات الزراعية، حسبما كان ذلك مألوفاً في سائر نواحي إفريقية القديمة، فاتّخذ سكان الناحية فناء ذلك الحصن للبيع والشراء، فتألفت من اجتماعهم هنالك سوق أسبوعية تجتمع كلّ يوم جمعة ويتعاطى الأهالي عرض بضائعهم، حتّى اشتهر المكان وصار يقصده أهل الضيعات القريبة وسكان الجزائر المجاورة كأهل (قرقنة) وحتّى من جربة ومدينة قابس وناحيتهما، وبتوالي الأيام تكوّن هناك مرسى بحري ضعيف، ولم تزل الحال تترقّى بذلك السوق إلى أن آل الحكم إلى دولة بني الأغلب، وكلنا نعلم اهتمامها الشديد بتعمير البلاد وتمصير قراها.

أسلفنا أن سادس أمرائها (أبو إبراهيم أحمد) ممن أقبل على إشادة بناءات لا تحصى ذات نفع عمومي في سائر المدائن الإفريقية، ومن أخصّها تخطيط صفاقس وتعميرها وقلبها من سوق قروية حقيرة إلى مدينة من الأهمية بمكان.

= الثالث للهجرة) وأبي عبيد البكري، والإدريسي، والتجاني وغيرهم ـ وليس من شك أن أصل اسم (صفاقس) مقتبس من اللغة الليبية البربرية القديمة وحرف الصاد لا يوجد بها.

جاء في كتب التاريخ أن الأمير أحمد هذا أمر قاضي تلك الجهة وهو (علي بن سالم البكري)(*) بتمصير صفاقس، بعد أن أمده بالمال ورسم له خطة العمل، أقبل القاضي على تأسيس معالمها الرئيسية وبنى المسجد الجامع في وسط الخطة على ما جرت به العادة المعمارية عند العرب من لدن الفتح، ثم اختطّ أسواقاً للتجارة والصناعات والمهن حول الجامع، ثم نهج المسالك للمرور والشوارع، تاركاً بينها المساحات الكافية لإنشاء الأهالي منازلهم، ثم أدار بالجميع سوراً متيناً من الطوب المطبوخ (الآجر) وتتخلل السور أبراج تحصيناً للمدينة من كلّ مهاجمة بحرية كانت أو برية، وكان ابتداء التخطيط في سنة 242 أو في التي بعدها، حتّى إذا وافى الأمير أحمد أجله ـ سنة 249 هـ ـ كانت صفاقسٍ من المدائن الكبيرة المعدودة في البلاد(**)، لا سيما وقد اكتنفها من جهاتها البرية الثلاث بساتين معتنى بها لزراعة مختلف الأزهار العطرية، وأجنّة لغراسة أنواع الفواكه، ومن وراء الجميع غابات مكتظة بشجر الزيتون تمتدّ مدّ البصر أميالاً وأميالاً حتى صار زيتها الرفيع مما ترتفق به المراكب والسفن إلى المشرق والمغرب على السواء.

وقد أطلنا الكلام في تصوير هذا التخطيط ليعلم أن إنشاء (دمنة) صفاقس قد كان مع بقية المحدثات حين تعمير المدينة، ولا شك أنها كانت على طراز دمنة القيروان ودمنة سوسة.

وفي اعتقادنا أن ما كان جارياً في هذين المستشفيين كان واقعاً في مستشفى صفاقس من معونة أفراد الشعب للمرضى المقيمين به، فقد حكى المالكي في

(*) علي بن سالم البكري. من بكر وائل، بطن من قبيلة ربيعة، وهو من أصحاب سحنون بل هو ابنه من الرضاعة، أرضعته أم محمد بن سحنون مع محمد وهو جدّ الولي الشيخ أبي إسحاق دفين جبنيانة، وقرأ بالقيروان وبرع في العلوم الدينية، فولاّه سحنون قضاء جهة صفاقس والنظر في أسواقها. حدود سنة 234 ـ وكان عدلاً في أحكامه ذا دنيا عريضة ومنازل كثيرة وهو الذي بنى الرباط المعروف الآن باسم (المحرس) وكان يسمّى قديماً (محرس علي) نسبة إليه، وتوفّي في حدود 285 هـ [المدارك 4: 406].

(**) اللّبيدي: مناقب الجبنياني [ص 3 ـ نشر إدريس]، مسالك البكري ص 669، رحلة التجاني ص 68 ـ 69، نزهة الأنظار [2: 171 وما بعدها].

ترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد بن قشاش الصفاقسي ـ المتوفى سنة 323 هـ ـ أنه كان يعدّ الحلوى والدهن والطيب فإذا كان يوم العيد ذهب بكل ذلك إلى دمنة (صفاقس) فيطيب به أهل البلاء، ويجعل الحلوى بين أيديهم، فما زال يطعم هذا وهذا حتّى يعمهم جميعاً، ويقسم بينهم الذي بقي، ثم يرجع إلى داره(*).

وما من تونسي إلا يعلم عناية الصفاقسيين خاصة بشؤون بلدهم، وتعلّقهم به، وتسابقهم إلى أعمال البرّ المشكورة، وحميتهم القومية في الدفاع عن مصالح مدينتهم الفيحاء الجادّة في العمل.

ويغلب على الظن أن هذه الدمنة لم يتعطل الانتفاع بها إلا بعد الزحفة الهلالية لاختلال الأحوال واضطراب الأمور كما أسلفنا آنفاً.

ولا يفوتنا ـ ونحن بصدد الكلام على صفاقس ـ أن نذكر أنها أنجبت طبيباً ماهراً عاش في القرن الخامس للهجرة، ممن غفل عن ذكره الإخباريون، وهو: **(عمر بن محمد بن إبراهيم البكري)** الذي تعاطى المهنة في بلده ثم انتقل إلى مصر وأقام بها مكرماً إلى أن توفي عن سن عالية في ربيع الأول سنة 550 هـ/ 1155 م، قال في حقه الحافظ السلفي: «له خبرة شاملة بالطب، وكان من أهل الأدب، وله بعلم الكلام أنس تام(**) . . .».

دمنة تونس

ومدينة تونس من منشآت العرب ومحدثاتهم أيضاً، ولم تكن قبل فتحهم للبلاد إلاّ قرية حقيرة لا يؤبه بها، بما لا يبلغ عدد قاطنيها الثلاثمائة نسمة بمثابة أريانة ومنوبة من قرى حضرة تونس أو أقلّ.

نعم، ورد اسمها الفينيقي الأصل (Thunes ـ تونس) بين القرى التي كانت موجودة في عصر القرطاجنيين ثم في عصر الرومان والروم البيزنطيين، إلا أنها لم

(*) رياض النفوس [2: 201].

(**) معجم البلدان لياقوت 5: 87 نقلاً عن معجم المشيخة لأبي طاهر السلفي. [معجم السفر ص 230 ـ 231 وأرّخ المؤلف وفاته ـ نقلاً عن ياقوت ـ سنة 505 هـ والتصويب من المصدر المذكور].

يكن لها في الحقيقة نصيب كبير من تاريخ البلاد.

فلما عزم القائد (حسّان بن النّعمان) على حصار قرطاجنة لامتلاكها ـ سنة 69 هـ/ اتخذ قرية (تونس) قاعدة لمعسكره، نظراً لجوارها من العاصمة القديمة التي حمل عليها وضيّق عليها الخناق حتّى اغتصبها وصالح أهلها، ثم خالف عليه سكانها فأعاد حصارها واستولى عليها للمرة الثانية وخرب بعض قلاعها لئلا تعود للخلاف، كما هو مبسوط في التاريخ.

وأنف حسان أن يعيد إلى قرطاجنة الهيمنة البائدة باتخاذها مقراً لجيشه، وذلك لأسباب سياسية وحربية معاً، فاختار بدلاً عنها تونس وترك قرطاجنة وشأنها، ومنذ ذلك الحين طرقها الوهن والخراب.

وقد ابتدأ حسان في تعمير تونس تعميراً بسيطاً مناسباً لضروريات الجيش، وأول عمل أمر به هو حفر خليج متّسع يصل بحيراتها بماء البحر من جهة (رادس) من ناحية، ومن جهة (حلق الوادي) من ناحية أخرى، وهذا لم يكن موجوداً من قبل، ومنذ ذلك الوقت صارت السفائن البحرية ترسو في ميناء تونس، وهكذا اتصلت تونس مباشرة بالبحر المتوسط، وإنما قام حسان بهذا العمل الجليل ليتسنى للفاتحين تأسيس أول (دار صناعة) في الإسلام لإنشاء الأساطيل ولدفع غارات الروم على الساحل الإفريقي(*).

ومن آثار حسان في تونس اتخاذه مسجداً بسيطاً عُرف باسم «الزيتونة» ويظهر أنه أحلّه مكان معبد متواضع للرومان ولنصارى البيزنطيين من بعدهم، ويقال أنه كان بفنائه شجرة زيتون فنسب المسجد الإسلامي إليها.

ومن ذلك الحين دبّ التمصير العربي في تونس وناحيتها، وتتابع في عصر الولاة الأمويين ثم العباسيين، وما من وال إلا يزيد في معالمها ويوفّر لها أسباب الحضارة ووسائل التمدين حتّى أصبحت بعد حين من مدائن المغرب الكبرى.

وجدير بالذكر أن تونس كانت أثناء تلك المدة المعسكر الكبير للجنود العربية على حين كانت القيروان القاعدة السياسية الإدارية للبلاد، فهذا المركز

(*) مقدمة ابن خلدون 449.

المختار جعل تونس ثانية العواصم الإفريقية، وقد يروى أن أبا جعفر المنصور كان إذا ورد عليه بعض أعيان إفريقية يسأله: «كيف حال أحد القيروانين؟» يعني مدينة تونس، كيف لا؟ وقد استوطنها مدة قبل أن يلي الخلافة العباسية.

ولما آل حكم البلاد إلى بني الأغلب، صرف أمراء هذه الدولة عناية خاصة لتمدينها فأنشأوا في أعلاها ـ ناحية القصبة الآن ـ قصراً لسكناهم يعرف (بدار الإمارة)، مثلما كان يوجد في القاعدة الأخرى، وأداروا المدينة بسور حصين واتّخذوا بها قصوراً أخرى للنزهة والراحة في وسط حدائق وبساتين فيها أصناف الثمار والرياحين(*) وكانت هذه المنشآت واقعة خارج باب قرطاجنة بمكان يسمى قديماً (سواني المرج).

وفي منتصف مدّة الأغالبة اعتنى الأمير أحمد ـ سادسهم ـ بشأن تونس، فأوسع جامعها (الزيتونة) وزانه بما هو عليه الآن من الزخارف والنقوش والكتابات الكوفية، حسبما يشاهد على جدران محرابه وقبته إلى الآن.

ولا يخالجنا شك أن هذا الأمير البنّاء الكبير، جهّز تونس (ببمرستان) نظير ما فعل في صفاقس، وقد وردت الإشارة إلى وجوده في غضون ترجمة بعض العلماء المنتسبين إلى تونس[27]. ولا يبعد عندي أن محله كان في ناحية الحي المرتفع المعروف الآن (بالمركاض) في الجهة الغربية من المدينة، ويؤيد احتمالنا أن هذا الحي ـ أي المركاض ـ كان يعرف فيما مضى «بربض المرضى»(**) وهذه التسمية وحدها تدل دلالة قوية على أن المرستان الأغلبي كان واقعاً هناك.

أما بقية المدائن الإفريقية. مثل (قابس) و(توزر) و(باجة) و(قفصة) وإن كانت أيضاً محل عناية الدولة العربية ـ فليس لدينا ما يثبت أنه كان بها مرستانات

(*) المدارك لعياض 2 (مخطوط).

(27) طالعنا نصوص تراجم الفقهاء التونسيين في «ترتيب المدارك» سواء الواردة في مخطوطة المؤلف المحفوظة في مكتبته بدار الكتب الوطنية تحت رقم 18620 أو في النسخة المطبوعة في الرباط ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولم نعثر فيها على نصّ يشير إلى «الدمنة» في تونس.

(**) مسالك البكري ص 697.

في العصر الذي نتكلّم عنه. ولا يجوز التكهّن بوجودها ما لم نعثر على نص تاريخي صريح.

وإذا ما تيسّر تحقيق المكان الذي تحله «الدمنة» من القيروان فليس من السهل أن نعين عن كثب أين كانت تقع مرستانات تونس، وسوسة، وصفاقس وذلك لما اعترى معالم هذه المدائن من التغير الكبير والانقلاب في عمرانها القديم.

ولربما تسمح لنا وثائق تاريخية يعثر عليها. أو آثار جديدة تكتشف بتحديد مواقع تلك المعاهد الصحية وترشدنا إلى نظامها الداخلي ولا سيما مدى أثرها في البيئة الاجتماعية التونسية، وحينئذ نعرف قيمة الرسالة الإنسانية التي قامت بها طوال ذلك العصر.

وخلاصة القول إن الدولة العربية ـ وبخاصة الأغلبية منها ـ بذلت غاية الجهد في تجهيز البلاد تجهيزاً عمرانياً قوياً يساير روح العصر لأن تكون في صفّ الممالك الإسلامية الكبيرة الأخرى أعني: مصر والشام والعراق. وفوق كلّ ذي علم عليم.

- ١ -

علماء الطب

— 484 —

ابن عمران

إسحاق بن عمران المعروف بـ «سمّ ساعة».

أول طبيب إفريقي يستحقّ هذا الاسم بكلّ ما في معناه من علم واسع وحذق بالصّناعة العلمية وخبرة تامّة بأصول الأوائل وأقوال الفلاسفة اليونانيين وغيرهم، وإحاطة بما وصلت إليه العلوم البشرية من رقيّ في مهد الحضارة العباسية في بغداد.

وهو طبيب بغداديُّ الولادة والنشأة والدراسة، مسلم النحلة وإن توَهّم بعضهم أنّه يهوديّ لما في اسمه من شبه بالألقاب الإسرائيلية.

ومن دواعي الأسف أننا لا نعلم عن دراسته الأولى ببغداد وتلقيه الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية إلا القليل التافه. لكن ما وصل إلينا من مصنّفاته يجعلنا نجزم بقيمة ثقافته وملكاته الواسعة. ولا نشك أنه تلقّى في حداثته على علماء أعلام في بغداد وقد بلغت مدرستها الطبية وقتئذ أقصى حدود المعرفة. ومن الجائز أنه أخذ عن بختيشوع بن جبرائيل وحنين بن إسحاق العبادي ومن كان في طبقتهما. وربّما كان في أثناء دراسته يختلف إلى بيت الحكمة العباسية الأمر الذي سمح له بعد حين في الانتصاب لمباشرة الصّناعة في دار السلام. وقد اشتهر فيها وفي ضواحيها باسم «سم الساعة» وكأنها إشارة لما يظهر من سرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى. وإنّا نعلم في تلك الآونة أنه كان يختلف إلى مدينة سرّ من رأى (سامرّا) وما جاورها من القرى لزيارة حرفائه. وفي تلك الأثناء دعي من طرف الأمير الأغلبي للانتقال إلى إفريقية فرَحل إليها في الظروف التي سنذكرها.

وهنا محلّ إشكال يتبادر للذهن من أوّل البحث عن حياته. وبيان ذلك أن أوّل مؤرخ ـ بل المؤرّخ الوحيد ـ الذي جلب أخبار إسحاق بن عمران وعرّف به هو الطبيب الأندلسي سليمان بن حسّان المعروف بابن جلجل القرطبي في كتابه «طبقات الأطبّاء»، حيث قال(*):

«دخل إفريقية في دولة زيادة الله بن الأغلب[1] ـ يعني آخر الأمراء الأغالبة (تولّى من سنة 290 إلى سنة 296) ـ وهو الذي استجلبه وأعطاه شروطاً ثلاثة لم يف له بها: بعث إليه عند وروده راحلة أقلته. وألف دينار لنفقته. وكتاب أمان بخطّ يده أنّه متى أحبّ الانصراف إلى وطنه انصرف».

وهذا الخبر لا يتّفق مع الواقع لأسباب يأتي بيانها. بل في اعتقادنا أن الأمير الأغلبي الذي استجلبه من بغداد هو إبراهيم الثاني (المتولّي من 261 إلى 289) لا حفيده زيادة الله الثالث. وإليك البيان:

إنّ إبراهيم الثاني منذ تولّى أراد أن يخرج بالمُلك من هيئته البسيطة التي كان عليها من لدن استيلاء أسرته وينزع به إلى الأبّهة ومظهر الترف. وقد تمهّدت أسباب الحضارة واتّسع أفقها وتيسّرت وسائلها. وهناك سببان آخران لهما دخل كبير في حمل إبراهيم على إظهار البذخ وترف الملك. الأول: امتلاكه لجميع جزيرة صقلية الآهلة الغنية التربة وانضمامها بِكَمالها إلى ممتلكاته. ولا يخفى ما في هذا الحادث من التقوية لثروة البلاد الإفريقية وتنمية مداخيل الدولة الأغلبية. الثاني: مسايرة إبراهيم في تقليد أوضاع العبّاسيين في عصره وقد اتّخذ الخلفاء منازل ملوكية حول عاصمتهم بغداد مثلما فعل المعتصم بإنشائه لمدينة (سُرَّ مَن رأى) ـ سامرّا ـ والمتوكّل وغيرهما.

وربّما أراد إبراهيم ـ من ناحية أخرى ـ مجارة جيرانه الأمراء الطولونيين في مصر وقد انتقلوا بالسكنى إلى مدائن جديدة أحدثوها (القطائع) و(العسكر) الخارجتين عن مدينة الفسطاط العتيقة.

فإنّا نرى إبراهيم الثاني لأول ولايته يعزم على إنشاء مدينة مستقلّة ليست

(*) المصدر المذكور ص 84.

بالبعيدة عن القيروان بقصد سكناها ونقل مصالح الحكومة والجند إليها. وابتدأ في بناء (رقّادة) في سنة 262 هـ وقد بذل وسعه في جعلها حاضرة كاملة بفخامة البناء وعَظمة القصور والحدائق ومصانع المياه والأسواق والحمّامات والخانات للمسافرين والثكنات الحصينة للجيوش ما لم يكن يعهد له مثيل في البلاد الإفريقية.

وبعد عام انتقل إليها مع أهله وحشمه ونصب بها مصالح الدولة مثل دواوين الجند والرسائل والخَراج ودار الضرب ودار الطراز وما إليها. وبانتقاله إلى (رقّادة) عفى عن مدينة (العباسية) ـ وتسمى أيضاً القصر القديم ـ التي كان أنشأها جدّه الأعلى إبراهيم الأكبر فصارت أثراً بعد عين.

وشاء إبراهيم الثاني أن يزخرف عاصمته الجديدة بالأبّهة اللائقة لاتّساع مُلْكه في البرّ والبحر، فسعى في جلب العلماء والفلاسفة والمغنّين والجواري من العواصم الإسلامية الكبيرة: بغداد ومصر، فأرسل أحد ثقاة مواليه ـ والمظنون أنه أبو بحر بن أدهم ـ فقصد بغداد في سنة 264. وتقاول هذا الرسول مع (مؤنس المغنّي) من موالي القائد العبّاسي الشهير موسى بن بُغَا كما اتفق مع أحد الأطباء المشار إليهم في بغداد بالحِذق والمعرفة ـ وهو إسحاق بن عمران ـ على القدوم إلى إفريقية علاوة على ما اقتناه من الجواري الحِسان والكتب النفيسة والتّحف والأعلاق.

وعلى هذا يكون دخول إسحاق بن عمران إفريقية مع هذا الرسول، لا في مدّة زيادة الله الثالث كما زعم الطبيب ابن جلجل المتقدّم. ومهما يكن من أمر فإنّ إسحاق جاء لا محالة في أوائل دولة إبراهيم الثاني وانضمّ إلى بلاطه في رقّادة وخدمه بعلمه وصناعته كما تثْبتُه الأخبار الواردة والأحداث الحاصلة له مع هذا الأمير.

ويناسب أن نشير هنا إلى أمر من الأهمية بمكان وقد غفل عن ذكره المؤرّخون: وهو أن إبراهيم اتّخذ بأحد قصوره المنشأة برقّادة (بيت الحكمة) للأبحاث العلمية مقتدياً في ذلك بما كان أسّسه العباسيون في بغداد. وقد خصّصنا

لبيت الحكمة الإفريقية بحثاً مستفيضاً جعلناه مقدمة لهذا الفصل(*).

وربما أبعدنا كثيراً عن ترجمة إسحاق وهي المقصودة بالذات هنا. لكن الأمر الذي نحاوله ـ مع فقدان المصادر الكافية ـ وهو إثبات أن هذا الطبيب الفيلسوف ربّما كان من المشيرين على الأمير بإنشاء هذه الدار لأنّا نرى إبراهيم أمر باتّخاذها في تلك الآونة ـ يعني في حدود سنة 264 هـ ـ وهي السنة التي انتهى فيها من تعمير رقّادة، كما يهمّنا من ناحية أخرى أن نثبت أن إسحاق بن عمران كان له أوفر نصيب في نشر علوم الحكمة والفلسفة في البلاد الإفريقية وانتشارها بها على يديه. فقد قال معرّفوه «كان إسحاق طبيباً حاذقاً متميزاً بتأليف الأدوية المركّبة بصيراً بتفْرقة العِلل. أشبه الأوائل في علمه وجوْدة قريحته... **وبه ظهر الطبّ (العلمي) بالمغرب. وعُرفت الفلسفة**»(**) وقال صاعد الأندلسي: «وممّن اشتهر بعلم الطبّ وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعي إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة وكان مقدماً في جودة القريحة وصحّة العلوم. وهو الذي ألّف بين الطبّ والفلسفة بديار المغرب»(***).

ولو لم يكن إلا هذه الجملة في ترجمته لَكانت كافية وحدها لإبانة الغرض الذي نرمي إليه. إذ إنّا نجد جماعة من الأطباء والحكماء المعاصرين ممّن كانوا يعيشون معه في بلاط الأغالبة برقّادة أخذوا عنه وتلقّوا منه من ضمنهم: ابنه علي والطبيب زياد بن خلفون. وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي الطبيب الوافد من مصر. وأبو بكر محمد بن الجزّار وأبو سعيد بن الصيقل الفيلسوف. وغيرهم حسبما نذكره في تراجمهم.

ولا مراء أن إسحاق خدم إبراهيم الثاني بصناعته ونصح في عمله. وكان هذا الأمير مبتلياً ـ في آخر أمره ـ بمرض السوداء المعروف عند قدماء الأطباء (بالملنخوليا Melancolia) وكان يصحبه أرق تألّم منه طول حياته وقد أثر في

(*) تراجع ص 645 ـ 686 من المجلّد الثاني.

(**) طبقات ابن جلجل، ص 85.

(***) طبقات الأمم: ط بيروت 1912، ص 60.

مزاجه أي تأثير حتّى أفسد أخلاقه فاجتهد طبيبه في معالجته. ويجدر بالذكر هنا أن إسحاق اخترع لمخدومه دواء مخصوصاً مركّباً من أعشاب وعقاقير معلومة وهو (الاطريفل) واستعمله واشتهر باسمه. قال البكري: «وذكروا أن أحد بني الأغلب (وهو إبراهيم الثاني) أرق وشرد عنه النوم فعالجه إسحاق الذي ينسب إليه إطريفل إسحاق»(*) (Thériaque Ishaq).

ولقد اكتشف إسحاق غير ما نوع من أعشاب إفريقية وخواصّ ماهيتها وأبان أصنافها ومنافعه الطبية في تآليفه حسبما نشير إليه فيما بعد والغالب على الظن أنه كان يصحب الأمير في تنقّلاته في أنحاء البلاد الإفريقية وحتى في زياراته إلى صقليّة وكان يراقب صحّة مخدومه ويشرف على أكله. ويؤيده ما ذكره من نبات تلك الجزيرة والمعادن الموجودة بها وخاصّة بناحية «جبل النار» بها(**) (بركان إتنا Etna).

وبالمناسبة أقول إن ما زعمه الطبيب الفرنساوي (لوسيان لوكلير) في تاريخه للطب العربي(***) من أن إسحاق ألّف غالب تصانيفه الطبية في المشرق قبل قدومه إلى القيروان غير صحيح. والواقع يخالف هذا الزعم كما تثبته الفقرات القصيرة التي نقلها ابن البيطار عن تآليفه في الأعشاب والعقاقير فقد ورد فيها غير مرة أسماء بقاع ومدائن من إفريقية يصعب جدّ الصعب على بغدادي في ذلك العصر المتقدّم معرفتها بأعيانها لبُعد المسافة وقلّة المواصلات وجهل أهل المشرق على العموم بأحوال الأصقاع المغربية.

ويؤيّد ما ذهبنا إليه أمر آخر وهو أن إسحاق قدم جانباً كبيراً من مصنّفاته الطبية والفلسفية إلى أشخاص إفريقيين معينين بأسمائهم مثل: العباس وكيل الأمير إبراهيم بن الأغلب، ومنهم سعيد بن توفيل طبيب أحمد بن طولون أمير مصر، ولا مشاحة أن مراسلته إلى هذا الطبيب الأخير إنما كانت من إفريقية لا من بغداد. كما ستراه عند وصف مؤلفاته. وكأن الذي حمل الحكيم الفرنساوي على القول بهذا الزعم هو اعتقاده أنّ إسحاق جاء إلى القيروان في ولاية زيادة الله الأخير وأنه

(*) مسالك البكري ص 679.

(**) جامع المفردات لابن البيطار: 1: 113.

(***) Dr. Lucien Leclerc, Histoire de la Médecine Arabe, 1: 408.

قُتل بعد مدة قصيرة من مقْدَمِه. وقد أثبتنا خلافه فيما سبق.

وكما حصل للمؤرّخين وأصحاب الطبقات خلط كبير في تعيين سَنَة قدوم إسحاق إفريقية ـ وفي ترجمة حياته على الإطلاق ـ لذلك اضطربت الأنقال في تاريخ وفاته وأسبابها. وها نحن نورد هنا النصوص المروية في ذلك. قال ابن العذاري: «وفي سنة 279 هـ/ 892 م قتل إبراهيم الثاني بن أحمد من أهل إفريقية من قتل. فمِمّن قتل في هذه السنة إسحاق بن عمران المتطبّب المعروف «بسم ساعة» قتله وصلبه» ـ وهذا الخبر كنّا نعتمده لصحّة أنقال ابن العذاري غالباً لولا وجود ما يخالفه من الأحداث الدالة على وهَن هذه الرواية. فقد ثبت أن إسحاق بن سليمان الطبيب الإسرائيلي الوافد على زيادة الله الثالث أنه «لازم إسحاق بن عمران وتتلمَذ له» ولا تجوز تلمذته له إلا إذا عاش ابن عمران إلى زمان زيادة الله الأخير. وهو الأقرب للمعقول.

أما رواية ابن جلجل التي اعتمد عليها أيضاً القاضي صاعد الأندلسي فإنها تجعل قتل إسحاق بن عمران بأمر من زيادة الله الأخير. وها هي بنصّها: قال ابن جلجل: «. . . ودارت لإسحاق مع زيادة الله بن الأغلب مِحنة أوجبت الوحشة بينهما حتّى صلبه ابن الأغلب، وكان إسحاق استأذنه في الانصراف إلى بغداد فلم يأذن له. وكان إسحاق يشاهد أكل ابن الأغلب فيقول ـ كلّ هذا. ودع هذا ـ حتّى ورد على زيادة الله حدث يهودي أندلسي فاستقْرَبَه وخفّ عليه وأشهده أكله. فكان إسحاق إذا قال للأمير: اترك هذا لا تأكله، قال الإسرائيلي: ـ يصعبه عليك ـ وكان بابن الأغلب علّة النسمة ـ وهي ضيق النفس ـ فقُدِّم بين يديه لبناً مريَّباً. فهَمّ بأكله. فنهاه إسحاق. وسهّل عليه الإسرائيلي فوافقه بالأكل. فعرض له في الليل ضيق النفس حتّى أشرف على الهلاك. فأرسل إلى إسحاق وقيل له: ـ هل عندك من علاج ـ فقال: ـ قد نهيته فلم يقبل منّي، ليس عندي علاج. فقيل لإسحاق: ـ هذه خمسمائة مثقال وعالجه، فأبى حتّى بلغ إلى ألف مثقال ذهباً. فأخذها وأمر بإحضار الثلج وأمر الأمير بالأكل منه حتّى تملأ ثمَّ قَيَّاه. فخرج جميع اللبن وقد تجبّن ببرد الثلج ـ فقال إسحاق: ـ أيها الأمير لو دخل هذا اللبن إلى أنابيب رئتك ولحج فيها أهلكك بضيقة النفس. لكنّي جمّدته وأخرجته قبل وصوله ـ فقال زيادة

الله: ـ باع إسحاق روحي في الندا، اقطعوا رزقه! ـ فلما قطع عنه الرزق خرج إلى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسياً ودواة وقرطاساً. فكان يكتب الصّفات كلّ يوم بدنانير ـ فقيل لزيادة الله: عرضت لإسحاق الغني. فأمر بضمّه إلى السجن فتبعه الناس هنالك. ثم أخرجه بالليل إلى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات أحنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه، فأمر بفصده في ذراعيه جميعاً وسال دمه حتّى مات ثم أمر به فصُلب» ومكث مصلوباً زماناً طويلاً حتى عشّش في جوفه طائر(*).

وأعتبر شخصياً هذا الخبر مبالغة حادّة في التشنيع على قتله. وأراها أسطورة طالما ذكرها رواة الأخبار فيمن صُلب من العلماء والحكماء. ولم يحدّد لنا ابن جلجل ولا صاعد وغيرهما تاريخ قتل إسحاق بالتحقيق. والذي يخطر لي هو أن مقتله كان إما في سنة 294 هـ/ 906 م أو في التي بعدها[2]. يعني قبيل انقراض دولة بني الأغلب بقليل. وترجيحنا لهذا التاريخ مبني على كون إسحاق بن سليمان الإسرائيلي قدم إفريقية أوائل سنة 292 هـ/ 905 م فيكون أخذه عنه في الفترة الممتدة من مجيئه إلى حين قُتل. يعني مدّة عامين أو أكثر بيسير ـ وهذا غاية ما أمكننا تمحيصه من أخباره. ولعل بعض النصوص المجهولة ترشدنا بعد هذا إلى زيادة التّحقيق في حياته وسيرته.

وعلى التّقدير المتقدم يكون إسحاق بن عمران قد استوطن بإفريقية ما يزيد على العشرين حولاً نضجت في خلالها معلوماته وتنوّعت اختباراته ومكتشفاته وقد قضى تلك المدّة الطويلة في تحرير مصنّفات متعددة مفيدة. وبثّ في أثنائها فن الطّب وعلوم الطبيعة بين المتأهّلين من أبناء البلاد لا سيما الفلسفة ومتعلّقاتها. وبهذا الاعتبار يكون إسحاق المعلّم الأوّل والمرشد الكبير في ربوع إفريقية وما وَالاها. لِمَا خصّه الله به من العلم الواسع والذكاء النادر.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن إسحاق بن عمران كان له ولد اسمه علي أخذ علم

(*) ورد هذا الخبر في طبقات ابن جلجل مسنداً عن ابن الجزّار، والرّاجح أنه نقله من تأليفه «التعريف بصحيح التاريخ» وهو مفقود.

الطب عن أبيه وغيره حتى اشتهر به وصار من الأطباء المباشرين للصناعة في آخر أيام والده. ويظهر أنّه كان له اختصاص بالوزير عبد الله الصائغ رئيس الدولة في مدّة آخر الأمراء الأغالبة. وقد غفل أصحاب التراجم عن ذكره. اللهم إلا ما قاله الخشني(*) وابن العذاري استطراداً(**) والذي نعلمه عنه أنه التحق بخدمة ملوك الدولة الفاطمية لأول ظهورهم بالقيروان وقد حصلت له عندهم حظوة ونفوذ كلمة. أما وفاته فيحتمل أنها كانت أواسط القرن الرابع للهجرة.

لـــه:

ولإسحاق بن عمران مؤلّفات كثيرة في المادة الطبية وفي الفلسفة والعلوم الطبيعية. ذكر منها ابن أبي أصيبعة البعض وغفل عن الآخر أو لم يقف على تسميته. وهاك ما عرفناه منها:

1 ـ **«الأدوية المفردة»**.

في وصف النباتات والمعادن والعقاقير التي تركب منها الأدوية مع بيان كيفية تحضيرها واستعمالها. وهو أقدم الأصول العربية الموضوعة في هذا الفن. وقد كان يعتمد كثيراً عند الأطباء والصيدليين الذين جاؤوا من بعده على اختلاف البلاد. ويظهر أن نسخه كانت منتشرة في الأصقاع العربية. وهو اليوم في حيّز العدم ولم نكن نسمع بوجوده. غير أن ابن البيطار الأندلسي نقل إلينا منه عدة جمل قصيرة في كتابه «جامع المفردات» وقد ورد ذكره فيه أكثر من مائة وخمسين مرّة[3].

2 ـ **«العنصر والتّمام» في المادة الطبية**[4].

وهو أطول مصنفاته. ألّفه باسم مخدومه الأمير زيادة الله الثالث حسبما ذكره ابن البيطار[5] وليس له أثر اليوم.

3 ـ **«المالنخوليا»**.

في وصف مرض الوسواس ويعرف أيضاً بالمرض السوداوي وطريقة معالجته. قال ابن جلجل في حقّه: «لم يسبق إلى مثله» وهذا التأليف هو الوحيد الموجود الآن

(*) طبقات الخشني ص 231.

(**) البيان المغرب [1: 146].

من بين مصنّفاته. منه نسخة محفوظة في مكتبة مونيخ بألمانيا تخرج في 78 صحيفة تاريخ نسخها في جمادى الأولى عام 1170 هـ/ 1757 م مرسومة تحت رقم 805، وقد اطلعتُ عليها(6). وممّا لا شك فيه أن إسحاق ألّفه بإفريقية بدليل تعيينه لأشخاص مصابين بهذا المرض من سكّان القيروان عالجهم بنفسه وحصل على برئهم.

وقديماً اعتنى الأطباء والباحثون بهذا التصنيف البديع ونقلوا عنه واستفادوا منه. وقد نقله في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) ـ إلى اللغة اللاطينية القسيس (قسطنطين المعروف بالإفريقي) وأسماه ـ De Melancholia غير أنه نسب تحريره إلى نفسه ولم يذكر بالمرّة اسم واضعه الحقيقي: إسحاق بن عمران. وطبع هذا النقل ـ أو الترجمة على التحقيق ـ في مجموعة مؤلفات القسّيس المذكور(7). ويرجع الفضل إلى حبيبنا الدكتور أبي بكر بن يحيى التونسي الذي وضع بحثاً دقيقاً في إثبات هذا الاختلاس وتحقيق المرجع(*) كما أن حبيبنا الحكيم التونسي أحمد الشريف(**) كان لخّص المقالة الأولى من كتاب (المالنخوليا) باللغة الفرنسية في أطروحته الطبّية.

4 ـ كتاب «الفصد» ولا نعلم عنه شيئاً(8).

5 ـ كتاب «النّبض».

6 ـ كتاب «البول(9). من كلام أبقراط وجالينوس وغيرهما».

7 ـ **«الإبانة في الأشياء التي يقال إنها تشفي الأسقام وفيها يكون البرء»**.

وهي مقالة كتب بها من القيروان إلى الطبيب سعيد بن توفيل المصري(***) ممّا أراد إتحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة.

8 ـ **القولنج» عِلله وأنواعه وشرح أدويته.**

(*) Dr. Ben Yahya: Les origines arabes de «De melancholia» de Constantin dans rev. d'Histoire des sciences et de leurs applications, VII (1954) p.156-166.

(**) Dr. Ahmed Chérif, Histoire de la Médecine Arabe en Tunisie, p.35.

(***) سعيد بن توفيل (Theophile) طبيب نصراني كان في خدمة أحمد بن طولون أمير مصر. ومات سعيد مقتولاً في سنة 269 وقبل سنة 279 (882 ـ 892 ميلادينة) ـ يراجع ترجمته في عيون الأنباء 2: 83.

رسالة كتبها إلى **القائد** العباس وكيل إبراهيم الثاني من بني الأغلب. ويظهر أن هذا الأخير كان مصاباً بذلك الدّاء فأراد إسحاق إتحافه بها. وهي مما صنّف بإفريقية طبعاً.

9 ـ «**مسائل مجموعة في الشراب**»[10] على معنى ما ذهب إليه أبقراط وجالينوس في المقالة الثانية من كتاب «تدبير الأمراض الحادّة. وما ذكر فيها من الخمر».

10 ـ «**بياض المدّة ورسوب البول وبياض المني**».

11 ـ كتاب «**الثمار**» اعتمد فيه على أقوال جالينوس ـ وهو ممّا لم يذكره ابن أبي أصيبعة. وربما كان موجوداً في مكتبة أيا صوفيا باسطنبول [11].

12 ـ «**نزهة النّفس**»[12].

ولا ندري ما هو موضوعه. وربما كان في بعض الأغراض الفلسفية أو الأدبية.

13 ـ **رسالة كتب بها إلى بعض إخوانه**:

منها نسخة ضمن مجموع في مكتبة أحمد خيري ـ من أعيان البحيرة بمصر.

ومنها نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية رقمها 5/5636 ل.

وأوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد 6: 332 ـ 334.

فهذه جملة ما أمكننا تحقيقه من أسماء مصنّفاته. ولا نشك أن له غير ما أوردنا بدليل أن كلاًّ من ابن جلجل وصاعد الأندلسي قالا عندما ترجما له: «وله كتب جليلة منها. . .» وذكراً ما أوردنا آنفاً ويفهم من هذا أنّهما لم يفيا باستقصاء كلّ مصنّفاته[13].

ـ مصادر:

ـ طبقات ابن جلجل ص 84. عيون الأنباء 2 ـ طبقات الأمم لصاعد: 68 ـ البيان المغرب 1: 166 ـ ابن البيطار: في عدة مواضع ـ بروكلمان 1: 222 وملحق 1: 417.

إسحاق ابن عمران

000 ـ 279 هـ/ 000 ـ 892 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ رجّح الأستاذ إبراهيم بن مراد (بحوث في تاريخ الطّب. . . 51) أن مجيء إسحاق ابن عمران إلى إفريقية كان قبل سنة 262 هـ/ 875 م ودليله على ذلك ما جاء في كتب الجغرافية (مسالك البكري ص 679) الاستبصار ص 116) (الرّوض المعطار ص 271): «ذكروا أن أحد بني الأغلب أرق وشرّد عنه النوم أياماً، فعالجه إسحاق [المتطبّب] وهو الذي ينسب إليه «إطريفل إسحاق» فلم ينَم، فأمر الملك بالخروج والتنزّه والمشي فلمّا وصل إلى موضع رقّادة نام، فسميت من يومئذ «رقّادة واتّخذت داراً ومسكناً».

2 ـ إلى هذا الرأي جنح بروكلمان وتابعه جماعة من الباحثين ـ ومنهم المؤلّف، رحمه الله ـ والصّواب أن قتله كان سنة 279 هـ (892م)، ويؤيد هذا الرأي:

أ ـ ورد خبر قتل إسحاق في طبقات ابن جلجل مسنداً عن ابن الجزّار ـ والرّاجح أنه منقول من كتابه «التعريف بصحيح التّاريخ» ـ وإن لم يذكر السّنة ـ وقد جاء نص ابن الجزّار نفسه من طريق ثانية وهي رواية «العيون والحدائق» التي تدعم رواية البيان المغرب (1: 122) وتؤكّدها.

ب ـ يبدو أن ابن جلجل نقل في طبقاته جميع المادة التاريخية الخاصة بأطبّاء المغرب من محفوظه ومما وسِعته ذاكرته، ولم يكن ينقل ـ ساعة التحرير والكتابة ـ عن مصدر بين يديه، لذلك لمّا غاب عنه اسم الأمير الأغلبي الذي استقدم إسحاق ثمّ قتله استعاض عنه باسم متداول بين الأسرة الأغلبية وهو «زيادة الله».

ج ـ أن خبر تلمذة إسحاق بن سليمان الإسرائيلي لإسحاق بن عمران ـ وهو مستند المؤلّف وجمهرة الباحثين في توهين تاريخ مقتله سنة 279 هـ ـ قد صحّحه وأكّده الأستاذ إبراهيم بن مراد، مبيّناً بالنصوص والحجج أن هذه التلمذة كانت

بمصر لا بإفريقية أي قبل سنة 262 (بحوث في تاريخ الطب. . . ص 52 ـ 53 هامش 1).

3 ـ حسب إحصاء الأستاذ إبراهيم بن مراد (بحوث في تاريخ الطب. . . ص 58 ـ 63) تبلغ الفقرات التي صرّح فيها ابن البيطار بالنقل عن إسحاق بن عمران، مع الترجيح أن النقل عن كتابه «الأدوية المفردة» 180 فقرة في 164 مادة، وقد اعتمده في تلك الفقرات 13 مرّة للتعريف اللّغوي أو التعريف بالخصائص، وفي 22 فقرة في النّبات والمداواة، وفي 36 فقرة نباتية وفي 114 فقرة في المداواة والعلاج.

4 ـ اسمه كما جاء في مصادره «العنصر والتّمام أو كتاب العقاقير» منه نسخة في مكتبة خراججي أوغلي بمدينة بروسا ـ تركيا ـ رقمها 7/1136 كتبت سنة 805.

5 ـ كلّ ما ذكره المؤلّف عن هذا الكتاب لا يستند إلى مصدر، وقد تتبّع الأستاذ إبراهيم بن مراد جميع نقول ابن البيطار عن إسحاق بن عمران في نصّه العربي وترجمته الفرنسية ولم يقف على ذكر لهذا الكتاب عنده.

6 ـ يبدو أن المؤلّف ح.ح. عبد الوهاب كتب هذا الكلام قبل حصوله على نسخة مصوّرة من كتاب «المالنخوليا» وهي محفوظة الآن ـ في دار الكتب الوطنية ضمن رصيده الخاصّ تحت عدد 2/18777 و 2/18779.

7 ـ طبع ضمن مجموع أعمال قسطنطين الإفريقي في بال سنة 1536.

ترجمه في العصر الحديث ا. بوم A. Bumm إلى الألمانية ونشر في مونيخ سنة 1903.

كما نشرت ترجمة قسطنطين اللاتينية مرفقة بنصّها العربي وترجمة ألمانيا بعناية كارل غاريار، هامبورغ 1977.

وحقّقه الأستاذ شمس الدين بن المبروك بن حمّودة وقدّمه كبحث لنيل شهادة الدّكتوراه في الطب النفسي من كلية الطب بتونس وذلك يوم 16/10/1979.

8 ـ ذكره ابن جلجل وصاعد وابن أبي أصيبعة وجاء ذكره في فهرس بول سباط.

9 ـ المؤلّفات من رقم 6 إلى رقم 10 جاء ذكرها في «عيون الأنباء».

10 ـ أسند الرقيق في كتابه «قطب السرور» (ص 225 ـ 275) في فصل عنوانه: «منافع الأشربة ومضارّها على مذاهب الفلاسفة» أنقالاً عن إسحاق بن عمران

وأبقراط وجالينوس، لذلك نرجّح اعتماد الرقيق على هذا الكتاب في تحرير هذا الفصل.

11 ـ بل إن وجوده في هذه المكتبة أكّده فهرس مخطوطات الطبّ الإسلامي ص 136 وهو محفوظ بها تحت رقم 3539/3. ومنه نسخة ثانية رقمها 3708/5.

12 ـ ذكره ابن جلجل وصاعد وابن أبي أصيبعة.

13 ـ فات المؤلّف ذكره المؤلفات التالية:

14 ـ الاستسقاء ـ مقالة.

15 ـ أقوال جالينوس في الشراب.

وردت نسبة هذين التأليفين في عيون الأنباء ومن نقل عنها. والتأليف رقم 15 هو غير التأليف رقم 9.

16 ـ الإطريفل. وينسب إليه: «إطريفل إسحاق» أعدّه لإبراهيم بن أحمد. ورد ذكره في كتب الجغرافية القديمة مثل مسالك البكري ومن نقل عنه.

منه نسخة خطّية في مكتبة مونيخ رقم 805.

نشر في مجلة تاريخ العلوم العربية، حلب م 4 (1980) عدد 2: 264 ـ 286.

ملاحظة: يصرف النظر عن التأليف المذكور عند بروكلمان رقم 2 وعند سزكين رقم 5 إذ لا علاقة له بابن عمران كما أفادنا الأستاذ إبراهيم بن مراد الذي تولّى فحصه داخلياً.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ البيان المغرب 1: 122.

ب ـ إضافات:

ـ الأعلام (5) 1: 95.

ـ هدية العارفين 1: 198.

ـ كشف الظنون 51، 1403، 1949.

ـ مسالك الأبصار (مخطوط) 5: 576 ـ 577.

- العيون والحدائق 4: 72.
- الوافي بالوفيات 8: 419.
- إيضاح المكنون 2: 265، 270، 279، 315، 319، 326، 342، 375، 475، 534.
- معجم المؤلفين 1: 198.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 678.
- سزكين: تاريخ التراث العربي (بالألمانية) 3: 266 ـ 267 (الترجمة العربية 4: 510).
- ابن ميلاد: الطب العربي التونسي ص 41 ـ 45.
- ابن ميلاد: ـ مدرسة القيروان الطبية (بالفرنسية) ص 16 ـ 19.
- ابن مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص 49 ـ 63.
- لكرك: تاريخ الطب العربي 1: 408 ـ 409 (بالفرنسية).
- الشريف: تاريخ الطب العربي بتونس (بالفرنسية) ص 31 ـ 42.
- بن يحيى (أبو بكر): Revue d'histoire des Sciences (1954).
- الجازي (الراضي): علم من أعلام الطب والصيدلة بإفريقية: إسحاق ابن عمران./ الصيدلي التونسي: 13 (1984): 43 ـ 44.
- رينو: فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الأسكوريال ج 2 ق 2: 99.
- أومر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة مونيخ 353 ـ 354.
- فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح عبد الوهاب/ حوليات الجامعة التونسية 7 (1970) 265.
- تراجم المؤلّفين 3: 427 ـ 430.
- مخطوطات الطبّ الإسلامي في مكتبات تركيا ص 136.

— 485 —

إسحاق الإسرائيلي

إسحاق بن سليمان، أبو يعقوب الإسرائيلي.

وُلد بمصر في حدود سنة 255 هـ/ 869 م وبها نشأ وتعلّم وتعاطى مهنة الكحالة، وهي معالجة أمراض العيون في أيام الأمير أحمد بن طولون. وكان قدومه إلى إفريقيةصحبة أبي الحسن بن حاتم رسول زيادة الله الثالث وهو الذي جلبه معه وقاوله على مباشرة خدمة الأمير الأغلبي وزوّده بخمسمائة دينار، فكان وصولهما القيروان خلال سنة 293 هـ/ 906 م. والغالب على الظن أنه عند وصوله انخرط في سلك من كان يحضر دروس الطبيب إسحاق ابن عمران في بيت الحكمة برقّادة، فلازمه من وقتئذ وتتلمذ له[1].

قال تلميذه ابن الجزار في تاريخه: حدثني إسحاق قال: لما وصل أبو عبد الله داعي المهدي إلى رقّادة (بعد فرار زيادة الله منها سنة 296) أدناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلى، وكنت أعالجه بدواء فيه العقاقير المحرقة، فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة (أنصار العبيديين) فسألوني عن أصناف من العِلل، فكلّما أجبتهم لم يفقهوا قولي، فقلت لهم: إنما أنتم بقر، وليس معكم من الإنسانية إلا الاسم، فبلغ الخبر إلى أبي عبد الله الصنعاني، فلمّا دخلت إليه قال لي: تقابل إخواننا من كتامة بما لا يجب، والله الكريم لولا أنك عذرك بأنّك جاهل بحقّهم وبقدر ما صار إليهم من معرفة الحقّ وأهل الحق لأضربنّ عنقك! قال لي إسحاق: فرأيت رجلاً شأنه الجِدّ ـ فيما قصد إليه وليس للهزل عنده سوق».

وواصل إسحاق العمل في مباشرة مهمته الطبية طيلة مدة الأمراء العبيديين فخدم عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده: القائم والمنصور والمعزّ ونال عندهم منزلة لم يشاركه فيها أحد من أطباء زمانه.

قال ابن جلجل: كان إسحاق طبيباً فاضلاً بليغاً، عالماً مشهوراً بالحذق والمعرفة، جيّد التصنيف (بالعربية) عالي الهمة، وهو الذي شاع ذكره وانتشرت

معرفته بـ «الإسرائيلي» وكان مع فضله في صناعة الطبّ بصيراً بالمنطق، متصرّفاً في ضروب من المعارف.

وكان له اعتبار خاص من بني جلدته يهود القيروان حتّى أنه تولّى ـ باستحقاق ـ رياستهم لمكانته المكينة من الدولة الفاطمية، ويظهر أنه سَنّ لهم تقاليد ساروا عليها إلى زمان الزحفة الهلالية وخراب القيروان، فصارت الطائفة الإسرائيلية من أهم العناصر العاملة في البلاد سواء في ميدان التجارة والصناعة أو في مجال المعارف والعلوم الطبيعية، وقد نبغ من بعده غير واحد منهم في الفلسفة والطب والهيئة، علاوة على ظهورهم في علوم الشريعة الموسوية، إلى أن صاروا قدوة لغيرهم من يهود البلاد الإسلامية الأخرى.

وعاش إسحاق عمراً طويلاً، قيل إنه تجاوز المائة سنة، ولم يتزوج قط ولا أعقب ولداً. حكى ابن الجزّار أنه سأله يوماً: أيسرك أن لك ولداً، فأجاب: ـ أما وقد صار لي كتاب «الحميّات» فلا، يعني إن تخليد ذكره بكتاب «الحميّات» أكثر من بقاء ذكره بالولد.

ويروى أنه قال: لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد. وهي كتاب «الحميّات» كتاب «الأغذية والأدوية» كتاب «البول» وكتاب «الأسطقسات».

وحصل اضطراب كبير للمؤرّخين في تعيين وفاته، فروي ابن أبي أصيبعة أنه توفّي قريباً من سنة 320 هـ/ 932 م وقال الذهبي: في سنة 350 هـ/ 961 م وزعم حاجي خليفة: في حدود عام 400 هـ[2].

وقد نصّت المصادر التاريخية التي تحدّثت عن وفاة المنصور العبيدي أن إسحاق حضر وفاته سنة 341 هـ/ 952 م وولاية ابنه المعزّ لدين الله، وأنه خدم هذا الأخير بعلمه وطبّه، والمستخلص من جملة أخباره أنه توفي قبل انتقال المعزّ إلى مصر إذ لم تذكره المصادر ضمن مصاحبيه في نقلته، وبهذا الاعتبار تترجح وفاته في أواسط القرن الرابع للهجرة وتكون رواية الحافظ الذهبي هي الأقرب للواقع. ومما لا شكّ فيه أنه دُفن بمقبرة الطائفة الإسرائيلية بالمهدية، وكانت مقبرة معروفة.

لـــه في الطبّ:

1 ـ الحمّيات ـ خمس مقالات.

وصفه ابن أبي أصيبعة بقوله: «لم يوجد في هذا المعنى كتاب أجود منه». ثمّ قال: ونقلت من خط أبي الحسن علي بن رضوان عليه ما هذا مثاله: «قول أنا علي بن رضوان الطبيب إن هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل، وقد عملت بكثير مما فيه، فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة.

يوجد منه نسخ في مكتبة كوبرلي زادة باستانبول[3] وفي مكتبة السلطان أحمد الثالث باسطنبول رقم 2109 عدد أوراقها 225، وقد وقفت عليه عند زيارتي للبلاد التركية. وهذه النسخة بتاريخ سنة 639 وهي جيدة معتمدة[4]. وفي مكتبة ليدن بهولاندة(5).

وله ترجمة عبرية في مكتبة البودليانا في أكسفورد[6].

وقد اختصره الطبيب عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ.

ترجمه قديماً إلى اللغة اللاطينية القس قسطنطين الإفريقي.

ثم ترجم مرة أخرى مع جملة من تصانيفه وطبعت في مدينة ليون بفرنسا سنة 921 هـ/ 1515 م بعنوان:

Opéra Omnia Issac Israeli Arabia ligis filü adoptivi

وهناك ترجمة أخرى إلى اللاتينية وقعت في مدينة البندقية سنة 1002 هـ/ 1594 م.

2 ـ كتاب البول، وقيل معرفة البول وأقسامه ومعرفة القارورة.

يوجد الأصل العربي منه في مكتبة أكسفورد[7] بإنكلترا وبمكتبة الفاتيكان[8] بروما وهناك أيضاً نسخة بالحروف العبرية. وبمكتبة مودانا بإيطاليا[9]، ومنه قطعة صالحة بالتيمورية[10] بالقاهرة[11].

وقد اختصره مؤلفه نفسه كما اختصره من بعده الطبيب عبد اللطيف البغدادي.

3 ـ الأدوية المفردة والأغذية ويسمّى أيضاً: أقاويل الأوائل في طبائع الأغذية وقواها.

موجود بمكتبة مونيخ[12] وفي مكتبة مدريد[13] وبمكتبة السلطان الفاتح[14] باسطنبول مؤرخة بسنة 709، وتوجد منه نسخة منقولة بالحروف العبرية في مكتبة الشعب الباريسية.

وكان صديقنا الحكيم المرحوم أحمد الشريف التونسي وقف على النسخة العربية منه المحفوظة بمدينة مدريد عاصمة بلاد إسبانيا، وقال: إنه يخرج في 470 صحيفة ثمّ إنه ترجم في أطروحته جميع أبوابه وفصوله، ولخّص بعض أقواله في الطريقة التطبيقية في الطب، فلتراجع هناك.

4 ـ كتاب الاسطقسات[15].

منه نسخة بالعربية منقولة بالحرف العبري ـ وهي محفوظة بليدن.

5 ـ كتاب النبض.

لا يعرف منه نسخة في المكاتب، وكان اختصره الطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي.

6 ـ الحدود والرسوم: في الطبّ أيضاً.

ومعنى الحدود عند الأطبّاء وهي أعراض المرض، أما الرسوم: فهي أوصاف العلاج.

7 ـ الترياق.

8 ـ المدخل إلى صناعة الطبّ لا يعرف الآن.

وله في الفلسفة والحكمة:

9 ـ كتاب العناصر[16]

لم يذكره ابن أبي أصيبعة ـ يوجد باللسان العربي وبالحرف العبري في مكتبة باريس.

10 ـ بستان الحكمة.

قال ابن أبي أصيبعة: فيه مسائل من العلم الإلهي ـ غير موجود.

11ـ ـ المدخل إلى علم المنطق.

12 ـ كتاب في الحكمة ـ وهو أحد عشر فصلاً[17].

وله مما هو بالعبرية خاصّة.

13 ـ مُوسَرْها رُوفَيّم، من جملة مجموعة عبرية باسم «أُصَرْطُب» ومعناه: «كنز الطب» أقوال حكمية في صناعة الطب.

ـ مصادر :

ـ طبقات ابن جلجل ص 87 ـ 88، عيون الأنباء 2: 36.
ـ البيان المغرب 1: 136، كشف الظنون 2: 174، 304، 411.
ـ تاريخ الطب العربي، تأليف لوكليرك 1: 409.
ـ تاريخ الطبّ العربي في تونس لأحمد الشريف ص 44.
ـ بروكلمان 1: 236، الملحق 1: 421.
ـ جامع المفردات لابن البيطار.
ـ المقالة الممتعة التي نشرها المستشرق Munk في المجلة الآسياوية الفرنسية سنة 1850 ج 2: 5 وما بعدها.

الإسرائيلي

حوالي 255 بعد 350 هـ/ حوالي 860 بعد 961 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ سبق لنا في ترجمة إسحاق بن عمران المتقدّمة (الترجمة رقم 484 التعليق رقم 2 الفقرة ج) ردّ هذا الرأي وتصحيحه ورجحنا أن تلمذة إسحاق بن سليمان على أستاذه إسحاق بن عمران تمّت قبل مجيء هذا الأخير إلى القيروان سنة 262 هـ ـ وكان ذلك بمصر.

2 ـ لا وجود لهذا التاريخ في طبعة استانبول المطبوعة بإشراف وزارة المعارف التركية، وقد تكرّر تاريخ وفاته حوالي تسع مرّات وفيها كلّها سنة 320 هـ.

3 ـ استانبول ـ مكتبة كوبريلي رقم 962.

4 ـ منها فيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمه 1156 طبّ.

5 ـ ليدن، رقم 1084/ or هكذا يقول سزكين ولم يعيّن المكتبة الموجود بها الخطوط، أما بروكلمان فيقول: ليدن 1305. ولم نقف على هذه النسخة في فهارس مكتبات مدينة ليدن المتوفّرة لدينا.

ومنه نسخة أيضاً في الرّباط، الخزانة الحسنية رقم 2261.

حيدر آباد، الهند، سلارجنك رقم 74 طب به رسوم (عن سزكين).

6 ـ رقمها حسب بروكلمان 416 ومن هذه الترجمة مخطوطات كثيرة في مكتبة باريس أرقامها 1126، 1127، 1128، 1170. (عن الحكيم أحمد بن ميلاد).

7 ـ رقمها حسب إشارة سزكين: مارس 2/537.

8 ـ رقمه فيها 310 وهي أقدم النسخ كتبت في حياة المؤلف سنة 347 هـ.

9 ـ يشير سزكين إلى رقمها هكذا: 1 c 12.

10 ـ جزء منها. وأحال سزكين إلى مجلة المجمع العلمي بدمشق 3: 360.

11 ـ يمكن أن نضيف إلى ما ذكره المؤلف عن مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19880. وأصلها من مكتبة صفاقس.

ـ استانبول، مكتبة السليمانية ـ أيا صوفيا رقم 2/3563.

ـ تركيا، مكتبة مغنيسيا رقم 2/1815.

ـ استانبول، متحف طوبقبو ـ خزينة رقم 2/559.

وأشار سزكين إلى مخطوطات أخرى، تراجع هناك. وينظر فهرس بول سباط 1: 88 رقم 744.

ترجمه قسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية وطبع ضمن مجموعة مؤلفاته وعن هذه الترجمة نقل إلى العبرية.

وكتب عنه ج باين دراسة عنوانها، كتاب البول لإسحاق بن سليمان، برلين 1919 م.

12 ـ الموجود فيها الجزء الأول ورقمه or 3.

13 ـ رقمه في مكتبة مدريد الوطنية 557.

14 ـ استانبول، المكتبة السليمانية ـ مكتبة الفاتح نسخة تتكون من أربعة أجزاء، أرقامها (3604 ـ 3605 ـ 3606 ـ 3607).

ومنها فيلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه ف 904، 615 طب.

وعن هذه النسخة نشره معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في طبعة مصورة. فرنكفورت.

15 ـ ترجمه إلى اللاتينية جرار الكريموني حسب إشارة بروكلمان.

16 ـ هو كتاب في الفلسفة ـ تراجع دراسة عنه في كتاب: الفكر اليهودي وتأثّره بالفلسفة الإسلامية ص 122 ـ 124.

17 ـ مما يمكن إضافته على قائمة المؤلف:

14 ـ التعاريف، أو التعريفات. وهو من كتبه الفلسفية حُفظ لنا نصّه العبري ونُشر في برلين سنة 1896 في الكتاب المُهدى إلى شتاينشنيدر (عن بروكلمان). وينظر عنه الفكر اليهودي للنشار ص 122 ـ 123.

15 ـ مقالة في الكحل ـ ينظر عنها فهرس بول سباط 1: 88 رقم 745.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

- طبقات الأمم ص 88.
- كشف الظنون 243، 1390، 1394، 1409، 1411، 1413، 1414، 1466.
- إيضاح المكنون 2: 275، 289، 454.
- معجم المؤلفين 2: 234.
- تراجم المؤلفين 1: 59 ـ 62.
- فهرس الخزانة الحسنية 2: 138.
- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة ص 54 ـ 71.
- الطب العربي التونسي ص 46 ـ 53.
- فهرس المخطوطات المصورة ج 3 ق 2: 22 ـ 23 ـ 77 ـ 78.
- فهرس المخطوطات بمكتبة كويريلي 1: 490، 498.
- فهرس المخطوطات بمتحف طبقبوسراي أحمد الثالث 3: 808، 825.
- المنجد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب العربي/ مجلة معهد المخطوطات العربية 5/ (1959): 273.
- البيان المغرب 1: 141.
- الكامل في التاريخ (حوادث 341).
- الكتاني (محمد إبراهيم): جولة في المخطوطات العربية بإسبانيا/ دعوة الحق

س 10 عدد 2 (شعبان 1386 هـ/ ديسمبر 1966) ص 95.

- مونك (س): موجز حول أبي الوليد بن جناح/ المجلة الآسياوية سلسلة 4 م 15 (1850): 278 ـ 337.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 695 ـ 697.
- سزكين 3: 295 ـ 297 بالألمانية.
- الفكر اليهودي وتأثّره بالفلسفة الإسلامية ص 23 ـ 25، 121 ـ 124.
- مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات استانبول ص 134 ـ 135.
- مخطوطات الطب والصيدلة في دار الكتب الوطنية بتونس 2: 123 ـ 126.

* * *

ـ 486 ـ

دونش[1]

حوالي 000 ـ 360 هـ/ 000 ـ 971 م

أبو سهل دونش ـ ويُدعى عند اليهود أدنيم ـ بن تميم.

ويُنعت بلقب الشَّفْلُجِي (؟) الإسرائيلي، قدم أوائله من العراق إلى إفريقية في غرض التجارة في عصر الدولة الأغلبية، وولد دونش بالقيروان أواخر القرن الثالث للهجرة، ونشأ نشأة علم وبحث، فقرأ على كبير أطبّاء وقته إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وكان دونش أصغر منه بنحو عشرين سنة، وتخرّج عليه في الطبّ والفلسفة والحساب والنجوم حتى برع في جميعها، وأتقن العربية إتقاناً جيّداً، كما برع في اللغة العبرية، وتفقّه في الشريعة الموسوية حتّى عُدّ من كِبار أحبارها وصارت الفتوى تأتيه من بعيد، من يهود الأندلس ومصر والعراق.

واتّصل دونش بخدمة الأمراء العُبيديين، فخدم إسماعيل المنصور وابنه المعزّ لدين الله قبل انتقاله إلى مصر، ووضع كثيراً من التآليف في الطبّ والحساب والنجوم، وقدّم جانباً منها إلى مخدوميه المنصور وابنه المعزّ.

ودارت بين دونش وبين أحبار اليهود بالأندلس مراسلات في مفهوم مسائل عويصة من شريعتهم، أو في حساب مواقيت أعيادهم ومعرفة سنّي تاريخهم،

وكان القول الفصل في النهاية له، ومن وجوه المخاطبين له من الأندلس الحكيم (حسداي بن إسحاق الإسرائيلي) طبيب الأمير الحكم الثاني بقرطبة.

ومما يؤسف له أن غالب المؤرّخين وأصحاب الطبقات غفلوا عن التعريف بدونش، وتوصّلنا إلى شيء من أخباره من خلال مصنفاته، لكنّا لم نقف على تعيين سنة وفاته، والظن الغالب أنها كانت في حدود عام 360 هـ/ 971 م لأنّه لم يتحوّل فيما علمنا مع مخدومه المعزّ لدين الله إلى مصر كما فعل بقية الأطبّاء والحكماء.

وروى سعدية بن دنان الطبيب الإسرائيلي الغرناطي أن بعض العلماء زعم أن دونش مات على الإسلام، ولا ندري مقدار صحّة هذه الرواية. والأمر الذي لا شكّ فيه هو أنّ اليهود ـ وكذا المسيحيين ـ كانوا يعيشون في إفريقية ـ وفي القيروان خاصّة ـ في الخمسة قرون الأولى للهجرة في أمان تامّ، ويتمتّعون باتّباع عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم، ولهم بيع وكنائس لصلواتهم في العاصمة وفي غيرها من المدائن الكبرى، ولهم كذلك مقابر خاصة بهم وقد عثرنا على بعض بقاياها[*].

ولا مراء أن دونش كان يُجيد العربية كأحد أبنائها إذ كانت لغة ثقافته، فكلّ ما كتبه إنّما كان بواسطتها إلا في البعض القليل من مصنّفاته، مثلما فعل فيما كتب عن بيان المشابهة القوية الموجودة بين اللّسانين العربي والعبري، فإنه كان يمزج الكتابتين للاستدلال على تقارب مفردات اللغتين، وبحثه في هذا الغرض الهامّ جعله في مقدمة الذين حاولوا إثبات الاشتراك الأصلي بين اللغتين، وبمقارنتهما أمكنه إرجاعهما إلى أصل مشترك واحد، وهي الدوحة التي أطلق عليها فيما بعد اسم: الأصل السامي.

قلنا إنّا لم نر من ترجم حياته، إلا أن ابن البيطار الطبيب الأندلسي[2] طالما

(*) كان للطائفة الإسرائيلية بالقيروان ـ أثناء الخمسة قرون الأولى للهجرة حارَة لسكناهم في ناحية باب أبي الربيع تسمّى (اليهودية) ـ المالكي 2: 150 ـ وكذا كان لهم سوق معروفة بهم (سوق اليهود) ـ المالكي 1: 139.

كما كان للمسيحيين حيّ خاص بهم وكنيسة تُقام فيها الطقوس الدّينية ولكلّ من الطائفتين مقبرة مستقلّة بهم.

يورد اسمه وينقل عنه في وصف بعض النباتات في مثل كلمة (جنطايانا) و(زنجبيل) و(ورد) وغيرها.

ولدونش من التآليف:

1 ـ كتاب «التلخيص» في الأدوية المفردة.

وهو الذي ينقل عنه ابن البيطار، وفي آخر هذا التصنيف بيان للأوزان والمكائيل المستعملة في المادّة الطبية في زمانه.

2 ـ **كتاب في الحساب الهندي المعروف بحساب الغبار**، وهو من أقدم المصنفات في الموضوع.

3 ـ **كتاب في الفلك وحركة الكواكب.**

كتبه إلى حبيبه أبي يوسف حسداي طبيب الأمير الحكم بقرطبة، وفيه تعديل السنين الشمسية بحساب الشهور القمرية.

4 ـ **مصنّف كبير في علم الفلك** قدّمه إلى مخدومه المنصور بالله بن القائم الخليفة الفاطمي.

5 ـ **المقارنة بين اللغتين العَرَبية والعِبْرِية.**

وقد سبقت الإشارة إليه وأنّه مكتوب بالعربية يتخلّلها أحياناً كلمات بالعبرانية، وقد نقل عنه الطبيب الغرناطي موسى بن عزرة الإسرائيلي في كتابه «المحاضرة والمذاكرة»[3] نبذاً في بيان تلك المقارنة، وهذا التأليف الأخير موجود.

6 ـ **شرح على (سفر يصيرا) أي سفر التكوين الذي هو من دعائم الشريعة الموسوية.**

وكان وضع دونش لهذا الشرح في خلال سنة 345 هـ/ 955 م وأصله محرّر بالعربية الفُصحى ثم حوّله بعض الإسرائيليين بعد ذلك إلى الحروف العبرية، وهذا النقل موجود في عدد من مكتبات أوروبا[4]، أما الأصل العربي[5] فلا أثر له اليوم[6].

ـ مصادر:

ـ جامع المفردات لابن البيطار ـ مقالة نشرها المستشرق Munk في المجلة الآسيوية الفرنسية سنة 1850 ج 2 ص 5 وما بعدها.

دونش بن تميم

حوالي 360 هـ/ 971 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في الورقات 1: 297 ـ 300.

2 ـ اعتمد ابن البيطار كتاب دونش ونقل عنه أربع مرات حسب تتبع واستقصاء الأستاذ إبراهيم بن مراد، وهذه الفقرات الأربع هي:

أ ـ بوشاد (1: 127، 1: 291).

ب ـ دواء الحية (2: 120، 2: 138).

ج ـ زنجبيل (2: 167، 2: 218).

د ـ ورد (4: 189، 3: 406).

والأرقام الموضوعة بين قوسين تشير إلى الجزء والصفحة الوارد النقل فيها عن دونش، والأول يشير إلى طبعة بولاق من الجامع والثاني يشير إلى ترجمته التي عملها الطبيب الفرنسي ل. لكلارك.

3 ـ نشر هذا الكتاب في مدريد سنة 1985 م بتحقيق وتقديم منتسرات أبو ملهم وبعناية المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد علم اللغات ج 1 نص عربي + تقديم بالإسبانية.

4 ـ حقّقه ج. فجدا وقدمه لجامعة السربون بعنوان: «الشرح القيرواني على سفر التكوين»، باريس 1945. إدريس: الدولة الصنهاجية 2: 420 (هامش 3).

5 ـ يقول إدريس ـ المصدر المذكور ـ أن فجدا أعلمه بأنه تحصّل على قطعتين هامّتين من الأصل العربي.

6 ـ نسب له المؤلف مجموعة من الرسائل (عددها ست رسائل) ذكر أنها محفوظة في المكتبة البودلية بأكسفورد وكلها حولت إلى الحروف العبرية وباعتبار أن مرجع المؤلف الوحيد هو مقالة منك فإن المقالة المذكورة تفيدنا أن هذه الرسائل من تأليف أبي مروان بن جناح، لذلك حذفناها ونبّهنا عليها هنا.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

ـ منك: موجز حول أبي مروان بن نجاح/ المجلة الآسيوية سلسلة 4 م 16 [1850]: 9 ـ 23.

ـ فجدا (ج): مدخل للفكر اليهودي ص 65 ـ 68 (بالفرنسية).

ـ فجدا (ج): الشرح القيرواني على سفر التكوين ـ أطروحة مرقونة في جامعة السربون، باريس 1945.

ـ إدريس (هـ. ر.): الدولة الصنهاجية 2: 420 ـ 421.

ـ فانتان (ج): فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية ص 50.

ـ النشار (علي سامي)، الشربيني (عباس أحمد): الفكر اليهودي وتأثّره بالفلسفة الإسلامية ص 24 ـ 25، 124 ـ 125.

* * *

ـ 487 ـ
ابن العزار

موسى ابن العزار(1).

وقيل **العازر والعيزار**، والصّواب عندي: العزار، كما هو في اللغة العبرانية.

طبيب إسرائيلي كان هو وآل بيته في خدمة الدّولة الفاطمية بمثابة ما كان آل بختيشوع لدى خلفاء بني العبّاس في بغداد، ومن حديث ساقه أبو الفضل جعفر بن علي الحاجب في «سيرة المهدي» يلوح أن موسى هذا كان وصوله إلى المهدية من ضمن الغنائم التي غنمها جعفر بن عبيد ـ أحد موالي الفاطميين ـ وقد أخرجه المهدي في أسطول عظيم لحرب بلاد إيطاليا الجنوبية فافتتح أماكن كثيرة، منها مدينة واري (Oria)(*) سنة 313 هـ (925 م)، قال: جعفر الحاجب في سيرة

(*) مدينة (أوريا) Oria ـ ويسمّيها العرب (واري) واقعة ببلاد قلورية Calabira تقع على مسافة 30 كيلومتر من مدينة طرنطة (Tarenta) في الجنوب الإيطالي.

عبيد الله: «وأخرج المهدي جعفر بن عبيد إلى بلاد الروم ففتح مدينة عظيمة تعرف بـ (واري) وغنم غنائم عظيمة منها، وكان موسى طبيب المنصور بالله والمعز لدين الله والعزيز بالله من جملة غزوة واري هذه المدينة» وإذا صحّ أن موسى المأسور هو موسى بن العزار فيكون قد عمر طويلاً أكثر من ثمانين عاماً. وترك موسى أبناء انتقلوا مع الفاطميين إلى مصر، وقد اشتهر من آل العزار:

1 ـ موسى، أبو إبراهيم، مؤسّس البيت، قال ابن أبي أصيبعة: مشهور بالتقدّم والحذق في صناعة الطّبّ ـ وقال القفطي: كان طبيباً عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات، . . . وركّب للمعزّ أدوية كثيرة منها «شراب التمر هندي» واشترط فيه شروطاً كثيرة وصحّت، كما ألّف له أيضاً «شراب الأصول» المفتّح للسّدد والمحلّل للرياح الشراسيفية والأمغاص العارضة للنساء عند حضور الطمث، إلى غير ذلك من المنافع التي تكفّل القفطي بتِعْدادها.

ذكرنا أن موسى كان في خدمة المعزّ لدين الله وكان يلازمه في مقامه وفي سفره، فنراه تارة يصحبه إى المنصورية وتارة إلى المهدية، وكان للمعزّ ثقة تامّة في علم طبيبه ويعمل بوصفاته ومستحضراته الطبّيّة.

حكى أبو علي منصور العزيزي، قال(*).

«تأخّر الأستاذ جوذر مرّة عن حضور المائدة [مائدة الخليفة] وعن التصرّف، فكتب إليه المعزّ بخطه «. . . وعندنا ترياق عمله موسى لمثل هذه العلّة التي بك، واختبرناه فرأيناه من العجائب، كرهنا أن نهجم به عليك حتّى يتبيّن لنا حقيقة علّتك، فلمّا كان الآن ذكر [لنا] موسى أنّه من أنفع شيء لك، وإنّا إن أعطيناك شيئاً منه ظهر نفعه. . . فبعثنا إليك منه في بُرْنية فضّة، فخُذْ منه وزن مثقال بماء أصول الأمزاج المطبوخ فيه حتّى يستخرج قوّته، فإذا عُمِل به ذلك أخِذَ من مائه نصف رطل ووزن أوقية من عقيد العنب، يجعل الله لك فيه الشفَاء والعافية».

وأورد أبو بكر المالكي حكايةً لموسى دلّت على مكانته المتينة من المعزّ وعلى مهارته في معالجة أمراض العيون في القيروان[2] [معالم الإيمان 3:67 ـ 68]

(*) سيرة الأستاذ جوذر، ط مصر ص 108.

وقد غفل كلّ من ابن أبي أصيبعة والقفطي عن ذكر وفاة موسى غير أنهما اتّفقا على انتقاله مع المعزّ إلى مصر واستقراره بها وإنّه مات بعد 363 هـ[3].

ولموسى من التآليف:

1) ـ **«المعزّي»** في فنّ الطبخ.

ألّفه لمخدومه المعزّ ووسمه باسمه، كما فعل الرازي إذ سمّى كتابه «المنصوري».

2) ـ **«السّعال»** ـ مقالة.

3) ـ **«الأقراباذين»** ـ أي الصيدلة ـ في جزء[4].

وكان لموسى أبناء تخرّجوا عليه واشتغلوا طول حياتهم بالطبّ واشتهروا به وكانوا في خدمة المعزّ أيضاً، وهم[5]:

2 ـ **عون الله بن موسى**، ويظهر أنه أكبر أولاده، اعتنق الإسلام واستمرّ على الاشتغال بالطّبّ مع والده[6] وانتقل أيضاً مع المعزّ إلى مصر وبها كانت وفاته في 11 صفر 363.

3 ـ **إسحاق بن موسى**، قال ابن أبي أصيبعة: كان جليل القدَر عند المعزّ ومتولّياً أمره كلّه في حياة أبيه، وتوفّي في 12 صفر 363 ـ يعني بعد انتقاله إلى مصر بأقلّ من سنة وبعد أخيه المتقدّم بيوم واحد ـ واغتم المعزّ لموت إسحاق لمكانته عنده ولكفاءته (راجع اتّعاظ الحنفاء للمقريزي[7]).

4 ـ **إسماعيل بن موسى** ـ أخو المتقدّمين وأصغر منهما سنّاً، نصبه المعزّ مكان أخيه إسحاق واتّخذه من جملة أطبّائه الخصوصيين.

5 ـ **يعقوب بن إسحاق بن موسى** ـ اشتغل مع عمّه المتقدّم بالطبّ في خدمة المعزّ تحت نظر جدّه موسى.

وإنّا لنأسف كثيراً من إهمال ـ أو إغفال ـ المؤرّخين وأصحاب الطبقات لتراجم علماء إجلاّء مثل هؤلاء الأطبّاء حتّى إنّا لا نجِد من أخبارهم إلا نتفاً مبعثرة هنا وهناك لا تشفي غليلاً، ولا تكون لمعرفتهم دليلاً.

مصادر: ـ طبقات الأطبّاء 2:86 ـ أخبار الحكماء: 210.

ابن العزار

... بعد 365 هـ/ . . . بعد 975 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ سبق للمؤلّف نشر هذه الترجمة في الورقات 1 : 301 .

2 ـ رياض النفوس 2 : 502 وعنه نقلها عياض في المدارك والدباغ في المعالم وفي الخبر ما يفيد عن مكانة موسى اليهودي عند المعزّ وليس فيه ما يفيد معرفته بمرض العيون كما يقول المؤلّف .

3 ـ في اتّعاظ الحنفا 1 : 228 : أنّ ابن العزار حضر الأيام الأخيرة للمعزّ أواسط ربيع الثاني سنة 365 هـ ومن هنا قلنا إنه توفّي بعد هذا التاريخ الذي يوافق سنة 975 م .

4 ـ ذكر ابن أبي أصيبعة له تأليفاً رابعاً :

جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم والراغبين جني ثمارها .

وكأن المؤلّف قد فهم من هذه العبارة أنها تابعة وشارحة لاسم الكتاب رقم 2 «السّعال» فألحقها به .

5 ـ جميع المعلومات التي أوردها المؤلّف عن عائلة موسى استقاها من ترجمة أبيهم في العيون .

6 ـ أشار له ابن أبي أصيبعة في العيون في ترجمة أبيه، وليس في هذه الإشارة ما يفيد أنّه كان طبيباً .

7 ـ اتّعاظ الحنفا 1 : 146 .

II ـ مصادر :

أ ـ إضافات :

ـ اتّعاظ الحنفا 1 : 144، 216، 228 .

ـ هدية العارفين 2 : 478 .

ـ معجم المؤلّفين 13 : 41 .

ـ تراجم المؤلّفين 3 : 293 .

— 488 —

ابن الجزّار

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزّار.

ويُكنّى بأبي جعفر، ثالث الأطبّاء من أسرته الفاضلة(*).

وُلد بالقيروان في حدود عام 285 (898 م) على عهد الأمير إبراهيم الثاني من بني الأغلب، وأخذ عن عمّه وأبيه. وصحب كبير أطبّاء القيروان في عصره إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المتقدّم واستفاد من تعليمه كثيراً كما يذكره في مصنّفاته، وبرع أحمد في غير ما عِلم لا سيما في الطبّ والطبيعة والفلسفة والتاريخ، وكان في زمن دراسته على غاية من الاجتهاد في البحث وحبّ الاطلاع والمواظبة. قال الطبيب ابن جلجل:

«كان ابن الجزّار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطّبّ وسائر العلوم حسن الفهم لها».

ولما آنس من نفسه حصوله على المَلكة الكافية والدربة المطلوبة فتح باب داره لمعالجة المرضى، وربما كان ذاك بإشارة من أبيه وبالإجازة من معلّميه.

يُستفاد ممّا حكاه ابن جلجل وغيره أنّه كان قد بنى عند باب داره محلاً مستقلاً لعيادة الزائرين، واتخذ فيه قسماً خاصاً للصيدلة أقعد فيه غلاماً له يسمّى «رشيقاً» أعدّ بين يديه جميع الأدوية من معجونات وأشربة ومراهم وغير ذلك من المستحضرات، فإذا زاره المريض يفحصه مليّاً ثمّ يصف له ما يناسب من الأدوية ويكتب ذلك في ورقة يتحوّل بها المريض إلى «رشيق» فيعطيه الدواء المشار به ويقبض الثمن، وكان أحمد يتفقّد في كلّ يوم قوارير الأدوية ويرى ما نقص منها ويخرج من داره إلى تابعه رشيق مقدار الأدوية الناقصة، ويحاسب غلامه على ما قبض من ثمن الأدوية المباعة، نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئاً.

(*) تقدّم التعريف بأبيه وعمّه في بحثنا عن بيت الحكمة، فليراجع هناك.

قال ياقوت: «وكان له معروف كثير. وأدوية يفرّقها على الفقراء» يعني يوزّعها على المعوزين بغير ثمن احتساباً لله.

وحكى ابن جلجل: «حدّثني عنه من أثق به قال: كنت عند ابن الجزّار في دهليزه وقد غصّ بالناس إذ أقبل ابن أخي القاضي النعمان، وكان حدثاً جليلاً بإفريقية يستخلفه القاضي إذا منعه مانع عن الحكم، فلم يجد في الدهليز موضعاً يجلس فيه إلا مجلس أبي جعفر. فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدم فما أقعده ولا أنزله، وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد القاضي النعمان، واستوفى جوابه عليها وهو واقف، ثمّ نهض وركب وما قدح ذلك في نفسه، وجعل يكرّر المجيء إليه بالماء في كلّ يوم حتّى برىء العليل ـ ابن النعمان القاضي ـ قال ابن جلجل: قال لي الذي حدثني: فكنت عنده ضحوة نهار إذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولّى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة هدية وثلاثمائة مثقال، فقرأ ابن الجزّار كتابه وجاوبه شاكراً ولم يقبض المال ولا الكسوة. فقلت له: «يا أبا جعفر، رزق ساقه الله إليك، فقال لي: ـ والله، لا كان لرجال معدّ ـ الخليفة الفاطمي ـ قبلي نعمة».

اتفقت كلمة من ترجم لأحمد بن الجزّار أنّه كان قد أخذ لنفسه مأخذاً عجيباً في سمته وهديه. وأنه لم يحفظ عنه مدّة حياته زلة قطّ. ولا أخلد إلى لذّة. وكان يشهد الجنائز والأعراس ولا يأكل فيها، ولا يركب قط لأحد من رجال الدولة ولا إلى سلطانهم، إلاّ إلى أبي طالب أحمد بن عبيد الله المهدي، عمّ الخليفة المعزّ، وكان له صديقاً قديماً، فكان يركب إليه يوم الجمعة من كلّ أسبوع لا غير. وزاد ياقوت «أنّه لم يكن يقصد أحداً إلى بيته» لعلوّ همّته وصيانته.

ولربّما يفهم من ذلك أنه كان متكبّراً ومعجباً بنفسه، بل الأمر الواقع أنه كان على خِلاف ذلك، وقد تقدّم أنه كان يشهد جنائز الفقراء ويحضر أعراسهم. ومن عادته أنه كان ينهض في كلّ عام إلى المرابطة فيذهب إلى المنستير ـ وهو الرباط المشهور البركة ـ فيكون هنالك طول أيام القيظ، ثمّ يعود منه إلى القيروان على ما جرت به عادة العلماء الزهاد المتواضعين. وبالجملة لو أردنا استقصاء أخبار أحمد بن الجزّار من الشيء القليل الذي وصل إلينا لطال بنا الكلام، ويكفي

للدلالة ما نقلنا من كلام المتقدّمين فيه وما وصفوه به من الصفات النادرة كقول ياقوت: «كان أحمد طبيباً حاذقاً دارساً، كتبه جامعة لمؤلّفات الأوائل، حسن الفهم لها، وكان مع حسن المذهب صائناً لنفسه».

ورأيت عبارة أوردها المالكي عرضاً في كتابه «رياض النفوس» تشير إلى أن ابن الجزّار ربما كان يميل إلى شيء من التشيع. حيث قال: «كان ابن الجزّار الطبيب على خلاف السنّة»(*) وقد لا يبعد ذلك[1] إذا علمنا أنه وضع تاريخاً خاصاً لمبتدأ دولة الفاطميين الشيعة بإفريقية. ويؤيّده أيضاً الصّحبة الأكيدة التي كانت تربطه بأبي طالب عمّ المعز. وهو من وجوه رجال الشيعة، وربما كان ميله هذا لآراء الشيعة هو السبب الذي حمل أصحاب الطبقات من الأفارقة المالكيين على التغافل عن إيراد ترجمته في مصنّفاتهم، لأنّا لم نر من بينهم من تكلّم عليه لا بالكثير ولا بالقليل. وأول من أطال في التعريف به هو الطبيب الأندلسي سليمان بن حسّان المعروف بابن جلجل، فجلّ أخباره منقولة عنه مع العلم بأن ابن جلجل قرأ الطّبّ على بعض تلاميذ ابن الجزّار.

ومهْما يكن من إهمال أصحاب الطبقات لترجمته، فإن الأطبّاء التونسيين لم يرتابوا في تقدير علم ابن الجزّار الواسع وتعظيم قدره، وبالآخرة الانتفاع بفوائده الغزيرة. فقد قال الطبيب أحمد الخميري ـ من الأطبّاء التونسيين في القرن التاسع للهجرة ـ في «تحفة القادم» من تأليفه: «إن غالب المصنّفات الكبيرة التي تنظر في علم الطب، مصنّفوها من غير هذا الإقليم الإفريقي، كابن سينا والرازي والمجوسي وغيرهم، والمناسب النظر في هذا الإقليم في تصانيف ابن الجزّار لأنه إفريقي، أما سائر كتب الطّبّ فلا ينبغي لغير الطبيب الماهر المداواة بنصّها على ما هي عليه إلا بعد مراعاة قدر اختلاف الطبائع واعتبار الأقطار وتأثير الأدوية في قطر دون قطر، بحسب اختلاف عروض الأقاليم والعادات. . . الخ».

ولا مشاحة أن تآليف ابن الجزّار نالت شهرة بعيدة المدى حتّى في مدّة حياته. فهذا كشاجم الشاعر المشهور ـ ولم يدخل القطر الإفريقي ـ يقول في مدح

(*) رياض النفوس للمالكي [2: 430].

أبي جعفر أحمد ويصف كتابه «زاد المسافر»[2]:

أبـا جعفـر أبقيـت حيّـاً وميّتـاً	مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيتُ على «زاد المسافر» عندنا	من الناظرين العارفين زحاما
فأيقنت أن لو كان حيًا لوقته	يُحَنًّا لما سمَّى «التمام» تماما[*]
سأحمد أفعالاً لأحمد لم تزل	مـواقعهـا عنـد الكـرام كـرامـا

والواقع أن من يستعرض ما صنّفه ابن الجزّار من الكتب في غير المادة الطبية ومن أبحاثه في التاريخ والفلسفة والأدب. يتبيّن ما كان لهذا الفذ النابغ من الثقافة الواسعة الأفق ومن قوّة العارضة مما يجعله مفخرة من مفاخر عصره، ويكفيه مزية عن أبناء العربية أن مؤلفاته الطبية ـ لا سيما زاد المسافر ـ حازت من العناية بها في القارة الأوروبية ما جعلها تترجم إلى سائر اللغات العلمية المنتشرة فيها حينئذٍ، وتُتّخذ أصلاً متيناً للبحوث من لدن أطباء الإفرنج في القرون الوسطى. فقد ترجمت إلى اليونانية واللاّطينية والعبرية. وأخيراً إلى الفرنسية. كما ستراه عند ذكر مصنّفاته.

ولا ننس أن ابن الجزّار لم يفارق بلاده قطّ فيما علمنا ولم يتعلّم في غير وطنه، والأمر الوحيد الذي نقل في ترجمته أنه كان هَمّ في وقت ما بالرحلة إلى الأندلس. ولم ينفّذ ذلك.

وعاش ابن الجزّار موقّراً محترماً في البيئة التي قضى فيها حياته الطويلة وقد بلغ من العمر الثمانين وربّما جاوزها. ومات عتيّاً بالقيروان في خلال سنة 369 هـ (980 م) على ما رواه المحقّق ابن العذاري نقلاً عن الرقيق فيما أظن.

وقد حصل اضطراب كبير بين من عرّفوا به في تعيين تاريخ وفاته. فقد قال ياقوت أنه «كان في أيام المعزّ لدين الله في حدود سنة 350 هـ أو ما قاربها» وقال الحاج خليفة في كشف الظنون وكرّرها مراراً «المتوفّى بعد سنة 400» وهذا لا يصحّ أصلاً. وآخر من ذكر ذلك المستعرب بروكلمان وجعل موته في سنة 390 هـ ـ نقلاً لا محالة عن غيره. والصّواب ما أثبتنا آنفاً.

(*) يشير إلى الطبيب البغدادي الطائر الصيت: يحنا بن ماسويه.

وترك أحمد ثروة لا يُستهان بها. قال ابن أبي أصيبعة: «وجد له أربعة وعشرون ألف دينار ذهباً. وعشرون قنطاراً من الكتب بين طبّية وغيرها».

ومن أشهر الأطبّاء الذين تلقّوا العلم والعمل عن ابن الجزّار (أبو حفص عمر بن بريق الأندلسي) فإنه قدم إلى القيروان ولازَمه مدّة، وأخذ عنه الصّناعة وروى عنه تآليفه ثمّ عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وخدم بالطبّ الأمراءَ الأمويين خصوصاً الخليفة عبد الرحمان الناصر الذي استخلصه لنفسه. وابن بريق هذا هو الذي أدخل كتب أستاذه إلى جزيرة الأندلس فتلقّاها عنه جماعة من الإخصائيين بالصناعة الطبية ما بين مسلمين ويهُود ونصارى ـ منهم سليمان بن جلجل المتقدم ـ فراجت كتبه بينهم أيّما رواج وتُرجمت إلى لغاتهم كما يأتي بيانه.

ولأحمد بن الجزّار مصنفات كثيرة في شتّى العلوم والمواضيع وأهمّها الطب، وها نذكر منها ما وصل إلينا خبره، آملين أن تتاح لنا أو لغيرنا الفرصة للوقوف على ما لم يذكر منها ليعرّفوا بها.

فــي الطب:

1 ـ «**زاد المسافر وقوت الحاضر**» في علاج الأمراض، مجلّدان.

وهو من أهمّ الكتب الطبية العملية التي وضعها المسلمون، والمظنون أن المؤلف أهداه إلى صديقه الأمير أبي طالب أحمد بن عبيد الله المهدي كما يفهم من مقدّمته الرائعة، ويوجد منه نسخ عديدة في المكتبات العمومية والخصوصية بأوروبا وبالمشرق، منها في مكتبة الشّعب بباريس[3] وفي الجزائر[4] ودرسدن بألمانيا[5] وفي البدلية في أكسفورد[6]، وفي رنبور بالهند[7] ومكتبة هافانا[8] بهولاندة وغير ذلك[9].

وقد اتجهت عناية الباحثين إليه من زمان قديم، وتقدّمت الإشارة إلى ما مدحه به كشاجم الشاعر. وأول[10] من عرّفه إلى العالم الغربي هو الحكيم قسطنطين المشهور بالإفريقي المتقدّم ذكره، فقد عمد إلى هذا الكتاب حينما كان يرأس كلّية (ساليرنو) في جنوب إيطاليا وترجمه إلى اللاطينية في أواسط القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) بعنوان (Peregrinantis Viaticum) وهي

ترجمة كلمة «زاد المسافر» بالحرف لكنّه نسب الأصل إلى نفسه[11]، كما ترجم إلى اللغة اليونانية باسم (Ephodes)[12] ويوجد من الترجمتين نسخ عديدة بمكتبات أوروبا. منها في باريس، وفي المتحت البريطاني، وفيورنسا بإيطاليا. وأقدم هذه النسخ هي المحفوظة بمكتبة الفاتيكان في رومة وتاريخها أواخر القرن العاشر للميلاد يعني بعد وفاة ابن الجزّار بقليل[13].

ونقل زاد المسافر إلى اللغة العبرية طبيب مشهور من يهود الأندلس يعرف بموسى بن طيبون[14]. بعنوان (تزداد دَرَاشِم). ويوجد من هذا النقل أربع أو خمس نسخ بإيطاليا وإنكلترا[15].

ونشر الحكيم شارل دارنبير (Daremberg) الفرنساوي[16] في خلال عام 1851 بحثاً طويلاً عن زاد المسافر تحت عنوان(*):

Recherches sur un ouvrage qui a pour tire: «Zad al Mouçafir» en ara be. Ephodes, en grec- Viaticum, en latin et qui est attribué dans le texte arabe et grec à Abou-Jâfar et dans le texte latin à Constantin.

وكتب بعده المستعرب الفرنساوي كوستاف دوقا (Gustave Dugat) مقالة ضافية في المجلة الآسيوية في عام 1853 بحث فيها عن زاد المسافر وحلّل فصوله وأبَان فوائده وأهمّيته، وترجم منه إلى الفرنسية مقالتين وهما المتعلّقتان بالعشق وبداء الكلب(**).

ثم جاء صديقنا المرحوم الحكيم التونسي أحمد الشريف وبعد أن عرّف بابن الجزّار ترجم إلى الفرنسية أيضاً من زاد المسافر ثلاث مقالات: في أسباب سقوط الشعر، وفي الإغماء وعلاجه، وفي دُود المصران، نشرها في أطروحته في تاريخ الطّبّ العربي بالقطر التونسي(***).

(*) ظهر هذا البحث في مجموعة:

Les Archives des Missions Scientifiques, Paris, 1851-T.II- p.490.

(**) Journal Asiatique, Paris, 1853, p.289.

(***) Dr. Ahmed Chérif, Histoire de la Médecine Arabe en Tunisie- Tunis 1908, pp.51 a 70.

2 ـ «العدّة، لطول المدّة».

قال ابن أبي أصبيعة «هو أكبر كتاب وجدناه له في الطبّ» ولا نعرف عنه شيئاً.

3 ـ «الاعتماد» في الأدوية المفردة.

ذكر فيه الأدوية المفردة التي عليها اعتماد الأطبّاء في معالجة الأمراض، يشتمل على أربع مقالات وقد ألّفه لصاحبه الأمير أبي طالب بن عبيد الله المهدي، [وخلال زيارتي لاستانبول سنة 1950 وقفتُ على نسخة منه في خزانة أيا صوفيا رقم 3564][17] مؤرّخة بسنة 539 هـ. وعدَد أوراقها 140، ومنه نسخة موجودة بالجزائر[18] وفي المتحف البريطاني [19]. وكان الطبيب الأندلسي المشهور عبد الرحمان بن إسحساق بن الهيثم انتقد هذا الكتاب في بعض فصوله وسمّي اعتراضه: «الاقتصار والإيجاد، في خطأ ابن الجزّار في الاعتماد» وليس لهذا الردّ وجود اليوم[20]. وقديماً ترجم كتاب «الاعتماد» إلى اللغة اللاطنية نقله إليها قسّيس إسباني هو (اسطيفان السرقسطي) [في سنة 1233 م (631 هـ) وسمّى الكتاب (Der Liber Fiducae descimplicibus medicinis)[21] وهذه الترجمة توجد مخطوطة في مكتبة مونيخ بألمانيا[22].

وكتاب [23] «الاعتماد» نقل أيضاً إلى اللغة العبرية بقلم الطبيب موسى بن طيبون المتقدّم[24].

ونختم الكلام على كتاب «الاعتماد» بذكر مخطوط[25] مجهول المؤلّف موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق عنوانه «طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزّار» ولا ندري ما اشتمل عليه[26].

4 ـ كتاب «البغية» في الأدوية المركّبة[27]. لا نعلم عنه شيئاً.

5ـ «نصائح الأبرار».

وقد رأيت النقل عنه في كثير من كتب الطبّ، من ذلك في رسالة «طب المشائخ» الآتية.

6 ـ «**قوت المقيم**».

وهو غير زاد المسافر وقوت الحاضر المتقدّم ذكره. وقال ابن أبي أصيبعة: «حكى الصاحب جمال الدين بن القفطي أنه رأى له بقفط ـ في مصر ـ كتاباً كبيراً في الطّبّ اسمه «قوت المقيم» وكان عشرين مجلداً».

7 ـ «**المَعِدة وأمراضها ومداواتها**»، جزء.

ذكره ابن الجزّار في كتابه «طب المشائخ» الآتي ونقل عنه[28].

8 ـ «**أصول الطب**»[29].

ذكره المؤلف في كتابه «طب المشائخ».

9 ـ «**مجرّبات**» في الطّبّ ـ جزء.

10 ـ «**المختبرات**» جزء. وهو غير المتقدّم قبله.

11 ـ «**البلغة**» في حفظ الصحّة جزء.

12 ـ «**الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها**»[30]. جزء.

13 ـ «**أبدال الأدوية**» رسالة[31]. موجودة بمجموعة طبّية في خزانة حبيبنا السيد أحمد خيري بك في البحيرة بمصر[32]. وهو يأتي عقب «طب المشائخ»[33] ومنه نسخة مصوّرة في مكتبتي[34].

14 ـ «**التحذّر من إخراج الدّم من غير حاجة دعت إلى إخراجه**» ـ رسالة.

15 ـ «**طب الفقراء والمساكين**» وهو غريب في بابه[35]، موجود[36] في مكتبة غوطة، والأسكوريال وقديماً في خزانة السيد عبد الحي الكتاني بفاس. وقد ترجم[37] إلى العبرية[38] قديماً[39].

16 ـ «**النّصح**»[40].

ذكره في «طب المشائخ» وقال أنه جمع فيه أدوية الملوك والخواص.

17ـ «**طب المشائخ**».

رسالة تخرج في عشرين ورقة عالج فيها الحالات التي تعتري المسنّين

والمعمّرين وما يجب عليهم اتّباعه للمحافظة على العافية واستدامه صحّتهم، وهو الفن المعروف اليوم عند الإفرنج باسم (Gérontologie) وهذه الرسالة لم يرد ذكرها في قائمة مصنّفاته التي جلبها ابن أبي أصيبعة. ويوجد أصلها في مجموع طيّ مخطوط محفوظ في مكتبة سعادة أحمد بك خيري من أعيان البحيرة في مصر[41]. وقد أتيح لي استنساخها وجلبها إلى تونس[42]. وعَساها تنشر مع ترجمتها والتعليق عليها.

18ـ **«سياسة الصبيان وتدبيرهم»**.

موجود في مكتبة نينانة[43] بالبندقية بإيطاليا وفي الأسكوريال[44]. ومنه نسخة مصوّرة[45] بمكتبتي[46].

19 ـ **«الخواصّ»** وقد ترجم قديماً إلى العبرية[47].

20 ـ **«الزكام»** ـ وأسبابه وعلاجه، رسالة.

21 ـ **«الجذام»** ـ وأسبابه وعلاجه، مقالة[48].

22 ـ **«الوباء ونعت الأسباب المولدة له في مصر، وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوّف منه»** جزء[49].

23 ـ **«المقعدة»** وأوجاعها ـ رسالة[50].

24ـ **«الحمّامات»** منافعها ومضارّها ـ مقالة.

25 ـ **«أسباب الوفاة»** ـ رسالة.

وله في التاريخ والجغرافية:

26 ـ **«التعريف بصحيح التاريخ»**.

قال ابن أبي أصيبعة: «يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم» وقال ياقوت: «رأيت كتابه» **التعريف بصحيح التاريخ**» في مجلّدات تزيد على العشر» وقد ينقل عنه كثير من المؤرّخين وأصحاب الطبقات كالقاضي عياض في «المدارك» وياقوت في حوادث سنة 208 هـ ـ (معجم البلدان ج 2 ص 61 اسم طنبذة) وغيرهما ـ ولا أثر اليوم لهذا الكتاب[51].

27 ـ **«تاريخ الدولة»** وقيل **«أخبار الدولة»** يعني الدولة الفاطمية.

وهو تاريخ حافل بسَط فيه القول عن ظهور عبيد الله المهدي بإفريقية وانتشار دعوته بها وسقوط دولة بني الأغلب وما حصل من الأحداث في تلك المدة. وعنه ينقل المقريزي في كتابه «اتّعاظ الحنفاء»[52] وغيره من المؤرّخين. والغالب على الظن أن قطعة منه محفوظة في مكتبة غوطا وهي التي ترجم منها المستعرب نيكلسون (Nicholson) بحثه المنشور في سنة 1840 بعنوان:

An account of the establishment of the Fatimide dynasty in Africa.

ولا يبعد أن يكون هذا الكتاب موجوداً كاملاً في بعض خزائن الإسماعليين بالهند.

28 ـ **«مغازي إفريقية»**.

في أخبار فتح العرب لبلاد تونس، ولم نر من بين المؤرّخين من ذكره سوى أبي عبيد البكري في «مسالكه»(*)[53] فقد قال فيه: وقال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المتطبّب القيرواني في «مغازي إفريقية» ولا شك أن البكري نقل عن إبراهيم الرقيق الذي استفاد من هذه المغازي ما أورد من أخبار الفتح في تاريخه الكبير لإفريقية.

29 ـ **«طبقات القضاة»**.

وكأنّه مخصّص لتراجم العلماء الذين تداولوا على قضاء إفريقية إلى عصره. ينقل عنه القاضي عياض كثيراً في المدارك فيقول: قال ابن الجزّار في كتابه «طبقات القضاة»[54] ولم يرد في جملة مؤلّفاته عند ابن أبي أصيبعة.

30 ـ **«عجائب البلدان»**، وقيل **«عجائب الأرض»**.

وهو في تقويم البلدان ووصفها، ورد ذكره مراراً في الكتاب المعروف بجغرافية المأمون المنسوب إلى الفزاري[55]، ونقل عنه فصلاً في وصف مدينة رومية، كما نقل عنه ابن البيطار في مادّة (زمرد) قال: قال ابن الجزّار في كتاب

(*) البكري، ص 42 من الطبعة الثانية.

«عجائب البلدان» جبل الزمرّد من جبال البجاة موصول بالمُقَطّم جبل مصر»(*). وذكره في كشف الظنون باسمه المتقدّم ولم يزد عليه، وقد أخبرت ممّن أثق به أنه يوجد منه نسخة في خزانة كتب المرحوم الباشا المصلوحي قائد بني رزين من بلاد غمارة في ناحية الريف من المغرب الأقصى.

وله في الأدب وغيره:

31 ـ «**المكلّل**» في الأدب والسياسة.

32 ـ «**الفصول**» في سائر العلوم والبلاغات.

33 ـ كتاب «**الأحجار**» الكريمة. ومعادنها ومنافعها وخواصّها.

ذكره مرّات كثيرة التيفاشي القفصي الآتي في تصنيفه «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار»[56]، ومن جملة ما نقل عنه العبارة الآتية. قال أحمد بن أبي خالد المعروف بابن الجزّار في كتابه في الأحجار: «وعالجت أنا وصيفا الخادم (الفاطمي) صاحب المظلّة من حصاة عظيمة كانت به وامتنع من الفتح عليها بالحديد. فلما فعلت به هذا الفعل (يعني إدخال مروذ من فضّة ألصق برأسه حجر الماس في مجرى البول) تشلّخت الحصاة حتّى صغرت وسهل عليه خروج ما بقي منها مع البول» ونقل عنه أيضاً في الكلام على حجر المغنطيس وعلى الفيروزج وفي غير ما موضع من كتابه المتقدّم ـ ولم نقف له على أثر.

34 ـ «**العطر**»[57].

ذكره عرضاً في كتابه «طبّ المشائخ» ويظهر أنه خصّصه لصناعة الروائح العطرية وطرائق تقطيرها من النباتات والعقاقير التي يستخرج منها.

35 ـ «**النفس واختلاف الأوائل فيها**» ـ رسالة.

36 ـ «**النّوم واليقظة**» رسالة.

قال الحاجّي خليفة: كتبها إلى ابن أبي فضالة المتوفّى سنة 360 هـ ـ وهو شخص لا نعرفه ويظهر أنه كان من أصدقائه.

(*) كتاب جامع المفردات لابن البيطار 2: 167.

37 ـ «**الإستهانة بالموت**».

رسالة كتب بها أيضاً إلى بعض أحبابه.

وليس من شك أن لابن الجزّار غير ما حصرنا من المصنّفات[58]. وإن طبيبنا هذا محتاج لأن يوضع بحث مستقلّ في ترجمة حياته وتحليل مؤلّفاته. وهو الأمر الذي نتمنّى أن يقوم به بعض شبابنا التونسي المثقّف.

وممّا تقدّم من إحصاء مآثره المتنوّعة الأغراض في مختلف العلوم والفنون يتّضح لك أنّ ابن الجزّار كان في المرتبة الأولى بين أعلام عصره من أصحاب الثقافة الواسعة المحيطة. وأنه كان في الضفّة الغربية للعالم العربي بمثابة الفارابي وابن سينا والبيروني في المشرق، فإنه درس مثلهم علم الأوائل ـ من إغريق وفرس وهنود وعرب ـ وهضم أقوالهم واستدرك عليها ما فاتهم وانتقدهم عند الحاجة، علاوة على ما استنبطته قريحته ودلّته عليه تجاربه، وساقتْه إليه اختباراته وفطنته الوقّادة. والله يؤتي الحكمةَ من يشاء.

ـ مصادر:

ـ طبقات الأطّباء 2: 37 وما بعدها ـ طبقات الأمم لصاعد ط مصر: 70 ـ معجم الأدباء 1: 81 ـ الوافي بالوفيات للصّفدي (جزء خامس مخطوط بالزيتونة) ـ كشف الظنون 1 و 2 ـ المجلة الآسيوية الفرنسية سنة 1853 ج 1 ص 289 ـ بروكلمان 1: 238 وملحق 1: 424 ـ وغير ذلك.

ابن الجزّار

285 ـ 369 هـ/ 898 ـ 980 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ لو كان لدى ابن الجزّار ميْلٌ إلى التشيّع لَما حلاه القاضي صاعد بـ«حَسَن المذهب» وهي عبارة تفيد أنه بعيد عن زيع المذاهب الفلسفية والعقائدية.

2 ـ الأبيات في ديوان كشاجم ص 429.

3 ـ المكتبة الوطنية الآن ورقمها 2884 وهي منتسخة عن نسخة درسدن الآتية.

4 ـ المكتبة الوطنية رقم 1/1746.

5 ـ وهي في مجلدين رقمها 209 ويذكر الحكيم أحمد بن ميلاد أن تاريخ نسخها سنة 888 هـ/ 1483 م.

6 ـ رقمها 302ـ 191 ورقة تاريخ نسخها 738 هـ. (عن سزكين) أمّا إشارة بروكلمان عن وجود نسختين أو جزين فغير واضحة.

7 ـ حسب إشارة بروكلمان: رامبور أول 481: 104.

8 ـ لا وجود لمكتبة بهذا الاسم في هولاندة كما لا ذكر لـ «زاد المسافر» في فهارس مكتبات هولاندة المتوفّرة لدينا. والمؤلّف قد اعتمد إشارة بروكلمان وكأنه لم يفهم الرمز الذي أشار به بروكلمان إلى مكان وجود هذه النسخة، وبالمقارنة بين جداول رموز بروكلمان تبين أن هذا الأخير يقصد برمزه إلى المكتبة الملكية بكوبنهاغن ورقمها 109 (المورد 4 [1975] عدد 2: 259).

9 ـ يمكننا إضافة ما تعرّفنا عليه من مخطوطات زاد المسافر كما يلي:

ـ طهران ـ مكتبة ملك التجار رقم 4486 (مجلة معهد المخطوطات 6: 75).

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 1/1718 د.

ـ حضرموت، مكتبة المُكلا رقم 1158 (معهد المخطوطات: قائمة مرقونة ص 20 رقم 140).

ـ ازميرملّي (تركيا) رقم 50/470 (26636).

ـ كمانكش (تركيا) رقم 353.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية، رقم 19 طبّ تيمور، 370 طبّ تيمور.

ويشير المرحوم أحمد بن ميلاد إلى أرقام أخرى (الطبّ العربي التونسي) ويشير بروكلمان وكذا سزكين إلى مخطوطات أخرى من زاد المسافر، فلتراجع هناك.

10 ـ في خصوص الترجمات المتعلّقة بزاد المسافر، يُلاحظ أن معلوماتنا قد اتّسعت كثيراً عمّا أورده المؤلّف وذلك بفضل جهود وأعمال الأستاذ إبراهيم بن مراد الذي أثرى البحوث في هذا المجال، وقد أفدنا منها في تعاليقنا هنا:

11 ـ زيادة على تعدّد مخطوطات هذه الترجمة في دور الكتب الأوروبية، فقد طبعت قديماً في ليون بفرنسا سنة 1510، وضمن أعمال إسحاق بن سليمان المترجمة إلى اللاتينية بليون أيضاً سنة 1515 م ثم طبعت في بال بسويسرا سنة 1516 وكانت له طبعة أخرى في ليون سنة 1536، وضمن أعمال قسطنطين الإفريقي في بال بسويسرا سنة 1536 م.

12 ـ يذكر الأستاذ إبراهيم بن مراد نقلاً عن لوثر فولغر في مقدمة نشرته لنص ترجمة اسطفان السرقسطي اللاّتينية لكتاب الاعتماد أن هذا الأخير قام بترجمة زاد المسافر إلى اللاتينية سنة 1259 ولا تزال هذه الترجمة مخطوطة.

كما ترجم المستشرق الألماني رايسك (قرن 18 م) ما يتعلق بالحميات من المقالة السابعة إلى اللاتينية ونشرت مع ترجمة المقالة نفسها إلى اليونانية في امستردام ـ هولاندا ـ سنة 1749 م.

13 ـ يقصد بها مخطوطة الترجمة اليونانية التي تمّت ـ حسب قول الأستاذ ابن مراد في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي ويُنظر عن هذه الترجمة البحث المقدّم إلى ندوة ألفية ابن الجزّار من قبل الأستاذ جيراسموس بنتوغالوس (ألفية ابن الجزّار ـ القسم الإفرنجي ـ ص 41 ـ 54).

14 ـ هذه هي الترجمة الثانية للكتاب وقد اعتمد صاحبها النصّ العربي.

أما الترجمة الأولى، وقد تمّت سنة 1124، فيبدو أن مترجمها قد اعتمد فيها ترجمة قسطنين الإفريقي اللاتينية.

15 ـ يقول الأستاذ ابن مراد أن ترجمة ابن طبون ما زالت مخطوطة وأقدم نسخها في المكتبة البودلية باكسفورد تحت عدد 413.

16 ـ بفضل هذا البحث يُعتبر شارل دارنبير أول من أعاد الاعتبار لحكيمنا ابن الجزّار في الدراسات الأوروبية الحديثة ونفى الانتحال والتدليس الذي ارتكبه قسطنطين

الإفريقي في حق مؤلّفات ابن الجزّار وخاصة كتابه زاد المسافر.

17 ـ ضمت مكتبة أياصوفيا إلى مكتبة السليمانية باستانبول ومن المخطوطة فلم في معهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 18.

18 ـ المكتبة الوطنية رقم 3/1746.

19 ـ اسمه الآن: المكتبة البريطانية ورقمها هناك 3832.

20 ـ ومنه نسخ أيضاً:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/13312 (أحمدية 2/5316)، 16.113 (أحمدية 5369).

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب، رقم 3/18238.

ـ فاس، خزانة جامع القرويين رقم 1631.

ـ فلورانس ـ إيطاليا ـ مكتبة اللورنسيانة رقم 374/256.

21 ـ في أصول المؤلّف المخطوطة والمطبوعة، وردت العبارة الموضوعة بين معقّفين هكذا: «في سنة 1333 م (634 هـ) وسمّى الكتاب (Pantegni) والمؤلّف (ابسن زيزار) وعرّبه إلى (Filius Carnificis)» وقد أصلحنا التاريخ واسم الكتاب اعتماداً على مقال الأستاذ إبراهيم بن مراد الآنف الذكر.

22 ـ رقمها 253 رصيد لاتيني ـ ونشرت هذه الترجمة في ألمانيا سنة 1941 بتحقيق المستشرق لوثر فولغر.

23 ـ فات المؤلّف الإشارة إلى ترجمة قسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية وقد طبعت ضمن أعماله الكاملة المطبوعة في بال سنة 1536 م. وقد نسب الكتاب لنفسه.

24 ـ يقول الأستاذ ابن مراد «لا نعرف الآن عنها شيئاً».

25 ـ المكتبة الظاهرية رقم 4/136 ط م (الرقم القديم 4/3157 طب (32). وقد درس الأستاذ إبراهيم بن مراد هذه المخطوطة وانتهى فيه إلى أنه مختصر من كتاب «الاعتماد» مجهول الصانع ـ ينظر مقاله: مجلة معهد الآداب العربية بتونس (IBLA) 46: [1983] 43 ـ 73.

26 ـ وله مختصر آخر مجهول الصانع أيضاً منه نسخة في الرباط، الخزانة العامّة رقمها د. 2645. ومختصر ثالث للقمي المهدوي (؟).

ـ تونس دار الكتب الوطنية رقم 2/20327 وأصلها من مكتبة صفاقس.

27 ـ هكذا ورد اسمه وبيان محتواه في قائمتي ياقوت وابن أبي أصيبعة، وهو مذكور في

فهرس مكتبة القس بول سباط بحلب ـ قديماً ـ ج 1 ص 76 رقم 618.

28 ـ منه نسخ في المكتبات التالية:

ـ مدريد، الأسكوريال رقم 4/852.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 15 طب (الرقم القديم 3166 ـ طب 99).

ـ بغداد، المتحف العراقي رقم 2103.

ونشره الدكتور سلمان قطاية، بغداد وزارة الإعلام.

29 ـ وردت المؤلّفات من رقم 9 إلى رقم 11 ثم رقم 14 في قائمة ابن أبي أصيبعة.

30 ـ منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامّة في بغداد رقمها 1/602.

ونشره الدكتور سلمان قطاية في حلب سنة 1978 ضمن منشورات معهد التراث العلمي العربي منسوباً لأبي بكر الرازي، وقد فنّد الأستاذ ابن مراد هذه النسبة بحجج قوية (بحوث في تاريخ الطّبّ ص 196 197 هامش 1).

ونشر ثانية في بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي سنة 1984 بتحقيق رمزية محمد الأطرفجي مع تأكيد نسبته لابن الجزّار.

31 ـ هكذا جاء اسم هذه الرسالة في عيون الأنباء. وفي مخطوطة الأسكوريال «أبدال العقاقير» وفي مخطوطة أحمد خيري «بدل العقاقير».

32 ـ رقمها في هذه المكتبة 48 مجاميع، ولا نعرف مصيرها الآن بعد وفاة صاحبها رحمه الله ومنها نسخة مصوّرة بدار الكتب المصرية رقمها 5636 ل طب.

33 ـ مما وقفنا عليه من نسخ هذه الرسالة.

ـ مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 5/896.

ـ الجزائر ـ المكتبة الوطنية رقم 4/1746.

34 ـ غير موجودة في رصيده المحفوظ في دار الكتب الوطنية بتونس.

35 ـ تفصيل أرقامه في هذه المكتبات كالآتي:

ـ غوطا ـ ألمانيا ـ رقم 1/2034.

ـ مدريد، مكتبة الأسكوريال رقم 2/938.

ـ الرباط، الخزانة العامة، مكتبة الكتاني رقم 2/938.

36 ـ يُضاف إلى ما ذكره المؤلّف عن مخطوطات طب الفقراء. . .».

ـ الرباط، الخزانة الحسنية رقم 5/12375 ـ ورقات منه.

ـ الرباط، جامعة محمد الخامس ـ مكتبة كلية الآداب رقم 159.

ـ بغداد، المتحف العراقي رقم 2103.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 1/ 3037.

ـ استانبول، خراجي أوغلي رقم 1/ 1126.

ـ كمبريدج، مكتبة الجامعة رقم or 1021.

وكنت وقفتُ ـ والكلام هنا لبشير البكوش ـ على نسخة عتيقة في 76 ورقة من الحجم الصغير مكتوب على هوامشها كتابات باللغة اللاتينية ذكر لي مالكها أنها من أصل خزانة مخطوطات المرحوم محمد المقداد الورتتاني.

37 ـ هذا ما نقله بروكلمان وابن مراد عن شتاينشنيدر ولكنهما لم يذكرا مَن ترجمه.

38 ـ اختصره أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد القرشي (كان حيًّا سنة 1468 م).

مخطوط بالظاهرية بدمشق رقم 150 طب م (الرقم القديم 6209).

39 ـ ونشره الدكتور سلمان قطاية في باريس (د. ت) 1983(؟) في طبعة فاخرة.

ونُشر في طهران سنة 1992 م.

40 ـ لعلّه المذكور تحت (رقم 5) باسم (نصائح الأبرار). وقد ذُكر مرة باسمه الكامل وذُكر ثانية باختصار «النصح» لذا وجب الاحتياط والتثبت قبل البتّ.

41 ـ منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقمها 5636.

42 ـ لم تصل هذه الرسالة إلى دار الكتب الوطنية بتونس التي أودع فيها المؤلّف رصيده من المخطوطات.

43 ـ يقول محققه الأستاذ م.ح الهيلة أنه غير موجود في فهرس مكتبة نانيانة التي أشار لها بروكلمان وأحال على فهرسها وكذا ـ فعل سزكين ـ وإنّما هو موجود في مكتبة مارشيانا بالبندقية، وعليها كان اعتماده في النشرة الأولى.

44 ـ لا ذكر لهذه النسخة في فهارس الأسكوريال المعتمدة والمتوفّرة لدى الباحثين والظاهر أنها كانت موجودة ضمن رصيد قديم كانت تحتفظ به مكتبة الأسكوريال، يراجع فهرس قديم لمكتبة الأسكوريال/ مجلة الأندلس 2 [1934]: 110 رقم 65.

45 ـ الراجح أنه يقصد مكتبة البندقية ولم تصل هذه النسخة إلى المكتبة الوطنية ضمن رصيد ح.ح عبد الوهاب المُودع بالمكتبة المذكورة. وآخر من اعتمد مصورة المؤلّف من الباحثين هو الأستاذ فرحات الدشراوي حيث نشر اعتماداً عليها فقرات منها في حوليات الجامعة التونسية 3 [1966]: 30 ـ 33.

46 ـ كشف البحث على نسخة ثانية من هذه الرسالة في الرباط الخزانة الحسنية رقمها 1044 (ضمن مجموع).

وطبعت الرسالة بتونس سنة 1968 بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ثم أعيد نشرها بتحقيقه أيضاً بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1984.

47 ـ منه نسخة خطية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وعنها نسخة مصوّرة على فلم بمعهد المخطوطات العربية ـ مجلة م.م.ع 22: 35.

وله ترجمة لاتينية في جامعة مونبلي ـ الكراسات التونسية C.T. 3[1955]: 81.

48 ـ ترجمة قسطنطين إلى اللاتينية ونشرت ضمن أعماله. وقد ادعاها لنفسه. (عن بروكلمان وسزكين).

49 ـ أشار علي بن رضوان في رسالة «دفع مضار الأبدان بأرض مصر» في الفصل الخامس إلى رسالة ابن الجزّار هذه وردّ عليها. يراجع: فهرس مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي ص 120.

50 ـ المؤلفات رقم 23، 24، 25 ورد ذكرها في عيون الأنباء.

51 ـ من الواضح أن كتاب «العيون والحدائق» المجهول المؤلف وقد وصلنا قسمان منه، هما الثالث والرابع وتضم الحوادث من سنة 198 هـ إلى سنة 350 هـ قد احتوى جملة صالحة من هذا الكتاب وأسند مؤلفه أخباراً كثيرة عن ابن الجزّار. كما نقل عنه ابن حيان ـ مؤرّخ الأندلس ـ نصاً هاماً/ المقتبس تحقيق حجي ص 36.

52 ـ من الصعب القول بأن المقريزي اعتمد كتاب ابن الجزّار عن أخبار الدولة في أي كتاب من كتبه.

53 ـ مسالك البكري (ط. جديدة) ص 700.

54 ـ لا بد من أخذ عبارة القاضي عياض بحذر كبير فهي غير واضحة.

55 ـ هو كتاب الجعرافية لمحمّد أبي بكر الزهري ـ جغرافي أندلسي من القرن 6 هـ، تراجع الفقرات 37، 56، 59، 93، 98، 187، 210، 217، 295، 335.

56 ـ يراجع أزهار الأفكار ص 110، 145، 155.

57 ـ لعله المذكور باسم «كتاب في فنون الطيب والعطر» منه نسخة مخطوطة في مكتبة صائب بجامعة أنقرة رقم 5143 ومنه نسخة أخرى في استانبول، مكتبة السليمانية، بغدادلي وهبي رقم 1481،

58 ـ ومما يمكن إضافته إلى قائمة المؤلف من مؤلفات ابن الجزار.

38 ـ علاج السعال وإزالة حصى الكلى وعلاج مرض الطحال.

ذكره بروكلمان وأشار إلى وجوده في بودليانا بأكسفورد 579/1 : 2.

39 ـ كتاب عن النسيان وطرف تقوية الذاكرة.

ذكره بروكلمان ونقل عن شتاينشنايدر أنه ترجم إلى العبرية واللاتينية.

40 ـ كتاب السمائم.

ذكره الأستاذ إبراهيم بن مراد وذكر أنه مفقود.

ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ الوافي بالوفيات 6 : 208 ـ 209.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معجم الأدباء ص 187 ـ 188.

ـ كشف الظنون 27، 120، 251، 253، 420، 841، 857، 864، 870، 896، 897، 846، 1095، 1126، 1171، 1256، 1592، 1955.

ج ـ إضافات:

ـ طبقات ابن جلجل ص 88 ـ 89.

ـ سير أعلام النبلاء 15 : 561 ـ 562.

ـ البيان المغرب 1 : 237.

ـ مسالك الأبصار (مخطوط أحمد الثالث، استانبول) 5: 578 ـ 579.

ـ العيون والحدائق/ تقديم محقق القسم الرابع.

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 2: 705 ـ 708.

ـ الهيلة: تقديم سياسة الصبيان.

ـ ابن ميلاد: مدرسة القيروان الطبية ص 26 ـ 31.

ـ الطب العربي التونسي، ص 54 ـ 79.

ـ سزكين: تاريخ التراث العربي 3: 304 ـ 307 (بالألمانية).

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 18 ـ 25.

ـ فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا ص 29 ـ 30.

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة غوطا 4: 68.
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأسكوريال ج 2 ق 2: 113 ـ 114.
- الفهرس العام للمخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة الوطنية في باريس ص 39، 699، 729.
- فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني/ الملحق ص 549.
- فهرس المخطوطات العربية في الخزانة الحسنية بالرباط ـ الطب والصيدلة ص 54.
- معجم المؤلفين 1: 137.
- أعلام الزركلي 1: 85 ـ 85.
- إيضاح المكنون 1: 607، 2: 93، 431.
- فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة في الرباط قسم 2 ج 2: 333 ـ 334.
- فهرس مخطوطات الطب والصيدلة بدار الكتب الوطنية بتونس 1: 93 ـ 98.
- ابن مراد (إبراهيم): بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص 72 ـ 92، 148 ـ 151 ـ 179 ـ 226.
- ابن مراد (إبراهيم): دراسات في المعجم العربي ص 25 ـ 153.
- الندوة العلمية لألفية أحمد بن الجزّار تونس 12 ـ 15/4/1983، أبحاث ودراسات 421 ص نص عربي + 88 ص نص افرنجي.
- المنجّد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب/ مجلة م.م.ع، 5[1959]: 254.

* * *

ــ 489 ــ

أعين بن أعين

من الأطبّاء الإفريقيين في العصر الفاطمي، الطبيب الكحال: **(أعين بن أعين)** ولا نعلم من اسمه أكثر ممّا ذكرنا، وقد غفل المؤرّخون عن التعريف به، كان يحترف في القيروان بالصناعة الطبّية وخاصة بطبّ العيون ـ وهي الكحالة ـ في مدّة المعزّ لدين اللّٰه، واشتهر بالمهارة في معالجة الرّمد المزمن، وشفي على يديه

خلقٌ كثير من المصابين به مثل الشريف أحمد بن عوانة وابنه، وشيخ المالكية عبد الله بن أبي زيد الفقيه. ويظهر أنه كان على اتّصال أكيد بالبلاط الفاطمي ورجاله حتّى أنّه انتقل في جملة المعزّ إلى مصر واستقرّ بها وتعاطى هنالك مهنته، قال ابن أبي أصيبعة «كان طبيباً متميّزاً وله ذكرٌ جميل وحسنُ معالجة» وتوفّي في شهر ذي القعدة سنة 385 هـ (ديسمبر 995 م) في أيام الخليفة العزيز بالله بن المعز.

لــه:

1 ـ كتاب **«أمراض العين ومداواتُها»**.

2 ـ **«كنّاش»** في الطّبّ.

ـ مصادر:

ـ عيون الأنباء 2: 87 ـ المالكي 2 خط ـ وابن ناجي 3: 83 و 191.

أعين بن أعين

... ـ 385 هـ/ ... ـ 995 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ بل إن ابن أبي زيد الفقيه فكّر في عرض ابنته على ابن أعين، لكنّه لم يفعل ورقاها السبائي، فشفيت.

ولكن يستدلّ بهذا الخبر الوارد في رياض النفوس والمعالم أن ابن أعين كان سُنّي المذهب لذلك فكّر ابن أبي زيد في عرض مريضته عليه.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 2: 501.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 67، 152.

ج ـ إضافات:

ـ هدية العارفين 1: 25.

ـ الاعلام (ط5) 1: 325.

ـ تراجم المؤلفين 1: 65.

* * *

ـ 490 ـ
السّوسي

عبد اللهبن محمّد الثقفي السّوسي، أبو محمّد.

منشؤه بمدينة سوسة وتعلّم بإفريقية ثم دخل الأندلس وسكن قرطبة وأقام بها يباشر بحذق صناعة الطّبّ ويرتزق منها.

قال ابن الأبار: كان واحد عصره في صناعة الطبّ والبصر بعلوم الحكمة والتصرّف في أفانينها، ذا علاجات نافعة».

ولم يزل يطبّب إلى أن هجم البرابرة على قرطبة فقتلوه في صدر شوال من سنة 403 هـ ودُفن بمقبرة الربض العتيقة، وكانت سنّه السبعين أو نحوها.

له:

ـ **«مجرّبات طبية»**: مشهورة باسمه: مجرّبات السّوسي.

جمعها مدّة حياته، وقيل جمعها بعض تلاميذه ونسبها إليه.

ـ مصادر:

ـ التكملة ص 524.

السّوسي

333 ـ 403 هـ/ 945 ـ 1013 م

استدراكات وإضافات

1 ـ نتساءل عن المجربات المطبوعة والمنسوبة للشيخ محمد بن يوسف السنوسي هل هي لمترجمنا؟ ينظر معجم المطبوعات ص 1059.

ـ مصادر:

1 ـ طبعات جديدة: تكملة الصلة 2: 302.

* * *

ـ 491 ـ

أبو الصّلت(*)

460 ـ 529 هـ/ 1067 ـ 1134 م

أميّة بن عبد العزيز بن أبي الصّلت الدّاني يُكنّى أبا الصلت وبها اشتهر وعُرف.

وُلد في سنة 460 هـ (1067 م) بدانية من مدائن الأندلس وتعلّم بإشبيلية مقرّ الفنّ، ودَرَس الحكمة ومارس الآداب والفنون الرفيعة، ثم خرج من وطنه في سن الثلاثين وقصد المهدية، حيث نزل على أميرها الأديب يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس، وأقام في حاشيته إلى أن أرسله سفيراً إلى صاحب مصر، لما رأى فيه من الخِصال النّادرة والعلم الغزير، من أدب وفلسفة وطبّ، مع اتقان الفنون بأنواعها وأوضاعها، وقُوبِل أميّة في القاهرة بما يستحقّ من التقدير من لدن الأمراء والحكماء وسائر الطبقات. وهناك دارت عليه دائرة غريبة كانت من أفيد النوائب وأنفع المِحن عليه وعلى العلوم بصفة عامّة.

وذلك أنّه تعهّد لبعض الأمراء المصريين بإخراج مركب محمّل بالبضائع

(*) سبق للمؤلّف نشر ترجمة أميّة في الورقات 2: 227 ـ 230 ـ وقد أدخلنا عليها تحويرات وتكملات بسيطة. أمّا ما يتعلق بمؤلّفاته ومصادره فكلّها من عملنا.

الثمينة غرق في بحر الإسكندرية، فباشر أميّة أعمال الإخراج بأدقّ الوسائل الفنّية ورفع السفينة إلى أن طفت على الماء، لكنّها رسبت لانقطاع الحِبال والأرسان، فحنق عليه الأمير وأمر بسجنه، فسيق إلى دار فيها خزانة كتب جليلة القدر، خلى فيها أميّة سنوات انكبّ على المطالعة، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة حديثة وقديمة، ثم أطلق سراحه، فعاد إلى المهدية وانتظم في خدمة الأمراء الصنهاجيين: يحيى وعلي والحسن، وهو آخرهم.

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «. . . وقد بلغ في صناعة الطّبّ مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثيرٌ من الأدباء وكان أوحد [زمانه] في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى وعمله، جيّد اللعب بالعود. . . ».

وزاد المؤرّخ علي بن موسى بن سعيد الغرناطي عند التعريف به في «المغرب»: وصنّف في الطّبّ والتنجيم والألحان، وعنه أخذ أهل إفريقية الألحان التي هي الآن بأيديهم.

ولم يزل مكرّماً لدى الملوك إلى أن كانت وفاته بالمهدية يوم الاثنين مستهلّ المحرم سنة 529 (نوفمبر 1134 م) ودُفن تحت الرباط الكبير بالمنستير.

لـــه:

1 ـ الحديقة في المختار من أشعار المحدثين:

قال ابن خلكان: على أسلوب اليتيمة للثعالبي، من مؤلّفات أميّة الضائعة واحتفظت لنا كتب التراجم بنماذج منها وخاصة الخريدة للعماد الأصفهاني في القسم الرابع الخاصّ ببلاد المغرب.

والمستخلص من نُقول العماد الأصفهاني ـ وكانت الحديقة بين يديه ومن هدايا القاضي الفطاضل إليه ـ أنها لا تضمّ إلا شعراء المغرب والأندلس وصقلّية حتى أنّه لم ينقل عنها شيئاً في القسم المصري رغم نقله وإيراده لِمَا جاء في «الرسالة المصرية» عن شعراء مصر. إلا أن يقال ربما نقل عنها العماد الأصفهاني في القطعة الضائعة من القسم المصري.

وبمقارنتنا بين نصوص العماد الأصفهاني الواردة في الخريدة مسندة لكتاب

«الحديقة» وبين ما ورد في كتاب «المطرب من أشعار أهل المغرب» لابن دحية الكلبي، ترجّح لدينا أن هذا الأخير اعتمد في القسم الأكبر من كتابه على كتاب الحديقة.

2 ـ ديوان شعره:

اطلع عليه العماد الأصفهاني ونقل منه قطعة صالحة مرتّبة على حروف المعجم، زيادة على ما أورده في ثنايا تراجمه من مراسلاته مع معاصريه.

وقد عثر الأستاذ عبد الله محمد الهوني من ليبيا على نسخة مخطوطة من ديوانه مبتورة الأول والآخر ضمن مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس رقمها 4463/2 وهي الآن في دار الكتب الوطنية ورقمها 15777/2.

وعن هذه النسخة الفريدة حقّقه الأستاذ المذكور ونشرته دار الأوزاعي بالدوحة ـ قطر 1410 هـ/ 1990 م.

وكان صديقنا المرحوم محمد المرزوقي جمع ديوان أبي الصلت ممّا أوردته المصادر من شعره ونشرته دار الكتب الشرقية بتونس سنة 1974.

3 ـ الرسالة المصرية:

ألّفها لأبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس (ولي بين سنتي 501 ـ 509 هـ).

اعتمدها أكثر من كتب عن أعلام مصر وجغرافيتها خلال القرن الخامس الهجري مثل ياقوت في معجم البلدان والعماد الأصفهاني في الخريدة والقفطي في أخبار الحكماء، وغيرهم. منها نسخة خطية في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم 601 أدب تيمور، ومنها قطعة أخرى ضمن رصيد دار الكتب المصرية رقمها 354 تاريخ. نشرها المرحوم عبد السلام هارون ضمن سلسلته نوادر المخطوطات، الحلقة الأولى، الرسالة الأولى ص 5 ـ 56 القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1370 هـ/ 1951 م.

4 ـ الأدوية المفردة:

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «وهو مختصر قد رتّبه أحسن ترتيب على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء».

مخطوطاته:

القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 509 طب. ومنها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمه 4 طبّ. ومنها نسخة على الورق في مكتبة ح.ح عبد الوهاب بتونس رقمها 18783.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 17045 وأصلها من خزانتي جامع القيروان رقم 2 وقد أعيد هذا الرصيد إلى القيروان وحفظ في مركز الحضارة الإسلامية برقّادة ـ القيروان.

- الرباط، الخزانة العامّة رقم 155 ك ورقم 281 ق.
- الخزانة الحسنية رقم 1716.
- دمشق المكتبة الظاهرية رقم 4705.
- الأناضول ـ تركيا ـ مكتبة مغنيسيا رقم 1/1815.
- صنعاء، مكتبة الجامع الكبير رقم 1 طبّ.
- لندن، مكتبة تاريخ الطّبّ بولكم welkome.
- أكسفورد، مكتبة البودليان رقم 3/578، 587.
- كمبريدج، مكتبة الجامعة 5/29، 2/1021.

نشر الأستاذ إبراهيم بن مراد مقدمته وثلاثة أبواب منه في كتابه بحوث في تاريخ الطّبّ ص 351 ـ 400 ولنفس الباحث وفي نفس الكتاب:

- المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار ص 96 ـ 98.

5 ـ العمل بالاسطرلاب.

مخطوطاته كثيرة، نذكر منها:

- تافيلالت ـ المغرب ـ الزاوية الحمزية رقم 1/80.
- دمشق ـ المكتبة الظاهرية رقم 3090 ـ 4925 ـ 9254.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 773 ميقات، 4000 فلك رياضة وفيها قطع أخرى.

ـ استانبول ـ متحف طبقبو ـ سراي أحمد الثالث رقم 3474 A 7142 ومنها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقمه 69 فلك.

ـ جامعة مشهد ـ إيران ـ كلية الإلهيات ـ منها فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 5172، 6441.

ـ برلين، مكتبة الدولة رقم 5798.

ـ جستر بيتي ـ دبلن ـ إرلندا ـ رقم 3183.

وللرسالة ترجمة عبرية في باريس، المكتبة الوطنية رقم 1101 عبري.

6 ـ تقويم الذهن في المنطق.

مدريد، مكتبة الأسكوريال رق 646.

نشره انخيل جنثالث بلانثيا وآسين بلاتيوس بمدريد سنة 1915.

7 ـ الانتصار في الرد على علي بن رضوان (طبيب مصري ت 453 هـ/ 1061 م) في رده على حنين بن إسحاق (ت 260 هـ/ 873 م) في مسائله.

نسبه له ابن خلكان وابن أبي أصيبعة.

8 ـ ذيل تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق:

نقل عنه ابن عذاري في البيان المغرب وعدّه في مصادره ص 2 وإذا لم يمكننا معرفة بدايته فإن ابن عذاري 1: 309 أخبرنا أنه يتوقّف عند حوادث سنة 517 هـ ونقل عنه التجاني في رحلته ص 125.

9 ـ الوجيز في الهيئة:

ذكر ابن خلكان أنه ألفه للأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي.

10 ـ ديوان رسائل:

ذكره ياقوت ولم يوضّح محتواه ولعلّه جمع فيه رسائله الأدبية والإخوانية وما جرى مجراها.

11 ـ الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة: والمعروف بهذا العنوان كتاب لابن القطاع الصقلي (ت 515).

12 ـ الديباجة في مفاخر صنهاجة:

ذكره ياقوت.

13 ـ رسالة في الموسيقى:

نسبها له ابن أبي أصيبعة. وقد تقدّمت الإشارة إلى معرفته بالموسيقى في ترجمته.

14 ـ كتاب في الهندسة:

هكذا جاءت تسميته عند ابن أبي أصيبعة.

ونسب له بروكلمان بعض الرسائل في الفلك وما يتّصل به لعلّها ـ في أصلها ـ فصول من بعض كتبه الأخرى، نكتفي بالإشارة إليها فيما يلي:

أ ـ رسالة في الاسطرلاب المسطّح.

ـ المتحف البريطاني رقم: شرقيات 5479.

ب ـ مشكلات فلكية مع أشخاص.

ـ أسكوريال رقم 646.

ج ـ بحث في المعاني المختلفة لكلمة (نقطة).

ـ ليدن رقم 1024.

د ـ عمل صحيفة جامعة تقوّم بها جميع الكواكب السبعة.

ـ بيروت رقم 223.

ـ مصادر:

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم 4) 1: 189 ـ 270.

ـ وفيات الأعيان 1: 243 ـ 247.

ـ معجم الأدباء ص 740 ـ 743.

ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 80 ـ 81.

ـ عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء 2: 52 ـ 62.

ـ تكملة الصلة 1: 168 ـ 169 (ط الدار البيضاء).

ـ تحفة القادم ص 9 ـ 13.

ـ المغرب في حلى المغرب 1: 261 ـ 262.

ـ رايات المبرزين، ص 45 ـ 46.

ـ البيان المغرب 1: 2، 309، 312.

ـ رحلة التجاني ص 73 ـ 74، 125.

ـ مرآة الجنان 3: 253.

ـ المقفّى الكبير 2: 297. 298.

ـ سير أعلام النبلاء 19: 634 ـ 635.

ـ عبر الذهبي 4: 74.

ـ الكامل في التاريخ 11: 18.

ـ الوافي بالوفيات 9: 402 ـ 406.

ـ حُسن المحاضرة 1: 539.

ـ كشف الظنون ص 51، 305، 469، 646، 772، 777، 845، 891، 894، 1103، 1472، 2004.

ـ نفع الطّيب 1: 496 ـ 498. نماذج شعرية.

ـ 2: 105 ـ 110 ـ ترجمته.

ـ 3: 297 ـ 298، 322 ـ 323 ـ 332، 356 ـ 357، 480 ـ 484 (مختارات شعرية).

ـ شذرات الذهب 4: 83.

ـ الحلل السندسية 2: 79 ـ 82، 92.

ـ هدية العارفين 1: 228.

- إيضاح المكنون 1: 111.
- عنوان الأريب ص 197 ـ 189.
- طوقان (قدري حافظ) تراث العرب العلمي ص 311 ـ 302.
- الكعّاك (عثمان): نشرة الخلدونية [1930] ص 63 ـ 78.
- أعلام الزركلي (ط5) 2: 23.
- معجم المؤلّفين 3: 3.
- بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 185.
- إدريس (هـ. ر) الدولة الصنهاجية 2: 417 ـ 418، 428.
- بويحيى (ش) الحياة الأدبية بإفريقية ص 358 ـ 374.
- ابن ميلاد: الطّبّ العربي التونسي ص 83 ـ 84.
- تراجم المؤلّفين التونسيين 3: 248 ـ 258.
- بروكلمان (الترجمة العربية) 5: 252 ـ 253.
- لكلرك (لـ) تاريخ الطّبّ العربي 2: 74 ـ 75 (بالفرنسية).
- هارون (عبد السلام): مقدمة الرسالة المصرية.
- المرزوقي (محمد): تقديم ديوان الحكيم أمية.
- ابن مراد (إبراهيم): بحوث في تاريخ الطّبّ والصيادلة ص 96 ـ 98، 351 ـ 364.
- قائمة بمحتويات مكتبة ح.ح عبد الوهاب المُودعة في دار الكتب الوطنية بتونس/ حوليات الجامعة التونسية 7 [1970]: 266.
- المنجد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطّبّ عند العرب/ مجلة م.م.ع. 5[1859]: 250.
- مخطوطات الطّبّ الإسلامي في مكتبات تركيا ص 123 ـ 124.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 59.
- فهرس الخزانة الحسنية بالرباط 2: 29 ـ 30.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الطب) ص 15 ـ 17.
- فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الهيئة) ص 156 ـ 157، 183ـ 208.
- المنوني (محمد): مكتبة الزاوية الحمزية بتافيلالت/ مجلة تطوان عدد 8: 155.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 5: 14.
- فهرس المخطوطات العلمية في دار الكتب المصرية 2: 398 ـ 399.

- فهرس المخطوطات المصوّرة ج 3 ق 1: 39، ق 2: 8 ـ 9.
- المخطوطات الطبية في دار الكتب المصرية ـ المورد م 9 [1980] عدد 3: 285.
- المخطوطات العربية في مكتبة جستربيتي ـ دبلن ـ إرلاندا/ المورد م 1 عدد (1 ـ 2): 158.
- المخطوطات العربية في مكتبة طبقبوسراي/ المورد م 6 عدد 4: 478.
- المخطوطات العربية في إيران/ مجلة م.م.ع. 21 [1975]: 175.
- فهرس المخطوطات العربية في الجامع الكبير في صنعاء ص 543.
- الهوني (عبد الله محمد): أمية بن أبي الصلت الأندلسي: عصره وحياته وشعره ـ قطر، دار الأوزاعي 1411/ 1991 (رسالة ماجستير ـ كلية دار العلوم بجامعة القاهرة).

* * *

ـ 492 ـ

ابن الحشاء

أحمد بن محمّد ويُعرف بابن الحشاء، أبو جعفر.

والحشاء[1] نسبة إلى صناعة حشو الثياب وهو تبطينها.

أحد حذّاق الأطبّاء ونبهاء الحُكماء، كان يتعاطى الصناعة بمدينة تونس، وليس لدينا ما يفيد شيئاً من خبره سوى كونه كان في خدمة الأمير أبي زكرياء الأول من بني حفص (المستولّي من 625 ـ إلى 647) ومن العجب أن لم يتعرّض إليه أحد من المؤرّخين اللهمّ إلا الحاجّي خليفة فإنّه خصّصه بفقرة وجيزة في كشف الظنون مع أن الرجل كانت له خبرة تامّة ببلاد المغرب عموماً وإفريقية خصوصاً وكان من أدْرَى النّاس بأحوالها ونتاجها من معادن ونبات وحيوان.

وغاية ما يُقال عنه أنه توفّي منتصف القرن السابع.

لــه:

«مفيد العلوم ومبيد الهموم».

وهو تفسير الألفاظ اللغوية الفنّية الواقعة في كتاب الطبّ المسمّى

بالمنصوري الذي ألّفه محمد بن زكرياء الرّازي المتوفّى سنة 311 وقد وضع ابن الحشاء تفسيره البديع هذا بإشارة من مخدومه الأمير أبي زكرياء يحيى الأكبر وبوّبه على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب.

وهذا الشرح يمكن أن يُعدّ من أمّهات الكتب لتعلّم المبتدئين للصّناعة الطبّية في ذلك العصر لِما جاء فيه من التحقيقات اللغوية وتفسير المصطلحات الفنية زيادة على كونه يرشد إلى تحضير كثير من الأطعمة وتراكيبها وطريقة استعمالها وتسميتها في مختلف لهجات المغرب ولا سيما في عرف أهل بلده افريقية والأندلس، كقوله في تفسير لفظ (لقالق) الوارد في الأصل المنصوري: هو الأدم المسمّى بالمغرب المركاس واللقالق أيضاً جمع لقلق وهو الطائر المسمّى البلوج بالأندلس وبإفريقية البلارج. (ص 70) وكقوله في لفظ (نسرين) هو نبات يشبه الورد لم يكن معروفاً بالمغرب وقد اجتلب عن قريب الصنف الأبيض منه لإفريقية، وأمّا أصغره فلم يُعرف حتى الآن بالمغرب وليس ما يدعيه شجارو المغرب بصحيح (ص 87).

وقِسْ على ذلك من التحقيق والضّبط الدّقيق.

ورأيت الطبيب المشهور أحمد بن عبد السلام الصّقلي التونسي ينقل عنه في شرحه لأرجوزة ابن سينا، كما أن المستعرب الهولاندي دوزي استعان به كثيراً في تحرير ملحقه للمعاجم العربية[2].

توجد منه نسخة قيمة بمكتبة ليدن[3] وهي التي استعملها دوزي ومنه نسختان بمكتبة الحماية[4] برباط الفتح[5]، وكذا في بعض الخزائن الخصوصيّة منها بمكتبتي الخطّية[6].

وطبع طبعاً متقناً بعناية الأستاذ جورج كولان والحكيم بـج رينو بالرّباط سنة 1941[7].

ـ مصادر:

ـ كشف الظنون، ص بروكلمان 1: 491.

ـ المقدمة الفرنسية لطبعة الكتاب.

ابن الحشاء

كان حيًّا حوالي 650 هـ/ 1252 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ الأقرب أن تكون هذه النسبة لحشْو الوسائد والحشايا ـ وهي الفراش المحشو ـ تراجع مادّة (حشو) في القاموس المحيط.

2 ـ تراجع فهرس مصادره ط ثانية 1: **XXII**، والترجمة العربيّة 1: 49.

3 ـ مكتبة ليدن رقم 331(5).

4 ـ يُقصد بها الخزانة العامّة بالرّباط اليوم وهو بها تحت رقم 955 د. ولم تنص فهارسها إلاّ على نسخة واحدة.

5 ـ ومنها نسخة بالرّباط، الخزانة الحسنية رقم 2996.

6 ـ مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية رقم 2/18006.

7 ـ وذلك ضمن مطبوعات معهد الدراسات العليا بالرّباط سنة 1941.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ كشف الظّنون ص 1777.

ب ـ إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربيّة) 4: 685 (ترجمة الرازي)، 5: 274 ـ 275.

ـ فهرس مكتبة ليدن 3: 256.

ـ فهرس الخزانة العامّة بالرّباط ق 2 ج 2:362.

ـ فهرس الخزانة الحسنية 2: 81 ـ 82.

ـ فهرس مكتبة ح.ح عبد الوهاب ص 413.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 43.

ـ الطّبّ العربي التونسي في عشرة قرون 97 ـ 99.

ـ 493 ـ
محمّد بن أندراس

محمّد بن أحمد بن محمّد، أبو القاسم الأموي، ويُعرف بابن أندراس.

وكأنّ هذا العلم تعريب الاسم الإسباني (Andreas) وهو من أهل مرسية بالأندلس.

كان طبيباً باحثاً ذا حذق ونباهة، له حدّة ذهن وجوْدة فكر، ومعرفة جيّدة بعِلم العربية ومشاركة تامّة في سائر الفنون.

خرج من بلاده في عشر الخمسين والستمائة ووصل أوّلاً إلى بجاية وتعاطى صناعة الطّبّ بها وعالج الأمراء الحفصيين بها، وشاع بعد حين ذكره وذاعت سمعته فاستدعاء الخليفة المستنصر بالله إلى بلاطه فانتقل إلى حاضرة تونس حدود سنة 660 وانتظم في سلك أطبّاء السلطان وصار من خواصّ جُلسائه.

وتصدر في تونس لإقراء الطّبّ والهيئة. قال الغبريني: قرأت عليه أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان وكان يحضر مجالس تدريسه نبهاء الأطبّاء ويجري فيها من الأبحاث العلمية ما يعجز وصفه، وممّن كان يحضرعليه العالم الجليل محمد بن يعقوب قاضي الجماعة بتونس، والحكيم بن القلاس (؟) وغيرهما، وقرأت عليه جملة من كلّيات القانون لابن سينا بعد قراءة الأرجوزة وكانت أبحاثه في كلّ ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجليّة(*).

واتّبع الغبريني هذه الجملة بالملاحظة الرشيقة الآتية:

«وكان رحمه الله ـ إذا سُئل عن المسألة الطبية كثيراً ما يتوقّف عن الجواب إلا بعد النظر، ورأيت غيره من الأطبّاء ـ ممن يقصر عن معرفته ـ إذا سُئل ساعة ما يسأل يجيب، وربّما اعتقد هذا المسرع في الجواب أو غيره من الأغبياء أن سرعة المسرع هي لمعرفته وأن إبطاء المبطىء هو لتقصيره وهذا هو اعتقاد الأغبياء في أمثال هذا وإنما الإبطاء في الجواب دليل العلم، لأنه بيّن السائل للطبيب الغرض

(*) عنوان الدراية: 46.

العارض للعليل ولا بد أن يقع له النظر في الأسباب وتمييزها والحدس عن السبب الفاعل إن تعارضت، وينظر أنسب الأدوية وحينئذٍ يقع الجواب، وهذا هو حال حذاق الأطبّاء وأما عوامّهم ومن يعدّ منهم في أعداد القوابل فعندما يسأل يجيب بغير علم».

ثم عقب الغبريني على هذا الكلام بما يشعر بوجود دجاجلة يتعاطون الصناعة الطبّية في عصره، قال: «ويحرم على الإنسان أن يمكن نفسه ممّن حاله مثل هذه الحال ويحرم على من هذه صفته أن يطبّ، وهذه الصّناعة أشدّ الصنائع ضياعاً في بلادنا لأنّه يتعرّضها الغثّ والسّمين ولا يقع بينهما التّمييز إلا عند القليل من النّاس»(*).

وقد آثرنا إيراد هذه الجملة على طولها لِمَا فيها من الإفادة والأخبار عن حالة الصناعة الطبّية في أواسط القرن السّابع للهجرة.

وتوفّي محمد بن أندراس بحاضرة تونس فيسنة 674 وقد أعقب ابنا صالحاً خلفه في الصناعة، وهو الآتي بعد.

لــه:

1 ـ **أرجوزة، جمع فيها بيان الأدوية من نبات ومعادن وغيرها.**

2 ـ **نظم الأدوية المفردة**[1]، اعتمد فيها على قانون ابن سينا[2].

ـ مصادر:

ـ عنوان الدراية: 54.

(*) المصدر المذكور.

محمد بن أحمد بن أندراس

. . . ـ 674 هـ/ . . . ـ 1275 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ ورد ذكر هذا الكتاب في عنوان الدراية وعبارتها :

«وكان شرع في **نظم الأدوية المفردة من القانون**» (لابن سينا). . . وما علمتُ هل استكملها بعد أم لا؟

2 ـ في خزانة جامع القرويين بفاس **مخطوط في طبيعة الخيل وأنواعها المختلفة** نسب تأليفه لـ «**أندراد الإشبيلي الحكيم**» ألفه أولاً باللسان العجمي تم نقل إلى العربية، وقد تساءل المرحوم محمد العابد الفاسي مصنف فهرس خزانة القرويين عن مدى الصلة بين «اندراد» الوارد في صدر هذا المخطوط وبين ابن اندراس مترجمنا هنا؟

II ـ مصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ عنوان الدراية ص 101 ـ 102 .

ب ـ إضافات :

ـ الذيل والتكملة 6 : 64 .

ـ الإعلام (ط 5) 5 : 323.

ـ معجم المؤلفين 8 : 318 ـ 319.

ـ تراجم المؤلفين 1 : 70 ـ 71.

ـ فهرس خزانة جامع القرويين بفاس 1 : 259 ـ 260.

— 494 —

يوسف بن أندراس

يوسف بن محمّد بن أحمد، أبو يعقوب، يُلقّب كأبيه بابن أندراس.

قرأ على ابن زيتون وغيره من أعلام تونس، واعتنى بتحصيل العلوم العقلية والرياضية فأخذ الطّبّ عن والده المتقدّم واشتغل بعده بمعالجة المرضى واتصل بخدمة الأمير أبي يحيى أبي بكر الحفصي مدّة ولايته قسنطينة وكان لا يفارقه في سفر ولا في حضر، ولمّا استولى هذا الأمير على تونس سنة 717 قدم معه واستقرّ في خاصة معيّته. وكان هذا الأمير يجلّه كثيراً ويعظّم قدره، ذكر ابن الشماع أنه قال فيه يوماً: «لا شك أن ابن أندراس هو ابن سينا زمانه» ثم قال: «وكان ابن أندراس إذا دخل على السلطان ـ رحمه الله ـ قرب إليه بيده مخدّة من مخادد سريره إكراماً لعلمه واعترافاً بفضله».

وقال ابن فرحون: «**كان يوسف طبيباً عالماً وتصانيفه في الحكمة والهيئة وعلوم الأوائل ممّا يطول عدّها لكثرتها**» وبكلّ أسف لم يذكر لنا أسماءها.

وذكر لسان الدين بن الخطيب(*) أن الطبيب الأديب أحمد بن شعيب الكرياني(**). لما حلّ بمدينة تونس كان يحضر دروس الطّبّ والهيئة على الشيخ رحّالة وقته أبي يعقوب ابن أندراس».

وممن أخذ عنه أيضاً الإمام محمّد بن عرفة فقد قرأ عليه علم الهيئة(***).

وتوفّي الطبيب يوسف بن أندراس في تونس سنة 729[1] وكان له ولد انتقل إلى مصر واشتغل بالتصوّف ودخل خانقاه سعيد السعداء ولا ندري ما كان من أمره بعد ذلك.

(*) الإحاطة: 1: 140.

(**) هو طبيب أديب مغربي ينتسب إلى كريانة، قبيلة من قبائل الريف بالمغرب الأقصى، قرأ بفاس ودخل الأندلس وطاف في أنحائها ثم استوطن آخراً مدينة تونس وبها مات يوم الأضحى من سنة 749 راجع ترجمته بالإحاطة [1: 272 ـ 277].

(***) البستان، لابن مريم.

ـ مصادر :

ـ الديباج : 360 الفارسية : 59 درة الحجال 2 : 499 .

يوسف بن أندراس

. . . ـ 729 هـ/ . . . ـ 1329 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ أرّخ ابن القاضي وفاته سنة 726 هـ .

II ـ مصادر :

أ ـ طبعات جديدة :

ـ الديباج المذهب 2 : 372 .

ـ درة الحجال 3 : 350 .

ـ الفارسية 163 .

* * *

ـ 495 ـ

الصقلّي (*)

بعد 820 هـ/ 1418 م(1)

أحمد بن عبد السلام الصقلي الشريف الحسني ، أبو العبّاس .

مولده بتونس وتخرج بأبيه ـ وكان عالماً بالطبّ ، قُدوة في العلم ـ وأخذ عن علماء عصره العلوم الطبية والشرعية ، وذاع صيته في المملكة الحفصية حتّى نسبت

(*) هذه الترجمة من تحريرنا وقد استفدنا مما حرره المؤلف في مئوية أماري تراجع جريدة المصادر في آخر الترجمة .

(1) تاريخ وفاته من الضوء اللامع وهو مرجع جميع من كتب عنه . واجتهد الونشريسي وابن القاضي في وفياتهما في تقدير ما بعد سنة 820 فجعلاها سنة 822 هـ .

له خوارق العادات، ومما لا شك فيه أن الرجل كانت له خبرة تامّة بالصناعة الطبية مع جانب عظيم جداً من العِفّة والتقوى والصّلاح الشرعي. وكانت له رحلة حج فيها وأدى الفريضة ولقي العلماء.

وكان المقدم في أطباء عصره لدى السلاطين الحفصيين - لا سيما لدى أبي فارس عزوز [796 - 837 هـ/ 1394 - 1432 م] ولا نستبعد أن يكون قد ولاه رئاسة مرستان العزافين المحدث بالحاضرة التونسية من طرف هذا السلطان.

وقد تخرج عليه عدد كبير من الأطباء الظاهرين بعده مثل أبي العباس أحمد الخميري المشهور بالمغازلي ومحمد بن محمد البلوي المعروف بابن البكوش ومحمد الشريف الحسني المعروف بالزكراوي، وغيرهم كثير.

ومدحه شعراء عصره بأمداح، كقول الأديب الجدميوي:

أتينا الشريف الطّبيب الذي   شفيع الورى جده المصطفى
وعدنا من إيضاحه بالبيان   ومن نهج تدبيره بالشفا

وكانت وفاته بحاضرة تونس سنة 820 هـ أو بعدها بقليل.

لــه:

1ـ الأدوية المفردة:

وفي بعض الفهارس والمصادر ورد اسمه: «مداواة الأمراض» و «كتاب الأطباء» وهو نسختان كبيرة موسعة وصغيرة مختصرة.

أ ـ الموسعة: مخطوطاتها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/438. 16 (أحمدية 2/5387).
- بغداد، مكتبة الأوقاف رقم 604.
- استانبول، مكتبة السليمانية ـ الفاتح رقم 3614، قره جلبي زاده رقم 299.
- استانبول، بايزيد عمومي رقم 4204، بغداد لي وهبي رقم 1475.
- ليدن رقم 727 ـ يراجع أماري في المكتبة العربية الصقلية ص 852ـ 853.
- دبلين ـ إرلاندا، مكتبة جستر بيتي رقم 3756.

ب ـ المختصرة: مخطوطاتها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/5584 (عبدلية 3/4203) 9070 (عبدلية رضوان 205)، 16443 (أحمدية 5437).
- تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18048.
- استانبول، مكتبة السليمانية ـ شهيد علي رقم 3614.
- الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1/1759.
- باريس، المكتبة الوطنية رقم 6844.

2 ـ حفظ الصحة، أو الطب الشريف:

ألفه برسم السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد.

مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 5584 (عبدلية 4203)، 13263 (أحمدية 5442) 16443 (أحمدية 4537).
- تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18.316.
- استانبول، مكتبة السليمانية ـ شهيد علي رقم 15/2112.
- الرباط، مكتبة كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (بدون رقم)، حوليات كلية الآداب بجامعة محمد الخامس 7[1980]: 260.
- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1210 طب، باسم «المنحة في حفظ الصحة».

3 ـ شرح أرجوزة ابن سينا في الطب، ومطلعها:

الطب حفظ صحة برء مرض عن سبب في بدن منه عرض

ويبدو من تقديمها ـ أن أحد تلاميذه قيدها عنه في مجالس دروسه وهذا ما يفيده تعدد نسخها في المكتبات العامة:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/1987 (نسخة مختصرة)، 6855 (عبدلية 2851) 8119 (عبدلية 2852)، 13425 (أحمدية 5354)، 16156

(أحمدية 5353)، 16302 (أحمدية 5356).

ـ تونس، مكتبة صديقنا الفاضل السيد أحمد بن الحبيب الجلولي.

ـ الرباط، الخزانة العامة، المكتبة الكتانية رقم 1568.

ـ مصادر:

الضوء اللامع 1:347.

ـ كشف الظنون ص 1412.

ـ فهرست الرصاع ص 160.

ـ عبد الوهاب (ح.ح): أصداء صقلية الإسلامية في تونس/ مئوية أماري 2: 486 ـ 489.

ـ أعلام الزركلي (ط5) 2: 205.

ـ معجم المؤلفين 1: 373 ـ 374.

ـ تراجم المؤلفين 3: 241 ـ 242.

ـ المنجد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب العربي/ م م.م ع 5 (1959): 312 ـ 313.

ـ الطب العربي التونسي ص 100ـ 108.

ـ بروكلمان 2: 257 (ملحق) 2: 367، وينظر (الملحق) 1: 823 الترجمة العربية 7: 511 ـ 512، 9: 48 (ترجمة ابن سينا).

ـ مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا ص 279.

ـ مخطوطات الطب والصيدلة في دار الكتب الوطنية بتونس 1: 29 ـ 35، 212 ـ 215، 2: 5 ـ 8 ـ 189 ـ 191.

ـ عواد (كوركيس): ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي ـ دبلن إرلندا/ المورد م 3 (1974) عدد 2: 247.

ـ برانشفيك (ر): تاريخ الدولة الحفصية 2: 390 ـ 391.

ـ فهرس مخطوطات ح.ح عبد الوهاب ص 411 ـ 414.

ـ آماري (م) المكتبة العربية الصقلية ص 852 ـ 853.

ـ آماري: تاريخ مسلمي صقلية (بالإيطالية) 1: 102 تعليق رقم 1، 2: 532.

ـ القادري (محمد بن الطيب): لمحة البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصقلية/

منوعات إسلامية م 3 [1956]: 108.

ـ الونشريسي: ذيل وفيات ابن القنفد/ ألف سنة من الوفيات ص 139.

ـ ابن القاضي: لقط الفرائد/ ألف سنة من الوفيات ص 241.

ـ نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع ص 37.

* * *

ـ 496 ـ
الصقلّي (*)
خلال الربع الأول من القرن 9 هـ/ 15 م

محمد بن محمد بن عثمان الصقلي الشريف الحسني، أبو عبد الله.

مولده بتونس في أواسط القرن الثامن الهجري. ولا ندري إن كان والده من الأطبّاء، كما لا نعرف وجه القرابة والعلاقة بينه وبين أحمد الصقلّي المذكور قبله، وإن اشتركا في النسبة الصقلّية والشرافة الحسنية مع المعاصرة والصّلة بالبلاط الحفصي، سافر إلى المشرق سنة 800 هـ 1398 م لأداء فريضة الحجّ ودخل مصر في مدة السلطان برقوق (الظاهر سيف الدين 784 ـ 801 هـ) وحضر مجلسه واتصل برجال دولته ورفع إليه كتاباً في الطب ضمنه مقالتين إحداهما تتعلّق بتدبير الهواء عند حدوث الوباء.

وعاد بعد أداء فريضة الحج إلى بلده وألف للسلطان الحفصي كتابه الآتي ووسمه باسمه، وتوفّي خلال الربع الأول من القرن 9 هـ/ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

لـــه:

1 ـ المختصر الفارسي:

ألفه بعد عودته من الحجّ سنة 800 هـ/ 1398 م برسم السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي (796 ـ 837 هـ) ووسمه

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنفات.

باسمه «الفارسي» اقتداء بأبي بكر الرازي في تسميته لأحد تآليفه بـ «المنصوري».

منه نسخ كثيرة نذكر منها **النسخ التامّة**:

تونس دار الكتبة الوطنية 6249 (عبدلية 2868)، 10865 (أحمدية 5371) 13314 (أحمدية 5372)، 13801 ج 1 (أحمدية 5374)، 13802 ج 2 (أحمدية 5375) 16157 (أحمدية 5373)، 16158 (أحمدية 5376)، 19484 ج 1، 2 وأصل هذه النسخة الأخيرة من مكتبة صفاقس.

- تونس، مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم 18302 ج 1، 18554 ج 2.

- بنزرت، المكتبة اللزّامية - يراجع فهرسها ص 167.

- الرباط، الخزانة العامّة رقم 3424 د.

- القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1518 طب.

أما **الأجزاء المفردة**، فنذكر منها:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3339 ج 2، 4354 ج 1، 4351 ج 1، 8450 ج 1 (عبدلية - رضوان 520).

2 - كناش في الطب[1]:

يحتوي على مقالتين، الأولى في تدبير الصحة - بحسب الضروريات الستة على حسب فصول السنة.

والثانية في تدبير الهواء عند حدوث الوباء، إذ مصر مخصوصة به دون غيرها من البلدان.

قدم هذا الكناش لسلطان مصر برقوق السالف الذكر عند عبوره للدّيار المصرية قاصداً الحج سنة 800 هـ.

هذا ما ذكره المؤلف عن كتابه هذا عند تقديمه للمختصر الفارسي ولا نعرف

---

(1) في بعض نسخ تأليفه «المختصر الفارسي» كتاب في الطب. وقد اعتبر المؤلف في فهرس المصنفات كل مقالة من المقالتين اللتين يتكون منهما الكتاب تأليفاً قائماً بنفسه.

عنه أكثر من ذلك[2].

ـ مصادر:

ـ عبد الوهاب (ح.ح.): مئوية ميشال آماري 2: 489 ـ 491.
ـ ابن ميلاد (أحمد): الطب العربي التونسي ص 109 ـ 119.
ـ برانشفيك (ر): تاريخ الدولة الحفصية ص 390 ـ 391.
ـ فهرس مخطوطات ح.ح. عبد الوهاب ص 415 ـ 416.
ـ فهرس المكتبة اللزامية في بنزرت 167.
ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة... بدار الكتب الوطنية بتونس ص 191 ـ 204.
ـ نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع ص 52.
ـ المنجد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب/ مجلة م.م.ع. 5[1959]: 285.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 3: 246 ـ 247.

* * *

ـ 497 ـ
الخميري

أحمد بن أبي العبّاس أحمد ويُعرف بالمغازلي وبالخميري.

نسبة إلى خمير إحدى القبائل الهلالية المخيمة بالشمال الغربي من القطر التونسي.

قرأ بتونس وتخرّج في الطّبّ على الحكيم الذائع الصّيت أبي العباس الشريف الصقلّي من بيت الصقلّي المشهورين في الصناعة الطبّية.

وبكلّ أسف لم نقف لهذا الطبيب البارع على ترجمة مفيدة بالرغم من بحثنا

(2) وكان المؤلف قد نسب له في بحثه المنشور في مئوية أماري كتاب «منهاج الدكان ودستور الأعيان» مسايراً في ذلك ما جاء في دفتر كتب المكتبة العبدلية إلا أنه عدل عن ذلك كما هو مبيّن في جذاذة بخطه في ملف المترجم.

الطويل عن أخباره، وإنّما يُستفاد من تأليفه الآتي ذكره أنّه كان في خدمة بلاط الملوك من بني حفص مدّة السلطان أبي فارس عزّوز ـ المتولّي من 796 إلى 837 وأنّه كان تربطه علاقة علمية وأدبية بالأمير أبي يحيى زكرياء بن أبي العباس أحمد الحفصي أحد إخوة أبي فارس عزّوز المتقدّم.

وإلى هذا الأمير قدم كتابه بعبارة لطيفة يقول من جملتها: «قصدت بتصنيفه جملة الفضل والكمال. . . الأمير الذي غلب على رأيه من شهوات الموالي الأمراء حبّ العلم وإيثاره والاهتمام به والرغبة في الإشراف عليه والاطلاع على فنونه والجمع بين عيونه ومتونه، والعناية بجمع دفاتره ودواوينه حتّى استوسع نظره وجمت استفادته وراقت مذاكرته. . . إلى أن صار مجلسه درس علم لا يحضره أحد من أهل العلم وسائر الفنون إلا مستعداً لمسائلته. . . الخ».

ورأيت السخاوي هَمّ بإفراده بترجمة غير أنه اقتصر على ذكر اسمه[1]، وقد جاء في الأصل المطبوع المغازي ـ بدل المغازلي ـ وهو ترحيف واضح، فلْيصحّح.

وغاية ما يقال عن تاريخ حياته أنه كان يعيش في أواسط القرن التاسع.

لــه:

تحفة القادم».

قال في مقدمته: «ولم أجعل كتابي هذا كتاب علاج أمراض وإنما جعلته لحفظ الصحة» ورتّبه على مقدّمة وثلاث مقالات وخاتمة، وفيه كلام جيّد على وسائل حفظ الصحة ونصائح مهمة في تدبيرها كاستعمال الرياضة البدنية والإقلال من اتخاذ الأدوية لمضرّتها، وترتيب أوقات الأكل والشراب والعمل، إلى غير ذلك من الفوائد والقواعد الصحيحة الثابتة، كلّ ذلك بأسلوب جميل وعبارة سهلة موجزة، ومن ناحية أخرى فقد يستفاد منه كثيراً عن العادات واللباس في زمانه عند التونسيين وكذا عن اللهجة الدارجة.

وفرغ من تأليف كتابه في جمادى الأولى من عام 827 ويُوجد منه نسخة حديثة الرّسم في مكتبتي الخصوصيّة.

ومنه نسخة رديئة الخطّ والرّسم بدار الكتب المصرية رقم 1198 طب[2].

الخميري

بعد 827 هـ/ 1423 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ الضّوء اللامع 2: 265.

2 ـ تفصيل مخطوطاته كالآتي:

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/2240.

تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18509، 18556.

تونس، مكتبة م.ش. النيفر رقم 20.

القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1198 طب، ومنها فلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمه (ف 1052).

II ـ مصادر:

ـ الطب العربي التونسي ص 120 ـ 122.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 1: 241.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 409.

ـ فهرس المخطوطات المصورة ج 3 ق 2: 40 ـ 41.

ـ المخطوطات الطبية بدار الكتب المصرية/ المورد م 9 عدد 3: 290.

ـ مخطوطات الطب والصيدلة . . . في دار الكتب الوطنية بتونس 1: 133 ـ 136.

* * *

ـ 498 ـ

اللّبْني[1]

أبو القاسم بن إبراهيم عرف اللبني الأنصاري.

طبيب من أبناء القيروان في القرن التاسع، ولا نعلم من أخباره أكثر من كونه كان في خدمة الأمير الحفصي أبي عمرو عثمان بن محمد بن أبي فارس.

لــه:

«درّة السلوك الموضوع لسيد الملوك» في الطّبّ العمومي وحفظ الصحة.

أوله: الحمد لله رب العالمين... جاء في مقدمته: وبعد فإني رأيت حرص أمير المؤمنين المؤيد بنصر رب العالمين أبي عمرو عثمان بن الأمير أبي عبد الله محمد بن... أبي فارس عبد العزيز فاستخرجت هذا التأليف واقتصرت فيه عن التطويل... الخ ويبتدىء الكلام في سائر الأبواب بقوله: وقد تعلم يا أمير المؤمنين أيّدكم الله بنصره وعاملكم بفضله أن الطب... [2] الخ.

يخرج في 250 صحيفة تقريباً ـ رأيت منه نسخة حسنة في بعض الخزائن[3] الخاصّة بالقيروان[4].

اللبني

كان حيًّا سنة 863 هـ/ 1459 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لعلّها نسبة إلى «لُبنة» قرية من قرى المهدية.. معجم السفر ص 197.

2 ـ يقول محمد محفوظ أنه أتمّ تأليفه سنة 863 هـ/ 1459 م.

3 ـ تحتفظ دار الكتب الوطنية بتونس ـ بنسختين منه، رقمهما: 4566 (ضمن مجموع)، 13312 (أحمدية 5316).

4 ـ منه نسخة يظن أنها بخط المؤلف كانت لدى المرحوم علي بن صالح العسلي الكتبي بتونس حسبما جاء في تراجم المؤلفين.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

ـ الطب العربي التونسي ص 122 ـ 123.

ـ مخطوطات الطب والصيدلة... في د.ك.و.ت 1: 107 ـ 108.

ـ تراجم المؤلفين 4: 207.

ـ 499 ـ

التونسي(*)

كان حيًا سنة 899 هـ/ 1493 م

عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمان التونسي.

طبيب تونسي كما يدل عليه اسمه، انتقل إلى استانبول واستقر بها وكان في خدمة السلطان العثماني بايزيد الثاني [886 ـ 918/ 1481 ـ 1512] خدمه بالطب وقدم له مؤلفاته.

كان يعيش في مدة هذا السلطان وفي حاشيته أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين (15/ 16 ميلادي).

لــه:

1 ـ الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون:

منه نسخة في استانبول، مكتبة أياصوفيا رقم 4/ 4814 التأليف الرابع ضمن مجموع، من الورقة 55 إلى الورقة 101. فرغ من تأليفه يوم 27 محرم سنة 899 هـ/ 1493 وكأنه جمع فيه ما في كتاباته السابقة في موضوع حفظ الصحة والطاعون والسفر.

2 ـ طب الأسفار وحكم الأسفار:

تونس، دار الكتب الوطنية 3/ 19832 من الورقة 5 ـ 12 وأصله من مكتبة صفاقس.

وكأنه المشار إليه في مقدمته للكتاب الأول بقوله: «... ثم ذكر لي أن مولانا السلطان تحرك لسفر سعيد... فاستخرت الله أن أضيف بمقامهم العالي كتاباً باختصار... مما صحّ... من الدواء لذلك الحادث العظيم».

3 ـ أسباب مرض الطاعون:

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

أشار له في مقدمة تأليفه الأول بقوله: «لما حصلت في هذه الخدمة المباركة. ـ تذاكرت يوماً كنت مع بعض الفضلاء الأعيان من أهل المجلس الكريم في صناعة الطب وفي أسباب مرض الطاعون، وقد كان هذا الحادث واقعاً بمدينة القسطنطينية، فكتبت من إملائي عليه في ذلك ما فيه مقنع».

4 ـ كناش في الطب:

أشار له في مقدمة تأليفه رقم1 وقدمه للسلطان بايزيد الآنف الذكر «. . . وقد كنت وضعت للمقام الكريم قبل هذا كناشاً فيه نبذ في صناعة الطب. . .».

ـ مصادر:

ـ فهرس خزانة صوفيا ص 309.

ـ أحمد بن ميلاد: الطب العربي التونسي ص 123 ـ 124.

ـ حمارنة (سامي) فهرس المخطوطات بالظاهرية ـ الطب والصيدلة ص 391.

ـ بروكلمان (ملحق) 2: 367، الترجمة العربية 7: 512.

ـ فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا ص 287.

ـ معجم المؤلفين 5: 211.

ـ تراجم المؤلفين 1: 266.

* * *

ـ 500 ـ

العلويني(*)

قبل 1067 هـ/ 1657 م

محمّد بن أحمد العلويني التونسي.

يبدو أنه تونسي اشتغل بالطبابة وانتقل إلى استانبول واختلط بالمجتمع التركي وأجاد لغته وكتب بها كتابه الآتي:

(*) لم يخصه المؤلف بترجمة. وهذا ما أمكننا تحريره في شأنه.

لــه:

- ترويح الأرواح:
منظومة تركية في الطب مشتملة على أربعة قوانين.
هذا ما استفدناه من كشف الظنون ص 402 وهو مصدرنا الوحيد.

ومن هنا قلنا أنه كان يعيش قبل سنة 1067 هـ/ 1657 م، وهي سنة وفاة حاجي خليفة مؤلف الكشف.

* * *

— 501 —

الحجيج(*)

... - 1108 هـ . . . - 1697 م

محمد الحجيج الأندلسي، أبو عبد الله.

مولده بتونس وأصله من مهاجرة الأندلس وقرأ بجامع الزيتونة، وأخذ عن مشائخ عدّة ولازمهم مدّة طويلة حتّى تخرّج فقيهاً مشاركاً في سائر العلوم المتداولة في جامع الزيتونة آنذاك من تفسير وحديث وفقه وأصول وعقائد إلى جانب علوم العربية والتصوف والفرائض وسر الحرف والجدول وغيرها من العلوم الرياضية.

أخذ عنه جماعة كبيرة من الطلبة وحج وزار البيت الحرام واستجاز من لقيه من العلماء وكانت وفاته بتونس في ذي الحجة سنة 1108 هـ/ 1697 هـ.

لــه:

1 - اختصار شرح الجوهرة الكبير.
2 - اختصار تفسير ابن عادل.
3 - حاشية على شمائل الترمذي.
4 - حاشية على الكبرى في العقائد.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

5 ـ **حاشيتان على مختصر خليل.**

6 ـ **حاشية على مختصر السعد.**

7 ـ **حاشية على الوسطى في العقائد.**

8 ـ **شرح على الأربعين النووية.**

وجميع هذه المؤلفات وردت عند حسين خوجة في بشائر أهل الإيمان ولم تصل إلينا.

أما ما بلغنا من مؤلفاته:

9 ـ **حاشية على الصغرى للسنوسي في العقائد.**

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 266.

10 ـ **تأليف في الطب اختصر فيه كتاب هبه الله الحنفي التونسي** وهو من معاصريه مع زيادات من تذكرة الشيخ داود وبعض كتب التصوف، ولم يعطه اسماً.

ومن هذا التأليف مخطوطات في دار الكتب الوطنية، أرقامها.

9084 (عبدلية ـ رضوان 318)، 13428 (أحمدية 5393)، 16.161 (أحمدية 5394).

ونلفت النظر إلى تأليفين في دار الكتب المصرية، هما:

أ ـ كتاب في الطب:

تأليف محمد بن محمد المعروف بابن الحجيج، أبو عبد الله، وأرِّخَتْ وفاته سنة 550 هـ رقمه في الدار المذكورة 1397 طب.

وقد نسبه الأستاذ المنجد في بحثه عن مصادر الطب العربي للحجيج التونسي.

ب ـ مغني الطّبيب المنتخب من التجاريب.

ونسب لنفس الشخص المتقدم إلا أن وفاته أرِّخَتْ سنة 1033 هـ ورقمه بالدار 224 زكية.

ونحن لا يمكننا الجزم بنسبتهما لمترجمنا أو نفيهما عنه حتّى نزيد ـ نحن أو غيرنا ـ الموضوع بحثاً وتمحيصاً.

ـ مصادر :

ـ ذيل بشائر أهل الإيماز ص 199 ـ 202 .

ـ الطب العربي التونسي ص 128 ـ 129 .

ـ تراجم المؤلفين 2: 102 ـ 103 .

ـ المنجّد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب/ م.م.م. العربية 5 (1959): 284 .

ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة. . . في دار الكتب الوطنية بتونس 2: 129 ـ 134 .

ـ المخطوطات الطبية بدار الكتب المصرية/ المورد م 9 عدد 3 [1980]: 311، 318 .

* * *

ـ 502 ـ
مغُوش

إبراهيم بن الحاج محمّد مغوش[1] .

لا نعلم من أخباره شيئاً إذ لم يتعرّض إلى حياته أحدُ من المؤرّخين، إنّما يظهر أنّه كان يحترف صناعة الطب في مدينة تونس في أوائل القرن الثاني عشر .

لـه :

«رسالة في الطبّ العام» .

لم يسمها ضمنها أوصاف الأمراض الجارية وطرق معالجتها وبيان الأدوية المناسبة لها، ينقل فيها عن الرازي وابن الجزار وغيرهما من مشاهير الأقدمين، وعبارتها بسيطة كادت تكون باللهجة العامّية الدارجة، وأورد في آخرها تقدير الأوزان والمكائيل المستعملة في الطبّ بالنسبة للأوزان التّونسية، وهو أهمّ ما فيها .

منها نسخة تخرج في نحو 75 ورقة بالكتبة العبدلية[2] تاريخ نسخها عام 1150 ضمن مجموع رقم 5320 .

إبراهيم مغوش
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لم يعرف به الحكيم أحمد بن ميلاد في كتابه: «الطب العربي التونسي» ونسب الرسالة لمحمد مغوش وعَدّهُ من أهل صفاقس، تراجع ص 151 وهو عالم كبير سنترجم له قريباً وكان يعيش في أواخر العهد الحفصي.

2 ـ هذا سهو من المؤلف والصّواب أن النسخة من الأحمدية وهذا الرقم خال في العبدلية، ورقمه الآن في دار الكتب الوطنية 299 16.

II ـ مصادر:

ـ المنجّد (صلاح الدين): مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب ـ مجلة م.م.ع. 5[1959]: 271.

* * *

ـــ 503 ـــ
الدهماني(*)
كان حيًّا سنة 1250 هـ/ 1834 م

أحمد الدهماني، أبو العبّاس.

طبيب وفقيه حنفي من جند الترك المستقرين بتونس مهر في مهنة الطبابة حتّى سمي في خطة أمين الأطباء بالحاضرة.

ويستفاد من تأليفه الآتي أنه كان بمصر حوالي سنة 1236 هـ وألّف لأحد قادتها وأعيانها من المماليك ويُدعى إبراهيم كتخدا بركاوي كتابه الذي وصلنا وهو:

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

ـ **نفائس الدرر الحسان، فيما يزيل المرض ويحفظ صحّة الإنسان.**

فرغ من تأليفه في أواسط ذي الحجّة سنة 1236 هـ/ 1821 م.

منه نسخ في دار الكتب الوطنية بتونس، أرقامها 4604، 16.439 (أحمدية 5395)، 1/16444 (أحمدية 1/5438)، 19815 وأصلها من مكتبة صفاقس.

كان حيًّا سنة 1250 هـ كما يستفاد من وثيقة حبسية اطلع عليها المرحوم أحمد بن ميلاد وأثبت خلاصتها في ترجمته.

ـ **مصادر:**

ـ الطب العربي التونسي ص 132.

ـ فهرس مخطوطات الطب في دار الكتب الوطنية 1: 2: 322 ـ 325.

ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 306 ـ 308.

ـ ٢ ـ

علماء الفلك والميقات والتنجيم

ـ 504 ـ
ابن مسرور

عبد الله بن أبي هاشم مسرور التّجيبي، أبو محمد، ابن الحجّام ويُعرف بابن مسرور.

مولدُه بالقيروان فيسنة 263. ونشأ عبد الله نشأة علم وجدّ فقرأ على عيسى بن مسكين من علماء بلده ورحل في طلب العلم فحجّ وسمع بمصر وغيرها وعاد إلى مسقط رأسه وانتصب للتدريس. أخذ عنه ابن أبي زيد والقابسي وأضرابهما كما قرأ عليه العلوم الأدبية والفنون الرياضية جماعة لا يحصون كثرة من أهل المغرب والأندلس وطرابلس واستفادوا منه.

قيل إنه انتظر يوماً أحد طلبته في حضور السّماع عليه فطال ببقية الطلبة الانتظار فقام أبو القاسم الفزاري الشاعر، وكان حاضراً، وقال له: أصلحك الله، حضَرني بيتٌ من الشعر تسمعه مِنّي إن شئت، وأنشده:

مثَلٌ جرى في الناس ليس بقاصد   جوع الجماعة في استنظار الواحد

فقال ابن مسرور: خذوا كتبكم واقرأوا.

وكان متقطعاً للعلم، حسن التأليف في أنواع العلوم صحيح التقييد، كثير الولوع بجمع الكتب ونسخها بيده حتّى قيل كان ربما يصنع له مَطَر من الحبر لكثرة كتبه، وكان يُفاخر بأن كتبه كلّها بخطّه إلا كتابين فكان لا يحتمل أن يراهما لأنهما ليسا بخطِّه، وعاش أعزب لم يتزوّج قطّ ولم يتسر إلى أن مات.

حكى تلميذه أبو الحسن القابسي: أنه لما اشتدّ به المرض قال له أصحابه: يا أبا محمد، نخشى أن يأخذ السلطان كتبك ـ إذ لم يكن له عاصب ـ ويمنع الناس الانتفاع بها فلو حبستها على المسلمين ووجهتها أثلاثاً في ثلاثة مواضع، فامتثل

لقولهم وفعل ذلك، فلمّا كان من الغد قال لأصحابه: لم أنَم البارحة لمّا فقدت كتبي، ردّوها عليّ ـ فرجعوا إليه منها الثلثين وتركوا الثلث الذي كان أرسله إلى دار أبي محمد بن أبي زيد، وبعد أيّام قليلة مات فأرسل أمير الوقت ـ وهو المعزّ لدين الله ـ من رفع جميعها فأخذها[1]، وزاد القابسي: ترك أبو محمد هذا وزْن سبعة قناطير من الكتب كلّها مضبوطة مقروءة[2].

وكانت وفاته في 26 ذي الحجة سنة 346 وسبَب موته أنه اصْطلى ونام ونعس فالتهبت النّار في ثيابه واحترق، ودُفن بمقبرة باب سلم قرب شقران.

لــه:

«المواقيت ومعرفة النّجوم والأزمان»[3].

قال عياض، عند ذكر مؤلّفات الإمام مالك، ومنها: كتابه في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر وهو كتاب جيّد مفيد، قد اعتمد الناس عليه في هذا الباب وجعلوه أصلاً، وعليه اعتمد أبو محمد عبد الله بن مسرور القيرواني في تأليفه في هذا الباب وصدّر بفصوله.

ولم نقف على أسماء بقيّة مصنّفاته.

ـ مصادر:

ـ المالكي ص 99 ـ المدارك 2/164 ـ الديباج 135 ـ المعالم 3/70.

ابن مسرور
263 ـ 346 هـ/ 877 ـ 998 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يبدو أن مجموعة كبيرة من هذا القسم قد حبس على مكتبة جامع عقبة بن نافع بالقيروان ـ تراجع قصّة ذلك في المعالم 3: 181.

2 ـ تراجع مجموعة من خطوطه وتملّكاته على الأجزاء المحفوظة في المكتبة الأثرية

بالقيروان / البهلي النيال : المكتبة الأثرية ص 34.

3 ـ لعلّه المذكور في فهرس مكتبة سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان، من علماء شنقيط في مطلع القرن العشرين تحت اسم «تأليف عبدالله بن هشام ـ كذا ـ في الحساب الفلكي»؟ يُراجع: خليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، ص 169.

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ـ رياض النفوس 2: 422 ـ 424.

ـ ترتيب المدارك 2: 91، 5: 330 ـ 333.

ب ـ طبعات جديدة:

ـ معالم الإيمان 3: 57 ـ 59.

ـ الديباج المذهب 1: 423 ـ 424.

ج ـ إضافات:

ـ طبقات الخشني ص 176 ـ 177.

ـ تراجم المؤلّفين 2: 94 ـ 96.

* * *

ـ 505 ـ

الفرياني

محمّد بن عبد الله بن محمّد العتقي الفرياني، أبو عبد الرحمان الإفريقي والفرياني(*)[1] نسبة إلى قرية صغيرة بإفريقية قرب سبيطلة.

من كبار منجّمي القرن الرابع وفلكيّيه المشهورين، اتّصل بخدمة المعزّ لدين الله الفاطمي في المهدية والقيروان قال ابن القفطي في حقّه: «هذا رجل فاضل

(*) وفي أخبار الحكماء لابن القفطي ص 175: الفيريابي. وهو غلط مطبعي أو من الناسخ وصوابه الفرياني كما في كتاب «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ» للشيخ أحمد رافع الطهطاوي، ط، دمشق 1348 ص 152 ـ فلينتبه.

كامل متفنّن في عدّة علوم والغالب عليه علم النجوم والنظر في الفلك، وهو من أهل إفريقية وقدم منجّماً مع أبي تميم المعزّ القيرواني المستولي على مصر (سنة 362) وكان عدلاً بمصر، ولم يزل على ذلك إلى أيام العزيز بن المعزّ، واتّفق أن صنف كتاباً تاريخياً فيه أخبار بني أميّة وبني العباس، وذكر فيه أشياء من محاسن القوم وجميل أفعالهم على عادة المؤرّخين، واطلع الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز على شيء من ذلك فأنهاه إلى العزيز في شهور سنة 377، فوبّخ على ذلك وتوادع للعتقي مؤلّفه، وجمع الوزير النّاس إلى داره وخاطبهم وذم العتقي، فلزم منزله، وقبضت ضيعة كانت له، ولم يزل ملازماً لمنزله تحت الغضب إلى أن توفّي يوم الثلاثاء لأربع خلون من رمضان سنة 385. . .».

له تصانيف كثيرة في كلّ فنّ، منها:

1 ـ **جملة كتب في النجوم وأحكامها**، لم نقف على ذكر أسمائها.

2 ـ «**التاريخ الجامع**» الذي ألّفه إلى بعض أيام العزيز بن المعزّ الفاطمي، لم يبلغنا ولعلّه هو الذي امتحن من أجله.

3 ـ «**السبب لعلم العرب**».

قال ابن القفطي: وقد أغار ابن المهذّب[3] كاتب بيت المال بالقاهرة على الاسم وجعله لكتاب صنّفه في اللغة كبير على وزن الأفعال سمّاه «السّبب لحصر كلام العرب» وكانا متعاصرين.

ـ مصادر:

ـ أخبار الحكماء ص 187. [ط مصر، وط أوروبّا ص 285].

الفرياني
... ـ 385 هـ/ ... ـ 995 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في أخبار الحكماء: الفيرياني. وقرأها الأستاذ محمد اليعلاوي المقفّى 6: 125): القبرياني. وهي قراءة مقبولة بالنسبة لتوجيه التصحيف الحاصل في مطبوعة أخبار الحكماء. وقبريان مدينة بإفريقية معروفة.

2 ـ في الوافي بالوفيات والمقفّى نسبت له زيادة على ما ذكر المؤلفات التالية:

4 ـ سيرة العزيز بالله.

5 ـ الوسيلة إلى درك الفضيلة.

6 ـ أدب الشهادة.

3 ـ حسين بن مهذّب هذا من بين بني مهذب إحدى الأسر القيروانية الشهيرة المعروفة بصلتها برجال الحكم في القيروان وانتقل بعضهم إلى مصر واستقرّ بها في خدمة الفاطميين وبعضهم بقي بإفريقية في خدمة الصنهاجيين. يراجع: أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 95 هامش 12.

II ـ مصادر:

ـ إضافات:

ـ الإكمال لابن ماكولا 7: 50.

ـ الوافي بالوفيات 3: 339 ـ 340،

ـ المقفى الكبير 6: 125.

ـ تاج العروس (عتق).

ـ اعلام الزركلي 6: 225.

ـ سزكين (الترجمة العربيّة) 7: 256 ـ 257.

ـ معجم المؤلفين 10: 244.

— 506 —

ابن أبي الرّجال(*)

بعد 427 هـ/ 1037 م

علي ابن أبي الرجال الشيباني ويُعرف في الغرب باسم Albohazen أو Albohacen أو Abenragel.

أديب وكاتب شاعر ومنجّم، وعلى النجامة قامت شُهرته شرقاً وغرباً.

أخباره قليلة، وحياته يكتنفها الغموض وتثير تساؤلات كثيرة. فهل هو قيرواني(1) وأين كانت ولادته؟ الخ. . .

لا يمكننا مسايرة الأستاذ بويحيى في القول بأن أصله من تاهرت واستقر بالقيروان فالنّص الذي أورده ابن رشيق في العمدة لا يفيد أكثر من كونه كان سنة 405 بتاهرت وقال شعراً يتشوّق إلى أهله بالقيروان.

يفيدنا صاحب البيان المُغرب أنّه كان مربّي المعزّ بن باديس ومعلّمه وهو الذي دلّه على عقيدة أهل السنة ومذهب مالك، فنشأ عليهما.

كما يفيدنا هذا النص أنه ـ لما آل الأمر إلى المعزّ ـ أصبح له بمثابة الوزير والمستشار بما له من دالة التربية عليه.

ونعرف من نصّ لابن الأبار أنه وعائلته كانت لهم وجاهة بإفريقية وكان لهم صنائع وأعوان وحشم ورباع حتى نعتوا «برامكة إفريقية».

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

(1) يذهب كاتب الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية إلى أنه أندلسي الأصل. والظاهر أنه لاحظ وجود عائلة علمية أندلسية ورد في جملة نسبها اسم «ابن أبي الرجال» وهي عائلة عبد الرحمان بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمان اللخمي، من أهل اشبيلية، وأصله من إفريقية، وأبو الرجال هو الداخل إلى الأندلس في إمارة المعتضد عبّاد بن محمد بن عبّاد، يعرف بابن برجان، أبو الحكم، توفي سنة 530. ابن الأبار: تكملة الصّلة 3: 21.



صورة من النقيشة المحفوظة في متحف النقائش بالقيروان

ونستخلص من نصوص للمترجم في كتابه «البارع» أنه كان يُعتبر منجم المعزّ[2].

أما رعايته للأدب وعنايته بالأدباء فأمر ثابت يكفي فيه نعته وأسرته بـ «برامكة إفريقية» ويؤيّده تأليف ابن رشيق كتابه العمدة باسمه[3].

أما وفاته فما نستطيع قوله في شأنها أنها كانت بعد سنة 427 في جميع الحالات لأنها هي السّنة التي حدّدها في كتابه «البارع» لنهاية دولة أحمد بن أبي الحسين الكلبي أمير صقلية وصدقت نبوّته وتكهّناته[4].

ومن جهة أخرى نرجح أنها كانت قبل سنة 433 هـ وهي السّنة التي نكب فيها «محمد بن محمود السكّاك» المتولي لأشغال أم المعزّ لأننا نشتبه في كونه هو محمود بن علي بن أبي الرجال الذي نكبه المعزّ بعد وفاة والده الذي كان تنبّأ له بهذه النكبة قبل مماته وبما سيصير له أمره[5].

---

(2) ما ذهب إليه بروكلمان وكاتب الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية من أن ابن أبي الرجال هو «أبو الحسن المغربي» الذي شارك في الأرصاد التي قام بها أبو سهل ويج بن سهل الكوهي في بغداد سنة 378 هـ (988 م) بأمر شرف الدولة البويهي. القفطي: أخبار الحكماء ص 353 هو أمر نستبعده جداً لأن العملية فلكية رصدية ومترجمنا منجّم.

(3) أما ما زاد على ذلك من تصوّرات، فهي أشياء لا تقوم عليها شواهد ولا تدعمها نصوص ـ حتى الآن ـ مثل ما ردّده المؤلف في كثير من كتاباته وتابعه في ذلك كثير من الباحثين، كالقول بأنّه كان في دولة المعزّ «رئيس ديوان الإنشاء» أو «رئيس ديوان الرسائل».

(4) اطلعنا صديقنا الباحث الخبير في الآثار الإسلامية الأستاذ إبراهيم شبّوح على النقيشة التي اعتمدها المؤلف ـ رحمه الله ـ وكثير من الباحثين في تاريخ وفاة ابن أبي الرجال سنة 426، فإذا هي مكتوب فيها:

[أ] بي الرجال الكا[تب]

ست وعشر[ين] وأربعمائـ[ة]

وهي كما يُلاحظ ليس فيها ما يفيد أنها قبرية، بل هي لوحة يحتمل وضعها على سبيل ماء أو ماجل، أو مسجد، أو باب في سور، أو غير ذلك.

(5) أرّخ وفاته مصنّف فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية وكذا مصنّف معجم المطبوعات المغربية: سنة 432 هـ/ 1040 م.

لـــه:

1 ـ البارع في أحكام النجوم والطوالع:

هو من أشهر كتب التنجيم، له شهرة بين كتب هذا الفن وذيوع في الشرق والغرب.

ومما يدلّ على ذيوعه انتشار مخطوطاته وتعدّدها في المكتبات الشرقية والغربية على حدْ سواء، نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 11926 ج 1 (أحمدية 5600)، 11928 ج 2 (أحمدية 5602)، 11927 ج 3 (أحمدية 5601).

ـ الرّباط الخزانة العامة رقم 399 د(ج 1).

ـ الرّباط، الخزانة الحسنية رقم 4851 مجلد 1، 4821 مجلد 1، 4850، 3503.

ـ الجزائر، المكتبة الوطنية رقم 1516.

ـ القاهرة دار الكتب المصرية رقم 100 ط. ميقات، 247 ط. ميقات، 231 ط. ميقات، 149 ط. ميقات (مجلدان) 98 ط. ميقات 1 خليل ميقات 12 م ميقات 130 ت غيبات، 708 رصيد ميقات.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 2590.

ـ لندن، المكتبة البريطانية رقم 1347.

ـ لندن، المكتب الهندي رقم 735.

ـ استانبول، مكتبة كوبريلي رقم 922.

ـ دمشق، المكتبة الظاهرية رقم 4801، 4802.

برلين، مكتبة الدولة رقم 5892.

وبالجملة، فمخطوطاته كثيرة موزّعة في دور الكتب الشرقية والغربية ممّا يطول تعداده.

تُرجم إلى عدّة لغات قديماً منها إلى القشتالية القديمة ترجمه يهودا بن موشيه سنة 1256 م كما ترجم إلى اللغة اللاّتينية خمس مرّات بعضها اعتمد الترجمة القشتالية الآنفة الذكر. وله ترجمات فرنسية وإنكليزية وألمانية وفارسية ـ يراجع

عن هذه الترجمات سزكين: تاريخ التراث العربي ج 7 ـ يُنظر المصادر.
وله مختصر صنعه أحمد بن تمر باي أو ابن تمريغاً. من علماء القرن 9 هـ.
ومنه مخطوطات كثيرة منها مثلاً مخطوطة في دار الكتب الوطنية رقم 143.
وفي دار الكتب المصرية عدّة مخطوطات منه.

2 ـ أرجوزة في أحكام النجوم:

مخطوطاتها كثيرة.

وعليها شرح لأحمد بن حسن القسنطيني المعروف بابن القنفذ وبابن الخطيب.

ومن مخطوطات هذا الشرح:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 482، 2727، 2/2979، 4438.
- القاهرة، دار الكتب المصرية 101 ميقات تملكها الجيرني المؤرخ.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 7/263 د.

3 ـ أرجوزة في دليل الرعد، وتسمى «دوحة حوادث الرعود حسب الشهور العجمية».

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 337.
- الجزائر رقم 1469.
- الرباط، الخزانة العامة رقم 16/65د، 399، 1683د، 2213.

طبعت على الحجر بفاس سنة 1332 هـ.

4 ـ كتاب الرموز:

أشار له في كتابه البارع الورقة 7 و (مخطوط د.ك.و.ت. رقم 11926).

ـ مصادر:

- البيان المُغرب 1: 273 ـ 274 ـ 376.
- إعتاب الكتاب ص 214 ـ 215.
- العمدة لابن رشيق 1: (مقدمة).
- البارع في أحكام النجوم ج 1 الورقة 152 ظ مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 11.926.

ـ فهرس الكتب العلمية بدار الكتب المصرية/ الفلك 2: 703 ـ 706.
ـ فهرس الخزانة العامة بالرباط 1: 57، 176، 2: 310.
ـ فهرس المكتبة الوطنية بالجزائر ص 256.
ـ فهرس المكتبة الوطنية في باريس ص 468.
ـ فهرس المتحف البريطاني ص 623.
ـ فهرس المكتبة الظاهرية في دمشق/ الهيئة ص 256 ـ 257، 274 ـ 275.
ـ فهرس المكتب الهندي بلندن 1: 214.
ـ كشف الظنون ص 217.
ـ فهرس مكتبة كوبربلي باستانبول 1: 457.
ـ فهرس مكتبة الدولة ببرلين 5: 292.
ـ فهارس الخزانة الحسنية بالرباط/ الفلك ص 437 ـ 441.
ـ معجم المطبوعات المغربية ص 126.
ـ بروكلمان 1: 224، الملحق 1: 401، الترجمة العربية 2: 631 ـ 633.
ـ سزكين: الترجمة العربية 7: 282 ـ 286.
ـ دائرة المعارف البستاني 2: 310.
ـ دائرة المعارف الإسلامية ط1 ـ الترجمة العربية 2: 200 ـ 201.
ـ دائرة المعارف الإسلامية (ط 2 بالفرنسية) 3: 709 ـ 710.
ـ الحياة الأدبية في العصر الصنهاجي ص 169 ـ 177.
ـ الدولة الصنهاجية 2: 429.
ـ علم الفلك وتاريخه عند العرب ص 195.
ـ ح.ح. عبد الوهاب: ديوان الأدب التونسي: ابن أبي الرجال/ مجلة البدر 2 (1340 هـ/ 1920 ـ 1921 م): 389 ـ 394.
ـ معجم المطبوعات العربية ص 31.
ـ معجم المؤلفين 7: 92، المستدرك ص 258.

— 507 —

ابن إسحاق الرّاصد

أحمد بن علي بن إسحاق التميمي، أبو العبّاس، ويُعرف بابن إسحاق الرّاصد[1].

كان بلا شك أكبر فلكي ظهر في عصره في البلاد التونسية، ولا نعلم من حياته إلاّ القليل التّافه، من ذلك إنّه كان سافر إلى المغرب الأقصى وأقام بمدينة مرّاكش فأخذ عليه الفنون الفلكية بها جماعة من علماء المغرب والأندلس، ثم إنه عاد إلى مسقط رأسه وأقبل على الاشتغال بتتبع حركة الأفلاك وحساب سير الكواكب وتقاويمها ووضع جداول التعاديل حتّى اشتهر بين المعتنين بهذا الفن أيما اشتهار، قال ابن خلدون في المقدمة: (*).

وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق (أحمد بن علي) من منجّمي تونس في أول المائة السابعة، ويزعمون أن ابن إسحاق هذا عول فيه على الرصد، وأن يهودياً كان بصقلية ماهر في الهيئة والتعاليم وكان قد عنى بالرصد، وكان يبعث إليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها، فكان أهل المغرب لذلك عنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون».

ويذهب المستعرب الإيطالي الكبير ميكالي أماري إلى رأي آخر وهو أن ابن إسحاق التونسي إنما اعتمد في تقاويمه على أبحاث عالم فلكي وهو محمد بن عيسى بن عبد المنعم الصقلي ـ وكان يعيش في بلاط القمّط رجار الثاني ملك صقلية النرماني في صحبة الشريف الإدريسي الجغرافي المشهور، وقد ألف ابن عبد المنعم هذا كتاب «فقه الحساب» في الفلك وهو عمدة ابن إسحاق(**) والله أعلم.

وقد اعتنى من جاء بعده من المشتغلين بالعلوم الفلكية في المغرب

(*) المقدمة: باب علم الهيئة والأزياج ـ ص 462.

(**) تاريخ المسلمين بصقلّية لأماري ـ ط أولى 1858، ج 3 ص 689.

والأندلس بمصنّفات ابن إسحاق وشرحوا نظرياته ولخّصوا أقواله وجعلوها أصولاً لأبحاثهم كما أشار إليه العلامة ابن خلدون بقوله: «فكان أهل المغرب عنوا به لوثاقة مبناه».

وعلى كلّ فأني أعجب كيف غفل مؤرّخو القرن السابع عن ذكر هذا الفلكي الجليل الذي يُعدّ بحق من مفاخر هذا القطر.

ابتدأ ابن إسحاق زيجه في سنة 619 هـ (1212 م) وأوصله بالأرصاد إلى سنة 679 هـ وهو آخر ما ضبط، والمظنون أنه عاش بعد ذلك ولا يبعد أن بقي بقيد الحياة إلى آخر القرن السابع.

ـ مصادر:

ـ مقدمة ابن خلدون: 462.

لــه:

زيج، يعرف بـ **«زيج ابن إسحاق التونسي»**.

لم يصلنا للأسف الشديد ووصلنا مختصره:

ـ منهاج الطالب لتعديل الكواكب،

الذي صنعه أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي الشهير بابن البناء (654 ـ 721 هـ/ 1256 ـ 1321 م).

وقد افتتح ابن البناء كتابه بقوله: الحمد لله الذي خلق الأفلاك الدائرة، وزينها بالنجوم السائرة. . . وبعد فإني وضعت هذا «الزيج» على مذهب الأستاذ الأجل الرّاصد بحضرة مراكش أبي العباس أحمد بن علي بن إسحاق التونسي».

ومن هذا المختصر مخطوطات كثيرة في المكتبات الخاصة والعامة، نذكر منها:

ـ الرّباط، الخزانة الحسنية 1433، 2418، 4693، 6697، 9264، 4693، 10.349 ـ 10414، 10995.

ـ مدريد، مكتبة الأسكوبال رقم 909.

ابن إسحاق الرّاصد

بعد 679 هـ/ 1271 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ لقد أدخلنا على هذه الترجمة تحويرات كبيرة. لأن المؤلف حاول أن يوفّق بين ما جاء عند ابن خلدون في مقدّمته وبين ما جاء عند برانشفيك في تاريخ الدولة الحفصية الذي أضاف له لقباً «ابن الكماد» وأسقط اسم جدّه «إسحاق» مع أن ابن خلدون في مقدّمته، وهو مصدرنا الأول، عرفه بـ «ابن إسحاق».

أما المؤلف ـ رحمه الله ـ فقد بنى على هذا اللقب الذي أعطاه له برانشفيك «ابن الكماد» أشياء لا علاقة لها بمترجمنا ونسب له أعمال فلكي أندلسي يعرف بـ «أحمد بن يوسف بن الكماد».

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ مقدّمة ابن خلدون ص 907 ـ 908.

ب ـ إضافات:

ـ منهاج الطالب لتعديل الكواكب ـ مقدّمته ط. تطوان 1952.

ـ فهارس الخزانة الحسنية: الرياضيات والفلك... 3: 355 ـ 362.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأسكوريال ج 2 ق 3: 7 ـ 9.

ـ تراجم المؤلفين 4: 174.

ـ برانشفيك: تاريخ الدّولة الحفصية (الترجمة العربيّة) 2: 388.

ـ 508 ـ

أبو حفص التوزري

عمر بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن زكرياء القرشي المخزومي، أبو حفص التوزري[1].

من علماء الجريد[2] كان يعيش في أواسط القرن التاسع للهجرة.

لــه:

1 ـ «محصلة المطلوب، في العمل بربع الجيوب»[3].

في كيفية استعمال الآلة المعروفة بالربع المجيب أو ربع الجيوب من آلات الفلك ألفها سنة 847 هـ. منها نسخة بالمكتبة العبدلية ضمن مجموع، وكذا بمكتبة المدرسة العليا بالرباط[4].

2 ـ «إخلاص النصائح في تخطيط الصفائح» في الفلك أيضاً.

جاء في مقدمته: «أما بعد، فإن بعض إخواننا من أهل الأندلس لما قرأ عليّ رسالتي «محصلة المطلوب في العمل بربع الجيوب» في شوّال سنة خمسين وثمانمائة سألني أن أقيد له في هذه الأوراق ما يحتاج إليه من تخطيط سطوح الرخائم والحيطان ونحوها من الصفائح وما تنبني أعمال التخطيط عليه من الأمور الفلكية والأعمال الحسابية، وأن أبسط له القول بضرب الأمثلة وتبيين وجوه المسألة، فأجبته إلى ذلك رغبة في الثواب الخ، أتم تحريره في شعبان سنة 851 ـ منه نسخة تاريخها المحرم 903 ضمن مجموع بمكتبة المتحف البريطاني[5].

التوزري

كان حيًّا سنة 858 هـ/ 1454 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ اسمه ونسبه مستفادة ممّا جاء في صدر تأليفه «إخلاص النصائح» مخطوط المكتبة البريطانية.

2 ـ هو تونسي المولد والمنشأ، توزري شهرة وأصلاً. كما جاء في صدر رسالته «محصلة المطلوب».

3 ـ يستفاد من مقدمته الواردة في صدر تأليفه «إخلاص النصائح» والتي أوردها المؤلف أنه كان يدرس الفلك والميقات في تونس وربما في جامع الزيتونة أو بعض مدارس العلم المحيطة به.

4 ـ مخطوطاته كثيرة ومتعدّدة، نذكر منها:

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/7148 (عبدلية ـ رضوان 3/98)، 2/9042 (عبدلية 2/2845)، 5/9268 (عبدلية 5/4374).

ـ الرّباط، الخزانة العامة رقم 1/236.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية 5/131 تيمور رياضة.

٤ ـ أصبح اسمها: الخزانة العامة للكتب والوثائق.

٥ ـ أصبح اسمه: المكتبة البريطانية ورقمه فيها 8/407.

ـ الرّباط، الخزانة الحسنية رقم 1009، 1380.

II ـ مصادر:

ـ إضافات:

ـ الضوء اللاّمع 6: 90.

ـ هدية العارفين 1: 793.

ـ أعلام الزركلي 5: 49.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس ج 8 ق 1: 58.

ـ فهرس الكتب العلمية في دار الكتب المصرية 2: 493 ـ 494.

ـ فهرس الخزانة الحسنية بالرّباط 3: 119 ـ 120 ـ 333 ـ 335.

ـ فهرس الخزانة العامة بالرّباط 1: 147.

ـ فهرس المخطوطات، بالمتحف البريطاني ص 193.

ـ 509 ـ

المخزومي

كان حيًّا سنة 884 هـ/ 1479 م

محمّد بن محمّد التونسي المخزومي.

من أبناء الحاضرة، ويظهر أنه انتقل إلى مصر فكان مقيماً فيها خلال سنة 881 إلى سنة 884 هـ (1476 ـ 1479 م) ولا نعلم من أخباره إلا ما قدمنا[1].

لــه:

تصحيح العمل بالحبطق دي في فنّ التعديل الفلكي.

وهي رسالة حافلة صحّح فيها كلام محمد بن المنجم وأحمد بن المجدي وعلاء الدين علي بن الشاطر وغيرهم من مشاهير الفلكيين، وأثبت أخطاءهم في جداولهم التعديلية بإيضاح وضبط.

والرسالة بخط مؤلّفها في القالب الربعي تخرج في 32 صحيفة وأولها: «يقول العبد الفقير محمد بن محمد التونسي المخزومي: لما كان تاريخ اليوم المبارك الخامس من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وكنت بمصر المحروسة، تأملت الكلام الذي على العمل بالحبطق دي...» الخ.

والنسخة موجودة بخزانتي الخصوصية[2].

المخزومي

استدراكات وإضافات:

I ـ التعاليق:

1 ـ مما يمكن إضافته: أنه كان عارفاً بالميقات وعلم التعديل، كما تفيده رسالته.

2 ـ مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية رقم 18499.

II ـ مصادر:

ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 396.

ـ 510 ـ
الشرفي(*)
كان حيًّا سنة 987 هـ/ 1579 م

علي بن أحمد بن محمد الشرفي الصفاقسي.

من بيت علم مشهور بصفاقس ومولده بها وإقامته بالقيروان وكان من المختصين في تقويم البلدان ورسم الخرائط مع معرفة تامة بالعلوم الفلكية والحسابية.

من آثاره التي وصلتنا:

1 ـ **خريطة للجغرافية العمومية** مرسومة بالألوان على رِقَّيْن ملتصقين، طولها 1,35 م في عرض 59 صم وكانت على ملك الأثري الإيطالي: أ. كستنياري (A. Castagnari) ثم اقتنتها وزارة المستعمرات الإيطالية حوالي 1917 أتمّها مؤلفها بمدينة القيروان في جمادى الأولى من عام 987 هـ (1579 م).

2 ـ **خرائط بحرية** هي عبارة عن أطلس في ثمانية ألواح، طول كل واحد منها 25 صم في عرض 20 صم. وهي مؤرخة بتاريخ غرة رمضان سنة 958 (1551 م).

وقد افتتحها محرّرها بتقويم شمسي ثم تأتي بعده الخرائط:

أ ـ رسم لمكّة المكرمة وسط العالم الإسلامي.

ب ـ خريطة جامعة للعالم.

ج ـ سواحل إسبانية (الأندلس) وسواحل البلاد الكائنة جنوب مدخل جبل طارق.

د ـ سواحل البحر الأسود.

هـ ـ شواطىء آسيا الصغرى فالشام فمصر إلى حدّ برقة.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

و ـ خريطة شواطىء بلاد اليونان فجزر الأرخبيل، فكريت مع سواحل إفريقيا المواجهة لها.

ز ـ خريطة بلاد برقة، فطرابلس، فالقطر التونسي وصقلية.

ح ـ ثم ختم عمله بجدولين: الأول: ضمنه طول اليوم لكل شهر من شهور السنة الشمسية.

وهذا الأطلس من أحسن ما وضع العرب بل المسلمون في فن الجغرافية في القرن العاشر الهجري وقد رسم خطه بإتقان عجيب مع كثرة الفائدة.

منه نسخة فريدة تحتفظ بها المكتبة الوطنية في باريس تحت عدد 2278.

3 ـ مجموع جغرافي فلكي، وبه جداول.

حرّره سنة 979 هـ (1572 م).

منه نسخة خطية نادرة في مكتبة البدليانة بمكتبة جامعة أكسفورد بإنكلترا[1].

تحتفظ المكتبة الوطنية في باريس بنسخة من خريطة العالم، وهي مرسومة على قطعة واحدة من جلد شاة تنقصها الأرجل فقط. من عمل **محمد بن علي بن أحمد بن محمد الشرفي**، والظاهر أنه ابن المترجم.

وكان المستشرق الفرنسي جومار (Joumard) نشر صورة مصغّرة منها.

ـ مصادر:

ـ يعتبر المستشرق الكبير والعالم الإيطالي الشهير كارلو ألفونسو نلّينو أول من لفت الأنظار إلى خرائط الشرفي فكتب عنها مقالة ضافية نشرها في مجلة الجمعية الجغرافية الإيطالية سنة 1916 سلسلة 5 مجلد 5 ص 721 ـ 736:

-Nallino C.A.: un mappamondo arabo disegnato nel 1579 da Ali ibn Ahmed ash-sharfafi di sfax.

In Bolletino della Reale Società Geografica Italiana, ser V, vol V, 1916, pp. 721-736.

---

(1) وصفه نلّينو في بحثه الآنف الذكر ولم يطلع عليه إلا من خلال فهرس المكتبة التي تحتفظ به: J. Uri: Catalogus codicum mss Bibliothécae Bodleyanae. Oxonii 1787, I, 935.

وأعيد نشر هذا الفصل في المجموعة الكاملة لآثار نلّنو التي نشرت بعد وفاته بعناية وإشراف ابنته ماريا نلّينو.

-Raccolta di scritti (editi et inediti), vol V. p.533-548.

ـ فهرس المخطوطات بالمكتبة الوطنية في باريس ص 399.

ـ تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص 496.

ـ تراجم المؤلفين 3: 171.

* * *

ـ 512 ـ

سنجق دار (*)

النصف الثاني من القرن 11 هـ/ النصف الأول من القرن 17 م

محمد بن محمد الشريف التونسي المعروف بـ «سنجق دار».

فقيه تونسي حنفي المذهب، نرجّح أنه تركي الأصل، كانت له معرفة تامّة بعلم الهيئة والحساب والميقات.

كان موجوداً خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي.

لـه:

مختصر زيج الرصد الجديد للسلطان ألوغ بيك (ت 853 هـ).

وقد رسمه مؤلفه لطول مدينة تونس، واتخذ قاعدته من طول 41 درجة و 45 ثانية.

مخطوطاته:

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1816.

تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 2/18104.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

الرباط، الخزانة الحسنية رقم 1348. 2148، 2650.
القاهرة دار الكتب المصرية رقم 1/319 تيمور رياضة.
باريس، المكتبة الوطنية رقم 2536.

وقد قامت حول هذا المختصر حركة علمية وتدريسية من طرف تلاميذه وتلاميذهم بين شارح ومعلّق. تراجع تراجم كرباصة رقم 513 وبوديدح رقم 517 الآتيين.

ـ مصادر:

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس ص 453.
ـ فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية/ الفلك 1: 613، 2: 135.
ـ فهرس مخطوطات الخزانة الحسنية 3: 335 ـ 337.
ـ فهرس مخطوطات ح.ح. عبد الوهاب ص 398.

* * *

ــ 512 ــ

الشرفي (*)

كان حيًّا سنة 1114 هـ/ 1702 م

أحمد بن عبد العزيز الشرفي[1] الصفاقسي.

فقيه مالكي وفلكي عارف بالفلك وأدواته، أصله من صفاقس وأقام بالقاهرة واشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر. كان حيًّا سنة 1114 هـ.

(*) هذه الترجمة من تحريرنا، واكتفى المؤلف بذكره وذكر تأليف وحيد له في فهرسي المؤلفين والمصنفات (رقم 5).

(1) جاء لقبه في بروكلمان (الملحق 2: 694 الترجمة العربية 8: 334: الشرقي. وذلك نقلاً عن دوسلان في فهرس مخطوطات باريس ص 459.

لــه:

1 ـ الدرر الفاحرات، في العمل بربع المقنطرات، في جميع الأقطار والجهات أتمه سنة 1087 هـ وبيّضه سنة 1093 هـ (1682 م).

منه نسخ في المكتبات التالية:

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18291.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 58 ميقات، 737 ميقات، 2/862 ميقات 996 ميقات.

ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 2551.

2 ـ فتح رب البرية، لحل ألفاظ «النسمة النفحية» المتضمنة «الرسالة الفتحية».

[وهو شرح على «نظم علي بن غانم» للرسالة الفتحية للشيخ محمد بن أحمد بن سبط المارديني في علم الفلك].

القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1/39 مجاميع مصطفى فاضل.

3 ـ تذكرة الإخوان، في الردّ على من قال بحلّية الدخان ـ أتمّه بالقاهرة سنة 1080 هـ.

القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1/110 مجاميع.

ألمانيا، مكتبة غوطا رقم 1265.

4 ـ جداول فلكية ـ

نسبت في الفهرس لأحمد الشرفي المغربي، القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1/794 ميقات.

5 ـ تنقيح الأفكار في أعمال الليل والنهار(2).

وهو زيج به جداول فلكية لمعرفة أوقات الصلوات والتاريخ والساعات وغير ذلك، وضعه لعرض (لب لي).

---

(2) نسبه له المؤلف في فهرس المصنفات وأورد وصفه في جذاذة بخطّه، في ملف المترجم، لكنه لم يشر إلى المصدر الذي اعتمده.

أولـه:

«حمداً لمن جعل العلم شمساً يهتدى به . . . الخ». ألّفه سنة 1114 هـ.

ـ مصادر:

ـ بروكلمان 2: 460، ملحق 2: 694 (الترجمة العربية) 8: 334، 495.

ـ فهرس الكتبخانة الخديوية 7: 155 ـ 156، 537.

ـ فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الدوقية بغوطا 4: 124 ـ 125.

ـ فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية: الفلك 1: 13، 129، 149، 173، 449، 2: 175، 459 ـ 460، 503 ـ 504.

ـ نزهة الأنظار 2: 391.

ـ إيضاح المكنون 1: 272، 2: 164.

ـ معجم المؤلفين 1: 276.

ـ تراجم المؤلفين 3: 166.

ـ فهرس مخطوطات مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 394.

ـ فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص 459.

* * *

ــ 513 ــ

كرباصة(*)

كان حيًّا سنة 1120 هـ/ 1708 م

علي بن مامي، شهر كرباصة، أبو الحسن.

فقيه حنفي تونسي تولى التدريس بالمدرسة الشماعية، وكان عارفاً بعلم الهيئة وما يتصل به، قال عنه في المؤنس: «وعنده ملكة في علم الحساب والميقات والفرائض ومختص بعلم الهيئة والهندسة» كان حيًّا سنة 1120 هـ (1708 م).

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

لــه:

1 ـ شرح مختصر الزيج الجديد لأولوغ بيك ـ اختصار محمد بن محمد الشريف، سنجق دار.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/255، 621، 1/2770، 3050، 3791. وهذه النسخة الأخيرة مكتوبة بخطه، فرغ من كتابتها سنة 1120 هـ، ورقم 2/9944 (عبدلية رضوان 2/338).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 4/1046 ميقات.

2 ـ «إتحاف المحبوب بشرح «محصلة المطلوب بربع الجيوب».

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19.806 (وأصلها من مكتبة صفاقس)
ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 5/221.

3 ـ شرح الرسالة الفتحية في العمل بالربع المجيّب لجمال الدين المارديني.

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/7118 (عبدلية ـ رضوان 1/41)، 2/7387 (عبدلية ـ رضوان 2/108) ـ 9065 (عبدلية ـ رضوان 3/193.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 14/521 د.م.

ـ مصادر:

ـ المؤنس ص 316.
ـ فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط 1: 147.
ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس ج 8 ق1: 40 ـ 41.
ـ فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية/ الفلك 1: 82، 177، 2: 135، 506.

ـ 514 ـ

الجندوبي(*)

أوائل القرن 12 هـ/ أواخر القرن 17 م

محمد بن أبي القاسم محمد بن محمد بن فارس الجنوبي، أبو عبد الله.

قيرواني المولد والنشأة، لا يُعرف شيء عن أوليته كان من جملة كتاب دولة بني مراد، وكانت بينه وبين ابن أبي دينار المؤرّخ مطارحات في الشعر الملحون باللهجة الدارجة. وله في علم الميقات ملَكَة. وتوفّي في أواخر القرن الحادي عشر الهجري أو أوائل القرن الثاني عشر.

لــه:

1 ـ بغية الطلاب في معرفة الوقت والحساب.

منها نسخة خطية في مكتبتي الخصوصية[1].

2 ـ تحرير قبلة القيروان.

ويوجد بالجامع الكبير في القيروان رخامة ـ مزولة ـ لمعرفة الأوقات بالظل المنكوس من رسمه.

ـ مصادر:

ـ مورد الضمآن للجودي 1: 195 (خط)[2].

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسودتها فبيضناها وأكملناها بما أمكن.

(1) مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 17924.

(2) فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 393.

— 515 —
قاسم المؤخّر

قاسم ـ وقيل أبو القاسم ـ المؤخّر الأنصاري[1].

مولده بصفاقس عام 1072 وقرأ على الشيخ علي النوري ثمّ انتقل إلى جزيرة جربة ولازم بها الشيخ إبراهيم الجمني خمسة وعشرين سنة، ودرس علم التوقيت على الشيخ علي كرباصة، واستقر آخراً بسوسة ـ سنة 1117 ـ وأقرأ بالمدرسة الكيلانية، وكانت له خبرة تامّة بالعلوم الحسابية والفرائض والتوقيت، واختصّ في تسطير البسائط من الرخام لمعرفة الأوقات، وقد سطّر بيده عدة صفائح للربع المجيب وقناطر بألطف صنع، رأيت بعضها في مساجد السّاحل، ولم أقف على تاريخ وفاته بالتّحقيق والمظنون أنّه مات في حدود منتصف القرن الثاني عشر[2].

لـــه:

1 ـ رسالة في العمل بالربع المجيب[3].

وله غير ذلك من الرسائل في علم الحساب لم نقف على تعيينها[4].

ـ مصادر:

ـ البشائر 40 ـ الحلل السندسية 3/ 55 (خط).

المؤخّر
بعد سنة 1154 هـ/ 1742 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ كنيته في كتبه الآتية: أبو الفضل. وجاء اسمه في مخطوطة جامعة ميشيغان: «عمرو أبو القاسم الأنصاري الأصفاقسي».

2 ـ جاء في خاتمة تأليفه في الربع المجيّب (مخطوطة جامعة ميشيغان): نجز التأليف... بتاريخ 10 رجب سنة 1154 هـ (1742م).

3 ـ منها نسخة في مكتبة جامعة ميشيغان مجموعة آن آربي رقم 796. ومنها نسخة

مصورة على فلم بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية رقمه 325.

4 ـ وقفنا له على مؤلفات أخرى:

2 ـ خلاصة المعالم على منظومة ابن غانم.

وهو شرح على نظم علي بن غانم المسمى «النسمة النفحية» في شرح الرسالة الفتحية. ومن هذا الشرح نسخ مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس، أرقامها: 3827، 8075 (عبدلية رضوان 96).

3 ـ نبذة كافية ورسالة شافية في بيان الآلة المسماة بـ «دائرة المعدّل»

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 19/8092، 6/8389 (عبدلية رضوان 19/358، 6/413، 19805).

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طُبعت:

ـ الحُلل السندسية 3: 229.

ب ـ طبعات جديدة.

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 134.

ج ـ إضافات:

ـ تراجم المؤلفين 4: 420.

ـ تاريخ صفاقس: رجال وأعلام ص 51.

ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب الوطنية ج 9 ق 1: 57، 341.80.

ـ فهرس المخطوطات المصورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية 13:2

* * *

ـ 516 ـ
قصعة (*)

1054 ـ بعد 1137 هـ/ 1644 ـ بعد 1725 م

حسين ـ قصعة ـ بن محمد بن حسين الحنفي المعروف بـ«قصعة».

فقيه تونسي حنفي المذهب، درس فقه مذهبه على كبار شيوخه وروى نصيباً

(*) هذه الترجمة من تحريرنا.

من الحديث وبرع في الفقه والنحو والمنطق والبيان والهيئة والأصلين والعلوم الرياضية وهو معدود في أعلام الدولة الحسينية في طورها الأول وتولّى تدريس مختلف العلوم في جامع الزيتونة وفي عدّة مدارس.

مولده بتونس سنة 1054 هـ (1644 م) ولم تؤرّخ وفاته إلا أنّه كان حيًّا سنة 1137 هـ (1725 م).

لـه:

غنية الطالب في تقويم الكواكب.

فرغ من تأليفه: 22 شوّال سنة 1091 هـ

مخطوطاته:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 5217 (عبدلية رقم 3491)، 5990 (عبدلية ـ رضوان 144)، 16.650 (خلدونية رقم 3356).

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 814 م.

ـ مصادر:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 241 ـ 242.

ـ فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية/ الفلك 1: 144، 2: 136 ـ 137.

* * *

ـ 517 ـ

بوديدح

أحمد بن محمد القديدي شهر بوديدح، ويتّصل نسبه بالولي الشيخ القديدي.

من أبناء القيروان وبها قرأ ثمّ انتقل إلى سكنى صفاقس لمحنة أصابته وأخذ هناك على الشيخ علي النوري، ثمّ رجع إلى بلده وتولّى القضاء بها في مدّة إبراهيم باي داي، وأقام على ذلك الوظيف إلى أن ترقّى للفتيا في أيام الأمير حسين بن علي ـ سنة 1120 ـ وتصدر للإقراء في مدرسة محمد باشا المرادي المجاورة لضريح الصحابي أبي زمعة البلوى، وأخذ عنه عدد كبير من رجال بلده.

وكان عالماً فقيهاً له خبرة تامّة بعلم الفلك والمواقيت، وامتدّت حياته إلى ما بعد سنة 1137، ولم أقف على تاريخ وفاته بالتّحقيق.

لــه:

ـ شرح مختصر محمد الشريف سنجقدار لزيج أُلُغْ بك.

منه نسخة بالزيتونة وفي مكتبة سوق العطّارين[1]، وفي بعض الخزائن[2] الخصوصية[3].

ـ مصادر:

ـ البشائر ص26 وغيره ـ مورد الظّمآن.

بوديدح
كان حيًّا سنة 1137 هـ/ 1725 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ مخطوطات مكتبة سوق العطّارين ومكتبة الزيتونة كلّها مُجمَّعة اليوم في دار الكتب الوطنية، وفيما يلي ما وقفنا عليه من نسخ:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/255، 3119، 1/4633، 9944، (عبدلية ـ رضوان 338).

2 ـ مكتبة المؤلف ح.ح. عبد الوهاب رقم 3/18104.

3 ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 1/1046 ميقات، 1120 ميقات.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 120.

ـ فهرس مخطوطات ح.ح. عبد الوهاب ص 397.

ـ فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية 1: 177، 190، 2: 136.

— 518 —

الطرودي

مصطفى بن أحمد الحنفي، عُرف الطرودي.

هو الابن البِكْر للشّيخ أحمد المتقدّم(*) قرأ على والده وغيره وتقدّم للتّدريس في جامع الزيتونة وتخصّص في فنّ القراءات حتّى اشتهر به وصار شيخ القرّاء وتقلّب في وظائف شرعية منها القضاء الحنَفي بعد وفاة والده[1] ـ رجب 1167 ـ ولم نقف على تاريخ وفاته بالضّبط[2].

لــه:

1 ـ «منحة المنان في قراءة حفص المفضّل بالإتقان».

ألّفه في عام 1140 بإشارة من شيخه حمّودة العامري إمام جامع الزيتونة.

منه نسخة بالعبدلية وبمكتبة سوق العطّارين بتونس[3].

2 ـ «مواهب الفتاح في شرح نظم نور الإيضاح ونجاة الأرواح» للشرنبلالي.

في الفقه الحنفي. انتهى من تأليفه في عام 1159 ـ منه نسخة بمكتبة سوق العطّارين[4] وبمكتبتي الخصوصية[5].

3 ـ «منهج الطلاّب للعمل بالأسطرلاب».

رسالة في كيفية العمل بتلك الآلة الفلكية، وله عليها شرح سمّاه:

4 ـ «اللّباب في حل منهج الطلاب للعمل بالأسطرلاب».

رأيته عند بعض الكتبيين.

والظاهر أن له غير ما تقدّم[6].

ـ مصادر:

ـ فهرست المكتبة الزيتونية 1: 156[7].

ـ بروكلمان (ملحق) 2: 699.

(*) تقدّم التعريف به. يراجع المجلد الثاني ص 111.

الطرودي: أحمد بن مصطفى
... ـ 1173 هـ/ ... ـ 1759 م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في المسامرات: «واستمرّ في الخطة إلى أن ولي محمّد الرشيد بن حسين باي» فأقرّه أولاً في خطته، وباشر الخطة في مدّة ولايته، ثم عزل، ولم أقف على تاريخ عزله وجاء في آخر نسخة خطية من «تراجم المفاتي الحنفية بتونس» يرجح أنها من تحرير بيرم الرابع (مخطوط د.ك.و.ت رقم 21.782 وأصله من مكتبة المؤرّخ محمّد بن الخوجة):

وبقي إلى أوائل دولة «علي باي بن حسين بن علي...» وأرخ محمد بن الخوجة عزله سنة 1171 هـ. فيكون بين عزله وموته شيء يسير.

2 ـ أرخ محمد السنوسي وفاته في 21 محرم 1173 هـ (14 سبتمبر 1759 م).

3 ـ مخطوطاته:

- تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2/488، 595، 2/7264 (عبدلية 2/412).
- تونس مكتبة محمد الشاذلي النيفر رقم 733.

4 ـ مخطوطاته:

- تونس دار الكتب الوطنية رقم 430، 1668.

5 ـ لا ذكر لها في فهارس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب.

6 ـ لم نقف على كتابيه في علم الفلك اللذين ذكرهما المؤلف ووقفنا له على تأليفين آخرين، هما:

5 ـ **وسائل الدلائل على «هداية السائل إلى الربع الكامل** لبدر الدين سبط المارديني ت 912 هـ».

مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 1/4515.

6 ـ **رسالة في علم الميقات.**

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 9/8995 (عبدلية ـ رضوان 9/444).

7 ـ **شرح حديث «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».**

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 3/14.474 (أحمدية 3/2135).
ـ تونس، مكتبة م. الشاذلي النّيفر رقم 716.
ـ المدينة المنوّرة، مكتبة الحرم المدني رقم 4/610.
8 ـ **النفحات الزكية بحل مشكلات «الرسالة العبادية»**.
في العروض ـ يراجع تقريظه لمحمد بيرم الأول في تراجم المفاتي الحنفية ص 100 ـ 101 ومن النفحات نسخة في مكتبة م. الشاذلي النيفر بتونس رقمها 568.
9 ـ **إرشاد المبتدىء برواية أبي عمر حفص الأسدي ـ** في القراءات.
ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 13221 (أحمدية رقم 6588).
10ـ **وسيم الإشارة «لحل نظم الاستعارة** لمنصور الطبلاوي ت 1014هـ/ 1606م».
ـ تونس، دار الكتب 3/8228 (عبدلية 3/2690).
7 ـ يقصد به: برنامج المكتبة العبدلية. المطبوع في تونس أوائل القرن العشرين.

II ـ مصادر:

ـ مسامرات الظريف 3: 13.
ـ شرح بيرم الثاني على نظمه في المفاتي الحنفية ص 100 ـ 101.
ـ صفحات من تاريخ تونس ص 192، 208.
ـ معجم المؤلفين 12: 128.
ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 9: 506.
ـ تراثنا المخطوط في العلوم التطبيقية والبحتة في المكتبات العامة بالمدينة المنورة ص 274 ـ 277.
ـ تراجم المؤلفين 1: 271.
ـ نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في تونس/ مجلة م.م. العربية 18 (1972): 7، 27، 21 (1975): 12.
ـ أعلام الزركلي (ط5) 7: 229.
ـ الجربي (محمد رمضان): تقديم جامع العبارات، في تحقيق الاستعارات ص 50 ـ 51.
ـ فهرس دار الكتب الوطنية ج 9 ق 1:194.

ـ 519 ـ

الجربي [١]

عيسى الخياري المعروف بالجربي، أبو عمر.

لــه:

ـ التبصرة في الكواكب الثابتة.

نقل عنه عبد الرحيم بن المقدم النفطي [٢] في كتابه «التنقيح» [٣] فصلاً طويلاً في صورة الكواكب وذواتها وهيئتها.

الجربي
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا ما وجدناه عنه في ملفه عند المؤلف أثبتناه بنصه. ولم نقف على خبر له في المصادر المتوفرة لدينا ولم نتمكن من تحديد عصره فأدرجناه في آخر الفصل عسى أن تسعفنا المصادر في لاحق الأيام فندرجه في مكانه.

2 ـ ترجمنا له في المجلّد الأول من كتاب العمر ص 192 (الترجمة رقم 28).

3 ـ التنقيح من كتاب الله الفصيح ـ مخطوط مكتبة ح.ح عبد الوهاب الملحقة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18606 الورقة 11 و ـ 12 ظ. وقد جاء ذكر الجربي وكتابه في السياق التالي:

«. . . وما عدا الكواكب التي سمينا لم تسمّها عامّة أرباب الهيئة، وذكرها أبو عمر عيسى الخياري المعروف بالجربي في كتابه المسمّى» (التبصرة في الكواكب الثابتة) «فقال: (أما الكواكب التي في الصورة الشمالية، فمنها: الدب الأصغر. . . الخ».

ـ ٣ ـ

فنون مختلفة

ـ 520 ـ
أبو الطيب الكِنْدي[1]

عبد المنعم بن محمّد الكِندي، أبو الطيب.

ابن أخت العالم الكبير أبي علي الحسن بن خلدون.

هذا الفاضل من نبلاء علماء القيروان في زمان النهضة الإفريقية، درس ببلده على أعيان الشيوخ مثل خاله ابن خلدون ومحمد بن سفيان وغيره، ثم قصد الحجاز لأداء الفريضة وتجوّل في أنحاء المشرق، ومهر في العلوم لا سيما الحساب والهندسة والمقابلات وسائر الفنون الرياضية المعروفة في ذلك الزمان، وعاد إلى مسقط رأسه القيروان، واشتغل بتدريس العلوم النظرية مع إتقانه العربية والحديث والأصول وغيرها.

قال بعض تلاميذه: دخلت عليه يوماً فوجدته ينظر في اثني عشر علماً. وذكر ابن الشباط أنه: كان إماماً في علوم الشريعة وفي الهندسة، وأنه فك إقليدس بذهنه. وزاد بعد ذلك فقال: وكان فيه حياء متناه فكان ـ فيما يذكر أحيى من فتاة. وقال الإمام المازري(*): «لم تمنعه الإمامة في الفقه على الإمامة في الهندسة»[2]. ولا غرابة في ذلك فإن الرجل أفنى عمره في البحث عن الفنون وكشف أسرارها مع ما فيه من ذكاء مفرط وفطنة وقّادة حسبما أشار إليه أصحاب التراجم.

ويؤيّده ما نقل القاضي عياض عند التعريف به، قال: كان دبر جلب ماء البحر من ساحل تونس إلى القيروان وسوقه خليجاً من هناك بنظر هندسي ظهر له. ثم زاد عياض: فاخترمته المنية قبل إنفاذ رأيه فيه وظهور ما دبر منه **وقيل إنه وضع رسالة مستقلّة في بيان ما فكّر فيه.**

يفهم من عبارة القاضي عياض المتقدّمة أن أبا الطيب الكندي فكّر في

(*) كتاب شرح التلقين، في باب الكلام على القبلة ـ خط.

مشروع عجيب، وهو جعل مدينة القيروان مرسًى بحرياً تصل إليه السفن والمراكب مثلما يصنع اليوم بالعواصم الكبيرة التي لا تبعد كثيراً عن ساحل البحر تسهيلاً للمواصلات وترويجاً للبضائع والمصنوعات، ومن بين تلك المدائن مرسى تونس الذي حفر في العهد الأخير وصير عاصمة البلاد من أهمّ مرافىء المتوسط.

والذي يلوح من هذه الفكرة البديعة هو أن الأمر كان قابلاً جداً للتنفيذ وأن تطبيقه كان سهلاً ميسوراً، وبيان ذلك أن القيروان لا تبعد على ساحل البحر من ناحية هرقلية (هرقلة الآن) إلا بما يقرب من خمسين كيلومتراً فقط، والأرض الفاصلة بينهما وبين الشاطىء سهل منخفض تتوسّطه سبخة الكلبية تشغل نحو نصف المسافة، فإدخال ماء البحر بطريقة هندسية من تلك الناحية وسوقه في قناة (بوغاز) متسعة بقدر ما يسمح للمراكب الشراعية الجواز إلى حدّ العاصمة لم يكن من الأمر الذي يستحيل تعاطيه لانبساط الأرض في طائفة وانخفاضها تحت سطح البحر في طائفة أخرى، وكلّنا يعلم أن العرب لأول تملكهم البلاد المصرية فكّروا بل عزموا وشرعوا في حفر قناة السويس لإيصال البحر الأبيض المتوسّط ببحر القلزم، فكيف كان يصعب عليهم أقلّ من ذلك في أوائل القرن الخامس حينما نضج رقيّهم واستيقظت هِمَمُهم للأعمال الكبيرة لا سيما وأن القطر الإفريقي كان وقتئذٍ في عنفوان حضارته وأن الملك المتقلّد الأمر هو المعز بن باديس، واسطة عقد الأسرة الصنهاجية المتميّز من بين أفرادها علماً وهمة وإقداماً. ولا تنسى أنه إليه قدم أبو الطيب لائحة ما فكّر فيه من العمل.

ولو شاءت المقادير وعاش هذا المهندس المبدع وتمكّن من إبراز مشروعه من حيز الفكر إلى العمل والتطبيق - قبل الزحفة الهلالية بسنين - لتغير وضع البلاد وانقلبت قواعده الاقتصادية والسياسية والحربية، ولبلغ سيره في سبيل الرقي المادي إلى ما لا نتوقّعه اليوم، والله يفعل ما يشاء.

ولنختم ترجمة هذا العالم الفذ بقولنا أنه توفي خلال سنة 435 ودفن بمقبرة باب سلم، وقد رثاه تلميذه الأديب أبو محمد عبد الله بن يحيى الشقراطسي بقصيدة يقول في مطلعها.

بـأي سـلاح والحمـام محـارب　　أطاعن في نحر الردى وأضارب
سلوني عن الأرزاء إني شقيقها　　وعنـدي مـن أنبـائهـن غـرائـب
أحاطت بي الأرزاء من كلّ جانب　　كأني في القربى أخوها المناسب

ومنها بعد التخلص :

وقلت لعبد المنعم بن محمد　　تنال جسيمات وتقضى مآرب

ومنها :

ليبك مصاب الأشعري ويومه　　وتندب فقد الأبهرى النوادب
ويبـك لشجـو سيبـويـه وتنبـري　　لعلم أبقراط الدموع السواكب

وهي طويلة .

لـه :

1 ـ تعليق على المدونة .

وصفه عياض بقوله : تعليق نبيل .

2 ـ عدّة تآليف في فنون شتّى .

قال عياض : إلا أنه مات ولم يهذّبها .

ـ مصادر :

ـ المدارك ـ ابن الشباط ـ خط ـ المعالم 3/ 228 .

أبو الطيب الكندي

... ـ 435 هـ/ ... ـ 1044 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ سبق للمؤلف نشر هذه الترجمة في مجلة «الثريا» س 2 عدد 3 ربيع الثاني 1364 هـ/ مارس 1945 م ص 7.

2 ـ شرح التلقين 1 : ط دار الغرب الإسلامي .

II ـ مصادر:

أ ـ مخطوطات طبعت:

ترتيب المدارك 8: 66 ـ 67.

ب ـ طبعات جديدة:

معالم الإيمان 3: 184 ـ 185.

ج ـ إضافات:

صلة السمط 1 الورقة 5 ظ (مخطوط د.ك.و.ت رقم 5605).

* * *

ـ 521 ـ

التّيفاشي

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجّاج القيسي، شرف الدين.

وينتسب أوائله إلى بلدة (تيفاش) الكائنة الآن بشمال عمالة قسنطينة من القطر الجزائري.

ومولده بقفصة من مدائن البلاد التونسية سنة 580 (1184) وقرأ بمسقط رأسه حيث استقرّ أجداده وآباؤه من زمان بعيد، وما منهم إلا عارف بالعلم والأدب، لا سيما منهم محمد عمّ أبيه الذي مدح أمير الموحّدين عبد المؤمن بن علي حين فتح إفريقية سنة 555 (1160) بقصيدة طالعها:

ما هزّ عطفيه بين البيض والأسل   مثل الخليفة عبد المؤمن بن عَليّ

وقد أورد صاحبنا لأقاربه التيفاشيين كثيراً من قصائدهم ومقاطيعهم الشعرية ضمن مصنّفاته، وكان والده يوسف قاضياً بمكانه، وانتقل أحمد في صغره إلى عاصمة تونس وقرأ بجامع الزيتونة، واشتغل بالأدب والعلوم الرياضية وبرع في ذلك كلّه، ثم سافر إلى الديار المصرية ودرس بها، وتفنّن على موفّق الدين

عبد اللطيف البغدادي الطبيب الطائر الصّيت، وتحوّل إلى دمشق وقرأ على تاج الدين الكندي، ثم رجع إلى بلاده مملوء الوطاب فولاّه أبو زكرياء الأكبر ـ أوّل ملوك بني حفص ـ خطّة القضاء ببلده قفصة، وبعد حين ترك الوظيفة وقصد المشرق، وأصابته في هذه السفرة كارثة مفجعة أورد خبرها في إحدى تصانيفه المخطوطة، قال:

«وجرى لي في المنام أمر عجيب في السِّراج، وذلك أني رأيت كأني جالس وبين يديّ ثلاثة سُرُج موقودة، وإلى جنبي زوجتي وهي تنفخ على أحد السّرج لتطفئه، فأدركني عليها غيظ شديد ونهيتها عن ذلك، فألحّت في النفخ عليه، فاضطربت وقلت لها: «إن اطفأته فأنت طالق، فقامت ونفخت في السرج الثلاثة وأطفأتها، ولم أكن قبل ذلك جرى على لساني للطلاق ذكر البتّة، ولا حدّثت نفسي بطلاقها قطّ، وكان لي منها ثلاثة بنين، واتفق بعد هذه الرؤيا بأيام أن مرضت فماتَت، وركبتُ أنا وأولادي الثلاثة البحر، ومعي مال طائل، فعطبت السفينة في البحر وغرق البنون الثلاثة والمال جميعه، ونجوت على لوْح مسلوباً، من الأهل والمال».

وتجوّل التيفاشي في أنحاء المشرق، فدخل العراق وبلاد فارس، ثم عاد إلى مصر واستقرّ نهائياً بالقاهرة ـ حدود سنة 630 ـ واختلط بالطبقة العالية من الرؤساء وأعيان العلماء والأدباء من بينهم الصاحب محيي الدين محمد بن ندي القرشي، وإليه قدّم بعض كتبه كما نذكره بعد؛ ومنهم أبو الحسن علي بن سعيد الغرناطي المؤرّخ الأديب الأندلسي المشهور قال المَقَّري: «وُجد بخط ابن سعيد في آخر جزء من كتاب (المغرب) ما نصّه: أجزت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد بن الشيخ القاضي أبي يعقوب يوسف التيفاشي أن يروي عني مصنّفي هذا وهو (المُغْرب في محاسن المَغْرب) ويرويه من يشاء ثقة بفهمه، واستناداً لعلمه، كَتَبَه مصنّفه علي بن موسى بن سعيد في تاريخ الفراغ من نسخ هذا السِفْر» ومن أصدقائه في مصر جلال الدين المكرم بن منظور الإفريقي، والد مصنف (لسان العرب)، وقد عرّف هذا الأخير بالتيفاشي فقال: «. . . وقد كنت في أيام الوالد رحمه الله. . . أرى تردُّدَ الفضلاء إليه. . . ورأيت الشيخ شرف الدين أحمد بن

يوسف التيفاشي في جملتهم، وأنا في سنّ الطفولة لا أدري ما يقولونه، . . . غير أني أسمعه يذكر للوالد كتاباً صنّفه أفنى فيه عمره، واستغرق دهره، وأنه لم يجمع ما جمعه فيه كتاب. . . وتوفّي الوالد ـ رحمه الله ـ في سنة 654. . . وتوفّى شرف الدين التيفاشي بعده بمدة. . . ».

واشتهر التيفاشي بسِعة العلم والرواية ووفرة الأدب والاطلاع الكبير على الكتب قديمها وحديثها، وكان يقرض الشعر بسرعة غريبة، وجلّ نظمه على الطريقة التي كان لها رواج في عصره من الاستغراق في التشبيه، واستخدام التورية والجناس حسبما هو متعارف في القرون الوسطى الإسلامية، وفي غضون مصنفاته يذكر التيفاشي قطعاً كثيرة من شعره، نورد منها هنا بعض المقطوعات على سبيل المثال، من ذلك قوله:

ويوم سرقناه من الدهر خلسةً	بل الدهر أهداه لنا متفضّلا
أشبّهه بين الظلامين غرّةً	لحسناء لاحت بين فرعين أُرْسِلاَ

ومنه قوله في ظهور الفجر وزوال الليل:

نبّه نديمَك أن الديك قد صخَبَا	والليل قوّض من تخييمه الطُّنُبَا
والفجر في كبد الليل السقيم حَكَى	سرّ المتيّم عن أجفانه غلبا
كأنه بظلام الليل ممتزجا	سمراء تفتر أبدت مبسما شنَبا
كأنما الفجر زند قادح شرراً	في فحمة الليل لاَقَى الفحم والتهبا
كأنّ أوّل فجر فارس حملت	راياته البيض في إثر الدجى فكَبا
كأنّ ثاني فجر غرّة وضحت	تسيل في وجه طرْفِ أدهم وَثَبا

ومن قطعة له في وصف الزلزال:

أما ترى الأرض في زلزالها عجبَا	تدعو إلى طاعة الرحمن كلّ تقي؟
أضحت كوالدة خرقاء مرضعة	أولادها درّ ثدي حافل غَدَقِ
قد مهّدتهم مهادا غير مضطرب	وأفرشتهم فراشا غير ما قَلِق
حتى إذا أبصرت بعض الذي كرهتْ	مما يشقُّ من الأولاد من خُلُق
هزّت بهم مهدهم شَيئاً تُنَهْنِهُمْ	ثم استشاطت وآل الطبع للخَرَق

فصكّت المهد غَضْبَى فهي لافظةٌ بعضاً على بعضهم من شدّة النّزَقِ

وله في بقية نار:

كـأنمـا نـارنـا وقـد خمـدت وجمـرهـا بـالـرمـاد مستـورُ
دَمٌ جَرَى من فـواخـت ذُبِحَـتْ مـن فـوقـه ريشهـنّ منثـورُ

وفي هذا المقدار كفاية.

ومنه يتضح أن في شعره إبداع واختراع يروق في آذان سامعيه.

ومن المناسب أن نورد هنا نموذجاً من نثره، فمن فصل له عقده عن تطوّر الموسيقى في الأندلس وانتقال ألحانها من عصر الفتح العربي إلى زمانه، قال في الجزء الذي خصّصه للألحان.

«كان غناء الأندلس في القديم إمّا بطريقة النصارى، وإمّا بطريقة حداة العرب، ولم يكن عندهم قانون يعتمدون عليه إلى أن قامت الدولة الأموية، وكانت مدّة الحكَم الربضي، فوفد عليه من المشرق ومن إفريقية التونسية من يحسن صنعة التلاحين المدنية، وأخذ الناس عنهم، إلى أن وفد الإمام المقدّم في هذا الشأن (علي بن نافع الملقب بزرياب) غلام إسحاق الموصلي على الأمير عبد الرحمن الأوسط، فجاء بما لم تعهده الأسماع، واتخذ السلطان طريقته ونُسي غيرها إلى أن جاء (ابن باجة Avenpace) الإمام الأعظم، فاعتكف مدّة سنين مع جوار محسّنات، فهذب «الاستهلال، والعمل» ومزج غناء النصارى بغناء المشرق، واخترع طريقة «الأجدالا»(؟) بالأندلس، وقد مال إليها طبع أهلها ورفضوا ما سواها، ثم جاء بعده (ابن جودي) و (ابن الحمّارة) وغيرهما فزادوا ألحانه تهذيباً واخترعوا ما قدروا عليه من الألحان المطربة، وكان خاتمة هذه الصناعة (أبو الحسن بن الخاسر) المرسي، فإنه أدرك فيها علماً وعملاً ما لم يدركه أحد، وله في الموسيقى كتاب كبير في جملة أسفار، وكلّ تلحين سمع بالأندلس والمغرب في شعر متأخّر فهو من صنعته. . . » الخ.

وهذا النص في تاريخ الألحان الأندلسية التونسية خطير ومن الأهمّية بمكان عظيم، وقد أوردنا في البحث المخصص لتاريخ الموسيقى العربية في تونس

فقرات من وضع التيفاشي في هذا المعنى، فلتراجع هناك(*).

وألّف التيفاشي مصنّفات عديدة لم يصل إلينا منها إلا النزر القليل بالرغم من غزارة مادّتها وتنوّع موضوعاتها، نذكر من بينها ما أمكننا الوقوف عليه أو على تسميته فحسب، وفي مقدمتها:

1 ـ **«فصل الخطاب، في مدارك الحواسّ الخمس لأولي الألباب»**.

وهو موسوعة كبيرة في مختلف العلوم والتاريخ والآداب: قدّمها في القاهرة إلى الصاحب محيّي الدين بن ندي الجزري القُرشي المتقدّم الذكر، وقد جزّأها المؤلف إلى أكثر من أربعين كتاباً كلّ واحد منها يبحث عن علم خاص أو فن مستقل بذاته، وجعل لكل كتاب تسمية خاصة ومقدمة مناسبة للبحث، ولا يقل حجم كلّ جزء عن المائتي صحيفة في القالب الربعي، فالموسوعة تتناول مظاهر الطبيعة كالليل والنهار، والقمر والشمس، والنور والظلمة، والسماء والكواكب، والنجوم والبروج، والماء والنار الخ، ثم العالم الحيواني بما فيه من أصناف المخلوقات، وكذا عالم الأحجار والمعادن وما إلى ذلك، وفي كلّ صنف منها يأتي بما قاله العلماء والحكماء المتقدمون من يونان وفُرس وعجم وعرب، فينقل أفكارهم ويبسط آراءهم مؤيدة بالأنقال والحكايات والأشعار المناسبة معزوة إلى أصحابها، ويخصّص للطب كتاباً عنونه بـ **«الشّفاء»**[1] وآخر للموسيقى والرقص عند الشعوب المعروفة في وقته وأسماء: **«متعة الأسماع في علم السماع»**[2] ومن حسن الحظ أن وصل هذا إلينا بخطه، كما سنبيّنه، ويعقد **لتاريخ الأمم** كتابين لم نسمع بوجودهما، ومن أشهر أجزاء الموسوعة كتاب **«أزهار الأفكار في جواهر الأحجار»**[3] يوجد مخطوطاً في كثير من المكتبات، ومنه نسختان عندي، وقد ذكر فيه خمسة وعشرين نوعاً من الحجارة الكريمة تكلّم على كلّ حجر منها بانفراده وبخمسة أوجه: تكوّن معدنه، وجيّده، ورديئه، وخواصّه، وقيمته، وفي نظرنا أنه أوسع ما كتب العرب في الموضوع، وقد حرّره في سنة 640 (1242) قال في مقدمته: «ومعظم الخواصّ المذكورة في هذا الكتاب مما جرّبته بنفسي أو وثقت بصحّة النقل فيه عن غيري من المعتبرين فأحلت عليه، مسنداً ذلك إليه».

(*) ورقات 2: 173 ـ 174، 179، 225، 230 ـ 232.

وقد اعتنى المستشرقون الأوروبيون به من قديم فنشره الهولاندي (راو S.F. Rau) مع ترجمة إلى اللاطينية في مدينة أتْرِختْ بهولاندة سنة 1818، ثم أعيد طبعه في فيورنسة بإيطاليا سنة 1818 م مع ترجمته إلى الإيطالية، وله ترجمة تركية في مكتبة ليبسيك بألمانيا.

والتيفاشي ـ فيما علمنا ـ هو السابق بين علماء العربية في حلبته إلى وضع موسوعة ضخمة يبلغ عدد أجزائها أكثر من أربعين كتاباً، فسبق بذلك أصحاب المَعْلمات الكبيرة مثل علي بن سعيد الغرناطي (685) والنويْري (732) وابن فضل الله العمري (748) وصلاح الدين الصفدي (764) والقلقشاندي (821) وغيرهم، وإن كانت مراميهم تختلف عن بعضها بعضاً.

وقد أغرت مجموعة «فصل الخطاب» معاصره جمال الدين محمد بن منظور صاحب (لسان العرب) على اختصارها[4]، وتقدّم ذكر كيف كان اتصاله به ومعرفته له، وقال ابن منظور بعد ذلك:

«. . . فلما تذكّرت هذا الكتاب بعد سنين، وقد جاوزت الستين فطلبته من كلّ جهة، فلم أجد من يدلّني عليه. . . إلى أن ظفرت به عند شخص من أصحابه. . . فلم يسمح لي مع فقره ببيع ولا عارية. . . إلى أن قدر الله تَمَلْكَه في سنة 690 (1291) فرأيته مجرداً في مسودّات وجزازات، وظهور وتخريجات، وقد جعله من تجزئة أربعين جزءاً، لم أجد منها سوى ستة وثلاثين ربطة، وهو في غاية الاختلال لسوء الحظ. . . فظممت ما وجدت منه بعضه إلى بعض. . . واستخرت الله في تعليق ما يختار منه، ورغبت في إبرازه إلى الوجود. . . فإنه روضة المطالع، ونزهة القلوب والمسامع، يسرّ به الخاطر، ويقرّ به الناظر. . . وسميت هذا الكتاب (أي الجزء الأول) «**نثار الأزهار في الليل والنّهار**». . . الخ.

وقد اعتنى أحمد فارس الشدياق بطبعه بمفرده في الجوانب 1298 هـ وهو كلّ ما ظهر للخارج من هذه الموسوعة الخطيرة.

وفي مكتبتي نسخة خطية للجزء الثاني من اختصار ابن منظور «لفصل الخطاب» أسماه التيفاشي: «**طل الأسحار، على الجلّنار، في الهوآء والنار، وجميع**

ما يحدث بين السماء والأرض من الآثار»[5] تكلّم فيه عن الفصول الأربعة، وعن دلائل المطر والبرد والصحو، وعن البرق والرعد والغيم والضباب، وقوس قزح على مذهب العرب، وعن السحاب والأنواء، وعن الأرياح والأعصار والزلزال، وعن الخسوف والكسوف، وعن النار ونار النفط، والصاعقة، وعن أوصاف الشموع والقوانيس والقناديل والمسارج والمشاعل، وغير ذلك[6].

والحق أن ابن منظور أخلّ كثيراً بالكتاب في تغيير أسماء الأجزاء، وفي حذفه أقساماً مهمّة جداً كانت تفيد الكتاب والمؤرخين والأدباء، وهم في حاجة أكيدة للوقوف عليها.

وبالإضافة إلى هذه الموسوعة فإن للتيفاشي مؤلفات أخرى مستقلة، وبالبحث يظهر أنها لم تكن داخلة في جملة الأربعين جزءاً المتقدمة، وإليك ما أمكن العثور على تسميته منها:

2 ـ «**الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة**».

والمقصود بالأفارقة سكّان البلاد التونسية اليوم، وكانت لا تُعرف قديماً إلا باسم (إفريقية) من لدن دولة الرومان إلى عصر الأتراك. ولا يعرف لهذا الكتاب اليوم وجود.

3 ـ «**سجع الهديل في أخبار النيل**».

4 ـ «**الديباج الخُسروَاني، في شعر ابن هاني**» وهو شرح على ديوان محمد بن هاني التونسي الأندلسي.

5 ـ «**درّة اللآلي في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار**».

6 ـ «**نزهة الألباب، فيما لا يوجد في كتاب**»[7] في المحاضرة والحكايات.

7 ـ «**قادمة الجناح**» في معاشرة النساء.

وتوفّي التيفاشي في القاهرة سنة 651 (1253) ودفن بمقبرة باب النصر حيث قبور ابن هشام النحوي وابن خلدون وسواهم من العلماء الأعلام، واجتهدت شخصياً في التنقيب في المقبرة المذكورة عن هذا الضريح وعن ضريح

ابن خلدون فلم أظفر ـ ويا للأسف ـ على واحد منهما.

وخلاصة القول أن التيفاشي كان من جلة علماء القرن السابع الذين جمعوا شتات الآداب العربية والمعلومات المنبثة في مصنفات من سبقهم، ودوّنوها في مجاميع ضخمة قامت مقام دائرات المعارف العصرية، فكانت المرجع الكبير لمن جاء بعدهم من الباحثين إلى يوم الناس هذا، فهي بلا شك مفخرة دائمة للعلوم والتاريخ والأدب والفن[8].

ـ مصادر:

ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون، ط مصر ص 27، وشيء من أخباره في الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص 162، 460. و «حلبة الكميت» للنواجي، نقل عنه فصلاً في الشراب ص 20 وكشف الظنون لحاجي خليفة، في أماكن كثيرة ـ وفهرس مكتبة باريس ج 2: 500 ـ والمجلة الأسيوية الفرنسية سنة 1868: ص 5 وما بعدها وبروكلمان 1: 495 ومعجم سركيس ص 651.

أقول أن أهم الأخبار عن حياة التيفاشي تؤخذ من تآليفه المخطوطة والمطبوعة، مثل الجزء الحادي والأربعين من موسوعته المسمّى «متعة الأسماع» الموجود بالمكتبة العاشورية العامرة، وهو بخط التيفاشي نفسه، وفيما يظهر أنه لم يصل إلى مصر ولم يختصره ابن منظور فيما اختصر.

التيفاشي

580 ـ 651 هـ/ 1184 ـ 1253 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ طبع هذا الكتاب باسم «الشفا في الطّبّ المسند عن المصطفى» بتحقيق الأستاذ عبد المعطي أمين قلعجي وطبع في بيروت، دار المعرفة 1408 هـ/ 1988 م وقد جرد التيفاشي فيه وهذّب كتاب «الطب النبوي للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430 هـ/ 1038 م وجاء اسمه في مخطوطات تركيا:

«الوافي في الطّبّ الشافي».

ومما يمكن إضافته هنا: «إن الكتاب ترجم إلى اللغة التركية وقام بترجمته أحمد بن إبراهيم بن محمّد المعروف بالداعي (ت 831/1427 م) واسمه في هذه الترجمة «الشفا في أحاديث المصطفى» يراجع عن مخطوطات الشفا وترجمته التركية مخطوطات الطّبّ الإسلامي في مكتبات تركيا ص 126.

2 ـ لا نعرف منها إلا نسخة فريدة تحتفظ بها المكتبة العاشورية بالمرسى ـ من ضواحي تونس واعتماداً على هذه النسخة نشر المرحوم محمّد بن تاويت الطنجي فصلين منها في مجلة الأبحاث بيروت م 21 سنة 1988.

3 ـ مخطوطات أزهار الأفكار لا يمكن حصرها وهي موجودة في أغلب المكتبات العامة والخاصة في العالم وقد أحصينا منها أكثر من مائة مخطوط.

وطبع الكتاب بالقاهرة وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1977 م بتحقيق الأستاذين: محمّد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي.

4 ـ كان على المؤلف أن يبيّن أن ابن منظور أعطى اختصاره اسماً خاصاً، وهو سرور النفس بمدارك الحواس الخمس.

ومن الكتاب بقسميه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقمها 2557 وأخرى في مكتبة السليمانية باستانبول رقم 818 عاشر أفندي.

5 ـ رقمها الآن في دار الكتب الوطنية بتونس 18598.

6 ـ الجزءان الباقيان من اختصار ابن منظور وهما «نثار الأزهار» و «طلل الأسحار» نشرهما الأستاذ إحسان عباس في طبعة محققة تحت العنوان العام للاختصار أي «سرور النفس...» منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1400 هـ/ 1980 م.

7 ـ بل هي من أدب الجنس المكشوف. وقد نشرت في طبعتين الأولى نشرها جمال جمعة لندن وقبرص منشورات رياض الريس 1992 م. والثانية نشرها جلول عزونة، تونس 1997 منشورات الأخلاء 218.

وعن مخطوطاتها وترجمتها التركية يراجع مخطوطات الطّبّ الإسلامي في تركيا ص 156.

8 ـ فات المؤلف الإشارة إلى المؤلفات التالية.

9 ـ رجوع الشيخ إلى صباه في القوّة على الباه.

وهو في أدب الجنس، نشر عشرات المرات منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى الآن إلا أن طبعاته كلها تجارية وكلها تنسب الكتاب إلى أحمد بن كمال باشا (ت 940 هـ) وهو في الحقيقة مترجمه إلى التركية. وعن ترجمة ابن كمال باشا ومخطوطاتها يراجع: مخطوطات الطّبّ الإسلامي في تركيا ص 155ـ 156.

ولكتاب التيفاشي ترجمة تركية أخرى قام بها أمير مصطفى بن حسين باشا المتخلص بنعتي ـ ينظر عن مخطوطاتها: المصدر السابق.

10 ـ مقدّمة في علم البديع.

منه نسخة مخطوطة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي في حلب رقمها 36/182.

II ـ مصادر:

أ ـ طبعات جديدة:

- الديابج المذهب 1: 247 ـ 248.
- الإعلان بالتوبيخ ص 57، 337.

ب ـ إضافات:

- بغية الطلب في تاريخ حلب./ تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص 199 ـ 202.
- المقفى الكبير 1: 738 ـ 742 وهو أهمّ مصادره.
- الوافي بالوفيات 8: 288 ـ 291.
- كشف الظنون ص 72، 233، 620، 742، 979، 1055، 1260، 1305.
- إيضاح المكنون 1: 549.
- مخطوطات الطّبّ الإسلامي في مكتبات تركيا ص 126، 154 ـ 156.
- فهرس مخطوطات متحف طوبقبو باستانبول 3: 643.
- أعلام الزركلي (50) 1: 273 ـ 274.
- معجم المؤلفين 2: 208 ومستدركه ص 113.
- عباس (إحسان): تقديم سرور النفس.
- عزونة (جلول): تقديم نزهة الألباب.
- فهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد التراث العلمي العربي ـ حلب ص 61.
- بروكلمان 1: 495، الملحق 1: 904، الترجمة العربية 5: 298 ـ 299.

— 522 —

مغوش

محمّد بن محمّد الكومي شهر مغوش وربما رسم: ماغوش ـ شمس الدين، أبو عبد الله.

من أبناء مدينة تونس وبها ولد ونشأ وقرأ الحديث على الحافظ أبي العباس أحمد المشاط الأندلسي قاضي الجماعة بها والفقه والأصول على أبي عبد الله محمّد البكري قاضي المحلة والتصوف على الوليّ الصالح الشيخ منصور بن جردان دفين تونس وغيرهم. ثم قدم للوظائف الشرعية فتولى خطة قاضي المحلة ـ قاضي العسكر ـ في دولة الحسن الحفصي وتصدّر للتدريس بالزيتونة فأخذ عنه تلامذة لا يعدون من الإفريقيين والمغاربة وعاصر جماعة من علماء تونس لا نعلم من أمرهم سوى أسمائهم منهم أبو العباس أحمد بن سليطن ومحمّد بن الحويجب وأبو القاسم البرشكي والحسن بن محمّد الزنديوي وإنما أوردنا ذكرهم هنا رجاء أن يعثر غيرنا على تراجمهم فيعرفهم بما يستحقّون.

وممّن أخذ عنه بتونس محمّد البسيتني الفقيه الفاسي عند مروره بها خلال سنة 933.

وكان مغوش عالماً ذكيّاً ذا هيبة ووجاهة مسموع الكلمة من أبناء الحاضرة فلمّا امتلك خير الدين رايس المشهور باسم بربروسه مدينة تونس ـ سنة 941 ـ وافتكّها من يد الحسن الحفصي تخوّف من الشيخ مغوش لما كان له من المكانة في قلوب السكان فنفاه إلى القسطنطينية في أيام السلطان سليمان بن سليم الأول.

وما لبث بها مغوش إلا قليلاً حتى اعترف علماؤها بفضله وسعة علمه فقرّبه حينئذٍ السلطان إليه وأكرم مثواه ورتب له جراية حسنة وكان الواسطة في قربه شيخ الإسلام الذائع الصيت أبو السعود أفندي حتى قيل إنه قدمه للإمامة في الصلاة بالسلطان ومن ذلك الحين اشتهر ذكر مغوش وشاع خبره بين الأكابر والأفاضل وأخذ عنه العلم بالأستانة جماعة منهم طاش كبرى زاده مؤلف الشقائق النعمانية

الذي عرف به طويلاً فمن جملة قوله فيه:

«العالم الفاضل الكامل دخل مدينة القسطنطينية في أيام سلطاننا الأعظم وعين له كل يوم سبعين درهماً وسكن مدّة في عمارة الوزير محمود باشا قرأت عليه كتباً وباحثت معه في عدة فنون منها علم الجدل والمعاني والبيان والكلام وأجازني. وكان ـ رحمه الله ـ آية كبرى من آيات الله تعالى في الفضل والتوفيق والحفظ والتحقيق ولم نجد شيئاً من قواعد العلم أصولها وفروعها إلا وهو محفوظ له وبالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلاً من جبال العلم الشريف مع لين جانب طارحاً للتكلف متصفاً بالأخلاق الحميدة وقد اشتغل ببلاده اشتغالاً عظيماً. وحكى لي بعض مجاهداته في العلم. ثم أنه لما كان من البلاد المعتدلة لم يصبر على شدة الشتاء في هذه البلاد واستأذن من السلطان الأعظم حتى ارتحل إلى مصر القاهرة وعين له هناك المبلغ المزبور».

وبالفعل سافر من اسطنبول بطريق البرّ ودخل حلب وطرابلس ودمشق سنة 944 ـ واجتمع به علماء وقرأ عليه مشاهير منهم العلاء بن عماد الدين الشافعي والقاضي معروف والشهاب الطيبي وها إليك ما قال فيه تلميذه ابن الحنبلي في تاريخ حلب: كان عالماً عاملاً تقياً نقياً ذا إدراك زائد عجيب واستحضار غريب حتى أنه كان في قوته أن يقرىء مثل العضد المرة بعد المرة من غير مطالعة بل قيل إنه كان تاركاً لها منذ عشرين سنة وكان من دأبه وعادته الاستلقاء على القفا ولو في حالة التدريس وعدم النهوض لمن يرد عليه ولو من الأكابر إلا بعض الأفراد وقليل ما هم، كل ذلك لما كان عنده من حب الرفاهية والرّاحة والشهامة. ولمّا توجّه من حلب آسف جم غفير ممن رام القراءة عليه من الحلبيين وكنت أنا أجل من أصف وأصدق من به كلفو!.

وأورد من شعره:

أفد عقلك المكدود بالجد راحة   يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن   بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

ولما بارح دمشق ألف تلميذه شهاب الدين الطيبي مؤلفاً من قبيل التذكار

سماه: «السكر المرشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش[1]. وسافر إلى القاهرة من طريق البر أيضاً ولم تطل بها مدته حيث توفي في العشر الأخيرة من شعبان سنة 947 فيما نقل تلميذه شمس الدين البرهتموشي الحنفي، وقيل في سنة 948 وفي كشف الظنون في سنة 974 وهو وهم أو قلب من الناسخ.

وأقام صاحب مصر داود باشا على ضريحه عمارة فخمة بجوار الإمام الشافعي وكتب على قبره:

ألا يا مالك العلماء يا من ... به في الأرض أثمر كل مغرس
لئن أوحشت تونس بعد بعد ... فأنت بمصر ملك العلم تونس

لـه:

1 ـ حاشية على شرح الشاطبية للجعبري، وهي أمالي أملاها على تلميذه محمّد ابن الحنبلي المؤرخ.

2 ـ رسالة في الكيمياء.

ألفها برسم السلطان سليمان خان مدة إقامته باسطنبول وقدمها بواسطة شيخ الإسلام أبي مسعود أفندي وهي أشهر تآليفه لوجودها وتداولها. وقد ترجمها بعضهم إلى اللغة التركية. منها نسخة بدار الكتب المصرية[2] وفي مكتبة باريس[3] وفي مدرسة يحيى باشا بالموصل[4] وفي غيرها[5].

ـ مصادر:

ـ در الحبب في تاريخ حلب لابن الحنبلي ـ خط بمكتبتي، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (بهامش وفيات الأعيان) 1: 501ـ 504 أحمد بابا 336 ـ شذرات الذهب 8: 270 ابن القاضي 247 ـ المؤنس 14 ـ كشف الظنون 563.

مغوش

... ـ 947/ ... ـ 1540

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق :

1 ـ كذا ورد اسم هذا الكتاب في الكواكب السائرة وغيره من مصادره. وسماه الزركلي في الأعلام «الدرّ المرشوش في الرمز إلى تاريخ اليوم الذي رحل فيه من دمشق الشيخ مغوش» في تاريخ سفره بالكسور العددية ومنه نسخة مخطوطة في جامع الروضة بدمشق حسب قول صاحب الأعلام.

2 ـ لم نقف عليها في فهارس دار الكتب المصرية.

3 ـ باريس، المكتبة الوطنية 5/2620.

4 ـ مدرسة يحيى باشا بالموصل رقم 88 ضمن مجموعة.

5 ـ ومنه نسخة في مدرسة اللغات الشرقية في ليدن بهولاندا رقم 9/205.

II ـ مصادر :

أ ـ مخطوطات طبعت :

ـ درّ الحبب في تاريخ حلب لابن الحنبلي 2 : 212 ـ 217.

ب ـ طبعات جديدة :

ـ نيل الابتهاج ص 509.

ـ الحلل السندسية 2 : 821، 3 : 204، 205.

ـ المؤنس ص 163.

ـ كشف الظنون ص 887.

ج ـ إضافات :

ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة 2 : 15 ـ 19.

ـ مخطوطات الموصل لداود جلبي ص 233.

ـ فهرس المخطوطات العربية بمعهد اللغات الشرقية بليدن 1 : 149.

ـ فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية في باريس ص 474.
ـ الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية في المكتبة الوطنية في باريس ص 602.
ـ الأعلام 7: 57.
ـ معجم المؤلفين 11: 261.
ـ تراجم المؤلفين 4: 348 ـ 351.

* * *

ـ 523 ـ

أبو داود الجربي (*)

منتصف القرن 10 هـ/ 16 م

سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان الجربي السمومني[1] **أبو داود علم الدين** أصله من بني السمومن[2]، من الأسر الشهيرة بجربة وكان لهم عليها سيادة وإمارة.

درس بجربة ثم انتقل إلى القاهرة وأخذ عن جل علمائها فأخذ المنطق عن أبي الحسن علي الكيلاني سنة 913. وأخذ النحو ومسائل اللغة عن أبي الحسن علي بن موسى البحيري المالكي وذلك خلال سنة 936[3].

ألف في المنطق والبلاغة وكان حياً أواسط القرن العاشر الهجري.

(*) لم يخصّه المؤلف بترجمة واكتفى بذكره وذكر كتابه (رقم 1) في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) خلط المرحوم محمد محفوظ (تراجم المؤلفين 1: 239) بينه وبين أبي سليمان داود التلاتي متبعاً في ذلك ما جاء في تقديم المرحوم إبراهيم اطفيش لنشرته لشروح مقدمات التوحيد (يُنظر ما ذكرناه في ترجمة التلاتي في هذا الغرض.

(2) ينظر عن الأمراء من بني سمومن الذين تولوا أمر جربة نظام العزابة ص 310. وقد حكمت هذه الأسرة جزيرة جربة من أواخر القرن السابع الهجري إلى أواخر القرن العاشر الهجري.

(3) وقفنا على دراسته وروايته لمجموعة هامة من كتب اللغة والنحو أثبت في آخر كل تأليف أنه قرأه على أبي الحسن علي بن موسى البحيري المالكي وذلك خلال سنة 936 هـ. والمخطوطة محفوظة في مكتبة كوبريلي بإستابول رقمها 1:1393.

لــه:

1 ـ تقييد علي إيساغوجي في المنطق وهو مشهور ومتداول لدى طلبة جامع الزيتونة بتونس إلى أواسط القرن العشرين.

ومنه مخطوطات كثيرة منها:

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 1/328، 2/590، 1201، 1492، 1672، 9/3591، 1/3955، 1/3974، 4/7557 (عبدلية 4/2685)، 8/8955 (عبدلية 8/10153)، 3/9121 (عبدلية 2742) 5/9204 (عبدلية 2733/.)، 2/1970.

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 3/18246.

ـ القاهرة، دار الكتب المصرية رقم 54، 219، 243 (ضمن مجموعة)، 321 منطق.

ـ استانبول، مكتبة كوبريلي رقم 3: 1/280.

أما طبعاته فلا يمكن حصرها، نذكر منها:

تونس 1309 هـ، وطبع أيضاً بالمطبعة العلمية الحجرية بتونس سنة 1320 على هامش شرح داود المالكي على المتن المذكور.

2 ـ حاشية على (مختصر تلخيص المفتاح للقزويني) لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت 792 هـ).

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 15772 (أحمدية 4392) 15672 (أحمدية رقم 4393).

ـ تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب 18252.

ـ القاهرة، المكتبة الأزهرية رقم 2127.

ـ استانبول مكتبة كوبريلي رقم 3: 3/498.

- مصادر:

- الجعبيري (فرحات) البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص 138 هامش 54.
- معجم أعلام الإباضية 2: 205.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص 173.
- فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 154، 163 ـ 164.
- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية 1: 225.
- فهرس مكتبة كوبرلي باستانبول 2: 110 ـ 113، 3: 133، 224.
- فهرس الأزهرية 3: 413، 4: 364.
- القفصي (عبد الحكيم) وثائق جديدة متعلقة بتاريخ جزيرة جربة وعلمائها/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص 89 ـ 90.
- تراجم المؤلفين 1: 239.
- بروكلمان 1: 465 (ملحق) 1: 842.

* * *

ـ 524 ـ

النّفزاوي

محمّد بن محمّد، أبو عبد الله النفزاوي[1].

نسبة إلى نفزاوة إقليم شاسع بالجنوب التونسي عاصمته اليوم بلدة قبلي.

قرأ بمدينة تونس وبرع في العلوم الأدبية واشتغل بالكتابة في الدواوين الحفصية في دولة السلطان أبي فارس عبد العزيز (تولّى من 796 إلى 837) وكان له اختصاص بالوزير محمّد بن عوانة الزواوي، وكان لهذا الوزير عناية خاصّة بالأدب وأهله ومناصرة للعلماء والشعراء، وإليه قدم النفزاوي بعض تآليفه.

وتوفّي النفزاوي بعد سنة 830[2].

لــه:

1 ـ «تنوير الوقاع، في أسرار الجماع».

كتاب صغير من قبيل كتاب رجوع الشيخ إلى صباه، ذكره ضمن كتابه الآتي[3]،

ثم ألف بطلب من الوزير المذكور:

2 ـ «الرّوض العاطر، في نزهة الخاطر».

من نوع التصنيف المتقدّم إلا أنه أمتع منه، ومنه نسخ خطّية في كثير من المكاتب[4]، طبع على الحجر بفاس[5] سنة 1310 وط مرتين في تونس، الأولى عام(؟) والثانية سنة 1328[6] وقد اختصره بعضهم وسماه «ياسمين الروض» في مكتبة باريس الوطنية[7] وفي دار الكتب المصرية[8].

النفزاوي

النّصف الأوّل من القرن 9 هـ/ النّصف الأوّل من القرن 15 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا هو المشهور في اسمه، وجاء اسمه في مخطوط د.ك.و.ت رقم 8/3997: «محمّد بن عمر النفزاوي» وفي النسخة رقم 4777: «عبد الله بن محمّد النفزاوي» وفي مخطوطه باريس رقم 6477: «محمّد بن عمر النفزاوي».

وفي طبعة لندن والتي تظاهر ناشرها ومحقّقها بإضفاء صبغة التحقيق عليها: «أبو عبد الله بن محمّد أبي بكر بن علي النفزاوي» ولا ندري من أين جاء بهذه الأسماء؟ ونحن نرى أن أقربها ما جاء في أكثر المخطوطات:

«محمّد بن محمّد النفزاوي».

2 ـ من أغرب الأمور أن ناشر الطبعة الجديدة المحقّقة (؟) من الرّوض العاطر حاول تحديد وفاته فجعلها بعد سنة 725 هـ/ 1324 م كما أضاف له خطّة «قاضي الأنكحة» وأنه كان يعيش في مدّة السلطان أبي يحيى أبي بكر (718 ـ 747 هـ)(؟)

فقد رجع به مائة سنة إلى الوراء.

3 ـ تراجع ص 24 من ط لندن.

4 ـ مخطوطاته كثيرة ولا يمكن حصرها، نذكر منها.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم 997 ـ 1152 ـ 1270 ـ 1366 ـ 2092 ـ 3997/8 ـ 4434 ـ 4777،

باريس المكتبة الوطنية رقم 3669/2، 6477، 6693.

5 ـ ثم طبع بعد ذلك طبعات كثيرة: نشرته مكتبة المنار بعد سنة 1950 في نشرات متعدّدة وغير مؤرّخة: وطبع في لندن طبعة شبه محقّقة بتحقيق جمال جمعة سنة 1990.

6 ـ طبع بفاس سنة 1318 وطبعة أخرى غير مؤرّخة. يراجع: المطبوعات الفاسية.

7 ـ باريس، المكتبة الوطنية رقم 3067.

8 ـ دار الكتب رقم.

9 ـ ترجم إلى كثير من اللغات. وطبع بالفرنسية أكثر من مرة، ينظر عن ترجماته: بروكلمان وتقديم جمال جمعة لكتاب الروض العاطر ط لندن.

II ـ مصادر:

ـ إضافات:

ـ بروكلمان (الترجمة العربية) 7: 515 ـ 516.

ـ المطبوعات الفاسية ص 31 رقم 150.

ـ معجم المطبوعات المغربية ص 347.

ـ دوسلان: فهرس المخطوطات العربية في باريس ص 626 وملحق بلوشي ص 274، 339.

ــ 525 ــ

الرّومي الحنفي(*)

... ـ 1175 هـ/ ... ـ 1760 م

سليمان بن حسين، شهر الرّومي الحنفي، حفيد محمد القائد أسطا مراد.

من أحفاد قواد الترك، رومي الأصل حنفي المذهب. يبدو أنّه كان ولوعاً بالعلم ماهراً فيه. وله حذق بالرياضيات وله فيها تآليف.

وكانت وفاته سنة 1175 هـ/ 1760 م.

لــه:

ـ دُرّة الأكياس في جواهر الأنفاس ـ في الرياضيات.

* * *

ــ 526 ــ

ابن عبد النّور

إبراهيم بن عبد الواحد بن عبد النّور(**).

يبدو أنّه كان من كُتّاب الديوان الحفصي، وربّما يكون من خاصّة السلطان الحفصي أبي يحيى أبي بكر الملقّب بالمتوكّل على الله (718 ـ 747 هـ/ 1318 ـ 1346 م) وبرسم خزانته ألف كتابه الآتي:

ولا نعرف عنه أكثر من ذلك.

ـ كتاب فيه سياسة الأمراء لولاة الجنود المتضمّن لثلاثة عهود.

(*) عن فهرسي المؤلفين والمصنفات ولم نقف له على خبر في المصادر التي بين أيدينا.

(**) هذه الترجمة من تحريرنا.

أوّلـه:

الحمد لله الذي فضّل من شاء من الخليقة بتفضيله. . . الخ والعهود الثلاثة التي بني عليها تأليفه، هي:

- عهد الملك إلى ابنه.
- عهد الوزير إلى ولده.
- عهد رجل من أرفع طبقات العامّة إلى ابنه.

نسخة خزائنية نفيسة تضم 97 ورقة محفوظة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقمها 719.

ـ مصادر:

- فهرس المخطوطات العربية في الإسكوريال ج 2 ق 2: 9.
- بروكلمان، الترجمة العربية ص 501.

* * *

ـ 527 ـ
الفريق حسين (*)
... ـ 1304 هـ/ ... ـ 1887 م

الفريق حسين، الوزير التونسي.

أصله من الجراكسة، أتى إلى تونس وسنّه دون العشرة، فربي في قصر الأمير حسين باي الثاني، وأدخل إلى مكتب المهندسين العسكرية، فحصّل مشاركة جيدة في الأدب والفقه ومهارة في الفنون العسكرية، وإجادة للغتين الفرنساوية والطليانية، ثم وظف في عساكر الخيالة بمعية أمير لوائها ـ إذ ذاك ـ خير الدين باشا، وسافر معه إلى فرنسا في نزاع محمود بن عياد على عهد الأمير أحمد باي،

(*) وجدنا هذه الترجمة في مسوّداتها، فبيضناها وأتممناها وألحقنا بها قائمة مختصرة في مصادرها.

ثم ولّي رياسة المجلس البلدي بتونس ـ لأول تأسيسه ـ وأحدث في الحاضرة إصلاحات عديدة في ولاية محمد باي، ثم عند ولاية محمد الصادق باي ولي رياسة مجلس الجنايات ومستشارية الوزارة الكبرى وعضوية المجلس الخاص والمجلس الأكبر، ثم استعفى من جميع وظائفه عند إيقاف العمل بالقوانين.

ورحل إلى أوروبا وساح سياحات وسيعة، إذ كان قبلاً عرف أكثر ممالك أوروبا كفرنسا وألمانية والدانمرك والسويد والنرويج وهولاندا وإنكلترا والجزائر والأستانة منفرداً أو مع خير الدين باشا نيابة عن باي تونس وعند استعفائه المذكور رحل إلى المغرب الأقصى وإسبانيا والنمسا والروسيا وأمريكا ومصر والحجاز.

ولما سمّي خير الدين باشا وزيراً مباشراً استدعته الحكومة التونسية ـ هو وغيره ممن ابتعدوا عنها ـ فولّي مستشاراً في القسم الثاني من الوزارة الكبرى، ثم سافر إلى إيطاليا لخصام ورثة القائد نسيم شمامة قابض الدولة التونسية في حساب مورثهم مع الحكومة التونسية. ثم سمي وزير الاستشارة وناظر المعارف والنافعة، وهي الأشغال العامة.

وأقام مدة طويلة في متابعة قضية ورثة شمامة بمدينة ليفورنو وقد عاشرته الأسقام والأمراض مع الدسائس التي كانت تحاك ضده من طرف مصطفى بن إسماعيل وأعوانه حتّى أدركه أجله في مدينة فلورنسة سنة 1304 هـ (1887 م) ونقل جثمانه إلى إستنابول حيث دُفن هناك.

له عدة رسائل في كثير من المسائل السياسية، نذكر فيما يلي ما وقفنا عليه منها:

1 ـ حسم الألداد في نازلة محمود بن عيّاد.

وهي قضية أقامتها الحكومة التونسية على ابن عياد في مطالبته أموالاً.

طبعت هذه الرسالة بالإسكندرية في مطبعة الكوكب الشرقي سنة 1292 هـ (1875 م).

2 ـ القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم.

وهي رسالة صغيرة حررها سنة 1295 هـ وكان نائباً عن الدولة التونسية في

تتبع القابض العام سابقاً للدولة القائد نسيم شمامة الإسرائيلي.

طبعت بمطبعة الدولة التونسية سنة 1295 (1878 م).

3 ـ رسالة أخرى في قضية القائد نسيم.

طبعت بمطبعة الدولة التونسية سنة 1295 هـ (1878 م).

4 ـ جواب عن سؤال أحمد بن أبي الضياف في خصوص عدم تمثيل الطائفة اليهودية في المجلس الأكبر.

مخطوط مكتبة ح.ح. عبد الوهاب رقم 18,775.

نشره أحمد بكير في النشرة العلمية للكلية الزيتونية 4(1976 ـ 1977): 207 ـ 238.

وله نشرة أخرى في المجلة التاريخية المغربية 5(1978): 113 ـ 127.

بتقديم الحبيب الجنحاني.

5 ـ رحلة سجل فيها مسير محمد الصادق باي إلى الجزائر للقاء الإمبراطور نابليون الثالث.

نشرت في الرائد التونسي **عدد** 4 بتاريخ 29 ربيع الثاني سنة 1277 هـ (1860/10/4).

كما نشرت مجموعة هامة من رسائله إلى خير الدين بعناية الأستاذ أحمد عبد السلام ـ 3 أجزاء، بيت الحكمة 1991 ـ 1992.

ـ مصادر:

ـ صفوة الاعتبار (طبعة مصر) 3: 22.

تراجم الأعلام ص 23 ـ 31.

إتحاف أهل الزمان ح **4** ص 36 ـ 37 ـ 246 ـ 255، 264.

ج **5** ص 19، 32، 34، 41، 42، 99، 147، 154، 155، 181، ج **6** ص 90، ج **7** ص 109، 147، 152، 155.

ـ معجم المطبوعات العربية ص 768، 1297.

ـ منشورات المطبعة الرسمية/ إيبلا (1962): 165.
ـ صفحات من تاريخ تونس ص 173.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين 2: 65 ـ 69.
ـ الرحلة الحجازية للسنوسي (في أماكن متفرقة).

* * *

ـ 528 ـ

رشيد الفريق

أمير الأمراء رشيد الفريق.

أصله من بلاد القرج وأتِيَ به صغيراً إلى تونس وأدْخِل ضمن مماليك الوزير سليمان كاهية، وبداره تربّى وقرأ ما تيسّر له من العربية والتركية والفرنسية، وأضافه بعد حين الباي حسين الثاني إلى خدمة أحد أبنائه فلمّا كبر نقله إلى الخدمة العسكرية وترقّى بها إلى أن صار قائد فرقة سوسة برتبة أميرالاي وقد أضيف إليه قيادتها الملكية ـ سنة 1253 ـ فباشرها مدّة قصيرة واستقال منها لمباينتها الطبع العسكري، وولع بعلم الصناعة الحربية في حين كانت الإيالة التونسية متّجهة إلى تنظيم جيشها تنظيماً عصرياً طامحة بذلك إلى الاستقلال الذّاتي فكان هذا الوجيه هو أول من اعتنى بتعريب المؤلّفات العسكرية من اللغة التركية وقد حصلت له فيها ملّكة واسعة وخبرة تامّة، تشهد له به مصنّفاته فيها.

ولمّا جاءت دولة الباي أحمد واتّجهت كامل العناية إلى النظامات الحربية ظهرت حينئذٍ مواهب صاحب الترجمة وبرزت مقدرته فكان في مقدمة أعيان الدولة وفُحُول رجالها، وتوجّه سفيراً إلى فرنسا ـ سنة 1269 هـ/ 1853 م ولم يزل يترقّى إلى أن اختاره الباي أميراً عاماً للعسكر الذي أرسله نجدة للدولة العثمانية في حربها مع الروسيا ـ حرب القرم ـ ومجموع العسكر المرسل إثنا عشر ألف جندي نظامي بلوازمهم ومهمّاتهم صحبة أسطول تونسي ـ سنة 1270 ـ قال المؤرّخ ابن أبي الضيّاف وهو أوّل من قاد عسكراً نظاميًّا من المغرب إلى المشرق.

وحمدت في هذه الوجهة سيرته، ورجع بهم الفريق رشيد بعد سنتين إلى وطنهم محافظاً على أبدانهم وشرفهم في يوم مشهود.

ولهذا الفاضل إنشاءات صالحة وبناءات مفيدة أحدثها في القطر التونسي منها قنطرة على طريق تونس إلى سوسة بالمكان المعروف بحلق المنجل ومنها تمهيد الطريق العامّة في الجهات الوعرة المسالك ليمرّ بها العسكر وعربات أثقاله إلى غير ذلك من الأعمال الصّالحة.

وقد وصف معاصره الوزير ابن أبي الضيّاف أخلاقه في الفصل الذي عقده لترجمته فقال: كان عالي الهمة، سليم الصدر، صادعاً بالحقّ ـ وهي إحدى الكبر عند ملوك الإطلاق ـ شجاعاً مقداماً، صعب المقادة، أبى الضيم، غر السجية ـ والمؤمن غرّ كريم ـ متخلقاً بالطبع العسكري، كريم النفس، حسن المعاشرة، وفيّ العهد، حافظاً لمروءته من دنس المداهنة والملق.

وفي مدّة الباي محمد الصادق تعين الفريق رشيد من جملة الذوات لتأليف مجلس الشورى وكذا مجلس الإمارة الخاصّ ـ سنة 1277 هـ (1860 م) فباشر وظيفه بكل نزاهة ولم يحفظ عنه مدّة حياته سيّئة تخل بشرفه. حتى لمّا كانت الثورة المشهورة (بثورة ابن غذاهم) وحصل في البلاد من الهرج والتشويش وفتح الباي أذنه للوشاية برجال دولته كان الفريق رشيد من جملة من سعى به لديه ـ سنة 1282 هـ (1865 م) ـ فألزمه الأمير البقاء بمحلّه وأعفاه من مباشرة الخدمة العسكرية، وصادف أن خرج بعد حين الأمير محمّد العادل أخو الباي مغاضباً لأخيه والتجأ إلى جبال خمير الوعِرة وأعلن انشقاقه، فلمّا جيء به بعد إنزاله استنطقه الباي عمّن أغراه للقيام عليه فسمّى له أفراداً في مقدّمتهم رشيد هذا، وبمجرّد تلك التّهمة وبدون أقلّ تروٍّ في تحقيق الدّعوى أمر الباي الصّادق بخنق رشيد في قصر باردو فقُتل ظلماً مع غيره ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك يوم الجمعة 6 جمادى الثانية سنة 1284 هـ (1867 م) ودفن ليلاً بتربة السيدة بركة بشارع الحجّامين من ربض باب الجزيرة. ووقع النّدم من الباي بعد ذلك على هذا الاستعجال حيث لا ينفع الندم.

لــه:

1 ـ «ترتيب الشروط المخصوصة للدخول في الخدمة العسكرية».

عرّبه عن التركية وأتمّه سنة 1279 (1862 م).

منه نسخة بمكتبة سوق العطارين، وهو بخطّ مؤلّفه.

2 ـ «التعليم العسكري».

عرّبه أيضاً عن التركية ثمّ ترجمه إلى اللغة الفرنسية.

منه نسخة بمكتبة العطارين.

3 ـ كتاب «كيفية نصب الأمحال».

عرّبه من التركية.

منه نسخة بمكتبة سوق العطّارين عدد 679 وتاريخها 1262 (1845 م).

ـ مصادر:

ـ ابن أبي الضيّاف 4/ 384.

رشيد

... ـ 1284 هـ/ ... ـ 1867 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ في الإتحاف 6: 54 يذكر أن الباي عزل الأمير آلاي رشيد من وزارة البحر وذلك في 25 ربيع الثاني سنة 1282 (17/ 8/ 1865) ولكنّه لم يذكر تعيينه في هذا المنصب فهو دائماً يلحق اسمه بـ «أمير آلاي عسكر الساحل» أو «مأمور عسكر الساحل».

II ـ مصادر:

ـ مخطوطات طبعت:

إتحاف أهل الزمان **8**: 148 ـ 151. وهنا موضع ترجمته ووردت أخباره متفرّقة في أجزاء من الإتحاف: **3**: 224. **4**: 143، 157، 158، 160، 161، 208، 209، 250، 257، **5**: 34، 66، 97، 100، 124، 142، 147، **6**: 54.

ـ القفصي (عبدالحكيم): أبو محمد رشيد، مفكر عسكري/ المجلة التاريخية المغربية [1940] (عدد 57 ـ 58) ص 339 ـ 351.

— 529 —

الموراني

أحمد بن حسونة بن يوسف الموراني.

نسبة إلى شبه جزيرة مورة من مقاطعات بلاد اليونان.

تربّى في حجر والده، وكان أبوه من رجال البحر المعدودين اشتهر بالأسفار ومعاناة الأخطار وخلّصته المحن خلوص النظار ـ كما قال ابن أبي الضياف وقد عرف به طويلاً، واصطفاه الوزير الشهير يوسف صاحب الطابع لرئاسة سفنه التجارية وتأثّل من خدمته وصدقه، وكانت له معرفة بعدة لغات أجنبية منها التركية والإيطالية والفرنسية والانكليزية، وقد خصّه الوزير ابن أبي الضياف ـ وهو ممّن عرفه جيّداً ـ بترجمة مستوفاة[1]، وتوفّي خلال سنة 1264 هـ/ (1848 م).

وشبّ أولاده، منهم أحمد هذا، في الخدمة العسكرية وانخرطوا في سلك المدرسة الحربية بباردو وزاولوا دراسة اللغات الأجنبية: التركية والفرنسية والإيطالية ثمّ أرسلوا على عهد محمد الصّادق باي إلى مدرسة طولون الحربية بفرنسا فأقاموا بها مدّة مارسوا في أثنائها الفنون وطالعوا المصنّفات، ولمّا تم تعليمهم تولّوا الوظائف العسكرية العالية.

وترقى أحمد هذا في مدارج الرتب العسكرية إلى أن بلغ رتبة أميرالاي في المشاة (الترِيس) وكانت له عناية خاصّة بترجمة الكتب الحربية من التركية والفرنسية، وقد عرب منها جانباً بعد أن نقّحه على ما يناسب حالة جيش البلاد، وكان يستعين ببعض شيوخ الزيتونة كالشيخ البشير التّواتي وغيره في تهذيب ما يترجم لإعطائه صبغة عربية صحيحة.

وتوفّى أحمد عن سن عالية في خلال سنة 1319 (1901 م)[2].

لــه:

1 ـ **«تعليم الطّابور»** (طابور تعليم بالصّيغة التركية).

في قواعد تعليم النظامات الحربية إلى ضبّاط العساكر مثل ترتيب الصفوف

ونظام السير للفرق إلى غير ذلك، وكثير من الاصطلاحات الواردة به هي باللغة التركية وكانت وقتئذٍ مستعملة في الجيش النظامي التونسي.

منه نسخة خطّية بمكتبتي الخصوصية[3] بخطّ المؤلف وعليها تعليقات بالفرنسية لمقابلة المصطلحات.

وطبع في المطبعة الرسمية التونسية سنة 1282.

2 ـ «**كنز فنون الضباط الصغار**» في نظام العساكر المُشاة (التريس)[4].

طُبع أيضاً بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1282.

وبلغني أن لهذا الضّابط غير ذلك من التصانيف في الفنون العسكرية بقيت في مسودّاتها[٥].

المورالي

... ـ 1319 هـ/ . . . ـ 1901 م

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ ترجمة والده في الإتحاف 8: 67 ـ 68.

2 ـ أرخ وفاته بول مارتي: تاريخ البعثة العسكرية في تونس ص 69: سنة 1900.

3 ـ هذا الكتاب غير موجود في مكتبة ح.ح. عبد الوهاب الملحقة بدار لكتب الوطنية.

4 ـ لم يرد ذكر هذا الكتاب في قائمة مطبوعات المطبعة الرسمية المنشورة في مجلة ايبلا سنة 1962.

5 ـ نسب له في فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب الكتاب التالي:

3 ـ **احتصار قانون الخدمة في السفر**. مخطوط في المكتبة المذكورة تحت رقم 18262.

ومما طبع له من الكتب:

4 ـ **الجزاء العسكري**. طُبع في المطبعة الرسمية سنة 1282 هـ.

II ـ مصادر:

ـ مطبوعات المطبعة الرّسمية ايبلا 25 (1962): 154.

ـ تاريخ البعثة العسكرية الفرنسية بتونس ص 69 (بالفرنسية).

ـ فهرس مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ص 433.

استدراكات

و

إضافات

ـ ١ ـ

ثلاث تراجم فاتنا إدراجها

في المجلد الأول

الجبالي(*)

كان حياً سنة 1030 هـ/ 1621 م

محمد بن منصور(1)، قشور الجبالي(2).

فقيه مالكي من رجال القرن الحادي عشر عدّه ابن أبي دينار ضمن مشاهير فقهاء المالكية أثناء حكم الدايات، من شيوخه أحمد بن عبد الكريم المرساوي المتوفّى أوائل سنة 1012 هـ والذي لا نعرف عنه أكثر من هذا.

الراجح أنه كان حياً سنة 1030 لأنّه أدرك الطاعون الجارف الذي اجتاح تونس في هذا العام والعام الذي يليه وفيه مات أبو الغيث القشّاش الصالح المشهور

(*) هذه الترجمة من تحريرنا واكتفى المؤلف بذكره وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) هذه الترجمة من قوات المجلد الأول.

(2) اسم المؤلف أخذناه ممّا جاء في أوّل النسخ المذكورة. أمّا مخطوطة ح.ح عبد الوهاب رقم 2 /18349 فقد جاء في خاتمتها ما يلي: (الورقة 160 و).

«مصنّفه الشيخ سيدي الحاج قاسم بن عنان (كذا). أخبرني بذلك الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ المفتي الآن بتونس.

ومحمد بن الشيخ المذكور هو أحد أعلام فقهاء المالكية أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر المتوفّى سنة 1121 هـ/ 1710 م، يُنظر عنه: ذيل البشائر ص 203.

أمّا محمد بن عنان الذي نسبت إليه هذه الرسالة في نسخة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18349 فهو مترجم في ذيل البشائر ص 125.

حتّى سمّي به فقيل «طاعون أبي الغيث القشّاش».

لــه:

1 ـ بغية ذوي الحاجات في تقدير النفقات.

رسالة صغيرة أملاها عليه شيخه أحمد بن عبد الكريم المرساوي لما أصابه المرض الذي توفّي فيه. ولما هجم الطاعون الجارف على تونس وخشي ضياع ما أملاه عليه شيخه أخرج هذا التأليف إلى عالم الوجود.

منها نسخ كثيرة في المكتبات التونسية العامة والخاصة، نذكر منها:

ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 2 ـ 8337/3 (عبدلية 2 ـ 1985/3) [نسختان]، 8698/6 (عبدلية ـ تجار 10338/6)، 9992/3 (عبدلية ـ 4642/3).

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18349/2.

ـ تونس: مكتبة محمد الشاذلي النيفر.

مصادر:

ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص 294.

ـ شجرة النّور الزكيّة 1: 292 رقم 1118.

ـ حوليات الجامعة التونسية: قائمة مكتبة ح. ح. عبد الوهاب 7 [1970]: 208.

ـ 531 ـ

القمـــــار(*)

1212 هـ ـ 1797م/ 1285 هـ ـ 1868 م

أحمد بن حسين بن محمد بن حسين القمار الكافي، أبو العباس[1].

أصله من مدينة الكاف وبها مولده سنة 1212 هـ (1797 م)، وحفظ بها القرآن ومبادىء الفقه، ثم تاقت نفسه لاستكمال المعارف فالتحق بجامع الزيتونة وأخذ عن علمائه وسكن المدرسة السليمانية، ومن أشهر شيوخه: إبراهيم الرياحي وحسن الشريف والطاهر ابن مسعود.

ولما استكمل دراسته رجع إلى بلده واختبر قاضياً به سنة 1248 ثمّ خطيباً بجامعه ومدرّساً بمدرسته، فظهرت في هذه الخطط نجابته وسارت له سمعة وصيت لدى المجلس الشرعي بتونس ولدى ولاة الأمور، فلما توفي الشيخ إبراهيم الرياحي رأى الأمير أنه أقْدر من يملأ الفراغ الذي أحدثه موته، فاستدعى من بلده إلى باردو وقلّده الباي خطة رآسة الفتوى على المذهب المالكي وذلك سنة 1266.

وقا بأعباء ما قلّد من خطط أحسن قيام وهي رآسة الفتوى والتدريس بجامع الزيتونة والخطابة والإمامة ببعض جوامع الحاضرة. وسلّم له معاصروه وأصحابه

(*) لم نجد له ترجمة ضمن ملفات «كتاب العمر» وذكره في فهرسي المؤلفين والمصنّفات وأدرجه في قسم الأدب ولم ينسب له من التآليف إلاّ الكتاب (رقم 9).

(1) هذه الترجمة من فوات المجلد الأول ندرجها هنا في انتظار طبعة ثانية نضعها في موضعها بحول الله.

الرآسة فكانت فتاويه تحريراته مرجعاً للهيئة الشرعية بتونس وسائر البلاد.

وكانت وفاته بتونس في غرة شعبان سنة 1285 هـ (1868 م).

وترك عقباً نابهاً سار على خطاه حتى بلغ مبلغه في رآسة الفتوى على المذهب المالكي وهو الشيخ حسين بن أحمد بن حسين المتوفّى سنة 1323 هـ (1905 م) وإليه يرجع الفضل في استخراج حواشي وتقارير والده من هوامش كتبه كما تولى جمع فتاويه وتحريراته وأجوبته للمشايخ والقضاة في النوازل العارضة.

لــه ـ

1 ـ شرح قواعد عهد الأمان.

وقف عليه محمد السنوسي وقال عنه: «هو عنوان تضلّع في أصول الدّين والقواعد الفقهية».

2 ـ حواشي وتقارير على شرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم.

قال عنها السنوسي: تبلغ عشرة كراريس. وذكرها مخلوف.

3 ـ حواشي وتقارير على شرح الدردير على المختصر

ذكره مخلوف.

4 ـ حواشي على عقائد الرسالة لابن أبي زيد وهوامش على بقية الكتاب.

ذكره السنوسي.

5 ـ حاشية على «شرح شذور الذهب لابن هشام» في النحو.

تبلغ أكثر من عشرة كراريس حسب تقدير السنوسي.

6 ـ حواشي على شرح ابن هشام على مقدّمته «في النحو»

نسبها له السنوسي.

7 ـ حواشي على شرح الخبيصي على التهذيب في المنطق

نسبها له السنوسي.

8 ـ فتاوى وأجوبة وتحريرات مسائل في النوازل العارضة.

قال صاحب مسامرات الظريف: «وله في النوازل الفقهية كتائب كثيرة تصدّى ولده الأكبر المدرّس الشيخ حسين لجمعها كما جمع حواشيه السالفة.

9 ـ اختصار شرح صالح الكواش على قصيدة محمد الرشيد باي القافية

ذكره صاحب عنوان الأريب في ترجمة صالح الكواش.

مصادر:

ـ إتحاف أهل الزمان 8: 171.

ـ مسامرات الظريف 2: 234 ـ 239.

ـ عنوان الأريب ص 637 (في ترجمة صالح الكواش).

ـ شجرة النور الزكيّة 1: 392 ـ 393.

صفحات من تاريخ تونس ص 128، 320، 346.

— 532 —

الويرَاني[1]

قاسم [2] الوِيرَاني[3] الأجيمي(*)[4].

كان حياً في القرن الحادي عشر هـ. وله جامع بأجيم وقبره مشاهد به[5].

لـه[6]:

1 ـ شرح على قصيدة النونية لأبي نصر النفوسي، في التوحيد[7].
2 ـ رسالة في علم المنطق[8].
3 ـ مناسك الحجّ ـ رسالة طبعت على الحجر بمصر سنة 1297هـ[9].
مع عقيدة إسماعيل الجيطالي.

الويراني
000 ـ 1073 هـ / 000 ـ 1662م
استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ يبدو أن المؤلف نقل هذه الترجمة شفاهياً عن أحد مؤرّخي الإباضية المعاصرين لذلك عنون لها: «مما رويناه بالنقل».
2 ـ في معجم أعلام الإباضية: «قاسم بن يحيى الويراني».
3 ـ هكذا ضبطه المؤلف بالنقل عن من لم يسمه.

(*) أجيم: مرسى صغير في الجنوب الغربي من جزيرة جربة.

4 ـ كذا ضبط المؤلف هذه النسبة وفسّرها في جذاذة المترجم.

أما في فهرس المؤلفين فقد جاءت «الأجبجي». وقد خلا منها «معجم أعلام الإباضية». وجاءت نسبته الأولى والثانية في مؤنس الأحبة: الديراني الخيري.

5 ـ أرّخ وفاته صاحب مؤنس الأحبة سنة 1073 هـ في الطاعون الحادث في هذه السنة.

6 ـ نسب له مؤلفو «معجم أعلام الإباضية» تأليفاً آخر:

4 ـ شرح الرائية في الصلاة.

مخطوط في مكتبات الإباضية (؟) حسب قولهم.

7 ـ في «معجم أعلام الإباضية»: منه عدّة نسخ مخطوطة في مكتبات وادي ميزاب.

8 ـ ذكر مؤلفو «معجم أعلام الإباضية» أنها مخطوطة.

9 ـ طبعت هذه الرسالة طبعة ثانية على الحجر بمصر سنة 1304، ولكنّها جاءت منسوبة إلى «الويراني» فقط. بينما نُسبت في «معجم أعلام الإباضية» 2:309 رقم 665 لأبي حفص عمر علي بن ويرَان (ق 11هـ/ 17م).

II ـ مصادر:

إضافات:

ـ مؤنس الأحبة في أخبار جربة ص 127 ـ 128.

ـ الجعبيري: البعد الحضاري ص 460.

ـ معجم أعلام الإباضية 2:347 ـ رقم 752.

وأشار مؤلفو «معجم أعلام الإباضية» إلى المصادر التالية:

ـ سعيد بن تعاريت: رسالة في تراجم أعلام جربة ص 55 ـ 56.

ـ الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب ص 81.

ـ جمعية التراث: دليل المخطوطات، فهرس مكتبة القطب.

ـ ٢ ـ

توضيحات وتكميلات

لثلاث تراجم وردت ناقصة في المجلّد الأول

ـ 22 ـ

الأزرق الأربسي(*)

محمد بن مبارك التنوخي ويعرف بالأزرق الأربسي[1].

من الأربس بلدة قريبة من تونس لها ذكر في كتب التاريخ التونسي القديم، كان حيّاً قبل سنة 888 هـ وهو تاريخ كتابة كتابه الآتي:

له:

ـ تفسير البسملة

منه نسخة ضمن مجموع في المكتبة الوطنية في باريس رقمها 3/1344 كتبت بمكة سنة 888 هـ.

وهو غاية ما أمكننا معرفته عنه وعن كتابه.

مصادر:

ـ دوسلان: فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ص 255 ـ 256.

ـ فاجدا: الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية في المكتبة الوطنية في باريس ص 167، 632.

(*) ذكره المؤلف وذكر كتابه في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) أعدنا نشر هذه الترجمة هنا لأنّنا لم نوفق إلى معرفة المصادر التي اعتمدها المؤلف في إدراجه في فهرس المؤلفين.

ـ 129 ـ

ابن عزوز(١)

محمد المفضّل بن الهادي بن أحمد بن عزّوز(٢).

من كبار المتصوّفة لا نعلم من أخباره إلاّ كونه كان حيّاً في سنة 830 (1) هـ (1427م) ببلد زغوان، وأنه كان منقطعاً للعبادة بالجبل المذكور المشهور. وأنه مات هنالك(٣).

لـــه:

1 ـ **كشف الران، عن فؤاد مانع الزيارة ومدعي [تفضيل] الوظيفة على القرآن وإقامة الدليل والبرهان**(٤) ـ من قبيل كُتُب طريق القَوْم، منه نسختان بمكتبة المدرسة العليا بالرباط(2).

2 ـ **النصيحة الشافية النافعة**(3) ـ رسالة في التصوّف أيضاً تخرج في 14 ورقة بالمكتبة المتقدمة.

3 ـ **جواز الإفطار في السفر** رسالة(4) في المكتبة المتقدمة أيضاً(٥).

ابن عزوز

كان حيّاً سنة (830 هـ/ 1427 م)

استدراكات وإضافات

I ـ التعاليق:

1 ـ هذا التاريخ يتضارب مع ما يأتي من تسمية كتابه الثاني الذي سمّي في فهرست الخزانة العامة بالرباط والذين وضعه ليفي بروفنسال (ص 277): «النصيحة

الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية».

والمعروف أن هذه الطريقة تأسست في القرن الثالث عشر هجري (18 ميلادي) أسسها محمد العربي الدرقاوي. وهذا[٦] يدعونا إلى التساؤل عن علاقة هذا المؤلف بآل عزوز الذين اشتهروا بالفقه والتصوف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر خاصة محمد المدني بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز المتوفَّى سنة 1285 هـ والمترجم في فهرس الفهارس ص 550 ـ 551.

2 ـ هي التي اشتهرت بعد ذلك بالخزانة العامة بالرباط. والنسختان يضمّهما مجلد واحد تحت رقم 126 د.

3 ـ اسمه الكامل «النصيحة الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية» (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 3/542 د) ينظر تعليقنا أعلاه رقم 1.

4 ـ رسالة صغيرة في 13 ورقة بآخر الكتاب السالف رقم 542 د.

II ـ مصادر:

أ ـ إضافات:

ـ فهرس المخطوطات العربية بالرباط (الخزانة العامة حالياً) ق 1 ص 43 ـ 44، 277.

* * *

١ ـ أعدنا النظر في هذه الترجمة بناءً على ما توفر لدينا من معلومات جديدة جاءت في الترجمة العربية لفهرس الخزانة العامة في الرباط والذي كان أعدّه المستشرق ليفي بروفنصال ونشره في باريس سنة 1935 م وقد صدرت هذه الطبعة ضمن منشورات الخزانة العامة في الرباط سنة 1997 ـ 1998 وقام بمراجعتها الباحثان صالح التادلي وسعيد المرابطي.

وقد ميّزنا تعليقات هذه الإضافة بأرقام عربية مشرقية، وأبقينا تعليقاتنا

الأولى بأرقامها العربية المغربية.

٢ ـ اسمه الكامل كما ورد في كتبه وأثبته مصنفو فهرس الخزانة العامة: «محمد المفضل ابن الهادي بن أحمد بن المجذوب بن علي الشهير بابن عزوز دفين زغوان» والعبارة الأخيرة تعود على جدّه الأعلى الذي اشتهر بمدفنه بزغوان وذلك سنة 1122 هـ/ 1710 م.

٣ ـ نستبعد وفاته بزغوان ونرجح أنه انتقل إلى المغرب وعاش وتوفي هناك، ذلك أن أخباره وكتبه قد اشتهرت وعرفت في المغرب بينما لا نجد له أثراً في تونس.

أما تحديد حياته وأنه كان حيّاً سنة 830 هـ/ 1427 م فهو شيء محيّر حقاً ولا نعرف من أين جاء ليفي بروفنصال بهذاالتاريخ وقد أبدينا تشككنا في صحته في تعليقنا أعلاه رقم 1.

وقد تأكد ما توقعناه وأنه كان حيّاً في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (هـ)/ النصف الأول من القرن التاسع عشر (م). بدليل أنه يرد في كتابه الأول «كشف الران» على الطريقة التجانية. ومعلوم أن أحمد بن سالم التجاني مؤسس الطريقة التجانية توفي سنة 1230 هـ/ 1814م ولا نستبعد أن يكون مترجمنا درقاوياً ـ من أتباع الطريقة الدرقاوية كما يفيده تأليفه الثاني.

٤ ـ هذا مقطع من عنوان ثان اقترحه المؤلف لكتابه: «إقامة الدليل والبرهان على مانع الزيادة. . .» وهو في الرد على أصحاب الطريقة التجانية «وبذلك لا تصح عبارة المؤلف: «من قبيل كتب القوم».

٥ ـ يمكننا إضافة تأليفين لمترجمنا:

4 ـ شرح خاتمة الشمائل المصطفوية للترمذي.

بآخره قصائد تقريظية على هذا الشرح من تلامذة الشارح.

ـ الرباط، الخزانة العامة رقم 2/515 د.

5 ـ الكواكب الدرية في بعض ما يتعلق بالتسمية ـ في علوم القرآن.

ـ الدار البيضاء ـ المغرب، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية رقم 022/4.

٦ ـ بناءً على المعطيات الجديدة التي توفرت لدينا يصرف النظر الآن عن تساؤلنا عن صاحب الترجمة وما اقترحناه في ذلك.

مصادر:

ـ فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط 1: 46، 263 ـ 264.
ـ فهرس المخطوطات بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية، الدار البيضاء، ص 17 ـ 18.

ـ 237 ـ

الدرناوي (*)

000 ـ 1199 هـ/ 4 ـ 1785 م

محمد بن حسين[1] الدرناوي[2].

أصله من درنة ـ إحدى مدن برقة ـ نشأ بتونس. وأخذ عن علماء الزيتونة كالشيخ الغرياني، وله فيه قصائد.

كان عالماً فاضلاً متبحّراً في علم الفقه والفرائض، مشاركاً في علم الأدب، يكتب الخط الحسن.

وتولّى التدريس بجامع الزيتونية، كما تولّى خطة الإفتاء على المذهب المالكي.

وكانت وفاته بتونس سنة 1199 هـ.

لـــه:

1 ـ حاشية على شرح عبد الباقي على مختصر خليل.

(*) لم يترجم له المؤلف. وذكره وبعض مؤلفاته في فهرسي المؤلفين والمصنّفات.

(1) في مطبوعة الإتحاف (7: 19) وشَجْرة النور (1: 350)؛ بن حسن. وقد لاحظ الشيخ الشاذلي النيفر أن ما في المطبوع من الإتحاف هو من تحريف الطابع أو الناشر، وأن ما في نسخ الإتحاف: بن حسين.

(2) أعدنا ترجمته هنا بسبب خلطنا في النشرة الأولى بينه وبين أخيه في نسبة المؤلفات وقد ترجمنا لأخيه وسمّيه في قسم الأدب (الترجمة رقم 389).

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 5228 (عبدلية 8947)، النصف الثاني والأخير، مسودة المؤلف، أتمّ تسويدها في أواخر شوّال سنة 1183 هـ.

2 ـ حاشية على شرح الأخضري على الدرة البيضاء في الفرائض. أتمّها في 15 شعبان سنة 1171 هـ.

ـ تونس: دار الكتب الوطنية رقم 593/3، 15012 (أحمدية 3269). وطبعت بمصر مطبعة التقدم سنة 1325 هـ بهامش شرح الدرة.

3 ـ سلوان المصاب بفقد الأحباب.

ـ تونس: مكتبة ح. ح. عبد الوهاب رقم 17919/2.

مصادر:

ـ الإتحاف 7: 19.

ـ أعلام ليبيا ص 314.

ـ تراجم شراح مختصر خليل، مخطوطة المكتبة العاشورية رقم (ت. ت) 441.

ـ تراجم المؤلفين 2: 303 ـ 304.

ـ دليل المؤلفين الليبيين ص 349.

ـ شجرة النّور الزكيّة 1: 350.

ـ فهرس المكتبة الأزهرية 2: 673، 687.

ـ فهرس مكتبة ح. ح. عبد الوهاب ص 76، 167، 185.

ـ مسامرات الظريف 2: 287.

ـ النيفر: محمد الشاذلي/ أدباء سالفون: محمد الدرناوي/ جريدة «العمل» الملحق الثقافي عدد 77 تاريخ 11/9/1970، ص 9.

ـ ٣ ـ

استدراكات وتصويبات

على المجلد الأول من «كتاب العمر» بقسميه

استدراكات وتصويبات

على المجلد الأول من «كتاب العمر» بقسميه والصادر بتونس وبيروت سنة 1990. وهو متصل الصفحات.

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــــواب
24	2:	سئل أبو العباس المقري المغربي مصنّف كتاب . . .	سئل أبو عبد الله المقري ـ جدّ مصنّف كتاب . . .
24	20:	ومنحتني جامعة العلوم بالقاهرة:	ومنحتني «كلية دار العلوم» بجامعة القاهرة.
28	9:	نورمانديين بالمهدية	نورمانديين ضربا بالمهدية.
52	هامش 2:	ط. تونس 1964	ط. تونس 1966.
97	9:	فأتى زيادة الله	فأُتِيَ زيادة الله.
97	18:	قيل ولادة زيادة الله	قبل ولاية زيادة الله
106	3:	وفد القيروان صغيرا مع أبيه وقرأها	وقدم إلى القيروان صغيرا مع أبيه وقرأبها.
106	18:	وعليها ساعات	وعليها سماعات. .
114	15:	محمد بن عمر بن خيرون وبين أخيار ابنه	محمد بن عمر بن خيرون وأخبار ابنه . . .
119	2:	تفقّهه	تفقّه . . .
136	9:	مصنّفات بن أبي طالب	مصنّفات مكي بن أبي طالب.
136	13:	مكي بن طالب	مكي بن أبي طالب.
136	16:	مما هو محرر	بما هو محرر
136	27:	ورقم 18 ق	ورقم 218 ق.
137	1:	ورقم 337 الجزء الثالث	ورقم 337 كـ الجزء الثالث
137	25	ينظر: الورد	ينظر: آلورد.
138	10:	المكتبة الأزهرية رقم 7، 77	المكتبة الأزهرية 673، 22.299،4488
140	9:	(عن بوكلمان)	(عن بروكلمان)

الصفحة	السطر	الخطــــأ	الصـــواب
151	ها 2 س 1	بن الرحمان	بن عبدالرحمان.
155	13، 14، 15	يحذف النّص بداية من: «نسبه له...» إلى عبارة ما يلي:	**ويعوّض بالنّص التالي:** ـ باريس المكتبة الوطنية، نسخة غير تامة ملفقة من عدّة نسخ بعضها قديم يرجع إلى سنة 724 هـ، أرقامها 614، 615، 616، 617، 618، 619. ـ تونس، دار الكتب الوطنية رقم 213. جزء مختلط به 253 ورقة. جاء في الورقة 8 ظ منه ما يلي:
156	3:	الدبن	شهاب الدين.
169	17:	أبيات العقلية	أبيات العقيلة.
170	2:	ليسيك	ليبسيك.
173	25:	جمح	جمل .
177	15:	حروف العمي البارزة بمائة...	حروف العمي البارزة Braille بمائة.
178	21:	————	يحذف رقم 1 أما ذيل البشائر .
192	11:	وإعجازه في جزء كبير.	وإعجازه (3) في جزء كبير
192	12:	الخصوصية (3)	الخصوصية (4)
193		يضاف تعليق يحمل رقم 3 نصه:	3 ـ يشتغل بتحقيقه الأستاذ محمد مصطفى صوفية من قسم اللغة العربية بكلية التربية ـ جامعة الفاتح ـ ليبيا. اعتماداً على هذه النسخة. ينظر دراسة عنه مع نماذج في «مجلّة الوثائق والمخطوطات» التي تصدر عن مركز دراسة جهاد اللّيبيين ضدّ الغزو الايطالي عدد 1 [1986] ص 227 ـ 336.
193	13:		ـ يصبح التعليق رقم 3 يحمل رقم 4.
195	4:	قضائه	قضاءه.

الصفحة	السطر	الخطــــأ	الصــــواب
196	10:	سنة 1180	سنة 1217 هـ.
197	2:	ق 3 هـ	ق 13 هـ.
197	13.	اسمه «الشهب الثواقب»	اسمه «الشهب الثواقب والسيوف الهندية»
197	15:	يحذف التعليق رقم 6 ويعوّض بما يلي:	6) هذا هو المقطع الثاني من عنوان الكتاب الرابع، وإن كانت عبارة برنامج المكتبة العبدلية توهم غير ذلك.
199		(ترجمة البارودي) يضاف إلى مصادره:	ـ مسامرات الظريف 4: 109
209	9	عبارة ابن أبي العرب	عبارة أبي العرب.
238	13:	قرأ على القارىء فليحن	قرأ عليّ القارىء فيلحن.
246	11:	مشائخنا	مشايخنا.
247	7:	أصح	أصحّ
262	3:	بمعائب	بمعايب.
274	10:	وترشح	وترجّح.
281	التعليق رقم18	بهذا	هكذا.
282	6:	ضمن عنوان	ملحقا بكتاب. .
282	7:	الفرنسية	فرنسية.
285	6	انشغاله	اشتغاله.
286	13:	رواياتهم هم	رواياتهم هو. . .
288	7:	لم تشر إليها	لم تشر إليه.
297	10:	بنكور	بنكبور.
297	13:	————	يُصرف النظر عن التأليف رقم 3.
298	7:	ـ دبلين ـ تحت رقم 4971	دبلن ـ تحت رقم 4169.
300	16:	والغضب	والغصب.
302	18:	محمد بن حييش	محمد بن حبيش
303	2:	البيت الأول الشطر الثاني: ذو حرقة عن سؤال الناس تُغَنيه	ذو حرفة. . . تُغْنِيهِ*
305	16:	أبي المطرُف	أبي المطرّف
312	23:	السندية	السندسية

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
315	8:	ذكّياً	ذكيًّا
317	5:	ابن الجميزي	ابن الجمّيزي.
343	19:	الابراز	الابزار.
347	10:	الجامع	الجمع.
360	2:	محمد بن المنستنير	المستنير.
360	3:	الفهرس. . . تتصل بمترجمنا	الفهرست. . . تتصل بكتاب مترجمنا.
361	13:	فتمادى	فتماد.
368	6:	بالصوت	بالسوط.
373	3:	لم يَرِدْ	لم يُرِد
382	6:	ظلوعي	ضلوعي
410	21:	وخاصة اللّغة	وخاصة باللّغة
411	21:	————	يحذف هذا السطر جملة.
425	7، 8:	ينقل رقم التعليق (5) من السطر 7 إلى السطر 8 ويوضع فوق المصرية	
425	10:	لجلال السيوطي	لجلال الدّين السيوطي.
426	التعليق رقم 6 ـ	يضاف إلى هذا التعليق:	منه نسخة في المكتبة الأزهرية كتبت سنة 1133 هـ. ضمن مجموع رقمه [1927] 22.749.
		ويضاف إلى مصادره:	فهرس المكتبة الأزهرية 4: 315ـ316.
429	الهامش 1:	(الكتاب رقم 3)	الكتاب رقم 2.
430	6:	على مقدماته	على صغرى الصغرى.
434 ـ		يحذف التعليق رقم 5 ويعوّض بما يلي:	حققه المرحوم محمد محفوظ ونشرته دار الغرب الإسلامي فبي بيروت.
434		يضاف إلى ما ذكرنا في مصادره عن بروكلمان: (الترجمة العربية 8: 239).	
439		التعليق رقم 4.	يضاف في آخره: ولها طبعات أخرى.
442	1	التصرّف	التصوّف.
460		يضاف في آخر التعليق رقم 9:	و طـ. هارون 1: 226.
461		يضاف إلى ما ذكرناه عن	و ط. إحسان عباس:
		العروس لابن حزم:	مجموعة رسائل ابن حزم 2: 112.

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــــواب
467	17 :	بتربته	بتربة.
471	التعليق رقم 14	الغساني	النعساني
480	التعليق رقم 1	يضاف في آخره:	ونفس الرواية في سبك المقال ص 69ـ75
482		يضاف بعد التأليف رقم 3.	ـ وله مجموعة صلوات أوردها المقري في أزهار الرياض 4: 126ـ131.
505	3 :	أبو يحي	أبو يحيى
507	8:	ألفت	ألفتم
512	17 :	يوضع فوق طالعها	رقم التعليق (4)
514	11:	وأوقافها	وأوفاقها.
518	9:	(نقلاً عن بروكلمان)	تحذف هذه العبارة.
519	19:	(رضوان 64 عيدلية)	عبدلية ـ رضوان 64)
518	24:	رقم 8/613،	رقم 8/613، 8852.
520	18:	إيضاح الهمم. . . لابن عجينة	إيقاظ الهمم. . . لابن عجيبة
522	4:	بن عقبة	بن عقيبة.
522	14:		يحذف رقم التعليق 8.
523	التعليق رقم 3	ابن عقبة	ابن عقيبة.
523			يحذف التعليق رقم 8 جملة.
523		يضاف في المصادر:	أ ـ مخطوطات طبعت:
			ـ مسامرات الظريف 3: 60 ـ 61
			ب ـ إضافات.
525	14:	المفضلات	المفصّلات.
525	18:	مصارع	مصابيح
538	3:	يطلح تاريخ ميلاده ووفاته هكذا	1026ـ1105 هـ/ 1617ـ1693م
539	1:	سنة 1115 هـ (1703م)	1105 هـ (1693م)
543	التعليق رقم 1	هذ	هذه.
545	4:	يحذف رقم التعليق 1 كما يحذف نص التعليق التابع له من الهامش.	
547	التعاليق:	يحذف التعليق رقم 3	ويعوّض بما يلي:
			أتمه سنة 1167 هـ. منه نسخة في دار

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
			الكتب الوطنية رقمها 8007 (عبدلية - نجار 10.027).
550	:10	دَعُوا	دُعُوا.
553	التعليق رقم 3	وقد سماه	وقد سمّى شرحه.
563	:9	يضاف بعد هذا السطر ما يلي:	طبع بالآستانة سنة 1272 هـ (د. م) - 244 ص.
563	التأليف رقم 5	يضاف إلى عنوانه:	ممزوجة بأسماء من لا له أولية.
568	:8	البلغية	البليغة.
570	:4	يعوض اسمه ونسبه بما يلي:	أحمد عاشور بن محمد الصِّدْفيني الأنصَاري الساحلي[1]
570	:14	بتوليه	ليولّيه.
570		يضاف تحت التأليف رقم 1 ما يلي:	منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 8359 (عبدلية 4057).
570		يضاف تحت النجمة تعليق رقم 1 نصّه:	1) اعتمدنا في اسمه ونسبه ما جاء في خاتمة شرحه الكبير على نظم العشماوية الورقة 173 ظ.
571 -		يضاف إلى مصادره:	- ترجمته بقلم أحد تلاميذه في آخر شرحه على نظم العشماوية الورقة 174 و.
571	:10	4: 42 و- 42ظ	4: 87 - 88.
583	:13	أما	إما
592 - تعل 20 س8		الإسلامية	في الإسلام.
593	التعليق رقم 25	يعوّض بما يلي:	حققه الأستاذ حامد العلويني - رحمه الله - ونشرته دار سحنون بتونس سنة 2000م.
600	:7	تونس	بتونس.
606	:13	أشاروه	أشاوره.
614	:8	قضا	قضاء.
614	:12	Du	De

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــــواب
626	6:	صبية	صبيّة
627	22:	مروايات	مرويات
628	تعلـ5س 2	والحظ	والحضّ.
629	16:	غيَري	غيري
630	20:	عليها	عليهما
632	تعلـ7س 7	بنعبد الله عبد العزيز	عبد العزيز بن عبد الله.
639	تعلـ6س 4	(أحمدية) 65ظ ـ 68ظ)	الورقة 65ظ ـ 68ظ.
639	التعليق رقم 5	يضاف لهذا التعليق ما يلي:	ـ وعن نسخة المكتبة النجارية التي أشار لها المؤلف ونسخة الخزانة العامة بالرباط المشار إليها آنفاً حققها معهد العروسي المطوي وتولت نشرها دار الغرب الإسلامي في بيروت.
643	10:	«الإبهري»	الأبهري. مع حذف الظفرين.
645	1:	تركيا	إسطنبول.
649	1:	إدريس (هـ.ر) 12: 198.	إدريس (هـ.ر): الدولة الصنهاجية 2: 334 ـ 335.
661	3:	ق 4 هجري/ 9 ـ 10م	ق 4 هجري/ 10 م.
661	10:	والافكار	والإنكار.
662	التعليق رقم 4.	يتمّم كالآتي:	4) علي بن سالم المزروقي: تخرّج من الزيتونة، وناضل في صفوف الحركة الوطنية، ثم تولّى بعد الاستقلال عدّة مناصب إدارية وشعبية، توفي سنة 1408 هـ/ 1987 م.
682	9:	أختياراته	اختياراته.
693	17:	بفأس	بفاس.
696	8:	في حدود سنة 453 هـ	في حدود سنة 453 هـ (1)
698	9:	الثعلبي	التغلبي.

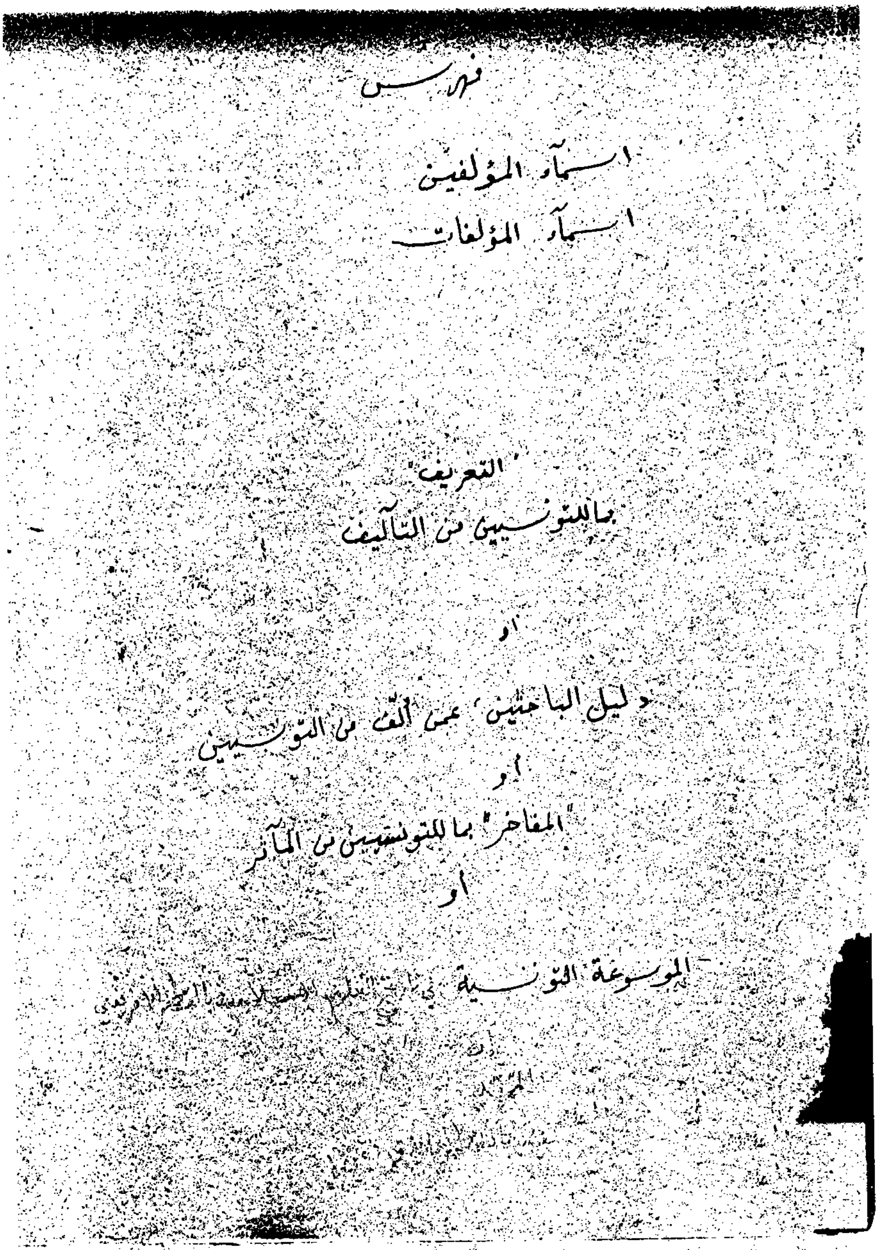
الصفحة	السطر	الخطــــأ	الصـــواب
701	التعليق رقم 4س1	يعوض بالنّص التالي:	4) لعلّ المؤلف أخذ هذه التسمية من وجود شرح على التلقين. . بهذا الاسم في خزانة جامع القرويين تحت رقم 335 ويعضده وجود هذه التسمية على الجزء السادس من شرح التلقين المحفوظ في خزانة ابن يوسف بمراكش.
701	التعليق رقم 7 س 9.	رقم 543	رقم 490.
704		يضاف في قائمة المصادر:	- فهرس مخطوطا خزانة ابن يوسف بمراكش ص 212.
705	:7	وأعمره لها	وأعمره فيها
711	:9	بقيت تُريد	بقيت تَزيدُ
711	:11	كَلَفَه	كلّفه.
723	:5	إبراهيم بخ علي	إبراهيم بن علي
723	:9	مشتبه	مشتبهاً
723	:10	الكنانين	الكنانيين.
723	:18	يضاف بعد عبارة «ومعه شرحه»	«خلاصة التبيين لهدية المسكين»
723	هامش 4		يضاف لأرقام الكتاب في الخزانة العامة بالرباط: 1859د.
726		يضاف في آخر الحديث عن «الاعلان في أحكام البنيان» ما يلي: كما حققه فريد بن سليمان من الجامعة	التونسية ونال به شهادة التعمق في البحث من الجامعة المذكورة، وطبع في تونس سنة 1999م.
727	:9	ق ج 1	ق 3 ج 1
732	:7	مسند روايات	سند روايات.
732	:25	رقم 3591	رقم [408] 3591.
745	:21	صاحب الظنون	صاحب كشف الظنون
747	14	رقم 5165	.15165
747	12	كبخيل	كحيل.

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
751	:17	سَنّ	سَـــنَن
757		يضاف إلى التعليق رقم 4 ما يلي:	وجاء ذكره في المعالم 4:223(ط. 2): وله وضع حسن على الحبيسية (كذا) (؟).
771	:11	المسدّالي	المشذالي.
787	:20	وتناقل هذا الرأي جماعة	وتناقل هذا الرأي عنه جماعة
796	:14	المرسي	المرسى
800	:7	المجهول	المجعول.
808	:5	تحذف عبارة: «ولم نقف عليه في المصادر» وتعوّض بالعبارة التالية:	ومنه نسخة في مكتبة الكتاني بالخزانة العامة بالرباط رقمها 2699 كـ
809		يضاف إلى قائمة المصادر:	ـ لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الفقيه عبد الحيّ الكتاني الملحقة بالخزانة العامة بالرباط ص 105.
818	:11	الغيب	الغيهب
829	5	مسك	مسلك.
831	10	الروضا في شرح. .	الروضة الروضا في شرح. .
834	:16		يضاف رقم التعليق (3) فوق «خليل»
835		يضاف التعليق رقم 3 كالتالي:	3) منه نسخة خطية في مجلّدين بالمكتبة البارونيةفي جربة كتبها أحد تلاميذه سنة 1128 هـ.
836	6	صُلْباً	قلْباً.
841	:23	يضاف بعد كلمة النيفر	مسامرات الظريف 1: 96 هامش 2.
853	:7	والزمن	والزمني.
861	:9	أعفي	عفى
862	:4	الزيتونة	الزيتونية
863	:22	ومتناشرة	ومتناثرة
864	:17	العلمية	العلية
864		يضاف إلى مصادره:	ـ مسامرات الظريف 2: 194 ـ 205.

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
868	1:	حفيده الشيخ عثمان	حفيده الشيخ محمد بن عثمان
868	18	تحوّر الإحالة إلى المصدر كالآتي:	مسامرات الظريف 2: 100ـ 116 وهي الترجمة المثبتة في صدر تأليفه «لقط الدرر»
876	1:	مواضع	مواضيع.
879		يضاف إلى مصادره:	ـ مسامرات الظريف 2: 239 ـ 259.
880	9:		يوضع رقم التعليق (1) فوق التاريخ 1241 هـ.
880	10:		يوضع رقم التعليق (2) فوق التاريخ 1263 هـ.
880		يضاف في الهامش التعليق (رقم1) هكذا: 1) المسامرات 1:126.	ويصبح التعليق (رقم 1) يحمل (رقم 2)
880	17:	في نفس العام	في هذا العام
881		يضاف إلى مصادره:	ـ مسامرات الظريف 2: 229 ـ 239.
882	11	شرح اختصار ابن ناجي	اختصار شرح ابن ناجي.
896	9:	موطأة	موطأه
899	8:	خروفه	خروفة
901	5:	بأحكام	بإحكام.
921	19:	سنة 1118 م	1118 هـ.
923	16	16.688	.18.688
924	3:	إقليم مورة ببلاد اليونان	إقليم مورة (Morée) ببلاد اليونان.
924	8:	الحفني	الحنفي
925	3:	مع الأحواض	من الأحواض
926	4	8	.9
927	ـ	يضاف إلى مصادره:	**أ ـ مخطوطات طبعت:** ـ مسامرات الظريف 2: 25 ـ 30
929	10:	نبذه في القواعد الشرعية	نبذة في بعض القواعد الشرعية
933	8:	الجهة	الوجهة.
933		يضاف بعد عبارة: المذهب الحنفي.	وذلك في ذي الحجة سنة 1219

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــواب
933		تحذف من تعليقنا الملحق بالنجمة العبارة التالية: وتصنيفه المذكور لم نقف على ذكره عند غيره.	
933		يضاف إلى مصادره:	ـ مسامرات الظريف 2 : 80 ـ 87
937		يضاف بعد السطر 4:	طبع بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة 1302 هـ.
941	:7		يضاف بعد رقم 2/97، 2/483.
946		التعليق رقم 4 يضاف في آخره:	واسم هذه الرسالة « نزهة الفكر في أسرار فواتح السور». منها نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها 13.845 وأصلها من الأحمدية.
951		يضاف للتعليق رقم 11 ما يلي:	ومن هذه الرسالة نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها9223 (عبدلية 4134).
957	6	عن	عنه.
958	:3	البداري	البرادي
964	ها 1	إدارة	دائرة.
968		يضاف بعد السطر 4 ما يلي:	وطبعت العقيدة بتحقيق فرحات الجعبيري، تونس 2001.
969	:6	السديوكشي	السدويكشي
971	:6	1625 هـ	1625 م.
977	:5	ذكره الجعبيري	ذكر الجعبيري
979	:19	للمشاخي	للشماخي.

نماذج بخط المؤلف ح. ح. عبد الوهاب



فهارس

أسماء المؤلفين

أسماء المؤلفات

التعريف

بما للتونسيين من التآليف

أو

دليل الباحثين عمن ألف من التونسيين

أو

"المفاخر" بما للتونسيين من المآثر

أو

الموسوعة التونسية

الوثيقة 1 : الملف الذي يضمّ فهارس الكتاب، وقد كتب المؤلف فوقه ما كان يقترحه لكتابه من عناوين وأسماء. ينظر تقديمنا لكتاب العمر 1: 13ـ 14.

تمهيد لفهرس «كتاب العمر»

في الجزء الاول من «الورقات»[1] كنت كتبت للتعريف بتأليفي الكبير الذي أسميته «بكتاب العمر» ما يلي :

«كتاب أفنيت فيه عمري، واستنفدت صبري، قضيت في جمعه وتدوينه زهاء ستين عامًا على الولاء، ولم أتوان في تحقيق مصادره، وتتبّع مراجعه، واستقصاء موضوعاته حتى يتيسر لي أن أقيّد منه الاوابد، والمّ الشوارد، وأؤلّف بينها صعيد واحد.

والكتاب الذي أشير اليه يتضمن كل ما يمتّ بصلة الى تاريخ العلم والاجتماع والادب والفن في البلاد التونسية منذ استقرت بها طلائع النور العربي الى هذا الزمان القريب، وقد انطوى الكتاب على التعريف بنحو ألف من العلماء والمؤلفين التونسيين

وراعيت في هذا ان ابسط الحديث عن كل علم على حدة، ملاحظًا اياه في عصر بعد عصر، منذ مطلع تاريخ العلم العربي في افريقية التونسية، سواء أكان من العلوم الدينية كالقراءات والتفسير والحديث، أم من العلوم الرياضية والكونية كالحساب، والطب والفلك والكيمياء، أم من العلوم الادبية من نثر وشعر، أم من العلوم العمرانية كالجغرافية والرحلات والتاريخ والسير، أم من العلوم الفنية كالموسيقى والالحان والتصوير، أم من العلوم الروحية كالتصوف والزهد، الى غير ذلك من فروع المعرفة.

وكان تعويلي في تحقيق التراجم على أصول مشهورة بالصحة، ووثائق تاريخية ثابتة، وممّا تطمئن اليها النفوس، فاستقصيت ما يربو على الخمسمائة مصدر بين مطبوع ومخطوط جاء حديثها عرضًا في صلب التراجم والبحوث، وسردت عنواناتها كاملة في قائمة مختوم بها الكتاب

تلك عجالة في وصف الكتاب الذي قصرت عليه وكدي، وابتثثته جهدي فيما سلف من أيامي، وكلما عنّ لي أن أهيئه للطبع حالت بيني وبين ذلك رغبة في الاستزادة، وولع بالاحاطة، وتوسّع في بعض الترجمات، وتطلّع الى الامعان في الاتقان، ولا أقول انه طلب للكمال، فان الكمال غاية لا تدرك، وشأو لا يلحق، وسبحان من تفرّد به، جل جلاله، وتم كماله.

---

[1] ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، ج1، طبع تونس 1965 - ج 1 ص 7

الوثيقة 2 : نص التقديم الذي أعدّه المؤلّف ح. ح عبد الوهاب لفهارس «كتاب العمر» التي كان ينوي إصدارها قبل إتمام انجاز الكتاب وتقديمه للطبع. ينظر تقديمنا 1: 9- 10

*
* *

رغبت - مادام في الحمر بقية - أن أخرج للمحدثين فهرسا مفصلا "لكتاب العمر" على أن هذا الفهرس هو جزء أول للكتاب، وسيلحق بجزء لما ينجز التحرير لجميع التراجم التي شملها الأصل.

وقد تكفل الابن الروحي المحقق الأمين العروسي المطوي بتنسيق تراجم الأعلام الجاهزة وكلنا بتصفية ما لم يزل منها مرسومًا بجذاذات العمل بعد الحاقه بما تم، رغبة في افادة الناشئة الجديدة وربط أواصرها بماضيها الخالد وعونا لها على مستقبلها الزاهر، فله جزيل الشكر على عنايته ووافر الجزاء من العالم العلمي

اما هذا الفهرس فهو يتجزأ الى قسمين كبيرين:

أ - فهرس لاسماء المؤلفين، وفي كل صحيفة منه أعمدة، فالاول منها مختص لاسم المؤلف ولقبه وكنيته، والثاني لتاريخ الولادة والوفاة بالهجري والميلادي او في الأقل للقرن اذا لم يعرف التاريخ بالضبط - والثالث للعلم او الفن الذي اختص به، وفي الاخير رسمت اعداد تشير الى اسم الكتاب - او الكتب - الذي لذلك المؤلف الموضحة في القسم الثاني لهذا.

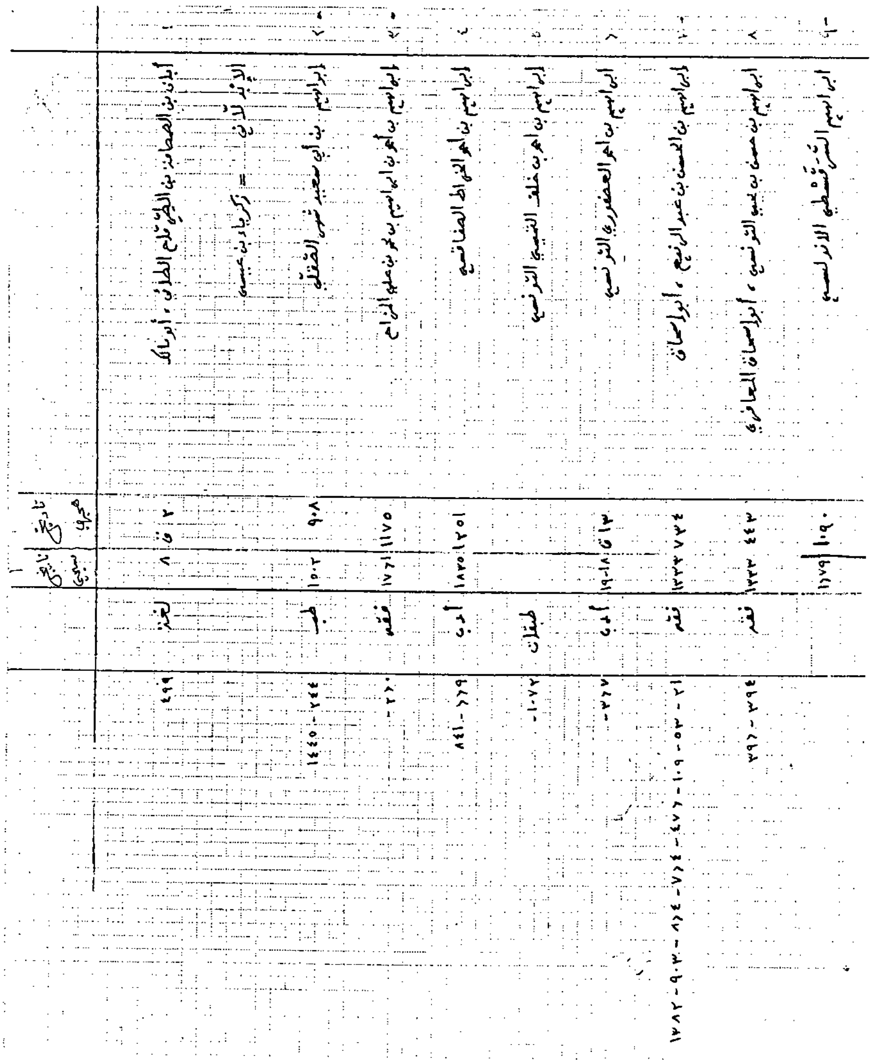
٢ - فهرس اسماء المؤلفات - في العمود الاول تعيين المصنفات، وفي الثاني اسم المؤلف باختصار - ثم العلم او الفن لذلك الكتاب

وفق الله وطننا العزيز الى بلوغ الغايات المأمولة من العزة والمنعة والمجد، وجعله في يومه وفي غده كما كان في أمسه صرحا من صروح الحضارة العربية ومجد الاسلام

والى الله سبحانه أبرأ من العجب بالنفس والغرور بالعمل وما توفيقي الا بالله، عليه توكلت واليه أنيب

عبد الوهاب

الوثيقة: 2 ص 2

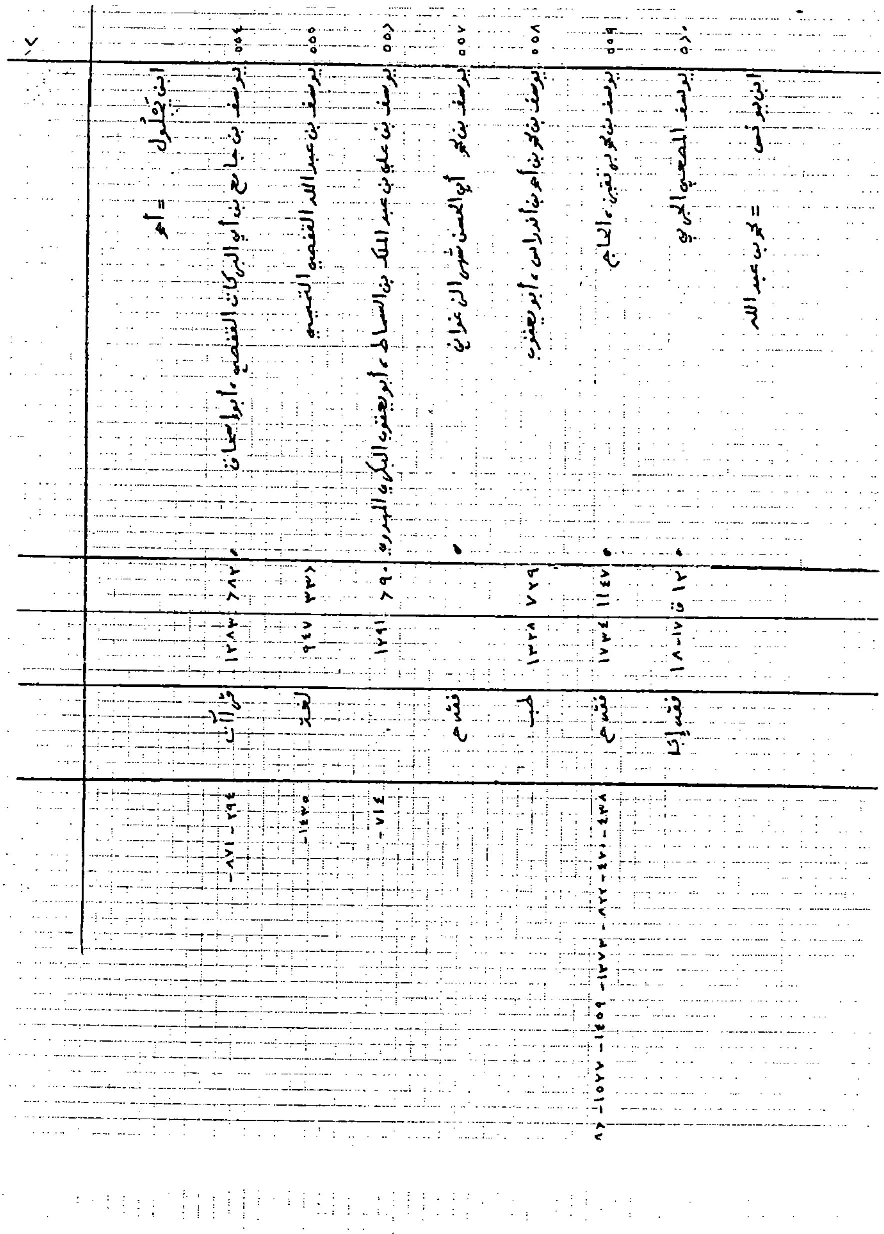


الوثيقة 3 : الصفحتان الأولى والثانية من «فهرس أسماء المؤلفين» كما وضعه المؤلف ح. ح. عبدالوهاب.

ويلاحظ أننا لم ندرج بعض الأسماء الواردة فيهما (رقم 2 و 19 مثلاً) وذلك لعدم توافقها مع منهج الكتاب، حيث لم تثبت نسبتها لإفريقية التونسية أو لم تتوفر لها مؤلفات.

١٠	إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجحني	١١٣٤	١٧٢١	فقه	٩٩١-
١١	إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الزبيدي القلانسي	٣٥٩	٩٦٩	جدل	٢٠٦-
١٢	إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي، أبو طاهر	526ص		فقه	٢٢٢-٣٠٨-٤٥٨ 351
١٣	إبراهيم بن عبد القادر الرياحي	١٢٦٦	١٨٤٩	فنون شتى	٧٤-٧٥-٥٢٨-٥٥٣-٥٢٦-١٢٢٠-١٣٧٤-١٤٥٦-١٥٠٣
١٤	إبراهيم بن عبد اللطيف الغربلي، أبو علي	١٠٣٧	١٦٢٧	أدب	٣٥٧-١٥٢٢
١٥	إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي الشور	٨ ق	١٣ ق	سياسة	٨٦٥
١٦	إبراهيم بن عثمان بن الوزان، أبو القاسم	٣٤٦	٩٥٧	لغة	
١٧	إبراهيم بن علي الحصري، أبو إسحاق الأنصاري	٤١٣	١٠٢٢	أدب	٥٠٣-٦٦٨-٨٣٧-١٠٨٣-١٣٦٠-١٥٥١
١٨	إبراهيم بن القاسم الرقيق، أبو إسحاق الكاتب النديم			تاريخ/أدب	٤٣-٥٨-١٦٩-٢٧٨-٢٨٢-٧٣٨-١٢١٧-١٢٧٩-١٣٦٩-١٥٠٨-١٥٢٣
١٩	إبراهيم بن قطن المهري			نحو	

الوثيقة 3 ص 2



	ابن [illegible] = أحمد			
٥٥٤	يوسف بن جامع بن أبي البركات القفصي ، أبو إسحاق •	٦٨٢	١٢٨٣	٨٧١ - ٢٩٤
٥٥٥	يوسف بن عبد الله القفصي التميمي	٧٣٦	٩٤٧	١٤٣٠
٥٥٦	يوسف بن علي بن عبد الملك بن السماك ، أبو يعقوب البكري المهدوي •	٦٩٠	١٢٩١	٧١٤ -
٥٥٧	يوسف بن محمد أبو الحسن شمس الدين غرناطي •			
٥٥٨	يوسف بن محمد بن أحمد بن أدراس ، أبو يعقوب	٧٢٩	١٣٢٨	
٥٥٩	يوسف بن محمد بن تميم ، الحاج •	١١٤٧	١٧٣٤	٨٦ - ١٥٧٧ - ١٤٥٩ - ١٣٧٣ - ٨٢٢ - ٤٧٠ - ٤٣٨
٥٦٠	يوسف المصعبي الجربي •	١٢ ق	١٨-١٧	
	ابن يبورسي = محمد بن عبد الله			

الوثيقة 4 : الصفحتان الأخيرتان من «فهرس أسماء المؤلفين» كما وضعه المؤلف. ويلاحظ أننا لم ندرج بعض الأسماء الواردة فيهما (الترجمة رقم 554، 557، 564 مثلاً). وذلك للأسباب المذكورة أسفل الوثيقة رقم 3)

٥٤١	يوسف بن محمد بن يوسف شهر بابن النحوي ، أبو الفضل	٥١٣	١١١٩	تصوف	١١٤٦ - ١٢١٦ - ١٤٩٨ - ١٥٧٦
٥٤٢	يوسف بن نصر بن مسرور ، أبو الفضل	٣٢٥	٩٣٦	"	٣٧ - ١١٦٦ - ...
٥٤٣	يوسف بن يحيى شهر المغامي ، أبو عمرو	٢٨٨	٩٠٠	طبقات	٧٦٦ - ١١٦٧
٥٤٤	يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ، أبو الحجاج الشاذلي			تصوف	

الوثيقة 4 ص 2

٥٠ [فهرس اسماء المؤلفات]

	عدد الاجزاء	اسم الكتاب	المولف	الفن
١		الابـانة على معاني القراءة	مكي بن ابي طالب المقرئ	قراءات
		« عن الاشياء التي يقال انها تشفي الاسقام	اسحـاق بن عمـران	طب
٣		ابتـداء الدعوة للعبيديين	ابوحنيفة النعمان الافريقي	تاريخ
		الابتداء والتمـام	محمد بن خيرون	قراءات
٥		ابتسام الغـروس ووشي الطروس في مناقب احمد بن عروس	عمر بن علي الجزيري الراشدي	مناقب
٦		الابحـر السبعة	علي بن ابي طالب العابر	فوائد
٧		ابدال الادوية	احمد بن الجـزار	طب
٨		ابكـار الافكار	محمد بن شرف	ادب
٩		ابـوة زوج المـرضعة (رسالة)	حسين البارودي	فقه ح
١٠		ابيـات معان في شعر المتنبي	محمد القـزاز	ادب
١١		الاتفـاق والاختلاف في مذهب مالـك	« بن حارث الخشني	
١٢	٤	اتحاف اهـل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان	احمد بن ابي الضياف	تاريخ
١٣		آثـار السحابة في شعراء الصحابة	عثمـان بن عربية	ادب
١٤	١٠	الاثـار والفـوائد	ابوبكر محمد بن اللباد	
١٥		اثبات الحجة في بيان العـصمة	« « «	
١٦		اجـداد النبي صلى الله عليه	عبد الله البليش	مناقب
١٧		الاجنة الدانية الاقتطاف بمفاخر سلسلة السادة الاشراف (نظم)	محمد السنوسي	
١٨		الاجـوبة	قـاسم عظوم	فقه
١٩		اجوبـة الحيارى على قلنسوة النصارى	سليمـان الحرائري	«
٢٠		« على مسائل النجم بن فهد	محمد بن احمد الوانوغي	فقه م
٢١		الاجوبة عن اسئلة اوردها ابو بكر الطرطوشي	ابراهيم بن عبد الرفيع	
٢٢		« المدققة على الاسئلة المحققـة	احمد الشقانصي	قراءات
٢٣		اجوبة مسائل ابي الحسن بن سمعة الاندلسي	الامير محمد الحسين الحفصي	
٢٤		الاحاديث الاربعـون	عبد الرحمـان الدباغ	حديث
٢٥		احـاديث الملاقاة	محمد بن جابر الوادياشي	«
٢٦		احـزاب	ابوالحسن الشاذلي	اذكار
٢٧		« واوراد	ابوالمواهب بن زغدان	«
٢٨		احكـام التوامين (رسالـة)	محمد بن ملوكة	فقه
٢٩		« الخلـو «	« السنوسي الاول	«
٣٠		« السـوق	يحيى بن عمر الكنـاني	«
٣١		« القـرآن	احمد بن احمد بن زياد	
٣٢		« «	محمد بن سحنون	
٣٣	١٢	« « عبد الرحمان	موسى بن حبيب القطان	

الوثيقة 5 : الصفحة الأولى من «فهرس أسماء المؤلفات» كما وضعه المؤلف.

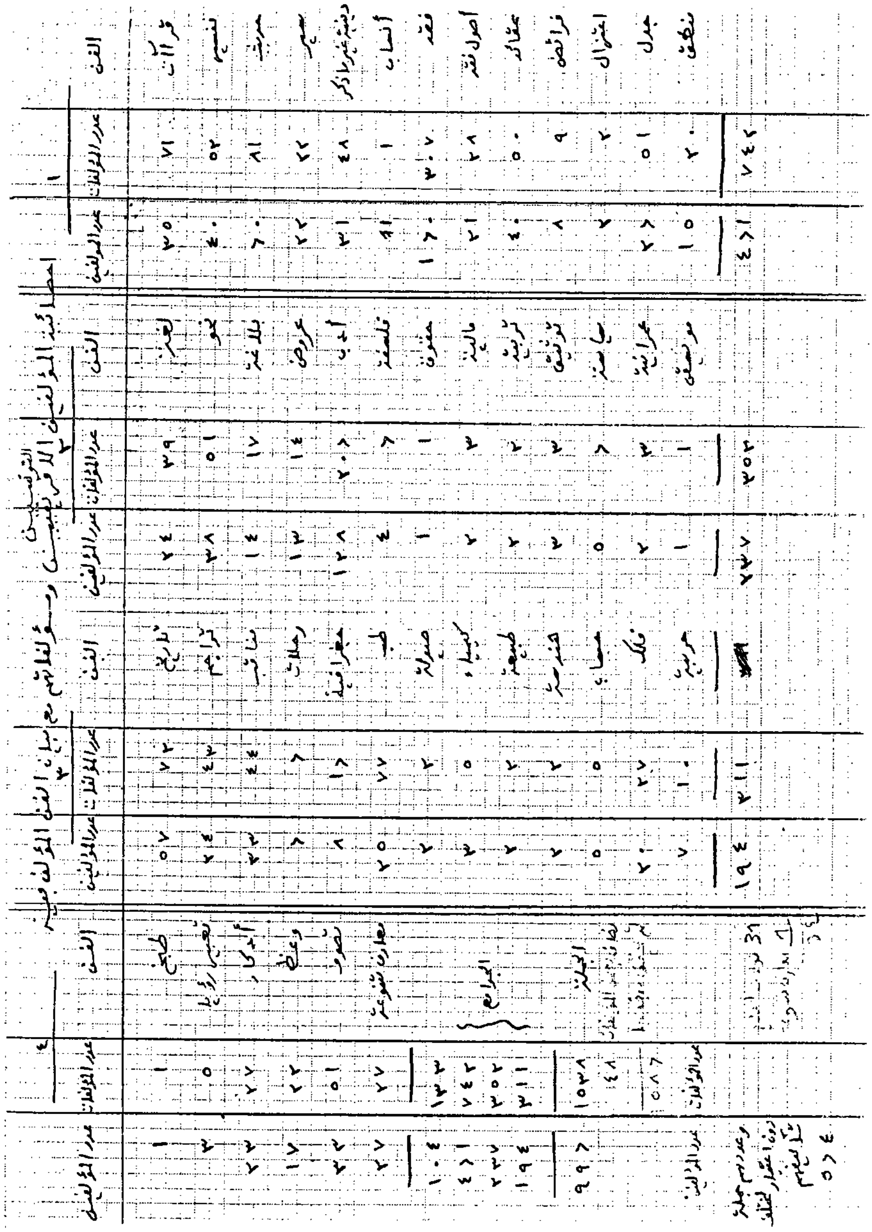
	عدد الاجزاء	اسم الكتاب	المولف	الفن
١٥٦٤		واسطة النظام في تاريخ ملوك الاسلام	عبد الرحمان الدباغ	تاريخ
٦٥		الوثائق العصرية	احمد بن كحيل التيجاني	[illegible]
٦٦		″ والشروط (كتاب)	احمد بن احمد بن زياد	فقه
٦٧		الوحيدة والمونسة (رسالة)	ابراهيم الشيباني الرياضي	ادب
٦٨		الوجيز	عبد السلام المسراتي	فقه ح
٦٩		الورع (رسالة)	ابو الحسن بن القابسي	[illegible]
٧٠		″ (كتاب)	محمد بن ابراهيم بن عبدوس	″
٧١		″ (″)	محمد بن سحنون	″
٧٢		الوسواس (كتاب)	عبد الله بن ابي زيد القيرواني	[illegible]
٧٣		الوسوسة (″)	يحيى بن عمر الكناني	
٧٤		الوسيلة في مدح اهل الفضيلة	محمد بن عيسى الجزائري التونسي	ادب
٧٥		وصف كائنة ميورقة وتغلب الروم عليها	ابو المطرف بن عميرة	تاريخ
٧٦		الوصية (كتاب)	يوسف بن النحوي التوزري	[illegible]
٧٧		الوضوء والطهارة	ابو العرب التميمي	فقه
٧٨		وظيفة	ابو بكر بن عقيبة القفصي	اذكار
٧٩		الوظيفة	ابو الحسن علي الكرائي	″
٨٠		الوعظ	ابو سعيد خلف البرادعي	[illegible]
٨١		الوفا باحكام بيع الوفا (رسالة)	محمد بيرم الثاني	فقه ح
٨٢		وفيات المشاهير من اهل كل فن	محمد بن عبد المعطي بن مهيرة	تراجم
٨٣	٢	الوقف (كتاب)	ابراهيم الجمل	قراآت
١٥٨٤		″ على كَلاَّ وبَلَى في القرآن	مكي بن ابي طالب	″

الوثيقة 6 : الصفحتان الأخيرتان من «فهرس أسماء المؤلفات» كما وضعه المؤلف.

ي

	عدد الاجزاء	اسم الكتاب	المولف	الفن
١٥٨٥		الياءات المشددة في القرآن والكلام	علي بن ابي طالب	قراءات
١٥٨٦		اليواقيت الحسان في شرح تيجان العقيان	يوسف برتقيز	حديث

الوثيقة 6 ص 2



الوثيقة 7 : احصائيات عن عدد المؤلفين والمؤلفات من اعداد المؤلف. ويلاحظ عنها أنها لا تتوافق مع بعضها. ينظر مثلاً: العمود الأخير عن «عدد المؤلفين»؟.

المصادر والامهات التي اعتمدنا عليها في " دليل الباحثين عمن ألف من التونسيين "

	اسم التأليف	المؤلف	محل الطبع	تاريخ الطبعة
		المعاجم وكتب التراجم		
١	وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ج؟	القاضي ابن خلكان	مصر	١٣١٠
٢	نكت الهميان في نكت العميان جزء	لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي	"	١٣٢٩
٣	عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢	احمد ابن أبي أصيبعة السعدي	"	١٢٩٩
٤	معجم الادباء ج ٦	ياقوت الرومي	"	
٥	معجم البلدان ج ٨	ياقوت الحموي	"	١٣٢٣-١٣٢٤
٦	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	"	١٣٢٦
٧	كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ج ٢	الحاجي خليفة كاتب چلبي	القسطنطينية	١٣١٠
٨	اكتفاء القنوع بما هو مطبوع	ادورد فنديك	مصر	١٣١٣
٩	الوافي بالوفيات ج ٢٥	صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي	قلم	
١٠	الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة	علي بن بسام الاندلسي	قلم	
١١	الصلة في تاريخ ايمة الاندلس ج ٢	خلف بن عبد الملك بن بشكوال	مجريط باسبانيا	١٨٨٣
١٢	التكملة لكتاب الصلة ج ٢	محمد بن عبد الله القضاعي بن الابار البلنسي	"	١٨٨٦-٨٧
١٣	بغية الملتمس في رجال اهل الاندلس	احمد بن يحيى بن عميرة الضبي	"	١٨٨٤
١٤	المعجم في اصحاب أبي علي الصدفي	محمد بن عبد الله (القضاعي) ابن الابار البلنسي	"	١٨٨٥
١٥	تاريخ علماء الاندلس ج ٢	ابو الوليد عبد الله بن الفرضي	"	١٨٩١-٩٢
١٦	فهرست مروياته	ابو بكر محمد بن خير الاموي الاشبيلي	"	١٨٩٤
١٧	فوات الوفيات	محمد بن شاكر بن احمد الكتبي	مصر	١٢٩٩
١٨	اخبار العلماء بأخبار الحكماء	جمال الدين علي بن يوسف القفطي	مصر	١٣٢٦
١٩	الفهرست	ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق ابن النديم	ليبسيك	١٨٧٢
٢٠	الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب	برهان الدين ابراهيم بن فرحون المالكي	مصر	١٣٢٩
٢١	نيل الابتهاج بتطريز الديباج	احمد أقيت عرف بابا التنبكتي	"	"
٢٢	معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ج ٤	عبد الرحمن الدباغ - قاسم بن ناجي	تونس	١٣٢٠
	عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية	احمد بن عبد الله الغبريني	الجزائر	١٣٢٨

الوثيقة 8 : جريدة المصادر وهي من إعداد المؤلف وبخطه. ومما يلاحظ عليها أنها أعدّت في زمن مبكّر من حياة المؤلف.

	اسم التأليف	المؤلف		محل الطبع	تاريخ الطبعة
٢٤	ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك - ج ٣	القاضي عياض بن عيسى بن عياض اليحصبي السبتي	ج ٣	خط	
٢٥	دُرّة الحجال في غرة اسماء الرجال جزآن	احمد بن محمد بن ابي العافية القاضي المكناسي		خط رباط	١٩٣٤
٢٦	ديباجة الاعيان من كان في اواسط القرن الثالث عشر بالقيروان	محمد عيسى القيرواني		خط	
٢٧	تاريخ المفتيين الحنفيين بتونس	شيخ الاسلام محمد بيرم الثاني		خط	
٢٨	الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج ٣	محمد بن عبد الرحمن السخاوي		"	
٢٩	نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج ٤	احمد المقري		مصر	١٣٠٢
٣٠	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	١٢ج	حيدر آباد	١٣٢٦
٣١	الاكتفاء بتاريخ الخلفاء	لابن الكردبوس التوزري		خط	
٣٢	التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل (الثلث مفقود)			خط	
٣٣	البيان المغرب في اخبار المغرب ٣	ابن عذاري المراكشي		ليدن و	١٨٤٨
٣٤	الكامل في التاريخ	لابن الاثير	ج	مصر	
٣٥	التاريخ الكبير	ولي الدين بن خلدون التونسي	٣ج	الجزائر	١٢٦٣
٣٦	الحلة السيراء	للحافظ ابن الابار البلنسي	٢ج	مونخن	١٨٦٦-٧٨
٣٧	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي		ليدن	١٨٣٩
٣٨	التكملة لكتاب الصلة (محلق)	الحافظ ابن الاباز		الجزائر	١٣٢٨
٣٩	ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض	احمد المقري		تونس وقلم	
٤٠	اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة	محمد البشير ظافر الازهري	١	مصر	١٣٢٥
٤١	غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري المتوفي ٨٣٣	٢ج	مصر ١٣٥١	١٣٥١-١٣٥٢م
٤٢	طبقات الشافعية الكبرى	للسبكي	٦ج	" مصر	
٤٣	تحفة الاحباب في الخطط والمزارات	للسخاوي		مصر ١٣٠٢	بهامش نفح الطيب
٤٤	البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان	محمد بن محمد ابن مريم	١	الجزائر	١٣٢٦
	حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة	الجلال السيوطي		مصر	
	غاية النهاية في طبقات القراء	محمد بن الجزري		مصر	١٣٥٢-١٣٥١
	شذرات الذهب في اخبار من ذهب	ابن عماد الحنبلي	٨	مصر	١٣٥١
	النجوم الزاهرة				
	ك. مخطوطات الموصل	الدكتور داود الجلبي الموصلي		بغداد	١٣٤٦
	تاريخ الجبرتي				

الوثيقة 8 ص 2

	اسم التأليف	المؤلف	محل الطبع	تاريخ الطبعة
		التواريخ الخاصة : التونسية		
١	تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد بن ابراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي	تونس	١٢٨٩
٢	المؤنس في اخبار افريقية وتونس	محمد الرعيني المعروف بابن ابي دينار القيرواني	"	١٢٨٦
٣	الحلل السندسية في الاخبار التونسية ج٤	محمد بن محمد الاندلسي شهر الوزير السراج	قلم وتونس	١٢٨٧
٤	الخلاصة النقية في امراء افريقية	محمد الباجي المسعودي	تونس	١٢٨٣
٥	اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان - ج ٤	الوزير احمد بن ابي الضياف	قلم	
٦	نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار	محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي	طبع حجر تونس	١٣٢١
٧	طبقات المشائخ الاباضية	احمد بن سعيد بن سليمان الدرجيني	قلم	
٨	الجواهر المنتقات اتمام ما اخل به كتاب الطبقات	ابو القاسم بن ابراهيم البرادي الدمري	طبع حجر مصر	١٣٠٢
٩	كتاب السير في ذكر المشائخ الاباضية	احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي الجربي	طبع حجر مصر	١٣٠١
١٠	" " " "	ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني	قلم	
١١	طبقات علماء افريقية	ابو العرب محمد بن احمد بن تميم التميمي	طبع باريس	١٩١٥
١٢	طبقات علماء افريقية	محمد بن الحارث بن أسد الخشني	مثله	١٩١٥
١٣	التاريخ الباشي	الحاج حمودة بن عبد العزيز التونسي	قلم	
١٤	المشرع الملكي في دولة اولاد حسين بن علي تركي	محمد الصغير بن يوسف الباجي	قلم	
١٥	رحلة التجاني	ابو محمد عبد الله بن محمد (بن ابراهيم) التجاني	قلم	
١٦	صلة السمط وسمة المرط ٢	ابو عبد الله محمد بن علي المشهور بابن الشباط التوزري	قلم	
١٧	رحلة العبدري	محمد بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود العبدري الحاحي	خط	
١٨	رحلة ابن بطوطة			
		محمد بن سلامة		
	رحلة الجيلاني			
	جمهرة انساب العرب	لابن حزم الاندلسي	خط الزيتونة	
	مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر	المختار محمد العياضي الباجي	خط مكتبتي	
	الطبقات الكبرى ٢	عبد الوهاب الشعراني	مصر	١٣١٥
	طبقات الامم	القاضي صاعد الاندلسي		
	الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ	السخاوي	دمشق	١٣٤٩
	رحلة العياشي			

الوثيقة 8 ص 3

اسم التأليف	المؤلف		محل الطبع	تاريخ الطبع
خريدة القصر وجريدة العصر	عماد الدين الكاتب الاصبهاني		خط	بالزيتونة
مسامرات الظريف بحسن التعريف	محمد السنوسي التونسي - طبع الجزء الثاني خط الاول		طبع تونس	الرسمية التونسية
طبقات المفسرين	السيوطي		ليدن	١٨٣٩
رحلة البلوي المسماة تاج المفرق في تحلية علماء المشرق	خالد البلوي الاندلسي - خط		بالزيتونة	٥٠٠٥
تذكرة الحفاظ	الحافظ الذهبي -	٤ اجزاء	حيدر اباد	١٣٣٤-٣٣
معجم المطبوعات العربية	سركيس	١١ "	مصر	
عنوان الاريب	محمد النيفر	٢	تونس	
المشترك وضعا والمفترق صقعا	ياقوت الحموي		غوتنجن	١٨٤٦
مورد الظمآن في اخبار المتأخرين من فضلاء القيروان	محمد بن صالح الجودي	٢	خط	
الوفيات	لابن قنفذ القسنطيني		خط بمكتبة [illegible]	
جمهرة انساب العرب	لابن حزم الظاهري		خط	
الغنية في تسمية الشيوخ	للقاضي ابي الفضل عياض السبتي		خط بالمكتبة النيفرية	
درة الاسرار				
رحلة ابن شاهين	عبد الباسط بن خليل بن شاهين المصري المتوفى ٩٢٠ وقد زار تونس بين سنة ٨٦١ و ٨٧١			
فهرس الفهارس والأثبات	عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني	٢	فاس	١٣٤٧-٤٦
معجم الاطباء	الدكتور احمد عيسى		مصر	١٣٦١
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة	ابن حجر العسقلاني	٤	حيدر اباد	١٣٤٩

الوثيقة 8 ص 4

الفهارس

فهرس الفبائي(*)
للإعلام المترجم لهم فيّ كتاب العمر(**)

(*) أدرجنا الأسماء التي ألحق بها اسم الرسول الكريم «محمد» ـ ﷺ ـ وذلك تيمّنا بهذا الاسم المبارك في أماكنها وحروفها، فجاء محمد البشير التواتي في حرف «الباء» ومحمد الطاهر بن عاشور في حرف «الطاء»

(**) الرقم المثبت قبل الاسم يشير إلي رقم الترجمة المتسلسل أما الرقم الذي يأتي في آخر الاسم فهو يشير إلى موضع الترجمة في مجلدي الكتاب.

ت

ج

خ

ش

ص

غ

ف

ق

ك

ل

فهرس ألفبائي

للمصنّفات التونسية الواردة في «كتاب العمر»

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

- خ -

- د -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

— ش —

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

- ق -

- ك -

ـ ل ـ

ـ م ـ

— ن —

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

المصـادر والمـراجـع

- **آثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الأسلامي** / أحمد فكري تونس، دار المعرفة 1368/1949.
- **الآداب العربية في القرن التاسع عشر**/ لويس شيخو ج1 بيروت، طـ 2 ـ 1924 ـ 1926 ـ 2 ج.
- **الإباضية في موكب التاريخ** / علي يحيى معمر.
- **الحلقة الثالثة ـ الإباضية في تونس ـ بيروت** 1384/1964.
- **الإباضية بالجريد** / صالح باجية تونس، دار بوسلامة 1396هـ/1976م.
- **ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب سيدي أحمد بن عروس**/عمر بن علي الراشدي ـ تونس، المطبعة الرسمية العربية 1303 هـ .
- **إبراهيم الرياحي مفكّراً وأديباً**/ محمود إلياس. شهادة الكفاءة في البحث ـ الجامعة التونسية 1978.
- **ابن أبي الضياف: حياته ومنزلته ومنتخبات من آثاره**/ أحمد عبد السلام ـ تونس الدار العربية للكتاب 1984.
- **ابن رشيق**/ عبد العزيز الميمني القاهرة المطبعة السلفية 1343هـ.
- **ابن رشيق ونقد الشعر**/ عبد الرؤوف مخلوف ـ الكويت، وكالة المطبوعات 1973م.
- **ابن شرف القيرواني**/ طه الحاجري بيروت، دار النهضة العربية 1983.
- **أبو الحسن الحصري القيرواني: حياته وشعره**/ محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ـ تونس ـ مكتبة المنار 1963
- **أبو الحسن اللخمي**/ أبو بكر عبد الكافي صفاقس، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر.
- **أبو المطرف بن عميرة: حياته وآثاره**/ محمد بن شريفة الرباط، المركز الجامعي للبحث العلمي 1385 هـ/1966م.
- **إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**/ عبد الرحمن بن زيدان الرباط، 1347 ـ 1352هـ (1929 ـ 1933)
- **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**/ أحمد بن أبي الضياف تونس، كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار 1963 ـ 1968 ـ 8ج.
- **إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**/ تقي الدين المقريزي.

أ ـ ط. القدس 1909 بتحقيق هوغوبونز.

ب ـ تحقيق، جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد ـ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية طـ. ثانية 1416 ـ 1996 ـ 3 ج.

ـ **الأجوبة العظومية**/ بلقاسم بن عظوم مخطوط د. ك. و. تونس رقم 803. 14.

ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة** / لسان الدّين بن الخطيب

أ ـ القاهرة، مطبعة الموسوعات

ب ـ تحقيق: محمد عبد الله عنان ـ القاهرة، مكتبة الخانجي ـ 4 ج.

ـ **أحكام السوق**/ يحي بن عمر الكناني تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ـ مراجعة: فرحات الدشراوي ـ تونس 1975.

ـ **أخبار بني عبيد وسيرتهم**/ ابن حماد تحقيق: تسربونو ـ الجزائر، مطبعة كربونال 1927.

ـ **أخبار الدول المنقطعة**/ بن ظافر الأزدي تحقيق: أندريه فرّيه ـ القاهرة 1972.

ـ **أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس**/ ابن حارث الخشني تحقيق: ماريالويسا آبيلا ولويس مولينا ـ مدريد المجلس الأعلى للأبحاث العلمية 1992.

ـ **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**/ مجهول.

تحقيق: إميليو لافونته ـ مدريد 1867.

ـ **أخبار النحويين البصريين**/ **السيرافي** تحقيق: ف. كرنكو ـ الجزائر، منشورات معهد الدراسات الشرقية 1936.

ـ **اختصار القدح المعلى**/ ابن سعيد الغرناطي تحقيق: إبراهيم الأبياري ـ بيروت، دار الكتاب اللبناني 1400/1980. [طبعة مصوّرة عن طبعة القاهرة 1378/1959]

ـ **الأدب بإفريقية في العصر الفاطمي**/ **جمع وتحقيق**: محمد اليعلاوي بيروت: دار الغرب الإسلامي 1986.

ـ **الأدب التونسي في العصر الحسيني**/ هادي حمودة الغزي تونس 1972.

ـ **الأدلة البينة النورانية بمفاخر الدولة الحفصية**/ ابن الشماع.

أ ـ تحقيق: عثمان الكعاك ـ تونس، دار العرب 1355/1936.

ب ـ تحقيق: طاهر المعموري ـ تونس، الدار العربية للكتاب 1984.

ـ **الأدلة المحكمة المجازة في افتقار التبرعات إلى القبول مع الحيازة**/ بلقاسم بن عظوم ـ تونس، مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 13142.

ـ **إرشاد الراغب في العلم بالتحقيق في مساواة الشرط الطوع في التمليك بالتعليق** ـ محمد بن أحمد بن عظوم ـ تونس، مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 653.

ـ **أركان النهضة الأدبية في تونس**/ محمد الفاضل بن عاشور، تونس، مكتبة النجاح (د.ت)

ـ **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**/ المقري.

أ ـ مخطوط حسن حسني عبد الوهاب رقم 472. 18.

ب ـ تحقيق: مصطفى السقا، عبد الحفيظ شلبي، إبراهيم الإبياري ج 1 ـ 3، نشر بيت المغرب بالقاهرة ـ طـ لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج 4 ـ 5 تحقيق: سعيد أعراب وعبدالسلام الهراس ـ الرباط، وزارة الأوقاف 1400/1980

ـ **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**/ سليمان الباروني، القاهرة، مطبعة الأزهار البارونية (د.ت) الجزء الثاني فقط.

ـ **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**/ الناصري السلاوي

أ ـ القاهرة 1312 ـ 4 ج

ب ـ الدار البيضاء 1373/ 1954 ـ 9 ج.

ـ **أسماء عدول تونس في القديم**/ وثيقة حققها ونشرها ملحقة بكتاب «الدرّ المنظوم في كيفية كتب الرسوم» الأستاذ محمد المختار النيفر ـ تونس 1999.

ـ **إشارة التعيين في تراجم النحات واللّغويين**/ ابن عبدالباقي اليمني تحقيق: عبدالمجيد دياب ـ الرياض، دار الفيصل الثقافية 1986.

ـ **اشتقاق الأسماء الأصمعي**/ تحقيق: د. عبدالتواب وص. الهادي ـ القاهرة، مكتبة الخانجي 1980/1400

ـ **أشهر ملوك الشعر والنثر**/ مجهول تحقيق: هادي ح. الغزي وعلي التونسي ـ تونس، منشورات الأخلاء 1990.

ـ **أعتاب الكتاب ابن الأبار**/ تحقيق: صالح الأشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية 1961/1380

ـ **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد**/ جمال الدين بن مالك ـ تحقيق: حاتم صالح الضامن ـ بيروت، مؤسسة الرسالة 1406/ 1985.

ـ **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين**/ خير الدين الزركلي

أ ـ طـ ثانية، القاهرة 1959

ب ـ طـ خامسة، بيروت، دار العلم للملايين 1986.

ـ **أعلام تونسيون**/ الصادق الزمرلي، ترجمة حمادي الساحلي. بيروت دار الغرب الإسلامي 1986

ـ **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**/ العباس بن إبراهيم فاس 1355 ـ 1358 هـ/ 1936 ـ 1939م ـ 5 أجزاء.

ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**/ زكي محمد مجاهد، القاهرة، 1949 ـ 1963 ـ 4 أجزاء. ط. ثانية، دار الغرب الإسلامي 1994.

ـ **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث**/ أحمد تيمور

- **أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي**/ محمد الفاضل بن عاشور تونس، مكتبة النجاح (د.ت.).
- **أعلام ليبيا**/ طاهر أحمد الزاوي طرابلس، مكتبة الفرجاني 1381/1961.
- **أعلام المكيين من القرن 9 هـ إلى القرن 14 هـ** / عبدالله بن عبدالرحمن المعلّمي لندن، مؤسسة الفرقان 1421هـ/2001 ـ 2 ج.
- **أعلام من جزيرة جربة**/ جمعية صيانة جزيرة جربة ـ تونس 1996.
- **أعلام من طرابلس**/ علي مصطفى المصراتي طرابلس ـ ليبيا، دار مكتبة الفكر ـ ط 2 ـ 1392/1972.
- **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**/ محمد راغب الطباخ حلب، المطبعة العلمية 1372هـ 7 ج.
- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**/ السخاوي.
  أ ـ نشر حسام الدين القدسي ـ دمشق 1340هـ.
  ب ـ تحقيق: روزنتال، ترجمة صالح أحمد العلي ـ بغداد، 1382/1963.
- **إعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**. . ./ لسان الدين بن الخطيب.
  أ ـ قسم منه نشره حسن حسني عبد الوهاب في مجموعة الذكرى المئوية لميشال آماري «بلرم 1911.
  ب ـ القسم الثالث: **تاريخ المغرب العربي** ـ تحقيق. أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ـ الدار البيضاء 1964.
- **أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ـ أفريل 1982**ـ المعهد القومي للآثار والفنون، تونس 1986.
- **أعيـان الشيعـة**/ محسن الأمين العاملي ط دمشق إبتداء من 1353هـ/1935م ـ 35 ج.
- **الأغاني**/ أبو الفرج الأصبهاني.
  أ ـ تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي ـ القاهرة، مطبعة التقدم، نشر ساسي المغربي 1323.
  ب ـ تحقيق مجموعة من المحققين ـ القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية 1927 ـ 1974 ـ 24 ج.
- **الأغاني التونسية**/ الصادق الرزقي ـ تونس 1968.
- **اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة**/ ابن مرزوق مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 15085.
- **افتتاح الدعوة**/ القاضي النعمان بن محمد تحقيق وداد القاضي ـ بيروت، دار الثقافة 1970.
- **اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار**/ أبو محمد الرشاطي ـ مخطوط دار الكتب الوطنية رقم 11.514
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**/ ابن السِّيد البطليوسي صححه: عبد الله البستاني ـ بيروت،

المطبعة الأدبية 1901.
- **إقليد الخزانة**/ عبد العزيز الميمني لاهور - الهند - 1927.
- **الإقناع في القراءات السبع**/ ابن الباذش تحقيق: عبد المجيد قطامش - مكة المكرّمة، جامعة أم القرى 1422هـ/2001م - 2ج
- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**/ أدورد فنديك، القاهرة، مطبعة الهلال 1313/1897.
- **إكمال إكمال المعلم بفوائد كتاب مسلم**/ الأبّي، القاهرة، مطبعة السعادة 1327 - 1328هـ - 7ج.
- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والألقاب**/ ابن مأكولا - ج 1 - 6 تحقيق: عبدالرحمن المعلمي - ج 7 تحقيق: نايف العباس - بيروت، نشر محمد أمين دمج (د.ت) ج 1 - 6 مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن 1381 - 1386 - (1962 - 1967).
- **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**/ محمد بن الطيّب القادري - تحقيق: هاشم العلوي القاسمي - بيروت، دار الآفاق الجديدة 1403/1983.
- **إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين**/ إشراف وتنسيق عبد الرحمان بدوي - القاهرة، دار المعارف 1962.
- **أليس الصبح بقريب**/ محمد الطاهر بن عاشور تونس.
- **الإمام المازري**/ حسن حسني عبد الوهاب - تونس 137.
- **الإمام المازري: الفقيه المتكلّم**/ محمد الشاذلي النيفر - تونس
- **الإمام المازري وقصر الرباط** / عبد الله الزناد - تونس
- **أمية بن أبي الصلت الأندلسي: عصره وحياته وشعره**/ عبدالله محمد الهوني - قطر 1411/1991.
- **إنباء الغمر بأنباء العمر**/ ابن حجر العسقلاني - تحقيق: حسن حبشي - القاهرة 2 ج
- **أنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي** - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، دار الكتب المصرية.
- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**/ ابن عبد البر، القاهرة، نشر حسام الدين القدسي 1930.
- **أنجم السباية وقصائد أخرى**/ جمع وتحقيق: عبد الله كنون - الدار البيضاء - المغرب - 1410/1989.
- **الأنساب**/ أبو سعد السمعاني
أ - ط. مصوّرة بإشراف د.س. مرجليوت - لندن، منشورات لجنة تذكارجب 1912.
ب - تحقيق: عبدالرحمن المعلّمي - حيدر آباد الدكن 1381 - 1961/1402 - 1982 - 12 ج.

- **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**/ ابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش - بيروت - دار الغرب الإسلامي 1990.
- **الأنوار المنبلجة في شرح المنفرجة**/ النقاوسي مخطوط - د. ك. و. تونس رقم 8101
- **أوضاع إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم**/ أحمد قاسم - أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة - مرقونة.
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**/ إسماعيل باشا البغدادي - استانبول، وزارة المعارف 1945 - 1947.
- **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**/ ابن عجيبة الفاسي - القاهرة المطبعة الجمالية 1331/1913.

ب

- **البارع في أحكام النجوم**/ ابن أبي الرجال.
  - الجزء الأول - مخطوط د. ك. و. تونس رقم 11926.
- **الكتاب الباشي**/ حمودة بن عبد العزيز.
  - أ - مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18660.
  - ب - مخطوط د. ك. و. تونس رقم 351.
  - ج - تحقيق: محمد ماضور - قسم السيرة - تونس، الدار التونسية للنشر 1970.
- **بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**/ إبراهيم بن مراد - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1991.
- **بحوث في الملل والنحل**/ جعفر السيحاني ج 8: في الإسماعيلية - قمّ - إيران - مؤسسة الإمام الصادق 1418 هـ.
- **البداية والنهاية**/ ابن كثير - بيروت 1966 - 14 ج في 7 ج
- **بدائع البدائه**/ علي بن ظافر الأزدي
  - أ- طـ. القاهرة، بولاق، 1278.
  - ب - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1970.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**/ الشوكاني - القاهرة 1348.
- **بديع القرآن**/ ابن أبي الأصبع العدواني/ - تحقيق: حنفي محمد شرف - القاهرة.
- **البرادي: حياته، آثاره**/ سالم العدالي - أطروحة مرحلة ثالثة، جامعة الزيتونة 1982 [مرقونة]
- **برنامج التجيبي**/ القاسم بن يوسف - تحقيق عبدالحفيظ منصور - تونس، الدار العربية للكتاب.
- **برنامج الوادي آشي**/ محمد بن جابر - تحقيق: محمد محفوظ بيروت دار الغرب الإسلامي طـ3، 1982.
- **بساط العقيق، في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق**/ حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة:

محمد العروسي المطوي طـ 2 تونس مكتبة المنار.
- **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**/ ابن أبي مريم، تحقيق: محمد بن أبي سنب - الجزائر.
- **بغية الملتمس في ذكر رجال الأندلس**/ أحمد بن عميرة الضبي تحقيق: كوديرا - مدريد، المكتبة الأندلسية 1885.
- **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة**/ السيوطي
أ - طـ. القاهرة، مطبعة السعادة 1326.
ب - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة.
- **بلاد شنقيط: المنارة والرباط**/ خليل النحوي - تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1987.
- **البلغة في تاريخ أيمة اللّغة**/ الفيرزابادي - تحقيق: محمد المصري، عدنان درويش - دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
- **البوصيري**/ محمد الشاذلي النيفر - تونس
- **البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب**/ ابن عذاري المراكشي.
أ - تحقيق: دوزي، ليدن - 2ج.
ب - تحقيق: بروفنسال وكولان - ليدن 1948 - 1949 - 2 ج.
ج - جزء خاص بملوك الطوائف - تحقبق بروفنسال - باريس 1930.
د - قطعة خاصة بالمرابطين - نشرها إحسان عباس عن نشرة هويسي ميرندا - بيروت 1967.
هـ - الجزء الخاص بالموحدين - حققه: محمد إبراهيم الكتاني، عبد القادر زمامة. محمد زنيبر، محمد بن تاويت - الدار البيضاء 1406/1981.

ت

- **تاج العروس من جواهر القاموس**/ مرتضى الزبيدي - القاهرة المطبعة الخيرية 1306 - 10 ج.
- **تاج التراجم في طبقات الحنفية**/ ابن قطلوبغا.
- **تاج المفرق في تحلية علماء المغرب والمشرق**/ خالد البلوي
أ - مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم
ب - تحقيق: حسن السايح - الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف - 2 ج.
- **تاريخ آداب اللّغة العربية**/ جرجي زيدان - القاهرة، مطبعة الهلال - 4 ج.
- **تاريخ ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر**.
- **تاريخ أبي الفداء ملك حماة**/ استانبول 1286 - 4 ج في مجلدين.

- **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**/ كراتشكوفسكي - ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987.
- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام**/ الحافظ الذهبي - القاهرة. نشر مكتبة القدسي - 5 ج.
- **تاريخ أصبهان**/ ذكر أخبار اصبهان.
- **تاريخ أفريقية في العهد الحفصي**/ برانشفيك ترجمة: حمادي الساحلي - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988.
- **تاريخ أفريقية والمغرب (قطعة منه)** الرقيق.
  أ - تحقيق: منجي الكعبي - تونس 1968.
  ب - تحقيق: عز الدين عمر موسى وعبد الله العليّ الزيدان - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- **تاريخ بغداد الخطيب البغدادي**/ القاهرة، مكتبة الخانجي
- **تاريخ الترجمة في عهد محمد علي**/ جمال الدين الشيال - القاهرة
- **تاريخ الجزائر الثقافي**/ أبو القاسم سعد الله - الجزائر - 2 ج. ط. دار الغرب الإسلامي 8 مجلدات، 1998.
- **تاريخ دمشق**/ ابن عساكر - تهذيب: عبد القادر بدران- دمشق، المكتبة العربية.
- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية/ الزركشي**.
  أ - ط- تونس، مطبعة الدولة التونسية 1280.
  ب - تحقيق: محمد ماضور - تونس، المكتبة العتيقة 1968.
  ج - تحقيق: حسين اليعقوبي وصاحبيه - تونس، المكتبة العتيقة.
- **تاريخ الصحافة العربية**/ فليب دي طرازي - بيروت 4 ج في مجلدين.
- **تاريخ صفاقس**/ قسم التراجم: أبو بكر عبدالكافي - صفاقس، التعاقدية العمالية للطباعة والنشر.
- **تاريخ صقلية الإسلامية**/ عزيز أحمد - ترجمة أمين توفيق الطيبي - تونس، الدار العربية للكتاب.
- **تاريخ الطب العربي التونسي**/ أحمد بن ميلاد
  أ - ط تونس.
  ب - ط- بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999.
- **تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس**/ ابن الفرضي
  أ - نشر كوديرا - مدريد، المكتبة الأندلسية - 2 ج.
  ب - نشر عزّت العطار - القاهرة - 2 ج.
- **تاريخ الفكر الأندلسي**/ جنثالث بلانثيا - ترجمة: حسين مؤنس - القاهرة.
- **تاريخ قضاء القيروان**/ محمد الجودي - مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18633.
- **التاريخ الكبير**/ البخاري - تحقيق: عبد الرحمان المعلّمي - حيدر آباد - الدكن.

- **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد**/ محمد بن الخوجة - راجعه: حمادي الساحلى والجيلاني بن الحاج يحيى - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985
- **تاريخ النقد الأدبي في المغرب العربي**/ عبده قلقيلة - القاهرة
- **التاريخ والمؤرخون بمكة**/ محمد الحبيب الهيلة - لندن مؤسسة الفرقان
- **تأهب الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح**/ الرعيني القيرواني - مخطوط د. ك. و. تونس رقم 7147.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**/ ابن حجر العسقلاني - تحقيق: علي محمد البجاوي - القاهرة الهيئة المصرية العامة - 4 ج.
- **تشقيف اللّسان وتلقيح الجنان**/ ابن مكي الصقلي - تحقيق: عبدالعزيز مطر - القاهرة
- **التحبير في المعجم الكبير**/ السمعاني - تحقيق: منيرة ناجي سالم. بغداد، مطبوعات وزارة الأوقاف 1395/1975 - 2 ج.
- **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**/ اليكي الكومي - مخطوط د. ك. و. تونس رقم 14.558.
- **تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه**/ الفيروزابادي - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة [نوادر المخطوطات الحلقة]
- **تحفة الأحباب، وبغية الطلاّب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**/ شمس الدين السخاوي - القاهرة، المطبعة الأزهرية 1304.
- **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب**/ عبدالله التّرجمان نشر: الطاهر المعموري - تونس
- **تحفة العروس ونزهة النفوس**/ عبد الله التجاني
  أ - ط. القاهرة، المطبعة الشرقية 1302.
  ب - ط. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
  ج - تحقيق: جليل العطية - لندن
- **تحفة القادم**/ ابن الأبار - تحقيق وجمع: إحسان عباس - بيروت دار الغرب الإسلامي، 1986.
- **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح اللّبلي**
  أ - مخطوط دار الكتب المصرية.
  ب - مقدمته، نشرها عبد العزيز الميمني - بحوث وتحقيقات، بيروت دار الغرب الإسلامي 2 ج 1995.
- **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**/ رفاعة الطهطاوي - تونس الدار العربية للكتاب.
- **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**/ ابن غلبون نشره: طاهر أحمد الزاوي - طرابلس - ليبيا 1386/1967.

- **تذكرة الحفاظ**/ الحافظ الذهبي.
أ - ط أولى، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية 1323 - 1326 العثمانية 1375 - 1377 (1955 - 1958).
ب - ط. ثالثة تحقيق: عبدالرحمن المعلمي -حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف.
- **تذكير الغافل، وتعليم الجاهل المعروف باسم «الدكانة»**/ محمد بن عظوم مخطوط د. ك. و. تونس رقم. 9921.
- **التراث الإباضي**/ تحليل ما يتعلّق باصول الدين من التراث الأباضي بالمغرب في القرون 10. 11. 12هـ (16. 17. 18م)/ فرحات الجعبيري - أطروحة حلقة ثالثة، كلية الآداب تونس.
طبعت بتونس سنة 1989 على نفقة المؤلف تحت عنوان: - البعد الحضاري للعقيدة الإباضية.
- اعتمدنا النسخة المرقونة في المجلد الأول والنسخة المطبوعة في المجلد الثاني.
- **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**/ قدري حافظ طوقان - القاهرة.
- **التراث ودوره في البناء الحضاري**/ ملتقى يحيى بن عمر- سوسة 1986 - تونس، منشورات وزارة الثقافة.
- **تراجم شرّاح المختصر الخليلي**/ بلقاسم بن عظوم-مخطوط المكتبة العاشورية بالمرسي رقم.
- **تراجم الأعلام**/ محمد الفاضل بن عاشور - تونس 1970.
- **تراجم مغربية من مصادر ومشرقية**/ جمع وتحقيق: محمد بن شريفة الرباط.
- **التراجم المهمّة للخطباء والأئمة**/ محمد بيرم الرابع - تحقيق: محمد المختار النيفر -تونس.
- **تراجم المؤلفين التونسيين**/ محمد محفوظ - بيروت، دار الغرب الإسلامي - 5 ج 285، 1986.
- **ترجمة محمود مقديش**/ محمد بن محمد طريقة - مخطوط د. ك. و. بتونس رقم 1985 و1549.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك**/ القاضي عيّاض.
أ: مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم
ب: تحقيق جماعة من الباحثين - الرباط وزارة الأوقاف 8 ج.
- **تستور بلد السياحة والمالوف - نشرة**.
- **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**/ محمد بن عمر التونسي - تحقيق: خليل عساكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة.
- **تشحيذ الأفهام بمايحسن من الأبهام**/ إبراهيم العصفوري - مخطوط د.ك. و. تونس رقم 546.
- **التشوف إلى رجال التصّوف**/ التادلي
أ - مخطوط حسن حسني عبد الوهاب رقم
ب - تحقيق: أدولف فور - الرباط 1958.
ج - تحقيق: أحمد التوفيق - الرباط 1404/ 1984.

- **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً/** عبد الرحمان بن خلدون ـ تحقيق: محمد بن تاويت، ـ القاهرة.
- **التعريف بالمفاني الحنفية/** محمد بيرم الثاني ـ مخطوط د.ك.و. تونس رقم 58.
- **التعريف بنسب الأسرة البيرمية/** بيرم الثاني. مخطوط د.ك.و.ت رقم 509.
- **تعريف الخلف برجال السلف** / الحفناوي ـ الجزائر
- **تعريف القدماء بابي العلاء/** لجنة إحياء آثار أبي العلاء العربي ـ القاهرة.
- **تعطير النواحي.**
- **التفسير ورجاله/** محمد الفاضل بن عاشور ـ تونس
- **تقريب التهذيب/** ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق: عبد الوهب عبد اللطيف ـ القاهرة ـ 2 ج.
- **تكملة الصلة/** ابن الأبار.
  أ. تحقيق ابن أبي شنب وألفرد بيل ـ الجزائر 1338/1920
  ب. تحقيق كوديرا ـ مدريد
  ج. قطعة تكمل طبعة كوديرا، تحقيق الأركون وبلانثيا ـ مدريد 1915.
  د ـ نشر عزّت العطار الحسيني ـ القاهرة 1955 ـ 2ج.
  هـ ـ نشر عبد السلام الهراس ـ الدار البيضاء
- **تكميل الصلحاء والأعيان/** الكناني ـ نشر محمد العنابي، تونس المكتبة العتيقة
- **تلخيص مجمع الألقاب/** ابن الفوطي ـ تحقيق: مصطفى جواد دمشق
- **تكملة المعاجم العربية/** دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط ـ بغداد 1978 ـ 2001 ـ 11 ج.
- **تهذيب الأسماء واللّغات/ النووي،** القاهرة، المكتبة المنيرية ـ 3 ج.
- **تهذيب التهذيب/** ابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد ـ الدكن 1325 ـ 1327 ـ 12 ج.
- **توشيح الديباج ـ وحلية الابتهاج/** القرافي تحقيق: أحمد الشتيوي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1403/1983.
- **توشيح التوشيح** / الصفدي تحقيق البير حبيب مطلق ـ بيروت 1966.
- **تونس وجامع الزيتونة/** محمد الخضر حسين ـ جمع وتعليق علي الرضا التونسي ـ دمشق 1391/1971.

ث

- **ثبت البلوي/** أبو جعفر أحمد بن علي ـ تحقيق: عبد الله العمراني ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1403/1983.
- **ثبت التعالبي/** غنية الوافد.

ج

- **جامع بيان العلم وفضله**/ ابن عبدالبر
  أ ـ طـ. القاهرة، المكتبة المنيرية 1936.
  ب ـ القاهرة، طـ 2 ـ 1388/1968 ـ 2 ج.
  ج ـ تحقيق: أبو الأشبال الزهيري ـ الرياض، دار ابن الجوزي 1414/1984 ـ 2 ج.
- **جامع العبارات في تحقيق الاستعارات**/ أحمد الطرودي، تحقيق: محمد رمضان الجربي ـ طرابلس ـ ليبيا.
- **جامع كرامات الأولياء**/ يوسف النبهاني ـ القاهرة 1329 هـ 2 ج.
- **جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذلية**/ حسن الكوهن الفاسي ـ بيروت 1422/2001.
- **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**/ أبو القاسم البرزلي.
  أ ـ مخطوط حسن حسني عبد الوهاب.
  ب ـ مخطوط د.ك.و. تونس رقم 4851 ـ 4 مجلدات.
  ج ـ تحقيق: محمد الحبيب الهيلة ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 8 مجلدات 2002.
- **جامع المفردات**/ ابن البيطار ـ طـ بولاق، مصر 1291 ـ 4 ج.
- **الجديد في أدب الجريد**/ أحمد البختري ـ تونس.
- **جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس**/ ابن القاضي.
  أ ـ طـ حجر، فاس 1309هـ.
  ب ـ الرباط/ تحقيق: عبد الوهاب بن منصور 1973 ـ 1974 ـ 2 ج.
- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** / الحميدي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي ـ القاهرة 1372هـ/1952م.
- **الجرح والتعديل**/ ابن أبي حات الرازي ـ حيدر آباد الدكن 1371/1373 1952 ـ 1953 ـ 4 مجلدات و 8 أجزاء.
- **الجغرافية والجغرافيون بالأندلس**/حسين مؤنس ـ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- **الجمع بين رجال الصحيحين**/ ابن القيسراني ـ حيدر آباد الدكن 1323هـ.
- **جلاء الكرب عن طرابلس الغرب** / نشره علي مصطفى المصراتي بيروت 1965.
- **جمهرة أنساب العرب**/ ابن حزم.
  أ ـ مخطوط د.ك.و. تونس رقم (أحمدية 5014)
  ب ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ القاهرة 1382/1962.
- **الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية**/ محمد بيرم الرابع تونس، المكتبة العتيقة 1973.

- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية/** ابن أبي الوفا القرشي ـ حيدر آباد الدكن 1332 ـ 2 ج.
- **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات/** البرادي، القاهرة، طبعة حجرية 1302 هـ.

ح

- **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب/** محمد العروسي المطوي ـ بيروت دار الغرب الإسلامي ـ طـ 3، 1982.
- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/** السيوطي.
  أ ـ القاهرة، مطبعة الوطن 1299 ـ 2 ج.
  ب: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة عيسى البابي الحلبي ـ 2 ج.
- **الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي/** محمد البهلي النيال ـ تونس 1967 مكتبة النجاح.
- **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**
  أ ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم
  ب ـ تونس، المطبعة الرسمية العربية
  ج ـ تحقيق: محمد الحبيب الهيلة ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 3 ج 1985.
- **الحلّة السيراء/** ابن الأبار.
  أ ـ تحقيق مولر، مونيخ 1860 ـ 2 ج
  ب ـ تحقيق حسين مؤنس ـ القاهرة 1963 ـ 2 ج.
- **الحمامات المعدنية/** محمد بيرم الأول ـ القاهرة، المطبعة الإعلامية 1302.
- **الحياة الأدبية في العهد الحفصي/** أحمد الطويلي ـ تونس، كلية الآداب بالقيروان 1996 2ج.
- **الحركة الأدبية والفكرية في تونس/** محمد الفاضل بن عاشور ـ القاهرة، معهد الدراسات العربية العليا 1956.
- **حصاد العمر/** أبو القاسم محمد كرو ـ تونس، دار المغرب العربي.
- **حياة الحيوان الكبرى/** الدميري ـ القاهرة، المطبعة الميمنية 1305.
- **حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها/** عبدالرحمن ياغي ـ بيروت، دار الثقافة 1962.
- **الحيوان الجاحظ/** تحقيق: عبد السلام هارون ـ القاهرة.

خ

- **خريدة القصر وجريدة العصر/** العماد الاصفهاني ـ القسم الرابع
  أ ـ قسم مصر ـ تحقيق أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس ـ القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1951.

ب ـ قسم المغرب والاندلس وصقلية ـ مخطوط، دار الكتب الوطنية رقم 15624
تحقيق: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بالحاج يحيى تونس 1966 ـ 1974. 3 مجلّدات.
- **خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب**/ عبد القادر البغدادي.
أ ـ طـ يولاف، مصر 1299 ـ 4 ج.
ب ـ طـ المكتبة السلفية ـ القاهرة 1928 ـ 1932 ـ 4 ج
ج ـ تحقيق: محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة 1347 ـ 1 ج.
د ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ القاهرة، مكتبة الخانجي ـ 13 ج.
- **الخطط والآثار**/ المقريزي.
أ ـ طـ. بولاق. القاهرة، 1270 ـ 2 ج.
ب ـ طـ. مطبعة وادي النيل ـ 4 ج في مجلدين.
- **الخطط الجديدة**/ علي باشا مبارك ـ القاهرة، بولاق 1306 ـ 20 ج.
- **خلاصة تاريخ تونس**/ حسن حسني عبد الوهاب. تونس، طـ 4 ـ 1268.
- **خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال**/ الخزرجي ـ القاهرة 1322 هـ.
- **خير الدين والبلاد التونسية**/ ج.س. فان كريكن، ترجمة بشير بن سلامة تونس، دار سحنون.

د

- **الدارس في تاريخ المدارس**/ النعيمي ـ تحقيق جعفر الحسني ـ دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ 2 ج.
- **دائرة المعارف**/ أشراف: فؤاد أفرام البستاني ـ بيروت، دار المشرق.
- **دراسات في المعجم العربي**/ إبراهيم بن مراد ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988.
- **الدر الثمين في التعريف بابي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين**/ محمد بن عثمان الحشايشي، نشره: أحمد الطويلي ـ تونس.
- **الدر الثمين في أسماء المصنفين**/ (مخطوط) هكذا أعتمده المؤلف مرة وحيدة ولم يعط توضيحاً أكثر من ذلك.
- **درّة الأسرار وتحفة الأبرار.. في مناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي**/ ابن الصباغ ـ تونس 1304.
- **الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة**/ ابن القطاع الصقلّي، تحقيق: بشير البكوش ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1994.
- **درّة الحجال في أسماء الرجال**/ ابن القاضي
أ ـ تحقيق: د.س علوش ـ الرباط ـ 2 ج.
ب ـ تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور ـ تونس، المكتبة العتيقة ـ 3 ج.

- **درر الحبب في تاريخ حلب**/ ابن الحنبلي.
أ ـ مخطوط. حسن حسني عبد الوهاب رقم 18480.
ب ـ ط دمشق، منشورات وزارة الثقافة ـ 2 ج.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**/ ابن حجر العسقلاني حيدر آباد الدكن ـ 4 ج.
- **دليل مختصر لدار الآثار بدمشق**/ أبو الفرج العش ـ دمشق.
- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**/ ابن تغري بردي تحقيق: فهيم محمد شلتوت ـ مكة المكرمة، جامعة أم القرى ـ 2 ج.
- **دليل المطبوعات المصرية 1940 ـ 1956**/ أحمد محمد منصور ومن معه ـ القاهرة، الجامعة الأمريكية 1975.
- **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**/ عبد السلام بن سودة الدار البيضاء (المغرب) ط 2 ـ 1960 ـ 1961.
- **دليل المؤلفين العرب اللّيبيين**/ طرابلس ـ ليبيا، أمانة الأعلام والثقافة 1977.
- **الدولة الصنهاجية**/ هادي روجي إدريس، ترجمة حمادي الساحلي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي ـ 2 ج، 1992.
- **الديباج المذهب في أعيان المذهب**/ ابن فرحون.
أ ـ ط القاهرة، 1351.
ب ـ تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور ـ القاهرة دار التراث 1976.
- **ديباجة الأعيان فيمن كان في أواسط القرن الثالث عشر بالقيروان**/ محمد بن صالح عيسى الكناني ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18559.
- **ديوان إبراهيم الرياحي**/ تحقيق: محمد اليعلاوي وحمادي الساحلي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- **ديوان ابن شرق القيرواني**/ جمع وتحقيق: حسن ذكرى حسن، القاهرة 1983.
- **ديوان بشار بن برد**/ تحقيق وجمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ 4 ج.
- **ديوان الطرماح بن حكيم الطائي**/ تحقيق عزّه حسن ـ دمشق، وزارة الثقافة.
- **ديوان الغراب الصفاقسي**/ جمع وتحقيق: محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم. تونس 1973.
- **ديوان المؤيد في الدّين داعي الدعاة** ـ تحقيق محمد كامل حسين ـ القاهرة 1949.

ذ

- **الذخيرة السنية في شرح الأطعمة السنية**/ عبد اللطيف المرداسي ـ مخطوط المكتبة العاشورية بالمرسى.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ابن بسام ـ تحقيق: إحسان عباس ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي. 4 ج، 2000.
- الذكرى المئوية لميلاد ميكائيل أماري ـ بلرم 1911 ـ 2 ج.
- ذكر أخبار أصبهان/ أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: ديدرينغ ـ ليدن، طـ 2 ـ 1931 ـ 1943 ـ 2 ج.
- ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان/ حسين خوجة.
أ ـ طـ. تونس، المطبعة الرسمية العربية.
ب ـ تحقيق: طاهر المعموري ـ تونس، الدار العربية للكتاب
- ذيل الدرر الكامنة/ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق: عدنان درويش ـ القاهرة، معهد المخطوطات العربية.
- ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد/ لحظ الألحاظ
- ذيل طبقات الحفاظ/ الحسيني، نشر حسام الدّين القدسي ـ دمشق مطبعة الترفي 1348.
- ذيل العبر في خبر من غبر/ الذهبي، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب ـ الكويت 1970
- ذيل مرآه الزمان اليونيني/ حيدر آباد، الدكن 1954 ـ 4 ج.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة/ ابن عبد الملك المراكشي (ج1 و 8) تحقيق: محمد بن شريفة، الرباط 1964 ـ 1984، ثم ج (4،5، 6) تحقيق: محمد بن شريفة وإحسان عباس بيروت 1965ـ1973.

ر

- رايات المبرزين وغايات المميزين/ ابن سعيد المغربي ـ تحقيق: نعمان القاضي ـ القاهرة 1393/1973.
- رحلة ابن بطوطة/ بيروت، دار صادر.
- رحلة التجاني/ (أبو محمد عبدالله) من تونس إلى طرابلس ـ تونس 1378/1958.
- الرحلة الحجازية/ محمد بن عثمان السنوسي، تحقيق علي الشنوفي تونسج 3.
- رحلة عبد الباسط بن خليل الملطي/ حقق ما يتعلق بشمال أفريقية منها وترجمه إلى الفرنسية: روبير برانشفيك ـ الجزائر ـ باريس 1936.
- رحلة العياشي: ماء الموائد/ أبو سالم العياشي ـ فاس، طبعة حجرية 1316 ـ 2 ج
- رحلة القلصادي/ علي بن محمد ـ تحقيق: محمد أبو الأجفان تونس 1978.
- الرحلة المغربية/ العبدري.
أ ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18600
ب ـ تحقيق: محمد الفاسي ـ الرباط 1968.

ج ـ تحقيق: علي إبراهيم كردي ـ دمشق 1489/1999.
ـ **الرحلة الورثيلانية: نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار**/ الورثيلاني، تحقيق: محمد بن أبي شنب ـ الجزائر 1326/1908.
ـ **رسالة الأدب**/ محمد أبو دينار الرعيني، تحقيق: الهادي حمودة الغزيّ تونس 1997
ـ **رسائل البلغاء**/ محمد كرد علي ـ القاهرة، طـ 4ـ 1373/1954.
ـ **رفع الأصر عن قضاة مصر**/ ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد عمر ـ القاهرة 1418/ 1998.
ـ **روضات الجنّات في أخبار العلماء والسادات**/ الخوانساري ـ ط. فارس، على الحجر، 4 ج في مجلد واحد، طـ. ثانية 1347هـ.
ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**/ ابن عبد النور الحميري، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت 1975.
ـ **رياض البساتين في أخبار الشيخ عبدالقادر الجيلي محي الدين**/ الأمين الكيلاني تونس 1304. بهامش «بهجة الأسرار للشنطوفي».
ـ **رياض السرور في أخبار الأهلّة والبدور**/ خليل الطواحني ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18.375
ـ **رياض النفوس في طبقات علماء قيروان أفريقية وزهادهم وعبادهم**/ أبو بكر المالكي
أ ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم
ب ـ مخطوط دار الكتب المصرية رقم
ج ـ تحقيق: حسين مؤنس ـ القاهرة 1951 ج 1
د ـ تحقيق بشير البكوش ـ بيروت دار الغرب الإسلامي طـ أولى 3 ج 1983 ـ 1984. ط ثانية 1994.

ز

ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**/ أبو إسحاق الحصري.
أ ـ ط مصر 1316 على هامش العقد الفريد - 3 ج
ب ـ نشر زكي مبارك - القاهرة 1931- 4 ج في مجلدين.
ج ـ تحقيق: علي محمد البجاوي -- القاهرة 1952 - 2 ج.
ـ **الزهر الباسم والعرف الناسم في مديح الأجل أبي القاسم**/ ابن قلاقس الإسكندري - تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع - الرياض 1404/ 1984.

س

- **سبك المقال لفكّ العقال/** ابن الطراح، تحقيق: محمد مسعود جبران - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1995.
- **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس/** اختصار ابن منظور من موسوعة التيفاشي «فصل الخطاب» - تحقيق: إحسان عباس - بيروت، المؤسسة العربية للدراسات 1400 /1980.
- **سلافة العناصر بمفاخر الملك الناصر/** محسن زكريا ـ تونس 1913.
- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/** المرادي ج 1 ـ3ـ طبع الآستانة 1291، ج 1 طبع بولاق 1301.
- **السلطنة الحفصية/** محمد العروسي المطوي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1986.
- **السلوك لمعرفة دول الملوك/** المقريزي.

المجلد الأول والثاني: تحقيق: محمد مصطفى زيادة - القاهرة 1934 ـ 1958.

المجلد الثالث والرابع: تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ـ القاهرة 1970ـ1973

- **سند الثعالبي = غنية الوافد.**
- **كتاب السير/** الشماخي أحمد بن سعيد

أ ـ طبعة حجرية ـ القاهرة 1301.

ب ـ الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب - تحقيق: محمد حسن تونس 1995.

- **سير أعلام النبلاء/** الحافظ الذهبي، تحقيق: جماعة من المحققين - بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **سيرة الأستاذ جوذر/** أبو علي العزيزي الجوذري، تحقيق: محمد كامل حسين، عبد الهادي شعيرة ـ القاهرة 1954.
- **سيرة القيروان/** محمد العروسي المطوي ـ تونس، الدار العربية للكتاب.
- **سيرة المهدي بالله/** الحاجب جعفر الكاتب، تحقيق: ماكس مايرهوف مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية [جامعة القاهرة] ج 4 [1936].
- **السيرة وأخبار الأئمة/** أبو زكريا، تحقيق عبدالرحمن أيوب، تونس 1405/1985

ش

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية/** محمد بن محمد مخلوف - القاهرة 1350.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب/** ابن العماد الحنبلي ـ القاهرة 1931 ـ 8 ج.
- **شرح الأبي على مسلم = إكمال إكمال المعلم.**
- **شرح أمالي القالي = اللئالي في شرح أمالي القالي.**

- **شرح حدود ابن عرفة = الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية.**
- **شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني/** أبو القاسم بن ناجي ـ القاهرة 1332 ج 2 في مجلد.
- **شرح الشقراطسية/** محمد المحجوب ـ مخطوط د. ك. و. تونس رقم 7321.
- **شرح القصيدة الفزارية/** مجهول، تحقيق: مصطفى الزمرلي، مراجعة حمادي الساحلي ومحمد اليعلاوي - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1995.
- **شرح المختار من شعر بشار/** أبو طاهر التجيبي، تحقيق: محمد بدر الدين العلوي - القاهرة 1934.
- **شرح مرشدة الغلمان/** محمد بن إبراهيم الغماري - مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18186.
- **شرح مقامات الحريري/** الشريشي - القاهرة، المطبعة الخيرية 1306.
- **شعر المغرب حتى خلافة المعزّ/** إبراهيم الدسوقي جاد الرب - القاهرة 1973.
- **الشعور بالعور/** الصفدي، تحقيق: عبدالرزاق حسين ـ عمّان ـ الأردن1409/ 1988
- **شهيرات التونسيات/** حسن حسني عبد الوهاب.
  أ ـ ط تونس 1353 ـ ب ـ ط. تونس 1966.

ص

- **الصراع العقائدي في الفلسفة الإسلامية/** ملتقى الإمام المازري ـ تونس، منشورات وزارة الثقافة
- **الصراع المذهبي بإفريقية/** عبد العزيز المجذوب ـ تونس،
- **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف/** الهاشمي بن سوف ـ تونس 1977.
- **صفحات من تاريخ تونس/** محمد بن الخوجة، جمع وتحقيق: حمادي الساحلي، والجيلاني ابن الحاج يحيى بيروت، دار الغرب الإسلامي 1986.
- **صفة الصفوة/** ابن الجوزي ـ بيروت 1979 ـ ج4.
- **صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار/** بيرم الخامس، القاهرة ج 1 ـ 4 ـ المطبعة الإعلامية 1302 ـ ج 5 مطبعة المقتطف 1311.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم. . ./** ابن بشكوال.
  أ ـ تحقيق: كوديرا ـ مدريد.
  ب ـ نشر عزّت العطار ـ القاهرة 1374/ 1955.
- **صلة السمط وسمة المرط في شرح «سمط الهدي في الفخر المحمدي»/** ابن الشباط ـ مخطوط دار الكتب الوطنية التونسية ـ ج 1 رقم 5605 وج 4 رقم 5606.

- **صلة الصلة**/ ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد أعراب وعبد السلام الهرّاس - الرباط، وزارة الأوقاف.

ض

- **ضرائر الشعر = ما يجوز للشاعر في الضرورة.**
- **الضوء اللآمع لأهل القرن التاسع**/ السخاوي - القاهرة، مكتبة القدسي 1353- 1355هـ ج 12.

ط

- **طبقات أبي العرب = طبقات علماء إفريقية.**
- **طبقات الأطباء والحكماء**/ ابن جلجل، تحقيق: فؤاد سيد - القاهرة 1955.
- **طبقات الأمم**/ القاضي صاعد، تحقيق: لويس شيخو - بيروت 1912.
- **طبقات الأولياء**/ ابن الملقّن، تحقيق: نور الدين شريبة - القاهرة.
- **طبقات الخشني = طبقات علماء إفريقية.**
- **الطبقات**/ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري - بغداد 1387/ 1967.
- **طبقات الشافعيةالكبرى**/ السبكي.
  أ - ط. القاهرة 1929 - 6 ج.
  ب - تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - القاهرة 1964 - 1976 ج 10.
- **طبقات علماء إفريقية**/ أبو العرب التميمي، تحقيق: محمد بن أبي شنب الجزائر 1334/1914.
- **طبقات علماء إفريقية**/ ابن حارث الخشني، تحقيق: محمد بن أبي شنب - الجزائر 1334/ 1914.
- **طبقات الفقهاء**/ أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس - بيروت.
- **طبقات القرّاء = غاية النهاية في طبقات القراء.**
- **الطبقات الكبرى**/ ابن سعد - بيروت، دار صادر.
- **طبقات الشعراني الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.**
- **طبقات المشايخ بالمغرب**/ الدرجيني.
  أ - مخطوط (اعتمده المؤلف حسن حسني عبد الوهاب ولا نعرف أصله).
  ب - تحقيق إبراهيم طلاي - قسنطينة - الجزائر (د.ت) - 2 ج
- **طبقات المفسّرين**/ الداودي، تحقيق: علي محمد عمر - القاهرة، 1972 2 ج.
- **طبقات المفسرين**/ السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر - القاهرة 1396/1976.

ـ**طبقات النحويين واللّغويين**/ الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ط 1 ـ 1955، ط 2.

ـ**الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية**/ محمد العزيز جعيط ـ تونس ط 2 مطبعة الإرادة.

ع

ـ**العبر في خبر من غبر**/ الحافظ الذهبي، تحقيق: المنجد، فؤاد سيّد ـ الكويت 1960 ـ 1963 ج 5.

ـ**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**/ الجبرتي.

أ ـ ط. مصر، بهامش الكامل في التاريخ لابن الأثير، 1302.

ب ـ تحقيق: عمر الدسوقي وصحبه ـ القاهرة، 1377 ـ 1386هـ/ (1958 ـ 1967)

ـ**العرب في صقلية**/ إحسان عبّاس ـ القاهرة، دار المعارف.

ـ**العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية**/ علي الشابي ـ تونس.

ـ**عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي**/ علي الشابي ـ تونس.

ـ**العقد الثمين في أخبار البلد الأمين**/ التقي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد، محمود محمد الطناحي ـ القاهرة 1962 ـ 1969 ج 8.

ـ**عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفؤائد الرائد**/ محمد الباجي المسعودي ـ تونس 1323.

ـ**عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تأليفاً فمائة فأكثر**/ جميل العظم ـ بيروت 1326.

ـ**علم الفلك في العراق وصلته بالأقطار العربية**/ عباس العزاوي ـ بغداد 1958.

ـ**علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى**/ كارلو ألفونسو نلّينو ـ رومة 1911.

ـ**العلوّ للعلي الغفّار**/ الحافظ الذهبي ـ القاهرة 1332 هـ.

ـ**العمدة في محاسن الشعر وآدابه**/ ابن رشيق القيرواني.

أ ـ ط. القاهرة 1344/ 1925.

ب ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة 1374/ 1955.

ج ـ تحقيق: محمد قرقزان ـ بيروت 1408/ 1988.

ـ**عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب**/ محمد النيفر.

أ ـ تونس، المطبعة التونسية 1350هـ.

ب ـ نشرة ثانية مع تكملته لابنه: علي النيفر ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1994.

ـ**عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**/ الغبريني.

أ ـ تحقيق: محمد بن أبي شنب ـ الجزائر 1328/ 1910.

ب ـ تحقيق: رابح بونار ـ الجزائر، ط 2 - 1981.

ـ**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**/ البقاعي ـ مخطوط د. ك. و. تونس رقم 15059.

- **عيون الأخبار: تاريخ الفاطميين في المغرب**/ الداعي إدريس، تحقيق: محمد اليعلاوي - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1985.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**/ ابن أبي أصيبعة، تحقيق: أغوست مولر - القاهرة المطبعة الوهبية 1299/1882.
- **عيون التواريخ**/ ابن شاكر الكتبي م 13 مخطوط المكتبة لظاهرية بدمشق رقم 113.
- **العيون والحدائق في الأخبار والحقائق**/ مجهول. ج 3 تحقيق : دي خويه - ليدن بريل 1869. ج 4 تحقيق: عمر السعيدي - دمشق، المعهد الفرنسي 1972 - 1973 - ج 2.

غ

- **غاية النهاية في طبقات القراء**/ ابن الجزري، تحقيق: برجستراسر - القاهرة 1351 - 1352/ 1932 - 1933.
- **الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة**/ ابن سعيد، تحقيق: إبراهيم الأبياري - القاهرة، دار المعارف.
- **الغنية في شيوخ القاضي عياض**/ تحقيق: ماهر جرار - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1402/ 1982.
- **غنية الوافد، وبغية الطالب الماجد**/ عبد الرحمان الثعالبي.
  أ - مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18448.
  ب - تحقيق: محمد الزاهي - تونس، مجلة الحياة الثقافية

ف

- **الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية**/ ابن القنفذ القسنطيني.
  أ - تحقيق روبير برانشفيك - تونس 1931.
  ب - تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي - تونس 1968.
- **الفائق في معرفة الأحكام والوثائق**/ ابن راشد القفصي - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 12292.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**/ ابن حجر العسقلاني، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1378/1959.
- **فتوح البلدان**/ البلاذري.
  أ - ط. مصر 1319.
  ب - تحقيق: صلاح الدين المنجد - القاهرة.
- **فتوح مصر وأخبارها**/ ابن عبد الحكم، تحقيق: شارل توري - ليدن 1920.

ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**/ محمد بن الحسن الحجوي ج 4 طبع الأول بالرباط والثاني والثالث بتونس والرابع في فاس.

ـ **الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية**/ علي سامي النشار، عباس أحمد الشربيني ـ الإسكندرية 1972.

ـ **الفهرست**/ ابن النديم.

أ ـ القاهرة، المطبعة الرحمانية 1348.

ب ـ تحقيق رضا تجدد ـ طهران 1972.

ـ **فهرس ابن عطية: أبو محمد عبد الحق**/ تحقيق: محمد أبو الأجفان ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1400/ 1980.

ـ **فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية**/ جان فونتان، ترجمة: حمادي صمود تونس، بيت الحكمة 1986.

ـ **فهرس الثعالبي = غنية الوافد.**

ـ **فهرست الرصاع: محمد بن قاسم**/ تحقيق: محمد العنابي ـ تونس، المكتبة العتيقة 1967.

ـ **فهرس الفهارس والأثبات...**/ عبد الحي الكتاني.

أ ـ ط. فاس 1346 ـ 1347 ـ ج 2.

ب ـ طبعة جديدة بعناية إحسان عباس ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1402 ـ 1406/ 1982 ـ 1986.

ـ **فهرس الكتب العربية المطبوعة في جمهورية مصر العربية 1926 ـ 1940**، عايدة إبراهيم نصير ـ القاهرة، منشورات الجامعة الأمريكية 1980.

ـ **فهرست كتب النحو المطبوعة**/ عبد الهادي الفضلي ـ عَمّان ـ الأردن

ـ **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنّفة**/ أبو بكر بن خير، تحقيق: كوديرا وربيرا ـ بيروت 1963 [طبعة مأخوذة عن طبعة سرقسطة سنة 1893].

ـ **فهرس المطبوعات العراقية**/ عبد الجبار عبد الرحمن ـ بغداد 1978 ـ 1979 ـ ج 2.

ـ **فوات الوفيات**/ ابن شاكر الكتبي.

أ ـ ط. بولاق 1299.

ب ـ تحقيق: إحسان عباس ـ بيروت، دار صادر.

ق

ـ **القراءات بإفريقية**/ هند شلبي ـ تونس.

ـ **قابس جنّة الدنيا**/ محمد المرزوقي ـ القاهرة، مكتبة الخانجي.

- **القاموس المحيط**/ الفيروزأبادي، ترتيب: طاهر أحمد الزاوي القاهرة، عيسى الحلبي.
- **قانون التأويل**/ أبو بكر بن العربي، تحقيق محمد السليماني - بيروت، دار الغرب الإسلامي 1990.
- **قبادو: حياته وأدبه**/ عمر بن سالم - تونس.
- **قراضة الذهب في نقد أشعار العرب**/ ابن رشيق القيرواني، تحقيق: الشاذلي بويحي - تونس 1972.
- **القزاز القيرواني: حياته وآثاره**/ منجي الكعبي - تونس 1968.
- **قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور**/ الرقي الكاتب، تحقيق: أحمد الجندي - دمشق.
- **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**/ الفتح بن خاقان، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور - تونس.
- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**/ الحافظ الذهبي، تحقيق: عزت علي عيد عطية، موسى محمد علي الموشي - القاهرة 1392/ 1972 - 3 ج.
- **الكامل في التاريخ**/ ابن الأثير.

  أ - المطبعة الأزهرية - القاهرة 1302 - 12 ج وبهامشه «عجائب الآثار».

  ب - تحقيق: تورنبورغ - بيروت، دار صادر [مأخوذه عن طبعة ليدن 1876 - 1877].
- **الكامل في اللّغة والأدب**/ المبرّد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**/ حاجي خليفة.

  أ - ط. استانبول 1310 - 1311 - 2 ج.

  ب - ط. استانبول.
- **كناش به أخبار البيارمة**/ مخطوط د.ك.و. تونس رقم 18655.
- **الكنى والأسماء**/ أبو بشر الدولابي - حيدر آباد - الدكن 1322 - 2 ج.
- **كنز الدرر وجامع الغرر/ الجزء 6: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية**/ الدواداري، تحقيق: صلاح الدين المنجد - القاهرة 1380/ 1961.
- **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**/ نجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل جبور - بيروت، الجامعة الأميركية 1945 - 1959.

ل

- **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**/ ابن فهد المكي دمشق نشر حسام الدين القدسي 1348.
- **لسان الميزان**/ ابن حجر العسقلاني - حيدر آباد - الدكن 1331 - 6 ج.
- **لقط الفرائد: وفيات ابن القاضي**/ نشرها: محمد حجي ضمن ألف سنة من الوفيات... الرباط 1396/ 1976.

- **اللّئالي في شرح أمالي القالي**/ أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ 1936
- **اللباب في تهذيب الأنساب**/ ابن الأثير.

أ ـ نشر حسام الدين القدسي، القاهرة، 1936 - 3 ج

ب ـ بيروت، دار صادر ـ 3 ج.
- **اللّؤلؤ والمرجان في أوقاف القرآن**/ الكوندي - مخطوط د. ك. و. تونس رقم 9181.
- **لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار**/ الشعراني، القاهرة 1315 - 2 ج.

م

- **ما يجوز للشاعر في الضرورة**/ القزاز القيرواني، تحقيق: منجي الكعبي ـ تونس 1971.
- **المباني اليقينية في المسألة العيدودية**/ محمد بن عظوم. مخطوط د.ك.و. تونس 3565.
- **المجالس والمسايرات**/ القاضي النعمان بن محمد.

أ ـ مخطوط مكتبة جامعة القاهرة.

ب ـ تحقيق: ج. الفقي، محمد اليعلاوي، إبراهيم شبوح ـ تونس.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**/ ابن حيان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ـ بيروت (د.ت) - 3 ج.
- **مجمع الدواوين التونسية**/ محمد بن عثمان السنوسي مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس وفي بعض المكتبات الخاصة تراجع ترجمة مؤلفه في هذا الكتاب 2.
- **مجمل تاريخ الأدب التونسي**/ حسن حسني عبد الوهاب ـ تونس مكتبة المنار 1968.
- **مجموع أدبي**/ مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقمه 14278.
- **مجموعة أماري** = المكتبة العربية الصقلية.
- **محمد بن عثمان السنوسي: حياته وآثاره**/ محمد الصادق بسيّس ـ تونس 1978.
- **محمد بيرم الخامس: بيبليوغرافية تحليلية**/ منصف عبدالجليل، كمال عمران ـ تونس، بيت الحكمة.
- **المحمدون الشعراء**/ القفطي، تحقيق: حسن معمري ـ الرياض، دار اليمامة للنشر.
- **المحن**/ أبو العربي التميمي، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 2 - 1408 ـ 1988.
- **مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملّة ـ (مع القاضي أبي بكر بن العربي)**/ أبو بكر بن العربي ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987.
- **مختصر جامع الدعوى والإنكار**/ محمد بن الحسن الرعيني - مخطوط مكتبة علي المرزوقي بدوز.

- **المدارس الكلامية بإفريقية/** عبد المجيد بن حمدة ـ تونس.
- **المدخل/** ابن الحاج الفاسي ـ القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى 1348/ 1929 4 ج.
- **المدونة الكبرى/** سحنون بن سعيد التنوخي.

أ ـ القاهرة، مطبعة السعادة، نشر ساسي المغربي 1324 ـ 1325.

ب ـ القاهرة، المطبعة الخيرية 1324.
- **المدينة الإسلامية/** محمد عبد الستار عثمان ـ الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان/** اليافعي ـ حيدرآباد ـ الدكن.
- **المرتبة العليا، فيمن يستحق القضاء والفتيا/** النباهي، تحقيق، بروفنصال ـ القاهرة 1948.
- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار/** ابن فضل الله العمري.
- **المسالك والممالك/** أبو عبيد البكري.

أ ـ قطعة خاصة بالمغرب ـ نشرها دوسلان ـ باريس 1911.

ب ـ ط. كاملة، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري ـ تونس بيت الحكمة 1992.
- **المسالك والممالك/** ابن حوقل ـ تحقيق دي خويه ـ ليدن، المكتبة الجغرافية العربية.
- **مسامرات الظريف بحسن التعريف/** محمد بن عثمان السنوسي.

أ ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18674.

ب ـ مخطوط مكتبة محمد الشاذلي النيفر.

ج ـ تونس، مطبعة الدولة التونسية ج 1فقط.

د ـ تونس، دار بوسلامة: تحقيق محمد الشاذلي النيفر ج 1 فقط.

هـ ـ تحقيق: محمد الشاذلي النيفر ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي 1994 ـ 4 ج.
- **مسائل الانتقاد/** محمد بن شرف القيرواني ـ تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ـ بيروت، دار الكتاب الجديد.
- **المستدرك على معجم المؤلفين/** عمر رضا كحالة ـ بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **مستودع العلامة/** ابن الأحمر.

أ - مخطوط ط مكتبة الحاج الحبيب اللّمسي بتونس.

ب ـ تحقيق: محمد التركي ومحمد بن تاويت التطواني ـ تطوان، المغرب، منشورات معهد مولاي الحسن.
- **المستشرقون/** نجيب العقيقي ـ القاهرة، دار المعارف ج 3.
- **مشاهير علماء الأمصار/** ابن حبان، تحقيق فلايشهمر، القاهرة 1379/ 1959.
- **المشتبه في أسماء الرجال/** الحافظ الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي ـ القاهرة 1962

- **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي/** الصغير بن يوسف مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18.688.
- **مصادر البكري ومنهجه الجغرافي/** عبد الله يوسف الغنيم.
- **المصادر العربية لتاريخ المغرب/** محمد المنوني.
- الرباط، منشورات كلية الآداب بجامعة محمد الخامس 1404/ 1983 ج 1.
- **المطرب، من أشعار أهل المغرب/** ابن دحية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي - القاهرة 1374/ 1955.
- **مطمح الأنفس... في ملح أهل الأندلس/** الفتح بن خاقان، تحقيق: محمد علي شوابكة - بيروت، مؤسسة الرسالة 1402/1983.
- **المعارف/** ابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة - القاهرة، دار المعارف.
- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان/** الدباغ وابن ناجي.

أ - ط. تونس، المطبعة العربية الرسمية 1320هـ.

ب - ط. جديدة: ج 1 تحقيق إبراهيم شبوح، ج 2 تحقيق: محمد ماضور ومحمد الأحمدي أبو النور، ج 3 تحقيق: محمد ماضور، ج 4 تحقيق محمد المجدوب. تونس، المكتبة العتيقة - القاهرة، مكتبة الخانجي 1968 - 1990.

- **معالم العلماء: فهرست كتب الشيعة/** ابن شهر آشوب - بيروت (د.ت).
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص/** عبد الرحيم العباسي.

أ - القاهرة 1304- 2 ج.

ب - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - القاهرة 1367/ 1948 -4 ج، 2 م.

- **معجم أعلام الإباضية/** مجموعة من المؤلفين - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000.
- **معجم الأدباء/** ياقوت الحموي.

أ - تحقيق: د. س مرغليوث. القاهرة محمد أمين هندية 1907 - 7 ج.

ب - نشر أحمد فريد الرفاعي - دار المأمون، القاهرة - 20 ج.

ج - تحقيق: إحسان عباس - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 7 ج، 1993.

- **معجم الأطباء/** أحمد عيسى - القاهرة.
- **معجم أعلام الجزائر/** عادل نويهض، بيروت، المكتب التجاري.
- **معجم البلدان/** ياقوت الحموي.

أ - ط. القاهرة، مطبعة السعادة -10 ج.

ب - ط. بيروت، دار صادر 5 ج.

- **معجم السفر/** أبو طاهر السلفي، تحقيق: شير محمد زمان إسلام آباد 1988.

- **معجم الشعراء**/ المرزباني.
أ - تحقيق: كرنكو - القاهرة، مكتبة القدسي 1345.
ب - تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - القاهرة 1960.
- **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**/ ابن الأبار، تحقيق كوديرا - مدريد 1895 [المكتبة العربية الأندلسية 4].
- **معجم المخطوطات المطبوعة**/ صلاح الدين المنجد - بيروت، دار الكتاب الجديد 1962 - 1982 - 5ج.
- **معجم المطبوعات العربية والمعربة**/ سركيس - القاهرة 1346/1928.
- **معجم المطبوعات المغربية**/ إدريس الماحي الإدريسي - سلا - المغرب 1988.
- **معجم المؤلفين**/ عمر رضا كحالة - دمشق - 16 ج.
- **المعرفة والتاريخ**/ يعقوب الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري بغداد، مطبوعات وزارة الأوقاف - 4 ج.
- **معرفة القراء الكبار**/ الحافظ الذهبي.
أ - تحقيق: محمد سيد جاد الحق - القاهرة 1966.
ب - تحقيق بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **المعلم بفوائد مسلم**/ المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر - بيروت، دار الغربَ الإسلامي 1992 - 3 ج.
- **المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**/ الونشريسي، بيروت، دار الغرب الإسلامي - 13ج، 1981.
- **المغرب في حلى المغرب**/ ابن سعيد، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف - دفاتر العرب. 2ج.
- **مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر**/ العياضي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة - تونس، النشرة العلمية للكلية الزيتونية عدد 4.
- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**/ طاش كبري زادة تحقيق: كمال كامل الكبري وعبد الوهاب أبو النور - القاهرة 1968 - 3 ج.
- **مقامات الحريري**/ شرح ونشر: سلفستر دي ساسي، ط ثانية راجعها: رينو وديرنبورغ - باريس 1849 - 1953 - 2 ج.
- **المقتبس من «كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب»**/ البيدق، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور - الرباط، دار المنصور.

- **المقتبس في تاريخ الأندلس/** ابن حيان، تحقيق: عبد الرحمٰن علي الحجي ـ بيروت، دار الثقافة 1965.
- **المقتضب من تحفة القادم/** اقتضاب أبي إسحاق البلّفيقي ـ مخطوط مكتبة الأسكوريال بمدريد.
- **مقدمة ابن خلدون.**
  أ ـ ط. ثالثة، القاهرة، بولاق 1311هـ.
  ب ـ ط. بيروت، دار الكتاب اللبناني 1959.
- **المقفّى الكبير/** تقيّ الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1991 ـ 8 ج.
- **مكتبة الأوقاف العامة، في بغداد، صفحة من تاريخها/** عبدالله الجبوري ـ بغداد.
- **المكتبة العربية الصقلية/** آماري.
  أ ـ ط. أولى، لابسيك 1857.
  ب ـ ط. جديدة، راجعها: أمبرتو رزيتانو.
- **مِلْءُ العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين: مكة وطيبة/** ابن رشيد الفهري، تحقيق: محمد الحبيب بالخوجة ج 2 ـ 3 طبع تونس 1981 ـ 1982، ج 5 ط. بيروت دار الغرب الإسلامي 1408/ 1988.
- **ملتقى الإمام ابن عرفة/** 1976 ـ تونس، منشورات وزارة الثقافة.
- **ملتقى علي النوري لعلوم البحار/** 1976 ـ تونس منشورات وزارة الثقافة.
- **مناقب أبي إسحاق الجبنياني/** اللبيدي، تحقيق: هادي روجي إدريس ـ باريس 1959.
- **مناقب أبي الحسن الشاذلي/** درة الأسرار
- **مناقب أبي خارجة الغافقي /** محمود السيالة ـ مخطوط د. ك. و. تونس رقم 19269
- **مناقب أبي سعيد الباجي/** الهواري ـ مخطوط د. ك. و. تونس رقم 17945
- **مناقب أبي عمران موسى الغماري/** الهواري ـ مخطوط د. ك. و. تونس رقم 18441
- **مناقب أبي يوسف الدهماني/** الدباغ ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 17944.
- **مناقب أحمد التباسي/** مخطوط حسن حسني عبد الوهاب رقم 18110.
- **مناقب أولياء تونس/** الهواري مخطوط د. ك. و. تونس رقم 8044 ـ 8906، ومكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم 18441.

- **مناقب محرز بن خلف/** أبو طاهر الفارسي، تحقيق: هـادي روجيه إدريس. باريس 1959.
- **مناقب محمد الزلاج/** مخطوط مكتبةحسن حسني عبد الوهاب رقم18420.
- **مناقب معاوية بن عتيق/** مجهول مخطوط حسن حسني عبد الوهاب رقم 18105
- **المنتخبات المدرسية للناشئة التونسية/** حسن حسني عبد الوهاب ـ تونس 13
- **المنتخب المدرسي من الأدب التونسي/** حسن حسني عبد الوهاب ـ القاهرة 1944
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي** / حيدر آباد ـ الدكن 1357، 6ج (ج 5 ـ 10)
- **منزل تميم عاصمة الدخلة/** جلول عزونة ـ تونس
- **منهاج الطالب لتعديل الكواكب/** ابن البناء المراكشي ـ تطوان 1952
- **المهدية وشاعرها تميم/** محمد المرزوقي ـ تونس
- **المؤتلف والمختلف/** الآمدي.

 أ ـ **تحقيق: كرنكو ـ القاهرة 1354**

 ب ـ تحقيق: أحمد فراج ـ القاهرة 1960
- **المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي/** تونس مركز الدراسات الإقتصادية والإجتماعية 1975.
- **المؤرخون الإباضيون/** تاديوس ليفتسكي ـ ترجمة: ماهر جرار بيروت دار الغرب الإسلامي 2000.
- **المؤرخون التونسيون خلال القرون 17، 18، 19/** أحمد عبد السلام ـ تونس، بيت الحكمة.
- **مورد الظمآن في تراجم المتأخرين من علماء القيروان/** محمد الجودي

 أ ـ نسخة في مجلدين، اطلع عليها حسن حسني عبد الوهاب عند مؤلفه.

 ب ـ نسخة في مجلد واحد، تحتفظ بها المكتبة العاشورية بالمرسى، وهي التي استخدمناها في هذا العمل.
- **الموسوعة المغربية/** عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ـ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال/** الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوى ـ القاهرة 1963 ـ 1964 ـ 4 ج.

ن

- **نثار الأزهار في الليل والنهار/** ابن منظور ـ استانبول ـ منشورات الجوائب 1298
- **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة/** ابن التغري بردي ـ القاهرة دار الكتب المصرية 16 ج.
- **الندوة العلمية لألفية ابن الجزار القيرواني: أبحاث ودراسات/** تونس، وزارة الثقافة 1984
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء/** الكمال بن الأنباري.

أ ـ ط. حجرية، القاهرة.
ب ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة 1968
- **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**/ مقديش
أ ـ ط. حجرية تونس 1321 ـ 2 ج
ب ـ تحقيق: محمد محفوظ وعلي الزواري ـ بيروت دار الغرب الإسلامي 1988 ـ 2 ج.
- **النشر في القراءات العشر**/ ابن الجزري، تحقيق محمد أحمد دهمان ـ دمشق 1354
- **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة**/ فرحات الجعبيري ـ تونس
- **نظرات في ديوان بشار**/ شاكر الفحام ـ دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية
- **نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**/ أبو العباس المقري.
أ ـ ط. الأزهرية ـ القاهرة 1304 ـ 4 ج
ب ـ تحقيق: إحسان عباس ـ بيروت.
- **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**/ أحمد النائب الأنصاري، تحقيق: علي مصطفى المصراتي ـ بيروت المكتب التجاري 1963
- **نفحة الريحانة**/ المحبّي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ـ القاهرة 1968 ـ 1970 ـ 5 ج.
- **النفحة الندية في الرحلة الأحمدية**/ المقداد الورتتاني ـ تونس 1936 م.
- **النقد الأدبي إلى أيام ابن رشيق**/ بشير خلدون ـ الجزائر 1981.
- **النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثامن الهجري**/ إحسان عباس بيروت 1391هـ/ 1971م.
- **نقط العروس في تواريخ الخلفاء**/ ابن حزم الأندلسي
أ ـ تحقيق: زيبولد/ مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة سنة 1911.
ب ـ تحقيق: إحسان عباس ـ بيروت 1987 [مجموعة رسائل ابن حزم ج2]
- **نكت الهميان، في نكت العميان**/ الصفدي، تحقيق: أحمد زكي باشا ـ القاهرة 1911
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**/ النويري ـ القاهرة، دار الكتب المصرية 33 ج.
- **نوادر المخطوطات وأماكن وجودها**/ أحمد تيمور باشا ـ تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ بيروت 1980.
- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**/ أحمد بابا التنبكتي.
أ ـ ط. القاهرة 1351 بهامش «الديباج المذهب»
ب ـ ط. كلية الدعوة الإسلامية بإشراف عبد الحميد الهرامة ـ طرابلس الغرب 1989.
- **نيل الأماني في شرح قصيدة الدماميني**/ الزركشي.
أ ـ مخطوط مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس رقم

ب ـ مخطوط مكتبة الحاج الحبيب اللمسي.

هـ

ـ **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، ويعرف بشرح حدود ابن عرفة/** الرصاع ـ تونس 1351هـ.
ـ **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين/** إسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول، وزارة المعارف 1951 ـ 2 ج.
ـ **الوافي بالوفيات/** الصفدي.
أ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس عدة مجلدات أرقامها من 13316 إلى 13324.
ب ـ طبعة جمعية المستشرقين الألمان وهي تطبع منذ 1931. وقد صدر في 29 مجلداً. تخلفت منه بعض أجزاء قليلة لم تطبع بعد.
ـ **ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية/** حسن حسني عبد الوهاب ـ تونس1961 ـ 1971 ـ 3 ج مكتبة المنار.
ـ **وصف أفريقيا/** الحسن الوزاني، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ـ بيروت دار الغرب الإسلامي 1983.
ـ **وصف أفريقيا/** مرمول، ترجمة: محمد حجي
ـ **وصف أفريقية والأندلس/** مقتطف من مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ـ تونس 1340هـ
ـ **وفيات ابن القنفد القسنطيني** ـ نشر: محمد حجي (ضمن ألف سنة من الوفيات) ـ منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ـ الرباط 1396/ 1976.
ـ **وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان/** ابن خلكان
أ ـ ط. الميمنية ـ القاهرة 1310 ـ 2 ج
ب ـ تحقيق: إحسان عباس بيروت ـ 8 ج. دار صادر.
ـ **وفيات الونشريسي أحمد بن يحيى/** نشرها محمد حجي ضمن ألف سنة من الوفيات ـ الرباط 1396/ 1296.

ي

ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر/** الثعالبي
أ ـ ط. دمشق 1303هـ 4ج
ب ـ تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة 4 ج
ـ **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة/** بشير ظافر الأزهري ـ القاهرة 1324.

محتويات
القسم الثاني من المجلد الثاني

الفصل العاشر
العلوم الصحيحة